المجلد الاول

من تلفيق الاخبار و تلقيح الاثار
فى وقائع قزان و بلغار
و ملوك التتار

ابو الفضر
م. م. الرمزى

الطبعه الاولى

المجلد الاول

طبع بالمطبعة الكريمية والحسينية ببلده «اورنبورغ»
على مصاريف ملترمه

كافه حقوقه محفوظه لمولفه واولاده

فهرست الجلد الاول من تلفيق الاخبار وتلقيح الآثار

مطالب	صحيفة	مطالب	صحيفة
المقدمة	١٤	الوقعة الثالثة	٨٥
نسب الترك	١٧	وهذه الوقايع التي ذكرناها الخ	٨٨
احوال قدماء الترك	٢٦	وقائع الاتراك مع الطبقة الرابعة الخ	٩١
اخلاقهم وعاداتهم	٣٤	وقائع فيروز مع الهياطلة	٩٤
احوالهم في محارباتهم	٣٦	وقائع قباد وظهور مزدك اللعين	٩٨
دياناتهم	٣٨	وقائع الترك مع انوشروان	
معابدهم	٤٣	وبناء السد	١٠٢
حكماؤهم	٤٦	تعيين ملك الترك الذى	
محارباتهم مع الاقوام المتجاورة	٥٢	صاهره انوشروان	١٠٧
معاملاتهم مع الصينيين	٥٤	يومين قاغان المشهور بديزا بول	١١٠
تومن خان	٥٨	معاملاته مع كسرى وقيصر	١١٣
موتا خان	٥٩	ارسال قيصر سفيرا الى الخاقان	١١٦
الهون الشمالية	٦١	معاملة خاقان مع الفرس	١٢٣
الهون الجنوبية	٦٢	وقائع هرمز مع بهرام جوبين الخ	١٢٨
سيان پى وتتار موجان وطاوغاچ خان	٦٣	السيتيا والسرماتيا	١٣٠
بومين قاغان وخلفه	٦٧	قال بعض الفضلاء	[illegible]
معاملاتهم مع الفرس القدماء	٦٩	قال بعضهم فى وجه تسميتهم	[illegible]
الوقعة الاولى بين الترك والفرس	٧١	الهون الغربية	[illegible]
الوقعة الثانية	٧٢	الهونية	١٤٨
الوقعة الثالثة	٧٣	الخاقان اسكندر الشهير	
الوقعة الرابعة	٧٤	موت آتيلا والمحاكمة	
الوقعة الخامسة	٧٥	معاملة الترك والافرنج	١٥٤
الوقعة السادسة والسابعة	٧٧	الآوار واصلهم	١٥٩
الوقعة الثامنة	٧٩	الخزر ووجه تسميتهم به واصلهم	١٦٨
الوقعة التاسعة وقتل آفراسياب	٨٠	محاربة عساكر الاسلام معهم	١٧٠
سلطنة ارجاسب والوقعة الاولى	٨٣	تعداد حروب بعضهم مع اهل الاسلام	١٧٤

مطالب	صحيفة	مطالب	صح
		اطلاق لفظ كانطون	٣٥
النتيجة الحاصلة منها	١٧٦	تحقيق ان الماجار والميشار	
مشاهيرهم بعد ظهور الاسلام	١٧٨	واحد وميشار طنبور وسراتاو	
قول ابن داسه فى حقهم	١٧٩	هم الماجار	٣٧
قول ابى عبيد البكرى	١٨١		
قول ابى عبدالله الغرناطى	١٨٢	احوال البرجان	٤١
قول المسعودى	١٨٣	البرجان فى اورسكى	٤٢
قول الحموى وابن فضلان	١٨٦	احوال البرطاس	٤٢
قول ابى الفدا ووقائعهم مع		الالتباس الذى فى عبارة المرجانى	٤٤
الروس	١٩٠	الصقالبة	٤٧
مبدأ ظهور الروسية	١٩٢	قوم آر	٤٩
[illegible] كية او دوشنق	١٩٥	محاسن التتار والترك	٥١
معاملات [illegible] مع الروس	٢٠٢	عبرة لمن اعتبر	٥٤
القفچق	٢٠٤	قال عبدالرحمن خان	٥٥
معاملات قفچق مع الروس	٢٠٧	اقوام طاغستان	٥٦
[illegible]ريدى واستمداد		واما القزاق	٥٦
[illegible] القفچق على ماجار		المقصد الاول فى احوال مدينة	
وانتصارهم	٢١٠	بلغار	٦٠
استيلاء حكم الروس على قفچق		لغة اهل بلغار	٧٧
وانتصارهم ومصائب الحكام		اهل بلغار اخلاط مركبة من	
الشمالية منهم	٢١٥	الترك وجواش وجرمش وآر	٧٨
معمد القفچق وقت المحاربة		مدينة سفسين	٧٩
وظهور التتار	٢٢٠	خطاء المؤرخين فى عدم تميز	
اقوال مورخى المسلمين فى قفچق	٢٢٢	هم بلغار طونه من بلغار اتل	٨٣
ماجار	٢٢٦	ذكر اسلام بلغار	٨٦
احوال باشغرد	٢٣٠	ارسال المقتدر الرسول الى بلغار	٨٧

مطالب	صحيفة	مطالب	صحيفة
وصول الرسول الى بلغار	٢٨٩	اغوز خان بن قرا خان اكبر	
وقت العشاء فى اوائل الصيف		خوانين الترك	٣٣٥
فى بلغار واختلاف الناس فيها	٢٩٥	شكل الهلال الرسمى	٣٣٩
حكم الصوم	٢٩٨	استطراد فى وجه تسمية التركمن	٣٤٠
امراء بلغار ومحاراباتهم	٢٩٩	جنكز خان	٣٤٤
ورود التتار الى هذه الديار	٣٠٥	سبب خروجه	٣٤٦
آخر وقائع بلغار	٣١٠	الرد على المؤرخ ابى الفرج الملطى	٣٥٣
الآثار الباقية فى هذا اليوم فى بلغار	٣١١	وصية جنكز خان لاولاده	٣٥٧
زيارة المؤلف بلغار	٣١٢	تقسيم جنكز خان المملكة لاولاده	٣٥٨
موضع بلدة بلغار	٣١٣	جوجى خان بن جنكز خان	٣٦٢
علماء بلغار	٣١٥	باتوخان	٣٦٤
يعقوب بن نعمان قاضى بلغار	٣١٧	قال كارامزين	٣٦٧
انخرسيس الفيلسوف	٣١٧	مجىء التتار الى كيف	٣٧٣
الخواجه احمد البرغوى	٣٢٣	بناء بلدة سراى	٣٧٩
القاضى ابوالعلا حامد البلغارى	٣٢٤	شروع باتوخان فى تقسيم الملك	٣٧٩
الشيخ سليمان السقسينى	٣٢٤	ذهاب الكيدان الى القاآن	
ابو محمد بن علاء الدين البلغارى	٣٢٧	لاظهار العبودية	٣٨١
برهان الدين البلغارى	،،	جلوس كيوك بن اوكداى على	
محمد البلغارى	،،	تحت السلطنة	[illegible]
باشمرد ناصر الدين	،،	دولة آل جوجى فى رتبة بركة	٣٨١
الخواجه حسن بن عمر البلغارى	٣٢٨	ذهاب كيناز نووغورد لبيعة الخان	٣٨٤
احمد بن فضلان	٣٢٩	وقوع الخلف بين كيوك قاآن	
ابو عبدالله الغرناطى	٣٣٠	وبين باتوخان	٣٨٩
ابو حامد الاندلسى	،،	ان المسلمين والنصارى فى امر	
المقصد الثانى فى ظهور التتار		نشر الدين على طرف نقيض	٣٩٢
واستيلائهم بلغار	٣٣٣	سعى القسيسين لنشر الدين	٣٩٣

مطالب	صحيفة
منهم الراهب اسقلبن	٣٩٤
ومنهم كاربن	٣٩٤
ومنهم غليوم اوبرقيس	٣٩٥
ومنهم مرق بول	٣٩٥
ومنهم اندره لوتيمل	٣٩٦
كذبهم فى حق الملك بوحا	٣٩٩
بلدة اكك	٤٠٠
وفات باتوخان	٤٠١
صرتق خان	٤٠٢
ابوالمعالى ناصرالدين بركة خان	٤٠٤
ترجمة الشيخ سيف الدين الباخرزى	٤٠٨
الرسالة الناصرية	٤١٠
وصف بلدة سراى	٤١١
ذكر وقوع الخلاف بن السلطان بركة وبين هلاكو	٤١٤
ورود عساكر بركة خان الى الديار المصرية	٤٢٨
مكاتبة ومراسلة بركة خان والملك الظاهر	٤٣١
ملاقات رسل بركة خان مع رسل الظاهر فى قسطنطينية	٤٣٢
وصول رسل بركة خان الى الملك الظاهر	٤٣٤
ذكر احوال رسل الظاهر المتوجهين الى الملك بركة	٤٣٧
عود رسل الملك الظاهر وارسال بركة رسلا	٤٤٠

مطالب	صحيفة
ارسال الملك الظاهر الى الملك بركة ثانيا	٤٤٢
ارسال الملك الظاهر الى الملك بركة ثالثا	٤٤٩
سائر احوال بركة	٤٥٠
هلاك هلاكو	٤٥٠
وفاة الملك بركة	٤٥٣
منكو تيمرخان	٤٥٥
قصد الملك منكوتيمر القسطنطينية	٤٥٨
وفاة الملك منكو تيمر	٤٦٧
تدان منكو خان ابن طغان	٤٧٢
تلابغا خان بن منكو تيمر	٤٧٥
سفر الكرل والوحشة بين نوغاى وتلابغا	،،
طقطاى خان بن منكو تيمر	٤٨٠
الوحشة بين طقطاى ونوغاى	٤٨٣
الخلف بين اولاد نوغاى	٤٨٩
وفات الملك طقطاى	٥٠٠
الملك غياث الدين محمد اوزبك	٥٠٢
المراسلة بين اوزبك وملوك مصر	٥١٢
الخلف بين اوزبك وبين الملك ابى سعيد	٥٢٥
براليغ اوزبك خان فى حق املاك الكنائس	٥٣٧
حادثة شغفال خان	٥٣٩
وفات اوزبك خان	٥٤٦

مطالب	صحفة	مطالب	صحفة
ابو المظفر جانى بك خان	٥٤٧	هجوم ايدكو على الروسية	٦٤٣
وفاة الملك جان‌بك	٥٥٥	مكتوب الامير ايدكو الى واسيلى	٦٤٥
محمد بردى بك خان	"	تيمور خان ابن تيمور قتلغ خان	٦٤٦
الميرزاماماى ومحاربته الروسيته	٥٦٠	جلال الدين بن توقتاميش	٦٤٧
واقعة كوليكوا الشهيرة	٥٦٢	كريم بيردى خان	٦٥٠
محاربة توقتاميش خان مع تيمور ملك	٥٧٤	كبك خان واخوه جبار بيردى خان	٦٥١
		ظهور الامير ايدكو ثانيا	٦٥١
مسير توقتاميش خان الى موسقوا	٥٧٧	قادر بيردى خان وقتل الامير ايدكو	٦٥٢
مجى اسبلى الثانى الى سراى	٥٨٠	الوغ محمد خان	٦٥٧
وقوع الخلف بين تيمور لنك وتوقتاميش	٥٨٢	براق خان ابن قويرچق خان	٦٦٦
المراسلة بين توقتاميش وملوك مصر	٥٨٦	المحاربة بين براق خان والميرزا الوغ بك	٦٦٨
المناوشة بين توقتاميش وعسكر تيمور لنك	٥٨٧	مقتل براق خان	٦٧٤
المحاربة الثانية بين توقتاميش وعسكر تيمور لنك	٥٨٩	هجوم الوغ محمد خان على بلاد خوارزم	٦٧٦
توجه توقتاميش لحرب تيمور لنك	٥٩٢	انفصال الوغ محمد خان من خانية سراى	٦٧٨
توجه تيمور لنك لحرب توقتاميش	٥٩٧	هجوم مصطفى الامير زاده على الروسية	٦٨٢
ماجريات توقتاميش	٦١٠	سلطنة احمد خان	٦٨٥
الوقعة الخامسة بين توقتاميش وتيمور لنك	٦١٢	هجوم احمد خان على الروسية	٦٨٨
ذكر احوال توقتاميش خان	٦٢٥	وقايع احمد خان مع خان قريم منكلى كرى	٦٩٠
احوال تلك البلاد بعد موت توقتاميش	٦٣٩	مسير احمدخان الى الروسية	٦٩٧
		مقتل احمد خان	٧٠١

To: www.al-mostafa.com

صحفة	مطالب
٧٠٤	مرتضى خان
	خريب منكلى گرى خان بلدة
٧٠٩	سراى
٧١٣	ماجريات الشيخ احمد خان

بیان مآخذ الفقیر فی جمع تلفیق الاخبار وتلقیح الآثار اثبتها هنالاطمئنان قلوب المطالعین وایعلموا مقدار سعیی وجهدی وتعبی فیقدروا کتابی هذا حق قدره ویدعو الی

اسامی الکتب	اسامی المؤلفین	اللغة	عدد الجلد	محل الطبع	سنة وفاة المؤلف
١ روضة الصفا	میر آخوند الهروی	فارسیة	٧	بمبی	٠٩٣١
٢ شجرة الترك	ابوالغازی خان الخوارزمی	ترکیة	١	پطربورغ	١١٧٠
٣ مستفاد الاخبار	الفاضل شهاب الدین المرجانی	ترکیة	٢	قزان	١٣٠٦
٤ الکامل فی التاریخ	ابن الاثیر الجزری	عربیة	١٢	مصر	٠٦٣٨
٥ مروج الذهب	المسعودی	عربیة	٣	مصر	٠٣٣٦
٦ کتاب العبر	ابن خلدون	عربیة	٧	مصر	٠٨٠٨
٧ تاریخ الملك المؤید ابی الفدا	ابو الفدا	عربیة	٢	مصر	٠٧٣٢
٨ مختصره تاریخ ابن الوردی	عمر ابن الوردی	عربیة	٣	مصر	٠٧٤٩
٩ معجم البلدان	الیاقوت الحموی	عربیه	٦	قلمی	٠٦٢٦
١٠ تقویم البلدان	ابو الفدا	عربیة	١	آوروپا	٠٠٠٠
١١ عجایب المخلوقات	الشیخ زکریا القزوینی	عربیة	٢	مصر	٠٦٧٤
١٢ عجایب البلدان ایضا	کذلك	عربیة	١	آوروپا	٠٠٠٠
١٣ الممالك والمسالك	ابو عبید البکری	عربیة	٠	قلمی	٠٤٨٧
١٤ تحفة الالباب	ابوعبد الله الغرناطی	عربیة	١	قلمی	بعد ٥٦٠
١٥ المغرب	ابو حامد الاندلسی	عربیة	١	قلمی	
١٦ الاعلاق النفیسه	ابی علی احمد بن عمر بن داسة	عربیة	٠	قلمی	٠٠٠٠

[illegible]	[illegible]	[illegible]	عدد [illegible]	[illegible]	[illegible] المؤلف
١٧ تاريخ [illegible]	[illegible]	تركية	٣	استانبول	[illegible]
١٨ اسم [illegible]	[illegible]	تركية	١	[illegible]	
١٩ [illegible] الابرار	[illegible]	تركية	١	استانبول	[illegible]
٢٠ [illegible]	[illegible]	تركية	٥	آستانة	١٠٠٨
٢١ تاريخ [illegible]	عاصم [illegible]	تركية	٢	آستانة	[illegible]
٢٢ تاريخ [illegible]	[illegible]	تركية	١	آستانة	فرنسة
٢٣ آثار [illegible]	[illegible] الاتراك	تركية	١	[illegible]	[illegible]
٢٤ [illegible]	شرف [illegible]	فرنسية	٢	[illegible]	[illegible]
٢٥ [illegible]	[illegible]	عربية	١	[illegible]	٨٥٢
٢٦ [illegible]		عربية	١	[illegible]	»
٢٧ [illegible]	عبد [illegible] التيمي	عربية	١	[illegible]	١٢٠٥
٢٨ [illegible]		ه	٣	مصر	١٠٦٧
٢٩ [illegible]		ه	١	كلكته	٨٥٤
٣٠ [illegible]		[illegible]	٥	مصر	[illegible]
٣١ مختصر تاريخ [illegible]	[illegible]	[illegible]	١	[illegible]	٦٨٥

اسامى الكتب	اسامى المؤلفين	اللغة	عدد المجلد	محل الطبع	سنة وفاة المؤلف
٣٢ تحفة الاريب وهدية الاديب	ابو محمد مصطفى	عربية	١	قلمى	٩٩٩ .
٣٣ تحفة النظار	ابن بطوطة المغربى	عربية	٢	مصر	القرن الثامن
٣٤ خريدة العجايب	عمر ابن الوردى	عربية	١	مصر	٧٤٩ .
٣٥ تاريخ الفلاسفة	السيد عبدالله المصرى	عربية	١	الجوائب	قريبة .
٣٦ القاموس المحيط	الفيروز آبادى	عربية	١	الهند	
٣٧ تاج العروس شرح القاموس	السيد مرتضى الزبيدى	عربية	١٠	مصر	١٢٠٥
٣٨ الاوقيانوس ترجمة القاموس	العاصم افندى	تركية	٠٤	آستانة	....
٣٩ تاريخ كارامزين	كارامزين الروسى	روسية	١٢	الروسية	....
٤٠ نخبة الدهر	شمس الدين الدمشقى	عربيه	٠	بالواسطة	٠٠٠٠
٤١ كتاب البلدان	ابن الفقيه	عربية	٠	«	٠٠٠٠
٤٢ المسالك والممالك	ابن حوقل	عربية	٠	«	٠٠٠٠
٤٣ المسالك والممالك	ابو زيد البلخى	عربية	٠	«	٠٠٠٠
٤٤ الممالك والمسالك	الاصطخرى	عربيه	٠	«	٠٠٠٠
٤٥ الآثار	القاضى الفاضل رضاءالدين افندى سلمه الله	تركية	٠	الروسيه	اطال الله بقاه

سنة وفاة المؤلف	محل الطبع	عدد المجلدات	اللغة	اسامي المؤلفين	اسامي الكتب
قريبة	آستانة	٢	تركية	[illegible] افندى	٤٦ تواريخ [illegible] ال[illegible]
◆◆◆◆	◆◆◆◆	◆	عربية	. . . . . .	٤٧ صحيح البخاري والمشكاة وشروحه وغيرها

بيان الكتب التي اخذ عنها [illegible] من خزانة الكتب بباريز وطبع في اكاديميا [illegible] وتلك الكتب التي في القرن الثامن والتاسع الهجرى وكانت [illegible] نصيبا [illegible] وبعضها ستةعشر مجلدا وكلها غير مطبوعة وان [illegible] من تلك [illegible]

١ [illegible] الزاهر من اخبار الملك الظاهر القاضي محي الدين بن عبد الظاهر كاتب [illegible] الظاهر بيبرس

٢ سيرة الملك [illegible] قلاون كذلك

٣ زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة الامير بيبرس ركن الدين دوادار المنصورى

٤ [illegible] الشيخ تقي الدين عبد الرحمن القاضوى المصرى

٥ صبح الاعشى في كتابة الانشا ابو العباس احمد شهاب الدين المصرى

٦ كوكب [illegible] بعض علماء ذلك العصر في فن الانشاء [illegible]

٧ النجوم الزاهرة في احوال مصر القاهرة ابن تنكرى بردى المصرى

٩ تاريخ [illegible] الشافعي تاريخ البرزالى

١٠ تاريخ [illegible] تاريخ المفضل

١٤ تاريخ الذهبي تاريخ ابن فضل الله العمري تاريخ مغلطاي
١٧ تاريخ الصفدي تاريخ ابن كثير تاريخ ابن دوقمق
٢٠ تاريخ ابن الفرات تاريخ المقريزي اه تاريخ الاسدي
٢٢ تاريخ بدر الدين العيني

ومما اخذت عنه تاريخ احمد مدحت افندي المسمى

بكائنات الى غير ذلك مما اخذت جملة او جملتين سطرا او سطرين لم اذكره هناك تنبيه جرت عادة المحققين باخذ الحوادث عن تواريخ الكفرة قديما وحديثا وقد اخذ الامام ابن جرير الطبري المفسر تاريخه عن تواريخ الفرس وهم مجوس وقد قال الفقهاء وقبل قول الكافر في المعاملات وانما كتبت هذا هنا لدفع ما عسى يقع لبعض اصحاب الورع البارد الذين يقال لهم صوفية البصل من التردد في صحة ما اخذناه عن تواريخ المسلمين والله الموفق .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الكبير المتعال * الموصوف باوصاف الكمال * المنعوت بنعوت الجلال والجمال * المتفضل بانواع الانعام واصناف الافضال * الحكيم الذي دبر الامور * وقدر الايام والشهور * وجعل الظلمات والنور * واحصى عدد ذرات الرمال وقطرات البحور * واحاط ما تكنه الضمائر وما تخفى الصدور * واوجد الخير والشرور * يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد * لا يسأل عما يفعل وهو شديد المحال * الملك المدبر الذي لم يزل ولا يزال ملكا صمدا * واحدا احدا * لا شريك له ولا وزير * ولا شبيه له ولا نظير * ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا * ابدع الكائنات على احسن نمط ولم يطلب من احد مددا * اعطى كل شئ خلقه ثم هدى * ولم يظلم احدا ابدا * وهو حميد الفعال * مالك الملك ذي الجلال والاكرام * يعطي الملك من يشاء * وينزعه ممن يشاء * ويعز من يشاء * ويذل من يشاء * وله العظمة والكبرياء * وله القدم والبقاء * ومن سواه محكوم بالفناء والاضمحلال * الرؤف الرحيم الذي لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال * وحاشا رداء كبريائه وازار عظمته من تطرق غبار التغير والنقص والتبدل والعجز والزوال * والصلاة والسلام على عنوان تواريخ العالم * وديباجة جريدة بني آدم * الذي تشرف ابو البشر من اجله بسجود الاملاك * الحبيب الذي تردى برداء المحبوبية وتتوج بتاج لولاك * وشرف بسياحته السبعة الافلاك * واطلع من اسرار

اقاليم عالم الملكوت ما يقصر دونه الادراك * وهو النبى المكرم * والرسول الاكرم * المبعوث الى كافة الامم * بجوامع الكلم * وبدائع الحكم * لانجائهم من الجهالة والظلم * وارشادهم الى السبيل الاعدل الاقوم * واقطار العالم اذ ذاك مملوة بانواع الغواية والضلال * وعلى اله واصحابه الذين هاجروا والنصرته * ونصروه فى هجرته وتركوا الاهل والاوطان فى محبته * وبذلوا فى نصرته الانفس والاموال * حتى عاد بهم الدين المبين مشيد الاركان * شامخ البنا على احسن منوال * وعلى تابعيهم وتابعى تابعيهم باقتفاء سيرتهم * وسلوك طريقتهم * حتى نشروا انوار الاسلام فى اقطار الارض من الشرق والغرب والجنوب والشمال * فرضى الله عنهم احسن الرضاء وجزاهم عنا خير الجزاء ما هزا غصان الاشجار هبوب الشمال * **اما بعد** فان علم التاريخ فن جليل الوقع عظيم الشان * اذ به يعرف احوال الازمان واخبار البلدان * وبه يقاس صنائع الامم ووقائع الدوران * وبه تعرف المقايسة بين معاملة الدول بحسب العدالة والعدوان * وبه تحصل الموازنة بين ارباب الظلم واصحاب الاحسان * وبه يتدارك ما يقع فى التدابير من سوء الرأى والنقصان * وبه يتنبه النائم وينتعش اليقظان * ولله در القائل بافصح بيان * شعر .

ان شئت تكثير عقل فيه مصلحة * لاجلها دارت الافلاك ادوارا
فانظر لمعنى المواليد التى اختلفت * واقرأ تواريخ من فى الدهر قد دارا

وبه يصلح آراء الامة * وينضبط امور الدولة * ويحصل ايقا العروان * وبه يظهر حسن العدالة وقبح الظلم بين افراد الانسان * وبه تبعث الهمم الى تحصيل معالى الامور ويتسلى المهموم من الاحزان * كما قال من مارس هذا الشان شعر :

طالع تواريخ من فى الدهر قد وجدوا * تجد هموما تسلى عنك ما تجد
تجد اكابرهم قد جرعوا غصصا * من الرزايا بها كم فتت الكبد

وبه يمتاز ارباب الفضل من غيرهم ويعرف من هو اسبق قدما واعلى كعبا فى العلم والشان * وبه يوزن فروسية الفرسان وشجاعة الشجعان * الى غير ذلك من الفوائد التى يعسر تعدادها مما لا يخفى على كل لبيب واديب يقظان * ورحم من قال وافاد واوجز واجاد شعر :

اذا علم الانسان اخبار من مضى* توهمته قدعاش حينا من الدهر
واحسبه قد عاش آخر دهره * اذا كان قدابقى الجميل من الذكر

ولهذا قدا كثر العلماء العظام والفضلاء الفخام من التصنيف والتأليف فيه في جميع القرون والاعصار *بحيث لايقبل الاحصاء والاحصار * منها مايعم جميع الدول والبلدان والاقطار *ومنها ما يخص دولة من الدول اوناحية من النواحي او مصرا من الامصار * على وجه لايخفى شيء من احوالها والحوادث التي جرت عليها من ابتداء حدوثها و مبداء ظهورها الى يومنا هذا على اولى الابصار * وارباب الاعتبار * وحيث ان تشوق الانسان الى التطلع على احوال مملكته* وتشوفه الى التضلع من زلال اخبار بلدته * وشغفه بتعرف انباء ابناء جنسه واهل جلدته * من حميته الوطنية ومروته الانسانية ، بل من الاوصاف الفطرية ، مازلت مذ فرقت الشمال من اليمين ، والغث من السمين ، والنقص من الكمال ، والنجم من الهلال ، مشتاقا الى الاطلاع على سفر من تاريخ يتعلق باحوال بلغار وقزان وسائر البلاد الشمالية ، وما جرى عليها من نوائب الدهر والحوادث السماوية ، وطالمافتشت في ذلك زبر المتقدمين، وقلبت اوراق صحف المتأخرين * رجاً ان اطلع في حدائقهم على نخلة من ذلك * وعسى ان اصادف في خزائنهم نحلة فيما هنالك * حتى تعب مركبي الطليح من الجولان في ذلك الميدان * وتحققت عجزي من ادراك هذا الشان * حيث لم اقف منه على اثر ، ولم اعثر في ذلك على شيء من الخبر ، سوى ان بعض المورخين الكبار ذكر بعض احوالها في وقت من الاوقات على سبيل الاستطراد ، وبعض آخر منهم ذكر بعضا منها بعد سنين كثيرة حسب الاجتهاد ، وهذا كما ترى لايشفي العليل ، ولايروي الغليل ، واما اهل بلغار وقزان ، وان جاء منهم العلماء الاعلام ، والفضلاء العظام ، في كل قرن وزمان ، الا انهم لعدم رغبتهم في التأليف والتصنيف وقناعتهم بمطالعة تصانيف الغير وتعليمها خصوصا في علم التاريخ فانه لارغبة لهم فيه اصلا ولايبالون به قطعا استحال ان يقع منهم فيه اثر ، او يكون لهم منه خبر ، ولهذا بقيت احوالهم ووقايعهم برمتها مستورة عن انفسهم

فضلا عن غيرهم حتى انتهت بهم جهالتهم بهذا الفن الان الى حد يزعم اغلبهم انهم من منذ خلقوا محكومون للدولة الروسية وانهم تحت اسارتهم هكذا من قديم الايام و ان طاعتها فرض عليهم اصالة و بالذات، و ان امرت بما يخالف الشرع الشريف حتى الممات، وانه لم يجيء منهم احد من الملوك * ولم يحكم منهم احد على الغنى و الصعلوك * و اقبح من هذا جهالتهم باصلهم و نسبهم، وتضييعهم لمحتدهم وجنسهم، فانهم لما رأوا اشماتة طائفة الروس اياهم بكونهم من التتار * وشاهدوا فى كتب المسلمين ان التتار لاتذكر الا مقرونة باللعن و مايوجب الغار و الشنار * انكروا كونهم من التتار * ورضوا لانفسهم باطلاق اسم نوغاى تبعا فى ذلك اقوام ما وراء النهر ولايدرون ان اسلافهم قد تركوا جميع من فى البسيطة فى الدهشة والحيرة * و ان الروس كانت تحت حكومتهم كالارقاء مدة من الازمنة كثيرة * ولا يتنبهون ان شماتة الروس بذلك انما هى لاذاقة التتار اياهم اشد النكال و لكون لفظ التتار عندهم كالمرادف المفظ مسلم كما ان لفظ الروس عند اهل قزان كالمرادف لمطلق لفظ النصارى و لا يعلمون ايضا ان ذكر المسلمين التتار مقرونة باللعن انما هو لاجل ايذائهم اياهم وتخريبهم بلادهم وفعلهم فيها من الفساد و القبايح مالا يحصى و قتلهم الخليفة و انقطاع الخلفاء العباسية بسبب ذلك ولا يعرفون ان من فعل هذه كلها انما هو شعبة اخرى منهم كانوا ببلاد العراق و اما تتار قزان وسائر البلاد الشمالية فهم بريئون من ذلك كله بل هم معترضون على ذلك من الاول وقد طالب بركة خان منهم ابن عمه هلاكو بدم الخليفة وثاره وقاتله وكسره ؛ ومات هلاكو بعيد ذلك مكمودا وصدر غير ذلك منهم من المبرات و الخيرات و التوادد و المراسلة بالملوك الاسلامية المصرية مالا يحصى كما ستطلع على كل ذلك ان شاء الله فى محله ، وهذه كلها منقبة يفتخر بها لا انها مثلبة يتنفر عنها ، و اما اطلاق اسم نوغاى على انفسهم هربا من اطلاق اسم التتار ففيه نوع من اليهودية حيث هربوا من الاعلى الى الادنى فان نوغاى طائفة من التتار مشهورة من القديم بالفساد ، و البغى والعناد ، كما سيجيء ان شاء الله فاذا كان حال انفسهم هكذا فكيف حال من سواهم فى

احوالهم فانهم احرى واولى بان لايعرفوا شيئا من احوالهم ويجهلون سمت اقليمهم وبلدانهم * وان اشار الشيخ زكريا القز وينى فى عضون كلامه ان للقاضى يعقوب البلغارى تاريخا فى بيان احوال بلغار الا انه موجود الاسم مفقود الجسم كالعنقاء وكذلك رسالة احمد بن فضلان حتى قيل ان جماعة من اهل آوروپا ممن لهم اعتناء بجمع مثل هذا الامر وضبطه طلبوهما بنشر الاعلانات من جميع الممالك، ولم (١) يقفوا على اثر منهما فيما هنالك ، والحاصل ما رأيت قوما تركوا وقايعهم وحوادثهم سدى واضاعوا مجدا واثلهم مع ظهور كثير من الملوك العظام والعلماء الكرام وفضلاء الانام والامور الجسام مثل هؤلاء القوم * حتى كانهم عند الاكثرين ما خلفوا الى هذا اليوم * بحيث اذا رأوا فى كتاب من الكتب او سمعوا من احد اسم قزان وبلغار لايعرفون انه فى الشرق اوالغرب اوالجنوب او الشمال فضلا عن سائر احواله، وهذا من اعجب العجايب ، واغرب الغرائب ، وبينا انا خائض فى بحر الفكرة اذ قرع سمعى ان الفاضل شهاب الدين افندى المرجانى من علماء هذا العصر قد الف فى ذلك تاريخا سماه «مستفاد الاخبار فى تاريخ قزان وبلغار» ففرحت بذلك فرحا كثيرا ولما طبع منه القسم الاول الذى منتهاه الى استيلاء الروسية على قزان وملكت منه نسخة واجلت نظرى فى درره وغرره ، وادرت فكرى فى عجره وبجره ، الفيته غير كاف بالمقصود ، اذ قد فاته كثير مما هو فى كتب القوم موجود ، بل لم يذكر فيه عشر ما فيها مع مخالفة كثير مما فيه للواقع ، الا ان سعيه فى ذلك مشكور ، حيث ابتكر شيئا لم يسبقه اليه من سواه، وقلد بذلك قلادة المنة اعناق ابناء جنسه ورفع به راية فضله واعلاه، فان الفضل للمتقدم ولله در من قال شعر :

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة * لقلت شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وهو سامحه الله وعامله بلطفه فيما لم يطلع عليه معذور فان الاحاطة بما فى كتب القوم

(١) قال الفاضل المرجانى وهذا وان كان صحيحا فى شان تاريخ يعقوب بن النعمان ولكنه فى شان رسالة ابن فضلان غير صحيح بلامرية من مولفه عفى عنه

متعسر بل متعذر لعدم تيسر نسخها اولا خصوصا فى تلك الديار وعدم الفرصة لمطالعة الموجود منها ثانيا خصوصا لمن كثرت اشغاله كالمرجانى بالليل والنهار ولما رأيت ان الحال على هذا المنوال ونيران الفتن فى تلك البلاد لا تزال يوما فيوما فى اشتعال * وحرارتها ساعة فساعة فى ازدياد * وشرارتها المحة فلمحة فى الانتشار والاستنفاد وامواج بحار الحوادث فى الغلو والتلاطم * وسحاب المصائب فى التزايد والتراكم * وكادت تلك الديار لولا ان تداركها الله سبحانه بلطفه ان تكون كبلاد اندلس * واشرف ان تزول عن ساحتها البقاء والانس * حيث توجهت الروسية بشراشرها الى ان لا تترك بها من يقول لا اله الا الله * وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله * اختلج فى خلدى ان اجمع تلك الكلمات التى اطلعت عليها فى كتب القوم * رجاء ان يتنبه افكار اقوام تلك الديار بالاطلاع على كنه الحال ويستيقظوا من طول النوم * وعسى ان يحصل لهم الحمية الوطنية والغيرة الدينية * بالاستيقان ان اوائلهم كيف كانوا * وانهم الآن اين وقعوا وكيف صاروا * فيرفعون رؤسهم من حضيض الدناءة والرذالة والاحتقار * ويتشبثون باسباب خلاصهم من ورطة الهوان ومواقع البوار * ويطلبون حريتهم الدينية كما نالها فى هذا الزمان سائر الاحرار فى جميع الاقطار * الا انه عاقنى عن ذلك عوائق * ومنعنى من المضى فيها عالات موانع * من قلة البضاعة * وعدم الاستطاعة * وقصر الباع * فى فن الاطلاع * وابتلائى بالغربة والكربة * مع ما انضم اليهما من سوء الحال * وتطاول السفهاء على والجهال * حتى انى عند اهل زمانى فى المنزلة * ادنى من شىء المعتزلة * ومن تيقنى بان اهل تلك الديار * لا يعرفون لفن التاريخ من مقدار * بل يعدونه عبارة عن القصص والحكايات العديمة الاعتبار * ولا يدرون ما وقع فى التنزيل من القصص والحكايات والامثال والمواعظ المختتمة بقوله سبحانه ان فى ذلك لعبرة لاولى الالباب واولى الابصار * وهم فى الحقيقة غافلون * بقوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون * وعن الحكمة من القصد غافلون * حتى ارديهم هذا الزعم الفاسد * والرأى الكاسد * واوردهم الى

شر الموارد، وصار سببا لا نحطاطهم الى حضيض المذلة والنقصان * وعلة لابتلائهم بالرذالة والهوان * وموجبالرضاهم بخصلة لا يرضى بها سوى الناهق من جنس الحيوان * فى هذا الزمان * الذى امتاز فيه كل ملة بكمال حريته الشخصية والجنسية والدينية والملية من غير ظلم وغصب من احد ولا عدوان * مع انهم يصرفون اعمارهم فى تحصيل ما لا نفع فيه فى المبدأ والمعاد * ويضيعون اوقاتهم بالاشتغال بتعليم ما لا يجديهم فى الدنيا شيئا ولا ينجيهم يوم التناد، حازمين بان هذا هو الكمال الذى يعض عليه بالنواجذ، وان ما سواه مما يستحق ان يرمى وينبذ فى المنابذ فانا لله وانا اليه راجعون، هداهم الله سبحانه وايانا الى صراط مستقيم، وبصرنا بعيوبنا ورزقنا حسن النظر فيما فيه منافعنا ونجانا من الفكر العقيم * والرأى السقيم * بجاه النبى الكريم * انه بنا رؤف رحيم * ثم لما مرت برهة من الزمان قوى فى هذا العزم بتحريض بعض الاخوان * وترغيب بعض الاعيان * وتشويقه فى الشروع فى هذا الشان * وتشجيعه الى المبارزة فى هذا الميدان * واعانته ببعض المواد وتكميل النقصان * فلم اجد بدا من التوجه الى صوب المرام * ومراجعة كتب القوم العربية والفارسية والتركية لتلفيق الكلام * مع الاعراض عما يتوجه الى فى ذلك من الحساد والجهلة من الطعن والملام * قائلا فى ذلك مشطرا لكلام بعض فضلاء الانام

شعر. (١) ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر * ومن حسد النعماء يمتله القهر * وسودر شعر واذا الفتى عرف الرشاد هانت عليه دلاته جهال

فارسيت سفينة العزم بساحل جودى المقصد * وقعدت لاقتناص صيد المرام كل مرصد * وشرعت بتوفيق الله سبحانه وعونه فى تأليف الكلام وترتيبه * واخذت فى تفصيل الكتاب وتبويبه * شارطا لنفسى ان لا اتجاوز النقل * وان لا اقول شيئا بمجرد الوهم والعقل * شعر :

اذا ما انتهى علمى تناهيت عنده * اطال فاملى او تناهى فاقصرا *

فان مبنى التاريخ على النقل لا سبيل فيه الى العقل الا اذا تعارض النقلان، وتناقض القولان، فانى حينئذ لا آلو جهدا فى التطبيق بينهما حسب الامكان * وان ترك المتناقضين سدى ليس من شأن ذوى الشان ،

ولعمري ان في بعض مواضع هذا الامر الذي انا الآن في صدد بيانه اختلافات كاختلاف آراء ارباب العجب والانانية، لا يمكن جمعها وتطبيقها، مع انه في نفسه من قبيل المجهول المطلق لا يتيسر بالسهولة اقتناص اوابده وتقييدها، وليس عندي من المئاخذ والاسباب سوى النزر اليسير * فلا تلمني ان ظفرت في كتب القوم بما اهملته ولم اذكره في هذا السفر الصغير * واثبته في مكانه المناسب بعد التحقيق والتحرير * شعر

اني وجدت مجال القول واسعة * فان وجدت لسانا قائلا فقل

فها انا قد قدمت ما يكون عند المنصف عذر المثلي بل لمن هو اكثر مني علما واوفر حالا، واعز شانا واعز رجالا، وليس المقصود من جمع هذا المجمع الحقير اظهار الفضل، فان الفضل كما انه بنفسه مفقود * كذلك سبب اظهاره ايضا غير موجود * بل قد عرفت من هذا التأليف ما هو المقصود * وربما انبه في اثناء النقول على خطأ بعض الاقوال * لا لاظهار قصور قائله بل لاظهار الصواب من المقال * وربما اكتفي باثبات ما هو الصواب حسب ادراكي القاصر * واحيل ادراك خطأ مقابله الى ذهن من يطالعه من ذوي الرأي السديد والفكر * وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب * وهذا اوان الشروع في المقصود * مستعينا بعناية مفيض الخير والجود * وقد ناسب ترتيب الكتاب الى مقدمة واربعة مقاصد وخاتمة، المقدمة في بيان اصل الترك ومنشائهم وكيفية انتشارهم وبعض ما جرياتهم مع جيرانهم من سائر الاقوام والامم قبل الاسلام حسب اطلاعي القاصر. المقصد الاول في احوال بلغار وبيان اهلها وزمان دخولهم في حمى الاسلام وما جرى عليهم بعد ذلك من حوادث الايام، الى حين خرابها باستيلاء الكفرة اللئام * المقصد الثاني في ورود التتار الى هذه الديار، وتشكيلهم فيها دولة مستقلة وتغلبهم على دول سائر الاقطار * وتعيين تاريخ خروجهم من دائرة الكفر وانتظامهم في سلك المسلمين الاخيار * وما يتعلق بهم من الوقائع والاخبار * الى ان غلب عليهم الكفار الاشرار * بارادة الملك الجبار * المقصد الثالث في تجدد مدينة قزان وتشكل حكومة بها مدة من الزمان الى ان ظهر بها اعظم الحدثان اعني استيلاء الروس بارادة الملك

المنان خلصها الله سبحانه من ايديهم فانه المستعان* المقصد الرابع فيما جرى عليها من الحوادث والوقائع بعد استيلاء الروسية الى هذه الا وان والى ماشاء الله سبحانه من الزمان الخاتمة فى بيان خوانين خان كرمان وقريم وخوانين اوزبك بخارى وخوارزم وقزاق* **المقدمة** فى بيان اصل الترك ومنشائهم وكيفية انتشارهم وبعض ماجرياتهم مع جيرانهم من سائر الاقوام والامم الاسودة والاوروپاوية قبل الاسلام على سبيل الاجمال حسب اطلاعى القاصر * لايخفى على اصحاب المعارف وارباب الفنون ان علم التاريخ من جملة العلوم الظنية والقطع واليقين فيه نادر جدا بل لايستبعد ان قيل انه مفقود فيه بالكلية فان الوقايع الحاضرة التى لاشبهة فى صحتها ومطابقتها للواقع لما كان نقلتها وضابطوها ومحرروها احاد الا تخرج من حيث تفاصيل كيفياتها من دائرة الظن الى دروة اليقين فان اخبار الاحاد لا تفيده وان كانت من حيث الجملة لاشك فيها فاذا كان حال الوقايع الحاضرة هذا فما ظنك فى احوال الحوادث والوقايع التى صارت معروضة للتبدل والتغير بتداول امم مختلفة الالسن واللغات اياها وتصرفهم فيها بالنقل والترجمة الى لغات شتى مدة الوف من السنة مع خلوها عن السند ولكن مجرد احتمال كونها معروضة التبدل والتغير لا يورث خللا فى التاريخ ولا يسقطه عن مرتبة الاعتبار فضلا عن ان يحكم بكونه كذبا محضا كيف وقد اورد كثير من كبار المحققين وفضلاء المدققين كالمسعودى والطبرى وابن الاثير والذهبى وابن كثير وابن خلدون وغيرهم ممن لا يمكن عدهم فى تواريخهم كثيرا من الاخبار والحوادث المستبعدة عن العقل غاية البعد يدرك ذلك من يطالعها ونحن نحمد الله سبحانه وتعالى على ان اباءنا الاتراك الاقدمين الذين نحن الآن فى صدد بيان احوالهم مع كون شجاعتهم وبسالتهم ومهارتهم فى فن الحرب وثباتهم ومتانتهم مسلما لدى الكل بل مع كونهم تماثيل مجسمة للشجاعة اقتصروا على محاربة الانسان ولم يحاربوا غيرهم ولهذا لاتصادف فى مجموعتنا هذه حرفا واحدا مما ذكر فى تواريخ الفرس واليونان حتى فى تاريخ الفردوسى الذى صنف كل بيت من كتابه فى مقابلة

دينار من محاربة الاجنة والعفاريت والسباع والثعبان وضبط شردمة قليلة في مدةيسيرة من الزمان في سفر واحد اكثر المعمورة والربع المسكون الى غير ذلك من الخرافات التي كونها منها مسلمة عندهم ايضا فان كان فيها مايستبعده العقل في بادي النظر فهو ما سيذكر في المقصد الثاني من المواد الثلاث اعني بها وقايع اغوزخان واقامة المغل في موضع ايركنه قون ازيد من اربعمائةسنة من غير ان يشعر بهم احد من جنس انسان وولادة ثلاثة بنين من الانقوا من غير اقترانها باحد من نوع انسان وهذه الثلاث ايضا مما يعد من الامور العادية بالنسبة الى ما ذكر في تواريخ الفرس واليونان من الخرافات خصوصا الاولين منها والثالث له ايضا نظير في نفس الامر كما يبسط كل منها في محله ويفصل ان شاء الله تعالى ومع ذلك لا اتوقع انه من احد خمس ديوان بل لا أومل من احد نحسبنا ولا ثناء حسنا فضلا عن احد دينار لكل بيت. ثم لايخفى ايضا ان اجدادنا الاتراك القدماء لما لم يتركوا الينا تواريخ مبينة لاحوالهم وماجرياتهم لاجرم صرنا مجبورين ومضطرين ان ناخذ بيان الوقايع والاحوال التي تذكرها من التواريخ التي نقلوها من اعدائهم التي احاطوا بهم من جوانبهم الاربعة وكانوا في حالة الحرب معهم دائما ابدا اعني بهم الصين والفارس والروم والروس ولايخفى على احد ان العدو كيف يحرر مناقب عدوه ويضبط محاسنه ويسترها هيهات وان كانت وظيفة المورخ ان يحرر الوقايع ويبسط الحوادث على ماهي عليه من غير تبديل ولاتغيير بملاحظة عداوة طرف وقومية طرف آخر والتزمها كل من يتصدى لجمع التواريخ فولا الا انها تكون وقت الفعل وتحرير الوقايع كشريعة نسخت قبل العمل بها ويترنم لسان حال كل واحد منهم بقول الشاعر شعر .

ورصاص من احببته ذهب كما * ذهب الذي لم نرض عنه رصاص

ويصرف كل منهم جميع قواه بغاية جهده في جعل رصاص قوم يحبه ذهبا وجعل ذهب قوم يبغضه رصاصا فالتمس حرف يتعلق بمناقب الاتراك من تواريخهم ليس شيئا سوى ان يكون مظهر القول الشاعر شعر :

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار حصدا
فالقول شاعر آخر شعر

ومكلف الايام ضد طباعها * متطلب فى الماء جذوة نار

بل ليس شيئا سوى مشابهة عجوز تصدى لحلب ثور بزعم انه بقرة ولهذا ترى كثيرا من اولاد الترك ممن اخذ القلم بيده وتصدى لتحرير احوال الترك واوصافهم لايذكرونهم الا بالفاظ الذم والسب والشتم كالسفاك والوحوش والجهل وقلة الادراك وعدم الدراية تقليدا لهؤلاء المورخين المذكورين ومثلهم كمثل صبى يسمع من جيرانه الذين هم يبغضون اباه وامه سبهما وشتمهما فيطفق فى (١) اطلاق تلك الالفاظ التى يسمعها من الجيران على ابيه وامه لعدم علمه بمعناها وسبب اطلاقهم عليهما وليتهم يكتفون بذم المغل والتتار وسبهم لزعمهم بسبب جهلهم بالانثروغرافيا وعلم الانساب انهم ليسوا من الاتراك بل هم من اعدائهم واعداء المسلمين كافة وانهم انما حربوا الديار الاسلامية لعداوتهم للاسلام واهله لا للانتقام من خوارزمشاه فقط كما شاع هذا الزعم الباطل من لدن خروج التتار الى يومنا هذا لعدم اطلاع الناس بلمية الامور وحقيقتها فيكون زعمهم وجهلهم هذا نوع عذر لهم فى ذلك ولكنهم لايكتفون بذلك بل لايزالون يصيحون بغاية جهدهم بان الامر لما دخل بيد الاتراك الوحوش صار كذا او انه لما آل الحكم الى الاتراك عديمى الدراية صار كيت وكيت الى غير ذلك من الفاظ الذم والاقوال الدالة على تحريب اساسهم * وليت شعرى ما المقصود من تحرير تاريخ مثل ذلك ومن امر هؤلاء الحمقاء العارين عن الحمية بتأليف تاريخ كهذا فيما هنالك * نعم ان صنعة التاريخ هى ضبط الوقايع والحوادث المستحصلة فى اليد كما هى فى نفس الامر من غير تبديل ولا تغيير ومن غير ملاحظة محبة قوم وعداوته كما بيناه آنفا والمحاكمة بميزان العقل فى موضعها بغاية الاستقامة والانصاف بلا ميل الى طرف ما بالتشهى * ومن لوازم هذا المسلك ومقتضياته ابراز محاسن شخص ومناقب قوم صارت سببا

---

(١) ولعمرى ان هذا الفعل الشنيع قد شاع بين المتفرنجين والمتروسين فى حق كافة اهل الاسلام تقليدا للافرنج والروس الذين هم اعداء المسلمين فاضاعوا بذلك رشدهم وضلوا اهداهم الله واياناالى سواء الصراط منه عفى عنه

لاحياءملة اوترقى دولةمن زاوية الكتمان والحجاب الى عرصة الوجود والظهور ليقتدى به اوبهم فيهاالآخرون ويجعلونها اوصافا لازمة لانفسهم ومعيارا لاعمالهم وكذلك اظهار معايب شخص ومثالب قوم امست سببا لانحطاطهم بلعلة مستقلةلانقراضهم واضمحلالهم من بقعة الخفاءومكمن الستر الى ميدان العلانية ومواقع الاشتهار ليجتنب عنها العقلاء ذووالابصار ولكن لا يلزم من هذاالتلويث قوم وملةعظيمة نجيبة عموماعلى العمى بل اللازم اسنادها الى صاحبها التى صدرت عنه لاغير فتبين من هذا البيان ان الصعوبة التى التزمنا ارتكابها ومقاساتها فى هذا الجمع والتلفيق غير مقصورة على تقليب اوراق كتب عديدة لتحصيل الوقايع المطلوب تحريرها وضبطها بل اصعب المصاعب فى تمييز كون تلك الوقايع من جنس المحاسن او المساوى باستعمال العقل والفكر فيه باعتدال الدم ثم افراغها فى قالب مناسب لها من التحسين او التقبيح ولكن الفطن اللقن اذاعرف عادة شخص فى ايراد الكلام وان الكلام الصادر عنه مبنى على اى شىءلايصعب عليه افراغ اسلوب كلامه فى قالب آخر مطابق لنفس الامر من غير تغيير مضمونه الكلى ومفهومه العام اوتوجيهه بنوع من الجواب بعد نقله على ماهو عليه فمن ههنا يظهر مسلك جامع هذه الحروف ومشربه فى هذا الجمع والتلفيق فلا يتعجب الناظر فيه ولا يتحير اذارأى اسلوب افادته وكيفية ادائه مغايرا الاسلوب المنقول عنه وكيفيته فى الاداء قائلا انه لاى شىء خالف الاصل المنقول عنه مع عدم جوازه وربمانقل الحوادث على ماهى عليه من غير ان نغير اسلوبها ومن غير ان نتصدى لتوجيهها ونحيل المحاكمة فيها وتوجيهها بموجب قوله تعالى ولتعرفنهم فى لحن القول على بصائر القراء الكرام وانظار المطالعين العظام والله الموفق ولنشرع الآن فى المقصود مستفيضا من مفيض الخير والجود *

لايخفى على اصحاب البصيرة وناقلى الاخبار والسيرة انه لااختلاف بين اهل الاسلام واهل الكتابيين فى ان ابناء البشر الموجودين الآن فى قطعات الخمس الارضية اعنى الاسيا وآوروپا وآفريقا وآمريكا وآوستراليا منتشرون

كافتهم من اولاد نوح عليه السلام الثلاثة اعنى سام ويافث وحام وان خالفهم فيه اهل الفارس والهند والصين قاطبة قديما وحديثا وتبعهم كثير من اهل اوروپا فى زماننا هذا الا اننا نبنى الامر على ما هو المشهور وللتحقيق (١) موضع آخر واتصال سلسلة انتساب نوح الى ابى البشر آدم عليهما السلام على ما ذكر فى سفر التكوين من التوراة وتلقاه العلماء المحققون من اهل الاسلام كالطبرى والمسعودى وابن الاثير وابن خلدون وغيرهم بالقبول وذكروه فى تواريخهم هكذا نوح بن (٢) لامك بن متوشالخ بن اخنوخ بن ياردبن مهللئيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام * ثم ان عند البعض من القائلين بهذا القول ان نوحا عليه السلام هو الذى قسم الارض بين اولاده الثلاثة وعند بعض آخر منهم ان الذى قسمها بينهم هو حفيده ارفخشد بن سام وعند بعض آخر منهم ان الذى فعل ذلك هو فالغ بن عابور بن ارفخشد وغضب نوح عليه السلام لولده حام لسبب من الاسباب ودعا عليه وقال ملعون كنعان يعنى ولد حام ليكن اولاده عبيد الاولاد اخويه ودعا ليافث قايلا ليفتح الله ليافث ويكثره فيسكن فى مساكن سام وليكن كنعان عبدا لهم والحق ان اثر اجابة نوح عليه السلام فى حق اولاده الثلاثة على ما هو المشهور ظاهر الى الآن كالشمس فى رابعة النهار وعلى التقادير الثلاثة المار ذكرها فقد وقع فى حصة يافث الجهة الشمالية من الارض وقد ذكر فى روضة الصفاء لمير آخوند وشجرة الترك لابى الغازى بهادر خان الخوارزمى

(١) وقد ذكر هذه المسئلة احمد مدحت افندى فى رسالته نزاع العلم والدين واطال بما لا طائل تحته وعمل فيها الشيخ التميمى النابلسى فى عصرنا هذا رسالة مستقلة وذكر طرف منها فى عدد من اعداد مجلة مكارم الاخلاق ولاشيء فى القرآن يدل على ما اشتهر سوى قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين ودلالته انما هى من جهة القصر وعلى تقدير وجوده لايتعين كونه حقيقيا وكونه عليه السلام وكان النبى بعض الذين فله يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة يدل على خلافه يعرف ذلك بالتأمل انظرالى شرح التميمى ٢ج ص١٢٠ منه

(٢) وهذا منقول عن التوراة المطبوعة فى بيروت من طرف جمعية امريكا وفى تواريخ الاعلام المذكورين مخالفة فى املاء بعض تلك الاسماء مصححه عفى عنه

الچنكزى اخذا من كثير من تواريخ المحققين الذى الفوها بغاية التحقيق والتدقيق فى عصر سلطنة اولاد جنكز خان فى مملكة ايران خصوصا محمود غازان خان مهما ان يافثا توجه الى جهة الموضع الذى وقع فى حصته بعد وداع ابيه نوح عليه السلام واستوطن فى ساحل نهرى جايق واتل وارتحل هناك الى رحمة الله تعالى بعد ان عاش فيه ٢٥٠ سنة وزاد مير آخوند كون وفاته مغروقا وقد ذكر فى الكتابين المذكورين نقلا عن البعض كون يافث نبيا وهذا ليس ببعيد عن العقل ولا مخالفا للنقل على ماسنذكره بعد * والترك من ولد يافث لا خلاف فيه عند المحققين ولكنه وقع الاختلاف الكثير بين المورخين فى عدد اولاد يافث وفى كون الترك من ولده الصلبى وقد ذكر فى الكتابين المذكورين ايضا ان يافثا خلف ثمانية اولاد وهم الترك وخزر وصقلاب وروس ومنك وچين وكمارى وتارخ وذكر فى التوراة ان له سبعة اولاد وهم جومر ماجوج ماداى ياوان توباك ماشك تيراس وذكر بعضهم له احد عشر ولدا (١) وقال ابن خلدون ان الترك والصين والصقالبة ويا جوج وماجوج من اولاد يافث باتفاق النسابين وفيما عداهم خلاف وعلى كل حال ان الاجناس والاقوام القاطنين فى الاراضى المحدودة شرقا ببحر الصين وجنوبا بممالك الهند والافغان والفرس والشام والبحر الابيض وغربا بالبحر المحيط الغربى وشمالا بمنتهى المعمورة من الصين واليابون واهل التيبت واجناس الاتراك والصقالبة وجميع الافرنج والروم والارمن كلهم متشعبون من اولاد يافث فى المشهور وكذلك لا خلاف فى كون الترك من ولد يافث فى المشهور وانما الاختلاف فى انه هل هو ولد الصلب او حفيده او حفيد ولده وقد ذهب الى كل واحد من هذه الاقوال ذاهب فالمير آخوند وابو الغازى ذهبا الى كونه من اولاده الصلبية تبعا لمحققى المورخين الذين ضبطوا نسب

(١) ولكن الظن الغالب ان هذا انما نشأ من التحريف بان بعضهم [illegible] ماك التى فى الرواية الاولى [illegible] وبعضهم [illegible] وضبط ماشك التى فى رواية التوراة [illegible] احدى الروايتين بالاخرى كما ذكر بعضهم خرخير [illegible] ذكره قرغزمه [illegible] وهنا روايات اخرى غير الروايتين المذكورتين [illegible] لا نطيل بذكرها لعدم الاعتماد اليها. منه عفى عنه

جنكز خان كما مر * وقال ابن خلدون متصلا بما نقلناه سابقا ان ليافث بناء على
ما ذكر في التوراة سبعة اولاد هم كومر مأجوج الخ ثم قال وقبائل الترك كلهم من
اولاد كومر ولكن من اي اولاده الثلاثة اعني بهم توغرما واشبان وريفات
والظاهر انهم من توغرما وقد نسبهم ابن سعيد الى ترك ابن عامور بن سويل
(هكذا في الاصل المنقول عنه والصواب بتويل) بن يافث والظاهر ان هذا
غلط بل صحفوا كومر الى عامور اه ما ذكره ابن خلدون وقد وقع في مروج
الذهب للمسعودي عابور بدل عامور اوكومر حيث قال واما قسم ارفخشد
بن سام الارض بين اولاد نوح توجه اولاد عابور بن بتويل الى جهة
الشرق * فالحاصل من هذه الاقوال ان الفاظ جومر وكومر وكماري وعامور
وعابور محرفة من اصل واحد وعلى قول ابن سعيد يكون الترك حفيد
يافث اوحفيد ولده وفي ظن الفقير ان بتويل هو توبال الذي ذكر
في التوراة محرف الى بتويل ثم الى سويل على ما في نسخة ابن خلدون
وكومر هو جومر لاغيره وبالجملة ان الترك لوكان من اولاد يافث الصلبية
فهو المذكور في التوراة بعنوان تيراس وان كان من اولاد كومر بن يافث
فهو توغرما على ما مر عن ابن خلدون او توجرمه على ما هو مذكور في التوراة
المصطفة بيدنا والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال وانما ذكرنا هذا القدر للتنبيه
على الاختلاف المذكور وعلى ان ما حررناه الذي جرينا فيه على العمى والتقليد
الصرف من غير تحرير وتحقيق والافحص بنى الامر فيها على ما ضبطه كثير من
محققي المورخين الذين كتبوا ما كتبوه بعد ما غربلوه بالغربال الدقيق وعب ما
حققوه ودققوه بغاية التحقيق والتدقيق اعني بهم الذين كانوا في عصر اولاد جنكز
خان وانهوا تواريخهم بامرهم ومامر من قولنا انه لاخلاف في كون الترك من اولاد
يافث عنينا به حديث اشارة الى هذا فانه قد اشتهر في جملة الخرافات التي لاتزال
تجري فيه بين العجائز واضرابهن من الكفرة ان الترك من سلالة يأجوج ومأجوج
الذين بقوا في داخل السد الذي بناه ذو القرنين الذي ذكرت قصته في القرآن حيث
قيل هناك تركوا فسموا بالترك وكذلك اشتهر عند قوم آخرين ان الترك

من نسل قنطوراء جارية ابراهيم عليه السلام وهم شراح الا [illegible] ابتداء ثم تبعهم فيه مؤلفوا كتب اللغة والمؤرخون فاما الاوربيون فلا شيء [illegible] من ابدع الخرافات كقول بعضهم ان الخراكسة انما سموا بالاسم الاصلي [illegible] [illegible] فقيل سري كسه فاشتهروا بذلك ثم صار هذا اللفظ علما لا عقابه وكذلك الذي لا مستند له فقط قال من قال ان الترك منشعب من قنطوراء جارية ابراهيم الخليل عليه السلام فقد قال عليه [illegible] شططا [illegible] لا دليل له مع مخالفة الجمهور ولم ينقل عن احد من المؤرخين ان ابراهيم عليه السلام كانت له جارية تسمى بقنطوراء نعم قالوا انه [illegible] بعد موت سارة امرأة كنعانية تسمى قطورا فقط لا دون انه يطلق عليها [illegible] قتيبة وابن الاثير وكثيرون غيرهما وقال المسعودي قطوراء [illegible] [illegible] لم يسمها وقال ابو الفرج الملطي انه [illegible] قطوراء [illegible] ملك الترك ولعل هذا هو الصحيح وبمثل ذلك وجه بعضهم (٢) [illegible] ان الترك [illegible] منشعب من قنطوراء جارية ابراهيم عليه السلام [illegible] ان تكون الجارية المذكورة من الترك [illegible] تلك [illegible] [illegible] [illegible] هذا [illegible] حدا كما لا يخفى على المتأمل [illegible] هذا [illegible] الايات القرآنية اوالاحاديث النبوية ان الترك من [illegible] قنطورا جارية ابراهيم عليه السلام حتى [illegible] هذا التكلف [illegible] [illegible] قنطوراء في [illegible] ولكن لم [illegible] ان قنطوراء [illegible] جارية ابراهيم عليه [illegible] [illegible] [illegible] ومن الا [illegible] التي [illegible] قنطوراء [illegible] في [illegible] والاوسط عن ابن مسعود [illegible] الترك ما تركوكم [illegible] ملكه وما [illegible]

(١) [illegible] [illegible] قطوراء [illegible] لقاصي [illegible] [illegible]

(٢) [illegible] [illegible]

To: www.al-mostafa.com

فنطوراء* وكذلك حديث الطبراني ايضاً عن معاوية ان بني قنطوراء اول من يسلب امتي ملكهم * ومنها حديث حذيفة يوشك بنو قنطوراء ان يخرجوا اهل العراق من عراقهم كأني بهم خزر العيون خنس الانوف عراض الوجوه ذكره مترجم القاموس ولم يذكر مخرجه ثم قال ان بني قنطوراء على قول اهل التحقيق هم التتار والمغل من الترك وهم على الاوصاف المذكورة واستيلاؤهم على العراق مع هلاكو من بني جنكز مشهور وهم من نسل الترك بن يافث * ومنها حديث ابي داود عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل اناس من امتي بغائط يسمونه البصرة (١) عند نهر يقال له دجلة يكون عليه جسر يكثر اهلها يكون من امصار المسلمين واذا كان في آخر الزمان جاء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار الاعين حتى ينزلوا على شط النهر فيتفرق اهلها ثلاث فرق فرقة يأخذون في اذناب البقر والبرية وهلكوا وفرقة يأخذون لانفسهم وهلكوا وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء قال الشراح المراد بتلك البلدة هي بغداد وذكر والتسمية بالبصرة وجوهاً وجيهة والمراد ببني قنطوراء التتار والمغل الذين هم من الترك وقال القاري في شرح المشكاة نقلا عن الشراح ما حاصله ان قنطوراء هو (٢) ابو الترك وقالوا ان هذا قد وقع وفق اخباره صلى الله عليه وسلم حيث خرب هلاكو حفيد جنكز خان بغداد ٦٥٦ سنه وقتل الخليفة المستعصم بالله وهذا من معجزاته الدالة على حقيقة رسالته صلى الله عليه وسلم وفي (٣) المدارك في سورة الاسراء نقلا عن مقاتل عن الضحاك واما سمرقند فيغلب عليها بنو قنطوراء فيقتلون اهلها قتلا ذريعا وكذا فرغانة والشاش واسبيجاب وخوارزم * قلت وهذا كله قد وقع وهذه الاوصاف كلها اوصاف المغل فبنو قنطوراء هم المغل والتتار خاصة او الترك

(١) قال السيد اراد به بغداد بقرينة ذكر دجلة وقوله يكون من امصار المسلمين وانما سماها بصرة لقرية كائنة بقربها تسمى بصرة اوغير ذلك الخ . منه عفي عنه .

(٢) وكذلك قال في فتح الودود شرح سنن ابي داود ورد على من قال انه اسم جارية ابراهيم عليه السلام. منه عفي عنه .

(٣) وكذا ذكر بعضه في الكشاف. منه عفي عنه .

كلهم والله اعلم وقد يخطر فى الخاطر الفاتر وجه وجيه فى تسميته صلى الله عليه وسلم اياهم بنى قنطوراء وهو انه يمكن ان يقول النبى صلى الله عليه وسلم بنو قان توران باضافة قان الى توران فان قان بالقاف وخان بالخاء المعجمة بمعنى الملك بالتركية وتوران اسم مملكة الترك فيكون المعنى بنو ملك توران فيفهم السامع قنطوراء لعدم سماعه هذه الكلمة اصلا مع ان التغيير والتبديل فى الفاظ الاحاديث غير قليل ولو كان لفظا مألوفا ومأنوسا فماظنك بغير اللفظ المانوس والله سبحانه اعلم بمراد حبيبه بذلك * وقد اجتهد بعض مورخى العثمانية فى جعل الترك من نسل قنطوراء جارية ابراهيم عليه السلام وذلك ليكون نسب العثمانية ايدهم الله سبحانه بتأييداته متصلا بابراهيم عليه السلام بواسطة تلك الجارية المجهولة فيجتمع لهم بذلك شرف النسب مع شرف الحسب فما ابعده عن طريق الرشد والصواب حيث ارتكب هذه التكلفات الباردة والتعسفات الجاردة ولم يبال بمخالفة الجمهور مع عدم الفائدة فان نسب الخليل لو نفع لنفع اليهود ولما كانوا اذل من كل ذليل مع انه ولدتهم بعد الخليل مئون من نبى جليل بعد ان كانت جدتهم سارة رضى الله عنها التى هى حليلة الخليل عليه السلام فاذا لم ينفعهم هذا النسب الجليل اياهم كيف ينفع اتصال نسب الترك بواسطة تلك الجارية بالخليل عليه ... هيهات والعبرة انما هى بالكمالات والفضائل القائمة بذات الانسان لا بالاباء والجدود مع خلو الشخص فى ذاته عن المعارف والاحسان والعثمانية بتلك الفضائل العديدة والخصائل الحميدة لا يحتاجون الى الافتخار بكونهم من نسب الجارية المجهولة ولله در القائل *

شعر : ولست ابالى حين ادرك العلا * اكان تراثا نيل ذلك ام كسبا

واى فخر للانسان بشرف الجدود اذا كان فى حد ذاته عاريا عن الفضائل الانسانية وتعدى الحدود وقد اجاد من قال

شعر : ولا ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهلة

وانى يحصل المجد والشرف لمن ضيع مجد ابائه وشرف جدوده بل يحصل منه لاصوله عار ولنسبه شنار وفى مثل ذلك قال القائل واجاد فيما افاد

شعر: ولاتفخر بقيس ان قيسا * خريتم فوق اعظمه البوالى

وقال الآخر

شعر في الناس قوم اضاعوا امجاد اولهم * مافى المكارم والتقوى لهم ارب

وقال الآخر

شعر: يفاخرون باباءلهم سلفوا * نعم الجدود ولكن بئس مانسلوا

مع ان الحق سبحانه يقول ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون والنبى صلى الله عليه وسلم يقول لافضل (١) لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى الا بالتقوى * وقال اذا (٢) كان يوم القيمة امر الله مناديا ينادى الا انى جعلت نسبا وجعلتم نسبا فجعلت اكرمكم اتقاكم فابيتم الا ان تقولوا فلان ابن فلان خير من فلان بن فلان فاليوم ارفع نسبى واضع نسبكم اين المتقون واذا كان الامر كذلك كيف يفتخر المؤمن الموحد بالنسب مع ان العثمانية لو افتخروا بالنسب يكفيهم كون اجدادهم ملوكا (٣) عظاما من زمن نوح عليه السلام الى زماننا هذا والى قيام الساعة ان شاء الله * واغرب من الكل ان بعضهم استنتج من كونهم من نسب تلك الجارية المجهولة كونهم عربا ظنا منه ان اولاد ابراهيم كلهم عرب انظر الى نتيجة الجهالة ثم انظر ان مثل هذا الجاهل كيف تصدى لجمع التاريخ ولوا كتفى بعضهم بجعلهم من بنى قنطوراء ليدوم ملكهم الى آخر الايام لحديث فى ذلك ورد وهو آخر من يملكون من امتى بنو قنطوراء ولم اقف على مخرج هذا الحديث الى الان فان ثبت فهو صريح فى ان الملك لاينتقل منهم الى غيرهم (٤) واستدل عليه ايضا بقوله صلى الله عليه وسلم والروم ذات القرون كلما هلك قرن خلفه قرن اهل صبر اهل لا خر الدهر هم

(١) رواه البيهقى عن جابر وهو اطول من هذا ونحن اخذنا منه قدر الحاجة. منه عفى عنه.

(٢) رواه البيهقى والطبرانى فى الاوسط والصغير. منه عفى عنه.

(٣) [illegible] الملك [illegible] احوال الاقوام [illegible] بكونى [illegible] منه عفى عنه

(٤) [illegible] بنو قنطوراء [illegible] هذا الحديث [illegible] الا موضوعا [illegible]

اصحابكم مادام في العيش خير فانهم قالوا ان المراد بالروم في هذا الحديث هم العثمانية وبالاصحاب السلاطين والامراء كما قال المناوي وغيره ولا يخفى ضعفه فان المراد بالروم هنا جيل مخصوص من الناس معلوم لكل احد والله سبحانه اعلم * فاذا تبين بطلان قول من قال ان الترك منشعب من قنطوراء جارية ابراهم الخليل عليه السلام وثبت انهم من اولاد يافث بن نوح عليه السلام باتفاق النسابين فاقول ان نوح عليه السلام لما قسم الارض بين اولاده الثلاث عين ليافث طرف الشمال والشرق فودع اباه وتوجه نحو ذلك الطرف واعطاه نوح عليه السلام حين وداعه حجرا منقوش فيه الاسم الاعظم يقال له حجر المطر ويقال له بالتركية يده تاش وكان يافث يستسقي به وقت الحاجة ويستمطر ثم بقي الى اولاده ويوجد من جنس ذلك الحجر في الاتراك الى الان خصوصا في قزاق المشهورين بقرغز فانهم يستعملونه وقت الحاجة ويستمطرون به وهو اشهر من ان يقع فيه الاشتباه * قيل ان يافث سار نحو الشرق واقام بها وقيل بل سار نحو الشمال واقام فيما بين نهري جايق واتل وهو المناسب بحال ممالك اولاده لكونه وسط ممالكهم قيل انه عاش ٢٥٠ سنة ثم ارتحل الى رحمة الله تعالى قال البعض انه كان نبيا وخلف ثمانية اولادا واحد عشر ولدا من صلبه فقط كما مر بيانه واما احفاده قد كثروا جدا * ترك بن (١) يافث كان اكبر اولاده وارشد هم واعلمهم ترك بن يافث وكان يقال له يافث اوغلاني وكان قد جعله ولي عهده من بعده فجلس بعد ارتحاله مكانه ولما وصل في اثناء بعض سيره الى محل نزيه كثير المياه طيب الهواء في طرف منه جبال (٢) شامخة وفيه بحيرة صغيرة استطابه واختاره للاقامة فيه وكان يقال له سيلوك ويقال له آلان اسي كول كذا قال ابو الغازي خان في تاريخه وكان الترك ملكا عاقلا عادلا فاضلا شجاعا منصفا عفيفا وهو اول من اخترع

(١) ونص جريا ما على الاشهر وقد عرفت الاختلاف في كونه ولده الصلبي او حفيده ولد ولده فتذكر. منه عفي عنه.

(٢) وهي جبال مسمعة من جبال الاطاغ اوهي نفسها وهذه الارض هي اصل ارض الترك و... ومنشاؤهم ويقال لها التركستان والتتارستان الكبير ومملكة توران ايضا. منه عفي عنه.

الخيام والاخبية والخركاهات للسكنى ويقال ان الرسوم والعادات التى تجرى الى الآن بين قبائل الترك الاصلية اعنى بهم القاطنين فى تركستان وتاتارستان المشهورة بدشت قبجق وصحراء قرغز وقزاق بعضها بعض مستحسنها مثل قرى الضيف والمرحمة والمواساة والصداقة باق من الترك وعاش الترك على ما ذكر فى روضة الصفا ٢٤٠ سنة ثم اجاب داعى الحق رحمه الله تعالى * بيان احوال اولاد الترك وقبائله عموما ولما كثرت اولاد الترك واعقابه بمرور الزمان انشعبوا على شعوب كثيرة وقبائل شتى وانتشروا فى اطراف اراضيهم المخصوصة بهم وجوانبها واشتهر من بينهم فى كل عصر بل قرون متطاولة قبائل كثيرة مثل التتار والمغل والقبچق والخزر وبجناك وغيرهم بحيث عد كل واحد منهم قوما مستقلا حتى وقعت الشبهة لذلك فى كونهم من الترك واحتيج فى اثبات ذلك الى النقل والتأييد وامتازت قبيلة التتار من بين تلك القبائل قديما وحديثا بمزيد الاشتهار حتى استعمل لفظ التتار مرادفا للفظ الترك خصوصا عند اهل آوروپا حيث انهم يطلقون لفظ التتار او مرادفه عند قدمائهم لفظ سيتيا اواسكوتيا او ما تشعب منها على كافة قبائل الترك حتى ان فى جغرافيا رفاعه بك المعرب من جغرافيا ملطبرن الفرانساوى عد العثامنة وقرامان وسائر قبائل الترك من التتار فى جدول مخصوص وقال ان هؤلاء الامم يسمون جميعا باسم التتار ولهذا اشتهر الاقليم التى هى مهد ظهور تلك القبائل كافة بتركستان وتاتارستان على معنى اقليم الترك والتتار ومملكة هؤلاء القبائل التى يقع عليها اسم تركستان وتاتارستان يحد شرقا بمملكة الصين وجنوبا بممالك الهند والفرس والروم والبحر الاسود وشمالا بمنتهى المعمورة وغربا بانهر طونه ودينيستر و ويستوله بالنظر الى تصرفهم وحولانهم فى غالب الاوقات فان المملكة المذكورة لم تستمر على حالة واحدة بل اتسعت تارة وتضيقت تارة اخرى حسبما يقتضيه طالع الحرب وينتجه اقبال الهجوم والضرب كما هى حالة ممالك سائر الامم خصوصا الجهة الشرقية والغربية منها فان الاولى كما انها اتسعت تارة وتضيقت اخرى بمقتضى نتائج معاملاتهم باهل الصين كذلك الثانية

احتسبت سعة وضيقا حسب معاملاتهم بالامم الس يه حتى تعدت حدود طونة وبلغت سواحل البحر الابيض وممالك فرانسا كما ستطلع عليه ان شاء الله اثناء البيان ويمكن ماجار وبلغار الذين هم من قبائل الترك فى وطنهم الحالى من نتايج ذلك التعدى والذين كانوا من هؤلاء القبائل فى اقليم ماوراء النهر وفى غانه وكاشغر وتيبت وفى حدود الفرس والروم وآوروپا وان بتنوا البلدان والقصبات والقرى واستوطنوا بها الان اكثرهم كانوا رحالة نزالة خصوصا الذين كانوا فى وسط اقليمهم المخصوص بهم الذى اشتهر فى القرون الوسطى بدشت قبچق نسبة الى قبيلة مشهورة منهم وهو المشهور الآن ببرى قزاق وقرغز وهو نموذج من الجنة ايام الصيف خصوصا . كون الشمس فى بروج الجوزاء والسرطان والاسد والسنبله والميزان واهلها باقون الى الآن على تلك الحالة وكذلك الذين سكنوا مابين جبال اورال وولغا المسمى سابقا بهنغرية كبرى والآن بارض باشقرد والذين اقاموا فى سواحل نهر ك تن (دون) ودنيپير كانوا سابقا رحالة نزالة الا انهم بن كوا تلك الحالة منذ عصر كثيرة الى حالة الحضارة والا فمن بالبلد ان وصفهم هذا اعنى بداوتهم وكونهم رحالة نزالة هو من جملة اوصافهم المشهورة التى امتازوا بها عن عداهم وصار منشاء احتقارهم عند اهل آوروپا نعم ان العدو لايقصر فى اظهار عيوب عدوه مهما امكن ولايستنكف من عد محاسنه مساوى فان ذلك ديدنه وهذا وظيفته وانما القصور والعيب فيمن يتمشى دم العدو ويعدوا احتقاره اياه مطلقا على العمى بالعيوب من غير وضعه فى ميزان المحاكمة والوجدان فان اللازم على اللبيب صاحب الدرايـة المحتاط فى اعماله الصادرة عنه ان لا يقدم على التصديق والتكذيب الا بعد النظر العميق فيما قدم له واحتقر ووزنه بميزان العقل والوجدان والفكر فاذا ينبغى لنا ان ننظر الى كيفية معيشة هذه الاتراك الرحالة والنزالة وطرز ما قيل عنها مثل كيفية معيشة اهل البدو والساكنين فى برية العرب وصحارى افريقا الذين يشاهدونهم اهل آوروپا ويقيسون عليهم قبائل الاتراك فى تلك المعيشة التعسة او نجدها مثل كيفية معيشة اهل آوروپا المقيمين فى مساكن

بلادنا وايطاليا وغيرهما او اعلى منها ونحن ان شاهدنا كيفية معيشة الاتراك القدماء وانهم متى اذا مسهم امر مبين اطرزه معيشتهم حتى نقول فيها شيئا ونحكم به ده على ذات [illegible] لكن اذا نظرنا الى كيفية معيشة الاقوام الرحالة والنزالة من الاتراك الموجودين في الآن مثل القبائل المشهورة الان بعراق وفرغ وحده من غير مبالاة اعلى [illegible] من كيفية معيشة اهل آوروپا المقيمين بالمساكن العالية والبيوت الحسنة في باريز ولوندرة من جانب شتى بحيث يمكن لنا ان نحكم باعتدالهما [١] اذا هو فضلا عن ان نحكم بينهما المعادلة والمساواة والشاهد العدل على ذلك ان واحدا من سكنة تلك المدينة اذا قام في لندرة او بطرسبرغ او طوبوسكي وغيرهما مما هو منقص بقاره [illegible] كثيرا فوقوعه صعبا او مريضا من حالة الهواء من مثل الازم في الاكثر والغالب على ماشاهدناه مرارا بعيونها مع ان تلك البلاد ليست بادنى من [illegible] من جهة الهواء والمرعى الطبيعية ان لم تكن مثلها من جهة حسن الابنية والزينة الصنعية العارضة ومن عرض ان الروس اصعب في [illegible] مثل پطرسبورغ وپاريس [illegible] من احسن مدن آوروپا لمرض [illegible] فضلا عن لوندره وطوبوسكي وامثالها وعجز الاطباء عن معالجته [illegible] به اعتدال الهواء واقام بها مدة وشرب من الدبس والتمر

---

(١) [illegible] الكلام [illegible]

[illegible] وص ٢٩ [illegible]

[illegible] حركات [illegible]

[illegible] واعلى من هذه [illegible] الجلوس [illegible]

[illegible] في وصف حركة من [illegible] وطي ان الراس [illegible]

ولا [illegible] في هذا الموضوع لا يوجد في اعلى [illegible] اهل آوروپا وغيرهم الذين [illegible]

[illegible] هي اعظم حركات [illegible] الى الان كان فطرها يسرون [illegible]

[illegible] يرى [illegible] الوصف لمطابق للواقع مع

[illegible] هذا الموضوع والجود [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible] وارتفاعها [illegible] اقدام انما هي حركات [illegible]

[illegible]

منظرة داخل خركاه من خركامات قزاق وصور محاكمتهم

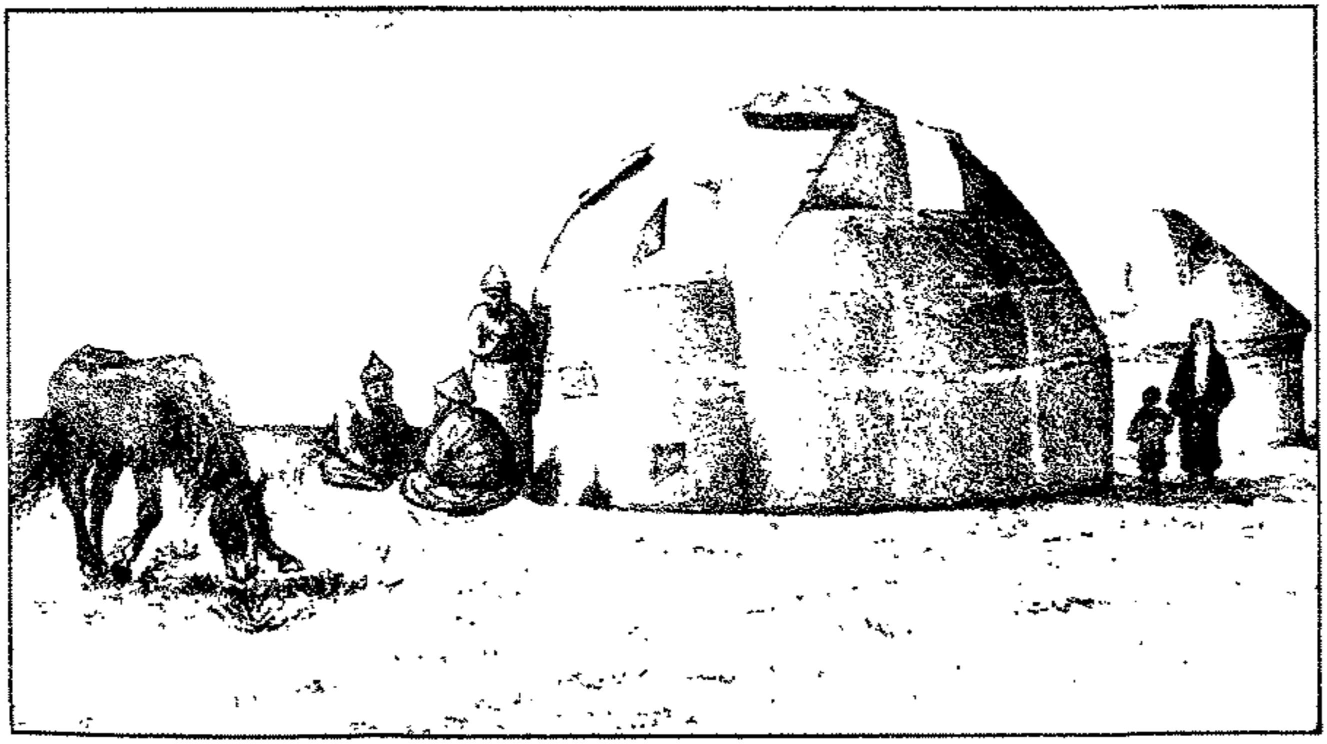

رسم بيت من بيوت قزاق المسماة بالخركات

رسم مشتى في شمالي العراق

الذين هم اعداء اهلها دائما يكتسب الصحة التامة والعافية الكاملة وهذا ليس دعوى بلا دليل وكلام جزاف بل هو مشهور لدى الكل وواقع فى كل عام كيف لا فانهم يسكنون بيوتا على هيئة قباب بيض قطر المتوسط منها ثمانية اذرع وسمكها سبعة او ستة مصنوعة من شبابيك اعواد مشبكة طريفة مركب بعضها ببعض بطرز عجيب مغطاة من فوق باللباد الابيض متين مزين بالوان عديدة بديعة من الحمر وغيره مفروش بصناديق مرصوص بعضها فوق بعض ثلاث طبقات او اربعة من الباب الى الباب مفروش وسطها ببسط وطنافس من الاطعمة وفى آخر الصناديق يسار الداخل سرير مفروش بفرش عجيب بديع ومزين بعظام الجمل للنوم لا يوجد مثله فى آوروبا وهذه البيوت تنقل فى كل خمسة عشر يوما او عشرين او فى كل شهر ولا تبقى ازيد من ذلك فى الصيف وتنصب فى مروج من الارض تحت غدير كبير تنبتها المردان بانواع الازهار يسلخ منه الانسان وصدره ولم يصل اليه قبل رحل انس ولا جان فانى يكون فيها وخامة الهوى او اذية مثل القمل والبرغوث والبق والبعوض والذباب من الهوام والانسان عاجز عن وصف لذة النوم فى تلك البيوت والحركات ورد على ذلك احسن حسن الموسيقى الطبيعى الحاصل من اصوات انواع الطيور الكائنة فى الغدير المذكور من البط والاوز والكركى والحبارى وغيرها مما لا يكاد يحصر من الطيور البرية خصوصا بعيد الصبح الى طلوع الشمس فلعل غريب الديار يقدر ان يتنبه من الكائن فى ذلك الوقت ان كان من الحجر او الفولاذ فهذا يكون موسيقى آوروبا الصنعى فى جنب هذا الموسيقى الطبيعى واى يمكن وصف الذوق والصفاء الحاصل من جنب المسرة الحاصلة من هذه الغديرة المصير الناشئة من لون ماء الغدير الازرق ذى المروج عند انعكاس الشمس عليه وقت طلوعها ومن انواع الالوان الحاصل فى اطرافه الى مد البصر من انواع النباتات والازهار المنسكبة بشكل لطيف منقشة بنقوش غريبة بديعة الصادق عليها قول القائل

شعر يا صاحبى تقصيا نظركما تريا وجوه الارض كيف تصور

سرن سارامسما فسد شانه رهسر السرنا فكانما هو ممم
الاان ون الواسد سماى المشرب فى من المبان والوصف واذا اضمالى
دا سعانم ائتلافهم السعادة واعاسا اممن الى سم الاقوام الاه روية ما عموما
فى حصول اسباب المعاش من المه سوا دماس وا وا الرياش واا سالك فى جمع
المطاعم اسد سرد ، ا اس و ا وار كاب الاسحار موبها اكفاؤهم فى
د ت ... مواسهم من الحم وا من والاشعار والاوبار وما اضم
امه من امات من ا ى را ممر من جوم الصيد والكراو مواساه بعضهم
بعدا فى مع سب ... ابادا علنا فى حصول طرق المعاش من جميع
الوجوه لا سرد ى اذكم كون الا الك سعدا من اهل آورويا بمراتب
كثيرة لا ... عسا سدرك هذا الفرق ... ومن
رأى الخلاف على طرق ... من وجوه السكن والملبس والمطعم
ف ا وان و ... سة من سكن فى البلاد الكبار
الاان ... سعده لا عصل الاسفاوة الوف من اهل التعاسة
... معران الامم الاعظم ... اهل القرى والارياف فى غاية من ضيق
المعيشة من كل الوجوه ... الاموال ... التفاوت فى المعيشة
الا ... الاكثر مساواة وفيها اوفر ... من المساوى والذى يملك
... مائة ... من العمو ماثد من الابل وثلاثين او
... الذى لا عد عندهم من المال بعد لدهم من الاعداء امو
... ان اكثر كون ... ربعا او خمسا والذى عنده
... خمسون ... ومائة من الغنم وعشرة من الابل يعد من الفقراء
... عدد عندهم من يملك اربعة آلاف من الخيل وعلى هذا النسبة
وهذا ... من كثير ... وجود من ملك ثمانمائة آلاف
من الابل ... فى طرق ... يعتبر عندهم من
مواسى الحال لاهل الفقر الحاصل مثبا والمحجوب اكثر عدادهم الاول فى
الصنف والثانى فى السابق على ان اغنياءهم يواسون فقراءهم مواساة مستحسن

وجود مثله في غيرهم من الامم حتى انه لا يوجد من يساويه ويجمع عنده اهل
... الامم ... من عشرة ... المقدم ... الى
... والامم ... الى ... والمصح
... والادب ... يحاط ... سلك
... الاعد ... الساعه
... الا ...
... الا ...
... الا ... من اصحو
... من ...
... العوس ... من اصحاب
وان اكون ان ... كما ... الامر ...
من ان ... ظاهره ... الاشتغال ...
... موسيقى ... شعر

... وفي الداود ...
... الطبع ...
... من ... ان ... من ...
... اطبع ... الا ...
... والشعر ...
... وموطنه ...
... ومن الموت ... طبع في الجرائد ...
... عدم سماعك ... الا ... في ... من ...
... من ان ... من ... من الشمس
المستقبل في هذه المحل كما ... الا ... التي ... الاقوام ...
الموجودين الان المشرومن الى التلاشي والاضمحلال ...
... العنايه الطلم وعناية ... ومحكوم ...

للنساء حيث نزعت عنهم فسما اعظم واعلى واخصب من اراضيهم ولا تزال تنزعها الى الان ثم سلبت عنهم حقوقهم الدينية وحريتهم الملية والوطنية والشخصية بالكلية وتداخلت فى عوائدهم واخلاقهم القومية بحيث ماتت هممهم وزالت انشيطهم وصارت الحياة والممات متساويتين عندهم بل امست الثانية ارجح من الاولى فانى يكون لهم القيام بمصالحهم واكتساب طرق معايشهم كما ينبغى فضلا عن النهوض للترقى **واما الاوروپاويون** فى هذا العصر فهم بعكس ذلك لانهم الآن فى ذروة الحرية فى جميع امورهم ولا ظلم فيهم من طرف احد ولا مانع لهم عما يريدون فعله فهم فى غاية النشاط فى جميع ما تسبقوا فيه **اما الاتراك** القدماء الذين كلامنا فيهم فلا يصعب استخراج كيفية احوالهم فى معايشهم بالمقايسة على احوال الاقوام التركية الذين بينا احوالهم فان معيشة هؤلاء التعساء اذا كانت على الكيفية التى بيناها مع تلك المضايقة الشديدة الحاصلة لهم من طرف حكومتهم الظالمة فما ظنك بكيفية معايش قدماء الاتراك الذين كانوا يجرون نفوذهم الى من جاورهم من الاجانب ويخاف الامم الاقوياء والدول العظام كالصين والفرس والروم بأسهم وسطوتهم وشوكتهم فضلا عن كونهم مالكين لجميع حقوقهم وعوائدهم الدينيه والملية فهل تقدر ان تقادر قدرها هيهات وربما تقف على شهادة اعدائهم لهم بالتمدن فى اثناء البيانات الآتية فلا تنس نصيبك مما ذكرنا حين بلوغك هناك **بقى لنا ان** نبحث عن احوال الاوروپاويين فى سالف الزمان الذين نترك شعشة ما هم فيه من الاحوال عيوننا فى حيرة وعقولنا فى اندهاش وينظرون الى الاقوام الشرقية عموما والاتراك خصوصا بنظر شزر ويحكمون عليهم بالهمجية والوحشية ويتبعهم كثير ممن فى هذا الحكم كما اسلفنا فهل نجدهم انهم كانوا على هذه الحالة المطنطنة من القديم او حدثت فيهم هذه الحالة العجيبة فى قريب من الزمان وكانوا قبل ذلك فى غاية من الهمجية والذل والهوان وليس للاطلاع واطلاع الناس على ذلك طريق اعلى واحسن واصوب من المراجعة الى قول صدر عن واحد منهم ونقل منقول وبالله التوفيق **قال دراپر الاميركانى** فى رسالته نزاع العلم والدين كان كافة

اطراف آوروپا (يعني قبل ذلك ٤٧٥ سنة كما سيذكر) مستورة بغابة كثيفة وكان يرى بعض القصبات والاديرة في اراض منحطة وسواحل انهر من مسافة بعيدة وكانت الميازيب والجداول الحاصلة من المواحل الواسعة الكائنة في شطوط الانهار يميد طرق الموت وسبل الهلاك الى مسافة بعيدة وكانت البيوت في پاريز ولوندن مبنية من الاخشاب والتراب وسقوفها مغطاة بالحشيش والقصب والتبن ولم يكن لها طباق ومناور قط وكان قليل منها مفروشة بالالواح الى ان يحدث المنشار الذى تنشر به الاخشاب وكان بسط الفرش والسطوفيها من المجهولات بل كانت تفرش بالتبن فوق التراب بدل البساط والكليم ولم تكن لها مدخنة قط وكان الدخان يخرج من ثقب في السقف مهياء لذلك* والحاصل كانت الاهالي في مساكنهم المذكورة معروضين لمهالك كثيرة ولم يهتدوا الى تدبير اسالة الماء النجس وكانت القمامة الحاصلة من الحيوانات والانسانات ترمى من الباب الى خارجه فقط فيتشكل من ذلك كومة وتل في فناء البيت والازقة وكان الرجال والنساء والاولاد حتى الحيوانات الاهلية في اكثر الاوقات يبيتون في حجرة واحدة وكانت عدة من الاحوال المغايرة للاداب والاخلاق الحميدة بسبب ذلك الاختلاط والهرج والمرج ظاهرة ومشهودة فيما بين العائلة وكانت فرشهم عبارة عن كيس مملو بالتبن ومخدتهم كانت عبارة عن كيس آخر صغير مملو باشعار الحيوانات واوبارها وكانت النظافة الشخصية من المجهولات بالكلية وكانت كبار مأمورى الحكومة ومثل قسيس (١) كانتوربارى من كبار الاعيان مستغرقين في القمل وقمل طوماس بكت الذى كان خصما لدودا اعظم لمراك الكبير لا يزال يحكى ويسطر في صحائف التواريخ وكان اس الاشخاص العادية من جلود الحيوانات والذى يأكل اللحم الطرى في الاسبوع مرة واحدة كان يعد من السعداء ولم تكن الازقة مستورة فضلا عن كونها مفروشة بالاحجار ومنورة بالفوانيس وكانت القمامة المتراكمة المكدسة في الحجار والمياه النجسة ترمى في الازقة وعلى رأس المارين ليلا في الليل وكانت ابواب البيوت من جلد ثور يابس وكانت اقوات الاهالي من الحبوب الكبار كالحمص ومما كانت من قشر الشجر وكان

(١) باصاص تسمى كانتوربارى . م ... منى ت . .

اهالى بعض المواضع لايدرون الخبزانه ماهو وكانت الانجاس المادية لاتمتاز عن الانجاس المعنوية وكانت اهالى القرى لايجدون شيئا استرابدانهم سوى الحصير وكانوا مقهورين ومجبورين تحت سلطة الكبار وكان الاغنياء ينهبون ويغصبون جميع مافى ايدى الفقراء وينفلونهم الى مسافات بعيدة الاستخدام وترمى بناتهم فى محلات الفواحش وربما كن يتبعن كالجوارى وكان السكر ليلا ونهارا عادة مستمرة فيهم وكانت هذه الحالة الشنيعة لاتترك فيهم ذهما ولاوكرا الى آخر ماذكر بطوله عربشاه من ترجمة مدحت افندى وقد بين كون هذه الحالة فى ١٤٣٠ سنة ميلادية نقلا عن بيان واحد من القسيسين فتكون قبل هذا ٤٧٥ سنة وهى اوان ضعف دولة التتار الشمالية وقربهم الى السقوط والاضمحلال واوان كان فيها الشيخ العلامه احمد بن عربشاه الدمشقى الذى وصف احوال تلك البلاد انظر الى المقصد الثانى وقابل هذا بهذا تعرف التفاوت بين الحالين وهذه حالة اهل آوروپا الذين لايزالون يطعنون فى الاتراك بالوحشية ويرمونهم بالهمجية من مدة بعيدة ولاندرى الى متى امتدت فيهم هذه الحالة والظاهر من كلام دراپر المشار اليه فى اثناء بيانه انها امتدت فى بعض بلاد آوروپا الى قريب من عصرنا هذا بل ذكر رؤيته زقاق رومافى ١٨٧٠ سنة على سوء حالة بعينه اى حاجة الى هذا اذهب الى بلاد الروس وانظر الى قرى الروسيه خصوصا الذين تخلصوا من رقية اعيانها (بويار) عن قريب ترى احوالهم اسوأ او اشنع مماذكره دراپر فتعرف بذلك ان ذمهم وتشنيعهم الاقوام التركيه حتى فى يومنا هذا بقولهم قرغز قوشا قرغز قوشا من اين نشاء وعلى اى غرض مبنى **والحاصل** ان الاحوال المخصوصة بالاتراك وما اشتهروا به فى طرز معايشهم اقامتهم فى البرايا والصحارى التى مرت اوصافها فى البيوت والاخبية التى سبق ذكرها على الكيفية التى اسلفنا بيانها . واقتناء المواشى التى بينا اجناسها ومقدارها والاكتفاء بما حصل منها من الالبان واللحوم والاشعار والاوبار والجلود وما انضم اليها من لحوم والصيد وجلودها وما اغتنموها بغزوهم الاقوام المتجاورة ونهبهم وسلبهم اياهم **واما اخلاقهم وعاداتهم المختصة بهم** فحب الحرية والاستقلال وعدم مداخلة احد فى امورهم

والطاعة لملوكهم فيما يجب فيه طاعتهم من غير ان يعتقدوه مالكا على الاطلاق وانفسهم مملوكين بالاستحقاق فضلا عن اعتقاد ذلك في اعيانهم وكبرائهم كما كانت عليه اقوام اوروپا اوائل هذه العادة التي يحدثها فيهم ملوكهم بعض اعدائهم بجميع المعيشة من غير حاكم ودهمهم به وليس الامر في الواقع كذلك بل كل وصفنا وجل ما اشتهروا به من الاوصاف وامتازوا به عمن سواهم هي الشجاعة والبسالة والفروسية والمهارة في علم الحرب والطعن والضرب والصبر والمتانة وتحمل المشاق والشدائد والجمع الى ذلك حب الغرباء واضافتهم ومرحمة الضعفاء والمساكين واعانتهم والاعتناء بهم والاجتناب عن مطلق الظلم وعداوة اهله واجراء قوانين العدالة والمساواة والانصاف فيما بينهم ومواساة بعضهم بعضا ومشاركتهم في اوقات الملمة والمصائب والاجتناب عن الغدر والخيانة والتباعد عنهما اشد الاجتناب والتباعد والوفاء بالوعود والعهود والمواثيق وبذل الجهد والسعي والغيرة في ذلك حسب الطاقة البشرية والاقتصاد في معايشهم والاجتناب عن الاسراف فيها وا تبسط والسماحة مطلقا وملازمة القناعة والبساطة والاكتفاء بالدون والتنفر عن الحرص والجشع والطمع الفارغ ومجازات اللصوص والسراق وقطاع الطريق وسائر من يتعاطى ما ينافي الامن والامان بالشدة والصرامة (١) من غير ان يأخذهم فيه رحمة ورأفة ومن غير ان يشفع فيه شفيع وتعظيم الكبار وارباب الفضائل ذوي الشعار ومرحمة الصغار الى غير ذلك من الاوصاف الجميلة والخصال الحميدة الممدوحة والمندوب اليه عقلا وشرعا والذي له اطلاع ووقوف على احوال الترك وهو متصف بوصف الانصاف والحقانية لا ينكر اتصاف الاتراك بهذه الاوصاف التي سردناها وتخلقهم بها من القديم وبعض هذه الاخلاق المذكورة وان كان مفقودا الان في قبائل الاتراك

(١) بان يأخذوا ممن سرق فرسا مثلا تسعة افراس جزاء لما فعله غير الذي سرق ولا يلزم عندهم ثبوت سرقته بل يكفي كونه متهما ومشهورا بالسرقة فيأخذون منه هذا القدر وهو يرجع به الى السارق الحقيقي فان السراق معروفون الذي سرق فبهذا التدبير لا يوجد منهم سراق قط وهذه المعاملة باقية عندهم الى الان وربما ينسبهم الاعداء بسببها الى الوحشية وليس الامر كما زعموا انما هذه المعاملة لقطع عرق الفساد منه عفي عنه.

المجاورة لسائر الاقوام والمختلطة بهم بسبب ذلك الاختلاط والمجاورة خصوصا
المجاورين لاهل آوروپا الذين هم عارون عنها بالكلية ولكن القبائل البعيدة
عن آوروپا والسالمة من الاختلاط بالاجانب والباقية على عنصرهم الاصلى
وحقيقتهم التركية مثل القبائل المشهورة باسم قزاق وقرغز الساكنة فى
اواسط اراضيهم وبريتهم المشهورة بدشت قپچق متخلقون بها حسب الامكان
يشاهدها منهم الان من اختلطهم وصار ضيفا فيهم واقام بينهم مدة من الزمن

ذكر نبذة من احوال الترك وقت المحاربة ننقلها من كتاب فضائل الترك للجاحظ بالواسطة منتخبا بمعناه

قال وهؤلاء يعنى الاتراك لما كانوا اصحاب
الخيول وارباب الغزو فهم يدورون حول العسكر فوق الخيول وبسبب مهارتهم فى
الصولة والدوران والهجوم يحيطون بعدوهم بكمال السرعة مثلما يقلب الكاتب
الاوراق ويشتتون شملهم ويفرقون جمعهم ويتركونهم كالعهن المنفوش فكما
ان الكمناء والطلائع والساقة يكونون منهم كذلك هؤلاء يكونون اصحاب السناجق
والبيارق والطبول والمزاريز فى الايام المشهورة والمحاربة الشديدة
ويكونون فى المحاربات طلابا ومطلوبين فان اجتمعت قوات الفرس
والعراقيين والخوارج فى شخص واحد لا يعادل ذلك الشخص واحدا من الاتراك
وهم لا يغترون بمجرد جسامة الفرس وانما يقتنون فرسا جربوا منه فى
محاربات عديدة انه لا يترك فارسا يتعداه ويسبقه ويبذل فى ذلك غاية جهده
وكل واحد منهم فارس وسايس وبيطار وحداد وراع وكل
منهم مكمل فى هذه الصنائع بحيث لا يحتاج فيها الى غيره فاذا خرجوا الى
المحاربة مع عساكر سائر الاجناس فهم يقطعون مسافة عشرين ميلا فى زمن
يقطع فيه غيرهم عشرة اميال فانهم يفارقون سائر العساكر ويميلون الى
اليمين والشمال وينزلون الى بطون الاودية ويصعدون الى قمة الجبال
ويصيدون بهذه الكيفية الفارين من عدوهم ولو كان من مشاهير الابطال
فمتى وقع اليأس من الصلح والمسالمة وتقرر الحرب يدافعون عن انفسهم
متحصنين مواقعهم العسكرية بالقطع ويبذلون فى ذلك غاية جهدهم من غير ادنى

فتـور ومن علو همتهم وصفاء مداركهم لايخطر بخواطر اعدائهم انتهاز الفرصة عليهم او التشبث بحيلة ما الاغفالهم **وقال** يزيد بن مزيد فى وصف الاتراك لاثقلة لابدان الاتراك على الفرس والارض ويدرك التركى الشئ الذى يجئ من ورائه حال كون فرساننا لايرون الذى امامهم ويعد التركى صيدا ونفسه اسدا وفرسه حية فان القى واحد منهم فى البئر مربوط اليد يخلص نفسه منها من غير تشبث بحيلة وطعومهم مائل الى الكفاف يرجحون ما ينالونه بسهولة على كل شئ سواه ويحبون كون قوتهم من الصيد واموال الغنيمة ويثبتون فوق ظهور خيولهم طالبين اومطلوبين من غير مرار **وقال** ثمامة من الاشرس حين كنت اسيرا بايدى الاتراك رأيت منهم لطفا واكراما ورأيت اسبابهم مكملة التركى لايخاف قط بل يخيف غيره ولايطمعون فى غير مطمع ولايقعدون عن طلب شئ يريدون تحصيله قبل ان يحصلوه ومتى حصلوه لايضيعون شيئا منه قط ويبذلون غاية جهدهم فى امر يقدرون عليه الى ان ينالوه وكل امر لا يقدرون عليه لايضيعون وقتهم ولايتعبون انفسهم لتحصيله ولاينامون الا اذا غلبهم النوم ومع ذلك لايكون نومهم ثقيلا بل خفيفا جدا بحيث ينامون بالتيقظ والانتباه يعنى بالاحتياط دائما **وقال** ورأيت مرة فى بعض محاربة المأمون صفوف الخيل فى طرفى الطريق فى اليمين مائة خيل من الاتراك وفى الشمال مائة من الفرسان المختلطة منتظرين ابتداء المأمون وكان الوقت حارا وقد قرب نصف النهار واشتدت الحرارة فنزل من الفرسان المختلطة من فرسهم سوى ثلاثة او اربعة ولم ينزل من الاتراك سوى ثلاثة او اربعة **وقال** ايضا لما خرجت من بغداد مرة الى السفر رأيت عصبة من الفرسان من اهل خراسان والاعراب وسائر الاجناد عجزوا عن امساك فرس لهم منهم فمر بهم فارس من التركى منسوب الى تلك العصبة راكب على فرس هزال ضعيف فلما رأى عجزهم تصدى لامساك الفرس الهارب ورفعوا عواقى الضحك والسخرية معه ومن فعله مائلين ان لاامر الذى عجز عنه هؤلاء الاسود كيف يقدر هو عليه ثم لم يمض الاوقت يسير حتى امسك الفرس مع قصر قامته وهزال

فرسه وسلمه اليهم ومضى لسبيله غير ملتفت الى دعائهم ولا الى حسن ثنائهم ومكافاتهم ومن غير مفاخرة فى مقابلة احتقارهم به كانه لم يصدر منه شئ قط * ذكر السيد محمد البرزنجي فى كتابه الاشاعة نقلا عن قناعة السخاوى انه قال قال الحاكم فى مستدركه باسناده الى محمد بن يحيى بن ابى بكر الصولى التركى الاصل ان الذى مدح الترك بالشجاعة اولا من الشعراء على بن عباس الرومى انشد هذين البيتين فى مدحهم

شعر

* اذا ثبتوا فسد من حديد * تخال عيوننا فيه بحار *

* وان برزوا فنيران تلظى * على الاعداء يضرمها استعار *

قلت وهذان البيتان العديما النظير ايضا قيل فيهم وظنى انهما قيل فى حق المفحق منهم

شعر

* وفتية من كماة (١) الترك ماتركت * الرعد كبانهم صوتا ولا صيتا *

* قوم اذا قوبلوا كانوا ملائكة * حسنا وان قوبلوا صاروا عفاريتا *

هذا وان كانت شجاعة الاتراك وشهامتهم وحزمهم ومتانتهم وبسالتهم وجودهم وسخاوتهم وسائر اوصافهم الحميدة وآثارهم الدالة على علو جنابهم وصفاء مداركهم بسبب كونها فى الميدان وغير خافية على احد من الانس والجان لا يحتاج فى اثباتها الى مثل هذه النقول ولكن لما كانت الطبائع مختلفة والمدارك متفاوتة على وجه يكذب كثير من الناس حواسهم لغلبة تقليد الغير فيهم ويرجحون مسموعاتهم على مشهوداتهم ويحرمون انفسهم من الانتفاع بحواسهم ومداركهم التى وهبها لهم واهب العطايا جل شأنه وعظمت قدرته اثبتنا هنا نبذة من المدايح الصادقة التى قيلت فى حق الاتراك من طرف من لا يتهم بالتعصب الجنسى لكونهم من غير جنس الاتراك لعل هؤلاء المقلدين ينتفعون بها والله الموفق ديانة الاتراك القدماء ومعارفهم اعلم كما ان علمنا المتعلق

(١) الكماة جمع كمى وهو الشجاع كمى البدن وعلى الارض كما اى ضربه بوجهه مزاه عمى ع د .

بسائر امورهم قليل جدا ومحدود لعدم تاريخهم المبين لذلك كذلك علمنا المتعلق بديانتهم ومعارفهم في تلك الازمنة المتطاولة قليل جدا ومحدود ومعدود بالضرورة والقول الحقيق بالقبول والتحقيق الذي يعتمد عليه في هذا الباب ارباب العقول مفقود من اصله بل كل قول قيل في هذا الخصوص فهو ماصدر عن قائله بالظن والتخمين او مبني على الغرض الفاسد كما نسبهم البعض الى الوثنية مطلقا وبعضهم الى الوثنيـة الشامانية وبعضهم الى البوذيـة وبعضهم الى عبادة الشمس والكواكب وسائر الاجرام العلوية وبعضهم الى عدم الديانة مطلقا وبعض منهم ينسبون الاتراك القاطنين بماوراء النهر والسيبيريا اعني قبيلة اويغور بعد ظهور النصرانية الى مذهب النسطورية (١) منها حتى ان صاحب القول الاخير يدعي تشكل اليسقوپسية (جمعية روحانية دينية من النصارى) منهم في مرو وسمرقند اما نسبتهم الى الوثنية المطلقة فلاشك في بطلانها فانها ليست موجودة في واحد من التواريخ المعتبرة التي تضمنت بيان احوال الترك بل هو قول صدر من قائل من غير روية جزافا فانهم لو كانوا وثنيين لنقل عنهم اسم واحد او اثنين من اوثانهم وكيفية عبادتهم اياه وموضعه ولا شتهر ذلك كما نقل اسماء اوثان سائر الوثنين كالعرب واليونان والروس واهل امريقا ولم يبين صاحب هذا القول جرما واحدا يتعلق بذلك سوى ان يقول كانوا وثنيين ودليل من نسبهم الى مذهب الشامانية والبوذية وجود بعض قبائل الاتراك على المذهبين المذكورين في هذا العصر في بعض مواضع ممالك الصين ولا يخفى على اذهان وجود بعض القبائل التركية في هذا العصر على المذهبين المذكورين لايدل على تمذهب كافة الاتراك خصوصا القدماء منهم بهما فان كافة الاتراك سوى النزر اليسير منهم متمسكون بالتوحيد منذ قرون متطاولة فلم يكن الاوائل منهم ايضا كذلك وهذا الاستدلال اقوى واظهر من استدلال القائل المذكور بمراتب كثيرة واما النسبة الى النسطورية فانها من جهة كونها عبارة عن اعتقاد توحيد الحق ونبوة عيسى عليه السلام دون ان يقول انه اله او ابن الاله حاشاه من ذلك وان لم يكن قبول الاتراك

---

(١) طائفة من النصارى يقولون الا ... في ... بنبوة عيسى عليه السلام.

اياها بعيدا عن العقل الا انها مع عدم عمومها لجميع الاتراك عند القائل بها ايضا لما لم يوجد اثر من هذا القول فى التواريخ المعتبرة ولم تكن شبهة فى كذب القول بتشكل اپسقوپسية فى مرو وسمرقند لانتوقف فى الحكم ببطلان هذا القول وكونه كذبا وجزافا واختلاقا محضا من طرف النصارى عموما ومن طرف الروسية خصوصا لترويج اباطيلهم وتمهيد طريق فاسد لدعوة اهل ماوراء النهر وقبائل الاتراك والتتار الساكنين ببرية قزاق المشهورين الآن باسم قزاق خصوصا المقيمين منهم فى طرف سيبيريا الذى كان مسكن قبيلة اويغور الذين يدعون كونهم من النسطورية وتشويقهم وترغيبهم الى النصرانية واجبارهم واكراههم عليها متى وجدوا فرصة قائلين ان آباءكم واجدادكم كانوا نصارى فلزمكم ان ترجعوا الى دين ابائكم الاقدمين متشبثين بذيل هذا القول الباطل الذى لااصل له قط كما انهم يصرحون بذلك الآن ويرتبون مقدماته ويرفعون موانعه من منع اختلاط المزنيين بهم منعا كليا ومنعهم عن تعليمهم اياهم امورهم الدينية كما يبسط ذلك فى محله انشاالله تعالى **واما القول** بعبادتهم **الشمس والكواكب** وسائر **الاجرام العلوية** فانا لاننكره بالكلية فان تعظيم عموم الاتراك الاجرام العلوية والعناصر الاربعة والارض والمعادن خصوصا الحديد وما يشابهه مما يعم منافعه فى جميع القرون ثابت بالتواتر فبالنظر الى ذلك لو كان بعض قبائل منهم عبدوا هذه الاشياء كليا او بعضها فى بعض الاعصر لايستبعد ذلك **والعبادة** لهذه الاشياء وان كانت مذمومة قبيحة ومستنكرة لكونها عبادة غير الله المستحق للعبادة وحده الا انها بالنسبة الى عبادة الاجرام السفلية كافراد البشر والحيوانات والجمادات خصوصا الاحجار والاشجار المنحوتة المنقوشة المصبوغة بايدى عبادها اقرب الى العقل بمراتب كثيرة لايقادر قدرها فهى مما يدل على علو مدراك الاتراك ورجاحة عقولهم **والحاصل** ان قلنا ان عدم كون الاتراك وثنيين من القديم مجمع ومتفق عليه لم نكن مبالغا فيه **ولهذا** نقل دراپر الامريكى عن بعض المولعين بالبحث عن الاديان انه قال ان اعتقاد الوحدة والكثرة انما هو من مقتضيات طبيعة الارض فكل قوم يسكنون فى ارض ذات عوارض متشكلة

من الجبال والاودية والاكام والتلال كارض اليونان وهو ابناء العرب والسورية يميلون الى اعتقاد الكثرة وتعدد الالهة وكل قوم يسكنون فى ارض مستوية خالية من الجبال والغياض كارض الاتراك والهند فهم مائلون الى اعتقاد الوحدة اه وهذا القول وان كان من جملة الخطابيات بل من كفريات فلاسفة هذا العصر لنسبتهم وجود الاشياء الى الطبايع فى الظاهر الا انه لا شبهة فى صحته ومطابقته لنفس الامر مثقال ذرة والخطاء انما هو فى التعليل **والحق** ان الترك كما انهم لم يتنزلوا الى عبادة الاجرام السفلية بلا شبهة كذلك انهم لم يعبدوا الاجرام العلوية ايضا فى الحقيقة بل المنقول عنهم اكتفاؤهم بتعظيمها فقط وقصرهم العبادة على المعبود بالحق جل جلاله وتخصيصهم بها وتوحيد رب العالمين دائما فضلا عن اثباته سبحانه يعلم ذلك من تفتيش اقوال المحققين المتحرين للصواب المتجنبين عن الجزاف **واعتناق** عشرة الاف بيوت وثلاثين الفا منهم الدين الاسلامى ودخول هذا القدر مرة واحدة فيه بحسن اختيارهم من غير اجبار من احد ولا اكراه فى اوائل انتشار النور الاسلامى فى بلاد الجتة على ما بين فى التواريخ وقول جنكز خان انا الاتاك فيه لمن اجابه بان اول اركان الاسلام توحيد الحق سبحانه حين سأل عنها وقبول اولاده واحفاده الاسلام ودخولهم فيه باسهولة مع كونهم حكاما غالبين اصحاب الاختيار يرشدك الى انه اعنى التوحيد كان مركوزا فى قلوبهم وملكة فيهم بل هى برهان قاطع لذلك وكذلك اسلام اويغور ان صح نصرانيتهم ادل دليل على ما ادعانا فانهم لما رأوا النصرانية النسطورية افضل مما هم فيه سابقا من عدم التدين بدين ما قبلوه من غير انكار ثم انهم لما رأوا الاسلام احسن واحسن كذلك مس رابعة البيان تركوا النصرانية واعتنقوا الدين الاسلامى بحسن اختيارهم بكمال البشاشة والفرح والسرور من غير اجبار من طرف احد ولا اكراه وهذا على التمييز بين حسن الاشياء وقبحها وقبول الشئ الحسن من اى جنس كان من غير استنكاف وان كان مخالفا للعادات وعادات اسلافهم مختص بهم وهو مفقود فى غيرهم رأسا الا ترى ان كثيرا من فلاسفة آوروپا يقرون بحقية الدين الاسلامى ومع ذلك لا يدخلون فيه وذلك اما للترسخ التثليث فى قلوبهم واما لتعصبهم وان لم نقل لسفاهتهم وحماقتهم

شقاوتهم وقصة اوغوز الآتي ذكرها تؤيد هذا المدعى **فان قيل** انهم عمن اخذوا التوحيد وعلى شريعة اى نبي كانوا **قلت** قد تقدم القول بنبوة يافث **وظني** بالنظر الى، قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وايحسب الانسان ان يترك سدى وبالنظر الى كون نبوة كافة الانبياء غير نبينا عليهم الصلاة والسلام مختصة بقوم مخصوصين بموجب قوله صلى الله عليه وكانت الانبياء قبلي يبعثون الى قومهم خاصة وبعثت الى الناس عامة ينبغي ان يكون الله سبحانه بعث في كل عصر من الاتراك ايضا انبياء وان لم يقصصهم الله سبحانه في واحد من الكتب الالهية وهذا مع كونه مطابقا للايتين المذكورتين ولقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك موافق للعقل ايضا لكونه من مقتضيات الالطاف الالهية الغير المتناهية ومن مقتضى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فان العبادة لا تتصور بدون التعليم الالهي وذا لا يكون الا بارسال الرسل **ولما قيل** لجنكز خان حين سوآله عن حقيقة الاسلام ان الله سبحانه رسلا ارسلهم لبتليغ اوامره الالهية الى عباده فمن جملة اركان الاسلام تصديق هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام **قال** لا شبهة لي في ذلك ايضا فان الله سبحانه اعطاني قطعة محقرة محدودة من الارض فانا لا اهمل رعاياي فيها بل ارسل كل يوم عدة من الرسل آمرهم بما يعود منافعه الى الدولة والملة والوطن وبما يكون فيه مصالحهم فكيف يجوز اهماله سبحانه خلق العالم كلهم وهو خلقهم ورزقهم وافاض عليهم من انواع انعامه واحسانه وكرامته انظر كيف استدل بعقله الى لزوم ارسال الرسل وقبح الاهمال **وقد ذهب** الامام الرباني ومولينا مرزاجان جانان قدس سرهما في مكتوباتهما الى كون الرسل مبعوثين من الهند الى اهل الهند وحققوا ذلك بمشاهدة الانوار من قبورهم ونحن نصدقهما في ذلك ونوافقهما لكونه مقتضى النقل والعقل كيف وقد نقل في الخازن في تفسير سورة البروج مثله عن على كرم الله وجهه حيث قال وروى عن على قال كان اصحاب الاخدود نبيهم حبشي بعث من الحبشة الى قومه ثم قرأ على ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك الآية الخ فاذا لم يهمل الله سبحانه الهنود والحبشة فكيف يهمل ملة عظيمة شهيرة اجروا في الهند

والحبشة وسائر اقطار الدنيا احكامهم عصورا كثيرة وقرونا متطاولة قبل الاسلام وبعده وخدموا الترقي والمدنية اكثر من الكل الا وهم الاتراك بشهادة الاعداء حاشا ثم حاشا فان ذلك مناف لحكمته لا يجوز ذلك الا المتعصبون اعداء الاتراك ومقلد وهم تقليدا جامدو ذهاب صاحب كنه الاخبار وغيره الى اخذ اوغوزخان الآنى ذكره التوحيد والاسلام عن ابراهيم عليه السلام بالظن والتخمين مبنى على عدم ملاحظة بعثة الانبياء من الاتراك والافلا حاجة الى هذا التخمين وان كان صحيحا فى حد ذاته مطابقا لنفس الامر فرضا واما معارفهم فاعلم ان معارف كل دولة وملة ومدنيتهم ان كانت مدونة فلا خفاء فيها فان لم تكن مدونة فانما تدرك وتستفاد من اجرائهم الحكومة وتوسيعهم الممالك ومقدار ترقيهم وثروتهم ورفاهيتهم فاذا نظرنا الى اجراء الاتراك حكومتهم فى ممالك الصين والهند والفرس وبعض قطعات آورو پا بل وآفريقا وتشكيلهم السلطنة فيها اوقاتا كثيرة ومرارا عديدة وازمنة متطاولة زيادة وعلاوة على اجراء الحكومة فى مملكتهم الواسعة الارجاء الفسيحة الفضاء المختصة بهم من بداية وجودهم الى زمن قريب من عصرنا هذا لانتوقف فى الحكم بانسلاب الحس والادراك وبالسكر من شراب الغرض الفاسد ودردى التعصب الكاسد على من يقول بكونهم عارين عن المعارف وخالين عن التمدن فضلا عن ان نعتقد ذلك ونخطره ببالنا فان حس كل صاحب حس وادراك كل صاحب ادراك يحكم بالبداهة باستحالة نيل كل ملة عارية عن التمدن والمعارف الدولة والسلطنة وامتناع اجراء الحكومة واراءة السطوة وبث العدالة منها وباضمحلال دولتها وتلاشيها فى مدة يسيرة ان كان ذلك على سبيل الصدفة والاتفاق ومقتضى الاقبال الاعمى فان ذلك هو الواقع فى كل زمان وان غاية ما فى الباب ان الاتراك لما كانوا امة امية لانكتب ولانحسب كالعرب لم تدون معارفهم كمعارف سائر الامم المتصفين بالكتابة كاليونان وغيرهم وانما كانوا يتلقونها بعضهم من بعض مشافهة وتقليدا للاباء والكبراء كما ان فى بداية الاسلام التى هى عصر بلوغ الملة الاسلامية الى اوج الترقى كان الامر على هذه الوتيرة قريبا من هذا العصر ولم يضر ذلك على تمدنهم ولما لم تدون معارفهم ومدنيتهم لم تنتشر الى الخارج واشتهروا بالخلو عن المعارف والعراء عن التمدن وهذه الشهرة مخالف لنفس الامر

بالكلية وسببها هو ما ذكرناه آنفا وتقسيمهم السنين الى اثنى عشر قسما وتسميتهم كل واحدة منها باسم واحد من الحيوانات واثبات خاصية مخصوصة لكل منها وحكمهم على قرانات بعض الكواكب ببعض آخر منها بحكم وخاصية ووقوع الامر في الاكثر والاغلب على ما قالوا به وحكموا دليل واضح على هذا المدعى وهذا باق الى الآن في اقوام قزافستان وانقطاعه في مملكة قزان قريب من هذا الزمان ويدل على كون تلك الشهرة كاذبة ومخالفة لنفس الامر اشتهار الاقوام التركية المقيمين ببرية قزاق المشتهرين بهذا الاسم المستعار بالوحشية والتبربر وعدم المدنية مع تمسكهم بمدنية الاتراك القديمة وعارفهم واتصافهم باوصافهم الحسنة التي مر ذكرها فان المتصف بتلك الاوصاف كيف يكون وحشيا وانما يصفهم بذلك من يصفهم لعدم اطلاعه على اوصافهم وعاداتهم وآدابهم او لعداوته وتعصبه او لغلطه في تصور معنى المدنية وكأن المدنية عند القائلين بوحشية الطوائف المسماة آلان باسم قزاق المستعار هي التكالب على الدنيا والحرص والتهالك فيها وجمعها مثل قارون من غير انفاق حبة منها في سبيل الخير والانتحار اذا خسر فيها ادنى خسارة كما هو رأى البعض منهم او انكار الصانع وتكذيب الرسل والكتب الالهية والمروق من الدين وفعل ما تشتهيه النفس الخبيثة الامارة بالسوء كالبهايم كما هو راى السفهاء منهم لا يقال ان هذه الاوصاف المسرودة وان كانت موجودة في اقوام آوروپا الا ان فيهم من ينفق الملالين في سبيل المعارف والمدنيه والترقى فضلا عن انفاق الالوف لانا لا ننكر ذلك في عصرنا هذا وانما الكلام فيمن كانوا قبل هذا العصر واهل آوروپا الآن كما انهم اخذوا اصل التمدن عنا معاشر المسلمين كذلك اخذوا طريق الترقى فيه ايضا عنا ونحن نرجو انشاء الله سبقنا اياهم في هذا الخصوص ايضا في اقرب مدة باذن الله ولا بد لنا ان نذكر هنا قاعدة كلية يعلم بها سبب نسبة اهل آوروپا الاتراك الى الوحشية والهمجية وهي ان عادات قوم واخلاق ملة وان كانت مستحسنة في الواقع غاية الاستحسان تعد عند قوم آخرين متصفين بضد عاداتهم ومتخلقين بخلاف اخلاقهم قبيحة ومستكرهة غاية القبح ونهاية

الاستكراه الاترى ان الاستنجاء الذى هو اصل الطهارة وحجاب المرأة الذى هو اساس الآداب الاسلامية كيف يكرههما ويستقبحهما الامريج والمتفرنجون والفرامسون الذين هم متصفون بضدها اعنى النجاسة والوقاحة بغاية الكراهة والاستقباح وكيف يعيبونهما من ان بابهما وكيف يبذلون غاية جهدهم فى رفعهما وازالتهما ان قدروا على ذلك لاقدر الله والحاصل اذا نظر العاقل بنظر الاعتبار يجد الاداب الاسلامية كالنجاسة قوم متصفون باضدادها على هذه الوتيرة وحكم قوم على قوم بالوحشية والهمجية اكثره ناش من هذه القاعدة وجار عليها فاعرف ذلك تتخلص من ورطة التقليد المهلكة والله يتولى هداك وما نقل عن ثمامة بن الاشرس من انه لو بعث فيهم بعض الانبيا وكان بينهم الحكماء لما كانت شبهة فى تحصيلهم آداب البصريين وحكمة اليونانيين وصنعة الصينيين مبنى على ظن انه لم يبعث فيهم نبى ولم يكن بينهم حكماء وادباء وارباب الصنائع وقد تقدم ذكر مسئلة بعثة الانبياء مستوفى وكذلك ذكر عدم احتياج كل واحد من الترك فى صنعة لازمة له الى غيره نقلا عن الجاحظ واما مادتى الحكمة والادبيات فهما ايضا لاتنقصان فيهم عن حكمة قوم آخرين وادبياتهم اى قوم كانوا وانما منشأ نفيهما عنهم ما ذكرناه فى باب المعارف والمدنية من عدم التدوين والاكتفاء بالاخذ مشافهة فكما ان معارفهم ومدنيتهم لم تنتشر فى الخارج لعدم التدوين فعدوا عارين عنها لذلك كذلك حكمهم وادبياتهم لم تنتشر فى الخارج للعلة المذكورة فعدوا خالين عنها لذلك والشاهد العدل لذلك جريان الوف من الكلمات الحكمية والامثال والاشعار الادبية فى قبائل الترك الباقية على اصل العنصر التركى من غير اختلاط بالاجانب كالقبائل المشهورين باسم قزاق وقرغز المستعار واضمم الى ذلك اشتهار كثير من الترك فى الادبية العربية فى بداية انتشار الانوار الاسلامية فى جهتهم وسبقهم فى ذلك العرب الاصلى مثل ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولى الاديب الشاعر المتوفى ٢٤٣ سنة وابى بكر محمد بن يحيى بن عبدالله بن العباس المذكور الشاعر الاديب النحوى المعروف بالشطرنجى الصولى المتوفى ٣٣٥ سنة وغيرهما ممن كانوا فى عصرهما

اوجاؤا بعدهم بحيث لايعدون ولا يحصون دع هذا وافتح عينيك وانظر بنظر الانصاف والاعتبار اليس صاحب الكشاف وسائر المصنفات المشهورة العلامة محمود الزمخشرى وصاحب المفتاح يوسف السكاكى اللذين قيل فى حقهما لولا الكوسج والاعرج لعرج القران كما نزل والمطرزى صاحب المغرب وغيره تلميذ الزمخشرى وكذا ناشر العلوم العربية الشيخ عبد القاهر الجرجانى وصدر الافاضل ورشيد الدين الوطواط الذين يستشهد باشعارهما فى العربية من الاتراك والمجلدان من ديوان اشعار الخواجه احمد اليسوى المتضمنة لانواع الحكم وصنوف المواعظ والرقائق بلسان الترك واصل ادبياتهم متداولان الى الان بين اتراك تركستان وقزان ومنتخبهما مطبوع فى استانبول وقزان وهو من رجال اواخر القرن السادس واوائل القرن السابع وكذلك لايزال كثير من قصائد خلفائه كحكيم آتا وسليمان آتا والايقانى وكثير غيرهم ومقطعاتهم جاريا الى الآن فى ميدان التداول والاستعمال بين الاقوام المذكورين وكذلك صاحب المثنوى الذى هو فى طبقة عليا فى الفارسية ومشتمل على حكم ومنافع دنيوية واخروية على طرز عجيب بضرب انواع الامثال الحكيم المثنوى المعنوى مولانا جلال الدين الرومى والامير خسرو الدهلوى المشهور والميرزا عبد القادر الشهير بالميرزا بيدل وصاحب الصحاح كلهم كانوا من الاتراك فان الامير خسرو من قبيلة لاچين والميرزا بيدل من قبيلة ارلاس من تركستان وهذا القدر كاف فى اثبات كون الاتراك نجباء ادباء ظرفاء شعراء والافتعداد كافتهم غير ممكن فان لم يكن جدود هؤلاء واسلافهم الاترك الاقدمون اصحاب الحكمة وارباب الادبية كيف يمكن ان يكون اخلافهم على هذه الكيفية من الادبيات والحكم فان البلبل انما يخرج من عش بلبل لا من عش الغراب والعقعق واما حكماؤهم فهم ايضا على وتيرة ارباب معارفهم ومدنيتهم فى عدم كتابة تراجم احوالهم وضبط مراتبهم وتدوين حكمهم وسيذكر ترجمة احوال الفيلسوف انخرسيس او اناخريست الاسكيتى التتارى الذى هو معاصر الفيلسوف سولون رئيس سلسة فلاسفة اليونان فى آخر المقصد الاول انشاء الله تعالى

وقد يفهم من ترجمة احواله صراحة انه لم يأخذ الفلسفة عن فلاسفة يونان بل كان حين وروده الى آتنا كاملا فى الفلسفة فاذا لم يأخذ الفلسفة عن فلاسفة يونان يلزم اخذه اياها عن حكماء الاتراك فى بلاده والسبب فى بقاء ذكر اناخريست وترجمة احواله الى يومنا هذا وعدم بقاء ذكر اسم من اخذ هو الفلسفة عنهم من سائر فلاسفة الاتراك هو قدوم المذكور الى آتنا و اشتهاره فيما بين اهلها و ضبطهم احواله مع احوال فلاسفة بلادهم وعدم قدوم سائر حكماء الاتراك الى بلاد يونان وعدم معلوميتهم لليونان وعدم اعتناء الاتراك بضبط حوادث بلادهم وتراجم رجالهم ملوكا كانوا او امراء او حكماء او شعراء فلو اعتنى الاتراك ايضا بضبط تراجم رجالهم او قدم عدة من حكمائهم الى بلاد يونان كقدوم اناخريست اليها لرأينا اسامى كثير من فلاسفة الاتراك كاناخريست فيما بين اسامى الفلاسفة المتقدمين فى التواريخ المعتبرة المتداولة بلاشبهة ولكن ما العلاج وماذا نصنع لما اهمل قومنا من القديم ضبط احوال فلاسفتهم وملوكهم وامرائهم وسائر مشاهير رجالهم واساميهم صرنا عرضة لتهمة اعدائنا بكوننا قوما عارين عن المجد والاصالة ومفلسين عن الرجال المشاهير وبكوننا ملة وحشية برابر لايعبأ بهم ولم يكفنا تهمة الاجانب ايانا بذلك حتى ان كثيرا من المحرومين العاجزين عن تدقيق تواريخ الامم منا ايضا لايزالون يصدقونهم فى هذه التهمة ويضمون آراءهم الكاسد الى آرائهم الفاسد فى ذلك حيث يتلقونها بالقبول **والدليل الذى يثبت مدعانا هذا بلامعارض** كون ابى نصر محمد بن طرخان الفارابى وابى على حسين بن على بن سينا وتلميذه بهمنيار الذين هم سلاطين حكماء الاسلام ورؤسا فلاسفتهم من الاتراك وقد ظهر كثير من الحكماء بعدهم ايضا من الاتراك بحيث يتعسر عدهم ويتعذر احصاؤهم فان لم يكف هذا فهل لاحدشبهة فى كون الامام الحافظ الحجة امير المحدثين ابى عبدالله محمد بن اسمعيل البخارى الذى هو رئيس من جمع الحكمة النبوية الايمانية واميرهم ومرجعهم كما ان المذكورين رؤساء اصحاب الحكمة اليونانية وجامعه الصحيح اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى من الاتراك وكذلك

صاحبا سنن الترمذي ونوادر الاصول فان كنت في شك مما تلونا عليك من مناقب الاتراك الافذاذ مبين ابها التركي فانظر الى استعداد هؤلاء الامجاد الذين ذكرناهم وقابليتهم في استنباط لطائف المعاني واستخراج جواهر المضامين ثم اجل نظرك الى سعيهم واجتهادهم الذي يهد الجبال ويدق الاحجار المتناسب باستعدادهم فاستدل بذلك الى استعداد اسلافهم وقابلياتهم ومساعيهم واجتهادهم المستورة عنا والمجهولة علينا وفاخر من (١) يفاخرك بابائه واجداده من غير ان يضيق نفسك قائلا شعر:

اولئك آبائي فجئني بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع

لا تصير في ذلك خجلا ومعلا فظ ولا تنسب الى الوقاحة فان المطلعين على الحقايق التاريخيه واحوال الامم لا يكذبونك في ذلك ولا يفندونك واما الجهلاء فلا عبرة بهم فان قولهم وبولهم على حد سواء والحاصل ان الله سبحانه لما قضى في علمه الازلي بحكمته الكاملة البالغة بخروج امر الخلافة من يد قريش الذين هم اهلها بالاصالة لعدم جريهم بموجبها ومقتضاها بعد قرون من زمن السعادة وفق قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر في قريش ما استقاموا وقوله عليه الصلاة والسلام هلاك امتي على يدي غلمة من قريش وقوله عليه الصلاة والسلام ان صلحت امتي فلها نصف يوم وفي رواية ان احسنت بدل صلحت وقوله صلى الله عليه وسلم اما بعد يا معشر قريش فانكم اهل هذا الامر مالم تعصوا الله فاذا عصيتموه بعث عليكم من يلحاكم كما تلحى هذه الجريدة الى غير ذلك من الاحاديث النبوية المطابقة لظاهر قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين وقوله تعالى ان الارض يرثها عبادي الصالحون اي الصالحون للاستعمار وبث الامن والعدالة وهو التفسير الموافق للاحوال الحاضرة والمشهود المبصر لاربابالباصرة اقتضت ارادته السبحانيه ضرورة بقاء انتظام سلسلة امور العالم على

---

(١) لكن مع [illegible] بموجب قول الشاعر شعر لسنا وان احسابنا كرمت . يوما على الاحساب نتكل . نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا . والا نكن مصداق قول الشاعر . لئن فخرت بآباء ذوي شرف. لقد صدقت ولكن بئس ما نسلوا . منه عفي عنه

احسن نظام ولزوم حفظ بيضة الاسلام الى قيام الساعة وساعة القيام تعيين قوم لاشغال محل هذا المنصب المحلول والقيام مقامهم فى اجراء امور الخلافة ووظائف الامامة فخرجت قرعة الانتخاب والاختيار الالهية لهذا الامر الخطير من بين اقوام الدنيا باسم الترك اعنى نيابتهم القريش فى الخلافة والامامة فالقى الله سبحانه على لسان نوح عليه السلام دعاء فتح الله ليافث وكثر الله يافث وليسكن فى مساكن سام فظهر اثر اجابة هذا الدعاء ظهورا بينا من بين اولاد يافث فى الترك فخلقهم الله سبحانه على احسن استعداد واكمل قابلية واتم صلاحية لحفظ الامن والامان واجراء القوانين الالهية وبث العدالة وتعمير البلاد وترفيه العباد ثم اعلى شانهم بتوقيع عموم فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وبيراءة وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا امثالكم وبيرابع ستدعون الى قوم اولى بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون وفرامان وآخرين منهم لما يلحقوا بهم (١) وامثال ذلك من الايات القرآنية والاحاديث النبوية الشاملة بعموم الفاظها الذى به العبرة عند العلماء الاتراك لوجود تلك الاوصاف فيهم وان لم نقل بخصوصها مع ان القول به ايضا لايستبعد بالنظر الى الاحوال الواقعة ولما شرع خلاف ماعاق الله بقاء الخلافة ودوامها فى قريش وعين ماعاق نيابة الاتراك القريش به فى الظهور برحاوة الامين وسفاهته واعتزال المأمون وتشيعه وادائه وجفائه لعلماء اهل الحق ونصب المتوكل الى غير ذلك من الامور الغير اللائقة صار ماوعده الله سبحانه آخذا فى الظهور حيث شرع نفوذ قريش فى انتقاص وطفق الاتراك يداخلون فى الامور ويحا واون الاخذ بزمامها وصارت الوقائع تتابع بعضها بعضا تترى حتى

---

(١) وكان باسارى المقابر والمصين يحلقون على حين يطالعون هذا الموضع ويفهمونه ويجهلونه ويسبونه الى التحريف قائلين ان هذه الآيات نزلت فى حق الترك بل فى كندة وتميم او فى الفرس او فيهم والروم على ما نقل عن المفسرين فاقول انما المنقول فى هذا الباب عن المفسرين تفسير القوم بالاعراب او الفرس وفى اسناده مقال كما بسط القول فيه الخازن فى تفسير سورة الجمعة وعلى تقدير صحته لا ينافيه كون الترك داخلا فى عمومها اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

To: www.al-mostafa.com

ظهرت الديالمة ثم الغزنوية والطولونية والاخشيدية والسامانية والسلاجقة والخواقنة والخوارزمشاهية والاتابكية والايوبية من الاتراك بعضهم اثر بعض الى ان جاء وعد الحق سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم اعني قوله ان صلحت (١) او احسنت او استقامت امتي فلها يوم والا فنصف يوم بمرور نصف يوم ونيف من زمنه صلى الله عليه وسلم اعني ٦٥٦ سنه فان المراد باليوم هنا ما قال الله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ووقع الشرط الثاني فترتب عليه جزاؤه فقيض الله لاستلام زمام امور العامة منهم بالكلية ابناء چنكزخان بموجب قوله صلى الله عليه وسلم اول مايسلب امتي ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء

وليس في الحديث اداة الحصر ولهذا قلنا بتوقيع عموم الخ **واما** المنقول عن غير المعصوم فمع تعظيمنا اياهم واعترافنا بعلو شانهم وكونهم مشايخنا واساتذتنا نقول من غير نكير في مثل هذا الامر الذي يعرف بالعقل ومشاهدة الاوصاف انهم رجال ونحن رجال فكما ان دليلهم في هذا الباب اما مشاهدة الاوصاف والاحوال او الظن والتخمين فكذلك دليلنا ايضا مشاهدة الاوصاف والاحوال فكما انهم لما شاهدوا تلك الاوصاف في كندة ونخع الخ قالوا ان المراد بالقوم هم فكذلك نحن لما شاهدنا تلك الاوصاف المذكورة في الايات في الترك على الوجه الاكمل قلنا انهم داخلون ايضا في عمومها فلا منافاة ايضا بين قولنا وقولهم ولو عاش هؤلاء الكبراء الى عصر ظهور الاتراك وشاهدوا فيهم تلك الاوصاف لقالوا بما قلنا من غير شبهة وكما ان الابهام في قوله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا من يحب الله ورسوله الحديث ارتفع باعطائها عليا كرم الله وجهه والابهام الواقع في قوله صلى الله عليه وسلم اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا ارتفع بموت ام المؤمنين زينب والابهام الواقع في قوله صلى الله وسلم لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر الحديث بمشاهدة لبس التتار نعال الشعر والابهام الواقع في قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض الاية بقوله من الفجر الى غير ذلك من الايات والاحاديث كذلك عموم تلك الايات علم بوجود تلك الاوصاف في الاتراك ومطابقة مضامينها لاوصافهم حذو النقطة بالنقطة والتخصيص يستدعي دليلا قطعيا ولا دليل فانعكس الامر حيث صار المخصص هو المحرف وليبطل المتعصب تلك المطابقة ووجود تلك الاوصاف في الاتراك ان قدر واني له ذلك ونعم ما قال الزمخشري في سورة التوبة بعد بيانه القيل والقال والظاهر يعني ظاهر الحال مستغن عن التخصيص.

(١) كذا في اليواقيت والجواهر نقلا عن تقي الدين بن ابن منصور وان احسنت مذكور في فتح الودود نقلا عن السهيلي، وان استقامت رأيته في موضع نسيته الان، منه.

الحديث يعنى بنى قان توران يعنى بقان توران چنگز خان كما قدمنا والمراد بالامة فى هذه الاحاديث امته الخاصة النسبية لا امته العامة الدينية اعنى قريشا على العموم او بنى العباس فقط باتفاق الشراح والايلزم كذب (١) قوله صلى الله عليه وسلم حاشاه من ذلك ثم دخل الامر بعد زمان من ذلك بيد آل عثمان ايدهم الله سبحانه بتاييداته الصمدانيته وابقاهم الى قيام الساعة لتأييد الشريعة المحمدية وتشييد الاحكام المصطفوية ثم تايد ذلك رسما بتنازل المتوكل على الله آخر خلفاء العباسيين بمصر عن الخلافة وتسليموا الى السلطان سليم خان الاول رحمه الله تعالى فبذلك صحت خلافة العثمانيين رسما من ذلك الوقت كما صحت قبل حقيقة فلا يجوز لاحد شرعا ان ينسبهم الى التغلب والتسلط وتكفى هذه المنقبة اعنى كون الاتراك نوابا القريش الذين هم رهط سيد الثقلين فى امر الخلافة والامامة وتخصصهم به من بين سائر اقوام الدنيا فخرا وشرفا لهم لا حاجة لهم بعد ذلك الى منقبة سواها الا عند من لا يقنع بالشمس ويميل الى السها ولا يكتفى بالبير ويلتمس البير تنبيه لا يتوهمن الابله عريض القفا او المتعصب عديم الوفاء من الكلمات التى سردناها فى اظهار مناقب الاتراك وابداء فضائلهم ترجيحنا الاتراك على العرب وتفضيلهم على قريش ولا ينسبننا بذلك الى الشعوبية فان قصدنا ليس هذا بل العمل بقوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل وقوله تعالى اوفوا الكيل وزنوا بالقسطاس المستقيم وبقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وبقوله صلى الله عليه وسلم لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى الا بتقوى الله والرد على المطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون وهم الذين لا يرون للاتراك قيمة ولا يحسبونهم شيئا بل يلحقونهم بالسباع والبهايم ويريدون بذلك شق عصا الاتفاق والقاء التفرقة بين المسلمين باغفال الهمج والبسطاء والافلسنا ممن لا يعرف قوله صلى الله عليه وسلم احبوا العرب

(١) وما قاله بعضهم بعدم اصل الحديث المذكور اعنى قوله صلى الله عليه وسلم ان صلحت او احسنت او استقامت امتى الحديث فلا اساس له ذلك وقد عرفت انه لا اشكال فيه على هذا التأويل. منه

الملاب ما في عرفي الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم وفضل الله قريشا بسبع خصال وقوله
ايضا اعطيت قريش ما لم يعط الناس الحديثين وامثالهما من الاحاديث النبويه
وانما ايضا ممن لا يعتقدها ولا عمل بها حاشا وكلا بل الذي في قلبه مثقال حبة من
محبة النبي صلى الله عليه وسلم لا يقصر في محبة رهطه صلى الله عليه وسلم وان لم يرد
فيهم حديث واحد من فضائل المقصد بذلك هو ما ذكرناه من احقاق الحق ورد اصحاب
الاغراض الفاسدة وتنبيه الغافلين والسذج وتحذيرهم من الوقوع في شبكة
الاعداء مع التصديق والاقرار برجحان من رجحهم الله ورسوله وفضل من فضلا
هم ثم انا نسبه هنا قومنا الاتراك الذين بيدهم الامر آلان على ان يتفكر وافي الا
حاديث المارة في حق قريش حق التفكر وان يستيقنوا ان الله الذي سلب الخلافه منهم
بسبب العدول عن الحق مع كونهم احق الناس بها واصحابها اصالة احق ان يسلبها منهم
بالطريق الاولى وان يعتبروا ممن مضوا من دول الاتراك الذين عددناهم وعدرهم
ايضا وان يبذلوا غاية جهدهم في تقييد هذه النعمة العظمى بالشكر عليها حتى لا تزول
وهو القيام بحقوقها حق القيام باتباع آثار المنقول عنه صلى الله عليه وسلم حسب
الجهد والامكان وان يلاحظوا قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا واما
بانفسهم وهو الاصل الاساس في هذا الباب والله ولي الهدايه والتوفيق **ولنشرع**
الآن في بيان ماجريات **الاتراك** ومعاملاتهم مع سائر الاقوام وهي على قسمين
قسم معاملات قدماء الاتراك مع من جاورهم من اقوام الصين والفرس والروم
ايضا نادرا وقسم معاملات الاتراك الذين كانوا مقيمين في القطعه التي تسمى الان
بالروسية الجنوبية اعني ما بين البحر الاسود الى مملكة بلغار قزان بل الى ماورا
هامن جهة الشمال وتسمى ايضا بالاوروپا الشرقيه **القسم الاول** معاملات قدماء
الاتراك مع اهل الصين والفرس والروم نادرا اولا ليس كل واحده منها على
هذا الترتيب **اعلم** ان الاتراك لما تكثروا وتفرقوا شعوبا وقبائل وان اتفق
انهم الاجتماع على ملك واحد وتحت رايه واحده في بعض الاحيان الا انهم
اشتغلوا في اكثر الاوقات بلية النفاق والشقاق وداء التفرقه وقد ان الانفاق
وانفصلت كل قبيلة وقبائل متعدده عن الاخرى وتبعت ملكا على حده
وادعت كل واحده منها الاستقلال وحاربت الاخرى وبذلت مابه
جهدها في محو الاخرى واستيصالها شأن سائر الاقوام سنة الله التي قد خلت من
قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولو انهم كانوا على الاتفاق دائما واجتمعت

كلما اسم ام كن سهه في عسهم وانتصارهم على سائر الاقوام المجاورين اتباعهم واهل [illegible] كام على كافة [illegible] او كبرسا كبال السعد [illegible] الشوكة كماية [illegible] معاملا [illegible] كمن كه [illegible] ذكر [illegible] ممن كسواه [illegible] مراعاة [illegible] واسماء [illegible] الامراء الذين كانوا في [illegible] عدم [illegible] عدم [illegible] في خواطرهم [illegible] واموالهم واوطانهم [illegible] والامراء [illegible] صفهم في مقابلة اخرى [illegible] الاسلامية [illegible] وعليهم جوامع عددهم عليها [illegible] وكذلك حكى [illegible] الميلادي [illegible] ورشاه الفارسي [illegible] من الاتراك [illegible] كر الفرس في [illegible] من السنة الحياة ولكن كذا محكومون [illegible] اتلاف بالاس [illegible] العالم الاسدي [illegible] قالوا ولم [illegible] واحد [illegible] عسكر [illegible] سابقة عن قريب [illegible] ومع عدم الاتفاق [illegible] الامراء [illegible] والتلاشي [illegible] المعرفة [illegible] الصين [illegible] على [illegible] امراء [illegible] اما الفارس [illegible] غير [illegible] من بلادهم [illegible] والى [illegible] الناس من [illegible] الى الحي [illegible] واقع في [illegible]

---

(١) [illegible]
[illegible] ١٣ [illegible] ٣٠ [illegible]
[illegible]

بالباب وباب الابواب والباب الحديد وسد ذي القرنين عند العامة وتيمرقبو
واما الصين فقد بنوا السد المشهور ايضا عند العوام بسد ذي القرنين وسور
الصين الواقع في الشمال الشرقي ايضا من بلادهم الآخذ من منتهى خليج البحر
الاصفر الشهير خليج بجيلي الممتد الى حد الشمال الغربي الغرب المنتهي الى
ولاية قانصو ومن مبالغات الصينيين ان طوله الفان وستمائة كيلومتر وارتفاعه
ثلاثة عشر مترا في اكثر مواضعه وفي بعض مواضعه اكثر من ذلك وعرضه
سبعة امتار وفي غير مواضعه ستة امتار حتى يمشي عليه عشرة انفار رجالا
وقد شاهدناه راكبا حاكين عصرهم حسب بعض وهو وان كان اكثر مواضعه
خرابا طول المدة الا ان سرايته لا تزال تورث الحيرة والعجب والاندهاش
للسواحين الى الان وبناء هذا السور ان كان نسب في المشهور الى حين
شيهوانغتي الذي هو مؤسس السلالة الرابعة لملوك الصين التي كان مبدأ ظهورها
قبل الهجرة بمدة ٨٣٦ الا ان ابتداء بنائه كان قبل ذلك من طرف حاكم ولاية تابع
في بلاد ولاية بجيلي ومن طرف حاكم ولاية تسينسي في شمال الولاية المذكورة
لحماية مملكتيهما من هجمات تتار الشرق وغاراتهم ثم ان حين شهوانغتي المذكور
مقدار امن السد في شمال مملكته احمايتها من هجمات التتار والمغل
والمنغوليين كان حاكما لولاية تسينسي ثم لما استولى على كافة ممالك الصين
واخذ بايدي عموم تصرفها بالتمام اوصل بين تلك الاسداد بعضها حتى جعلها على
الحالة الموصوفة يروى ان الملك المذكور شرع في بناء السد المذكور قبل الهجرة
٨٣٦ سنة واستخدم فيه ثلاثمائة الف من العملة على الدوام من غير مبالغة
وانتهى في مدة ١٠ سنوات الا انه حتى مات العملة المذكورين في امر تعيشهم
تلف منهم نفوس كثيرة وقيل استخدم فيه اربعة ملايين من العملة وهلك منهم اثناء
الاشتغال اربعمائة الف نسمة يعني عشر المجموع واقيم في الحدود نحو مليون من
العساكر لحفظ جهات الترك والتتار وثبتت الدعائم بين جدران بعض مواضعه
حسب الاقتضاء والايجاب طبقتين وبني في مواضعه المناسبة ونقاطه المهمة قلاع
وابراج وابواب للمرور وبعد تمام بنائه وضع في تلك القلاع والابراج والابواب

مقدار كاف من العساكر المستحفظين قيل كانت تلك العساكر بموجب لا يقطع المولاد الا المولاد من الترك والتتار يقال لهم الآن او عو ... او [illegible] اونكوت نقل عن بعض السواحين انه [illegible] اراد الترصد الى [illegible] في كل خطوة [illegible] الاستحكامات التي كان [illegible] الحراس [illegible] الصين [illegible] الاقوام [illegible] قلت [illegible] لا [illegible] تلك الاصقاع والمعارك [illegible] الآن سوى [illegible] الارادات مصداق قول القائل شعر

واذا اراد [illegible]

[illegible] في جميع [illegible] على كل حال [illegible] الصين [illegible] المستحفظين [illegible] [illegible] ذكره [illegible] الاسلام [illegible] ٣٤٠٠ [illegible] الصين [illegible]

(١) [illegible] ٤٧٠ [illegible]

(٢) [illegible]

حين كانت ملوك بلاد الصين من [illegible] وقالوا ان هذه الحكومة اعنى الحكومة [illegible] امتدت الى بلاد [illegible] عشر قرنا مع كونها معروفة على تقلبات شتى [illegible] في آوروبا [illegible] آتيلا خان الهون الآتي ذكره [illegible] يروى ان الصينيين كانوا يسمون الاتراك في ذلك الوقت باسم [illegible] وهو اول اسم سموهم به ثم سموهم بعد زمان باسم چيلك [illegible] من ملوك الصين سموهم هيونغ نو [illegible] الاساري [illegible] الفاظ الدم [illegible] انهم يسمون الآن [illegible] يعني الوحوش العربي ويسمون الاوروباويين [illegible] وسمته ملوك الصين خواقين الترك بملوك [illegible] ثم سموهم قبل الهجرة بسبعة قرون باسم [illegible] وهذا [illegible] يحتمل ان يكون محرفا من الفاظ الترك [illegible] وهو الظاهر وفي رواية ان [illegible] الصينيين الاتراك [illegible] وقعت في زمان لا يضبطه التاريخ ولا [illegible] (جمع لى قوتو) ثم صاروا يعنون [illegible] وصحيحه (خاقان)(١) بالكاف [illegible] مبارك الله وعبده العزيز [illegible] سنة ٢٥ وعلى [illegible] ولا شبهة في كون [illegible] وقيل ان [illegible] الملك المذكور كان [illegible] (هيان وانغ) وكان هؤلاء الملوك ينتسبون من [illegible] الذين كان اشتهارهم عند الصينيين

(١) [illegible]
(٢) [illegible]

بسيانيي لاصالتهم ورجحانهم على سائر قبائل الترك وكانت سلسلة مراتب الامراء واركان الدولة وسائر القواد والضباط وكافة الافراد العسكرية مرتبة ومضبوطة غاية الحكمة والاتقان و[illegible] اريه على كمال الانتظام وكان مقر حكومة الملك المذكور في محل ايشان الذي هو شعبة من شعبات [illegible] (الاطاغ) وممتدة الى منبع نهر [illegible] ومعينة احدود مملكة [illegible] من جهتيه الغربية وكانت هؤلاء الملوك يعاملون ملوك الصين معاملة الاقران وكانوا يكتبون [illegible] مكاتيبهم بهذا الوجه [illegible] الاعظم الذي [illegible] على تخت الحكومة من طرف السماء و[illegible] الصين [illegible] الاحترام كذا وكذا [illegible] هذه الحكومة [illegible] حكومة [illegible] والصين [illegible] معاهدات [illegible] الكثيرة [illegible] المعاهدات [illegible] الصين [illegible] سائر الامراء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ١٨٨٨ [illegible] وكذلك اطاعة [illegible] حكومة الصين [illegible] سلالة [illegible] [illegible] على [illegible] عدم [illegible] المذكور [illegible] على [illegible] ١٥٣٣ [illegible] من [illegible] المذكور سنة ٢١٣ [illegible] الصين [illegible] هذا تاريخ

(١) [illegible] الاطاغ [illegible]

المذكور سنة ٤٥ وهذه المهاجمات والغارات التي صدرت من الاتراك على بلاد الصين بعضها وراء بعض بلا فاصلة لما اعجزت الصينيين واعوزت حيلتهم انشى السد الصيني الذي مر ذكره لمنع مهاجماتهم واغاراتهم واسامي الاشخاص الذين جلسوا على كرسي السلطنة في اثناء المهاجمات المذكورة في تلك المدة واوصافهم واحوالهم غير معلومة ولكن الذين بقيت اساميهم منهم محفوظة ومسطورة في التواريخ الى يومنا هذا خمسة (تومن خان) وخلفه (موتا) او (بوتا خان) و(بو مين خاقان) واخوه (دو بو خان) وملك تتار جوجان (طولون خان) اما تومن خان اوجاك حولك وبعبارة اصح خاقان هيونغ نو والاتراك الاعظم فقد اختلف في تاريخ ظهوره اختلافا فاحشا قال عاصم نجيب افندي في موضع من تاريخه ان ظهوره كان قبل الهجرة بتسعة قرون وانه كان خاقان هيونغ نوحين هجموا على بلاد الصين من وراء النهر الاصفر بعد وفاة چين شهوانغتي قبل الهجرة سنة ٨٠٠ على مامر ذكره حتى قالا انه اول خواقين الاتراك الذين بقيت اساميهم محفوظة في التواريخ الى يومنا هذا على الاطلاق فان صح هذا القول فليس معناه انه اول خواقين الاتراك على الاطلاق في نفس الامر بل اول الخواقين الذين بقيت اساميهم مضبوطة ومحفوظة في تواريخ الصين فلا ينافي مامر من ان اول خواقين الترك واعظمهم واشهرهم على الاطلاق هو اوغوز خان ويجوز ان يجلس على مسند الحكومة بعده كثير من الخواقين ذوي الشان ولا يذكر اساميهم في التواريخ قال محمد عاطف افندي في تاريخ كاشغر ان الاتراك الذين كانوا في حوالي كاشغر كانوا يهاجمون على دواخل بلاد الصين مدة سنة ٧٠ يعني قبل الهجرة بسنة ٧٠ الى تاريخ الهجرة ويغيرون عليها في تلك المدة دائما وقد اغار عليها في تلك المدة تومنه خان الذي هو رئيس قبيلة الهون القاطنين بجبال آلتاي (آلا طاغ) عدة مرات واستولى على مواضع كثيرة من كاشغر وضبطها قال عاصم نجيب افندي في موضع آخر من تاريخه في ص ٤٢ و ص ١١٦ و ١١٧ منه اثناء بيان حوادث سنة ٥٤٥ ميلادية يعني حوادث ظهرت قبل الهجرة ٧٠ سنة ان الخاقان

الذى استولى على ممالك ماوراءالنهر التى كانت موقع جدال بين ايران وتوران يعنى الفرس والترك ينبغى ان يكون الشخص الذى كان الصينيون يسمونه (طومن) ويذكر فى صحايف الترك (بتومنه) ويعون عند المغل بعنوان (دوتومن) فقدخالف بذلك قوله السابق ووافق قول محمد عاطف افندى وايدهذا بقوله عقيبه ان الخلف الثانى لتومن وسع فتوحاته وشهرة هذا الخان موقان خان (١) فان موقان خان انما كان بعد التاريخ المذكور آنفا والظاهر ان الصحيح هوهذا ومع ذلك نحن ننقل قول عاصم نجيب افندى قال ان الهون الذين كانواتحت قيادة تومن خان لما جاوزواالسد استولوا على الولايات التى كانت قبل ذلك تحت تصرفهم مع ولاية اوردووا جروا سطواتهم الى بحر الخز وتوفى تومن خان قبل الميلاده سنة ٢٠٦ وقبل الهجرة سنة ٨٢٨ موتاخان قال ان موتا اوماتا (٢) خان فتح الفتوحات العظيمة مدة ٣٢ سنة يعنى من ٢٠٦ سنة الى ١٧٤ سنة قبل الميلاد ولما جلس (قاو هو آنغ تى) الذى هو مؤسس سلالة خان فى مسند الحكومة سار نحو موتاخان وحاصر بلدة مابه) التى يقال لها الآن (سو ينغ فو) واستولى عليها وسار موتاخان مع ثلاثمائة الف من عسكر هون ودخل ولاية (شينسى) من بلاد الصين وتقدم حتى صار قريبا من بلد (سينغا فو) فلم يتجاسر خاقان الصين (قاوتى) على المقابلة بل طلب المصالحة على ان يزوجه احدى بناته فجرى بعد ذلك بين الترك والصين مراسم الازدواج وحصلت بين هاتين الملتين قرابة المصاهرة ولكن الصينيون

---

(١) وقدذكر عاصم افندى فى تاريخه وقايعه مع الصينيين وكتابة حفيده بعض احواله فى حجرو اناتركت نقله هالقصور افادته ومن اراد الاطلاع عليه فليراجع هناك ولا يساعد التاريخان كون تومنه خان هاجدجنكزخان الرابع على ماسيجىء فالظاهر ان الخواقين المسمى بهذا الاسم كانوا متعددين اووقع الخلط والخطوالاسقاط فى التاريخ اوبيان نسب چنكزخان والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه

(٢) قلت الاقرب كونه بوتاخان منه عفى عنه .

يدعون من كمال كبرهم و تعظمهم ان هؤلاء البنات لسن بنات الملوك بل كن جواري (١) وطرد هيونغ نو قوما كانوا يسمون (يوشي) من ولايتي خان چه أو و شينسي اللتين كانوا يسكنون بهما من مدة مديدة الى جهة الغرب منهما وكان ذلك قبل الميلاد بسنة ١٧٥ فاستوطن القوم المذكور بعد ذلك في مملكتي ماوراء النهر وبلخ وفرق هيونغ نو في عين الزمان المذكور شمل تتار الشرق ايضا فاستوطن قسم منهم بجبال (ووهو آن) الكائن بشمال پكين وسموا باسم الجبال المذكورة وسكن قسم منهم بجبال (سيان پي) فتسموا بالاسم (٢) المذكور * وفي عين الوقت المذكور كان قوم (ووسون) او (ووسيون) الذين كانوا خلفاء الهون ومتفقهم يسكنون في الشمال الغربي من مملكة هون بمرية وسهول تسمى بصحراء قفچق وسهول قرغز وقذاق مابين نهري ايرتش واورال (جايق) وكان رئيسهم بعنوان بعنوان (قون مي) (٣) وكان يقيم بساحل نهر ايلي وكان الصينيون يسمون اقليم قوم (ووسون) باسم (قون مي قوئه) يعني حكومته واقليمه وكان بين الصين والاقوام الذين يسكنون بما وراء النهر والتتارستان الغربية في الوقت المذكور مناسبة تجاريه وسياسيه وكانت الهون الذين كانوا بين هاتين الملتين يمانعونهم في المناسبة المذكورة كانوا يجتهدون في رفعها وازالتها فارادت الصين ان يفرقوا قوم (ووسون) من الهون وصاروا يلتمسون لذلك سببا وحيلة وظفروا بها آخر الامر وذلك انهم ارسلوا لتحصيل الغرض المذكور السياح الشهير (جان

---

(١) اظن ان ليس في العالم بزعم لحوق النقص للبيوت الا اتراك الذين اعلنوا للعالم اجمع انهم اسود عوار حيث اضطروا الصين الى ارتكاب هذا الكذب والدناءة بسبب عدم تمكنهم بنات ملوك الصين وعروض الشرف لهم بسبب نيكهن . منه عفي عنه

(٢) وهؤلاء الذين مر ذكرهم بان جانكجو لك مالك الهون كان ينتخب منهم فيخطر في البال ان هؤلاء الملوك لو كانوا منهم كيف حاربوهم ويندفع بعدم القرابة بين الملوك وانهم تابعون للملة وحكم الوطن كما هو مشهود الآن . منه عفي عنه

(٣) يفهم ويستنبط من هنا ان قومان وانهم ليسوا قوما غير القفچق وانهم كانوا يعرفونه عند اهل الصين باسم ووسون وووسون ولا يبعد كون قونت وقوماندار مأخوذين منه . منه عفي عنه .

كيان) الذى هو اول من ساح فى الممالك الغربية الى قوم (يوشى) و(ووسون) فلما اطلع الهون على هذا التدبير من الصين حبسوا السائح المذكور قبل ايفاء وظيفته فبقى فى حبسهم عشر سنين يعنى بين سنة ١٣٩ وسنة ١٢٩ قبل الميلاد * وفى مدة ٧٠ سنه قبل الميلاد قام قوم (ووهوآن) على هيونغنو وخربوا فنور كافة ملوكهم الملقبين بجالك جوك ولاسيما قبر موتاخان وطردوهم الى مسافة ازيد من مائة فرسخ من الجهة الغربية من ممالكهم واستولوا على اراضيهم وقبل الميلاد بسنة ٥٤ وان غلب الصينيون على قوم (ووهوآن) المذكورين بسبب معاونة سيان پى اياهم ولكنهم يعنى ووهوآن تداركوا الامر بعد ما جمعوا قوة زائدة على الاولى وبقيت حكومتهم الى سنة ٢٠٧ بعد الميلاد ثم لما صارت الهون الشمالية والجنوبية لدولة الصين على ما سيجيء بيانه صارت قبيلة ووهوآن ايضا تابعة لدولة الصين وانقرضت حكومتهم * الهون الشمالية والهون الغربية انقسمت حكومة هون فى حدود سنة ٤٣ ميلادية الى قسمين شمالية وجنوبية ثم ان الهون الشمالية وان هجمت على ولايتى شيسى وهامى من ممالك الصين باتفاق من الهونية الجنوبية فى سنة ٢٥ الا انهم اضطروا الى التقهقر والرجوع الى مملكتهم بسبب انهزامهم من الصينيين ولم يبق الامر بهذا التقهقر فقط بل تعقبهم القائد الصينى المعروف (بچوهيان) وحرب بلادهم ثم انكسروا (١) ثانيا فى جبل (كياوتسان) وانهزموا هزيمة عظيمة فهرب ملكهم بمن بقى معه الى جهة الغرب فانقرضت بذلك حكومة هون الشمالية فى سنة ٩٣ ميلادية واطاعت مقدار ما يأتى الى نسمة منهم للصين والباقون الغير الطائعة جاوزوا جبال آلتاى (آلاطاغ) ولحقوا بملكهم وقطعوا مسافة خمسمائة (٢) فرسخ يعنى برية قپچق وصحراء قزاق المسماة دوزقير يعنى البرية البيضاء وسكنوا فى دوزقير اوران يعنى اراضى باشقر واسسوا هنالك فى غربى آسيا وشرقى آوروپا حكومة جديدة مستقلة مسماة بحكومة الهون الغربية والهونية الكبرى تحت ادارة

---

(١) ولم يكن للصين وحدها فى احراز هذه الغلبة بل احرزها بامداد سائر الاقوام التركية مثل تسكوت وغيرهم حسب قول القائل . ولكل شيء آفة من جنسه . منه عفى عنه

(٢) هكذا فى الاصل المنقول عنه تاريخ عاصم افندى ولا يخفى ما فيه من المبالغة الان نعتبر الطريقين الابعدين من الوطنين المهاجر منه والمهاجر اليه . منه عفى عنه

فتوكتهم الملقب بحالك حولك وامتدت حكومتهم الى مدة مديدة **قيل** ان مورخي الصين لا يقدرون على بيان تفاصيل احوال هذه الحكومة الجديدة لانقطاع المخالطة والمعاملة بينهم وبينها بسبب بعد المسافة وانما ذكروا بها انباء حتى عينت ضمن حكومة الك حولك وعبروا بكون محل اقامة حاكمها المطلق موضعا معروفا بين الجبال يسمى توبان **وهذه الحكومة الجديدة هي التي استولت على** ارض صين آه ... والتبت وارتبت بعد اتساعها الدى لا يمكن وصفه بلوغ اقاليم ... الذي احدثت ... كالان والايغور ... والاقوام الترك الذين كانوا يسكنون في ... والتي ذات الشوكة الزائدة كمسلمين ... **وكان** اوطانهم هذه الطائفة ... في اراضي ... الاقوام الذين كانوا يسكنون فيها من ... طاعتهم وطردهم ... عن ذلك في الحروب والغزوات ... الصين ... (الاني او فقد ذكر في المؤلفات ... آذر بيجان) ... سنة ٧٨٠م ... اتصى عهد سلطنة ... سنة ١٦٧ ... ١٠٠٠٠ ... المذكور ... حكومة ... كشمير واسيا ... مقاطعات اوروبا ... **التوركستانية** في عين الوقت الذي به كانت حكومة الهون الغربية ... الهون الجنوبية مسيطرة على ولاية ... ملكهم يسمى (سيرالاتشي) (٣٤٠٠٠) عائلة من الهون الشمالية ... اخذوا الصدق ... الحكومة ايضا تتعدل الدهر ومرور الزمان صار اسمه رئيس حكومة ... التي احدثت (ووهوان) تحت طاعتهم ... آخر ملوكهم ... الى الاد... ... بعد ... متها مدة مديدة فانقرضت حكومة الهون الجنوبية ... سنة ٢٢١م

واختلطوا بمن اهلها الاهالى (جان چه او او سيسي) والتحاميم بهم بحبال الاطلاع
والعيش وبطون الاودية **والنحو** ... العربية التى مر ذكرها آنفا
سيان بي وفى سنة **٢٢٥**م دخلت سيان پى الى ... من بلاد السرق الى
الآسيا المركزية واستولوا على الاقليم المنسوب الى ... واسسوا ممالك
حكومة واسعة ... وبا) ... هذه الحكومة ... حتى فى
حدود سنة **٣٢٠** من ... الى ... آمور ... طرا علما الصحو ...
وطردوا من ... حكومة ... الدرسة ... ذلك فى حدود سنة **٣٩٠**
ونحى(١) اسم سيان ... صورة ... (٢) كذا ...
حوجان وطولون ... وفى ... **٣١٠**م ... الاتراك ...
الى سيان پى ... فى ... هو ... و
... اوالاحتم ... وهم سوا الى ... العربية ... سنة ... اسو
على كافة ... ار السيان ... حكومة ... اسو ...
... مور موكان ... طولوى ... سالك ... وا ...

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

يسمى طولون هذا العنوان في حدود سنة ٤٠٢ بعنوان (خاقان) (١) وكان اصله بلغة الصين (خوخان) واشتقاق هذه الكلمة وان لم يكن معلوما كما ينبغي الا انها صارت عنوانا فيما بعد لملوك التتار ثم لملوك كافة الاتراك بالتدريج * وكان الخاقان طولون المذكور خاقانا عظيم الشان وصاحب قران وواضع القانون والنظام وكانت حكومة تتار خوخان في عهد سلطنته تمتد من شبه جزيرة قوره الى حدود الآن (٢) الشرقية يعني الى نهر اوران وواما حتى كانت مملكة ما شمرد المسماة بوزنيفر الشهيرة بالهضبة الكبرى التي صارت مسكنا للهون فيما بعد كما تقدم داخلة تحت سطوتهم وحكومتهم في وقت من الاوقات ولم يكن استيلاء آتيلا على ممالك آوروپا في حدود سنة ٤٤١ على ما يأتي بيانه الا بمعونة تتار خوخان وانضمامهم الى الهون * وايضا يصادف اضطراب الهياطلة او افتاليت (ابدال) او الهون الابيض المقيمين بولاية صغد وما وراء النهر عصر هذا الخاقان * وقد ضبط موجود الصين اسامي ملوك تتار خوخان واحوالهم ووقايعهم من بداية تأسيس حكومتهم الى زمن انقراضهم * وكان سبب انقراض هذه الحكومة ظهور قوم آخر من الاتراك يسمون باسم توكيو الذي بطن كونه مأخذ لفظ الترك او توركيو يعني عند الاوربج لعدم اشتهار الاقوام التركية بالترك قبل ظهور هذا القوم بل باسامي اخرى كما مر * وذلك ان القوم المذكورين دخلوا ممالك خوخان تحت رياسة قائدهم (او باهوى آى) او (بعان لو چين) عقب ظهورهم واستولوا عليها وقتلوا اهلها من سنة ٥٥٢ الى سنة ٤٥٤ قتلا عاما وملكوا الجهة الشمالية من آسيا ومركز ولاية كاشغر ثم استولوا على ما وراء النهر بعد ان عبروا نهر سيحون (سيردريا) وانهزموا مع كسرى انوشروان ملك الفرس ومحوا منها حكومة افتاليت (الهياطلة) يعني الهون الابيض وذلك في سنة ٥٥٧ م وهربت بقية الهياطلة منها مع خاقانهم

---

(١) والذي يستدعي ا ... المحكوكات القديمة قاغان في العربي وفي التواريخ الجنكزية قاآن بالقاف والنون وخاقان معربهما بما ان خان معرب قان ... منه عفي عنه.

(٢) يحتمل ان يعني اسم نهر من هذا ... منه عفي عنه

المسمى (وار)و(حونى)(١) والقوم المشهور فى التواريخ باسم (وارحونى) او (وارحونيت) من اتراك اويغور وسابيرهم هؤلاء الهياطلة وافتاليت (ابدال) ولكنهم لما دخلوا آوروپا سموا باسم (آوار) وهذه النقطة من التاريخ وان كانت مشكوكا فيها ومظلمة الا ان كون لفظ آوار اسما لقوم خلدوا خاطرة حكومة مدهشة قوية فى ممالك التتار من آسيا فى وقت ما مما لا يذكر وقد تم هنا بيان الماجريات والحوادث التى جرت بين قدماء الاتراك والصينيين نقلا عن تاريخ عاصم بحيث افندى على طريق التلخيص والتنقيح والتصحيح حسب الامكان وقد اخذ المشار اليه تاريخه عن اثر موسيو فاهث وغيره من اهل آوروپا وهم اخذوها عن تواريخ الصين ولكن يلزم ان تتلقى كلها على سبيل الاحتياط وخصوصا الفقرة الاخيرة منها اعنى حوادث انقراض الهياطلة فانها مشكوك فيها ومظلمة جدا كما اعترف به نفسه اما اولا فان حكومة آوار الذين ادهشوا آوروپا فالمالزم كونها حكومة مدهشة قوية بمالك التتار باسيا فى وقت ما لازم كون حكومة افتاليت (الهياطلة) التى هى على قوله متصفة بهذه الصفة مع انه لم يذكر فى واحد من التواريخ كونهم هكذا نعم ذكر فيها استيلاءهم على ممالك فارس واخذهم الخراج منهم فى بعض الاحيان كما سيذكر فيما بعد ولعل مراده هو هذا واما ثانيا فان المشار اليه قد ذهب فى مواضع كثيرة من تاريخه الى كون قوم افتاليت عبارة عن تركمان ابدال وهو الاحتمال الاقرب نظرا الى مشابهة اللفظين وهم مغايرون للاوار يقينا لانهم مقيمون فى اوطانهم السابقة ولم يدخلوا آوروپا الا ان يقول ان الذين اشتهروا منهم باسم (آوار) هم الذين خرجوا من ديارهم مع عاقابهم المسمى (وار ودخلوا آوروپا كما وقع به التصريح واما الذين بقوا منهم فى مملكتهم الاصلية فبقوا على اسمهم الاصلى وجعل (وارحونى) او (وارحونيت) عبارة عنهم ؤيد ذلك ان احد هذين اللفظين اسم لمملكة قندهار (٢) التى فى حواليها مساكن تركمان ابدال واما ثالثا واربعا فان نسبة محو حكومة الهياطلة الى قوم توكدو والقول بانهم اعنى الهياطلة هربوا الى طرف آوروپا مخالف لما ذكره غيره فقد قال محمد عاطف

(٢) ذكره فى هامش تاريخ اسكندر . منه عفى عنه .

(١) هكذا هنا بالواو والنون وبمناسبتى ... وبه ... لان ... الاطلاق آخر ... للعلماء الكبار والا ... من هذا وربما يقال لهم الان ... اهل كاشغر ... وترى فى ... الذى ... ان المراسلة فى ... من ملوك ... و مصر ... بالساء . منه عفى عنه .

افندى فى تاريخ كاشغر ان انوشروان الذى خلص مملكة فارس من الاضمحلال اتفق مع تتار خوخان فى سنة ٥٥١ يعنى قبل الهجرة بسنة ٧١ واغراهم على ادراك الهياطلة (افتاليت) الذين كانوا يحكمون فى ماوراء النهر مدة مديدة ويستوفون الخراج من الفرس فابادوهم واضمحلت الحكومة المذكورة بذلك ولما انهزم ملكهم المسمى بفاغانيس (١) الذى كانوا يصوه فابالانفسهم بعد قتل ملكهم السابق فى ميدان القتال انه لاقرار له فى مملكته هرب الى كاشغر واسس هناك حكومة صغيرة اهميتها وجه بالاعتبار من المخالفة اما ذكره عاصم افندى فانه قال ان توكيو استولوا على مركز كاشغر قبل استيلائهم على ماوراء النهر فانه لو كان الامر كما يقول عاصم افندى كيف يستولى المغلوب على مافى يد الغالب **والحاصل** ان القول بكون اصل آوار قوم هياطلة قول غريب جدا فانهم اعنى اوارهن بقايا الهون الغربية باتفاق جميع المؤرخين ولم يقع لهم ذكر فى التواريخ الا بعد انقراض دولة الهون الغربية كما سيجيء بانهم فى القسم الثانى من هذه المقدمة ويحتمل كونهم اولا تحت طاعة حكومة تتار خوخان وبعد انقراض تلك الحكومة يدخلون تحت طاعة حكومة الهون الغربية وبعد انقراضها يحصل لهم الاستقلال والشوكة وبعد ان داموا على ذلك مدة مديدة ياوون الى جبال كافكار ياويحفظون الى يومنا هذا عنصرهم الاصلى واسمهم الاوار كما ان تتار خوخان استوطنوا بين داغستان وحاجى طرخان وحفظوا اسمهم حتى الى يومنا هذا على قول البعض **واما الذين** افنوا الهياطلة باتفاق من انوشروان ملك الفرس هل هم تتار خوخان كما ذهب اليه صاحب تاريخ كاشغر او هم توكيو كما ذهب اليه عاصم افندى الظاهر انهم توكيو والخطاء فى قول صاحب تاريخ كاشغر هذا اعنى بعد تسليم كون توكيو وتتار خوخان متغايرين كما ذهب اليه عاصم افندى واما اذا كانا اسمين لمسمى واحد فيكون

(١) هكذا فى اصل المؤلف المطبوع بالاشارة بالفاء والظاهر بل الصواب انه بالقاف ويسمه مؤرخو الفرنجة بفرس وبفولاس وصحيحه قاغان يعنى خاقان ...
... وعدا لاعلمية صورة ... عاصم افندى من عنوان خاقان. منه عفى عنه

الاحتلاف بينهما كاحتلاف اربعه اشخاص فى عنب وانكور واورم واسناميل
ويكون الخطاء فى قول عاصم افندى داماء توكيو بتار حوحان والله سبحانه اعلم
والذى استنسبنا ايراده هنا من الحوادث المتعلقة بقدماء الاتراك انتخابا من التاريخ
المذكور هو هذا القدر واما تومين فاغان وخلفه فسنذكر احوالهما فى آخر بيان
معاملات الاتراك مع الفرس وسنذكر فيه بعض ما يتعلق بهذه المسئلة الاخيرة ايضا
فراجع هناك للاطلاع على نفيه ما حديا الا ان عاصم افندى قال هناك عند بيان
دخول الخاقان تومين ماوراء النهر بقصد بلاد الفرس ان ملك الهياطلة كان
عاد من مصيفه الى بخارى فالتقى الجيشان يعنى جيش الخاقان والهياطلة بقرب
نخشب (قرشى) فانهزمت الهياطلة وقتل ملكهم فى المعركة اه واتذات هذه الوقعة
هناك سبق ولم يلاربت وانما محلها اعنى ان خاقان تركوا خاقان تتار حوجان
انما حارب الهياطلة باتفاق من انوشروان فى سنة ٥٥٧ او سنة ٥٥٩ وقعت
هذه الوقعة فهزمت الهياطلة مع خاقانهم الحديد اما الى آورو باواما الى كاشغر
على اختلاف الفوامن السابقين فى المواضع اللاتى لاعند قصد خاقان بلاد
الفرس وان دولة الهياطلة كانت مضمحلة فى الوقت المذكور وكانت قطعة
ماوراء النهر بيد الخاقان على الفواين . قال **المسعودى فى مروج الذهب**
وفى سنه **٢٦٤** ظهر فى مملكة الصين خارجى اسمه باسر من غير بيت الملك
واجتمع عنده كثير من اهل الدعاره وارباب الفساد فقويت شوكته فشرع يفتح
بلاد الصين واحدا بعد واحد ويقتل ويسعى بانواع الفساد حتى آل امره الى
ان حاصر كرسى المملكة المسمى خمدان فتحصن ملك الصين بمن بقى معه
من عسكره وهم مائتا الف فلما عجز عن دفعه بعد مقاومة شديده ولى الملك
منهزما منه وانحاز الى مدينة فى اطراف مملكته المتاخمة لبلاد تبت تسمى
بمدينه مدو فاستولى الخارجى على دار الملك وعلى خزائن الملك الباقيه
من الملوك السالفه وما اعدوه للنوائب وشن الغارات فى سائر العمارات وافتتح
المدن واكثر الافساد والتخريب وسفك الدماء اذا يقن انه لاقوام له بالملك
لكونه من غير اهله فكتب الملك من المدينة التى انحاز اليها الى ملك

الترك ابن خاقان يستنجده ويعلمه مانزل به ويعلمه مايلزم الملوك من الواجبات اذا استنجد اخوانها من الملوك وان ذلك من فرائض الملك وواجباته فانجده ابن خاقان بولده بنحو من اربعمائة الف فارس وراجل وقد استفحل امر ياسر فالتقى الفريقان جميعا فكانت الحرب بينهما سجالا نحوا من سنة وتفانى من الفريقين خلق كثير ففقد ياسر فقيل انه قتل وقيل انه احرق واسر ولده والخواص من اصحابه وسار ملك الصين الى دار المملكة وعاد الى ملكه اه مستحبا بمعناه [illegible] ذكر من معاملات قدماء الترك ومنا سباتهم مع قدماء الفرس لايخفى [illegible] التى نذكرها الآن منقولة عن التواريخ الاسلامية التى [illegible] عن [illegible] س كما اسلفناه ولا يخفى على من له ادنى [illegible] ات التى فى تواريخ الفرس لايوجد مثلها [illegible] الامم وملوك الفرس منقسمة الى اربع طبقات اولها طبقة پیشدادیان [illegible] شىء من معاملات الاتراك مع الفرس فى عصرهم وثانيها [illegible] ايضا كيانيان واولهم الملك افريدون وقد ذهب بعض [illegible] العجم الى كونه ذا القرنين المذكور فى القرآن وملاقاته ابراهيم عليه السلام فى مكة المكرمة وذهب بعضهم الى كونه نوحا النبى عليه السلام قال ابن الاثير بعد نقله هذين القولين فى تاريخه وانى ذكرته فى هذا الموضع لان قصته فى اولاده الثلاثة شبيهة بقصة نوح على ماسيأتى ولحسن سيرته وهلاك ضحاك على يده لانه قيل ان هلاك ضحاك كان على يدى نوح عليه السلام والحاصل ان افريدون على كلام الفرس كان له ثلاثة بنين (سلم) (وتورج) (١)(وايرج فقسم الربع المسكون كله لكونه تحت ملكه على خرافات الفرس بينهم فاعطى الجهة الشمالية لتورج فسميت باسمه توران وتركستان واهلها الترك نسبة اليه وهو القول الرابع فى نسب الاتراك واعطى ممالك الروم والافرنج

---

(١) اصلهاتور واير فلما عربا الحق بآخرهما الجيم على ماهو العادة فى التعريب كقولهم خبوف فى خيوه فقيل تورج وايرج وربما يكتب طوج وهو من تحريف النساخ بلا شبهة · مند عفى عنه.

والجهة الغربية لسلم واعطى اصل مملكة الفرس ودار ملكه وتاجه وتخته لولده الاصغر ايرج فسميت بالنسبة اليه ايران وآريا فلم يرض ابنا افريدون الاكبران بهذه القسمة وقالوا ان هي الا قسمة ضيزى وان ابانا لفي ضلال مبين ففاما من مملكتيهما بالاتفاق يقصدان اخاهما الاصغر ايرج وابوهم هي الا له كان تخلى عن الملك لولده ايرج وقتلا ايرج مع ولديه وحكما في بلاد الفرس مشتركين مدة ثلاثمائة سنة على بعض الاقوال وبعد مضي تلك المدة خرج الملك منوچهر الذي هو ابن ايرج المقتول من صلبه على قول المسعودي ومير آخوند وولد بنته على قول وحفيده بوسائط كثيرة على قول آخر وقصد تورج وسلما وغلبهما وقتلهما وخلص تخت الفرس من ايديهما واستقل بالملك فانفتح بعد ذلك بين ايران وتوران اعني الفرس والترك باب حرب لا يغلق وهذه ايضا خرافة يسيرة من خرافات الفرس التي لا نهاية لها وقصدهم بذلك دفع عار المحكومية والمغلوبية الاجنبي خصوصا الترك الذين كانوا يبغضونهم غاية البغض ويسمونهم كلا بالدعوى ان افراسياب التركي الذي غلب الفرس واستولى على كرسي سلطنتهم وسلب الملك عنهم على تخت ايران ۲۱ سنة وكذلك خلفه ارجاسب التركي الذي غلبهم واخذ عنهم الخراج من ذرية افريدون الفارسي لا من الاجانب نعم ان الفرس لما كانوا ماسوري الغرض الفاسد المذكور ومغلوبيه ثبت لهم نوع عذر ولكن الاغرب من الكل صنيع المورخ الشهير المسعودي فانه قال حين بين قبائل الاتراك وخواقينهم في اوائل كتابه مروج الذهب اجمالا ومن هؤلاء الخواقين افراسياب التركي الغالب على بلاد الفرس ثم قال في اثناء بيانه ملوك الفرس بعد بيان نسب افراسياب الى افريدون تبعا لهم لعدم اطلاعه على هذه الدسيسة وذاهلا عن قوله السابق وكان مولد افراسياب ببلاد الترك ولذلك غلط من غلط من اصحاب الكتب والتصنيفات في التاريخ وغيره فزعم انه تركي اه على انه لا معنى لنفي كونه تركيا وتغليط من قال به على هذا القول ايضا فان صاحب هذا القول يقول ان الترك من ولد تورج بن افريدون كما مر وبه اقر المسعودي نفسه حيث قال والترك عنده (۱) طائفة من الناس من ولد لسنت بن دبب بن اطوج صوابه طورج

(۱) وعبارة ابن الاثير هكذا ثم ان افراسياب بن [illegible] بن [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الاتراك من ولد طوج (تورج) بن افريدون [illegible] عفى عنه

كما نبهنا) بن افريدون **والحاصل** ان الغلط بل التغليط فى القول بكون آفراسياب التركى بن التركى اباعن جد منذ عصر ترك بن يافث وتغليط من قال به بناء على الغرض الفاسد او الغفلة عنه وصرف الصواب ومحض الحقيقة القول بانه تركى بن تركى بن تركى الى ترك بن يافث **وخلاصة القول** انه لا يقبل القول بكون افراسياب ابن تورج ابن افريدون الفارسى بناء على كونه قول المسعودى (١) او العمرى او الغفارى الا المقلد الصرف العارى عن التحقيق الذى لاحظ له من قاعدة انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال فان كون افراسياب تركيا بن تركى ليس بادون فى الثبوت والظهور والبداهة من ظهور كون قفا نبك لامرء القيس عند اربابه ما دانصح وما العلاج فلجر الاجانب كثيرا من مشاهير ملوك الاتراك الى انفسهم حيث اخذ الفرس الافراسياب وادعى الحميريون كون خواقين تبت منهم على ما ذكره المسعودى وغيره وذلك لاهمال الاتراك ضبط احوال ملوكهم ومشاهير رجالهم فى التواريخ ولكن لا بأس فيه فانه لو لم يكن فى هؤلاء الاتراك المحقرين والمذمومين عندهم مزايا ومناقب وكمالات وفضائل مقتضية المجر

---

(١) كيف والمسعودى ينقل فى تاريخه فى هذا الباب ما يناقض بعضه بعضا فانه يذكر نسب افراسياب هكذا افراسياب بن اطوج بن ياسر بن رامى بن آرسن بن بورك بن باسب بن زست بن نوح بن دوم بن سرور بن اطوج بن افريدون ثم يذكره بعد ذلك هكذا افراسياب بن سيمك بن تبت بن ديشهر بن وترك ويقول ان وترك هذا هو مشهور ثم يقول ان وترك هو اسحق بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وكانه نظرا الى هذه الخلطات قال بعض مؤرخى عصرنا فى حق افراسياب انه موهوم ولكن لا يلزم من هذا كونه موهوما بل هو ابن پشنك التركى بيقين وان كان نسب ما فوق پشنك غير معلوم فان عدم العلم لا يدل على عدم المعلوم ولا يستلزم موهوميته ولعله لهذا ايضا قال رماعه بك فى جغرافياه وكلام بعض المؤلفين الذين لا يوثق بهم يظهر منه ان الاسقوتية كانوا اسسوا فى قديم الزمان المجهول دولة عظيمة ومملكة كبيرة محتوية على بلاد العجم وجميع بلاد الاسيا الغربية ولكن اذا سلم ان هذه المملكة سبق لها وجود فانه لم يبق منها اثر ولم يذكر التاريخ الاعلى غارة للاسقوتية حصلت قبل ميلاد عيسى عليه السلام ٦٢٤ سنة اه ومراده بها ما تأسيس آفراسياب او ما سيذكر فى ترجمة اوغوز خان فى المقصد الثانى وقد قال فيما قبل فى مدح اسقوتية انهم اسسوا فى بلاد الهند والعجم الحكومات عديدة وتناقض الاكابر اقوالهم يوجب عدم الاعتماد عليها . منه عفى عنه .

والنسبة الى انفسهم(١) لماجروهم ولما نسبوهم الى انفسهم واما الاتراك فيكفيهم رجالهم الابطال وملوكهم المشاهير الذين كثيرا ما ادهشوا العالم بسطوتهم وزلزلوا اقطار الارض بشوكتهم فى جميع الاحيان واضطروا اعداءهم الى الاعتراف بذلك لاحاجة لهم الى طموح ابصارهم ومدايديهم الى من سواهم ولنرجع الان الى مانحن فيه فنقول قد تبين من البيان السابق ان ابتداء معاملة الاتراك مع الفرس ومحاربتهم اياهم انما كان فى عصر افريدون وتور ولكننى اجعل المبدأ فى هذا احوال آفراسياب بن فشنج التركى ووقايعها وابينها وابين احوال اخلافه واحدا بعد واحد حسب ما اطلعت عليه فى التواريخ(٢) المعتبرة على سبيل التنقيح والايجاز والتصحيح فمن شاء فليجعلهم اتراكا ومن شاء فليجعلهم فرسا * **الوقعة الاولى بين الترك والفرس** قال ابن الاثير قال هشام بن الكلبى ملك طوج (تورج) وسلم الارض بعد احيهما ايرج ثلاثمائة سنة ٣٠٠ ثم ملك منوچهر مائة (٣) وعشرين سنة ثم وثب به ابن لطوج (تورج) التركى يعنى افراسياب على رأس ثمانين سنة يعنى من ابتداء ملكه فنفاه يعنى نفى افراسياب منوچهر عن بلاد العراق اثنتى عشرة سنة ثم اديل منه منوچهر فنفاه عن بلاد الفرس وعاد الى ملكه بعد ذلك ثمانيا وعشرين سنة ولكن الاصح ان تملك افراسياب مملكة الفرس انما كان بعد موت منوچهر واما فى حياة منوچهر فقد صالحه بعد وقوع محاربة شديدة بينهما وعاد الى تركستان وبيان ذلك انه لما مضى من سلطنة منوچهر وقتل تورج ٦٠ سنة على رواية الطبرى وابن الاثير و ٥٠ سنة على قول مير آخوند قصد افراسياب بن فشنج مملكة

---

(١) قال الشيخ محى الدين بن عربى قدس سره فى بعض تصانيفه ينبغى تعظيم المنتسبين الى الصوفيه ولو كذبا لمحبتهم اياهم فانهم لولم يحبوهم لما انتسبوا اليهم اه . منه عفى عنه .

(٢) والتواريخ التى نقلت عنها هنا ثلاثة تاريخ ابن الاثير ومروج الذهب للمسعودى وروضة الصفا لمير آخوند والطبرى مندرج فى تاريخ ابن الاثير وربما استعنت بغيرها كالمعارف للدينورى وترجمة القاموس التركية منه عفى عنه

(٣) يعنى مع اثنتى عشرة سنة التى حكم فيها آفراسياب كما ترى . منه عفى عنه .

الفرس بعساكر كثيرة من الاتراك واستقبل منوجهر بمثلها من عساكر الفرس او اريد فلما التقى الجمعان وقع بينهما حرب صعب. بصدق ما وقع فيه من الاهوال والاهوال موقوف على المعاينة لا غير فانهزمت الفرس واضطر منوجهر الى التحصن بقلعة شهيرة بحصن طبرستان وآمل غير قابلة للتسخير بالنسبة الى العصر المذكور فحاصرها افراسياب مدة مديدة وبذل غاية جهده في فتحها فلم يتيسر حتى سئم عساكره من طول المكث فيه فاضطر الى عقد المصالحة معه فاصطلحا على ان يكون حدما بين مملكتيهما موقع سهم رجل شجيع شديد النزع من اصحاب منوجهر يسمى ايرش فرمى من ذروة جبل دماوند بطبرستان موقع سهمه بنهر بلخ يسمى جيحون (آمو دريا) بعد ان قطع تلك المسافة من طلوع الشمس الى وقت الزوال فصار النهر المذكور حد ما بين بلاد الترك وبلاد توزج ومملكة منوجهر ملك الفرس قال ابن الاثير وهذا من اعجب ما يتداوله الفرس في اكاذيبهم ان رمية سهم تبلغ كله يعني كل هذا القدر من المسافة بعد حركته وطيرانه مدة نصف يوم في الهواء وقد ذكر في تواريخ الطبري وابن الاثير وميرخويد اغارة الاتراك على اطراف بلاد فارس بعد هذه الوقعة ايضا وخطبة منوجهر قومه خطبة بليغة يحرضهم فيها على القتال ودفع الاتراك من اطراف بلادهم **الوقعة الثانية** اما مات منوجهر وجلس مكانه ولده على قول ابن الاثير واما على قول المسعودي والبنه حفيده آخر بود راغتنم فتح والد افراسياب الفرصة ارجاويه في امر الملك وارسل ولده افراسياب الى مملكة الفرس مع ارعانه الى عسكر رجالا وفرسانا وقد مات في تلك الاثناء زاب ايران سام الذي هو جد رستم ادشور وكان اعتماد الفرس عليه واما نوبة افراسياب الى ايران من طوس مازندران استبله و در ملك الفرس بعساكر ايران ومعه من شجعانهم المشهورين و ورن ابنا كاوه (١) فلما تقابل الفريقان وقع بينهما

---

(١) وهو موسس هـ ٤ من ملوك الفرس عد فيه صحا كال ارى ولهذا قيل ... صة و ... ...

حرب شديد وقتل من الطرفين نفوس كثيرة وقتل في اثناء المحاربة قباد بن كاوه على يدى بارمان بطل الترك فلما يئس نوذر من الغلبة وايقن بالمغلوبية ارسل ولده طوس وكستهم والبطل قارن ليحملوا اهله وعياله الى كوه البرز ويحرسوهم هناك فهجم آفراسياب على معسكر الفرس اغتناما لهذه الفرصة على قول الفرس فقتل منهم مقتلة عظيمة وغلبهم واسر بقية السيوف منهم اجمعين ومنهم ملكهم نوذر فاراد آفراسياب قتل قواد الفرس وامراءهم فشفع فيهم اخوه اغريرث الذى كان الاتراك يدعون نوبه فامره آفراسياب بحبسهم في سارى قلعة والقيام بامر حراستهم وحفظهم ولكن لما قتل زال بن سام والد رستم المشهور ومهراب الكابلى ثلاثين الفا من عساكر افراسياب الذين كان ارسلهم الى جهة سجستان مع اثنين من قواده وكان قتلهم بعد المصالحه غدرا وسمعه آفراسياب غضب غضبا شديدا وقتل الملك نوذر لاخذ ثارهم وكانت مدة سلطنته على رواية ثلاثين وعلى روايه سبعا وهو المشهور عند الفرس بالملك القديم البخت واما في تخت الفرس شاعر اوخالياعن الملك استولى عليه افراسياب وحكم فيه اثنتى عشرة سنة * **الوقعة الثالثة** ولما مضت ١٢ سنه من استيلاء آفراسياب على ملك ايران سئمت الفرس من حكمه واشتدت غيرتهم وتحركت حميتهم فطفقوا يلتمسون لهم ملكا من ذرية ملوكهم السابقة وكان منوجهر غضب على ولده طهماسب لامر ما وطرده من عنده فسار المذكور الى بلاد الترك والتجأ الى ملك من ملوكهم يسمى (١) وامن فروحه الملك ابنته فولدت له زابا (٢) بن طهماسب وكان المنجمون قالوا لابيها ابنها تلد ولداً يقتلك فحبسها فلما ولدته كتمت امرها ووالدها ان طهماسب

(١) هذا قول المصرى وابن الاثير تبعاله وهذه الحادثة ما بقها سابقة كنكاوس وولده سياوش وحفيده كيخسرو مع آفراسياب كما سنذكر بعد ولعله وقع الاشتباه في ماخذ تاريخيهما ولذا لم يقع بهاذكر في روضة الصفا مع كونها ابسط في بيان احوال الفرس فهما ويحتمل ان تتعدد الحادثه ولم يطلع عليها صاحب روضة الصفا والله سبحانه اعلم . ه عفى عنه

(٢) يقال له في التواريخ العربية زو بالواو وبدل الالف من غير الف بعد الزاى او زاب على الاصل . منه عفى عنه

احتال فى اخراج زوجته وولده زاب من محبسهما وذهب بهما الى بلاد فارس فكانه مات بعد ذلك وبقى ولده الزاب فنصبته الفرس ملكا لانفسهم قال ابن الاثير ثم ان زابا فيما ذكر قتل جده وامن فى بعض الحروب وطرد افراسياب التركى عن مملكة فارس حتى رده الى بلاده بعد حروب جرت بينهما **قال مير آخوند** انهم خلصوا اولا اسارى الفرس من محبس افراسياب بتدبير من اغريرث المذكور ثم قاموا على افراسياب بامداد زال بن سام بن نريمان ابى رستم فدام القتال بين الفريقين الى سبعة اشهر فلما عجزت عساكر الترك عن اطفاء نيران العصيان واعيتهم الحيلة تركوا مملكة الفرس لاهلها وعادوا الى بلادهم **الوقعة الرابعة** لما هلك الزاب بن طهماسب بعد ان تملك ٣٠ سنة وجلس مكانه فى كرسى سلطنة الفرس كيقباد من احفاد نوذر بن منوچهر جمع عساكر كثيرة وقصد بلاد الترك ومعه من مشاهير ابطال الفرس رستم بن زال ومهراب الكابلى وقارن بن كاوه وكشواد فلما فرغ ذلك سمع افراسياب جمع عساكره وشجعان الاتراك واستقبلهم فلما التقى الجمعان وقع بينهما حرب صعب وكان ذلك اول محاربة رستم فتحير افراسياب على قول الفرس من شجاعة رستم فطلب الصلح من كيقباد على وفق المعاهدة التى حصلت فى عهد منوچهر من كون الحد الفاصل بين المملكتين نهر جيحون فعاد الفريقان الى بلادهم وهذا يدل على ان حركة كيقباد انما كانت (١) لطرد الاتراك ودفعهم من بلادهم لا لاستملاك اراضى الاتراك فلما حصل مقصودهم صالحوا وعادوا **وقال** بعضهم ان افراسياب لما انهزم من شدة صولة رستم وهرب ادركه رستم واسره وبينما هو آت به معسكر الفرس اذ صدرت عنه غفلة فاغتنمها افراسياب وحل الحبل المربوطه باستعمال صنعة السحر والشعوذة التى كان ماهرا فيها وربطه برقبة واحد من القتلى وهرب فلم يشعر به رستم وجاء يجر المقتول المذكور عند كيقباد وهو يظن انه افراسياب ورمى به بين يدى كيقباد وقال من خدم الملك فليخدم هكذا ايها الملك اسرت عدوك الالد افراسياب وجئتك به

---

(١) وحمل الفردوسى ومير آخوند وامثالهما من يهزون القاووق للفرس ويلحسون صحونهم هذا الرجوع على مرحمة كيقباد وعلو جنابه . منه عفى عنه.

اسير او ليكن اعداؤك مقهور بين هكذا فلما نظروا اليه فاذا هو واحد من قتلى آحاد الناس فخجل رستم من هذا الصنيع غاية الخجالة فقال له كيقباد ادفع خجالته ان هذا الفتح العظيم حصل اليوم بسبب شجاعتك اسرافراسياب اوهرب لا بأس به فانه لايتجاسر بعد ذلك على المحاربة فطلب افراسياب الصلح وانعقدت المصالحة على مامر ورجع الطرفان الى اوطانهم **وقد** ظهر من غضون كلام **الطبرى** وابن الاثير ايضا تبعا له كثرة الوقايع بين كيقباد وافراسياب ومغلوبية كيقباد من افراسياب والتزامه وظيفة حفظ الثغور وحراسة الحدود بنفسه حيث قالا وجرت بينه وبين الترك حروب كثيرة فكان يعنيان كيقباد مقيما بالقرب من نهر بلخ وهو جيحون لمنع الترك من تطرق شيء من بلاده **وكذلك** قال مير آخوند نقلا عن تاريخ البيضاوى المسمى بنظام التواريخ مامعناه ان كيقباد كان يقيم دائما بشط جيحون ويحارب الترك ولم اطلع على تفاصيل هذه المحاربات ولا حاجة لنا بها هنا بل يكفينا هذا القدر للعلم بدرجة الاتراك فى القوة والاقتدار والشوكة بالنسبة الى دولة الفرس فى العصر المذكور * **الوقعة الخامسة**
ولما هلك كيقباد بعد ١٠٠ سنة من تملكه وقيل ١٢٠ سنة جلس مكانه فى تخت مملكة الفرس ولده (١) كيكاوس وكان الاتراك وقتئذ يجاوزون الحدود ويغيرون على ممالك فارس دائما ولاسيما حين كان كيكاوس يحارب ملك اليمن ذا الادعار او شمر فان آفراسياب اغتنم خلو حدود مملكة ايران من جهة بلاده فاغار عليها ورجع بغنايم كثيرة **قالوا** كان كيكاوس تزوج سودابه بنت افراسياب التركى وقيل بنت ذى الاذعار وقيل سعدى بنت شمر ملك يمين وكان له ولد من امرأة اخرى يسمى سياوخش ويقال له بالتخفيف سياوش وكان تربى عند رستم بن (٢) زال بن سام بن نريمان بن جوذك بن كرشاسب اصبهبد (٣) سجستان ومايليها فعشقت له سوادبه او سعدى المذكورة وراودته عن نفسه فابى فقالت لكيكاوس مثل قول

---

(١) وقال ابن الاثير تبعا للطبرى كيكاوس بن كيبيه بن كيقباد وقد لما ملك حمى بلاده وقتل جماعة من عظماء البلاد المجاورة له وكان يسكن بنواحى بلخ. منه عفى عنه.
(٢) هكذا ساق نسبه مير آخوند وقال لئلا يغلطوا فى نسبه وقيل رستم بن داستان بن نريمان وقيل غير ذلك والاول اصح. منه عفى عنه.
(٣) الوالى المختار مثل خديو مصر. منه عفى عنه.

بطريقة المذكوره فى القرآن ما جرى من اراد باهلك سوء الايسه حتى افسدت بينهما وكان افراسياب اغار فى تلك الاثناء على ممالك ايران حتى وصل الى بلخ فبات رستم الشديد ان يخاطب اباه فى سفيده الى محاربه افراسياب واراد بذلك التباعد عن ابيه لما من كيد امرأته ففعل ذلك رستم فسيره ابوه وضم اليه جيشا كبيرا فلما التقى الجمعان انعقد بينهما الصلح على ان يترك افراسياب الاسرى والاموال التى كان اخذها ولم يذكروا سبب ذلك الصلح ولا وقوع المحاربه فكتب سياوخش الى ابيه يعرفه ما جرى بينه وبين افراسياب من انعقاد الصلح ولم يحسن ذلك لكيكاوس امالان قصده كان قتل سياوخش فى المحاربه او لعدم اخذ الثار من افراسياب كما يسعى قولان فانفذ اليه طوس بن نودر وكتب ان يسلم قيادة الجيش والخزائن وغلمهم المقدس المسمى بدرفش كاويان الى طوس المذكور ثم يحضر عنده الى غير ذلك من التكليفات الغير اللائقة فلما علم سياوخش ما اراده ابوه فى حقه سلك سبيل الحزم والاحتياط قائلا شعر

لا تترك الحزم فى امر تحاذره * فان سلمت فما فى الحزم من باس *

فان خاطر پيران بن ويسه الذى هو اكبر قواد افراسياب واعظم وزرائه وصاحب الاختيار واشهر ابطال الاتراك فى المسير الى بلاد الاتراك فقبله پيران (١) بن ويسه واخذه فى ضمانته وكفالته وسار اليه مع خواص اصحابه فحمل پيران بن ويسه الى افراسياب واستقبله افراسياب بكمال البشاشة والتعظيم ورحب به واكرم منزله ومثواه وبعد ان اعطاه ضياعه الملوك اياما عديدة زوجه ابنته وسماها بعد على قول الطبرى وابن الاثير وفرنكيس على قول مير آخوند (٢) وجعله من مقربيه ولكن لم يرق هذا الفعل من افراسياب فى اعين واعيه واخيه كرسيوز والمخلايهم كانوا فى مقام الحقد والحسد على سيا وخش دائما ويذمونه عند افراسياب

---

(١) وقع فى نسخة ابن الاثير الموطوعة بمصر فيران بن وكسعان وهو تحريف من النساخ بلاشبه والصواب ما هنا ويقال له اختصارا پيران ويسه كما يقال فى عادة بعض الاقوام الان [illegible]

(٢) وقع فى تاريخ بوماس [illegible] زوج افراسياب ابنته من ملك الفرس بوجه آخر مغاير لما [illegible] لكنه [illegible] الاطلاع عليه فعليه بتاريخ مرادبك العمومى واسم [illegible] واسم كتسه [illegible] واسماسه [illegible] ماعرفه [illegible]

ويعرونه عليه حتى غلبوه على رأيه وحرموه عنه وحصلوا منه الامر بقتل سياوخش وقتلوه وكانت زوجته وسفاوريد اوفريكيس بنت آفراسياب حاملاعنه حين موته فحاولوااسقاط الجنين من بطنها فلم يقدروا وقبل منعهم من ذلك پيران بن ويسه واخذالفريكس فى كفالته وحصر تربيته فولدت بعد تمام مدة الحمل ولد اسموه بتوصية سياوخش المقتول بكيخسرو وهذا هوكيخسرو المشهور من بين ملوك الفرس ولقب كسرى مأخوذ منه بتحريف العرب اياه وساق ذكره الى يومنا هذا **الوقعة السادسة** ولمابلغ قتل سياوخش اباه كيكاوس حزن عليه حزنا شديدا واما انقضت ايام المأتم ارسل جيشا كثيفاتحت قيادة رستم وسائر مشاهير قواد الفرس الى تركستان لاخذ ثار والد سياوخش من افراسياب ولما مر الجيش المذكور بنهر جيحون والتقوا جنود آفراسياب وقع بينهما حرب شديد قتل فى اثنائه والدا افراسياب واخوه كرسيوز الذين كانوا قتلوا سياوخش وانهزمت بواقى جيش افراسياب وتوغل هو فى داخل بلاده واجتهد رستم فى الظفر بفريكيس وولدها كيخسرو وبذل غاية مقدرته فى ذلك الاانه لم يقدر عليه ولم تيسرله ذلك فان افراسياب كان ارسلهما الى اقصى بلاده فاخذ خزائن افراسياب ورجع الى بلاده فانعم كيكاوس على رستم بانواع الانعامات ومنحه رتبة طرخان واعاده الى مقره **وفى بعض الروايات** ان كرسيوز لم يقتل فى هذه الوقعة بل قتل بعدها وانما قتل فيها شيده ولد افراسياب على يدفريبرز بن كيكاوس وفى بعضها ان شيده ايضا قتل بعد هذه الوقعة على يدى كيخسرو **وقال المير آخوند** ان هذه روايات مختلفة وخرافات بعيدة عن العقل جدا والحاصل ان المقصد هنا ذكر اصل الحوادث على طريق الاختصار لااستقصاء الروايات المختلفة **الوقعة السابعة فى عصر كيخسرو** قيل انه لما ولد كيخسرو سلمه پيران ويسه الى اصحابه وقومه الذين كانوا يسكنون فى البادية وامرهم بحفظه وحراسته وتربيته فاخذوه وعلموه الفروسية والاصطياد والكر والفر على عادة الاتراك ولما كبر كيخسرو وشب ارسل كيكاوس واحدامن شجعان

ايران يسمى كيو بن كودرز الى تركستان ليجئ بكيخسرو اليه بناء على رؤيا رآها وبعدان طاف المذكور فى قفار تركستان سبع سنين لقى كيخسرو فى مروج من الارض وعرف كونه كيخسرو بسيماه فحمله مع والدته فرنكيس الى بلاد الفرس عقيب حرافات كثيرة تنبوا عنها العقول السليمة ولذا تركناذكرها واختصرنا الكلام فطاب وقت كيكاوس لذلك وفوض تاجه وتخته الى كخسرو مع وجود ولده الصلبى فريبرز واختار العزلة والخلوة ولما جلس كيخسرو وتخت سلطنة الفرس جعل جل همته مصروفة الى اخذثار والده سياوخش والانتقام من قتلته فجمع عظماء مملكة فرس وخطبهم خطبة بليغة مؤثرة وابان لهم نواياه المتعلقة برفاهيتهم وراحتهم وترغيبهم ثم اعلمهم كون والده مقتولا بيد الاتراك مغدورا وكون هذا الامر عارا وشنارا له خصوصا ولكافة الفرس عموما وبين لهم لزوم اخذثاره وانتقامه من الاتراك فتلقاه عموم عظماء الفرس بالقبول وعقدوا على ذلك عقد الاتفاق فاعطى كيخسرو اعمه فريبرز بن كيكاوس وطوس بن نوذر ثلاثين الفا من منتخبات جيش ايران وكان لسياوخش ولد آخر ببلاد الترك متولد من امرأة من بنات بعض اقرباء پيران ويسه يسمى فرودوكان يسكن قلعة من قلاع الترك كان افراسياب اعطاه اياها فامر كيخسرو قائده طوس بن نوذران يمر على تلك القلعة وان يدعو اخاه فرود الى الاتفاق على محاربة افراسياب فلما نزل طوس بقرب تلك القلعة حسب امر كيخسرو وسمع فرودبنزوله غضب غضبا شديدا وخرج للقائه وطرده بشجعان الاتراك فارسل اليه طوس يعلمه بكيفية الحال فلم يصغ فرود لخرافاته بل هجم عليهم بلامهلة وحاربهم حتى قتل فلمابلغ هذا الخبر الموحش مسامع كيخسرو استولى عليه الحزن وغضب على طوس فكتب الى عمه فريبرز ان يرسل اليه طوسا مقيدا وان يتوجه بمن معه من عساكر الفرس الى تركستان ففعل عمه فريبرز ما امره به كيخسرو فلما اخبر افراسياب بقصد فريبرز بلاده ارسل للقائه پيران بن ويسه مع جيش الاتراك وسائر الابطال

فلما التقى الجمعان وقع بينهما حرب شديد فانكسر جيش الفرس وانهزم فريبرز افبح هزيمة ولحق كودرز بن كشواد الذى هواشهر ابطال جيش ايران واكبر قوادهم بفريبرز متخلصا من المعركة بعدان قتل من اولاده واقربائه سبعون نفسا فى تلك المعركة وخاض بنفسه غمرات الموت ولم يصدق انه ينجو فرجعت بقية عساكر الفرس الى اوطانهم باقبح صور هذا مقطوع يده وهذا مكسور رجله وهذا مجدوع انفه وهذا ذاهب اذنه وذاك مشجوج رأسه وهذا مجروح وجهه وهذا مفقوء عينه فاستولت غاية الغم على كيخسرو بمشاهدة هذه الحالة الشنيعة وحمى غضبه على عمه فريبرز ولا سيما بعدان قال كودرز ان سبب الهزيمة كان تفهقره وانحداره عن المعركة * **الوقعة الثامنة** لم يورث وقوع هذه الحادثة المحزنة لعزيمة كيخسرو ادنى فتور بل حشد جيشا جديدا من عساكر فرس وسلم قيادته الى كودرز وحرضه على اخذ الثار والانتقام لاجل ابيه سياوخش ولاجل اولاد كودرز واقربائه وعفى عن طوس بن نوذر وضمه اليه فلما سار اوسمع به افراسياب جمع من ابطال الاتراك من يرجحون ايام المصاف على ليالى الزفاف وجعلهم تحت قيادة پيران بن ويسه وارسلهم لاستقبال جيش الفرس ولما انتشب الحرب بين الفريقين وقع الانهزام على جيش الفرس فالتجأوا الى جبل هناك يعرف بجبل تيرتو فاحاطت ابطال الاتراك بالجبل المذكور وطفقوا يقتلون الفرس وجاء فى الوقت المذكور على ما فى خرافات تواريخ الفرس خاقان الصين وشنكل الهنود يعنى ملكهم لامداد الاتراك فلما رأت الفرس هذه الحالة يئسوا من الحياة وبينما هم فى هذه الحالة اذ لحقهم رستم بامر كيخسرو وشرع حالا فى المحاربة واسر واحدا من ابطال الاتراك المشهورين الذين يعتمد عليهم فى المحاربة واسر خاقان الصين بعد مضى ايام فلما شاهدت الاتراك هذه الحالة الخارقة للعادة استولى عليهم الرعب والخوف وولوا الادبار منهزمين قائلين من نجى برأسه اليوم فقد ربح فاستخلص رستم وكودرز ولاية خراسان من يد الاتراك ورجعوا الى بلاد الفرس عند كيخسرو مظفرين منصورين ولكن لم يحصل بهذا ماهو الغرض الاصلى من تلك المحاربات بل اندفعت به المضرة المترتبة

لها اعنى استيلاء الاتراك على مقاطعة خراسان ولهذا لم يكن بد من محاربه آخرى لتحصيل الغرض الاصلى منها **الوقعة التاسعة القاضية بغلبة الفرس وقتل افراسياب** وبعد مضى ايام من الوقعة السابقة اراد كيخسرو ان ينتقم من الاتراك فجمع جيشا كثيفا جدا وقسمه على اربعة اقسام وجعل كل قسم منها تحت قيادة قائد مشهور من قواد الفرس وامرهم بالهجوم على بلاد افراسياب من الجوانب الاربعة ومن جملتهم جعل كودرز قائدا لقسم منها واعطاه علمهم المقدس المسمى بدرفش كاويان الذى كان ملوك الفرس يختصون بحمله وامره بالهجوم على بلاد افراسياب من جهة البلخ ووعده بلحوقه به من عقبه فورا فلما سمعه افراسياب جمع جيشا اكثر عددا من قطرات البحار وحبات الرمال وجعلهم تحت رياسة پيران بن ويسه واخوانه وارسلهم الى لقاء كودرز فالتقى الفريقان بقرب جبل يعرف بكنابد (١) فوقع بينهما حرب صعب دام الى ثلاثة ايام بليالها فهبت رياح النصر فى الاخر من جهة الفرس فقتل پيران ويسه من يد كودرز وقتل من قواد الاتراك غيره احدعشر نفرا فيهم اخوة پيران ويسه وولده وولد افراسياب كل منهما يسمى روبين قتلهما بيژن بن كيو بن كودرز والباقى منهم قتلهم سائر قواد ايران او اسروهم ولهذا اشتهرت هذه المحاربه فى شهنامه وغيره من تواريخ الفرس بمحاربه دوازده رخ يعنى اثنى عشر وجها ذكره صاحب البرهان القاطع وغيره وقتل سوى هؤلاء من جيش الترك قريب من مائة الف نفس وفى ابن الاثير خمسمائة وستون الفا واسر ثلاثون الفا وهذا ما عدا المقتولين على يد عساكر الفرس الذين دخلوا من جهة كاشغر ومن جهة باب الابواب وبحيرة اوراك وغنموا مالا يعد ولا يحصى فى نفس تلك المعركة وانهزمت

---

(١) كما يدعلى ورن حابت اسم موضع بارض الترك وقع فى جبل بها محاربه بين كودرز قائد كيخسرو وبين عسكر تركستان قتل فيه كودرز پيران ويسه وقتل حفيده بيژن بن كيو بن كودرز وابن بنت رستم وقيل ابن اخته اثنين من اخوة پيران ويسه وهذه الحرب من الحروب المشهورة فى شهنامه يقال له حرب دوازده رخ اه من البرهان القاطع منتخبا ومعربا. منه عفى عنه.

البواقى من جيش الترك ووصل كيخسرو الى محل الوقعة مقارناللتلك الحالة وشرع فى التفرج والنظر الى المقتولين والمأسورين تحت راية كل قائد من قواده فوقع نظره الى پيران ويسه مقتولا مطروحا تحت راية كودرز فنزل من فرسه بلااختيار ووضع وجهه على وجهه وبكى بكاء كثيرا وامر بغسله طاهرا وتكفينه فى قماش نفيس ودفنه فى محل مناسب لمثله بكمال التعظيم والاحترام ورأى كرسيور اخا افراسياب وقاتل ابيه سياوخش تحت راية القائد كيو مقيدا فنزل من فرسه وقطع رأسه قصاصا الوالده فلما وصل هذا الخبر الموحش الى مسامع افراسياب استولت عليه الغموم وحمى غضبه فارسل جيشا كثيفا تحت قيادة ولده شيده لمحاربة كيخسرو فالتقى الفريقان فى صحراء خوارزم ونشب بينهما القتال ودام الى اربعة ايام بلياليها فقتل فى اثنائها شيده على يدى كيخسرو نفسه فقال كيخسرو كان هذا خوارزميا فسميت الولاية المذكورة لذلك خوارزم فلما سمع افراسياب ذلك الخبر توجه بنفسه الى محاربة كيخسرو فوقع بينهما حرب شديد ودام الى ايام ولما قتل من عسكر افراسياب مقدار مائة الف نسمة ولى الادبار منهزما فتعقبه كيخسرو وحاصره فى دار ملكه كنك دوز ولما ايس افراسياب من وصول الامداد خرج من سرداب(١) كان اعده لمثل هذا اليوم وهرب واستولى كيخسرو على البلدة واخذ اهل بيت افراسياب تحت حمايته ولم يترك احدا يتعرض لهم بسوء لكون والدته من بنات افراسياب واما افراسياب فانه بقى مدة من الزمان فى اطراف مملكته فصادفه عساكر ايران فى ولاية اذربيجان فحملوه الى كيخسرو وقيل ان كيخسرو قتله بيده وقيل امر غيره بقتله وقيل انه لما رأى كودرز من عدوه له فبادر الى قتله وعلى كل حال لم يقدر افراسياب الذى [illegible] من ملوك الفرس [illegible] ان يخلص نفسه فى هذه [illegible] من قبضة الفرس [illegible] الدنيا [illegible] كيخسرو الى طراف [illegible] مجبورات [illegible] الوطر بقتل جده لامه بعد استيصال اهل بيته

---

(١) [illegible]

ومملكته لشخص واحد ومع ذلك يدعون كونه نبيا او وليا **لايخفى** ان اوائل سلطنة افراسياب على مايستفاد من الوقايع السابقة تصادف اواسط سلطنة منوچهر وكان منوچهر على قول ابن الاثير تبعا للطبرى فى عصر موسى وشعيب عليهما السلام **وقال** مير آخوند ان موسى وشعيبا عليهما السلام كانا فى اواسط سلطنة منوچهر وكان يوشع عليه السلام فى آخر سلطنته باتفاق المورخين فعلى هذا يصادف اوائل سلطنة افراسياب اوائل بعثة موسى عليه السلام وانه عمر عمرا طويلا على مايستفاد من الوقائع السابقة وقد هلك عدة من ملوك الفرس فى عصره **اولهم** منوچهر وكانت مدة سلطنته ١٢٠ سنة **والثانى** نوذر ومدة تملكه ٧ سنة او ٣ سنة **والثالث** الزاب ومدة تملكه ٣٠ سنة **والرابع** كيقباد ومدة سلطنته ١٠٠ سنة او ١٢٠ سنة **وكان** المذكورة على ماذكره ابن الاثير ومير آخوند تبعا للطبرى فى عصر الياس واليسع واشمويل وحزقيل عليهم السلام **والخامس** كيكاوس ومدة سلطنته ١٥٠ سنة **والسادس** كيخسرو ومدة سلطنته على قول الجمهور ٦٠ سنة وعلى ماذكره فى عمدة التواريخ سنة ١٠٠ **وعلى** مايفهم من قول مير آخوند انه لم يعش بعد قتل افراسياب الا قليلا ولنجعل اوائل سلطنة افراسياب بعد مضى ٨٠ سنة من سلطنة منوچهر وقتل بعد مضى ٤٠ سنة من سلطنة كيخسرو ونبنى سلطنتى نوذر وكيقباد على الاقل ثم نضم الى ذلك مدة تسلطن آفراسياب بتخت الفرس **١٢** سنة فيكون المجموع ٣٨٠ سنة **وعلى كل حال** فانه كان اشهر ملوك قدماء الترك بما وراء النهر واعظمهم شانا وكان غالبا ومنصورا على اعدائه ومظفرا فى اكثر حروبه ولهذا لايزال ذكره جاريا على الالسنة الى الان كانه مضى قبل هذا الوقت بسنين معدودة ومذكور فى التواريخ بانه تسلطن اكثر من ٣٠٠ سنة **وبقرب** سمرقند مغارة مشهورة بغار افراسياب ويروى ان الروسية لما استولوا على سمرقند ظفروا ببعض آثار عتيقة فى تلك المغارة ولا ادرى ان بلدة كنكدز التى مر ذكرها آنفا هل كانت هناك اوفى محل آخر **قال** فى البرهان انه بفتح الكاف الفارسى الاول وسكون الثانى اسم بلدة فى شرقى اقليم الصين وقال انه بلدة بارض الترك اهلها فى غاية الحسن والجمال

(١) قال المسعودى وعمره عند كثير من الناس اربعمائة سنة. منه عفى عنه.

وقال كنك اسم بلدة تاشكند اه وكونها اياها اقرب الى العقل والله سبحانه اعلم بالصواب* **سلطنة ارجاسب التركى** اعلم ان اكثر المورخين قالوا انه جلس على كرسى مملكة الترك بعد قتل افراسياب اخوه ارجاسب وذكر فى البرهان القاطع انه حفيده وعلى قول ابن الاثير تبعا للطبرى ان الذى تملك بعده اخوه كى سواسف ثم بعده ابنه خرزاسف يعنى ارجاسب فعلى هذا يكون ارجاسب ابن اخى افراسياب والله سبحانه اعلم **وقد تخلى كيخسرو** عن الملك اولدعمه اوعم ابيه اوغير ذلك على اختلاف الاقوال لهراسب ولايرى له فى التواريخ وقايع مع الاتراك وانما المذكور فيها انه كان مقيما ببلخ يدافع الترك الذين كانوا تقووا فى عصره واكتفى كلهم بهذا القدر ولم يتعرض احد منهم لتفصيل تلك المدافعة وكيفية تعرض الاتراك وبعد مضى ١٢٠ سنة من سلطنته تخلى عنها لوالده كشتاسب (١) واختار العزلة والانزواء ولما جلس كشتاسب على تخت مملكة الفرس ارسل الى ارجاسب سفيرا يطلب منه الهدنة والصلح فتم الصلح بينهما على ان يوءدى كشتاسب لارجاسب مقدارا من الخراج وان يربط فرسا مختصا به مسرجا ومجللا بباب قصر ارجاسب ليكون دلا على اطاعته اياه **ظهور زرادشت الزنديق وتسببه فى بطلان الصلح ووقوع المحاربة بينهما والوقعة الاولى** ولما مضى للصلح المذكور مدة من الزمان ظهر فى تلك الاثناء مخترع دين المجوس ومؤسس عبادة النار زرادشت الزنديق واخترع الدين المذكور وصار يدعو الناس اليه فقبله (٢) كشتاسب وسائر عظماء الفرس بعد اللتيا والتى وبعد ذلك بين له زرادشت قبح اطاعة اصحاب الدين الحق يعنى دين المجوس لارباب الدين الباطل يعنى الاتراك وقبح اداء

(١) وقع فى نسخة ابن الاثير المطبوعة بمصر بشتاسب بالباء بدل الكاف وهو غلط مخالف لما فى سائر الكتب كافة من انه بالكاف لا بالباء . منه عفى عنه .

(٢) قال ابن الاثير تبعا للطبرى ان الفرس كانوا قبل ظهور زرادشت واختراعه دين المجوس وقبول كشتاسب وقومه اياه على دين الصابئة واما اصل زرادشت ومبداء امره فسيجئ نبذة منه بعيد ذلك . منه عفى عنه .

الخراج لهم وربط الفرس بباب قصر ملكهم اظهارا للطاعة والانقياد وحرضه على نقض العهد والصلح المذكور وحثه على محاربته ووعده بان يختار له طالعا دالا على انتصاره على ارجاسب فكتب كشتاسب الى ارجاسب كتابا يدعوه فيه الى دين المجوس وعبادة النار الذى اختاره فحمى غضب ارجاسب بمطالعة الكتاب المذكور وكتب اليه فى جوابه انه ان لم يرجع من دين المجوس وعبادة النار الى الدين الحق وعبادة الله المتعال ولم يرسل الى زرادشت المفسد الزنديق مقيدا فانه يملك مملكة الفرس طور البطش ويأخذك اسيرا وحيث كان مقصد كشتاسب من كتابته نقض الصلح فرح بذلك وصار يستعد للحرب وكتب الى ارجاسب ثانيا يوبخه فيه ويشنع عليه واخذ فرسه المربوط بباب قصره حمية لزيادة غضبه وحمله على نقض الصلح والمبادرة باعلان الحرب بذلك السبب وفار بعينه هذه ايضا دين ارجاسب فجمع جيشه وسار حالا قاصدا بلاد الفرس فارسل كشتاسب ولده اسفنديار بعساكر الفرس لاستقباله ووعده بان يترك تاجه وتخته له ان انتصر على الاتراك فتقابل الجيشان ووقع بينهما حرب عظيم شديد قتل فيه عدة من اولاد ارجاسب واخوانه فانهزم ارجاسب ورجع الى بلاده مكسورا مقهورا وعاد اسفنديار الى مملكته مظفرا منصورا (١) الوقعة الثانية قالوا وقع الفساد بين كشتاسب وولده اسفنديار بعد الوقعة المار ذكرها آنفا بسعاية الساعين ووشاية الواشين بينهما وحبس كشتاسب والده اسفنديار بقلعة كردكوه ساعية رود بار فقيد انتهمة طلب اسقاط نفسه وترك اولاده وحرائمه وسائر امواله عند والده لهراسب داخ ووجه نفسه الى جهة العراق وقيل الى طرف كرمان وسجستان وسار الى جبل بقال له طمندر امر اسه دينه والتنسك هناك فلما سمع ارجاسب هذا الخبر المسر اغتنم هذه الفرصة وتوجه نحو بلخ وقتل لهراسب وولدين لكشتاسب وافرائده وهدم الدواوين وموت النيران واسر بنتين لكشتاسب

(١) [illegible] هذه المحاربة [illegible] اسفنديار مع [illegible] كشتاسب [illegible] واسفنديار [illegible] وان ارجاسب [illegible] في [illegible] مع [illegible] وان [illegible] كشتاسب [illegible] ايران [illegible] علمهم المقدس [illegible] كاوران [illegible] العلم المذكور [illegible] الى [illegible] من [illegible] [illegible] بينهما [illegible] عنه

ا به آمرين) و (همابار راب براثه وكاه، امسواله وعلمهم المشهور درفش كاويان وارسل كل ذلك الى تركستان وبوه ا سه الى بهم كشتاسب فلما تيدن كشتاسب عدم قدرته على مقاومة اباه تحصن بقلعة حصينة منيعة وارسل اخاه جاماسب الذي كان عالم الفرس ووكيلهم زرادشت الى ابنه اسفنديار رجعه من حبسه وأمره بمحاربة الاتراك ووعده ان اعطى له عرش مملكة ايران بعد انه سا بعده فخرج اسفنديار من محبسه وجمع ما تشتت من عسكر الفرس وقصد ارجاسب فالتقاهما فتقاتلوا قتالا شديدا حتى انتهى الامر عن هزيمة كالترك وتوليهم الادبار واسترد اسفنديار درفش كاويان ورجع به الى ابيه كشتاسب ظافرا منصورا الوقعة (١) ثم رجع اسفنديار الى ابيه شتاسب بالنصر والظفر لم يف ابوه بعهده عليه في تسليمه الملك وبات بعد سنين ان هو السلطنة واباه عن ابراهيم الياس كوى امر بين بيد اعدائه ارجاسب وقومه عارا عظيما وشنارا فاحشا كيف يتوجه اليه ويلبس التاج ويجلس على سرير السلطنة فوهما على ان الدعوة حقة عمية اسفنديار لذلك وشرع بالكفاح اجاسب واما ارجاسب من عساكر ايران اثنى عشر الف راحل واثنى عشر الف فارس واحد بعد اخر سار الى تركستان وفي كيفية سيره الى تركستان مراوات بها هامس وملاصقا انه سأل كرگسار التركي الذي كان اسيرا عند الفرس عن عدد بين ان (١) التي كانت احدة وسائر اسارى الفرس محبوس في داخل سور ومستكها ان ان اسامى طرق بلا نظر ق هاتمه مدائن الترك وحصنه ر ا حصنا متصل بعض الان مسافته ثلاثه اشهر وفي رواية سنة اشهر وا في مسافة سفر واحد الاان المياه والاقوات نادرة ويات مستة اسبوع اسفنديار ان

(١) [illegible]

فى كل منزل منه مانع و عائق من الثعبان والسباع و الساحر و السيمرغ (١) و الثلج الكثير و من كثير مسافة ثلاثين فرسخا الا ما عفيها و لا كلا عفار سل اسفنديار اخاه پشوتن مع معظم عساكره من الطريق الثانى واختار بنفسه سلوك الطريق الثالث ذى الخطر و الموانع مع خواص اصحابه و اخذ معه جواهر ثمينة و اموالا نفيسة يشهر نفسه تاجرا اما رسيا هار بامن ظلم اسفنديار و شره و واعد اخاه پشوتن اذا وصل المذكور بعد قطع مسافة شهر ان يوقد نارا عظيمة فى البلدة ذات ليلة بعذر من الاعذار ومتى راو النار المذكورة يهجمون على البلدة فسلك اسفنديار الطريق الثالث القصير و ازال الموانع من كل منزل و مرحلة وصار يقيم مجلس الشرب والاكل والانس والفرح والسرور مع اصحابه فى كل منزل بعد رفع الموانع منه و لهذا اسمى هذا الطريق عند الفرس بهفتخوان (٢) ولما وصل اسفنديار

فسالتهم عن كيفية المدينة فقالوا ان اطرافها متصلة بالجبال ودورتها مائة فرسخ وقد وضع فى ابراجها مجانيق ومدافع كثيرة وعين لحفظها وحراسها كثير من الابطال المحنكين والشجعان المجربين لايتركون الطيور ان ينزل الى ابراجها وفى داخلها كثير من السحرة من نقارب افراسياب اه معربا من روضة الصفا وهذه المدينة هى التى استولى عليها اسفنديار فى طرفة عين والظاهر ان كنك دز وروبين دز عبارتان عن هذه المدينة واسمان لها وقد ذكر المسعودى بلدة صفر فى تاريخه وذكر ايضا خراب بلدة عمان فى تركستان والظاهر بلدة صفر هى مدينة صفربه وقد تقدم فى اوائل بيان افراسياب ذكر صارى قلعة شهرها مير آخوند بهذه العبارة ولاشك ان معناها بالعربية المدينة الصفراء فهى ومدينة الصفر واحدة وان اصل اسمها بالتركية صارى قلعه واما بلدة عمان فلم ادر هل هى هى ايضا ام مغايرة لها والله سبحانه اعلم ومع قول صاحب البرهان القاطع بكون دار ملك افراسياب كنكدز قال فى مادة بلاساغون انها بلدة بقرب كاشغر وانها كانت قاعدة ملك افراسياب فى حياته وصارت كذلك دار ملك اولاده الى عصر كورخان اه وظهور فى ٥٣٦ سنة قال الحموى انه بلد عظيم فى ثغور الترك وراء سيحون قريب من كاشغر الخ وقال ابن الاثير عند بيان وقعة كورخان المذكور وقيل ان بلاد تركستان وهى كاشغر و بلاد ساغون و ختن وطراز وغيرهما مما يجاورها من بلاد ما وراء النهر كانت بيد الملوك الخانية الاتراك وهم مسلمون من نسل افراسياب التركى الخ. منه عفى عنه.

(١) طائر معروف الاسم مفقود الجسم عند العجم كالعنقاء عند العرب او هو هو. منه عفى عنه

(٢) انظر الى البرهان القاطع فى مادته. منه عفى عنه.

الى بلدة روبين دز بالكيفية المذكورة ودخلها اعلن نفسه تاجرا فارسيا هاربا من ظلم اسفنديار وشره واشهر ذلك واهدى للملك ارجاسب جواهر ثمينه وتقرب اليه بهذه الوسيلة واستكرى منزلا بقرب قصر الملك ارجاسب ولقى اختيه وسائر اسارى الفرس واعلمهم بكيفية الحال ولما وصل اخوه پشوتن بعد قطع مسافة شهر الى روبين دز ونزل بقربها واخبر اسفنديار بذلك استأذن الملك اضيافة الامراء والوزراء وقواد العساكر والكبراء والاعيان فى تلك الليلة واوقد نارا عظيمة بهذا العذر فلما شاهدها پشوتن من الخارج تيقن ان الوقت الموعود قد حل فهجم على البلدة بمن معه فورا فغشيت الناس حيرة ودهشة فصاحوا بان عدوا اقدهجم على البلدة فشرع فرسان الترك يسرعون الى خارج البلدة ويتوجهون نحو العدو فخلت البلدة من الحماة والمستحفظين فاغتنم اسفنديار هذه الفرصة التى انتهزها فقتل الوزراء والامراء والاعيان وخلص اسارى الفرس وفعل الذى لابد من فعله واغلق ابواب البلد فكل من اراد دخول البلد قتل ومن طرف آخر قتل پشوتن فى تلك الاثناء الملك ارجاسب مع عدة من اخوانه واركان دولته واستولوا على البلد بما فيه فارسل اسفنديار باختيه ونخت افراسياب المزركش المذهب وخزائن ارجاسب وامواله محملا لها على الفيل الابيض الى ابيه كشتاسب وشرع هو نفسه مع عسكره فى تخريب بلاد الاتراك وقتل اهاليها ولما قضى وطره من القتل والتخريب وشفى صدره فوض سلطنة تلك الديار الى واحد من اولاد اغريرث اخى افراسياب الذى كان محبا للفرس ومحسنا اليهم دائما ومشهورا عند الاتراك بالنبوة كما تقدم ذكره وكيفية قتله من يد اخيه افراسياب ثم توجه اسفنديار من هناك الى ممالك الصين وبنى هناك عدة من بيوت النيران ثم توجه منها بحرا الى الهند وبعد استيلائه عليها وتسخيره اياها بنى هناك ايضا عدة من بيوت النيران ونشر فيها المجوسية ثم عاد سالما غانما الى وطنه بلاد الفرس **انظروا الى مقدار ترهات الفرس** وخرافات ايران كيف استأصل شخص واحد بخمسة وعشرين الفا من العسكر سلطنة الترك والصين والهند فى مدة يسيرة من غير وصول امداد اليه من ورائه ودار تلك

الممالك الشاسعة برا وبحرا ثم عاد الى بلاده سالما فمن كان عقله مستعدا لتصديق امثال هذه الخرافات فليصدق ولهذا وقع فى تواريخهم ان اكثر ملوكهم خصوصا الطبقة الاولى منهم المسماة بپيشداديان ملكوا الدنيا كلها واجروا فيها احكامهم ثم قال ميرآخوند ان اولاد اغريرث وذرياته تسلطنوا فى الديار المذكورة بطنا بعد بطن الى ظهور اسكندر الرومى وذكر كارامزين فى تاريخه موافق شرقى جبال اورال يسمون باغريبى وحيث ان اغريبى قريب من اغريرث جدا ربما يخطر بالبال كون القوم المذكورين من ذريات اغريرث المذكور ويؤيد هذا الاحتمال قرب الاسمين والجهة والله سبحانه اعلم ثم لا يخفى ان اسكندر الرومى الماكدونى لما استولى على ممالك ايران عبر نهر جيحون (آمو دريا) واستولى على صغد سمرقند اعنى قطعة ما وراء النهر وصنع هناك مدة من اوقاته بمحاربة الاقوام التركية القاطنين وراء نهر سيحون (سير دريا) اعنى تركستان المشهورين عند قدماء الاورپا باسامى اسكيت واسكيتس الخ كما سيذكر فى القسم الثانى من هذه المقدمة وقد تزوج حين اقامته بها بنت اوقسيارتيس حاكم صغد المسماة روقسانه وكانت على ما فى تاريخ اسكندر المذكور نابغة ايامها فى الحسن والجمال وسلم حكومة تلك الديار حين انسحابه منها الى طرف الهند الى ابيها اوقسيارتيس المذكور ولا شبهة ان تزوجه بنت حاكم الصغد مثل تزوجه بنت دارا الذى هو بلا سبب وسببه والله سبحانه اعلم يحتمل ان يكون اوقسيارتيس المذكور من اولاد اغريرث المذكور ان صحت القصة السالفة الذكر او كونه من ذريات افراسياب بناء على شهرة افراسياب وارجاسب وهذه الوقائع التى ذكرناها فى هذه الصحائف الاخيرة المعدودة اعنى وقائع الفرس والترك زبدة الوقائع المهمة وخلاصة الحوادث المعتنى بها التى تشكلت منها اشهر صحائف تواريخ الفرس القدماء وانفسها واهمها خصوصا شاهنامة فردوسى الطوسى التى الف كل بيت منها السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوى بمقابلة (١) دينار

(١) ويقال [illegible] وخصالها وادابها [illegible] لا يرجو فى مقابلته شيئا من [illegible] ان [illegible] وصل وطبعه الذى [illegible] بالاصل والمفصول [illegible] اهل العلم لواسد [illegible] لم لا يؤلف كتابا كما الف فلان اسمراء [illegible]

وكذلك وقايع الفرس والتراك الاتيه وقد ذكر المورخون ان افراسياب كان في عصر سليمان عليه السلام وانه امر اصطخر الجني بحمله اليه فهرب الملك الى بلخ واختفى منه وان ولده كشتاسب كان في عصر ارميا عليه السلام وان زرادشت الزنديق كان من تلامذته (١) فطرده من عنده لبعض فساده وخيانته فطاف بلادا كثيرة وممالك شتى لالقاء بذر فساده وشقاوته المركوز في طينته وقاسى في ذلك شدائد عديدة ولم يجد ارضا مناسبا له سوى ارض الفرس فبذره وزرعه هناك ونشره بين اهلها وفي الحقيقة اذا امعن النظر في الوقايع التاريخية والاحوال الجاريه قديما وحديثا ان تعمق بحث ارض الفرس معدن امثال الخبث المذكورة ومنبع فسادات كبيرة قديما وحديثا يعرف ذلك بالتتبع ويظهر من البيانات انه في عصر الملك افراسياب التركي ولكن وقع الاختلاف في هذا الباب في تواريخ الفرس القدماء كوقوعه في سائر المواد فان ابن الاثير صرح كالطبري كون بخت نصر المشهور الذي خرب بيت المقدس وسبى بني اسرائيل من قواد افراسياب وانه انما فعل ما فعل بامره وعودة بني اسرائيل الى اوطانهم كانت ايضا بامره فهذا صريح في ان عصره متاخر من عصر سليمان عليه السلام وان بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب ارسل بخت نصر المذكور الى بيت المقدس ثانيا فخرب وقتل وسبى كثيرا من بني اسرائيل كما فعل في المرة الاولى وذلك انتقاما لرسوله الذي ارسله اليهم فالمعتبر آخذ بعد يقال هذا والعلم عند الله وبعض آخر يعرف مقدما فان وقال مير آخوند ايضا ان كشتاسب لما مضى ايام التعزية لاسفنديار بعد قتل رستم اياه قصد كشتاسب بخمسين فوقع بينه وبين الترك حرب شديد وقتل من الطرفين نفوس كثيرة فصارت الغلبة والنصر اخيرا في طرف كشتاسب فرجع الى وطنه مظفرا منصورا وبعد

(١) وقال ابو الفداء [illegible] قيل انه من [illegible] وقيل انه من تلامذة [illegible] عليه السلام في [illegible] على صورة النار [illegible] اسماء منها [illegible] من الامور [illegible] كان لا يطلع على ما [illegible] لا عوام [illegible].

كشتاسب تملك فى الفرس (١) بهمن بن اسفنديار ١١٢ سنة وتملك بعده بنته وزوجته هماى ٣٢ سنة وتملك بعدها ولدهما دارا الاكبر ١٢ سنة او ١٤ سنة وتملك بعده ولده دارا الاصغر الى غلبة اسكندر الرومى الماكيدونى ١٤ سنة وفى تلك المدة اعنى مدة ١٧٠ سنة لم اطلع فى التواريخ التى طالعتها على وقايع الترك مع الفرس والظاهر ان الملوك المذكورين اشتغلوا فى تلك المدة بمحاربة الروم مع ذلك يفهم بمانقل عن تواريخ الافرنج اغارة الاتراك الموسومين عند قدماء الافرنج باسكيت واسكيتس واسكوتيا الخ على مقاطعة اذربيجان فى عصر واحد من دارايين المذكورين وابرائهم فيها اضرارا كليا واتلافه كثيرا من عساكره حين قيامه لاخذ الثار منهم **قال رفاعة بك** فى جغرافياه عند بيان اسكوتيا واوصافهم وانهم عين التتار فان اسكوتيا تجروا على سطوة دارا ولم يخشوا له بأسا وجبهوه وافادوه اعتبارا عظيما وهم وان قرعت قعقعة (٢) اسلحة الرومانيين آذانهم الا انهم لم يذوقوا مرارة احكامهم اهـ **قال كارامزين** لما اغارت الاسكيت على ولاية ميديا (اذربيجان) قام دارا ملك الفرس الاعظم لاخذ الثار منهم فاتلف كثيرا من عساكره القوية فى هذا السبيل **وذكر فى تاريخ اسكندر الماكيدونى** اثناء بيان ارادته ادعاء الالوهية ان الفيلسوف قالستنس قال له فى تخطئة هذا الرأى السخيف والامر الشنيع ان الفرس وان اظهر رضاءهم به بناء على نفاقهم وسمعتهم ومرءاتهم ومصانعتهم الان طائفة اسكيتس المعروفين بفقر الحال والحرية والاستقلال كيف يرضون به فان كيروس بن قابوس الذى هو اول

(١) قال ابوالفرج الملطى داريوش المادى ملك سنة واحدة وقيل تسع سنين وبه بطلت مملكة النبط الكلدانيين منتقلة الى الفرس المجوس ثم قال كورش الفارسى ملك ٣١ سنة واستولى على ملك العراق وخراسان وارمينية والشام وفلسطين وتزوج اخت زوربابيل ابن حفيد يوقايم ملك اليهود وفى عصره رجع بنو اسرائيل الى القدس ثم قال قمباسوس بن كورش ملك ٨ سنة ثم قال داريوش بن كشتاسب ملك ٣٦ سنة ثم عد الى دارا بن دارا تسعة من الملوك والمنقول من تواريخ الفرس ان كورش لم يكن مستقلا وانما كان فى عراق واليا من طرف بهمن بن اسفنديار وقيل كان مستقلا والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

(٢) يعنى انهم وان سمعوا اصوات اسلحة الروم فى عصر اسكندر الماكيدونى لكنهم لم يصيروا محكومين عليهم لما مرت الاشارة آنفا وسيجيء تفصيله فى بيان احوال اسكيت فى القسم الثانى من هذه المقدمة انشاءالله. منه عفى عنه .

To: www.al-mostafa.com

(١) ملوك الفرس وان عبده الفرس مثل عبادة الله وكانت هذه العادة القبيحة جارية فيما بينهم وبين اهل العراق العجم من ذلك الوقت على ماهو مذكور فى التواريخ الان تأديب طائفة من اسكيتس لدارا مشهور فى التواريخ ايضا اه يعنى بذلك ان عادة هذه الطائفة الصادقة هى هذه فكيف يداهنونك ويما شونك مثل الفرس المرائين المداهنين فى هذا الامر والحاصل ان نقل النا قلين امثال هذه المعاملة الصغيرة التى لاقدر لها فى جنب الوقايع السابقة عن تواريخ الروم والافرنج فى معرض مدح الاتراك يدل على عدم ذكر تلك الوقايع الجسيمة فى تواريخهم والالذكروها بالطريق الاولى حين ذكروا هذه المعاملة الصغيرة وبعض ماسيذكر بعد ذلك من وقايعهم وقد اشرنا الى اجمال وقايعهم مع اسكندر الماكيدونى بعد دارا الاصغر وبعد ذلك ظهرت طبقة ثالثة من طبقات ملوك الفرس الاربعة تسمى باشكانية واشتهرت بملوك الطوائف (٢) وقد وقع الاختلاف فى اصل هذه الطبقة وربما يفهم من كلام بعض المتأخرين ن كونهم من طائفه اسكيت المار ذكرها آنفا وكذلك وقع الاختلاف فى مدة سلطنتهم فقيل خمسمائة سنة (٣) وقيل اربعمائة وقيل ازيد وقيل انقص ولم نطلع فى التواريخ التى يذكر فيها احوال الفرس على وقايع الاتراك معهم فى تلك المدة وربما يستدل به على كون الطبقة المذكورة من الاتراك فانهم لولم يكونوا منهم لاغتنمت الاتراك فرصة ضعف الفرس وتفرقهم وهجموا على ممالكهم ولو هجموا لذكر بعض هجماتهم فى بعض التواريخ والحاصل ان احوال هذه الطبقة لاترى فى التواريخ المتصدية لبيان

(١) اول ملوك الفرس هو كيومرث منه عفى عنه .

(٢) فان اسكندر لما ملك بلاد الفرس كتب الى ارسطو يستشيره فيما يفعل فيهم فكتب اليه ما معناه قسم تحكم فجعل لكل كورة منها ملكا واكبرهم اشك فنسبوا اليه وان ذريته بعض منهم فقط وهذه القاعدة جارية الى الآن بين دول آوروپا فى حق السفهاء الذين يسمون كذبا مسلمين انالله وانا اليه راجعون . منه عفى عنه .

(٣) قال رفاعه بك فى جغرافياه وفى نحو ٢٣٠ سنة من الميلاد ظهر انسان من الفرس وسلب الملك من اشكانيان واسس دولة الساسانية اه فهذا صريح فى ان دولة اشكانيان دامت نحو ٥٣١ سنة فان ظهور اسكندر الرومى على الفرس كان قبل الميلاد ٣٠١ سنة . منه عفى عنه .

احوال الفرس سواكانت شفاهية او غيرها الا مشوشة ومتشتتة ومناقضة بعضها بعضا
ثم ظهرت بعد هؤلاء الطبقة الرابعة من ملوك الفرس تسمى ساسانية
وهي الاخيرة منها والخاتمة لها فبانقراضها انقرضت دولة الفرس بالكلية
واول اهم اردشير بن بابك وهو الذي اعاد وحدة دولة الفرس التي زالت
عند استيلاء اسكندر المكدوني عليها فنظم امورها ورتب نظامها ولكن
لا نرى له وقائع مع الاتراك في التواريخ المعتبرة الا ان بعض المورخين
الذين يهرفون (١) الافاوق الفرس وهو منهم ذكر في تاريخه انه توجه من
سجستان الى جهة خراسان ونيسابور ومرو وبلخ وخوارزم وعاد
الى مملكة فارس بعد تسخيره خوارزم وانه اشار الى انه نزع اقليم
خوارزم من يد الاتراك ثم قال بعد اسطر لجهالته بمقدار الربع المسكون
وحقيقته وماهيته وكيفية الاستيلاء عليه وصعوبته قيل انه كان احد الملوك
الذين استولوا على جميع (٢) الربع المسكون وطاف اطراف العالم وبنى بلادا
عظيمة انتهى وقد صادفت نظيرا في بعض التواريخ ان الذي بنى السد الكائن بين
سمرقند وبنجكنت هو هذا وراءيت في بعضها انها تنسب الى بعض سياحي سائحا ان اول من بنى
السد الذي في ارمينية كان فكذا رتبها وهذا لم انه لما انهدم بناه من جاء بعده انوشروان
وطبرستانه وكذا ينسب الى ما يجيء وكله غير بعيد عن العقل وكذلك ذكر في
بعض التواريخ اغارة الاتراك على حدود الفرس معتدين بالروم والعرب
في اوائل سلطنة شابور (٣) ذي الاكتاف من العائلة المذكورة لكونه صغيرا الا
انه لا يرى فيه فعله بالاتراك مثل ما فعل بالروم والعرب بعد كبره من اخذ الثار
والانتقام والنكاية ثم والحاصل لا يرى وقائع الاتراك مع الفرس في عهد هذه
العائلة الساسانية في التواريخ الى عصر بهرام كور بن يزدجرد الاثيم الذي هو

(١) يريد الذين يبالغون لهم ويصفون المحبة لهم منه عفي عنه .
(٢) ويا عجبت من تعظيم بعضهم يدعون ان اكثر ملوكهم ملكوا الدنيا باسرها
منه عفي عنه
(٣) سمي به لنقبه اكتاف اسرائه من العرب منه عفي عنه

الخامس عشر من ملوك العائلة المذكورة **واما في عصره** فقد قيل ان خاقان الترك قصد بلاد [illegible] ان مع مائتين وخمسين الف من عساكر الترك بناء على رخاوة المشار اليه واهماله في امر الملك [illegible] وصل الى مرو وفي رواية الى الري فلما بلغ عظماء الفرس هذا الخبر الى بهرام كور وافهموه لزوم دفع [illegible] فلم يصغ الى كلامهم بل اناب مقامه اخاه نرسي وتوجه هو بنفسه الى جهة [illegible] ان هذا [illegible] مشهور [illegible] الاصطياد في [illegible] من [illegible] ملوك وبلاد [illegible] من مشاهير الابطال [illegible] شك الفرس في انه [illegible] من خوف الاتراك وارسلوا الى خاقان الترك سفيرا مع هدايا [illegible] والمصالحة على ان يطلبوا [illegible] الخاقان من هذا [illegible] واستغرق في العيش والطرب **واما بهرام** [illegible] من اذربيجان الى فارس [illegible] من كان معه اولا جيش خاقان الترك من طريق قصير غير مسلوك [illegible] من معسكره [illegible] من معه على اربعة اقسام وهجم على معسكر [illegible] الاربعة في ليلة مظلمة [illegible] هم آمنون مطمئنون [illegible] الا بعد [illegible] واسر [illegible] الاتراك [illegible] عنهم [illegible] يصعقون [illegible] لم يكن [illegible] الا في [illegible] ومسكوا [illegible] في حمته وعلى روا قدم فراره [illegible] كره [illegible] وتركوا كافة اموالهم [illegible] كما هي [illegible] بكى [illegible] بهرام [illegible] الى [illegible] سل [illegible] من قواد عسكره الى [illegible] (١) [illegible] من طرف [illegible] الترك

(١) [illegible]

يطلبون منه المصالحة فاصطلحوا الى حد معلوم و بنى بهرام فى المحل المذكور منارة عالية علامة. وتذكار الغلبته وذهب بعضهم الى ان السد الذى بين بلخ وسمرقند بناه بهرام كور المذكور. ولا يستبعد **ذكر وقايع اقوام الهياطلة من الاتراك مع فيروز ملك الفرس** لما مات بهرام كور تملك بعده والده يزدجرد ١٨ سنة ولم ار له ذكر وقايع مع الترك وان حارب الروم. وجعل يزدجرد ولده الاصغر هرمز ولى عهده بعده وجعل ولده الاكبر فيروز حاكما و الياعلى ولاية نيمروز فانفعل فيروز من الوضع المذكور واما مات ابوه يزدجرد وتملك اخوه هرمز ذهب الى بلاد الهياطلة (١) وهم قوم من الترك كانوا يسكنون فى ولاية طخارستان و بدخشان و التجأ الى ملكهم خوشنواز (٢) واستمد به على اخيه هرمز فلما حلفه خوشنواز وتبين صدقه امده بثلاثين الفا من فرسان الترك على ان

(١) قال فى البرهان القاطع الهياطلة بكسر الطاء اسم بلدة والهيتال بالتاء المثناة يطلق فى لغة بخارى على شخص قوى صحيح البدن واسم لولاية ختلان ويطلق على امرائهم هباتله والختلان كورة فى اقليم بدخشان وقال فى ترجمة القاموس الهيطل اسم لاقاليم ما وراء النهر وقوم مخصوص من الترك وعلى قول من الهند ظهر وافى سالف الزمان وكان يقال لهم ايضا هياطل وهياطله ثم ذكر قول صاحب البرهان و قال يمكن ان يكون هيتال مخفف هيطل ويكون هياطلة جمع معربه اه وقال المسعودى الهياطلة هم الصغد وهم بين بخارى وسمرقند اه وقال ابن الاثير ومملكة الهياطلة هى طخارستان اه قال فى ترجمة القاموس طخارستان بضم الطاء اسم بلدة واقعة فى التركستان اه وقد تقدم اثناء بيان وقايع الترك مع الصين ان الهياطلة اتراك ما وراء النهر وربما يقال لهم فى التواريخ المأخوذة عن تواريخ الافرنج افتاليت وقيل ان اصله آب تل بمعنى ساحل النهر فيكون معناه السواحلى ويقال ان افتاليت اصل ابدال تركمان ويمكن ان يكون اصل هيطل آيدار فيبدل الهمزة هاء والدال تاء اوطاء والراء لاما فيكون هايتال اوهايطال فيجمع بعد التعريب على هياطلة على ما قال مترجم القاموس ويمكن ان يكون اصل طخارستان طوارستان بالواو وبدل الخاء بمعنى مملكة ارباب المواشى والله سبحانه اعلى وقال الحموى هيطل بالفتح ثم السكون وفتح الطاء المهملة اسم لبلاد ما وراء النهر وهى بخارى وسمرقند وخجند وما بين ذلك وخلاله سمى بهيطل بن عالم بن سام بن نوح الخ. منه عفى عنه

(٢) وقع فى تاريخ ابن الاثير اخشنوار بالراء المهملة تارة والزاى المعجمة اخرى وفى مروج الذهب فى موضع اخسران وفى آخر اخسوان والذى ذكرناه منقول عن روضة الصفا وله معنى معقول كما لا يخفى ولهذا اخترناه. منه عفى عنه.

يترك له فى مقابلة معروفة هذا بلدة طالقان اوترمذ وكانت سابقا تحت تصرف الفرس فاجلسوه على تخت مملكة الفرس * **الوقعة الاولى** ولما تملك فيروز ولم يترسخ قدمه فى الملك بعد لم يكن له هم الا فى كفران النعمة واساءة من احسن اليه واراد ان ينقض عهده مع ملك الهياطلة خوشنواز ومحاربته فنصحه عقلاء اصحابه ومنعوه عن ذلك وحذروه وخامة عاقبة الغدر والخيانة وكفران النعمة ولكن كل ذلك لم يؤثر فيه ولم يرعو عن غيه فقصد بلاد الهياطلة بعساكر لا يحصى فلما سمع به خوشنواز صار مغموما مهموما فقال له واحد من اصحابه اقطع يدى ورجلى ثم القنى على ممره واذا اعرف بعد ذلك ما افعل به ولكن احسن الى عيالى ففعل الملك ما اشار به اليه فاجتاز به فيروز فسأله عن حاله فقال له انى نصحت خوشنواز وقلت له انك لا تقدر على قتال فيروز فعليك بطاعته والانقياد له فغضب على وفعل بى هذا الذى تراه ونطلب منه فرقه فيروز ووعد ان ينتقم له من خوشنواز فقال له ذلك الرجل ان خوشنواز ينتظرك من الطريق المعهود والاولى ان تسلك طريقا غير معهود وغير مسلوك هو اقرب واقصر من الطريق المعهود بمراتب وان تهجم عليه بغتة لانه لا يخطر بباله انك تجيء من هذا الطريق وانا اكون دليلك عليه ففرح فيروز بذلك فرحا زائدا وصمم على سلوك الطريق المذكور ولم ينفعه ايضا منع عقلاء وكلائه عن ذلك واشارتهم الى لزوم سلوك الطريق المعهود فسلكه وكان عبارة عن مفازة لا ماء بها ولا كلاء فصاروا يقطعون مرحلة بعد مرحلة وقد نفد ما معهم من الماء فى اول مرحلة فاستولى العطش عليهم وعلى دوابهم وصار يموت كثير منهم فى كل مرحلة حتى هلك اكثرهم ولما علم الرجل المذكور انهم لا يقدرون الخلاص اعلمهم بحاله فشاور فيروز بقية اصحابه فى التقدم والرجوع فقالوا حذرناك فلم تحذر فليس الان الا التقدم على كل حال فتقدموا امامهم اتيفقنهم بعدم بما فرد منهم ان رجعوا فوصلوا الى مقربة من معسكر خوشنواز وهم فى مخلب الموت من العطش لا قدرة لهم على الحركة فضلا عن القتال فارسلوا الى الملك خوشنواز رسولا يعتذرون اليه ويسترحمونه ويطلبون منه العفو والمصالحة وان يخلى سبيلهم ليعودوا الى بلادهم فقبل خوشنواز واركان دولته الذين كانت الفرس

لاتذكرهم الا بالكلاب غدرهم وصالحوهم على ان لايقصدهم هو يعنى فيروز نفسه بسوء ولابارسال العساكر فيمابعد وحلفوهم على ذلك وكتبوا كتابة الصلح والمعاهدة وخلوا سبيلهم بالاعزاز التام وكمال الاحترام مع انهم كانوا قادرين على استيصالهم بالكلية وهم كانوا مستحقين لذلك ولم يصدر عنهم شئ سوى التوبيخ والتعيير بالاساءة فى مقابلة الاحسان والملامة لنقض العهد والغدر الذى لايناسب لمن يطلق عليه لفظ الانسان **الوقعة الثانية بين فيروز وخوشنواز ونيل فيروز جزاء سوء عمله بالاستحقاق وكونه مصداقا لقوله تعالى ولايحيق المكر السيء الا باهله** * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تستوفى النفس الخبيثة اجلها حتى تسيء الى من احسن اليها ومصداق هذا القول هو فيروز الفارسى فانه بعد مرور زمان من الحادثة السابقة اغواه ابليس على الانتقام من الهياطلة فى الظاهر وعلى كفران النعمة والغدر والمشى الى مصرعه بقدميه لرؤية جزاء سوء عمله فى الحقيقة فجمع جيشا كثيفا وعزم على قصد بلاد الهياطلة وقد منعه موبذ موبذان وسائر عقلاء الاعيان فى هذه النوبة ايضا عن هذا الفعل الشنيع وحذروه من وخامة عاقبة الغدر والخيانة ونقض العهد الا ان كل ذلك لم يؤثر فيه شيئا وذهب سعيهم فيه ايضا ادراج الرياح بل اصر على ماقصده ونواه فاستناب والى سجستان المسمى بسوخرا المشهور عند العامة بصوفرا مقامه وسلم اليه ولديه بلاش وكيقباد وسار بنفسه مع عساكر لايحصيها العد ولايحيط بها الحد قاصدا بلاد الهياطلة فلما سمع خوشنواز بقصده شرع فى تهيئة اسباب المدافعة فجمع عساكره وحفر خندقا طويلا عرضه عشرة اذرع وعمقه عشرون ذراعا وغطاه من فوقه باخشاب ضعيفة وتبن وتراب فوقها وعسكر فى جانبه الذى يجيء منه فيروز فلما وصل فيروز ذكره بالعهد المؤكد باليمين بينهما وحذره من وخامة الغدر ونقض العهد فلم يصغ اليه بل اصر على عتوه وعناده فرفع خوشنواز صحيفة العهد على رأس الرمح نحو السماء وقال يارب خذ عبدك فيروز بموجب مافيها من العهد والصق غدره

بعنفه ثم عبر بعسكره الى طرف آخر من الخندق من الطريق الذى كان هيأه لذلك فظن فيروز هذه الخديعة منه هزيمة لجهله بالمكيدة فبادر الى طردهم وتعقيبهم بكافة عساكره مسرعين فوقعوا فى الخندق اجمعون وفى رواية ان فوق الخندق لم يكن مستورا بل مكشوفا وكان معسكر خوشنواز فى طرف آخر منه فبنى فيروز عليه جسرا فعبروه الى طرف آخر من فوق الجسر ووضعوا فيه علامة ليعلم بها اذا اقتضى الحال الرجوع ثم جرى ما سبق ذكره من التذكير والتحذير والعناد والدعاء فحذر عقلاء اصحاب فيروز اياه من سوء عاقبة الغدر ثانيا فلم ينته ولما رأى عسكر فيروز ما فعله خوشنواز من رفع الصحيفة نحو السماء والاستغاثة والتظلم اثر فيهم ذلك الفعل غاية التأثير فانحل عزمهم وزادت رخاوتهم وجبانتهم ولما نشبت المحاربة بين الفريقين وقعت الهزيمة على عسكر الفرس فى الحال وولوا الادبار وتوجهوا نحو الخندق بغاية الاستعجال فضلوا طريق الخندق او نسوا وجوده بالكلية لاستيلاء الخوف والدهشة عليهم فوقعوا فى الخندق بعضهم فوق بعض وهلكوا (١) جميعا واستولى خوشنواز (٢) على كافة ما فى معسكر فيروز من الناطق والصامت واسر نساءه على رواية ابن الاثير تبعا للطبرى وبنته التى كانت من عقلاء اهل زمانها على رواية ميرآخوند وفى الحقيقة لا اختلاف بين هاتين الروايتين فان بنات الفرس المجوس كثير المخارسين فى كونهن (٣) ذوات الجهتين ثم استولى خوشنواز على بلاد خراسان ولما بلغ هذا الخبر لسوخرا نائب فيروز جمع من عساكر ايران ما قدر عليه [illegible] وسار الى مدافعة خوشنواز

---

(١) وهذه الوقعة هى التى مرت الاشارة اليها حالا نقلا عن واحد من مؤرخى الافرنج [illegible] وعلينا بذكرها [illegible] عفى عنه .

(٢) قال [illegible] بلاد [illegible] (يعنى خوشنواز) [illegible] عفى عنه .

(٣) ولا سيما اذا كانت من عقلاء [illegible] على هذه [illegible] والتحت [illegible] عفى عنه

وتخليص خراسان من يده **وقال ابن الاثير** تبعاللطبرى انه وقعت بينهما محاربة فانتصر سوخرا على خوشنواز واسترجع منه بلاد خراسان واسترد الاموال والاسارى التى كان خوشنواز اغتنمها من معسكر فيروز **وقال مير آخوند** انعقد بينهما صلح على ان يرد خوشنواز جميع ما اخذه من معسكر فيروز من الاسارى والاموال وردها فرجع الطرفان الى مقرهما بالمحبة والمودة اه وهذا اقرب الى العقل فانا لوسلمنا استرجاعه خراسان حربا ولكن كيف يسترد الاسارى والاموال فانها ببلاد الهياطلة لم يحملها خوشنواز الى خراسان البتة ولم يذكر احد غلبة سوخرا على بلاد الهياطلة ودخوله فيها حتى نقول انه استردها حينئذ **ذكر فرار قباد بن فيروز الى بلاد الترك والتجائه الى خاقان الترك وجلوسه على سرير سلطنة الفرس** بامداده وبعد وقعة فيروز وخراسان اجلس عظماء الفرس باتفاق من سوخرا على سرير الملك بلاش بن فيروز فلم يرض به اخوه قباد بن فيروز وهرب الى بلاد الترك والتجاء الى خاقانهم وتظلم من صنيع الفرس واستمد به عليهم اقتداء بابيه فيروز ولما اقام عندهم اربع سنين اعطاه الخاقان عسكرا كافيا وارسله الى بلاد الفرس وكان وقت ذهابه الى بلاد الترك لما وصل الى بلد نشياپور غلبته شهوته البهيمية وزادت غلمته فقرن بواحدة من بنات احد اعيان تلك البلدة على رسمهم وبات بها ليالى ذوات عدد ثم تركها فى بيت ابيها وذهب فحبلت البنت المذكورة منه وولدت ولدا ذكرا ولما وصل قباد الى نيشاپور عائدا من بلاد الترك استفسر عن مخلفته فجاءه ابوها بها وبولدها وسلمهما اليه ففرح به قباد فرحا كثيرا وسماه نوشروان وهو الذى اشتهر فى التواريخ بنوشروان العادل وبقى اسمه الى الآن مذكورا فى السنة الناس لعدالته واصلاحه من مملكة الفرس ما افسده سلفه وهكذا يكون شأن العدالة والاصلاح يخلدان ثناء حسن صاحبهما فى بطون الدفاتر الى يوم القيمة وكذلك ضداهما يخلدان سوء ذكر صاحبهما وشتمه وذمه فى بطون الدفاتر الى يوم القيمة ولما مات بلاش فى تلك الاثناء جلس قباد على سرير

سلطنة ايران بلا منازع وفي عصره ظهر شخص في بلدة اصطخر من بلاد ايران يسمى مزدك وكان زنديقا فاسد الطبع مفسد للناس اظهر الزندقة ونشر الفساد في بلاد الفرس وصدق مذهب زرادشت الزنديق وزاد عليه في الافساد والزندقة وقال باشتراك كافة الناس في النساء والاموال وكافة الاشياء والاملاك (١) وعدم اختصاص فرد منهم ورجحانه في شئ منها ولما كان هذا المذهب مناسبا وملايما للاوباش والارذال غاية المناسبة والملايمة تبعه اكثر الارذال الذين هم السواد الاعظم من الناس واتخذوه لانفسهم مذهبا ومسلكا فكثرت اتباعه في مدة يسيرة جدا حتى ان قباد قبل المذهب المذكور وتمذهب به اما لكونه مغلوب الشهوة واما بناء على ظهور انواع الحيل والشعوذة من الزنديق المذكور فبذلك زادت البلة في الطين واستولى الفساد على كافة ارجاء مملكة الفرس وعم الخراب بها في مدة قليلة فانه لم يبق لاحد زوجة وملك مخصوص به وزد على ذلك تنزل كل شخص مرتبة البهايم بل الى اسفل وادون منها العدم اطاعة احد لاحد وانقياده له بناء على فساد الاخلاق والعادات لفقدان التربية ببطلان النسب وكون الناس فوضى واستغراق الهرج والمرج جميع انحاء المملكة فاضطر الاهالي الى الهجرة وترك الوطن فقام اصحاب الغرض والناموس من اعيان الاهالي وحبسوا قباد وملكوا مكانه اخاه جاماسب ثم خلصه اخته من الحبس بنوع من لطائف الحيل وعلى قول كان ذهاب قباد الى بلاد الترك بعد خلاصه من هذا الحبس فاسترد ملكه من اخيه جاماسب بامداد خاقان الترك والله اعلم بحقيقة الحال قال ابن الاثير وفي ايامه خرجت الخزر فاغارت على بلاده فبلغت الدينور فوجه قباد قائدا من عظماء قواده في اثنى عشر الفا فوطىء بلاد اران (اريوان) وفتح ما بين النهر المعروف بالرس (آريس) الى شروان ثم ان قباد لحق به فبنى باران مدينة البيلقان ومدينة البرذعة وهي مدينة

---

(١) واظن ان مبدأ الاشتراكيين ومأخذ مذهبهم هو هذا . منه عفي عنه .

الثغر كله وغيرهما من بني السد (١) الآن مما بين ارض شروان وباب اللان
فبقي الحد ر ... وراء السد وبني على السد المذكور مدنا كثيرة خربت بعد
بناء باب الابواب وفي هذه الانباء يذكر مورخو العرب كالطبري والمسعودي
وابن الاثير وغيرهم ظهور ملوك الحمير وتبابعة اليمن وخروجهم وغلبتهم
ملوك الفرس والروم والترك والصين على ممالكهم وبناء شمر ذي الجناح منهم
مدينة سمرقند وتسميتها المدينة سمركند او فتحه اياها نوع من الحمل وكون
خواقين اقليم تبت ل... خراسان كافة ممالك الترك من بقاياهم وذراريهم الى غير
ذلك من الترهات الباطلة والخرافات العاطلة البداهة وذلك لكون التاريخ
مضبوطا في الوقت المذكور ومتناهيا به الضبط والاتقان ولكون كل واحدة من
الدول المذكورة اعني الفرس والروم والترك والصين في اوج القوة وذروة
الشوكة في العصر المذكور واستحالة الغلبة عليه القوم المذكور اعني الحمير
على واحدة منها ... على قلة اسباب الغلبة بل فقدانها في الوقت المذكور وهذا
معروف لمطلع على احوال الحمير واهل اليمن فيه والا فقد كانوا محكومين فيه الحبشة
وخاضعين لاحكامهم لان هذا الوقت قبل ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ... من
سنين كثيرة وعندي ان اوقات خروجهم قبل ذلك (٢) بقرون كثيرة لا يضبطها التاريخ

(١) [illegible] وظاهره ... كلام ... عن السد المشهور باب الابواب ... للان فالى ... وبين ماك اللان ...
... على ... باب اللان ... الفرس الاوائل ... وبين اللان عن ... وقد ذكرها الفرس في ... كان لا ... وقال ابو الفدا ... اللان ... [illegible] ... الى باب ... وهي ... الروم ... مملكة تركية ... قول باب اللان ... الصواب ... [illegible]

(٢) [illegible] ... ظهور ملوك الحمير ... كما يقول ... الاسلام سلامه وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم ... ولادة النبي صلى الله عليه وسلم بقرون متطاولة لا يضبطها التاريخ ... السلام في مكة ... [illegible]

واتوا الخطأ في ذكرهما وبعض المبالغات فيه والاولى ـ امل [illegible] ا كار اصله
وبيا مع عساق الخرافات والمقلدون بالتقليد الجامد الذين لا يعطون من الحقائق
اعتبار [illegible] سيما تواريخ الطبري وابن الاثير والمسعودي وغيرها واكثر
[illegible] ان عملوا بهذا الاعتبار فما ذكره ابن الاثير في [illegible]
[illegible] من الطبري وما اورده [illegible] في اوائل مقدمته
[illegible] من الحاكمة العقلية الخطأ [illegible] الامر واوهم [illegible] ولما مات
قباذ جلس مكانه ولده انوشروان ولا وشروان هذا وقائع [illegible] مع [illegible]
[illegible] وراء النهر و [illegible] والداغستان كما [illegible] الاشارة الى [illegible]
[illegible] مع اصحاب [illegible] ان [illegible]
الوقائع المسطرة المطابقة لنفس الامر [illegible] مفصلة ومجملة [illegible]
من فيها تلك الوقائع كما [illegible]
منتظمة ومجملة غير مفصلة مع [illegible] والا [illegible]
ومن ذلك ما قاله مير آخوند ان انوشروان لما [illegible]
[illegible] في فتح بلاد طخارستان كان [illegible] سلطنة
وسمع في اثناء [illegible] ان خاقان [illegible]
ارادة فتح البلاد وقصد الاستيلاء على [illegible] انوشروان
على [illegible] وفرغانة وما وراء النهر [illegible] مع عسكر [illegible]
[illegible] مع [illegible] ورجع الى بلاده من [illegible]
[illegible] وذكرنا [illegible] للطبري [illegible] على سبيل
الاختصار قال لما [illegible] انوشروان [illegible] البلاد
[illegible] الى [illegible] اصلاح البلاد [illegible] الامور [illegible] كان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] (١) [illegible]

(١) [illegible]

الطريق سهلا فامهلهم كسرى حتى توغلوا فى البلاد فارسل اليهم جنودا فاهلكوهم ماعدا عشرة الاف رجل اسروا فاسكنهم اذربيجان وكان جده فيروز قد بنى بناحية صول (١) والان بناء يحصن به بلاده وبنى عليه ابنه قباذ زيادة فلما ملك كسرى انوشروان بنى فى ناحية صول وجرجان بناء كثيرا وحصونا يحصن بها بلاده جميعا ثم ان سنجبور الذى هو اعظم خواقين الترك استمال الخزر وابخز (آباره) وبلنجر فاطاعوه وقصد بلاد الفرس واقبل فى عدد كثير وكتب الى كسرى يطلب منه الاتاوة ويهدده ان لم يفعل فلم يجبه كسرى الى شىء مما طلب لتحصينه بلاده وان ثغر ارمينية قد حصنه فصار يكتفى لحمايته بالعدد اليسير فقصد خاقان بلاده فلم يقدر على شىء منها وعاد خائبا وهذا الخاقان هو الذى قتل وزر ملك الهياطلة واخذ كثيرا من بلادهم اه ثم قال بعد ذكره وقايع انوشروان مع الروم واليمن ثم سار نحو الهياطلة ليأخذ بثار جده فيروز وكان انوشروان قد صاهر خاقان قبل ذلك ودخل كسرى بلادهم فقتل ملكهم واستأصل اهل بيته وتجاوز بلخ وماوراء النهر وانزل جنوده فرغانة ثم عاد الى المدائن وغزا البرجان ثم رجع **ذكر مصاهرة كسرى انوشروان خاقان الترك وبنائه السد بارمينية المشهور عند العرب بالباب (٢) وباب الابواب**

---

(١) هكذا فى نسخة ابن الاثير المقول عنها قال فى القاموس صول اسم رجل واسم موضع اه قلت هذا الموضع الذى كان يسمى سابقا بالصول هو فى جهة جرجان واما اللان فلبس فى طرفهم موضع يسمى بصول والظاهر ان الصواب انهما لفظ واحد وهو سولان بفتح السين والواو حرفوه الى ما فى النسخه وسولان جبل بقرب اردبيل قال فى البرهان سولان على وزن همدان جبل فى اذربيجان كان يسكن به فى سالف الزمان اهل الرياضه وللناس فى حقه اعتقاد قوى واحترام عظيم حتى انهم يحلفون به اه وسمعت بعض احبائنا يقول انه رآه ورأى فوقه آثار قلاع قديمة عجيبة جدا وان اسمه سوآلان يعنى الجبل الذى يؤخذ منه الماء سمى به لاخذ الناس ماء من عين فى سفحه اه والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

(٢) قال فى معجم البلدان باب الابواب ويقال له الباب غير مضاف والابواب وهو الدربند دربند شروان قال الاصطخرى واما باب الابواب فانها مدينة ربما اصاب ماء البحر حائطها وقال ابوبكر احمد بن محمد الهمدانى وباب الابواب افواه شعاب فى جبل القبق فيها حصون كثيرة منها باب الصول وباب اللان وباب الشيران وباب الازقه وباب البارقة

والباب الحديد وعند الاتراك بديمر قپو و دربند وتشبثه فى ذلك بلطائف الحيل قال ابن الاثير بعد ذكره مامر كانت ارمينية واذربيجان بعضها للروم وبعضها للخزر فبنى قبادسورا مما يلى بعض تلك الناحية فلما توفى وملك ابنه انوشروان وقوى امره وغزا فرغانة وبرجان وفتح جميع ما كان بيد الروم من ارمينية وعمر مدينة اردبيل وعدة حصون كتب الى ملك الترك يسأله الموادعة والاتفاق ويخطب اليه ابنته ورغب فى مصاهرته فتزوج كل منهما بابنة الآخر فاما كسرى فانه ارسل الى خاقان ملك الترك بنتا كانت قد تبنتها بعض نسائه (١) وذكر انها ابنته وارسل ملك الترك اليه ابنته واجتمعا فامر انوشروان جماعة من ثقاته ان يكبسوا طرفا من عسكر الترك ويحرقوا فيه ففعلوا فلما اصبحوا شكا الى ملك الترك ذلك فانكر ان يكون له علم به ثم امر بمثل ذلك بعد ليال فضج التركى فرفق به انوشروان فاعتذر اليه ثم امر انوشروان ان تلقى النار فى ناحية من عسكره فيها اكواخ من حشيش فلما اصبح شكا الى التركى وقال كافأتنى بالتهمة فحلف التركى انه لا يعلم بشىء من ذلك فقال له انوشروان ان جندنا قد كرهوا اصلحنا لانقطاع العطاء والغارات ولا آمن ان يحدثوا حدثا يفسد قلوبنا فنعود الى العداوة والرأى ان يأذن لى فى بناء سور يكون بينى وبينك نجعل عليه ابوابا فلا ندخل اليك الا من تريده ولا يدخل الينا الا من نريده فاجابه الى ذلك وبنى انوشروان السور من البحر واحكمه برؤس الجبال وعمل عليه ابواب الحديد وبنى لكل باب قصرا من الحجارة وبنى مدينة الباب والابواب وانما سميت ابوابا لانها بنيت على طريق فى الجبل وبنى غير هذه من المدن واسكنها وبالقصور

[illegible] قلت ومن هذا يعرف وجه تسميته بباب الابواب [illegible] الوجه الآتى وينسب الى الباب والابواب جماعة منهم [illegible] بن [illegible] [illegible] قال [illegible] كان [illegible] بمصر وقد [illegible] وابراهيم [illegible] باب الابواب وهى مدينة [illegible] والحسن بن ابراهيم [illegible] عن حميد الطويل عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم [illegible] منه [illegible]

(١) [illegible]

قوما اسماهم السياسحين (٣) ووكلهم بحراستها ورتب ملوكا على النواحي فمنهم صاحب السرير وفيلان شاه والكر (لركى) ومسقط (مساعيت ومساتيت وماساعي) وغيرها فقيل للملك الترك انه قد علك ور وحك عير اسه وتحصن منك فلا تقدر له على هيئة ولم يزل ارمينيه بايدي الفرس حتى ظهر الاسلام فرفض كثير من السياسحين حصونهم ومدائنهم حتى خربت واستولى عليها الحزر والروم وجاء الاسلام وهي كذلك اه بادى بعيير وبعيسح ولما كان السد المذكور آنفا مما يعتنى بشانه ويهتم بذكره لم استحسن ان اهمل ذكره بالكليه بل احببت ان انقل خلاصة ما قال فيه كبار المورخين فاقول وبالله التوفيق ان اقوال المورخين الكبار مختلفه فيه وقد بالغ فيه بعضهم مبالغة عظيمة جدا وورد فيه حكايات يمو عن العقل ويستبعدها والحاصل انها مبنى في منتهى سلسله جبال الكافكار من بحر الحزر ومتداوه من مسافة ميل من البحر وانها تداوى البحر لمنع مرور سفن الوقت المذكور من البحر ثوه فيه نوع من لطائف الحيل ذكر في بعض التواريخ ان طوله اربعون فرسخا وارتفاعه نحو السماء يحاذي الذروة الاعلى من جبال كافكاريا ومتانته غير قابل التوصيف وما بين كل بابين ثلاثه اميال وانقص وازيد بحسب مقتضى الدور والموضع وكل باب مصنوع من حديد وعلى كل باب ودروه ومحل مناسب قلاع وحصون مستحكمه وقد وضع على كل قلعة وحصن مسا حراس يحرسون الحدود والثغور من الاقوام التركيه بغاية الاهتمام وقد نسبه المسعودي ترتيبات انوشروان فيه الملوك واقسا كر الحراس بعد بنائه اياها بتربيات اردشير بن بابك ملوك خراسان لحراسه ثغر الترك من تلك الجهه وقد من قبل ذلك ترتيبه في انباء ترجمه احواله ويومئ بذلك الى انه اعنى اردشير هو الذي بنى السد الكائن بين بلخ وسمرقند المار ذكره بمثل هذا الاهتمام وان لم يصرح بذلك وقد رأيت في بعض

---

(٣) لعل اصله صاغه بس جمع صاغي لفظ تركي بمعنى الحارس ... (مر فوق) بالتركي ابه ... ... الاسم ... ...

المجموعة ان انوشروان اتمه فى مدة اربع سنين والحاصل انه اما احدث الثغر المذكور بالكيفية المذكورة صار يحرس الثغر المذكور ما أتى من العساكر بالسهولة بعدان كان عجز عن حفظه ما لا من شجعان العساكر ودام هذا الحال الى ان ظهر الاسلام ودخل المسلمون بلاد الفرس وتفرق الحراس والحفظة بعد ثد وتركوا مراكزهم ومواضعهم شاغرة خالية فاستولت عليه الخزر والروم فهدموه وخربوا القلاع والحصون كذا قيل والظاهر ان استيلاءهم عليه كان قبل ذلك فان الخزر اجتمعوا مع الروم فى عصر هرقل على حرب فرس وغلبت الروم عليهم بمعاونة الخزر اياهم فى الوقعة التى احترالله عدا موته وهم من عدة علمه سعدون فى نصح مس بل قبل ذلك ايضا وسلم الى ذلك عدا انساء الله تعالى فعلى هذا لم يحصل للفرس من السد المذكور الفائدة التى توهموها منه كما لم حصل الصين من سورهم الفائدة التى تصوروها منه **والعجب** من البيضاوى غاية العجب انه مع علو كعبه فى التحقيق فى جميع الفنون قال فى تفسيره فى قصة ذى القرنين ان السد الذى بناه ذو القرنين حسب ما اخبر الله فى القرآن هو هذا السد الذى الارمنية كب انه ذهب الى كون ذى القرنين المذكور فى القرآن اسكندر الرومى الماكيدونى اليونانى واذا كان التحقيق البيضاوى هو هذا فماذا يكون من غيره من العوام فانهم لا يعرفون الا الذى اذا رأوا سوادا فى بياض اعتقدوا صحته وسرعة ايقنته من عدم تحقيق ولا تدقيق خصوصا اذا كان قائل مثل البيضاوى من كبار المفسرين المحققين من التزم فى هو من اكبر الكبائر عنده فصلا عن الجرم خطائه ولهذا استمر هذا الاسم عند العوام سدا سكندر ذى القرنين ولا ادرى ماذا كتب البيضاوى فى تاريخه فى هذا الموضع فانى لم اطلع عليه وكيف يكون فى انهدامه قبل خروج يأجوج ومأجوج ولعله قال كبعضهم بانه قد رفع سروج يأجوج ومأجوج ومضى وان سار وكان الذى مر الآن التعبير عنهم فى تاريخ ابن الاثير عن هم الياجوج والماجوج والله سبحانه اعلم بسرائر

عاده وقدقال بعضهم ان انوشروان بنى سده على انفاض سدذى القرنين وقال بعضهم انه بناه على انقاض سد اردشير بن بابك كما قدمناه **بقى الكلام فى ان الخاقان الذى صاهره انوشروان هل هو الخاقان الذى هدده وقصد بلاده اوغيره** واذكان هوهو فهل كانت المصاهرة بينهما قبل تهديده اياه او بعده والقول فى هذا بالقطع متعسر جدا فان ابن الاثير وان بسط الكلام فيه نوع بسط الا انه ذكر الحوادث المذكورة مشوشة غير منقحة بل ولا مرتبة ومنظمة بل فيه بعض النقائص كما عرفته مما نقلناه عنه وتعرف اريد من ذلك اذا راجعت تاريخه لكن يظهر بتعمق النظر والتأمل فى كلامه وبالنظر الى احوال اقوام الترك فى العصر المذكور ان الذى صاهره هو الذى هدده وقصد بلاده وكلا الامرين صدرا عن خاقان واحد لاعن اثنين وان مصاهرتهما كانت متقدمة على تهديده وقصد بلاده **اما الاول** فسيجىء بيانه **واما الثانى** فدليله قول ابن الاثير فيما سبق عند ذكره قصد الخاقان سيجبور بلاده وطلبه الاتاوة منه فلم يجبه كسرى الى شىء مما طلب لتحصينه بلاده وان ثغر ارمينية قد حصنه فصار يكتفى لحمايته بالعدد اليسير الخ فانك قد عرفت ان تحصينه ثغر ارمينية بحيث يكتفى لحمايته بالعدد اليسير انما كان بعد مصاهرتهما وقوله ايضا عند ذكر قصده بلاد الهياطلة وقول الدينورى الاتى ذكره وكان انوشروان قد صاهر الخاقان قبل ذلك الخ فانه صريح فى تقدم وقوع المصاهرة بينهما على قصده بلاد الهياطلة ولاشك ان قصده هذا مقدم على قصد خاقان بلاده بداهة (١) وانه لم يقع الاحين دوام المصافات بينهما بل كان الذى اباد الهياطلة وقتل ملكهم هو الخاقان لاانوشروان كما تقدم نقلا عن ابن الاثير موافقا لما مر عن صاحب تاريخ كاشغر وعاصم نجيب افندى حيث قال وهذا الخاقان هو الذى قتل وزر ملك الهياطلة واخذ كثيرا من بلاده فقوله بعده ثم سار يعنى انوشروان نحو الهياطلة ودخل بلادهم فقتل ملكهم الخ سبق قلم منه ونقص فى كلامه تبعا لمبالغات الفرس والا فالفرس ام يدخلوا

(١) فان الخاقان الذى يهدده ويطلب منه الاتاوة اذا كان فى تلك البلاد كيف يقصدها انوشروان الذى غايته مايقال عنه انه لم يجبه الى شىء مما طلب . منه عفى عنه

ما وراء النهر فضلا عن انزال جنودهم بفرغانة الآن يشتركوا فى تلك الحادثة فتنسب الى انوشروان تارة والى الخاقان اخرى وهو الاقرب الى التطبيق والحاصل ان هذا الاشتباه والاشكال انما نشأ من سوء ترتيب ابن الاثير فى هذا الموضع الا ولا اشتباه فى نفس الامر ولا اشكال والظاهر ان سبب (١) وقوع [illegible] وبدو العداوة بينهما بعد المصاهرة هو خدعة انوشروان الخاقان كما تقدم [illegible] تكن مصاهرة كسرى اياه من صميم القلب بل لاجراء هذا الامر الخطير فلما حصل مرامه [illegible] مصداقا قول العرب وصيت حاجتى كسر [illegible] فلما اطلع الخاقان على ذلك قصد بلاده وهدده واسكنه ام [illegible] بعد شيئا التحصين بلاده كما مر ثم بقى

الكلام فى تشخيص هذا الخاقان الذى صاهره كسرى وخافه وتعيينه ومعرفة اسمه وشهرة قومه فى العصر المذكور قال المسعودى فى

ترجمة انوشروان [illegible] خاقان ملك الترك بابنته او ابنة اخيه وقال فى ترجمة هرمز بن انوشروان كانت امه فاقم بنت خاقان ملك الترك [illegible] واحد من ملوك [illegible] باب الابواب اه ولم يذكر [illegible] ترجمة انوشروان [illegible] خاقان الصين يعنى [illegible] ثلاثمائة او اربعمائة [illegible] قصة عجيبة عن فائد فارسى [illegible] الترك [illegible] لانوشروان [illegible] وقال عاصم [illegible]

(١) [illegible] خاقان بلاد [illegible]
عليه [illegible]
خاقان اياه [illegible]

(٢) [illegible] والسد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاحاديث [illegible]

فى موضع من تاريخه نقلا عن مورخى اليونان ان البنت التى تزوجها انوشروان كانت من بنات اتراك الهياطلة من اهالى الصغد ونقل كون اسم البنت قايين عن المورخ باتقانيان الارمنى مع قوله ان قوم توكيو لما استولوا على تتارجوجان وافنوهم عبروا نهر سيحون وابادوا الهياطلة بما وراء النهر متفقين مع انوشروان كما مر نقلا عنه ثم قال ان هذه المادة من المواد التى تعسر المسئلة فى عالم الترك اه **قلت** انها لا تعسر المسئلة فى عالم الترك بل تعسرها فى عالم التاريخ وتظلميا فيه فان عدم مصاهرة انوشروان الهياطلة ثابت بالبداهة من الوقايع السابقة ومن قول مير آخوند ومن قول نفس عاصم افندى المار آنفا فان عدم حصول الموافقة بين كسرى والهياطلة فضلا عن المصاهرة ودوام الحرب والعداوة بينهما وابادته اياهم بالاتفاق مع قوم توكيو والخاقان او ابادة الخاقان اياهم باغراء كسرى مصرح بها فى البيانات السابقة ومحققة منها فكيف تحصل بينهما المصاهرة وكيف تحصل للهياطلة المنقرضة المضمحلة قوة جمع ثلاثمائة او اربعمائة الف عسكر وقصدهم بلاد الفارس بعد عشر سنين او خمس عشرة سنة من ذلك على ما مر عن مير آخوند اجمالا وسيذكر بعد مفصلا **وثانيا** ان الدينورى صرح فى معارفه بان كسرى صاهر الخاقان واخذ بثار جده فيروز من الهياطلة باستعانته فلم يبق بذلك شبهة فى كون من صاهره غير الهياطلة وان بينه ابن الاثير (١) مبهمة **على** انه لا حاجة فى ذلك الى الاستدلال بهذه الامور فان لزوم كون الخاقان الذى اجبر كسرى على طلب الموادعة منه وقسره على عرض المصاهرة واضطره الى التشبث بلطائف الحيل الذى هو شأن من بلغ نهاية العجز خاقانا عالى الشان صاحب اقتدار وشوكة مصداقا حقا لقول العرب شراهر ذاناب من اجلى البديهيات **والهياطلة** فى العصر المذكور ليسوا بهذه المثابة بيقين ويؤيد هذا قول ابن الاثير فى ترجمة هرمز كانت امه بنت الخاقان الاكبر وان لم يحتج الى التأييد **والحاصل** لا نطيل الكلام ولنجزم بان الخاقان الذى صاهره انوشروان لغرض ابادة الهياطلة وافنائهم وبناء سد ارمينية انما هو خاقان عظيم الشان ذو قوة وسطوة لا الهياطلة والخطأ انما هو فى نقل عاصم نجيب افندى

(١) بقوله الخاقان فقط فيحتمل بظاهره كونه خاقان الهياطلة وان كان بعيدا منه عفى عنه .

او فيما نقل هو عنه والله اعلم بالصواب ومثل هذا الخاقان العظيم الشان في العصر المذكور على مايظهر من تحقيق التواريخ وتدقيقها ليس الاتتار جوجان على قول صاحب تاريخ كاشغر او خاقان توكيو الذين ابادوا اتتار جوجان والهياطلة معا على قول عاصم نجيب افندى ولا قائل بالثالث وقول عاصم نجيب افندى مرجح هما من وجوه اما اولا فانه قد تقدم عن ابن الاثير ان الخاقان سيجبور هو الذى قتل وزر ملك الهياطلة واخذ كثيرا من بلادهم ولا شك ان الخاقان الذى ابادا اليها طلة هو الخاقان الذى صاهره كسرى لتحصيل الغرض المذكور وبناء سور ار مبنية على ماصرح به ابن الاثير والدينورى وايضا لاشبهة عند ارباب البصيرة في كون سيجبور هذا هو ديزابول او ديصابول الذى هو خاقان توكيو (توركيو) الاتى بيانهم الان فانه لاشبهة في كون هذه الالفاظ بعضها منحرفا من بعض آخر منها (١) او من لفظ آخر مقارب لها بسبب تداول السنة اقوام شتى واقلاميم اياها وثانيا ان ابن الاثير ذكر في موضعين من تاريخه غزوا انوشروان قوم برجان كما مر وعندى ان القوم الذين يذكرهم جغرافيو الاسلام ومورخوهم بعنوان برجان هم عين القوم الذين ذكر وافي جغرافيا الافرنج وتواريخهم بعنوان جوجان فعلى هذا يكون كسرى اعان توكيو وخاقانهم ديزابول (سيجبور) في اضعاف جوجان وافنائهم كما انهم اعانوه في ابادة اليها طلة واستيصالهم فاني يكون بين خاقان جوجان وبين كسرى مصاهرة وثالثا ان كون ديزابول (سيجبور) خاقانا عظيم الشان ذا شوكة واقتدار وممن كانت له معاملة ومراسلة مع ملوك الصين والفرس والروم في العصر المذكور مسطور في كافة التواريخ المنقولة المأخوذة عن تواريخ اليونان والافرنج كما ستذكر شمة

(١) فان سنجا الذى هو نصفه الاول على تعبير ابن الاثير مقارب جدا للديز او ديصا الذى هو نصفه الاول على مانقل عن تواريخ الافرنج وبور وبول اللذين هما نصفه الاخير على التعبيرين لافرق بينهما الا في الراء في احدهما واللام بدلها في الاخر ولاشك انهما حرفان متقاربان يستعمل احدهما مكان الاخر في جميع اللغات فلا بعد في انحراف احد اللفظين من الاخر او من انحرافهما من ثالث بسبب تداول السنة الصين والفرس والعرب والافرنج اياه . منه عفى عنه .

من ذلك فبناء على ذلك يرجح كون خاقان الذي هاده انوشروان وصاهره بناء على
رؤيته منه هو الخاقان دزابول (سيجبور) المذكور على الظن الغالب القوي
القريب من اليقين جدا دون الجزم والقطع واما وقوع الخلف بينهما على ما مر ويذكر
فيكون بعد مصاهرتهما الاسباب (١) مقتضية والله اعلم بحقيقة الامور **ذكر خاقان
دوكيو (الترك) الاعظم** المشهور عند الترك على ما قيل بتومين (٢) فاغان
وعند الصينيين بتوقان خان **وعند الروم والافرنج بديزابول وديصا
بول وفي ابن الاثير سيجبور** خاقان كان هذا الخاقان المشار اليه خاقانا عظيم
الشان وصاحب شوكة عظيمة وسطوة واقتدار في العصر المذكور وقد ادخل
كثيرا من الاقوام التركية التسترية تحت ادارته وحكومته وجمعهم تحت رايته وبطاريه
واحيى وحدتهم والفتهم واعاد بذلك مجدهم وعظمتهم وشوكتهم وراسل
دول الصين والفرس والروم وكاتبهم وكان قبائل تتار المشهورون باوتوز
تاتار المتصفون بالتعنت والعناد والاستكبار وعدم الانقياد لاحد سواهم الفائقون
سائر قبائل الاتراك في القوة وشدة الشكيمة والنجدة والباس وكذلك قبائل قانقلى
وقالاج (آلاج) واوغور وكافة الممالك المحدودة شرقا بنهر آمور وبحيرة بايقال
وشمالا بمنتهى المعمورة وجنوبا بنهر جيحون (آمودريا) وغربا بنهر ايدل (وولغا)
وبحر الخزر والاقوام الساكنة بها كلهم تحت ادارته وحكمه فلم يبق من لم يطعه ولم
ينقد له من الاقوام التركية منهم قبيلة تنكوت (جوجور) في شرقي بايقال وقارلق في
الجنوب وافتاليت يعني الهياطلة وقبائل التركمان التابعين للفرس الكائنين
في جنوبي نهر جيحون وغوق وخالك وآوار وما جاورها الساكنين
في غربي نهر وولغا اعني الآوروبا الشرقية مع ان بعضا منهم دخلوا تحت
ادارته واوفدوا منه من الرس كما سيذكر في محله والحاصل ان اول من يقع له

(١) وقد قلنا فيما سبق ان سببه سيذكر عند ذكر احوال نوشيروان فاغتنم منه عفي عنه
(٢) وهذا ما وعدنا ذكره في آخر بيان معاملة الاتراك مع الصين وكان عند طائفة
بانفرد في زمن قريب من زمننا هذا رتبة عسكرية تسمى يصاول بحريق يصاغل كما ان
بوزدوغن او قراول بشرتوق فراغ وقدرايا تعيوباغم والمثنا حسام الدين يصاول في قرية بوركاي
وبحصا آخرا بشا في قرية قراين فيحتمل ان يبقى هذا اللقب والعنوان من ذلك العصر والله سبحانه
اعلم وان اعتقدنا انه اصل لفظ خاقان وان خاقان معرب منه اوس قاآن منه عفي عنه.

النظر في التواريخ ممن وقع في قلبه توحيد الملة ووحدة الكلمة وجمع الشمل
والتسبب بأسبابه ووفق له أو كاد هو هذا الخاقان الأعظم قال بعضهم ان جنكزخان
الذي مات بعد سنة ٦٧٠ وان وفق لهذا الامر يعني جمع شمل كافة الاتراك وتوحيد
دولتهم الا انه شدد في اجرائه وتحصيله تشديدا زائدا على المقدار اللازم واما
تيمور فاعان من سياسته واجرآته كان الاساسه وسط الامن والراحة فضلا عن
سفك الدماء اهـ قلت ان جنكزخان وان اشتهر في العالم بسفك الدماء بغير حق الا انه
لم يسفك قطرة دم لا سيما في الحدعه [illegible] ومن ذاك [illegible] ايضا [illegible] يجعل
[illegible] معلوما له الى [illegible] في موضع الشدة والسياسة التي هو الذي اباد [illegible]
وقتلهم مدة ستين قتلا عاما [illegible] سعدو ماوراء النهر [illegible] هذا القائل
وكيف يمكن ويتيسر توحيد الدولة وجمع الاقوام المتفرقة تحت ادارة واحدة
ومحاء الامارات المتعددة وانسحاب الحكومات المختلفة المستقلة من غير استعمال
الشدة وسفك الدماء هيهات الا ان يحصل ما هو [illegible] وتيمور فاعان [illegible]
في التواريخ بخلاف احوال [illegible] ولم [illegible] الى [illegible] هذا [illegible]
[illegible] بل اسند اليه [illegible]
[illegible]
وصارت كافة قبائله [illegible]
علة كل ذلك عداوة الاسلام [illegible] وهذا هو السبب [illegible]
هذا الاصل وذلك [illegible] وقد سلك
هذا المسلك من [illegible]
[illegible] في هذا [illegible]
[illegible]
[illegible] الاسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وفي هذا السير عشرة

امد الدماء التي سفكها في حياته وادمه فحينئذ اما ابتلى عالم الاسلام بهذه المدة والمصائب التي هم مبتلون بها اليوم ولكن الحكم والملك لله واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له الآية هذا ولم يكتف تومين قاغان بذلك بل احدث مناسبات تجارية وسياسية مع الدول المجاورة له مثل الصين والفارس والروم ولم تكن كونه في مثل هذه المناسبة على جهة الشرطي اعني بطريق التابعية والمأمورية من طرف ملك الصين كما زعمه (١) البعض بل كان على وصف الحاكمية المطلقة والاستقلال التام وعلو الجناب قال المؤرخ كارامزين الروسي في حقه بعد ان ذكر قومه بعنوان الترك ولم يذكر احد قبلهم بهذا العنوان بل باسامي مخصوصة كحزر وغيره وطردهم الاوار الاتي ذكرهم ما معناه ان هؤلاء الترك على شدادة مورخي الصين من بقايا هون الشمالية الذين كانوا جيران الصينيين واما اتحد هؤلاء القوم مع سائر الامارات والحكومات من جنسهم وقبائلهم استملكوا كافة السيبريا الجنوبية بقوة السلاح وقد ذكر خاقانهم وملكهم في تواريخ الروم بعنوان ديصاوول وكان هذا الخان بعد ان ادخل الاقوام الكثيرة تحت طاعته يسكن في جبال آلتاي (الاطاغ) في خركاه مفروش بمفاريش وبسط من القطيفة الثمينة ومزين بثياب من انواع الحرير واوان وظروف من ذهب وفضة وكان يحكم كابه باي (٢) آسيلا وكان يقبل سفراء الروم في حضوره وهو جالس على تخت مزين ومرصع غاية التزيين والترصيع وكان يأخذ الهدايا من القيصر يوستنيان ويدعو الفرس بالاتفاق مع الروم وعليهم وقد وجدت الروسية اشياء ثمينة جدا من قبور في السيبريا الجنوبية في هذه الاوقات القريبة

(١) زعم بعضهم ان الخاقان المشار اليه كان بمنزلة النائب لخاقان الصين وكانت معاملته هذه بمنزلة معاملة الشرطي والخدمة والبولس وهو زعم باطل كما يظهر من البيانات الاتية ولعل منشأه الغلط والاشتباه في تواريخ الصين التي هي مأخذ تلك الوقايع. منه عفي عنه.

(٢) ملك الهونية التي سميت بجزرهم وانما قال باي آسيلا لان آسيلا كان مقدما عليه وانما اخرنا ذكره مع كونه اقدم منه لانا نذكرها في القسم الاول الاقوام الاسيوية وفي القسم الثاني الاتراك الاوروباوية والهون من جملتهم كما مر منه عفي عنه.

بعد استيلائهم عليها ولا شك ان هذه الاشياء من آثار هؤلاء الاتراك الالتائيه (الالطاعية) وهذه الآثار تدل على انهم لم يكونوا وحشيين متبربرة (يعني كما زعم اعداؤهم) بل كانوا متمدنة (١) ومترقية وقد اختلط هؤلاء مع الصين والفارس والرومان وقد كان قرغز وهون واوغر وسائر امارات الترك تحت طاعة خاقان هذا ام ذكر معاملة الخاقان المذكور مع كسرى وقيصر قال عاصم نجيب افندي ان الخاقان دومين دزابل و [illegible] من والده اخبار المنصوب من طرفه على الهياطلة بمملكة صغد وماوراء النهر [illegible] او شاد بوت اوشاد فقط سنة ٥٦٦ م او قبلها او بعده لم يكن يحكم القيصر يوستين في مملكة الروم وانوشروان على تخت الفرس مصوبة الاسترحام من الخاقان المشار اليه ان يتوسط بينهم وبين كسرى في استحصال مساعدته في بيع الحرير من اهالي اذربيجان اوفى المرور من قطعة اذربيجان الى الروم امتنع الحرير منهم فاحاله الخاقان الى طلبه هذا واسعفه بمرامه واده في اعراج [illegible] عاملة تحرير وارونقا سفيرا من طرفه الى حكومة الفرس لطلب المساعدة المذكورة يسمى ماتياق فلما دخلت الوفد مملكة ايران وادى السفير المذكور رسالته لحكومة الفرس من واحد من اهل اذربيجان اومن الاتراك [illegible] في [illegible] [illegible] حكومة الفرس يسمى داداتوس اوقوبلق [illegible] كسرى [illegible] [illegible] الامر المذكور [illegible] المذكور من طرف الحكومة [illegible] [illegible] كسرى [illegible] [illegible] [illegible]

(١) [illegible]

الوجوه فلذلك كان جلب محبة الخاقان المشار اليه واكتسب مودته ودفع خوفه من جهته بل صار على يقين بدفع الخاقان المذكور ما كان متوقعا من هجوم سائر الاقوام على بلاده ومطمئنا به فضلا عن هجومه وكان فى فكره ان يتفق مع امارتى الاوار والقفچق اللتين لم تدخلا تحت طاعته وان يعقد عقد الاتـفاق مع الروم الذين هم اعداء خصمه الذين كان يريد ان يصارعهم يعنى الفرس كما نشاهد فى عصرنا هذا الان من اتفاق المثنى والمثلث فارسل الى حكومة الروم هيئة سفارة (١) تحت رياسة المانياق المذكور الذى نجا من سوء قصد الفرس فيه لاخراج الفكر المذكور من حيز القوة الى الفعل فوصلت الهيئة المذكورة الى القسطنطينية التى يقال لها فى العصر المذكور ويزانديا او بيزانطيا فى سنة **٥٦٨م** وهى السنة الرابعة من تملك القيصر يوستين (٢) فسلم السفير المشار اليه الى القيصر ما معه من التحريرات المتعلقة بسفارته المحررة بحروفات سيتيا وانواع الهدايا ومقدارا كثيرا من الحرير وكانت الكتابة المذكـورة يعنى الكتابة بحروف سيتيا كانت كتابة قدماء الاتراك وخلاصتها كتابة تتاربة وقد وجـدوا مفتاحـها يعنى اطلعوا عليها وعرفـوا حروفها منذ زمن قريب وصاروا يقرأون الكتابة المحررة بها فى محكوكات مغولستان وسيبيريا ومن (٣) العجب وجود من يقراء فى القسطنطينية وقتئذ كتاب الاتراك المذكورين الذين هم من بقايا الهون القديمة الذى كان يعبر عنهم سابقا بهيونغ نو المحرر بحروف سيتيا (قدماء التتار) الوارد من المسافة البعيدة ويترجمه وبعد ان قرئى المحررات دعا القيصر السفير

---

(١) هذا مخالف لما سيجىء فى بيان مضمون سفارة سفير الخاقان الى القيصر والظاهر بل الصواب ان يدعوا مارتى الاوار والقفچق الى الطاعة والانقياد. منه عفى عنه .

(٢) فى قياصرة الروم يوستين اول ويوستين ثان وبينهما يوستنيان والظاهر بل الصواب ان هذا هو يوستنيان وفقا لما مر عن كارامزين ولما سيجىء عنه عند ذكر آوار فى القسم الثانى من هذه المقدمة. منه عفى عنه .

(٣) منشأ التعجب عدم الاطلاع على اختلاط الروم بسيتيا اختلاطا كليا على ماسيجىء عند بيان سيتيا والذهول عنه والافلا يتعجب منه قط . منه عفى عنه .

المذكور عنده واظهر له كمال الممنونية وجرت بينهما الاسئلة والاجوبة وبين له السفير فى جملة اجوبته كيفية انقسام قبائل الاتراك الذين اتحدوا تحت حكومة الخاقان ديزابول وصار واملة ودولة واحدة الى اربعة اوردو بمعنى يعنى ادارات ودوائر وكون قبيلة واحدة من الترك تحت ادارة حكومات الصين وكون الهياطلة خراجية الخاقان ديزابول على صورة الماه التابعة له واستنكاف مقدار عشرين الفا من عصاة الاوار ومتمرديهم ان يكونوا تابعين له ثم انتقل بعد ذلك الى بيان سبب مأموريته الحقيقى وادار الكلام فى الاتفاق التدافعى والتجاوزى وقال ان حكومة الترك مستعدة لمحاربة كافة اعداء ملة الروم والقيصر قال مناندران الترك كانوا اصدقاء الروم بهذه الكيفية اه ومن جملة المواد التى عرضها السفير المذكور على القيصر ان يجعل ابواب بلاده يعنى طرقها مفتوحة لتردد تجار الاتراك ومجيئهم اليها بيع الحرير الذى كانوا يأخذونه من حكومة الصين فى مقابلة مصالحتهم معهم يعنى فى مقابلة تركهم اياهم على راحتهم من غير ان يتعرضوا عليهم بالهجوم والغارة وفى مقابلة معاونتهم اياهم اذا اقتضاها الحال ومن جملتها ايضا الاتفاق على تنكيل اشقياء الاوار الذين كانوا مرتكبين جناية كبيرة ورذالة عظيمة وهى شق عصا الاتحاد والاتفاق والقاء التفرقة بين الملة باستنكافهم من طاعة الخاقان العظيم الشان واختيار شقاوة البغى والفرار وسلب راحة العباد بسبب قطع الطريق واخافة المارة على الدوام والاتفاق ايضا على محاربة الفرس الذين ارتكبوا دناءة قتل سفرائهم بالسميم وسدوا عليهم طريق تجارتهم من طريق البر والجنوب يعنى طريق ارمينية وخلاصة الاتفاق على الهجوم على هؤلاء معا ولكنهم لم ينالوا من هذه التكاليف والعرايض شيئا ولم يجنوا منها ثمرة فان الروم لم يتهيموها ولم يريدوا ان يفهموها ولا سعد ان يكون مرامهم ان يعرفوا حقيقة الخاقان وهويته واقتداره وان دكيزاتة هذه جدية اولا وانها على اى غرض مبنية والحاصل انهم لم يتحاسروا على الاتفاق مع دولة الترك الذين لم يكونوا يعرفونهم من قبل كما ينبغى على محاربة الفرس والاوار الذين قد

ذاقوا مرارتهم مرارا وعرفوا حقيقتهم مع كونهم محاطين من جهات مختلفة باعداء شتى وخائفين من كل شيء حتى من ظلالهم والترك كانوا لا يخافون من احد وكانوا يكلفون الروم بتحمل اعباء الحرب ويطلبون منهم المعاونة ويحتمل ان يعرضوا عليهم معاونتهم في مقابلة تخصيصات ومبالغ من طرفهم كما كانوا يفعلونه مع الصين ارسال الروم الى الخاقان ديزابول رسولا من طرفهم فقرامر الروم ان يرسلوا من طرفهم هيئة سفارة الى الخاقان للاطلاع على حقيقة الامر وكنهه وارسلوها بعد المتيا والتي وجعلوها تحت رياسة واحد منهم يسمى زيمارك ولكن الخاقان الكبير ديزابول كان قد توفي قبل وصول الهيئة المذكورة اليه وصلت مكانه احوه سكين دو يوخان وكان حين وصولهم اليه عازما على سفر الفرس وبعد ان لاقوه بساحل نهر حو حملهم معه الى بلدة بالاس التي كانت بين نهري حو وسيحون (سير دريا) وكان ورد اليه سفراء الفرس ايضا فدعاهم اليه في حضور سفراء الروم واظهر لهم الخشونة والملام والتوبيخ في مقابلة سوء معاملتهم وانما فعل ذلك في حضور سفراء الروم ليطلعوا على حقيقة الامر وكنهه فيطمئن قلوبهم بذلك هذا وفي رواية (١) ان سفراء الروم وصلوا الى مقر سلطنة الخاقان الكبير بومين قاغان المسمى (آق طاغ) الذى هو احد شعاب جبال آلتاي الاطاغ في حياته ولاقوا فيه الخاقان الكبير نفسه ونالوا منه الاعزاز والاحترام واظهر لهم الخاقان الكبير غاية الالتفات ونهاية الالطاف احتيالا في تحصيل الاتفاق الذى رتبه على الفرس واعطى رئيسهم زيمارك عدادا عطية من جملتها جارية قرغز عديمة النظير في الحسن والملاحة وعاد في تلك الاثناء من مصيفه الى

(١) وهذه الرواية هي الصحيحة والصواب والاولى خطأ بلا مرية اوكان ذلك في المرة الثانية اوالثالثة او بعدها ايضا بانه قد تقدم عن كارامزين قدوم سفراء الروم للخاقان ديزابول واخذه الهدايا من القيصر يوستينيان وصرح في الجلد بانه قال سفير يوستينيان زيمارخ بل بدل كلامه على تكرر ذلك بل فيه تصريح بحصول الاتفاق على الفرس وغلبته عليهم بمعاونة القيصر ويفهم كون الامر كذلك من كلام عاصم افندي نفسه الآتي من مجيء تجار الترك الى القسطنطينية فان مجيئهم هناك لا يكون الا بعد حصول الاتفاق بينهما كما لا يخفى . منه عفي عنه .

بلدة (١) تاراس التي هي في شمالي نهر سيحون وقد جاءه في الوقت المذكور سفراء مخصوصة من طرف دولة الفرس فاقام الخاقان المشار اليه في البلد المذكور مأدبة شائقة وضيافة ملوكية بمثله لائقة ودعا اليها سفراء الدولتين واجرى فيها مراسم عقد المعاهدة مع سفراء الروم واظهر الخشونة والتوبيخ والتهديد لسفراء الفرس لارتكابهم دناءة تسميم سفرائه واما كان الباعث الحقيقي على هذه المخاصمة الاتراك التابعين لدولة الفرس ارسل اليهم فيلقا من العسكر في اول الامر فدخلوا (٢) ماوراء النهر ولحقهم الخاقان من ورائهم ووصل الى سمرقند وبينما هو في عزم الدخول اقليم خراسان جاءه الخبر بقبول كسرى انوشروان شرائط الصلح والتكاليف التي اقترحها الخاقان وتصديقها فرجع من عزمه وترك التعرض وعاد الى كاشغر فان مملكة كاشغر وحواليها كانت في الوقت المذكور تحت ادارة الخاقان المزبور وطاعته وكانت هذه الوقايع في حدود سنة ٥٧٠ يعني قبل الهجرة ٥٢ سنة وهي سنة ولادته (٣) صلى الله عليه وسلم اوقبلها

---

(١) ويقال لها ايضا ترار وترز وطراز قال في البرهان القاطع ترار اسم بلدة في ارض توران وطراز معرب منه اه وقال في مادة طراز بلدة في حدود الصين الخ وقال الحموي في المعجم طراز قال ابو سعيد وهي بالفتح ورواه غيره بالكسر قريب من اسبيجاب من ثغور الترك قريب من طراز بند وهي مدينة وراء سيحون في اقصى بلاد الشاش مما يلي تركستان الخ وقال في اسبيجاب اسم بلدة كورة كبيرة من اعيان بلاد ماوراء النهر في حدود تركستان الخ وقال في البرهان والترك يقولون لها ساير ان يعني صبران . منه عفي عنه .

(٢) وهذا الدخول ليس لمحاربة الهياطلة فان كان متقدما على هذا الدخول بمقدار ١٣ سنة وكان الخاقان وقتئذ متفقا مع كسرى فقتل عاصمة ... الهياطلة كان رجع من مصيفه الى بخارى الخ سيجيء قليل منه وانما كان هذا في الدخول الاول حين استيصالهم الهياطلة واما في هذا الدخول فالولايات تابعة لهم كما بينا قبل ذلك . منه عفي عنه .

(٣) وكان الحق سبحانه الهم اولا الامة التركية بسريته صلى الله عليه وسلم عالم الوجود فاسرع اوامر الجهتين لاستقبال وعرض الخدمة عليه واعلام انهم مستعدون لقبول مجاهدته والنيابة في اجراء شريعته ونشرها وحفظها وانهم الذين ينتزعون بسط طمعية من الروم بعد حين وظاهر الخطاب في عرض المعاونة وان كان للروم ولكنه في الحقيقة صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . منه عفي عنه .

بسنة واحدة وما ذكر مره نفلاعن مير آخوند من ان فى اثناء فتح انوشروان الممالك الكذائية بلغه ان خاقان التراك استولى على ممالك فرغانة وماوراء النهر فارسل ولده هرمز فرجع الخاقان الى اقصى بلاد تركستان بلا حرب وكذلك ماذكره ابن الاثير من ان الخاقان الكبير سيجور قصد بلاد ايران وكتب الى انوشروان يطلب منه الاتاوة ويهدده ان لم يذعن لذلك الخ لعله هذه الوقعة ولكنهما لما لم يراعيا الترتيب فى ذكر الحوادث وذكراها مشوشة بلا ترتيب لم يفهم من تاريخيهما ترتيب الحوادث فعلم ان عود الخاقان الكبير بلا حرب لم يكن خوفا من هرمز وعسكر ايران كما قال مير آخوند ولا لكون بلاد الفرس محصنة كما ذكر ابن الاثير بل لاذعان كسرى لمطاليب خاقان وخفضه جناح الذل له لاستشعاره العجز عن مقاومته خصوصا لما اطلع على اتفاقه مع الروم وان كان ارسال ولده هرمز احتياطا وتحصين بلاده ايضا موجودين فى نفس الامر وقد تبين من هذه القصة سبب تبدل صداقتهما عداوة فى مدة يسيرة بعد وقوع القرابة الصهرية بينهما وهو تسميم كسرى سفراء الخاقان وارتكابه هذه الدناءة باغراء بعض ارباب النفاق على انه لو صح كون غرض كسرى من عقد قرابة المصاهرة بناء السد واخذ الثار من الهياطلة واطلاع الخاقان الكبير على كونه خديعة منه على مامر لا يحتاج فى تبدل الصداقة عداوة الى سبب قطلانه لا صداقة بينهما على هذا التقدير فى الحقيقة بل هو موجب لغاية الغيظ لكونه دناءة واهانة ولعل ارسال الخاقان الكبير سفراءه الى حكومة الفرس كان لتحقيق هذه القضية ولما زاده بتسميم هم بلة فى الطين فضلا عن تحققها مصداق قول القائل شعر : لى صديق جنى على * مرارا فا كثرا * ثم لما عاتبته * غسل البول بالخرى * جرى ماجرى والله سبحانه اعلم ولعل مراد كارامزين بما مر عنه من قوله ان الخاقان ديصاوول غزا الفرس بالاتفاق مع الروم وغلبهم هو هذا ايضا كانه يريد بقوله غزاهم وغلبهم انه اراد (۱) غزوهم فعاملته الفرس معاملة المغلوبين من

(۱) ولا يبعد ان يدخل مقدمة جيش الخاقان بلاد خراسان وان لم يذكرها بدل عليه ما ذكره ابن الاثير اثناء كلامه المنشتة حيث قال فلم يلبث كسرى ان اتاه ان فتيانا من الترك قد غزوا اقصى بلاده فامر وزراءه وعماله ان لا يتعدوا فيماهم بسبيله العدل ولا يعملوا فى شى منها الابه ففعلوا ما امر وابه فصرف الله ذلك العدو عنهم من غير حرب له فحينئذ يجتمع الاقوال كلها فى مركز واحد والله الموفق. منه عفى عنه.

الاذعان اجميع مطاليبه والله سبحانه اعلم بسرائر عباده* **ارسال الخاقان الكبير سفيرا الى الروم مرة ثانية** ثم استأذن سفير الروم زيمارك الخاقان الكبير فى العود الى بلاده فاذنه وارفقه سفيرا من طرفه يسمى تاغما وكانت رتبته الطرخانية وضم اليه ابنا الماناياق المذكور وكان هو ايضا فى رتبة طرخان ولما بلغ هوءلاء مملكة قانفلى وقفچق وكان الخاقان الكبير قد اذن لرؤسائهم ارسال السفير الى الروم ضم هوءلاء ايضا اليهم انفارا من طرفهم برسم السفارة الى الروم فبلغ المذكورون مساكن قوم اويغور التابعين للخاقان الكبير ومواطنهم الكائنة بغربى نهر ايدل (وولغا) بعد قطع المسافة البعيدة وعبورهم نهرى جايق وايدل فاخبرهم رئيس اويغور بمعود اربعة آلاف من الفرس على الطريق المعروف والجادة المعهودة مختفين فى الغابات وحذرهم منهم ودلهم الى طريق آخر لاخوف فيه وزودهم بما يخف حمله واعطاهم الماء بالقرب فبلغوا ساحل البحر الاسود من ممالك اللان وركبوا السفن من هناك وخرجوا الى طرابزون ووصلوا من هناك الى القسطنطينية برا وحيث وقع بيان احوال السفراء المذكورين بعد ذلك فى مأخذنا المنقول عنه غاية التشويش وسوء الترتيب اضطررنا الى تركها بالنقل الا انه قال فيه فى حق سفراء الروم العادمين الى الخاقان الكبير انه يعنى الخاقان الكبير لم يوفق لاستحصال شىء من مطاليبه من دولة الروم الخرافة المنحلة النظام اه والانسب بل الصواب كون هذه المقالة فى حق سفرائه هوءلاء المذكورين يعنى ان الخاقان الكبير وان ارسل سفراءه هوءلاء الى الروم لتوثيق عرى الاتحاد والاتفاق بينهم الا انه لم يوفق الخ **وقال** وبينما الخاقان الكبير مشغول بالمسائل الغريبة حدث هبوب رياح شديدة ونزول امطار غريزة ودام هذا الحال الى عشرة ايام فعده الخاقان مجازاة سماوية او انذارا غيبيا فاطلق سفير خاقان الصين المسمى ووتى من سلالة عه أو وكان محبوسا عنده منذ سنين وزوجه يعنى الخاقان ووتى ابنته المسماة اسا وجهزها اليه لتجديد عرى الاتفاق ثم مات بعد ذلك قبل الهجرة بسنة ٥٠ يعنى فى سنة ٥٧٢م

بعد ان حكم على الوجه المشروح ٢٠ سنةاه (١) لايخفى انه قد تقدم ان ابتداء مراسلاته الفرس والروم كان فى سنة ٥٦٥ او قبلها او بعدها وانه كان زوج قبل ذلك ابنته اسنا من خاقان الصين و وتى الخ وهنا يصرح بانه اى التزويج كان فى اثناء المراسلات وفى آخر عمره وبينهما تناقض ظاهر والظاهر بالنظر الى قرائن الاحوال ان الاول هو الصحيح والصواب والله سبحانه اعلم ثم قال وبعد ان توفى الخاقان المذكور جلس مكانه اخوه الاصغر دوپو اوتو بوخان ولم يكن هذا الخان فى الادارة وسائر الشئون مثل اخيه المتوفى الخاقان دیزابول ولهذا انقسمت الارادات والدوائر الاربع المذكورة سابقا الى ثمانى ادارات ودوائر وانحطت قوتهم وشوكتهم من مركزها السابق الى اسفل منه بدرجات كثيرة ولم يبق نفوذهم السابق حتى ان بعض التجار منهم المشغولين بالتجارة فى بلاد الروم اما(٢) عادوا الى بلادهم بعد موت الخاقان ديزابول مع سفير الروم والانتينوس لانى بيانه رأوا امور بلادهم وادارة حكومتهم ادون من حالتها السابقة بمراتب كثيرة ومع ذلك يقول ان دوپوخان كان يحكم فى سنة ٥٧٣م على كافة القطعات الكائنة بين السد الكبير الصينى وبين نهر دون (تن) يعنى على كافه آلاسيا الشمالية التى هى الآن بيد الروسية وقسم من الاوروپا الشرقية وانه فتح لمسير التجار وترددهم الى بلاد الروم طريقا برية القفچق ودون ودنيپر وطونه يعنى طريق روم ايلى، بلغارستان ومنع مسيرهم من طريق مرغانة وكافكاز يايعنى الطريق السائر من حدود فارس وانه كان له يعنى لدوپوخان مائه الف من العساكر الفرسان وان خواقين الصين كانوا ينافسون بعضهم بعضا لاستحصال الاتفاق الصهرى معه وان كل واحد منهم كان يصرف مافى خزينته ويتركها خالية لجلبه وجلب مودته اليه وان قيصر الروم ارسل اليه سفيرا من طرفه يسمى والانتينوس الا انه لم يجد منه التفاتا كسابقه وسلفه وقال ان السفير المذكور لما بلغ واحدة من

(١) هكذا يقول هنا . مه عفى عنه.

(٢) وهذا اعنى وجود تجار الاتراك ببلاد الروم يدل على حصول نوع معاهدة واتفاق بين الترك والروم اعنى فى شأن التجارة وان لم تحصل فى شأن الهجوم والمدافعة وهذا هو الذى عنيناه سابقا . مه عفى عنه .

الادارات والدوائر الثمان التي يسمى حاكمها تركش بعد قطع (١) المنازل غضب عليه الحاكم المذكور لاتعابهم اياهم بلا فائدة وقال ايها الروم ان لكم عشرة اقوال وحيلة واحدة الترك لا نكذب ولا نختار الا قولا واحدا وان رئيسكم الذى تلقبونه قرالا وقيصرا اتفق مع بغاتنا وعصاتنا الآوار الذين يهجمون علينا ويشقون عصا الاتفاق والاتحاد بسائقة حماقتهم وسوء تدبيرهم وفساد افكارهم ثم اذا رأوا اسواطنا يكادون يذوبون تحت سنابك خيولنا كالديدان ويودون لو يجدون مدخلا فى الارض ليدخلوا فيه من غاية خوفهم واشدها شهم وحيرتهم فضلا عن مقابلتهم ايانا باستعمال السلاح والجسارة على سل السيوف فهل يليق بقيصر الروم ان يعقد الاتفاق مع هؤلاء العصاة الادنياء الاراذل كالدواة المستقلة وما الداعى لكم على ان تتركوا طريق طونة ودنيبر ويدون الذى تتخذونه للمسير وتسلكوا طريق كافكازيا وتمروا من حدود الفرس واتهمهم بذلك العمل وهددهم بمحاصرة بوسفور (بوغازيكى قلعه وكيرج من قطعة قريم وكان وقتئذ بيد الروم) والاستيلاء عليه وقد اخرجوا التهديد المذكور من القوة الى الفعل وان القائد التركى المسمى بوخانوس بوقانغا كان استولى على قطعة قريم وضبط (٢) قلعة بوسفور حين عاد السفير المذكور فى سنة ٥٧٥م بعد اداء مضمون سفارته وانقطعت المناسبة بين هؤلاء الاتراك والروم من هذا اليوم وان الروم كانوا يخافون ان يحاربهم الفرس من جهة والاوار الذين كانوا يهاجمونهم من جهة اخرى وكانت المحاربة المذكورة اساس مواد المعاهدة المطبوقة كما مر وفى الحقيقة انهم اعنى الروم كانوا يستفيدون من الاوار اكثر من استفادتهم من هؤلاء الاتراك وينتفعون بهم اكثر من انتفاعهم بهم كما سيذكر عند ذكر

(١) وفى الاصل اسقفون عنه بعد مرورهم من قطعة قريم وبدونه [illegible] مخالف لما سيأتى من توبيخ تركش اياهم بتركهم طريق قريم وقوزاق كما لا يخفى وبهذا عدلنا عنه الى هذا بصلاحته لكليهما . منه عفى عنه .

(٢) الا انها لم تبق بايديهم كثيرا من الزمن كما سيجيء نقلا عن كارا مزين . منه عفى عنه .

الاوار فى القسم الثانى من هذه المقدمة قال كارامزين وهؤلاء الاتراك وان اورثوا الرعب والدهشة لدولتى الفرس والصين حين اجرائهم الحكومة بساحل نهرى ايرتش واورال واغار واعلى اقليم قريم واستولوا عليها وعلى قلعة بوسفور وحاصروا بلدة خرصون (١) فى سنة ٥٨٠ الا انهم تركوا سواحل البحر الاسود لاوار وخرجوا من قطعة آوروپا فى مدة يسيرة اه يقول راقم هذه الحروف ان سلطنة هؤلاء الاتراك قد دامت ايضا على قوتها وشوكتها الى مدة مديدة وقد حاربوا الفرس بعد ذلك ايضا دفعات كثيرة متفقين مع الروم ولكنهم لم يذكروا بعد ذلك باسم الترك بل باسم الخزر (٢) الذى اطلق عليهم من طرف العرب بعد ظهور الاسلام ومحاربتهم اياهم لضيق عيونهم كما سيذكر عند ذكر الخزر فى القسم الثانى من هذه المقدمة والخزر الذين حاربهم العساكر الاسلامية عابرين الارمينية وباب الابواب هم ايضا من بقايا هؤلاء الاتراك لاغير واطلاق هذا الاسم عليهم وان كان موءخرا فى الواقع من هذه الوقايع المذكورة وقد مر عن ابن الاثير (٣) اطلاق الخزر على الاقوام التركية الموجودين فى تلك الاعصر والقرون الا انه لما سماهم العرب بالخزر بعد ظهور الاسلام اطلق مورخوا الاسلام اسم الخزر على اسلافهم ايضا على سبيل المجاز الاولى لاتحادهم جنسا فزعم الزاعم انهم غير هوءلاء الاتراك وليس كذلك وقوم غز الذين خرجوا الى ديار الاسلام فى القرن الخامس ايضا من هوءلاء الاتراك وكذلك السلاجقة واتباعهم والحاصل ان الاتراك سموا اولا عند الصينيين باسم هيونغ نو ثم توكيو بطريق الراء من

(١) وكان كل ذلك بيد الروم . منه عفى عنه .

(٢) ولذلك ذكر بعض المورخين احوال هؤلاء الاتراك ووقائعهم عند ذكر الخزر ونسبها الى الخزر لكونهم عينهم ونحن نذكر ايضا بعض احوالهم ووقائعهم اخذا عن تاريخ هذا البعض عند ذكر الخزر انشاء الله تعالى فلا تغفل . منه عفى عنه .

(٣) والحاصل ان اطلاق اسم الخزر عليهم فى عصر انوشروان وقبله ليس لكونهم مسميين به فى ذلك الوقت بل لكونهم مشهورين به فى عصر ابن الاثير مثلا فاطلق على اسلافهم هذا الاسم وان لم يكونوا مسميين به وذلك لاتحادهم جنسا وهذا كما يوجد فى تاريخ بعض معاصرينا اطلاق اسم چغطاى على اقوام ما وراء النهر قبل ظهور جغطاى بستة اوسبعة قرون انظر الى تاريخ كاشغر . منه عفى عنه .

توركيو ثم باسم الخزر بعد ظهور الاسلام ثم بالغز تسمية باسم بعض القبيلة الى غير ذلك من الاسامى بحسب اختلاف الزمان والمكان والمطلق ومع ذلك اشتهر بعض قبائل كثيرة منهم باسامى مخصوصة كالتتار وقبحق واويغور وآوار وكبرايت ونايمان وماجار وبلغار الى غير ذلك مما لايكاد يحصر وهذا هو مؤدى فكر الفقير والعلم عند الله تعالى ثم قال عاصم نجيب افندى ان معاملة هؤلاء الاتراك لم تنحصر على ماذكرنا من مناسبتهم مع الصين فى الشرق وا... فى العرب والفرس فى الجنوب بل اهم معاملاتهم ما كان مع الارامنة الذين التجأوا اليهم واستندوا اليهم فى سنة ٦١٧ (١) يعنى قبل الهجرة بخمس سنين فانه يقال ان بعد موت سمباط فى التاريخ المذكور اضطر ت الطائفة الارمنية الى الالتجاء الى خاقان الممالك الشمالية والاستمداد تحت حمايته والتواد بملاد عدالته فامرهم باللحوق بقائد ... الصينى اسمى ... اه

ثم هذا مانقلناه عن تاريخ عاصم نجيب افندى مع التنقيح والتصحيح حسب الجهد ادرجته هنا مع وقوعه فى الاصل المنقول منه التشويش والاضطراب والتناقص والمسامحة فى تعيين تواريخ الوقائع والاسامى علم آمو ...دانى ترك هذه الجواهر المقتبسة من غير ذكر ... فى ... التحرير مع كون موضوعه وقايع الاتراك وعل بعض اخطا العبور بصحة ... راجعة الى اصول اصلها من تواريخ الافرنج والصين ولننقل الآن اقوال المداعنين للفرس قال مير آخوند ... هرمز على تخت ... بعد وفاة ... انوشروان سلك مسلك العدالة وحسن الادارة مدة ١٢ سنة وجعل ... الى ... بهذه المعاملة الحسنة ... نقض ... مسلكه وشرع فى اظهار سوء المعاملة والسير بسيرة سيئة وصار يهين الاعيان الكرام ويحتقر ذوى الحيثيات العظام ويهتك اعراضهم واعرض عنه الاهالى وصاروا يبغضونه واماسمع

(١) وهذا ... ماذكرته ... حكومة اخرى موجودة و ... ... بل قبله ... انهم ذكر وا تارة بعنوان اخرى وتارة بعنوان الترك ... اقتصر ... ذلك على ذكرهم باسم الخزر فقط ... عنه .

من فى جوانب مملكة الفرس وحواليها من اعدائهم هذا الخبرا اغتنموا الفرصة المذكورة وطفقوا يقصدون بلاد الفرس من كل جانب ومن جملتهم الروم فانهم تعدوا الحدود وبلغوا نصيبين بشدا نين الفا من عساكرهم وكتبوا الى هرمز يطلبون منه رد ما اخذه انوشروان من بلادهم وخرجت الخزر متفقين مع سائر الاقوام التركية الذين فى تلك الجهة من باب الابواب وبلغوا اذربيجان مغيرين ناهبين وقصد ساوه (١) ولد خاقان الترك السابق ذكره وخال هرمز بعد وفاة ابيه بلاد الفرس بثلاثمائة اوار بعمائة الف من عساكر الترك وعبر نهر جيحون وبلغ هراة وبادغيس وعسكر هناك وارسل من هناك الى هرمز يأمره بصلاح الطرق وتعمير الجسور ليمر من هناك الى بلاد الروم فتحير هرمز من سماع هذا الخبر المدهش واندهش وندم على ما سبق منه من الاعمال السيئة وشاور من بقى عنده من عظماء الفرس فيما يفعله فقالوا له ان مطلوب الروم استرداد البلاد التى اخذها منهم ابوك انوشروان فاذا رددناها اليهم يعودون الى اوطانهم بلا محاربة ومطلوب الخزر النهب والغارة فمتى سلطنا عليهم اهالى اذربيجان وارمينية يفرون الى بلادهم بما حازوه من الغنيمة وعدونا الحقيقى هو الترك وهمتهم مصروفة الى تسخير بلاد الفرس ومنحصرة فيه فاللازم صرف الاهتمام وبذل غاية الجهد والمقدرة فى دفعهم فقبل هرمز كلامهم وعمل بموجبه ودفع الروم والخزر على الوجه المشروح ثم شاورهم بعد ذلك فى كيفية دفع الترك وبعد اللتيا والتى

(١) وهذه الوقعة مذكورة فى جميع التواريخ التى يبين فيها احوال الترك على اختلاف مشاربهم فى الاطناب والايجاز والمبالغة والايضاح ووقع فى تاريخ ابن الاثير بدل ساوه شابه بالشين والباء الموحدة وفى مروج الذهب شايه بالياء بدل الباء ابن شب وفى معارف الدينورى خاقان الترك فقط من غير ذكر اسمه وقد قيل ان الوالى المختار كخديو مصر كان يلقب عند قدماء الترك بشاد ويبغو شاد وشادپوت كما اشرنا اليه سابقا فان صح هذا يحتمل ان يكون هذا الخاقان واليا مختارا من طرف ابيه او اخيه بماوراء النهر ملقبا بشاد ويكون سائر الالفاظ غلطا ومحرفا منه فى الكتابة لقرب بعضها ببعض ثم بعد وفاة ابيه او اخيه يكون خاقانا مستقلا او نائبا لعمه دوپوخان ويذكر بلقبه السابق والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

عين بهرام چوبين والى اذربيجان قائداللعسكر المرشح لدفع الترك بناء على قصة(١) واحد من عظماء الفرس الذى كان خطب والدة هرمز من خاقان الترك لانوشروان وجاء بها من بلاد الترك الى بلاد الفرس فانتخب بهرام اثنى عشر الفامن عساكر الفرس لمحاربة الترك فقال له هرمز متعجبا كيف يقابل لثلاثمائة الف من عسكر الترك باثنى عشر الفا فقال له بهرام ان الغلبة والنصرة ليست بكثرة العسكر بل بالشجاعة والمتانة وقوة القلب واصابة الرئى ولطائف الحيل وحسن التدبير والخدعة وبين لذلك امثلة ومصاديق كثيرة سبقت قبل ذلك فقنع هرمز بذلك فتوجه بهرام بهذا المقدار من العسكر نحو معسكر الترك فالتقى الفريقان وانتشب بينهما المحاربة وفى تلك الاثناء رمى بهرام خاقان الترك بسهم فقتله فتفرق عساكره فجمع ولده (برموده قاله ابن الاثير) شمل عسكره المتفرقة وشرع فى المحاربه وبعد اللتيا والتى انهزمت الاتراك ثانيا وتحصن برمودة فى قلعة هناك فاخذه بهرام اسيرا واخذ جميع ما فى القلعة(٢) المذكورة

---

(١) والقصة ان واحدا من امراء الفرس الحاضرين فى ذلك المجمع قال ان هرمز لما ذهبت لخطبة امك لوالدك من خاقان الترك امر الخاقان باحضار بناته لا ختار من اريدها فالبست زوجته لبنات بعض السوقة البسة بنات الملوك والبست بنتها البسة بنات السوقة ضنا منها بابنتها فعرفت من اصالة جوهرها انها ابنة الخاقان فاخترتها فامر الخاقان المنجمين بتعيين طالعها فقالوا انها تلد ملك الفرس وفى ايام ملكه يقصد خاقان [illegible] بلاد الفرس فيرسل الملك المذكور لدفعه واحدا من امرائه [illegible] ويهزم جيشه ويغتنم جميع ما فى معسكره فوجدوا بهرام جوبين والى اذربيجان على الصفة المذكورة ولما بين الامير المذكور ذلك مات فى مجلسه وفى ساعته اهـ [illegible]

(٢) قال المسعودى فى مروج الذهب كان فى القلعة المذكورة خزائن افراسياب التى اخذها من سياوخش وخزائن ارجاسب التى اخذها من كشتاسب وغير ذلك من خزائن الملوك السالفة وليت شعرى كيف ترك كيخسرو خزائن ابيه سياوخش واسفنديار خزائن ابيه كشتاسب حين قتلا افراسياب وارجاسب وكيف ترك انوشروان حين استأصل اهل بيت ملك الهيا طلة وانزال جنوده بفرغانة وكيف بقيت تلك الخزائن تلك المدة المديدة مع تقلبات الدهر ولدنيا ان هذا الخاقان على قولهم كافة كان وقت المحاربة فى هرات وبادغيس من بلاد الفرس فلاى شئ حمل تلك الخزائن هناك كانه جاء بها للتسليم

من خزائن الاتراك واموالهم ومهماتهم وحملها على ماتين وخمسين الف بعير وارسلها مع برمودة الى مدائن لهرمزاه هذا هو كلام لحاسى صحون الفرس الفارغه وخرافاتهم التى رفعت قدر الفرس الى اعلى عليين واشهرتهم فى العالم بالشجاعة والشهامة وحطت مقدار الترك الى اسفل السافلين واشهرتهم بالخساسة والدناءة كان اول كلامهم عدم الخوف من الخزر والروم ولزوم صرف العناية والاهتمام لدفع هؤلاء الترك الذين هم اعداء وهم هفا وآخره مغلوبية ثلاثمائة اواربعمائة الف من هؤلاء الاتراك الذين وجب توجيه العناية والاهتمام نحو دفعهم على يد اثنى عشر الفا من جيش الفرس فى مدة ساعات يسيرة نعم اذا هزم بهرام كور بعدة مات من جنود الفرس خاقان الترك الذى كان فى معسكره مائتان وخمسون الفا من ابطال الاتراك على ما مر بيانه فى موضعه كيف يتعجب من هزم بهرام چوبين باثنى عشر الفا من جيش الفرس اربعمائة الفا من شجعان الاتراك وكيف يستبعد منه ذلك ونحن نحمد الله سبحانه وتعالى على ان الفرس لم يكن فيهم هوس الاستيلاء على الدنيا وفتح البلدان والافمن يشك ويتردد فى اقتدارهم على الاستيلاء على جميع الربع المسكون بشجاعتهم هذه وحسن تدبيرهم واصالة رأيهم وحذاقتهم فى الحيل والخدعة على ما ادعوه كما مر بيان استيلاء اسفنديار على ممالك الترك والصين والهند باربعة وعشرين الفا من الجيش ولا نستبعد وجود عراض الاقفية الذين يصدقون امثال هذه الخرافات فى الدنيا

الامانة الى اهلها اولعله كان سفيها اومجنونا ام يقولون ان بهرام چوبين ذهب الى بلاد الترك بعد قتله الخاقان وهزمه عساكره مع اثنى عشر الفا من الجيش الذى معه ولا يستبعد تجويز امثال هذه الخرافات من مورخى الفرس ومن تبعهم فى النقل المجرد من غير تنقيد ولا تحقيق كما قالوا فى حق بهرام كور ثم ان مأة وخمسين الفا من الابل من اين وجدت ولو فرضنا لكل عشرة من الابل قيما واحدا البلغ عددهم خمسه عشر الفا فلا يكفى من مع بهرام لذلك ولو فرضنا عدم موت احد منهم فى المحاربة فمع من بقى بهرام ومع من قابل عسكر هرمز فى الوقعة الاتية الى غير ذلك من المحذورات وليس العجب الا من المسعودى فى اثباته تلك الخرافات مع سكوته منه عفى عنه .

شعر : ودهر ناسه ناس صغار * وان كانت لهم جثث كبار

ونحن لا نكذب اصل القصة ولا انهزام الاتراك وانما نكذب الوصف والكيفية وقد يفهم من كلام عاصم افندى عند بيانه احوال السفير الروم والانتينوس السابق ذكره وقوع الخاقان دوپوفى تهلكة عظيمة فى حدود التاريخ المذكور ونجاته منها حيث قال يظن ان السفير والانتينوس المذكور لم ير ولم يشعر التهلكة التى نجا منها الخاقان المذكور فى التاريخ الذى ادى وظيفة سفارته وهى سنة ٥٧٥ م فان هذا من قبيل التصريح بالوقعة المذكورة ان لم يكن مرادها بها غيرها فيحتمل ان يقع له انهزام وانكسار وان لم يقتل ويؤسر مع مخالفة كيفية المحاربة وكمية الجيشين لما ذكروه والحاصل ان الانكار متوجه الى الوصف والكيفية لا الى الاصل كما فى نظائره مما بولغ فيه والملاحظة فى تاريخ وفاة (١) انوشروان وتملك هرمز وفى وقوع هذه الوقعة بعد ١٢ سنة من تملكه تقتضى كون الوقعة المذكورة فى حدود سنة ٥٨٥ او بعدها لا قبلها الا ان النظر الى تواريخ اخر يقتضى صحة كونها فى ٥٧٥ سنة ايضا على ما مر والحاصل لما كانت اقوال المورخين متناقضة فى وفياتهم وتملكهم لا يمكن تعيين تاريخها حتى ان ما ذكر فى خلاصة تاريخ العرب من ان خسرو پرويز ارسل الجيش الى اليمن لاخراج الحبشة منها فى سنة ٥٧٥ م (٢) يقتضى كون الوقعة المذكورة قبلها فضلا

(١) فانه يفهم من تواريخ اخر منقولة عن تواريخ الافرنج ان ابتداء تملك انوشروان فى سنة ٥٣٢ ومدة سلطنته ٤٨ سنة على الصحيح فيكون وفاته على هذا ٥٧١ سنة وايضا لا شبهة فى كون ولادته صلى الله عليه وسلم فى عصره وان لم يصح ما نسب اليه من قوله ولدت فى عصر الملك العادل وولادته صلى الله عليه وسلم فى ٥٧٠ سنة لا يمكن ان يكون وفاته قبلها وقد قيل ان ولادته صلى الله عليه وسلم فى آخر ملكه وقد قيل ولد بعد ان مضت من ملكه ٣٢ سنة والاول اصح فاذا كانت وفاته ٥٧١ وبعد انوشروان اثنى عشرة سنة من تملك هرمز وبين سنة الوقعة كانت الوقعة ٥٨٣ سنة ويؤيده قول بعضهم ان هزم خسرو پرويز بهرام بمعاونة الروم وقع فى سنة ٥٩٠ فانه يقتضى ان يكون متاخرا عن الوقعة المذكورة على الاقل ٥ سنوات والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

(٢) لكن هذا غلط بلا شبهة فان خسرو پرويز لم يملك فى السنة المذكورة بلا شبهة فان هذا القائل هو الذى قال ان هزم خسرو بهرام وقع ٥٨٠ سنة والذى ارسل الجيش الى اليمن لاخراج الحبشة هو انوشروان فيكون قبل سنة ٥٧١ وفاته قال ابن الاثير بعد قوله السابق ان انوشروان غزا البرجان وارسل جنده الى اليمن فقتلوا الحبشة وملكوا البلاد اهـ منه عفى عنه .

عن تأخرها منها فان تملك خسرو پرويز بعد الوقعة المذكورة والله سبحانه اعلم

ذكر وقوع الخلاف بين كسرى هرمز وبهرام چوبين وانجراره الى فرار بهرام الى بلاد الترك والتجائه الى الخاقان وبعد هذه الوقعة فسد ما بين كسرى هرمز والقائد المذكور بهرام جوبين لوشاية الوشاة وسعاية الساعين بالفساد وهو في محل المعركة لم يرجع بعد الى مقر له ووقع بينهما اختلاف عظيم حتى انجر الامر الى المحاربة وسمل عيني كسرى هرمز وعزله [illegible] ولده خسرو پرويز الذي مزق كتاب [illegible] صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ومزق الله ملكه [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الى بلاد الروم والتجاء بالقيصر موريس [illegible] من العسكر [illegible] امرك من هناك [illegible] المبارزة له في الشجاعة [illegible] الى بلاد الترك والتجأ الخاقان فاكرمه الخاقان (١) [illegible] **قال المسعودي** ان [illegible] وقيل ان [illegible] اخته خاقان الترك [illegible] خصوصا وحيله ومكائده [illegible] الاخرى [illegible] اروحة خاقان الترك [illegible] ارسلت

---

(١) [illegible] في الاصول [illegible] الذي ملك [illegible] وهو لا [illegible] كهران [illegible] العالية بل [illegible] على [illegible] ذكره المورخون [illegible] خاقان وبهرام [illegible] على صدور [illegible] في المحاربة [illegible] ما ذكره المورخون لعل صنيع الخاقان هذا في حقه على وجود [illegible] لان من كمال المدنية [illegible] المحارب اذا اسر والتجأ الى محارب آخر في الاتراك في ذلك العصر بل على وجودا على منوا فانه لايعطى الان الاسارى المناصب قط فضلا عن العالية منها . منه عفي عنه.

رأسه الى كسرى باخراجه من الناووس الذي كان الخاقان وضعه فيه معلقة كسرى امام قصره فلما اطلع الخاقان على ذلك غضب عليها وطاها **يقول جامع هذه الحروف** وقد تجزوتم هنا مارمنا بيانه من احوال قدماء الترك ومعاملاتهم مع جيرانهم من الصينيين وقدماء الفرس والروم على حسب جهدي الحقير اجمالا ولو ما انا اتباء الثاني الى احوال قدماء الفرس انباء يصلح ان يكون مدخلا لتاريخ الفرس وكذلك نفعل ان شاء الله في حق الروس ايضا **قال المورخ الشهير المسعودي** في حق كتاب من كتب تواريخ الفرس انهم يعني الفرس يعظمون هذا الكتاب لكونه متضمنا لاخبار اسلافهم وسير ملوكهم اه **ويقول** هذا العاجز لما كان كذلك هذا متضمنا لاحوال قدماء الفرس اجمالا بل ارشدنا واهمنا واحوال الروسية ايضا كذلك علاوة على ذلك اسلافنا قدماء الترك وسير ملوكهم ومناقبهم الجليلة وغير ذلك من الآثار النادرة رجوت ان يوجد في قومنا الذين لا ازال اقاسي الشدائد دواسيات راحتي واجلب انفسي التعب والمشقة واظماء نهاري واسهر الليالي واحبس نفسي على الكتابة والتحرير والتفتيش والتفحص بصرف امثالي في المشرب والتاسيس في جمعه وتصنيفه وتطبيق الاخبار المتضادة (١) الا انهم واسف ذلك ممن لا اصابع بيدي الذين امسك باحدهما الورق وبالاخرى القلم واكتب من يعرف قدره ويعول خير في تقدير الاثر ومقدار صاحبه انما يكون على قدر تقدير مندرجات الاثر المذكور وارباب تقدير مندرجات هذا الكتاب في يومنا هذا من قومنا

(١) وقد بذلت [illegible] تواريخ الروايه [illegible] والطويل لتكون [illegible] والاستماع به [illegible] نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما [illegible] الامر بل [illegible] رأس [illegible] للوافع من الفضلاء الذين يحصلون الان في بعض مدارس اوروبا [illegible] المعارف بمعاونة اهل الاحسان من قومنا على [illegible] المعارف في [illegible] التي هي بستان المعارف [illegible] اهل المروة ليسوا بمتقوين ايضا [illegible] المحقق [illegible].

لايريدون هذا القدر والباقون معاية ماىر حو من حيرهم السلامة من حرح السنتهم وقدوقع الفراغ منها من تلفيق القسم الاول من المقدمه وجمعه واشرع الان فى تلفيق القسم الثانى منها وجمعه * **القسم الثانى من المقدمة فى بيان** احوال الاقوام التركيه الذين كانوا جيران قوم بلغار الذين ذكرهم هو المقصد من هذا الجمع والتلفيق واستوطنوا فى الاوروپا الشرقية المشهورة الان بالروسية الجنوبية والصغيرة وذكر وقائع مشاهيرهم على سبيل الاجمال وهو اقتراب من المقصد بخطوات كبيرة بل بمسافة وسيعة والاقوام الذين نذكرهم مناهم هؤلاء ١) **السيتيا ٢) السرماتيا ٣) اللان ٤) الهون ٥) الآوار ٦) الخزر ٧) البجناك ٨) القفچق ٩) الماجار ١٠) الباشقرد ١١) البرطاس** ولا اهميه لماسواهم بل يذكرون استطرادا او يترك ذكرهم راسا (١) ١) **السيتيا ٢) والسرمانيا** ويقال للسيتيا السيت والاسكيت واسقوتية واسكيف واسكينس ايضا ولا شك ان هذه الالفاظ المختلفة الظواهر محرفة ومشعبة فى الحقيقة من اصل واحد ومرادفة عند قدماء الروم والافرنج للترك والتتار وليسوا قوما مخصوصين مسميين بهذه الاسماء من الترك والتتار كمايظن فى بادى الراى وقد صرح رفاعة بك فى كثير من مواضع من جغرافياه بذلك حيث **قال** ان اسقوتيه امم كثيرة كانوا يسكنون فى الاراضى التى بين نهرى الطونة والدون (تن) وهم منقسمون الى قبائل اشهرهم بالقوة والسطوة فرق كانوا يسكنون على شطوط نهر تانيس (تن) تسمى

---

(١) وانما ذكرت سرماتيا مع سيتيا لارتباط احوال احدهما باحوال الآخر كماترى . ولايذكرهم رفاعة بك فى جغرافياه الابعنوان اسقوتية بالدا والتاء وكارامزين باسكيف واسكيت وفى تاريخ اسكندر باسكيس واحمد مدحت افندى فى الكائنات بسيتيا وينبغى ان يعلم ان اسقوتية المذكورة فى كلام رفاعة بك غير اسقوجيا الذين فى بلاد انكلتر . منه عفى عنه .

الاسقوتيه السلطانية وعلى الشرق منهم الاسقوتية الرحالة النزالة وكانوا يعيشون بمواشيهم فى سهل شمال قريم والى الآن لم يزل هذا السهل على حاله لا يخرج به شجر ولا حبوب ؛ ثم ان اسقرتية على كلام هردوط مرقة من امة الساقة وهى امة عظيمة رحالة نزالة على شرق بحر الخزر فى آسيا ووصل اسقوتيه منها الى آوروپا ... وهو نهر دو اربعة مصاب وهو نهر الروس او نهر ايل ثم ان هردوط عرف ورسم محال اسقوتيه الواسعة وكان الاسقوتيون يحكمون جميع الاراضى التى فى شمال بحر بنطس (يعنى البحر الاسود) وبحيرة الوس (يعنى بحر اوراق) وكانت محدودة من احدى جهاتها بنهر طونه ومن الجهة الاخرى بنهر تناس (دون) ويرى هردوط ان ارضها احدى الاراضى الكثيرة الاهل ومن بلاد عهد الاسكندر مع الاسقوتيين فى آوروپا وآسيا فى آن واحد ومن زمن متريدات الاكبر حتى استقلال الاسقوتيين وكان زمان متريدات الاكبر آخر استقلال امة الاسقوتيه فى آوروپا ومن زمن متريداطس لم يذكر الاسقوتيون الا فى معرض الاستيلاء فى انهم امتزجوا بالفاتحين لبلادهم (يعنى هل انهم بقوا على استقلالهم او صاروا اتباعهم) وهم السرماطة اولاد دوهم بالكلية او طردوا الى الشمال الشرقى اه فقد صرح هنا ان الاسقرتيه استولت عليهم السرماطة وكان قد ذكر فى موضع آخر ايضا ان الاسقوتيه ... السرماطة ... وقال فى موضع آخر وكان من قوة الاسقوتيه ان ... وقال ... وجود اوصاف الاسقوتية فى الترميس ... وغيرهم من ... يمكننا ان نحكم بان ... من بقايا امم الاسقوتيه العظيمة التى تمتد بلاد آوروپا وقال ومن شاطئى سيحون (سيردريا) وشاطئى الاتل فى الغرب تمتد بلاد اسقوتية شمالا الى ارض مجهولة ومن جهة الشرق الى ماوراء سلسلة جبال ايمايوس يعنى بلور وجبال اوبغور الى ان قال فلا نطيل البحث عن تلك القبائل المسماة اسقوتيا آسيا التى يظهر لنا انها تتار

الاعصر الوسطى اوالترك وقال ان اسموتية آورپا هم من الجنس المسمى الآن التتار او الترك وقال وفى الجنوب الشرقى من الامم المذكورة بحيرة آرال سكن جبال آلتاى الالطاع كانت تسكن امة الترك (١) وعلى البعد من ذاك سكن امة الاويغور والظاهر ان كلا من هاتين الامتين من بقايا اسموتيه آسيا وقال وعلى شرق هذه الاقاليم المتسعة التى كانت العرب والهون والسرماطة والاسلاوان تتحارب وتكر وتفر ويتبع بعضها بعضا كان يسكن بواقى اسموتيه آورپا المعروفين باسم جديد هى تتار وقال فى معنى كوه قاف (كافكاريا) انها مركبة من كلمة فارسية ومن كلمة اسموتية اى تتاريه قديمة وقال فى بيان اقليم الهند وملوكها واما كان سمت ممالك هذه الملوك موافقا لسمت البلاد التى سماها بطلميوس هند اسموتيا ولسمت البلاد التى سماها قسماس بلاد الهون اوالهيس الابيض فلا مانع من ان يقال ان هذه الاقاليم الهندية قد وقع بها هجوم طوائف اتراك اوتتار وقبل قبل زمان الاسكندر الاكبر بل وقع منهم الهجوم مرارا عديدة على تلك البلاد الهندية انتهى ما تعلق غرضنا به وهذا القدر كاف فى اثبات المقصود اعنى ان الاسموتيه عبارة عن الترك والتتار والامم قد ذكر كون الاسموتية عين الترك والتتار فى الى موضع من غير اوپاه المترجمة من الفرنساوية الى العربية فانه لافائدة فى الاطالة والاطناب بنقل كلها بعد اثبات المدعى بنقل هذا القدر ولكنه بقى واحد منها المتمم للعشرة اعلى واعلى واصرح فى المقصود فجعل به هذه المقدمة مسكية الختام بذكره فى آخرها فقبل السرو عفى المقصد الاول انسا الله تعالى لكثرة مناسبته لهذا المحل فارجع هناك من الآن ان شئت والحاصل ان قدماء الترك والتتار كما انهم ذكروا عند الصينيين بعنوان هونيج وكذلك ذكروا عند قدماء الروم واليونان وعند الافرنج المتأخرين بعنوان سيتيا واسموتية واسكيت الخ وقيل للذين كانوا فى آسيا اسموتية آسيا وللذين كانوا فى آورو پا اسموتية آورو پا باضافة اسموتية الى آسيا وآوروپا والذى جزماه به بكتابنا هو مساكن

---

(١) يريد بهم القوم الذين ذكروا بعنوان توركو. منه عفى عنه.

اسقوتية آوروپا وما حده اخيرا هو مواطن اسقوتية آسيا ولكن ينبغي
ان يعلم ان هذا التحديد تقريبي وباعتبار بعض الاوقات لانه لم تبق اسم
القرون المذكورة على قرار واحد كما يعلم من ورود عدة … كما نقل ذلك مراجعة عن
كارامرين ولنقل الان اقوال من سواه المتعلقة باسقوتيا قال الفاضل الكاتب چلبي
في كتابه المسمى بجهان نما ان تتارستان التي تكتب باتار ياويقول لها اليونانيون
واللاطينيون سيتيا والعرابيون … هي … (دون) الفاصل
بين آسيا وآوروپا وانما قيل لها تتار بالاستيلاء طوائف التتار عليها قبل هذا الوقت
بثلاثمائة سنة والمتقدمون قسموا هذه القطعة الى قسمين ونحن نقسمها الى ثلاثة
اقسام … ٢) ستيا ٣) … الصين والخطا ، السيتيه
هي مملكة خطاي والاسم … التتار ستان وحدودها من بحر شر وان يعني
الخزر ونهرتن وبحيرة الخطا هي بحيرة آرال … اوهو الطاهر ومن درجة (س)
الى (قك) طولا ومن درجة (نه) الى (سر) عرضا شمالا واكثرها براري مستوية وهي
الصحراء الغر … وفي سائر الكتب … واهلها منتسبة الى قبائل ويقال
لكل قبيلة اوردو ولهم قلاع في بعض المواضع واوردو وقرال معتبر فيما بينهم
ويسمع ليد الاوردو ثلاث قبائل … هؤلاء ممتازون عن سائر
القبائل بالحرب رجالا … لانتخبوا … عن … اصلا
ويخرج من هذا الاوردو ثلاثون الف … على شاطئي … تسمى
قران … على ان مراد اليونانيين … سيتيا هو التتار وهو
المقصود وان كان … بخلافه وهو في … ما عليه الجمهور
الآن من مراده سيتيا … واتتار وقول … معروفة
عند الافرنج … كما مر عن … وتراه …
ايضا القطعة … عن اصل واحد …
توركي والاراء … الصين والخطا
وسبق قلم قال ابن بطوطة في …
في رفاقة …

٩

ولما وصلنا الى الباب الاول من ابواب قصر الملك وجدنا به مائة نفر من الحراس معهم قائدهم فوق دكانه وسمعتهم يقولون سراكنو سراكنو معناه المسلمون اهـ

قلت لا شك ان لفظ سراكنو هو سرافا وليس في حروف الروم والافرنج حرف القاف بل فيها الكاف فقط وانما قالوا سرافا فيما نقلوا عنهم تعريبا والنون في آخره يمكن ان يكون غلطا في سماعه او يكون اصل اللفظ المذكور من محرفات الالفاظ المذكورة وتفسيره بالمسلمين لا ينافي كون سراكنو وسرافا وترا كامحرفا من لفظ توركي او الاتراك بل يؤيده لان الاتراك اما كانوا مسلمين كان معنى سراكنو الذي هو محرف توركي او الاتراك عين المسلمين لكونهما كالمرادفين عندهم كما ان لفظ الافرنج والروس والانكليز كالمرادف للنصراني عندنا ولفظ التتار وحواس كالمرادف المسلم عند الروس وجرمش الى الان ويقال الروم ايلي اوارض رومانيا عند الافرنج داكيا وداكه ولا بعد في القول بكون هذين اللفظين ايضا محرفا من ساقه الذي هو محرف من تورك خصوصا اذا لاحظنا تحريف الصينيين اياه الى توكيو فيكون تسميته به لاستيلاء الاتراك عليها كما مر ويذكر والله سبحانه اعلم **قال كارامزين** ان اليونان قد ذكر والاقوام الذين كانوا يقيميون في شمالي البحر الاسود يعني في الاروپا الشرقيه المسماة الان بالروسيه الجنوبية باثني عشر قرنا قبل الميلاد مثل الدوسفور والخزر (١) وكيمريان وتاوريد وقد ذكرهم هردوت ايضا في تاريخه الذي كتبه في سنة ٤٤٥ قبل الميلاد وقد نزلوا ساحل بحر ديبير على اربعين ويرستا من مصبه بلدة تسمى (اولويا) وذلك قبل الميلاد بخمسه قرون او اكثر وقد دامت هذه البلدة الى طر والصعق على الريم وايضا كانت بلدة (پانتيكاپيه) و(فناغوريه) كرسي سلطنة امارة البوسفور التي كانت مؤسسه من طرف يونان آسيا وكانت بلدة (سانس) التي تسمى الآن باوراق ايضالهم واما بلدة خرصون التي بقريم (ابتداء بنائها مجهول) فقد دامت على استقلالها الى عصر متريداتس وقد اخبرت سكنة بلدة اولويا الاهل او طابهم يعني لليونانيين اخبارا صحيحة في حق احوال الروسية

(١) وهؤلاء الاقوام وان لم يكونوا اسلاف ونه وجرمانيا الا انهم لما كانوا في القطعه المذكورة مجاورين لهم ولوجود فائدة ما في ذكرهم كما ترى ذكرناهم هنا استطرادا . منه عفي عنه.

الجنوبية والكميريان الذين مر ذكرهم من جنس قوم تسمريان الذين فى كثير ما ياطردهم الاسكيف اوالاسقولوط الذين كانوا يعيشون سابقا فى ولايتى حرصون ويكاتر ينصلاو فى عصر كير (لعله كيروس) ملك الفرس وهؤلاء الاسكيف كانوا يعيشون اولا فى شرقى (١) بحر الخزر فطردهم من هناك (٢) المساغيون فعبروا النهر وواغاتعدتهم قطعة آسيا واستقروا اخيرا بين بحرى ايستر وتنايس (يعنى طونه او دنستر ودون) وقد ابتلى ملك الفرس الكبير دارا كثيرا من جيوشه القوية حين اراد الانتقام من هؤلاء الاسكيف اسمم وغاراتهم قطعة ميديا (ادربيجان) وكان هؤلاء الاسكيف او الاسكيت يسمون باسماء شتى ويعيشون على حالة البداوة رحالة برالة مثل امة القرغز وقالموق الآن وكانوا يحبون الحرية والمعيشة على اختيارهم من غير تحكم احد عليهم اكثر من كل شئ ولم تكن عندهم معارف وصناعة الا انه كانت لهم مهارة تامة فى الحرب كانوا يهجمون على العدو دفعة واحدة ويرجعون دفعة واحدة ومع ذلك قبلوا لانفسهم وفيما بينهم مهاجرى اليونان واخذوا منهم المعيشة المدنية قبل الكل وكان خانهم وملكهم بنى فى بلدة اولبوا قصرا عظيما ملوكيا وزينه بانواع زينة اليونان وقد حدث من اختلاط اليونانيين مع الاسكيفيين وازدواج بعضهم ببعض اخلاط من الناس كانوا يسمون كلاديد وكانوا يسكنون

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible] الاقوام الرحالة [illegible] على كير (كيروس) [illegible] لايستعملون [illegible] اسكندران [illegible] اسكندر على [illegible] (سمرقند) [illegible]

فى غربى اوليا وكانت الطائفة المسماة آلارون (لعلهم الذين سماهم زراعة ملك الاسموسية السلطانية) من الاسكيف يقيمون بشاطئ نهر غيبانيس المسمى الان بوغا والطائفة الزراعون منهم كانوا يسكنون فى كل طرف من طرفى نهر دنيبير والجهة الشمالية وهؤلاء الطوائف الثلاث يعنى كلاپيد والارون والزراع كانوا يشتغلون بالزراعة والتجارة وكان بين الطائفة الزراعين منهم على بعد مسافة اربعة عشر يوما من مصب نهر دنيبير ساحله فى اعاليه مدفن ملوك الاسكيف ومقابرهم وكان يعد موضعا مقدسا عندهم وغير قابل التسخير اعدوهم على زعمهم وكان اوردوهم يعنى ميلقهم الاول وطائفتهم الاولى التى فيها سلطانهم كانت تتردد فى جهة الشرق راحلين بارلين حتى كان ينتهى سيرهم الى بحر اوراق وبهردون وقريم وكان بها يعنى بقطعة قريم قوم تاوريدبوهم قوم يحتمل كونهم من جنس كيمريان المار ذكرهم وقد كان هؤلاء القوم يذبحون (١) الغرباء من الناس لالهتهم ومعابدهم التى كانت على جبال سيواستاپول الان وكان يسكن على جهة الشرق من نهردون يعنى فى برية حاجى طرخان قوم كانوا يسمون سرماتيا (حرميش) وعلى قول ايفور الذى كان فى حدود سنة ٣٥٠ قبل الميلاد ان الاسكيف وان اختلطوا بالروم المتمدنة مدة مديدة لم يتركوا الا فتخار بمعاملة اجدادهم الوحشية وقد فارق (٢) وطنهم الفيلسوف الشهير انا خريست تلميذ الفيلسوف سولون حياته لمحاولته تعليم قوانين آثينا (آتينا) وعاداتهم ومعارفها اياهم وكانوا لايبالون باعدائهم اعتمادا على كثرتهم وشجاعتهم وكانوا

---

(١) وقد خلفهم الروس الآن فى تنظيم تلك المواضع واتخاذها اديرة ومناسير ومواضع الاصنام والاوثان . منه عفى عنه .

(٢) ولا تبس بصدق مما تقدم آنفا من انهم اول من اخذوا المدنية من اليونان ولا تبس حصلك ايضا مما قدمنا ان عادة قوم ترى مستكرهة لقوم آخرين لبسوا عليها وان كانت مستحسنة فى حد ذاتها واما هلاك الفيلسوف اناخريست فلم يكن لمجرد ولعه تعليم مدنية اليونان بل لمحض ولعه بتعليم عادة الاصنام ووثنية اليونان التى هى مستقبحة فى الغاية عند الاسكيف وعند كافة ذوى العقول امثالهم وسنشير برحمه الله فى آخر المقصد الاول انشاءالله تعالى وتنكشف هناك حقيقة القصة . منه عفى عنه .

يشربون دماء اعدائهم المقتولين ويسلخون جلودهم ويدبغونها ثم يصنعون منها السنة ويلبسونها ويجعلون قحاف رؤسهم كؤسا وظروفا يشربون بها الماء وكانوا يستحدون السيوف وقد شرعت قواهم في التنزل من عصر فيليبوس الى اسكندر الماكيدونى وعلى قول واحد من المورخين المتقدمين ان فيليبوس غلب الاسكيون عليه بايد لا بالقوة والشجاعة بل بالحيلة والخدعة ولكنه لم يجد في نتيجة غلبته وانتصاره عليهم شيأ من الفضة والذهب في مساكنهم بل لم [illegible] منها شيئا سوى الصبيان والنساء والشيوخ [illegible] وقد ضيق متريدا س اوپاتور عليهم [illegible] (١) للبحر الاسود واستيلائه على مملكة بوسفور [illegible] الاحمرة في عروة الريه او روما الروم) وقوم [illegible] الذين كانوا يسكنون [illegible] وان كانوا مغلوبين من اسكندر الماكيدوني [illegible] ولكنهم نزعوا الاراضي التي [illegible] من ايدى الاسكيون وغلبوهم عليها في عصر رئيسهم [illegible] البلاد [illegible] علاوه على كونهم عدوا [illegible] وبالاخرى [illegible] الذين كانوا يسكنون [illegible] الاسكيون [illegible] وعلى قول ديودر الصقلي ان [illegible] او [illegible] الى [illegible] والاسكيون واعدائهم من [illegible] الروم الذين [illegible] (٢) [illegible] الى الروم [illegible] الاسكيون [illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

وقد اشرنا فيما سبق الى تضبيع اسكندر الماكيدونى جملة صالحة من اوقاته واتلاف كثير من عساكره بمحاربة قوم اسكيتس آسيا وتركستان فى اقليم صغد من ماوراء النهر وسفره الى طرف الهند من غير ان ينال مقصده ويفوز ببغيته **والحاصل** كما انه اتلف كثيرا من بلوكات ومفارز من عساكره كذلك ذكر فى تاريخ اسكندر رجوع اربعين فارسا وثلاثمائة راجل فقط الى اسكندر من كامل الاوردو (الفيلق) من عسكره الذين كان ارسلهم لمحاربة طائفة من اسكيتس الذين كانوا يسكنون فى شمال نهر سيحون (١) (سير دريا يعنى فى تركستان) **وقال فى التاريخ المذكور ايضا** وكانت طائفة آوريا من اسكيتس الذين هم من قبائل التتار القدماء متمكنين فى ممالك آوروپا وكانوا مشهورين بمزيد فقر الحال وخصوصا بالانصاف والحقانية وكانوا مستقلين بحكم انفسهم ومطلقى (٢) العنان لذلك حتى ان الشاعر اليونانى الشهير اوميروس ذكرهم فى آثاره واشعاره بالانصاف والحقانية ومدحهم بالتفوق فيها على عامة البشر وبعد مرور ايام من دخول اسكندر ماوراء النهر جاءه سفراء الطائفة المذكورة وسفراء طائفة اخرى من اكبر واعظم قبيلة من اسكيتس المقيمين باوروپا فصرفهم اسكندر بعد ادائهم الرسالة الى اوطانهم وارفق لهم

---

(١) وفى الاصل مكتوب بنهر پولنيموس وسيحون مشهور عندهم باوقسارت كما ان جيحون مشهور باوقسوس الا انه لما لم يكن هناك نهر موصوف بالاوصاف المذكورة فى الاصل غير سيحون حملناه عليه. منه عفى عنه.

(٢) يعنى من ان يحكم عليهم احد فان الاحتياج الى حكم الحاكم لدفع ظلم الظالم فاذا لم يوجد الظلم بل وجد اضداده من الحقانية والانصاف والعدالة فقيم يحتاج الى الحاكم وقد قيل لو انصف الناس لاستراح القاضى وانا اقول لو انصف الناس لما يحتاج الى القاضى فهذا هو غاية المدح والاوروپاويون وان كانوا مولعين برمى الشرقيين عموما والاتراك خصوصا بالوحشية وعدم المدنية دائما الا ان تواريخهم تكذبهم فى ذلك وترد عليهم قولهم ببيان تمدن الاتراك وتفوقهم على عامة البشر فى احسن الاوصاف الحميدة فى قرون قديمة جدا لا يعرف الاوروپاويون فيها التمدن قط بل لم يسمعوا فيها لفظه واسمه فمن اراد ان يعرف احوالهم فيها بل فى قرون متأخرة عنها جدا فلينظر الى ما قدمنا عن دراپر الامريكى فى بيان احوالهم قبل هذا التاريخ بـ ٤٧٥ سنة يعرف احوالهم فى تلك القرون بالمقايسة عليها. منه عفى عنه.

عــدة انفار من مقربيه سفراء اليهم لعقد روابط الصلح والاتفاق معهم فى الظاهر وجواسيس للاطلاع على مسالك بلادهم واخلاقهم وعاداتهم ومقدار نفوسهم وقواتهم وكيفية قتالهم ومحاربتهم واسلحتهم فى الحقيقة ثم عادت سفراء اسكندر ومعهم سفراء اخرى من حاكم اسكيتس فاخبروه ان حاكمهم الاول قد توفى قبل وصولهم اليه وملك مكانه اخوه وكان المقصد من ارسال هؤلاء الرسل الاعلام بالمودة وحمل الهدايا الثمينة لاسكندر والاعلام بان كل ما يكلف به اسكندر تقبله الطوائف الاسكيتية واظهار الرغبة فى ايقاع قرابة المصاهرة بينهم وبين اسكندر بان يتزوج اسكندر ابنة ملك اسكيتس او يتزوج كبراء امرائه ببنات كبراء امراء اسكيتس ان ابى اسكندر عن التزوج وذلك لتأكيد الموالاة والاتفاق الذى بينهما وانه يعنى حاكم اسكيتس مستعد للحضور عنده ان اراد ذلك فاكرمهم اسكندر وعاملهم بالملايمة والمعاملة المناسبة للوقت والحال واعادهم الى اوطانهم قائلا ان وقته لا يساعده الآن التزوج خصوصا بواحدة من بنات طائفة اسكيتس اهـ قال بعض (١) فضلاء محررى العصر فى القسم المتعلق باحوال الروسية من تاريخه ان اول قوم علم فى اروسيا الجنوبية من الاقوام الشرقية ملة تسمى سرماتيا (سرميش) كانت هؤلاء يسكنون فى القطعة التى بين بحر البلطيق والبحر الاسود وبحر الخزر وبعدهم عرفت ملة فى جهتهم الشرقية من قطعة آسيا تسمى سيتيا وكان يظن (٢) بناء على المشابهة العظيمة بينهما انهما ملة واحدة ولكن اهل التاريخ اخيرا اثبتا انهما ليستا لامة واحدة بل صرح الآن يعنى التاريخ بالمعلومات الآتية سيتيا وسرماتيا اسيتيا متقدمة على اسرماتيا من جهة القدم يعنى الوجود ومن جهة الجسامة ايضا يعنى اسيتيا قد يمتد الى حتى ان

---

(١) الفاضل الشهير احمد مدحت افندى فى تاريخه العمومى [illegible]
منه عفى عنه.

(٢) قلت وهذا الظن وبيان موضعها على هذا الوجه يفيد تقارب او كونهما ملتين وكون مواضعها بخلاف ذلك معلوم من البيان السابق واللاحق. منه عفى عنه.

التوراةتبحث عنهم حيث قيل فيها ان سيتيا(١) ولد المأجوج وماجوج ولد يافث ويافث ولد نوح وهذا اذا سلم انه خبر سماوى وغير محرف فاما ان لم يسلم ذلك فيمكننا ان نقول بناء على وجود ملل كثيرة فى آسيا ليسوا من ذرية نوح بل من ذرية من قبله على بيان التواريخ (يعنى تواريخ الصين و الهنود و الفرس والمأخوذة منها) ان سيتيا من اقدم الملل المنتشرة فى اقاصى آسيا ثم منها الى آوروپا آتية من طرف الهند والصين واعظمها * كانت الملة المذكورة ممتدة من نهر ويستولا المنصب فى بحر البلطيق الى منتهى حدود آسيا الشرقية بحيث كانت مملكة الروسية الان بكمالها وتمامها آوروپية وآسيوية داخلة فى حدود اراضى هذه الملة وحيث كانت الحدود الاسيا الشرقية والشمالية غير معلومة فى العصر المذكور يمكن تعيين حدود مملكة هذه الملة العظيمة واوطانهم الجسيمة من شرقى ويستولا وشمالى نهر طونة والبحر الاسود وبحر الخزر ومملكة الصين وقد اعتبر بعض ارباب الجغرافيا القديمة حدودهم من نهر اورال دون نهر ويستولا على ما حررنا ويعدونهم بناء على ذلك من الاقوام الاسيوية

---

(١) اعلم ان نسب بنى البشر مبين فى سفر التكوين واخبار الايام الاول من التوراة ويعد فيهما المأجوج من اولاد يافث الصلبية ولكن لاذكر فيهما لسيتيا قط فضلا عن بيان كونه ولد مأجوج بل لا يذكر فيهما من اولاد يافث غير اولاد جومر وياوان نعم يذكر فيهما سبتا بالباء الموحدة بين السين والتاء من اولاد كوش بن حام بن نوح فيحتمل ان يتوهم هذا الفاضل من هذا وان كان بعيدا اويحتمل ان يأخذه عن تفسير التوراة تالموت اوغيره من الاسرائيليات وقد ثبت عن جمع من المورخين كون سيتيا من الترك والتتار وقدمر تحقيق كون الترك ولد يافث من صلبه اوكون حفيده او حفيد ولد وان يأجوج على تقدير صحة مايقال انه توراة اخوه اعنى اخو الترك او عمه اوعم ابيه فلا معنى لجعل سيتيا من اولاده اومقدما على نوح مخالفا لنص التوراة ان صحت توراتيه وللجمهور ايضا وتبعا للوهم المجرد نعم ان الذين ينكرون صحة مايقال نقلا عن التوراة فهم ينكرون كون الصين والهند والفرس من اولاد نوح وليس انكارهم فى سيتيا وقصدنا من نقل كلام هذا الفاضل هنا التنبيه على خطائه لئلا يغتر وابه ولوجود فوائد اخرى فيه. منه عفى عنه.

فقطولكني(١)اعتبر الحدود الاول لقبولي قول من قال ان اول قوم سكن في اقليم الروسية الان هم السيتيا واعتقادي وجزمي بذلك لثبوت تقدم سيتيا على سرماتيا من جهة الموقع ومن جهة الجسامة فان سرماتيا انما افترقوا من سيتيا واستقلوا بانفسهم مؤخرا على ماسيظهر من البيان الاتي فان كانت سرماتيا ممن تجاري سيتيا في القدم فهي واحدة من القبائل التي تشكلت منها سيتيا وانتشرت في آوروپا الروسية الحالية واستوطنت بين نهري ويستولا واورال وجباله والبحر الاسود وبحري البلطق والخزر على المنوال المحرر ولكن لم تنتشر في هذه القطعة الوسيعة سرماتيا وحدها بل انتشرت واستوطنت معهم فيها قبائل غيرهم ممن تشكلت منهم مملكة سينيا ودولتهم كما توجد مثل هؤلاء القبائل المتفرقة في جهة آسيا * وكان انتشار سرماتيا وسائر الاقوام المتجاوزة اياهم في داخل آوروپا الشرقية بناء على فتحها باسم سيتيا واستيلائهم عليها يعني تابعين لهم لا انهم دخلوها مستقلين وقد شنت سيتيا الغارات غير ذلك على جهة الجنوب والجنوب الغربي حتى بلغت غاراتهم قبل الميلاد بستة وسبعة قرون قطعات اناطولي والشام ومصر ايضا وحيث كانوا شجعانا وابطالا ومهرة في فن الحرب لم يقدر خسرو ودارا وخصوصا الاسكندر الرومي على الاستيلاء على ممالكهم مع قصدهم ذلك وصرف غاية القدرة وبذل نهاية المكنة فيما هنالك في اواخر سلطنتهم وطر والضعف عليهم وانحطاط قواهم ولكن بموجب قول الشاعر : ولكل شيء آفة من جنسه * قام عليهم بعيد ذلك سرماتيا الذين كانوا تحت طاعتهم

(١) وهذه التخطئة والاستدراك انما نشأ من عدم التمييز بين سيتيا آوروپا وبين سيتيا آسيا والافكلا الحدودين صحيحان ومراد من عد سينيا من اقوام آسيا انما هو سيتيا آسيا لا سيتيا آوروپا والذي في شرقي سرماتيا انما هو سينيا آسيا دون سيتيا آوروپا. منه عفي عنه.

(٢) ولما اخذ هذا الفاضل ما حرره عن تواريخ الافرنج ولم يذكر فيها من وقايع سيتيا اعني الترك مع الفرس سوى هذا القدر اكتفى ايضا باثبات هذا القدر وعده شيأ كبيرا مع انه ليس بشيء في جنب الوقايع المتقدمة فهو معذور فيه لعدم اطلاعه على تواريخ الاسلام وقد عرفت من وقايعهم الكبار التي يتلاشى هذا في جنبها. منه عفي عنه

ورفعوا عليهم لواء العصيان وصموا سائر الاقوام المتجاورة فى ذلك الى انفسهم وانتصر وابهذا الطريق على سيتيا فسميت الاراضى المحدودة بالحدود السابقة يعني الاوروپا الشرقية كلها بعد تلك العلبة باسم سرماتيا وبقى اسم سيتيا فى جهة الشرق من نهر اورال الى نهاية الشرق (١) حافظا لحكمه على ما مر ذكره ملاعن بعض ارباب جغرافيا القديمة فكما انا اعتبرنا سيتيا اول ممالك لقطعة آوروپا الشرقية واول اهاليها على الاطلاق كذلك نعتبر سرماتيا ثانى اهاليها وثانى حكومة ودولة بها ومد بقى اسم سرماتيا فى آوروپا الشرقية مدة مديدة حتى انهم بقوا فيها الى العصر الثالث والرابع من الميلاد ولكنهم صاروا معرضين على هجوم طائفة اسلاوان الكائنة فى الجهة الشمالية يعنى العربية من مملكتهم حين تخلصوا من حكومة سيتيا وتحكمهم عليهم وتأسيس الحكومة على اسمهم وتأييدها وكانت المحاربة بينهما سجالا تنتصر هذه على تلك تارة ويكون الامر بعكس ذلك تارة اخرى حتى تولد من مخالطة بعضهما ببعض اخلاط من الناس ليسوا سرماتيا صرفا ولا اسلاوانا محضا مصداق قول القائل ع شبه النعامة لا طير ولا جمل * وامتدت محاربتهما على الوجه المشروع الى ان ظهر فى اواخر العصر الثالث من الميلاد امة وحشية من جنس جرمانيا بل اصلهم تسمى غوتا وقوتا وكوتا وژوتا من غربى مملكة سرماتيا فهجمت عليهم وغلبتهم على مملكتهم ولكنهم لم يضمحلوا بالكلية بل بقيت منهم بقايا بين بحر البلطق وجبال اورال (يعنى فى أمكنتهم الحالية) وان كانت بمثابة الخراجية لدولة غوت ثم فى اثناء ظهور الهون واستيلائهم على آوروپا غاب اسم سرماتيا بالكلية ودخلت الاوروپا الشرقية بتمامها بايدى الهون اه ما ذكره بعض الفضلاء ببعض اختصار ولننقل الان كلام كارامزين فى حق سرماتيا قال ان القوم الذين سماهم هردوت سرماتا اوصاورماتى كان مبدأ اشتهارهم فى عصر ميلاد عيسى عليه السلام ومنذ استملكت الروم اطراف نهر طونه صارت السرماتيا معلومة لهم ويذكر مورخوهم

---

(١) وهذا الكلام صريح فى ان سرماتيا انما غلبوا على سيتيا آوروپا لا على سيتيا آسيا. منه عفى عنه.

احوالهم منتظمة من هذا الوقت وقد تملكت السرماتيا القطعة التى بين بحراوزاق ونهر طونه وكانوا منقسمين الى قبيلتين عظيمتين احديهما تسمى روقصلان والاخرى يازيغى ولكن الجغرافيين سموا الاراضى التى بين البحر الاسود واقصى الشمال وممالك جرمانيا من الاوروپا الشرقية والاسيا الغربية من غير مناسبة باسم سرماتيا كما انهم سموها قبل ذلك اسكيثيا وجهة الجنوب من غير تحديد ايوپيا وجهة الغرب كيكتيكا وجهة الشرق هنديا والحاصل ان قبيلة روقصلان من سرماتيا استقرت فى سواحل البحر الاسود وبحراوزاق وقبيلة يازيغى منهم تحولت الى داكيا واستوطنت بين نهرى تيس وطونه وشنوا الغارات مدة مديدة على الروم المتمدنة فقبيلة روقصلان انتصر على قوغورت الروم وقبيلة يازيغى اغاروا على ميزيا (بلغاريا الحاضرة) ونهبوها واضطرت الروم الى شراء مودتهم بالذهب وقد عد مورخ الروم تاسيت احدى هاتين القبيلتين من منفيى قومه الروم والاخرى من منفيى جرمانيا وقد انتجت محاربة ماركومان نتيجة سيئة فى حق سرماتيا حيث ازالت قوتهم واضعفتهم الا انهم اقاموا بعد ذلك بساحل نهر تيبيسيكا اى تيسى من الروسية الجنوبية راحلين نازلين على حالة البداوة مدة مديدة وازعجوا الروم ازعاجا شديدا بنهبهم وغاراتهم ثم قل بعد ذكر هون لا نجد فى التواريخ كلمة واحدة فى حق روقصلان فى الوقت المذكور والظاهر انهم اختلطوا بالهون وامتزجوا بهم بحيث انقلبوا اليهم او اختلطوا بقبيلة يازيغى واستقروا فى ايلليريا من طرف امپراطور ماركيان تحت اسم سرماتيا العمومى واختلطوا بالغوت هنالك وانقلبوا عليهم بحيث زال عنهم اسم سرماتيا لانه لا يوجد حرف واحد فى التواريخ متعلق بهم فى اخر العصر الخامس من الميلاد الا ما ذكره كارامزين فى حق سرماتيا فظهر من هذه البيانات والنقول ان الاقوام التركية المسماة باسامى سيتيا واسكيث واسكيف واسكوتيا الى المتنوعة المتشعبة بالتحريف من اصل واحد ظهروا قبل الميلاد بقرون كثيرة متطاولة بحيث لا يقدر التاريخ على تعيينها وانهم استوطنوا فى آسيا والاوروپا الشرقية فى تلك القرون المتطاولة واشتهرت

احوالهم اشتهارا لا يخفى على احد ثم انهم انقرضوا بخروج سرماتيا فى حدود
العصر الاول من الميلاد وعصيانهم عليهم وغلبتهم اياهم وان سرماتيا كذلك
اشتهرت احوالهم من العصر الميلادى الى العصر الخامس منه وانهم انقرضوا
فى اواسط العصر الخامس منه ولكن لا يلزم من انقراض سلطنة كلتا الطائفتين
فى التاريخ الذى ذكر وانقطاع ذكرهم فى التواريخ بعد ذلك انعدامهم وانمحاؤهم
من عالم الوجود بالكلية والذى يظهر من البيانات السابقة وقرائن
الاحوال الحاضرة ان بعضهم اختلطوا بالاقوام العالية والمجاورة وانقلبوا عليهم
وبعضهم بقى فى زاوية وناحية من ممالكهم حافظين لجنسيتهم ومليتهم مع انقراض
سلطنتهم وانقطاع ذكرهم فى التواريخ شأن الامم المغلوبة القليلة الاهمية الا
ترى ان طائفة العراق كما يسمون طائفة المانمرد استك كذلك يسميهم
الروس ايضا او طائفة منهم باوستاك الى يومنا هذا ولا شبهة عند اولى الالباب
فى كون لفظ ايستاك واوستاك من اصل واحد مع الفاظ اسكيت او اسكوتيا الخ
وقد ذهب بعض فضلاء العصر ان طائفة سيتيه انما سموا به مع كونهم من الترك
لقيامهم بحفظ حدود ممالك الترك وحراسة ثغورها وقد يعبر عن حد الشيء
وطرفه فى اللغة التركية بچيت فسموا لذلك اولا بچيتلر جمع چيت ثم حرف بعد
ذلك الى سيت وسيتيه ثم الى نظائرها ويؤيده وجود قوم چيتا فى عصر تميرلنك
فانه ذكر فى روضة الصفا وغيرها اثناء بيان احوال محاربته بقوم چيتا فى جهة سيبيريا
مرارا عديدة ويقويه ايضا وجود بلدة الان وراء بحيرة بايقال مسماة بهذا الاسم ويقويه
ايضا ما ذكره رفاعة بك فى جغرافياه ومن الامم المتجاورة لاسقوتية امة الجيته وهى امة
تقرب من جنس الصقالبة وكانت هذه الامة ساكنة فى سالف الزمان فى البلاد
المسماة الان بلاد بلغاريا فعلم من ذلك انهم كانوا يسمون باصل اسمهم الا ان
ذكرهم باسقوتية لما كان غالبا ظنوا ان امة الجيتة غير اسقوتية وعدوهم قوما
آخر مجاورا لهم وليس كذلك وكذلك سمى عين القوم المذكورين اعنى القوم
المسمى باسقوتيه ونظائره فى الوقت المذكور باسم نوزقيرلاقا منهم فى البرية
المسماة بهذا الاسم ومعناه البرية البيضاء وهى ما بين جبال اورال ونهر ولغا وقاما

اعنى اراضى الباشقرد او برية القزاق كلها ثم حرف اللفظ المذكور اعنى بوزقير الى باشمير وباشمرده باشجرد فهذا القول يؤيد ما قلنا على وجه لا يبقى فيه ادنى شبهة فان طائفة باشمرد على هذا تكون عين سيبيرا ولامساواة بين هذا وبين ماسيذكر من ان الباشمرد من بقايا الهون فان هون على هذا البيان والبيانات السابقة ليسوا مغايرين لسبيرا بل هما قوم واحد والتعدد انما هو فى الاسم فقط **وكذلك** من دا الذى ستنبه عليه كون الچرامشة الموجودين الآن فى ولايات قزان ونموش واكه به مى من بقايا سرماتيا ولاسيما اذا لوحظ تسمية الروس اياهم سرمتيس المس هى من قبيل التصريح بكونهم سرماتى اوليس مامر ذكره نقلا عن بعض الفضلاء من تعيين موضع سلطنتهم الاخيرة فى مواضع الچرامشة الآن دليلا وامافى ذلك بل نصا فيه وقوله ان اسمهم غاب فى اثناء استيلاء هون لايدل على انعدام وجودهم بل يدل على بقائه **والعجب** من كارامزين حيث لم يتنبه على هذه المادة ولم ينبه عليها غيره مع كمال ظهورها ومع كمال اطلاعه على الاقوام الكائنة هناك واحاطته بهم فاذا كان حال كارامزين هذا فما ذا نقول فى غيره ممن لااطلاع لهم عليهم ولا علم لهم بوجود الچرامشة هناك فانهم معذورون وحقيقة العلم عند الله سبحانه تعالى اللان (١) **قال كارامزين** وقد ظهر مع روقصلان بذاك فى زمان واحد طائفة (اللان) ولاشك انهم من جنس السابقين وكان مسكن هؤلاء فى الجنوب الشرقى من الروسية الحديثة وهم على قول بعضهم من جنس ماساغى الذين كانوا يسكنون بين بحر الخزر والبحر الاسود الذى فى جهة ... طرفان ... راجس

---

(١) قال فى ترجمة ... موسى اللان بفتح الهمزة اسم ... ف ... طائفة وكانها ... اسمى تسمى لان ... ردا ... تسمى ... وتسهيل الهمزة بالنقل ... الماء توابو ... ملاى ... لامراه روى عن ... بل الصواب انه لان ... الهمزة وتشديد اللام والذى ... فى كلمة اللان بل هى لان ادخلت عليه حرف التعريف ... ادخال حرف التعريف الالان كما ... اللاسود ... عنه.
منه عفى عنه.

قازلين كسائر اقوام آسيا وكانوا يغيرون على الاطراف والجوانب وكانت غاراتهم في آسيا تصل الى ارمينية وميديا والى الهند الشمالية بشنون الغارات في آوروپا على اطراف بحر الخزر والبحر الاسود وهم كانوا لايبالون بالموت في اثناء المحاربة وكان اشتهارهم بذلك ويحتمل كون آورصى وصيراق ايضا من جنس اللان وكثير من المورخين يذكرونهم في العصر الميلادي وكان هؤلاء يسكنون بين كافكازيا ونهر دون وكانوا يتفقون تارة مع الروم ويكونون تارة اعداءهم وقد ضيق هؤلاء على سرماتيا في وقت ما وطردوهم من شرقي الروسية الجنوبية واستولوا على قسم من شبه جزيرة القريم اه ما ذكره كارامزين وقد ذكر بعض احوالهم في القسم الاول من هذه المقدمة وسيذكر بعضها في اواخر بيان الهون هذا * وقد ذكر كارامزين اقواما كثيرة في القطعة المذكورة من الترك وغيرهم تركنا ذكرهم لعدم مناسبته هنا ولكنه ذكر في ساحل بحر البلطق قوما يسمى وينيد(١) ويتردد في كونهم من جنس اسلاوان الذين هم اصل الروس وكونهم من اقوام آسيا وانهم متى جاؤا هنالك ان كانوا من اقوام آسيا ثم قال ان ظن قطعة آسيا منشأ ومنبعا لكافة اقوام العالم يحتمل ان يكون ظنا صحيحا فانه موافق ومطابق على الروايات المقدسة (يعني روايات التوراة) والمشابهة الموجودة في بعض لغات آوروپا بلغات آسيا تؤيد ذلك ومع ذلك لانقدر على تأييد هذا الاحتمال بدلائل تاريخية فقط وحيث كان اسلوب معيشة قوم وينيد(٢) مغايرا لطرز معيشة(٣) اقوام آسيا وقد وجدهم التاريخ في قطعة آوروپا نعدهم نحن ايضا من اهالي آوروپا اه الهون الغربية او هون آوروپا قد سبق في القسم الاول

(١) كتبه بعض فضلاء عصرنا بالالف بدل الياء الاولى وباسقاط الياء الثانية هكذا (وانِد) على زنة فاعل ومنشأ زعمهم هذه العلامة الافرنجية علامة الفتحة وليس كذلك بل هي علامة الكسرة المحضة فسدد وقت الترجمة بالياء علامة للكسرة او تترك بالكلية فيكتب هكذا ونِد واصله هكذا Венеды. منه عفي عنه.

(٢) يعني المعيشة البدوية. منه عفي عنه.

(٣) يعني المعيشة الحضرية. منه عفي عنه.

من هذه المقدمة ذكر معاملة هؤلاء القوم مع الصين قرونا كثيرة وان دولتهم الكائنة في حدود الصين قد انقرضت اخيرا بالكلية وانهم هاجروا بعد ذلك الى جهة نهر اورال وولغا واسسوا هناك دولة قوية اشكيمة بعد ادخالهم الاقوام التركية المقيمة هناك تحت طاعتهم وانها سميت بالهون الغربية وانها ارعبت اهالى آوروپا وارهبتهم ودامت الى عدة اعصر وقد اجلنا ذكر بقية احوالهم على هذا الموضع فنذكر الآن تلك الاحوال فنقول ومع الاختلاف في تاريخ ورودهم هناك قال رفاعة بك ان امة الهونة تعرف عند الصينيين باسم هيينغ نو وكانت قبل الميلاد بقرنين ساكنة في الشمال الشرقي من بلاد الصين فتكون منازلهم على هذا في البلاد المسماة الان ببلاد المغل والمنشوق وكانت الهونة من جنس هاتين الامتين واوصافهما التي ذكرها بعض المورخين ترشد لذلك ولابد ومن اسباب خروج بعض الامم الهونية من بلادهم الى الغرب وقوع فتن فيما بين بعضهم ببعض وفي سنة ٣٠٠ ميلادية امتدوا الى بشكير التي سميت الهونية الكبرى اوهنغاريا ولما حاربت هذه الامة امما اخرى اسيانية هجموا نحو سنة ٤٠٠ ميلادية على سواحل بحر اوزاق الذي كان يسمى بحيرة پالوس ميوتيدة وتملكوا بلاد اللان وادخلوهم في احزابهم وتغلبوا على المملكة القوطية ببلاد بواويا (پولشه) ودخلوا الى بلاد السكندناوة وكان لهم رئيس يقال له اطيلا عظم سلاحه نحو الجنوب فدخل في حكمه الغرب واخذ منه بلاد الدا كية ، العالية ولكن القوى المجتمعة من امة الافرنك والقوط والرومانيين اوقفت هذه الامة المخربة للبلاد في سهل شالون بفرانسا ولكن في السنة التى بعد تلك السنة هدم آطيلا مدينة اكويل (بغربيها الآن مدينة تريستا) وكان يمكنه ان يكمل فتوح آوروپا ولا المنية منعته عن ادراك مقصده الاكبر واختل نظام مملكته العظيمة بخروج الامم المغلوبة تحت ايديهم من الطاعة والاختلاف الواقع بين اولاده الثلاثة فتشتت شمل القبائل الهونية وتمزقت وتوجهت جوجة بحر اوزاق اه وذكر كارامزين ما يقرب من كلام رفاعة بك حيث

قال ان الهون خرجوا من شمالى ممالك الصين وجاءوا الجنوب الشرقى من الروسية الحاضرة بعد قطعهم المسافة البعيدة والبرارى الغير المتناهية وهجموا على ممالك الالان والغوت والروم فقتلوهم وخربوا ديارهم هدما واحراقا بالنار [illegible] اموالهم وكان ذلك فى حدود سنة ٣٧٧ م وقد عجز مورخوا العصر المذكور عن بيان كيفية هجومهم وتصويرها وقد استغرق الناس على العموم من [illegible] الدهشة بحيث لم يمكن لاحد طاقة على مقابلتهم حتى ان ملك الغوت الذى كان [illegible] شجاعته سنة لم يتجاسر ان يقابلهم بل نجى نفسه من اسارهم [illegible] ولما كانت الغوت سببا اصليا لدخول الهون بممالك اوروپا وقد تقدم بيان مجاورتهم السرماتيا ومحوهم اياهم ناسب ان نبحث عنهم هنا بحثا جزئيا على سبيل الاستطراد كانت هؤلاء فى الاصل من جنس جرمانيا واشتهروا باسامى غوت وجوت وكوت وژوت وكان مبدأ ظهورهم واول اشتهارهم فى اواخر العصر الثالث من الميلاد ولما خرجوا من اصل وطنهم گرمانيا توجهوا نحو الشرق والجنوب واستولوا على الجهة الجنوبية من ممالك سرماتيا كاملا على ما مر بيانه وهجموا على بلاد آسيا ايضا دفعات كثيرة وخربوا فيها تخريبات عظيمة ولم تكن غاراتهم وهجماتهم منحصرة على آسيا [illegible] اوروپا الشرقية بل استولوا على ممالك رومانيا الحاضرة وروم ايلى [illegible] الى البحر الابيض وخربوا هناك ايضا تخريبات جسيمة حتى انهم ارادوا احراق جميع الكتب الكائنة ببلدة آتينا فقال لهم واحد من [illegible] كان [illegible] عقل ودراية لا تحرق الكتب بل نتركها لليونان فانهم يشتغلون (١) بها [illegible] عن تعلم فن الحرب وصنعة الجهاد والعز ويبقون مغلوبين

---

(١) [illegible] وعموم اهل الاسلام فى عصرنا هذا من هذا القبيل حيث ان [illegible] على [illegible] فى جميع [illegible] والممالك واستعبدوهم ويسوموهم انواع [illegible] من الاشياء وهم لا يتركون اشغالهم بما لا ينفعهم من انواع [illegible] ولا يخطر ببال احد منهم ان الوطن والحرية والدين [illegible] على [illegible] وان تمكين لاعداء من الاستيلاء عليها واختيار السكوت و[illegible] عن طلب [illegible] عن اسارتهم والبحث فى اسبابه

ومحكومين لنا بهذا السبب مدة مديدة فقبلوا نصيحته وتركوها * وانقسم هؤلاء على قول بعضهم الى قسمين غربي وشرقي وعلى قول بعضهم الى ثلاثة اقسام (كدپت) و (ويزيغوت) و (اوستروغوت) ولكنهم كانوا متحدين بحسب الحكومة والادارة واسسوا بالاتحاد والاتفاق دولة عظيمة تسمى بدولة غوت وكانت هؤلاء باتفاق المورخين في غاية الوحشة ونهاية الهمجية بل السبعية وكان استيلاؤهم على جنوب الشرقي في حدود سنة ٢٧٤ حتى انهم على قول بعضهم غلبوا على القرون العربية ايضا ولكنه سبق قلمه بل قول جزاف لم تكن القرون محكومين للعرب قط نعم ان قوم [illegible] هم صاروا محكومين لهم وقد كان رئيسهم في العصر الرابع من الميلاد كيرما ناريخ او كيرما ناريس المار ذكره وقد كان من اشهر ملوك اوروپا واشجعهم ومن كمال شجاعته واسرافه في سفك الدماء كان لا يجترئ احد ان يقاومه وقد بلغت مدة تملكه مائة سنة على ما مر بيانه وبلغ دولة الغوت في مدة حكومته مرتبتها العليا وخلاصة الكلام ان في اثناء غلبة امة غوت هؤلاء على كافة

مما لا يجوزه العقل والشرع وسنة [illegible]
من كل قبيح [illegible] من شيء [illegible]
بالقوة الجسمانية بل بالقوة [illegible]
باقوالهم وغاية الجد في ذلك [illegible]
باسباب تخليص الوطن [illegible]
عند اسلاما [illegible]
هل يمنع الله [illegible]
الجرائد [illegible]
الظالم الانكليز [illegible] على [illegible] المسلمين [illegible]
الاسلام الذين تحت حكومة [illegible]
ويقولون ما [illegible] يساعدهم على ذلك [illegible]
القيامة [illegible] الاسلام [illegible]
العملة ولله [illegible]
وتعدى [illegible]
الآن من [illegible]

الاقوام المجاورين اياهم وحين لم يبق فى الاطراف والجوانب من يقابلهم ويقاومهم استمرت امة الهون فى اطراف جبال اورال ونهره وسواحل نهر ايدل يعنى فى اراضى باشقرد الحاضرة فى اوائل العصر الرابع من الميلاد على ما ذكره وشرعوا فى ضم اقوام آسيا الى انفسهم والحاقهم بهم من جهة ومن جهة اخرى كانوا يشبهون ما صنعه الغوتيا الوحوش السفاكة للدماء من انواع الوحشة والفساد فى حق الاقوام المجاورين اياهم وينظرون الى فعائلهم الشنيعة من نظر شزر وكان صدورهم تضيق بها ويحتمل ان يكون بعض الاقوام التركية المحكومين للغوت اشتكوا اليهم عنهم واستمدوا بهم عليهم بملابسة الجنسية والمناسبة القومية والحاصل انه لما مضى مقدار نصف عصر من ابتداء استقرارهم فى المواضع المذكورة وضموا فى تلك المدة الى انفسهم الالان وسائر الاقوام المجاورة وجمعوا من بقى وراءهم من قومهم متشتتين ومتفرقين وعظمت بذلك دولتهم وقويت شوكتهم وعلت مرتبتها العليا واستيقنوا بانتصارهم على دولة الغوت الجبار القوية الشكيمة الذين لا يتجاسرا حدا ان يقابلهم واطمئنوا بها افتحوا باب الحرب عليهم فى حدود سنة ٣٧٧م واعلن بينهما الحرب بسبب لم نطلع عليه وكذلك لا ندرى من اى طرف كان اعلان الحرب ووقع تلاقى الفريقين وكان رئيس الغوتية گيرماناريس الشجيع الشهير الذى سبق ذكره مرارا وكان ملك الهون وخاقانهم فى الوقت المذكور بالامير اوبالام بير وحيث ان گيرماناريس الف الغلبة والانتصار مدة مائة سنة ولم يقابله احد ولم يصر مغلوبا قط ولو مرة واحدة حمى غضبه من صنيع هؤلاء القوم الحقير الذليل الآسيوى على رغم الاوروپاويين وشرع فى سوق العساكر بالحدة والشدة واما الخاقان المشار اليه فكان يعد الغوت لاشيئا محضا وكان ملازما لوقاره وسكينة وكان يتعجب من حدة گيرماناريس وطيشه واضطرابه ويستهزىء به وكانت مهارة الهون فى امر الحرب على وجه كانت حدة الغوت وشدتهم فى جنبها لا شيئا محضا العدم نتيجتها ولهذا قال كارامزين

ان مورخوا العصر المذكور عجزوا عن بيان مهارتهم فى الحرب وتصوير كيفيتها وقد انضم اليهم فى تلك الاثناء سرماتيا (الجرامشة) الباقين فى طرف الشمال فهجموا عليهم من الجهتين الهون من الجنوب والسرماتيا من الشمال وضيقوا عليهم بهذه الكيفية اشد تضييق ولما آيس گيرماناريس بعد صرف الجهد البليغ مدة مديدة على الوجه المشروح من تخليص نفسه من اسر الهون فضلا عن توقع الغلبة والانتصار عليهم انتحر فى حدود سنة ٣٨٦ وبعد ذلك تقهقر الغوت الى اوطانهم ورجعت تلك الاراضى اعنى الاوروپا الشرقية التى كانت ملكا اصليا للترك من عصر اسكوثيا وسيتيا وسرماتيا الى مالك الهون التركية ودخلت فى ايديهم بحكم كل شئ يرجع الى اصله وبذلك انقرضت الغوت الشرقيه بالكلية ولكن الغوت الغربية التجأت الى الروم واستقروا فى دراكيه وبقيت دولتهم هناك * قال كارامزين وملك الغوت ويبيسار الذى تملك بعد گيرماناريس وان كان فى الظاهر تابعا لدولة الهون ولكنه كان لايخلو عن الهجوم على سائر الاقوام المجاورة يعنى السعى فى ادخالهم تحت طاعته وقد هجم على قوم آند الذين هم من جنس ويبيد المار ذكرهم واسلاوان وكان وطن كونهم من اجداد الروسية واصلهم وكانوا يقيمون فى الجهة الشمالية من البحر الاسود وقتل رئيسهم المسمى بوكس مع سبعين نفرا من اعيانهم قتلا وحشيا فاشتكى هؤلاء يعنى قوم آند بالاخرى منه الى خاقان الهون بالامير ولادوا به فادبه الخاقان وانقذ قوم آند من اسارة الغوت ثم قال لا شبهة فى دخول قوم آند وويبيد تحت طاعة دولة الهون فان هؤلاء الابطال يعنى امة الهون قد ادخلوا كافة الاراضى الكائنة بين نهر وولغا و نهر رين الذى بين فرانسا وگيرمانيا ومن ماكيدونيا الى جزائر بحر البلطق تحت تصرفهم وامروا احكامهم ونفذوها على كافة الاقوام الكائنة بها اه والحاصل انى لم اطلع على تاريخ وفاة خاقانهم بالامير المار ذكره الا انه يذكر فى التواريخ بعده من

خواقينهم الخاقان الشهير في الافاق آتيلا (١) وانما يرى ذكره في التواريخ من حدود سنة ٤٣٢ ولا ادرى هل بقى الخاقان بالامير الى التاريخ المذكور اوكان وفاته وتسلطن آتيلا قبله او تخلل بينهما خاقان آخر لم يجر له ذكر في التواريخ والله سبحانه اعلم الان التاريخ يخبر بانه اعنى آتيلا كان يحكم في حدود سنة ٤٣٢ مشتركا مع اخيه بلدائم اعدم اخاه المذكور بعد عشر سنين واستقل بالحكومة وعلى كل حال انه هجم في حدود ٤٤١ سنة على پانونيا وسروا تستان وداكيه التي كانت بيد الغوت وانتصر عليهم وانتزعها منهم ثم عطف سلاحه بعد ذلك نحو حكومة الروم وبيزانطيا وانتصر عليهم ايضا واضطر قيصر الروم في ذلك الوقت (تيئودور) او (تهاودوس) الى اداء الجزية والخراج لنفسه وهو القيصر الذى انبعث اصحاب الكهف في عصره عن رقدتهم ضد المسيحيين المسطور في تواريخ العرب بتدوس وفي الحقيقة هو تاودسيوس (٢) الصغير ابن ارفاديوس بن تاودسيوس الكبير فصارت سلطنة الروم خراجية لهم بتلك الكيفية وبعد مرور اربع سنين من هذا قطع القيصر المذكور ما التزم اداءه من الخراج لما رأى من بقاء سلطنة الروم خراجية اهون رحالة نزاله وخشية على زعمهم الباطل مناف لشان سلطنتهم ومغاير لعظمة دبدبتهم فشن الخاقان المشار اليه الغارات على دواخل بلاد الروم وكاد ان يقلب سلطنتهم ظهر البطن فبادر القيصر الى تقديم الخضوع وخفض جناح الذل ثانيا واظهار الندم والاعتذار واسرع الى قبول جميع مطاليبه واداءها من غير توان فحفظ ملكه بهذه الكيفية من الزوال واغتنمها بعد ان امتنع عنها لا يقال ان هذا العجز والخضوع انما نشأ من ضعف الروم وفقدان قوتهم واقتدارهم في الوقت المذكور لا من كثرة شوكة الهون ووفرة قوتهم واقتدارهم كما قيل في المثل الجدار القصير كل احد يقدر ان ينط عليه

(١) ضبط آتيلا في بعض كتب الافرنج بتشديد التاء المكسورة وتخفيف اللام. وفي اكثرها بالعكس وهو الصحيح منه عفى عنه.

(٢) وفي تاريخ ابن الاثير ان ندماهم كان في عصر تاودسيوس الكبير والذى اخترته نقلته عن تاريخ ابي الفرج الملطي المسيحي القسيس الطبيب. منه عفى عنه.

لا نانقول ان الروم كانت وقتئذ فى نهاية القوة وغاية الشوكه حتى ان القيصر المشار اليه حارب الفرس الذين كانوا اذذاك على غاية من القوة والاقتدار وفى الذروة العليا من الشوكة وكان ملكهم وقتئذ بهرام كور المار ذكره وانما كانت غلبة الهون وانتصارهم عليهم لتفوقهم فى القوة والشجاعة ومهارتهم فى فن الحرب بلاشبهة ولما ربط آتيلا سلطنة الروم بالجزية ثانيا على سبيل الجد وجه وجهة همته (١) نحو بلاد آوروپا فتوجه بمعسكر مركب من خمسمائة الف من العساكر الجرار نحو بلاد گيرمانيا فى سنة (٤٥١) م وفتح كافة بلاد آلمانيا وسكندناوه واستولى عليها بالتمام ومدحدود مملكته الى نهر الرين على ماتقدم بل لم يوقفه نهر الرين ايضا حيث عبره وتعداه ودخل مقاطعة من ممالك فرانسا كان يقال لها وقتئذ مقاطعة غول اوغاليا وتقدم الى قبالة بلدة اورليان ولما بلغها استقبله هناك ثلاثة اوردو من دول ثلاث اوردو الرومانيين الكائنة تحت قيادة الجزال (آونيوس) واوردو فرانسا الكائنة تحت قيادة الجزال (مروه) واوردو الوزيغوت الكائنة تحت رياسة الجزال (تاودوريق) متفقين وبعدان حاربوه مدة اضطروه الى الرجعة وتعسوة حين رجعته فوقعت بينه وبينهم محاربة دموية فى موضع يسمى شالون من ولاية شامپانيا ثانيا فتلف فيها مايقارب الربع من جيوشه الموجودة فتقهقر من هناك وتوجه نحو ممالك ايتاليا (٢) واستولى عليها وبلغ قبالة بلدة رومية (روما) وحين قصد ان يدخلها خرج اليه الپاپا (سن ليون) واقنعه بنصائحه بل بحيل وخداعه ودسائسه وشيطنته وصرفه عن دخوليا فخرب حينئذ بلدة اكويله التى كانت بقرب ترييسته ولم يتقدم منها بل عاد الى پانونيا (مملكة ماجار الحاضرة)

(١) هذا على ماذهب اليه البعض وقد قال مراديت فى تاريخه العمومى ان القيصر مارچيانوس الذى هو خلف القيصر تاؤذسيوس هو الذى قطع الجزية وقال انه صحى الخراج ان ذهبى لاحبائى وليس لاعدائى سوى السيف ولما تيقن آتيلا ان الاستيلاء على القسطنطينية غير ممكن اعرض عنها وتوجه نحو فرانسا والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

(٢) يعنى فى السنة الثانية كما مر لافى سفره هذا منه عفى عنه .

بعدان اخذالجزية من ملك ايتاليا (والنتين الثالث) وبينما هو فى الاستعداد بجمع الجيوش لتكميل فتوح آوروپا والانتقام من اعدائه مات فجاءة من كثرة العيش والطرب عقيب ضيافه عطيمه (١) وكان ذلك فى سنة ٤٥٣ فبقيت فتوحاته المنويه فى حيز القوة فقط ولم تخرج الى الفعل قالوا لوتأخر اجله قليلا لاتمها بلا شبهة اه من رسالة بعض فضلاء العصر وهو تفصيل مامر عن رفاعة بك (٢) اجملا على هذا يكون مقر سلطنته ومدفنه فى پانونيا (ماجارستان) ولكن ذكر كارامزين ان اقامته كانت بداكيه فى الخيام والخركاهات وانه كان يجرى السلطنة والاحكام فيها وقال انه لم يكن له رغبة فى الزينة والزخارف والفضة والذهب وانما كان جل همته فى القاء الدهشة والرعب فى العالم والافتخار بكونه غضب الله وبعدم نبت النبات فى موضع اصابته قوائم فرسه وبوفاة هذا الملك البطل فى سنه ٤٥٤ انتهت قوة دولة الهون وتصرفهم الى نهايتها اه قلت هو مشهور بين الافرنج بالافتخار بكونه سفاكا ومخربا وكون مااصابه حوافر فرسه بلقعا والافتخار بكونه غضب الله والله سبحانه اعلم بصحة ماقيل فيه وعنه الا انهم مخطئون فى تلقيبه بغضب الله كيف لايلقبون شخصا بغضب الله فعل بهم تلك المقاتل وهو مطابق لنفس الامر ايضا فان الله سبحانه انما سلطه عليهم بسبب كفرهم وسائر فحشائهم ولكن نظر بنظر الانصاف الى مافعل الموت فليهم ورئيسهم گيرمانا ريس الم يصدر عنهم مثل ماصدر من الهون من السفك والتخريب واطن على مامر بيانه نقلا عن تواريخ الافرنج انه صدر عنهم ازيد واقبح واشنع مما صدر عن الهون واشترك المعارضة بماصدر فى عصر الوحشة والجهالة ولنجل انظارنا فيما يصدر عن افرنج عصرنا هذا الذى يفتخرون بكونه عصر تمدن وترق ويدعون كونهم فى غاية الترقى ونهاية من التمدن وينظرون الى من سواهم بنظر الوحشة

---

(١) قيل قتله مخطوبة الجرمانية غيلة اثناء زواجها ووضع فى ثلاثة توابيت من ذهب وفضة وحديد ودفن فى مجرى نهر . منه عفى عنه .

(٢) الا انه قال ان هذه لاكرويله كان فى السنة الثانية من سنة دخوله فرانسا والله سبحانه اعلم بالصواب منه عفى عنه .

والتبربر هل نجدهم يقنعون بما فى ايديهم من الممالك او نجدهم متصفين بكمال الحرص وتمام الجشع بحيث لا يشبعهم شىء ماوجدوا مطمعا للاستيلاء على ممالك الضعفاء وكيف يصنعون بقوم يدافعون عن اوطانهم التى هى اعز من ارواحهم حين استيلائهم هل يرفقون بهم او يعاملونهم معاملة الوحوش والسباع الضوارى وماذا يعاملونهم بعد الاستيلاء هل يسوون فيها العدالة والمساواة او يستنزفون دماء اهاليها هيهات الف هيهات اين اسم الشفقة واى فيهم الانصاف والرفق واين فيهم بث العدالة والمساواة بل لا يتركون شيئا من الوحشة والفظاعة والقساوة والشناعة فى حق من قاموا للمدافعة عن اوطانهم العزيزة حين يمدون اليها ايديهم المنحوسة المشؤمة للاستيلاء عليها وانتزاعها عن ايديهم بلا سبب موجب وباعث مقتض اياه سوى الحرص المحض والجشع الصرف وبعبارة أخرى اصح سوى محبة سفك الدماء بغير حق واجراء الوحشة والفساد فمن اراد ان يعرف صدق هذا الكلام فلينظر الى ماكتبه بعض الاوروپاويين فيما اجرته روسية من المعاملات الوحشية فى حق مدنى رحيم اى انه شارنتد "لا سرواندو ها عند العتبانه ايدها الله سبحانه ونصره و ليبصر الى ما حرره السياح المنصف الاميركى (١) مما اجرته الروسية ايضا من المعاملات السبعية فى حق التراكمة حين استيلائها على ديار خوارزم وخيوه وقد حررها عن مشاهدة بعينه لا بالسماع وكلاهما ممن يبعدون الصواب واحوال الروسية لا يتصور منهما الغلو والمبالغة فيها فضلا عن الكذب والافتراء ومع ما فعل الجنرال الانكليزى كشنير فى حق احمد محمد المتمهد السودانى حين استيلائه على خرطوم من اخراج جسده من قبره واحراقه بالنار لعله لم يزل فى الخواطر بعد مع انه لم يصدر عنه شىء مما يوجب عشر عشير تلك الوحشة سوى المدافعة عن وطنه وحمايته وتخليص ابناء جنسه

(١) حررها فى رحلته التى جمعها لبيان ما شاهده بعينه فى سفره المذكور تسمى سياحتنامه خيوه ترجمت بالتركية وطبعت فى استانبول كما ترجمت فى بلاد اخرى منه عفى عنه

من ايدى الظلمة المحرمين الدمار والسريعة اعداء الانسانية بناء على ما كتبه ابراهيم موزى باشا فى تاريخه * والانكليز من المال التى يدعون تسمم ذروة التمدن والانسانية والترقى والتمرت فيه فى عصرنا هذا مع انه لم ينقل فى تاريخ من تواريخ الامم التى ذكر فيها احوال آتيلا الذى مضى فعل هذا التاريخ بخمسة عشر قرنا غيره من حوادث اتراك الدين جاؤا قبله او بعده ان واحدا منهم فعل مثل هذا الفعل الشنيع الذى تستقبحه ارباب الاموات وانتم منهم حاشا وكلا ثم حاشا وكلا ومع هذه كلها يرمى الاتراك خصوصا والاقوام الشرقية عموما بالوحشة والتدبر وعدم التمدن ومعاداة الانسانية ويمدح الاوروپاويون بل يفتخرون بكمال التمدن والانسانية ومع ذلك الان ما فعله آتيلا وسائر الاقوام الشرقية فى حق بنى آدم اعنى الاوروپاويين فهم مستحقون للرمى بما ذكر وما فعله الاوروپاويون فى عصرنا هذا الذى سموه عصرا تمدن كذا وفيما ليس فى حق بنى البشر بل فى حق الوحوش والحشرات فى زعمهم اعنى بهم اقوام آسيا وآفريقا واوستراليا وانهم انسوا اعدهم من بنى البشر خصوصا الموحدين الذين لا يقولون بالوهية عيسى ابن مريم عليهما السلام ولا بالوهية مخلوق آخر بل يقولون بانه الله الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ليس كمثله شىء وهو السميع البصير وعيسى ووالدته عليهما السلام عما رماهما به اليهود ويقومون بما يليق بهما من التعظيم والتكريم ويصدقون بجميع الكتب والرسل وابدا كلما يفعله الاوروپاويون فى حقهم فهو عين التمدن ومحض الصواب وهم مستحقون به لكمال التمدح (١) والافتخار وجزيل الثواب ولله در القائل شعر: ورب اس من اعنته ذهب كما * ذهب الذى لم يرض عنه رصاص * وسوآل الانصاف ايولاء المتعصبين من الله وان يرى عندنا فى الظاهر ولكن ما ذا نقول غيره فنقول رزقنا الله سبحانه الانصاف والحقانية كما رزقهما لطائفة

(١) ولسنا نحن معاشر المسلمين فقط نقول هذا بل يقول المنصفون منهم ايضا وان للوا قار كارامريس بعدسان غدر ولاديمر مانوماخ بالقمحق على ما سيجىء عند ذكر بيانهم ان القمحق لما كانوا اعداء الصرانية كان الغدر بهم ونقض عهدهم وسائر المعاملات السيئة فى حقهم جائزا عند الروس بل تقربا الى الله تعالى اه . منه عفى عنه .

اسكيتس الذين مضوا قبل ذلك بالوف من السنة بشهادة تواريخهم * هذا *
وقد ظن بعضهم ان لفظ آتيلا مأخوذ عن آتل ويل وآتل الذي هو لفظ تاتاري
بمعنى الفولاد وليس ببعيد لان اسامي قدماء الاتراك كان اكثرها تيمور وتاش
وفولاد وهو جار الى الان في ديار قزان * وربما يفهم من كلام بعضهم انه
كلام افرنجي بمعنى غضب الله تنزه به الافرنج لا انه اسمه الاصلي والله سبحانه اعلم
والحاصل ان الخاقان آتيلا هو اول خواقين عرفهم الاوروپاويون من خواقين
تاتارستان وتركستان التي كانت روضة الفاتحين المالئة ارجاء الدنيا التي
كانت يظهر منها الملوك الفاتحون وينقلون الى اماكن بعيدة وقتا بعد وقت
ويخرج منها الاسود الغالبون وينتشرون الى مواضع عديدة فيما بعد حين
وثانيهم بالنسبة الى اوغوزخان الذي هو مجهول عند الافرنج * والشوكة
والعظمة اللتان حصلتا للدولة الهونية المعظمة في مدة حياته مما لا يرى في كثير من الدول
ولكن ما العلاج اما مضى من بداية تأسيسها وتشكلها مدة عصر ونصف عصر
انقرضت دفعة واحدة بوفاته في التاريخ المذكور وعدم دراية اولاده وسوء
تدبيرهم وادارتهم وصارت كسفينة مغروقة ذهبت الى قعر البحر وان كل واحد من
اولاده الذين خلفهم ادعى نفسه اهلا للسلطنة فتنازعوا وتحاربوا بدل ان
ينصبوا واحدا منهم ويقوم سائرهم في مقام الاطاعة والانقياد له ويديروا
الامر ويجروا الاحكام بالاتفاق فالامة تفرقت سائر الاقوام الذين كانوا
يطيعونهم وينقادون لهم خوفا من السيف من تحت حكمهم وطاعتهم واحدا
بعد واحد في اثناء منازعتهم ومخاصماتهم واسسوا حكومات مستقلة مثل (كه
پيت) و (غوت) و (آوار) واستمرت بقية الهون ايضا من اولاده فمنهم واحد
منهم يسمى (دينكيزيك) بن آتيلا في اقصى ماجارستان اسس حكومة مجرية مع
من تبعه حافظ الحكومة المجرية ومكث بها مدة مديدة وتوجه ولد الامير (ايرناق)
من تبعه من الهون الى اصل وطنهم الذي كانوا خرجوا منه اخيرا اعني فيما بين
اورال وولغا وانتشرت منهم بعض القبائل فيما بين نهري طونه ونيپر يعني
سواحل البحر الاسود واستقروا هناك تحت ادارة خانهم المسمى (قوبغار)

وتشكلت منهم ايضا حكومة (١) عظيمة تسمى بحكومة (الخزر) وتشكلت ايضا غير ماذكر حكومات صغار كثيرة منها حكومات (سيداربت) و(فوتر يعور) و(اوتر يعور) وغير ذلك من الحكومات التى تشكلت فى طرف كافكازيا* والحاصل ستشمل المدائن الهونية الكبرى وتمزقت دولتهم العظمى فى طرفة عين بشؤم المزاج والاختلاف هكذا يقول بعض الفضلاء ويعد هونغرى وهو يغار حكومتين وهذا اشتباه واضح بل الصواب انهما حكومة (٢) واحدة والفاظ هونغرى وهو يغار وهنغار ونغورة وهونغارة وانكروس الفاظ متنوعة محرفة عن اصل واحد مثل سيتد واسكوتيا الحربية الان منحصرة على لفظ (وينغرية) وهى الماجار والهونكار وهونكار البدان يطلقان الان من العثامنة على السطان مأخوذان منهم قال كارامزين ٠ صرنت الهون من مقاطعة پانونيا (مامارستان) من طرف غيبد المسوى مواحدة من بهرى دينيستر وطونه (يعنى مملكة رومانيا الحاضرة) مدة وكانت المملكة المذكورة وقتئذ سميت هونيوار اه فيه الذى اوقع بعض الفضلا فى الوهم والغول بكونهما حكومتين وليس كذلك بل سميت المملكة المذكورة هونيوارا وهو بغار لاقامة الهنغرية بها بعد هجرتهم من بلادها قال رفاعة بك بعد ذكره مانقلناه سابقا ومنها يعنى من الهون المتشتتة من بقيت على الهونية مستقلة مثل (اوطرغورية) التى هربت داخل بلاد كوه قاف (كافكازيا) وكقبيلة (ساىرية) ومنهم من صار دخيلا للغير الغالب ولامانع من كون الروسية اصلها الاول اخلاطا من الهونة وحسن الصقالبة وقال ايضا وامة الاوغرة التى تسمى هنغرية وانغورة وهنوغارة وانوغندورة وتسمى فيما بينهم باسم الماجار الذى هو اسم احد قبائلهم الاصلية كانوا موجودين الى آخر ماسيذكر فى بيان الماجار وقال كارامزين

---

(١) والحاصل ظهر بعد انقراض دولة الهون بلا تأخير من انقاضهم دولة اسلاوان واوارلوا وغرواغى الماجار وخزر وبلغار ويندأ ذكرهم من هذا لتاريخ فى تواريخ الافرنج منه عفى عنه .

(٢) نعم لاينكر تشكل حكومة خزر من انقاض دولة الهون وانما الانكار على كون ملكهم هونغار . منه عفى عنه .

وفى تلك الاثناء تعدت اللان جبال پرينا واستوطنوا فى ممالك اسپانيا و پورتوغاليا اه فيفهم من هذا ان اصل اسپانيا و پورتوغاليا هو اللان والله سبحانه اعلم وقد ذكر فى اواخر القسم الاول من هذه المقدمة دخول اللان قطعة ماكيدونيا وسائر مواضع آوروپا ولكن لم ينقطع اللان عن اوطانهم الاصلية بالكلية وقد ذكر اللان فى التواريخ (١) الاسلامية اثناء بيان حوادث العصر السابع والثامن من الهجرة وذكر حملهم اسراء القفجق الى مصر والشام وبيعهم هنالك اثناء خروج التتار واستيلائهم على ديار القفجق وظهور ملوك الاتراك المشهورين بالموالى من هؤلاء الاسراء القفجقية واشتراط الملك الناصر السلطان محمد ابن قلاون المصرى القفجقى الاصل فى معاهدته قيصر الروم عدم تعرضه لتجار اللان المترددين الى ديار الشام ومصر وعدم ممانعته اياهم وربما يكتب العين بدال الهمزة فيقال علان وهو لحن العامة كذا فى ترجمة القاموس * الآوار وقد ذكرت نبذة من احوالهم فى القسم الاول من هذه المقدمة والحاصل انهم كانوا فى وقت من الاوقات دولة قوية الشكيمة المالكة على القوة والشوكة الخارقة للعادة من بين القبائل التركية القديمين فى التاتارستان الكبيرة على ما فى التواريخ ولكن لم نطلع فيها على ان مملكتهم فى اى زاوية كانت من زوايا التاتارستان الكبيرة الواسعة الارجاء الفسيحة الفضاء وفى اى عصر كانت دولتهم وكم سنة كانت مدة سلطنتهم وكيف كانت احوالهم وماجرياتهم فهى مجهولة بالنسبة الينا وقد مر فى القسم الاول بيان كون اصلهم من هياطلة وافتراق بعض الدين هم من الاقوام التركية القديمين بما وراء النهر وابادة توكيو سلطنتهم وهربهم مع خاقانهم المسمى (وار) الى جهة آوروپا واشتهارهم مدة باويغور وسابر وتسميتهم باوار عند دخولهم آوروپا واشتهارهم بعد ذلك هناك بهذا اللقب نقلا عن بعض

(١) قال المسعودى ودار مملكة اللان يقال له معص وتفسيره الديانة وله قصور ومتنزهات فى غير هذه المدينة ينتقل فى السكنى اليها وقد كانت ملوك اللان بعد ظهور الاسلام فى الدولة العباسية اعتقدوا دين النصرانية وكانوا قبل ذلك جاهلية فلما كان بعد العشرين والثلاثمائة رجعوا عما كانوا عليه من النصرانية وطردوا من كان قبلهم من الاساقفة والقسيسين وقد كان انفذهم اليهم ملك الروم اه منه عفى عنه .

الفضلاء والانكار على هذا القول من وجوه ومع ذلك قدمر ما يدل على كون الاوار مطرودين من طرف توكيو صريحا عند ذكر توبيخ واحد من رؤساء الترك سفير الروم والانيتوس بل من اقوال سفراء توكيو اقيصر وقد صرح بذلك كارامزين تصريحا لا يبقى معه فيه ادنى شبهة (١) حيث قال لما افسدت اسلاوان فى آو روپا يعنى اوروپا الشرقية النهب والغارة والتخريب وسفك الدماء مدة ثلاثين سنة ظهر من آسيا قوم جديد وفتحوا لانفسهم طريقا بالمحاربة الى سواحل البحر الاسود ولم يكن العالم كله فى العصر المذكور على قرار واحد من جهة القوة والغلبة بل كان غير عادل ويغير دائما (يعنى لكثرة الهاجمة والمهاجرة) وكان القوم المذكورون الذين صاروا من جهة آسيا هم قوم (اوار) وقد اشتهروا فى التواريخ البيزنطية بكثرة قوة وشوكة واستولى عليهم الترك على اراضيهم فى العصر السادس من ميلاد واضطروا الى ترك اوطانهم والهجرة منها اه ومراده بالترك هم الذين مر ذكرهم بعنوان توكيو اعنى قوم تومين قاغان والخاقان ديزابول وتومنه وان كارامزين قال بعد ذلك وهؤلاء الاتراك على شهادة مورخى الصين الى آخر ما ذكرنا بتمامه فى بيان احوال الخاقان ديزابول وقومه فعلى هذا لا شبهة فى كون الاوار ملة ودولة ذات شوكة وقوة عظيمة شهيرة فى وقت من الاوقات بقطعة آسيا وكونهم مطرودين فى الآخر من جهة توكيو (الترك) واما الشبهة فى كون وطنهم قطعة ماوراء النهر على ماذهب اليه عاصم افندى النجيب لعل الباعث على تحوله هذا القول عدم ذكر ملة ودولة قوية باسيا تسمى باوار فلما رأى هنا انهم كانوا كذلك ولم يجد لهم مصداقا سوى الهياطلة بماوراء النهر قال انهم هم والله اعلم بسرائر عباده ولكن المفهوم من قول كارامزين السابق انهم كانوا عين قيام دولتهم باسيا وقوتهم وشوكتهم تسمون باوار وقد صرح بذلك بعد حيث قال فى شان هؤلاء الاوار الذين نحن الان فى صدد بيان احوالهم ان قوم اوغر الذين كانوا سابقا تحت طاعة آوار ثم طردوا بعد ذلك من جهة

---

(١) والحاصل ان كون الاوار مطرودين من طرف توكيو المار ذكرهم مما لا شبهة فيه واما الانكار على القول بكونهم من اهل ما وراء النهر. منه عفى عنه

الترك سموا انفسهم بعد عبورهم نهر وولغه الى جهته العربية باسم اوار الذين كانوا اشتهروا قديما بالقوة والشوكة انه وقد اثبت عاصم بحسب افندى نفسه فى موضع من هامش تاريخه ما معناه اثبت تئوفيلات الذى كتب التاريخ قبل الهجرة بستين سنة من احوال الترك [illegible] اصحاكون اوار طوبه اوارا كاذبا وان رئيسه ادعى لنفسه عنوان الخاقان (الخاقان) وسمى قومه باوار زورا ومنا انتسب لنفسه وقومه اهمية عظيمة فيسع خدمته للروم بهذا السبب [illegible] انه [illegible] صريح فى كون دولة الاوار مشتهرة من القديم باسم اوار ولكن ليس بلازم الاهمية (١) ومع خدمتهم عاليا بمجرد تلقيبه بخاقان وتسمى قومه باوار [illegible] وان كانت دولته قوية الا ان تسميتهم باسم آوار لم [illegible] فى واحد من التواريخ فضلا عن ان يكون انهم بذلك اشتهار ولذا اضطر عاصم افندى ان يقول انهم اشتهروا باسم آوار بعد دعواهم آوار [illegible] ولكنه [illegible] على [illegible] الناقص من قوانيه والحاصل ان كونهم دولة [illegible] فى آسيا مذكور فى التواريخ واما مساكنهم وعصر دولتهم وسائر احوالهم غير مذكورة فيها فمتروك المجهول ولكن المعلوم [illegible] وامة الاوار [illegible] اوروسيه [illegible] ظهرت اولا تحت حكومة امة البلغارية التى هى من امم كوه قاف (قفقاريا) ثم سارت الى نهر طونه وسلمت [illegible] سنة ٤٧٤ (٢) ثم تشبثت سنة ٥٦٦ بمملكة فى [illegible] وحين كانت [illegible] جميع المانيا الجنوبية [illegible] واستيلائهم [illegible] من [illegible] مدينة بارس هويوار [illegible]

(١) [illegible]

(٢) وهذا [illegible] طله [illegible] الهيا طلة [illegible] على [illegible] سنة ٥٥٧ على ما تقدم [illegible]

انهم ليسوا الا اوغرة (١) ولا نجزم بأحد الطرفين ثم ان هؤلاء اوارة ويقال انهم ايضا سلطنة الخاقان كانت تمتد من بحر البادقة الى البحر الاسود وكان داخلا فيها جزء عظيم من مجرى نهر طونة وويستوله وقد امتدت غاراتهم الى تورنجه واجتمعت فى معسكرهم الحصين رنجيه اموال عشرين املينا ولكن لم تمكث هذه الامة النهابة على سطوتها وشدة بأسها زمانا طويلا بل ضعفت بالحروب مع اعاديهم سقطت بقوة كارلوس مانوس سنة ٧٩٦ وكان مبدأ سلطنتهم سنة ٥٦٦ اه والحاصل اختلفت اقوال المورخين فى شأن الاوار هؤلاء حتى لا يمكن استنتاج الحقيقة منها وحاول بعضهم استنتاج حقيقتهم من اشتقاق لفظ اوار فقيل يمكن ان يكون محرفا من لفظ يوقارى ويوغارى بمعنى الفوق والعلو سموا بذلك لمجيئهم من الممالك العليا والفوقانية يعنى الراضى المشرق واعالى سيرقولفا ثم يحرف الى آوار خصوصا فى استعمال الروم واليونان اياه ويمكن ان يكون فعلا مضارعا من آومق بمعنى السقوط والميلان سموا به لميلانهم من اوطانهم الاصلية الى جهة اخرى ويمكن ان يكون كل واحد من الفاظ آوار واوغر واوغرة منحرفا فى الاصل من لفظ اويغور الذى هو اسم لقبيلة عظيمة قديمة شهيرة من الترك اومحرفا من لفظ اوغرى بمعنى اللص والسارق وقطاع الطريق سموا به لوجود قطع الطريق فيهم كما مر بيانه مرارا والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال وعلى كل حال انهم اعنى آوار قبيلة شهيرة من الترك كانت لهم سلطنة قوية فى وقت ما ولا فائدة معتد بها فى الاشتغال ببيان مأخذ اسمها واشتقاقها وهذا القدر كاف لتنبيه ارباب الذوق ولكن ينبغى ان يعلم ان اقوام اوار هؤلاء واوغر واوغرة وماجار وبلغار وخزر ظهروا فى قطر

(١) وقد مر قريبا نقلا عن رفاعة بك ان امة اوغره هى الهنغريه المسماة بماجار فعلى هذا يلزم كون اوار عين ماجار وتنطبق عليهم صفاتهم ايضا حيث قال فى حق ماجار وكانت تخرج منهم قبائلهم السفاكة للدماء تارة يحمل على آلمانيا وتارة على ايطاليا ثم قال لهذا الاسناد وقد الفسوا يعنى الماجار بالاوارة كما التبست الاوارة بالهون الخ. منه عفى عنه.

التواريخ بعد انقراض دولة هون المعظمة فى عصر واحد وفى اقليم واحد او فى اقاليم وولايات متعددة قريبة بعضها من بعض ومتصلة بعضها ببعض يجمعها اسم آوروپا الشرقيه العام وقد تشكلت كلها او اكثرها من انقاض دولة الهون المعظمة وقد كانت فيما بينهم محاربات كثيرة كما انها كانت بين كل واحد منهم وبين اقوام آخر من الاجانب وخلاصة القول فيهم وجملة انهم من جنس واصل واحد وتمييز كل منهم عن الاخر لم يتيسر الى الان لجمعية كثيرة من جمعيات العلوم مع بذل غاية جهدهم وبيانه قواهم فى هذا الباب مدة عدة اعصر فضلا عن مثلى الدرويش الراجل فى قطع مسافات المعارف الخالى اليد عن الالات والادوات والماجد المسود فى ميدان الانفراد عن الانصار والاعوان وبناء على عسر التمييز بينهم انسب كارامزين الى اوغره وبلغار عين الحوادث التى نسبها واقعة ذلك الى آوار فى تعيين التاريخ المذكور اعنى سلب اميم سراقه فى سنة ٤٧٤ حيث قال ظهر عقيب انقراض دولة الهون قوم اوغره وبلغار الذين هم من جنس الهون وهاجروا من مساكنهم الاصلية التى كانت سواحل نهرى اورال وولغا وتوجهوا نحو الجنوب واستملكوا (١) سواحل بحر ازاق والبحر الاسود ومن سنة ٤٧٤ ميلاديه شرعوا فى نهب ميزيا بلغاريا الحاضرة) ومراكيه (روم ايلى) حتى بلغوا اطراف قسطنطينية اه وقال الفاضل المرجانى ابضا بناء على هذا الاشتباه وعدم التمييز فى بيان اقوام بلغار من غير ذكر تاريخ الواقعة ان زبير خان من سلاطين بلغار قام من سواحل نهر اتل (وولغا) حيث كثيف وضم الى

(١) والظاهر ان يكون ما ذكره كارامزين والذى ذكره بعده سلطنة بلغار لانه ذكر ان ابتداء سلطنته انما كان سنة ٥٢٢ واذا كان الامر كذلك فى تقدرون على سلب اقليم سراقه قبل سلطنتهم بخمسين سنة فان صح ذلك يلزم الخطاء فى تعيين ابتداء سلطنتهم ويكون مراده مبدأ ازدياد شوكتهم وقوتهم لااصل سلطنتهم والله سبحانه اعلم منه عفى عنه .

نفسه طائفه اسلاوان وكثير بن (١) غيرهما من الطوائف المجاورة وتوجه قاصدا بلاد الروم وعبر نهر طونة الى جهة روم ايلى فشن عليها الغارات وعم من بها من الاقوام قتلا واسرا ونهبا ولم يزل يسير نحو القسطنطينية حتى بقيت بينه وبينها مسافة ثلاثين ميلا ومن هنالك استولى الخوف الشديد والرعب الذى مس عليه مزيد على القيصر يوستنيان واضطر الى دفن خزائنه واموالهالثمينة ابه بقتحت القلعه حتى خلص دار ملكه من استيلائهم عليها بغاية الصعوبة والمشقة اه وكارامزين نسب هذه الوقعة لاسلاوان وذكر كون قوم اوغر وبلغار معهم حيث قال مسير بعد ذكره اسلاوان مستتبعا البلغار واوغر وعدة الوحوش يعنى اسلاوان وبلغار واوغر تقدموا الى مدينة القسطنطينية وخطر القيصر يوستنيان واركان دولته فضلا عن عوام بلدته الى القيام بالدفاع عن البلد وسوره مسعين منتظرين اندفاعهم ان هجموا الى المدينة فلم يتجاسر على مداومتهم من قواد الروم غير وبليسار فدفعهم ببذل الخزائن وتعريبها اكثر من المدافعة بالقوة اه وقال كارامزين فى بيان احوال هؤلاء الاوار الذين نحن الآن فى صدد بيان احوالهم ان هؤلاء الاوار المجهولين لما ظهروا عرضوا الانفاق على الروم فصارت الروم ينظرون اليهم نظرا مشوبا بالتعجب والخوف فان منظرهم من جهة الهيئة والالبسة كانت تذكرهم وتخطرهم الهون المهيبة المدهشة الذين كانوا قدمضوا قبل ذلك بسنين يسيرة لانه لم يكن بينهم وبين الهون فرق قط الا فى خصله واحدة وهى ان الهون كانوا يحلقون شعر رؤسهم بخلاف هؤلاء الاوار فانهم كانوا

---

(١) مراد الفاضل المرجانى بزبيرخان هو قوم السابرية التى مرذكرهم مرارا وقد تقدم عن رفاعة بك آنفا ان آوار كانوا اولا تحت طاعه السابرية فظنه اسم شخص ثم عربه اوحرفه الى زبيرو له جسارة عظيمة على مثل ذلك والا فوجود لفظ زبير الذى هو لفظ عربى فى العصر المذكور عندهم اعز واشد امتناعا من وجود الحوت فى رأس الجبل بل من وجود الحظ والاقبال عند الفضلاء فخالف المرجانى رفاعة بك فى نسبته هذه الحادثة الى آوار وكارامزين فى نسبته اياها الى اسلاوان ثم خالفه فى عد بيان خان الذى هو خان الاوار من خوانين بلغار بعد ذلك . منه عفى عنه .

لايحلقونه بل كانوا يبقونه على حاله ويجعلونه ضفائر متعددة ويزينونها بانواع الزينة فقال كبير سفرائهم ورئيسهم للقيصر يوستنيان ان الاوار قوم شجعان لايخافون احدا ولم يغلبوا من احد قط يطلبون مودة يوستنيان ويطلبون منه الاعانة ويلتمسون منه ارضا مناسبة لاقامتهم فلم يرد يوستنيان شيئا من مطالبهم وهؤلاء القوم وان هربوا من آسيا الا انهم بعد دخولهم آوروپا صاروا ذا قوة عظيمة وشوكة قوية حتى اطاعتهم اوغور وبلغار ولم تقدر قوم آنت (١) ايضا على مخالفتهم وقد هزم خانهم الشجيع بايان جيشهم وقتل سفير الكيانز المشهور ميزاميز ونهب مملكته واسر اعاليها واستولى على موراويا وبوهميا في مدة يسيرة وكان يسكن بها قوم چخ (٥٠) وسائر اقوام اسلاوان وانتصر على قرال افرنج ايضا وكان قوم (لونغوبارد) و (غيپيد) (٢) يحاربان بعضهم بعضا حين عودته الى سواحل طونه فالتزم بيان خان طرف قوم لونغوبارد وشتت شمل حكومة غيپيد واستملك كثيرا من اراضي قطعة روم ايلي فوهبت اليه لونغوبارد قطعة پنونيا بحسن رضاهم واستعدوا بالهجوم على ايتاليا . وكانت الاراضي الكائنة بين نهري ونلعا (٣) وايلبه من مستملكات آوار في سنة ٥٦٨ وقد احتلوا مملكة دالماسيا ايضا تحت تصرفهم في العصر السابع من الميلاد ولكن يستثنى منها سواحل البحر وحكومة (٤) اتريشت بوكموي سلطنة بيزانول التي تجرى احكامها بين نهرى ايزونس واوراب وان كانوا ارعبوا الصين والفارس وارهبوهم واوصلوا غزواتهم الى نفس افريقيا في سنة ٥٨٠ واستملكوا

---

(١) قد مر ذكرهم عند بيان لهون ومر ايضا انهم من جنس واحد مع ويندوا اسلاوان وانه يظن كونهم من اهل پروس . منه عفى عنه .

(٢) قد تقدم من انهم جنس نمسه . منه عفى عنه .

(٣) نهر يجرى من مملكة آلمانيا نحو الشمال وينصب في بحر آلمانيا . منه عفى عنه .

(٤) وقد مر ذكر هذه الجملة عند بيان هذه الحكومة . منه عفى عنه

البوسفور و حاصروا حرصون و وسعوا مما لكهم جدا الا انهم حرجوا من قطعه آوروپا سريعا وتركوا سواحل البحر الاسود لتصرف آوار * وكانت امة آند واهالى بوهميا وموراويا من چح وغيرهم من جنس اسلاوان كلهم تحت حكومة بيان خان وفى خدمته فى تلك الاثناء ولكن كانت طائفة اسلاوان الذين فى اطراف طونة على استقلالهم وقد اغار هؤلاء الطائفة الاسلا... ة فى سنة ٥٨١ بجيش كثيف على مراكبه واطراف روم ايلى وجوانبها ... وتقدموا الى اراضى يونان وكان قيصر الروم تيورى مشغولا فى ذلك الوقت بمحاربة (١) فارس وغيرهم فلم يقدر لذلك على مدافعتهم فارسل الى بيان خان يطلب منه مساعدته بمدافعتهم وقصر ايديهم عن الهجوم فسارع بيان خان الى اداء خدمته المطلوبة ومساعدته فاشتهر لذلك بمودة قيصر تيورى وكان لايحب هذه الطائفة الاسلاوانيه من القديم لكبرهم ونحوتهم وبعبارة اخرى صادقة لحماقتهم وكان من نخوتهم وحماقتهم ان بيان خان لما ادخل قوم آند تحت تصرفه دعاهم الى طاعته وتبعيته فقال رئيسهم (لاورنياس) وغيره ايضا من الذى يسلب مأموريتنا واستقلالنا ومن يقدر على ذلك لانا تعودنا اخذ المملكة عن الغير فكيف نسلم مملكتنا الى الغير ومادام السيف والحرب موجودين فى العالم يكون الامر كذلك ايضا فى المستقبل وقتلوا سفير الخان وكان بيان خان مغتاظا عليهم لذلك وغضبانا غاية الغضب وكان فى صدد الانتقام واخذ الثار منهم وارادة تعريف حقيقة الترك وماهيتهم وقدرتهم وغيرتهم اياهم بهذا الوجه فلما صدرت هذه الاشارة عن القيصر فى تلك الاثناء تيقن ان وقت الانتقام واخذ الثار من اسلاوان قد حل وقد انضم الى مصلحة اخذ الانتقام منهم وتعريف حدهم وبيان حقيقة الترك وغيرتهم وقوتهم مصلحتان اخرايان احديهما جلب محبة قيصر وتطييب خاطره والاخرى الاستيلاء على الاموال والخزائن التى

(١) والظاهر من قرائن الاحوال ان هذه كانت ايام هرمز بن انوشروان حين قصدت الروم بلاده بتماثيل الماو تقدموا الى نصيبين كما مرت الاشارة اليه. منه عفى عنه.

كانت الاسلاوان قد جمعها مدة خمسين سنة من نهب الاطراف والجوانب ولاسيما من نهب مملكة الروم وحمل عليهم بستين الف من فرسان اوار وشتت جمعيتهم فى مدة يسيرة وخرب بلادهم وقراهم وديارهم وكان اسعدهم حالا من نجا براسه ملتجأ الى الغابات الكثيفة واستولى بيان خان على كافة داكيا حتى اضطرت اسلاوان الى اعطاء العسكر لبيان خان وصار وا يريقون (١) دماءهم ودماء غيرهم ويفارقون ارواحهم وحياتهم لنفع اعداء لهم الذين استولوا على ديارهم واموالهم وكان القتل والهلاك فى اول الامر اوقات المحاربة لازما عليهم • ثم انتقض الصلح بعد ذلك بين القيصر وبيان خان فقصد بيان خان وحاصر القسطنطينية فى سنة ٦٢٦ م مصادفة سنة ٤ هـ فلو لم تمد الخيانة نوايا الخان للروم لم تكن ادنى شبهة فى استيلائه على القسطنطينية والاسلاوان وان بذلوا غاية جهدهم وطاقتهم واظهروا نهاية الشجاعة وقتل اكثرهم بهذا الوجه لمنفعة اوار ولم ينج منهم الا القليل الا ان هؤلاء القليل ايضا نالوا من الخان المعاملة السيئة وسوء الجزاء (٢) بدل المرحمة والاحسان وحسن الجزاء ثم بين كارامزين بعد ذلك عصيان اقوام اسلاوان الكائنين فى نوهما على آوار واعادة استقلالهم بقوة السلاح وطرد طائفة من اسلاون قوم اوار من ايلليريه بالاتفاق مع الروم • خروج طائفة جج وسائر طوائف اسلاوان من طاعة اوار فى العصر السابع من الميلاد لظهور الضعف على دولتهم وبناء اسلاوان طوبة فقط تابعة لهم وخروج

(١) يعنى كالمسلمين فى عصرنا هذا نسعهم انهم صاروا كالمنقادين للاسلام به مستغرقين فى بحر الحماقة وابدانه المقتولين تحت راية عدائهم الذين غصبوا منهم ديارهم وسلبوهم جميع حقوقهم المدنية والشخصية والدينية انا لله وانا اليه راجعون منه عفى عنه .

(٢) انظر ايها القارى كيف ينصف كارامزين فى حمايته اسلاوان على الاوربين وسكت عن معاملة الروس المسلمين الذين تحت حكومتها حتى تسوقهم الى محاربة اخوانهم الجنسية والدينية فلا تعطيهم الحرية الدينية فضلا عن المدنية والشخصية ويعاملهم معاملة البهائم ونحن لا نشك ان سوء جزاء بيان خان فى حق اسلاوان انما هو بسبب الخيانة التى ذكرها فانها صدرت عنهم بلا مرية فاستحقوا بذلك سوء الجزاء وكذلك نسبة نقض العهد الى بيان خان • هذا ايضا فرية بلا مرية بل الظاهر ان القيصر لما فرغ من شغله مع فارس عامله مطابقا لقول القائل قضيت حاجتى كس ام جارتى . منه عفى عنه .

بلغار الذين كانوا احدى القبائل التي كانت تشكلت منهم دولة اوار واحد
اركانها من طاعة اوار في سنة **٦٣٥** باجتهاد خانهم قوارات خان وسعيه وغيرته
وذهاب دولة قوارات خان الرابع بعد وفاته الى الاوار الذين كانوا في مملكة
ماجارستان [illegible] هذا ثم وجود حكومة اوار في الوقت المذكور في ماجارستان
وبعد ذلك لم ار شيئا في التواريخ مما يتعلق باحوال اوار مصداق قول القائل
وليس وراء عبادان قرية فما ادري الى ما صار امرهم ولكن في قطعة داغستان
الان مقدار يسير من قوم آوار يسمون الى الان بهذا الاسم مشهورون بالقوة
والشجاعة وشدة الباس والشهامة وهم اتباع الشيخ شامل عليه الرحمة والغفران
وروح الله روحه ونور ضريحه * ثم يظهر بعد ذلك في ميدان التاريخ قوم خزر
ويعرفهم اهل آوروبا من ذلك (١) الوقت وان كانوا موجودين في العالم قبل ذلك
بازمنة كثيرة مشهورين باسم آخر * **الخزر** لاشبهة في كون الخزر من الترك
واما التردد والتوقف في انهم متى سموا بهذا الاسم وما سبب تسميتهم به وقد ذكرنا فيما
سبق ان ابتدا ذكرهم في التواريخ باسم الخزر على ما علمنا في عصر كسرى
انوشروان اعني في اواسط العصر السادس من الميلاد التي هي اوان انقراض
دولة الهون [illegible] **ولكن** وان كان يرى ان هؤلاء يعني الخزر من جنس
واسع الترك وكانوا يسكنون من القديم في غربي بحر الخزر وسمي هذا البحر
عند جغرافي الشرق بحر الخزر بالنسبة والاضافة اليهم وكانوا معلومين
لمورخي الارمن في العصر الثالث من الميلاد ولكن عرفهم الاوروپاويون
في العصر الرابع الميلادي [illegible] وعينوا مساكنهم بين بحر الخزر والبحر
الاسود يعني في [illegible] طرخان واطرافه اه **ووجه تسميتهم بالخزر**
على ما ذكر هو صغر (٢) عيونهم وضيقها سموهم به العرب في بداية ظهور

---

(١) [illegible] اهل اوروپا اسمهم بعد انقراض دولة الهون
[illegible]
(٢) [illegible] هذا الوصف موجود في جميع طوائف الاتراك وقبائلها
[illegible] كالاعراض [illegible] وصف قرار القائمات

انوار الاسلام و ابتداء انتشارها الى الافاق وبلوغ فتوحات جيش الموحدين الى تلك الاصقاع لصغر عيونهم وصيغها لكون لفظ الخزر موضوعا لذلك المعنى وهذا بناء على ظاهر الاحوال ولا ينافيه اطلاق هذا اللفظ على من كان منهم فى العصر السادس او الثالث الميلادى وان هذا الاطلاق انما كان من طرف المورخين الذى جاؤا بعد تسميتهم باسم الخزر العلة مذكورة بان ذكروا اسلافهم ايضا بهذا الاسم حين ذكروهم لكونهم من جنس واحد وانما ينافيه لو ثبت اطلاق مورخى العصر السادس او الثالث الميلادى اياه عليهم وهو غير معلوم لنا ولا منافاة على هذا التقدير ايضا فان هؤلاء الخزر لما كانوا معلومين لعرب الحيرة والانبار الذين كانوا من تبعة فرس وعرب الشام الذين كانوا تابعين الروم بجميع اوصافهم لاغارتهم على ولايتى ارمينية وادربيجان التابعتين تارة الفرس وتارة للروم دائما بل على ولاية عراق العجم احيانا ووقوع الاسراء منهم بيد الفرس والعرب المذكورين فى بعض الاحيان لا بعد فى تسمية هؤلاء العرب اياهم بهذا الاسم فى العصر المذكور فاننا لا نجزم بوقوع هذه التسمية بعد فتوحات الاسلامية وانما نوقن بهذه على ظاهر الاحوال والمقصود الا على احتمال وقوع هذه التسمية من طرف العرب العلة المذكورة فى اى عصر كان ورسيجئ على هذا اثر لا شك لا. وعلى كل حال كانت حكومة الخزر من بين سائر حكومات الترك حكومة ذات دولة وشوكة وقوة الشكيمة وباقية ازمنة طويلة وصاحبة اقتدار وكانت تشن الغارات على بلاد الفرس دائما حتى اضطرهم تعرضاتهم وغاراتهم واحتقروا الى بناء احصن الحصينة والقلاع المتينة فى ولاتى ادربيجان وارمينية خصوصا بقرب اربيل ولما لم تدفع غاراتهم بذلك اضطر كسرى انوشروان الى بناء سد ارمينية المسمى باب الابواب والباب وباب الابواب مشتغلا فى ذلك بدليل الطائفة الحمل على ما مر بيانه وقد كان بينهم وبين الروم فى اكثر الاوقات مناسبة ودادية و دامت محاربتهم الروسية من ابتداء

موجود فى جميع الظروف فلم تحصل القارورة من هذا بيد لاسم ورغمها وابتداعه بل عدم وروده ظاهر لارتيابه وذلك ان وجه التسمية انما هو لترجيح هذا الاسم من بين سائر الاسماء لا لوجوب اطلاقه على كل ما وجد ذلك الوجه فيه. منه عفى عنه .

ظهور الروس الى انقراض دولة الخزر بايديهم كما سيجيء تفصيله وكانت قياصرة الروم بناء على قول بعض فضلاء العصر نقلا عن تواريخ الافرنج والروم تخطبون مودتهم وتستجلبونهم الى انفسهم بانواع التلطيفات ويبذلون فى ذلك غاية جهدهم ومقدرتهم حتى نقل ان بعض القياصرة اهدى لبعض خواقين الخزر البسة مخصوصة بالقياصرة بحيث لا يجوز استعمالها لغيرهم بوجه من الوجوه وقال ان يوستنيان الثانى لما خلع التجأ الى خاقان الخزر وان القيصر قوپر ونيم تزوج ملكة من الخزر فصارت ايمپراطورة الروم والشرق حسب اصطلاحهم وسمى الولد الذى ولد منها باسم خـازار (لازار) وغلب قيصر الروم هرقل الفرس وانتصر عليهم فى سنة ٦٢٦ م مصادفة سنة ٤ هـ بمعاونة الخزر اياهم وهى الغلبة التى اخبر بها القران العظيم الشان ووقوعها بقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين وانتصر واعليهم بعد ذلك ايضا مرارا باعانة الخزر اياهم وكانت قياصرة الروم يلبسون فى بعض اعيادهم البسة الخزر استمالة لقلوبهم وكانوا يتخذون حرسهم من الخزر وبهذه المناسبة السياسية والصهرية الممتدة بين هاتين الدولتين مدة العصرين دخل بعض من الخزر فى دين النصرانية ومع ذلك لما التجأ بعض اليهود الذين ضيق عليهم القياصرة واضطهدوهم الى اتراك الخزر الذين هم اعنى كافة الاتراك مشهورون فى العالم اجمع بحماية الضعفاء واكرام الغرباء واطلع هؤلاء اعنى الخزر بواسطتهم على حقيقة اليهودية ووجدوها احسن واصح واصوب من النصرانية بمراتب كثيرة وقد كان من عادات الاتراك من القديـم طلب الحقيقة دائما وقبولها متى واين وجدوها من غير تعصب ولا استنكاف دخل كثير منهم فى اليهودية ولهذا كان كثير من ملوك الخزر على اليهودية حتى فى اوائل ظهور انوار الاسلام على ما سينقل عن سواحى المسلمين وجغرافييهم ومورخيهم ويهود القرايم الذين هم احسن كافة اليهود الموجودين الآن فى العالم وافضلهم من جهة الانسانية والصداقة وحسن المعاملة على الاطلاق لاشبهة فى كونهم من بقايا يهود الخزر ولما اراد امراء عساكر الاسلام مجاوزة باب الابواب ومحاربة الخزر فى عصر خلافة عمر رضى الله عنه بامره بعد فتحهم ولايتى اذربيجان

وارمينية قال لهم شهريار حاكم باب الابواب انا راضون منهم ان تركونا فى اوطاننا مستريحين من غير ان يتعرضوا لنا فلم يصغ الامراء اليه ولم يتفكروا فى قوله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ما تركوكم اولم يتذكروه اولم يبلغ وقتئذ اليهم اوتأولوه وقالوا انا لانرضى ان لم نحاربهم فى وسط ديارهم فتعدوا الباب الحديد اعنى السد الذى بناه انوشروان وقصدوا الخزر فى سنة ٢١ تحت رياسة عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى وشرعوا فى محاربتهم وانتصروا عليهم وتقدموا الى مدينة البيضاء التى هى على مائة فرسخ من بلدة بلنجر (١) التى هى وراء الباب الحديد على ماء التواريخ وسيجئ بيان كل واحد منها وكان قد شاع بين الخزر ان هؤلاء الموحدين لايموتون ولا يؤثر فيهم السلاح ولهذا كانوا يتحاشون من مقابلتهم ومقاومتهم ولما افضت الخلافة الى سيدنا عثمان رضى الله عنه اجتمعت الخزر فى سنة ٣٢ واختفوا فى غابة ورمى واحد منهم واحدا من المسلمين بنشاب فقتل فعلموا بعد ذلك انهم يموتون ويؤثر فيهم السلاح فحملوا عليهم بغتة سنة رجل واحد وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واستشهد رئيسهم عبد الرحمن بن ربيعة وكثير غيره من رؤسائهم بعوت بمجرد وطردوا الباقيه الى ان اخرجوهم من الباب الحديد ومع ذلك لم يصدر من هؤلاء الاتراك الخزر الذين يرميهم كتبة الاوروپا ويين فى عصرنا بالوحشة وعدم التمدن ادنى شئ مما صدر عن الجنرال كشنير الذى هو افضل رجال امة تدعى انهم معلم التمدن وتدرى ذروة الانسانية فى عصرنا هذا الذى يبلغ فيه اوروپيون غاية التمدن ونهاية الترقى على زعمهم الباطل ودعواهم الكاذب من اخراج الاموات تحور طفقت تضرب الذئب الميت انتقاما منه ومما لا يمكن ان يصدر عن فرانسا فى حق اهل فاس بل دفنوا كلهم بغاية الاحترام مثل ما فعل بپويب ذلك اسم اشرفى

(١) قال الحموى فى معجم البلدان والبيضاء ايضا مدينة الخزر ... خلف باب الابواب وقال مثل ذلك فى بلنجر ثم ذكر الوقايع الاتية . منه عفى عنه

مقتلى الروس فى هذه المحاربة الاخيرة واخذوا جسد رئيسهم عبدالرحمن بن ربيعة (١) ووضعوه فى تابوت بكمال الاحترام وصاروا يستسقون به المطر لماشاهدوا فى مستشهدهم من الانوار الساطعة وفى ذلك يقول ابو جمانة الباهلى مفتخرا به وبقتيبة بن مسلم الباهلى شعر :

* وان لنا قبرين قبر بلنجر * وقبر باقصى الصين بالك من قبر *
* فهذاك الذى فى الصين عمت فتوحه * وهذا الذى يسقى به سبل القطر *

(١) ولكن لايكون اقدام الاصحاب الكرام على شى خصوصا سيدنا عمر رضى الله عنه من غير وجه مع ورود النهى عنه (٢) والان بيدى ورقة من رسالة فى فضائل باب الابواب مترجمة من الفارسية الى التركية يذكر فيها حديثا متصلا الى ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا فضيلة باب الابواب ويروى عن عمر رضى الله عنه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم عن فضائل الاعمال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجهاد فى السد الاعظم (يعنى باب الابواب) افضل من عبادة جميع العباد فقال عمر رضى الله عنه ما السد الاعظم يا رسول الله فقال انه جزيرة عظيمة بين الروم والعجم وان عدوها طائفة صغار العين هداهم الله تعالى فقال عمر هل هذا السد الذى دون ياجوج ومأجوج قال بل هو بنى للعجم ويكون فتحه على ايدى امة . شهداء الجيش الذى فتحوه افضل جميع الشهداء فى الاخرة اه . هذا الاثر وان لم يكن موجودا فى كتب الاحاديث ولكن لايحكم بوضع جميع مضمونه بل يحتمل ان يكون بعض منها صحيحا

(١) وهذا الذى بالسك يسقى بالقطر هكذا فى بعض النسخ وهو وان كان بحسب المعنى ظاهرا حلبا الا ان عدم التلفظ لا يخفى على ربابه الا ان يكون فى البيت الاول ايضا مصنوعا . منه عفى عنه .

(٢) قال فى معجم البلدان بعد ان ذكر قصة عبدالرحمن بن ربيعة ووجدت فى موضع آخر ان ابا موسى الاشعرى لما فرغ من غزواصفهان فى ايام عمربن الخطاب فى سنة تسع عشرة انفذ سراقة بن عمرو وكان يدعى ذوالنور الى الباب وجعل فى مقدمته عبدالرحمن بن ربيعة وكان ذوالنور ايضا سار فى عسكره الى الباب ففتحه بعد حروب جرت وقال سراقة بن عمرو فى ذلك شعر : ومن يك سائلا عنى فانى * بارض لايواتيه القرار *
بباب الترك ذى الابواب دار * لها فى كل ناحية مغار * الخ . منه عفى عنه .

وارداوان لم يذكر فى كتب الاحاديث المتداولة الآن فان جميع الاحاديث
الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر فيها بل ضاع كثير منها
فيمكن أن يكون هذا من ذلك واوباعتبار بعض مضمونه فلو لم يصدر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شىء من مثل هذه الاشارة اما خالف
عمر رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ماتركوكم
ويؤيده مارواه صلة بن زفر عن حذيفة بن يمان رضى الله عنه انه قال
عضرت فتح المجر فبينا نحن نسير مع حذيفة فقال لى ياصلة قلت لبيك قال
كيف انت اذا سار المسلمون الى بيضاء حردوم معهم المحار (١) حتى يقصوها
حجرا حجرا قلت ان ذلك لكائن قال نعم والذى نفسى بيده ماكذبت ولا
كذبت قست على يد من يكون ذلك قال على يدى غلام من بنى هاشم اخرجه
السيوطى فى الجامع الكبير برمز ابن عساكر ، لاشك ان حذيفة رضى
الله عنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هذا مما لا سبيل اليه للرأى
وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحاح لاتقوم الساعة حتى
تقاتلوا خوزا وكرمان من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف صغار الاعين
وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر وفى بعض الرواية عراض الوجوه مثل
حمر الوجوه ولما كانت هذه الاوصاف اوصاف الترك بلاشبهة ولم يكن فى
الترك طائفة تسمى خوزا وكرمان عجز الشراح عن معرفة المراد بهما وقالوا
ان المراد بهما صنفان من الترك وان لم نعرفهما وقال البيضاوى ولعل المراد
بهما ماهو عصر بامما لا يران يجرى بين التتار والمسلمين انه يقول ومع هذه
الحروف اهل الصادرعنه صلى الله عليه وسلم ... قوم ... كيمرين وحيث
كانا غير معروفين عند الرواة وخوز وكرمان معروفين من العجم ظنوهما
انهما كذلك وزادوا عدة من الاعاجم لايصلح ماظنوه وتبينة وقومان عبارة
عن قنچق على ما سيجىء عند بيانهم وكيمرين كانوا طائفة من الناس بقطعة
قريم على ما مر قريبا نقلا عن كارامرين ويؤيد (٢) هذا الوقعة الآتية والله

(١) هكذا فى الاصل ولم اعرف اعرابه ولا معناه . منه عفى عنه .

(٢) وجه التأييد اتفاق قنچق الذين هم عين قومان مع الخزر ومحاربتهما لمسلمين
منه عفى عنه .

اعلم بالصواب وهي هذه * ى (١) سنة ١٠٤ هـ دخل جيش المسلمين بلاد الخزر من ارمينية تحت رياسة ثبيت النهرانى فجمع الخزر من قفچق وسائر طوائف الترك جمعا عظيما والتقى الجمعان فى موضع يقال له مرج الحجارة موقع بينهما قتال شديد ودارت (٢) الدائرة على المسلمين واستشهد منهم خلق كثير وا غتنمت الخزر جميع ما فى معسكر المسلمين وبلغ المنهزمون الشام فونجهم يزيد بن عبد الملك فقال ثبيت ماجبنت ياامير المؤمنين ولم احد من اداء العدو وقد لاصق الخيل الخيل والانسان الانسان وحاربت حتى انكسر رمحى وانقطع سيفى ولكن الله فعال لمايريد وقعة الجراح بن عبد الله الحكمى وبعد الموقعة المذكورة نصب يزيد بن عبد الملك جراح بن عبد الله الحكمى واليا على ارمينية وامره بمحاربة الخزر وقد تجرأت الخزر بعد الوقعة الاولى واحتشدوا لدخول بلاد الاسلام فسار الامير المذكور الى الخزر واستأمنهم اولا فتح الحصين ثم قلعة برغو ثم فتح بلدة بلنجر فى ربيع الاول من العام المذكور بعد قتال شديد عنوة فاصاب من غنيمة بلنجر لكل فارس ثلاثمائة دينار ثم رد الجراح اولاد حاكم بلنجر وامواله والبلدة ايضا اليه وجعله جاسوسا وعينا للمسلمين ثم حاصر قلعة وبندر بعسكر المسلمين وصالحهم فى مقابلة مقدار من الاموال فاجتمع فى تلك الاثناء الطوائف والقبائل من الاطراف والجوانب واخذوا الطريق على المسلمين فاخبر والى بلنجر الجراح بذلك فعاد الجراح فى الحال الى قرية ملى واراد ان يشتو فيها لقرب الشتاء وكتب الى يزيد بن عبد الملك يعلم بالحال ويستنجد فوعده يزيد بالامداد ولكنه مات قبل الانجاز وفى سنة ١٠٦ غزا الجراح اللان وفتح بعض القلاع فيما وراء بلنجر واخذ غنائم كثيرة وضرب الجزية

(١) ومن الوقعة السابقة الى هذه الوقعة اعنى فى مدة سنة ٧٢ لانرى فى التواريخ وقعة اخرى بينهما . منه عفى عنه .

(٢) وقد حرر الفاضل المرجانى هذه الوقعة على طرز آخر وانا نقلتها عن تاريخ ابن الاثير ولعل الفاضل المرجانى اخذها عن موضع آخر والله اعلم بسرائر عباده وكذلك جميع وقايعهم الآتية مع المسلمين نقلتها عن تاريخ ابن الاثير بالمعنى . منه عفى عنه .

على اللان وفى سنة ۱۰۷ عزل هشام بن عبدالملك الامير جراحا ونصب مكانه اخاه مسلمة بن عبد الملك واليا على ارمينية واستعمل مسلمة حارث بن عمرو الطائى ففتح الحارث قصبة وبعض قرى من حزر وفى سنة ۱۰۸ حاصر ابن خاقان الخزر بعض البلاد بارمينيه وهزمه الحارث مرارا وفى سنة ۱۰۹ غزا مسلمة الخزر من طرف ادربيجان وعاد بسبايا كثيرة وغنايم وفيرة سالما وفى سنة ۱۱۱ عزل هشام اخاه مسلمة وولى مكانه الجراح بن عبدالله الحكمى بارمينية ثانيا فدخل الجراح بلاد الخزر من جهة التفليس وفتح مدينتهم البيضاء وعاد سالما الا ان الخزر جمعوا جمعا كثيرا وقصدوا بلاد الاسلام والتقى الجمعان بصحراء اردبيل فى سنة ۱۱۲ وختمت هذه الوقعة بشهادة الامير جراح ومن معه وانهزام المسلمين وتقدم الخزر الى قرب موصل بالنهب والسلب والتخريب والغارة فولى هشام بعد ذلك سعيد الحرشى بارمينية وامده بالعساكر متتاليا فخلص سعيدا سارى المسلمين واموالهم من ايدى عساكر الخزر الذين كانوا تحت قيادة ابن خاقان الخزر بعد وقايع عديدة يشتمل بعضها على قصة عجيبة ذاعة موقف ذلك اموالا كثيرة من الخزر وغنمهم وفى سنة ۱۱۳ اغار مسلمة بن عبدالملك على بلاد الخزر وتقدم الى ماوراء جبال بلنجر وقتل ابن الخاقان واغتنم اموالا عظيمة فجمع الخزر جمعا عظيما وساروا نحوه فجعل مسلمة المرحلتين مرحلة واحدة ورمى نفسه الى داخل باب الابواب بغتة الصعوبة وفى سنة ۱۱٤ نصب هشام مروان بن محمد بن مروان واليا على ارمينية ثم بعث طمه وامده بمائة وعشرين الفا من عسكر الموحدين فتمكن بذلك من ضبط كافة من فى داخل باب الابواب من اهل طاغستان وغيرهم بعد ماجريات كثيرة وضرب عليهم الجزية ولكن الذى بفهم من التواريخ انه لم يقدر على شىء فى شأن الخزر سوى طرده اياهم الى ماوراء باب الابواب وتخريبه بعض قلاعهم واغتنام اموال طفيفة واخذ اسارى قليلة منهم الا انه ذكر فيها

انه دخل ارض الخزر فى سنة ١١٩ وتعدى مدينة بلنجر وسمندر وبلغ مدينة (١) البيضاء فهرب الخاقان منها وفى خلافة منصور الدوانقى خرجت الخزر فى سنة ١٤٥ من باب الابواب الى بلاد الاسلام وقتلوا فى ارمينية خلقا كثيرا وفى سنة ١٤٧ اغار استرخان الخزرى مع جماعة من الاتراك على ناحية ارمينية واسر كثيرا من المسلمين ومن اهل الذمة ودخل التفليس وقتل من قواد المسلمين حرب بن عبدالله وكثيرا غيره من المسلمين وفى خلافة هارون الرشيد تزوج فضل بن يحيى البرمكى بابنة خاقان الخزر وسلمت اليه فى سنة ١٨٢ واما وصلت الى بردعة ماتت فجأة فرجع من معها الى الخاقان وقالوا له انها قتلت غيلة اى خفية فقصد الخاقان بلاد الاسلام فى السنة الثانية للانتقام وتعدى بباب الابواب بعسكر خزر ففعلوا فى بلاد الاسلام من الافساد مالم يسمع مثله قبله فى تاريخ ما قط واسروا من المسلمين ومن اهل الذمة ازيد من مائة الف انسان واقاموا هناك سبعين يوما فارسل الرشيد خزيمة بن خازم ويزيد بن مزيد فاصلحا ما افسده سعيد (٢) بن سلم والى ارمينية واخرجوا الخزر من بلاد الاسلام هذا آخر ما وقفنا عليه من وقايع الخزر مع المسلمين والنتيجة الحاصلة من هذه البيانات ان المسلمين حاربوا الخزر من وقت خلافة عمر رضى الله عنه الى هذا التاريخ الاخير اعنى سنة ١٨٣ والمجموع مدة ١٦٣ سنة وكانت الحروب بينها سجالا لايرى فيها ان حقق مما ملكهم ممالك الاسلام بل ولا مدينة واحدة ولاقصبة واحدة ولا قرية واحدة كما ترى ولم تحصل من تلك الحروب ادنى فائدة سوى سفك الدماء والافساد وارتكاب انواع الفضائح

---

(١) ولما قتل الوليد بن يزيد فى سنة ١١٦ عاد الى الشام وملك بعد اللتيا والتى وقتل فى سنة ١٣٢ من طرف بنى العباس وكان يلقب بالحمار لثباته فى الحرب فلو دام على ولايته لاتم فتحه وبموته انتقل الملك الى بنى العباس. منه عفى عنه.

(٢) وهذا اشارة الى ما قال بعضهم ان سبب هذه الحادثة هو قتل سعيد بن سلم والى ارمينية المنجم لسلمى واستمدا ولد المنجم المقتول بخاقان الخزر ولايبعد ان يكون سببها كلا الامرين منه عفى عنه.

من الجانبين بل المفهوم منها ان تضرر المسلمين وخسارتهم ازيد من تضرر الخزر وخسارتهم بمراتب وهذا نتيجة استعمال العنف والغلظة والشدة في موضع اللطف واللين والرفق وثمرة مخالفة قوله صلى الله عليه وسلم السابق فانهم لما رأوا هجوم المسلمين على بلادهم وقتلهم وسلبهم ونهبهم واسرهم ثم عودهم الى بلادهم بما حصلوه في ايديهم من غير تقييد بضبط بلادهم واجراء احكامهم هناك دائما وشاهدوا هذا الحال منهم مكررا اعتقدوا ان جل قصدهم بل كله هو هذه لا مقصد لهم سواه فهم صادقون في هذا الاعتقاد فمنعهم من الاستسلام اليهم والانقياد لهم واتباعهم وعاندوهم وابغضوهم واضطروا الى مقاتلتهم ومقاومتهم ومحاربتهم ومدافعتهم عن اوطانهم وانفسهم واولادهم واعراضهم واموالهم فان المحاربة والهجوم والنهب والسلب صفتهم الاصلية وميراثهم الحقيقي لم يريدوا ان يكون حظهم منها انقص من حظ من سواهم بل ارادوا التفوق فيها على الكل ولو انهم (١) ارسلوا اليهم العلماء والصلحاء والوعاظ وعرفوهم حقيقة الدين الحق الاسلامي وكيفيته ومحاسنه وحقيته ودعوهم اليه باللطف والرفق لما آل الامر الى هذه الفضائع ولاسلموا حسب اختيارهم وصاروا لهم اعوانا واخوانا وانصارا واعوانا يشهد لذلك ان طائفة كافة طوائف الاتراك من انقيادهم للحق من غير تعب وعناد متى ظهر ترشدك الى هذا ان كافة من اسلم من طوائف الاتراك اسلموا باختيارهم بدلالة بعض السواحين فقط كما ستطلع على هداية دين الاسلام بروط ثم بعد ذلك وتشمرد وبلغار وسائر اقوام دشت قبچاق وكافة قبائل الاتراك ولكن لما لم يسبقوا سيف العذل وقد اضر المسلمون بالاسلام اضرارا كثيرا من جهة هذا الامر وسوء التدبير

(١) وهذا ليس اعتراضا بحضرة عمر رضي الله عنه بل بعض بني امية ومن تبعهم فان بين فعل عمر رضي الله عنه ومن بعده فرق كبير لان المطلوب في عصر عمر رضي الله عنه هو الدعوة فقط وقد وجدت ولما شاورهم من رغب بعضهم واعرض فلم يكن في الامكان لوجود كمال المنافرة بين الفريقين والله اعلم وفي عصر بني امية ومن بعدهم فقد حصلت منه بين الفريقين منافسة واختلاط بحيث كان في الامكان ارسال العلماء والوعاظ منه عفي عنه.

من القديم الحكم لله سبحانه وتعالى ولوشأ الله ما فعلوه الاترى انهم كيف خدموا الاسلام بعد الاهتداء والدعوى فيه وصاروا من اصدق (١) خدامه واخلصهم تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم تجدون من خير الناس اشدهم كراهيه لهذا الامر حتى يقع فيه والناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا ومن تجرد عن لباس التعصب والاعتساف وتزين بحلل الصداقة والانصاف يصادف نظره كثيرا منهم فى صحائف التواريخ ومن جملتهم من الخزر اسحق بن كنداج الخزرى كان فى عصر المعتمد على الله العباسى وقد شغل بيان الخدمات والوقايع التى صدرت عنه فى الاسلام كثيرا من صحائف التواريخ وقد فوض الخليفة المعتمد امارة قطعه آفريقا من باب الشماسية الى نهاية آفريقا اليه بعد ان عزل عنها احمد بن طولون التركى فى سنة **٢٦٩** وولاه الشرطة الخاصة وقلده السيفين لذلك وقد مدحه الشاعر المشهور ابو البحترى بقصيدة بليغه يذكر فيها هذه التولية ومن جملتها هذه الابيات (٢) اشعار:

ان تثن اسحق ابن كنداجيق بى	ارض فكل الصيد فى جوف الفرا
من معدن الشرف الذى امرنده	فى وجه وضاح الاصائل ازهرا
وارومة فى الملك خاقانية	تعتم افنانا وتكرم عنصرا
اخلق بذى السيفين اوصدق به	ان يعمل السيفين حتى يحسرا
مازيد انملة على استحقاقه	فيقل صبر منافس اويضجرا
ما قد السيفين الا نجدة	فى الحرب توجب ان يقلد آخرا
قد البس التاج المعقود رأسه	فى الحالتين مملكا ومؤمرا
لاتنكر الخرزات الف ذؤابه	تحتل فى الخزر الذوائب والذرى

---

(١) ومن انكر خدمة الاتراك للاسلام فهو ادون رتبة من البهايم غير قابل للخطاب. منه عفى عنه.

(٢) وفى معجم البلدان للحموى ابن يرم اسحق ابن كنداجيق فى امل الخ. منه عفى عنه.

شرف تزيد بالعراق على الذى عهدوه بالبيضاء (١) او ببلنجر ا وقدمدحهايضا بقصائد اخرى جيميه ونونية ومات الامير اسحق فى التاريخ الذى مات فيه الموفق بالله اعنى سنه ٢٧٨ وولى مكانه ولده الامير محمد بن اسحق وله ايضا ذكر جميل فى التواريخ ويرى فيها ايضا ذكر نيزك وطارمش مقارنا بذكره ولاشك فى كونهما من الترك ويحتمل كونهما من الخزر والله سبحانه اعلم ولنذكر الآن ماذكره قدماء سواحى المسلمين فى حق الخزر من المعلومات قال الشيخ ابوعلى احمد بن عمر بن دسته اوداسة فى فصل الخزر من كتابه المسمى بالاعلاق النفيسة الفصل الاول فى الخزر بين البجاناكية والخزر مسيرة عشرة ايام فى مفاوز ومشاجر وليس بينها وبين الخزر طريق مسلوك ومناهج مقصودة انما مسيرهم فى مثل هذه المشاجر والغياض حتى يوافوا بلاد الخزر * وبلاد الخزر بلاد عريضة يصل باحدى جنباتها جبل عظيم (جبل قفقار) وهو الجبل الذى ينزل فى اقصاه طولاس واوعر ويمتد الى بلاد تفليس * ولهم ملك يقال له ايشا والملك الاعظم انما هو خاقان خزر وليس له من طاعة الخزر الا الاسم ومقدرة الامر على ايشا اذ كان فى قيادة الجيوش بالموضع الذى لا يبالى معه باحد فوقه * ورئيسهم الاعظم على دين اليهود وكذلك ايشا ومن يميل اليه من القواد والعظماء والبقيه منهم على دين يشبه دين الاتراك * ومدينتهم (٢) سارغشن وبها مدينة اخرى يقال لها هب نلع او حبلع (لعلها قنبع اوقشلق) ومقام اهلها فى الشتاء فى هاتين المدينتين فاذا كان ايام الربيع خرجوا الى الصحارى فلم يزالوا بها الى اقبال الشتاء وفى هاتين المدينتين خلق من المسلمين لهم

(١) وفى بعض النسخ فى حملة بدل بالبيضاء ووقع فى معجم البلدان للحموى هكذا فى مادة بلنجر واما فى مادة بيضاء فقد ذكره كما هنا ثم قال ويروى عهد وفى خمبلج منه عفى عنه

(٢) وسيجىء عن ابى عبيد البكرى انها ارميش ولولا ذلك لجزمت بانها سارى قشلاق ويؤيده ما سيجىء نقلا عن كارامزين بانه كانت لهم قلعة تسمى سارى قلعة. منه عفى عنه

مساجد وائمة ومؤذنون وكتاتيب يعنى المكاتب وقد وظف ملكهم ايضا على اهل القوة واليسار منهم فرسانا على قدر اموالهم واتساع اموالهم فى المعاش فهم يعرفون انجادا كثيرة فى كل سنة وايضا هذا يتولى الخراج بنفسه فيخرج فى معاربه بعساكره وايم جماعة ظاهر فاذا خرجوا فى وجهه من الوجوه خرجوا بالاسلحة التامة الكاملة من الاعلام وطرادات وجواشن محكمة وركوبه فى عشرة آلاف فارس ممن هو مرتبط به قد اجرى عليهم وفيهم من قد وظف على الاغنياء فاذا خرج لوجهه من الوجوه مشى بين يديه مثل شيء على صفة المنبر مغشى وبين يسير به امامه وهو يسير وعسكره خلفه يبصرون نحو ذلك الشيء واذا غنموا جمعوا تلك الغنائم كلها فى ذلك الموضع ثم اخذ الشيء منه شيئا واحدا لنفسه واطلق اهم باقى الغنيمة لفتسموه بينهم اقتساما وقال ابن خرداذبه فى كتابه فتوح البلدان الخزر اسم البلد من الشرق والمدينة يعنى بلد هم فهو مصر يسمى بالل ووجه تسميته به انما هو من جهة الاخذ من اسم النهر الذى يجرى منه ويصب فى بحر الخزر وقراه ليست بكثيرة وملكه ليس بمتسع ايضا وهو مصر واقع بين البحر الخزر والسرير والروس والعربية وقال فى موضع آخر منه البحر بركة(١) الخزر بحيرة الخزر واسعة كثيرة السمك والعسل والهود فى آخره سيدا نياهوج ومأجوج (سد ذى القرنين اوالصين على زعمه) وفى نحوها بلاد روم وشهرزان صغار فى الجزيرة المذكورة ومدينتهم العظمى على هذين النهرين وفى حدودها من جهة الجرجان جبال منغشلاق وقصبة بلدة ابل من مدن ابلعان وسمند(٢) وسوار فهند وحملج وبلنجر

(١) ---- هذا لفظ ابن ---- وقد طالعت من كتابه نسختين فلم ار فيه ذلك هو او ابن خرداذبه. منه عفى عنه

(٢) ---- ذكر ---- ---- وصفها ---- اولها راى الساكن بعد الدال سمندر هكذا ---- فى ---- سمند وبلنجر واليم انروس والله سبحانه اعلم وفى ---- ---- ---- ---- البدل هكذا ذكره عند ذكر باب الابواب وقال ومن ---- ---- الابواب اثنى عشر ---- سمندر الى باب الابواب اربعة ايام ولم يذكر ---- ---- باب الابواب ---- باب الابواب وهكذا ذكر سمندر ---- ---- انها ثمانية ايام ---- والله اعلم. منه عفى عنه.

وبيضاء اه وقال الشيخ ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي القرطبي في كتابه المسمى بالممالك والمسالك [illegible] مملكة الخزر وكان موضع مملكة [illegible] من الناس [illegible] ملكهم [illegible] ملة [illegible] اليه [illegible] كان [illegible] منها [illegible] لاهم الى [illegible] واظهر الاسلام [illegible] نشر [illegible] بلاد [illegible] طرسة [illegible] وبحد [illegible] وائمة [illegible] والمسمى [illegible]

عبد الرحيم الغرناطي في كتابه تحفة الالباب ونخبة الاعجاب بلنجر مدينة ببلاد الخزر وفي موضع منه بلنجر مدينة بدر بند خلف باب الابواب وفي موضع آخر منه فاما بلنجر فداخل ارض الخزر والخزر كلهم يهود وانما تهودوا من قريب قال ابن زيد البلخي والخزر مدينة تسمى سمندر فيما بين اتل وباب الابواب بها بساتين كثيرة ويقال انها تشتمل على نحو من اربعة آلاف كرم الى حد السرير والغالب على ثمارهم الاعناب وفيها خلق كثير من المسلمين ولهم فيها مساجد وبنيتهم من خشب قد نسجت وسطوحهم مسنمة وملكهم من اليهود قرابة ملك الخزر وبينهم وبين حد السرير فرسخان وبينهم وبين السرير هدنة وقال المقدسي وسمندر بلد كبير عند البحيرة بين نهر الخزر وباب الابواب دورهم خيم الغالب عليها النصارى قوم ارطيا (لعله غوتية) يحبون الغريب الا انهم لصوص وهي ارحب من خزر لهم بساتين وكروم كثيرة بنيانهم خشب منسوجة بالقضبان وسطوحهم مسنمة وبها مساجد كثيرة وسمعت ان المأمون غزاهم من الجرجانية ودعاهم الى الاسلام والان استولى الماء على هذه الاراضي حتى لم يبق لها اثر بنيان وكانت سرير مملكة ملك تلك الناحية اهماذكره الغرناطي بحروفه وقد نقل الفاضل المرجاني امثال هذه النقول في حق الخزر عن ابي اسحق الاصطخري والشيخ شمس الدين الدمشقي والمقصد هو اظهار اعتناء كبراء المتقدمين واهتمامهم بضبط احوال هؤلاء الامم وتقييدها وتحريرها مع انهم ليسوا منهم وجعل المنقول عنهم مدارا لاستنتاج نتيجة ما في حقهم وانما نقل عن الاصطخري زيادة على ماحررناه ان ملكهم يلقب بلك وباك وان طول المدينة الغربية فرسخ وان ابنيتهم غير مرتفعة معمولة من اللبد وبعضها من الطين وبها ازيد من ثمانية الاف من المسلمين ونحو من ثلاثين مسجدا وان قصر الملك من الآجر ولا يؤذن لغيره بالبناء من الآجر واربعة من ابواب البلد تفتح على تل والبواقي على البر ولاشبهة في اندفاع التناقضات التي ترى بين بعض تلك النقول ببعض بحملها على اختلاف الازمان والادوار ولكن القول بمغايرة لغتهم للغة الترك ناش من عدم الوقوف على انواع لسان

الترك الاترى ان الذى ليس له وقوف على غير اللغة العثمانية من انواع اللغة التركية فى عصرنا هذا لاشبهة فى حكمه على لغة قرغز وقزاق بكونها غير تركية بل لا يشك فى حكمه بذلك على لغة جغتاى وقزان ايضا لكونها مغايرة للغة العثمانية التى يعتقد انها التركية فقط دون غيرها مع انها نوع واحد من انواع اللغات التركية والحاصل انه لاشبهة فى كون الخزر من الاقوام التركية وكون لغتهم نوعا من انواع اللغات التركية قال المسعودى فى مروج الذهب دخلت الروس بحر الخزر مستأذنا ملك الخزر بعد الثلاثمائة سنة من الهجرة بخمسمائة مركب فى كل مركب مائة نفر وانتشروا الى بلاد الجيل والديلم وما والاها فقتلوا وضربوا وسبوا وغنموا واقاموا على ذلك شهورا حتى سئموا فرجعوا ولما وصلوا الى بلاد الخزر وحملوا الى ملك الخزر ما وعدوه به وعلم بذلك عسكر ملك الخزر المسمى باللارشية اى الاريسية وهم مسلمون ارادوا قتال الروس لاستخلاص اسارى المسلمين واموالهم من ايديهم ولم يمكن الملك ان يمنعهم فاعلم بذلك الروس فخرجوا من مراكبهم واقتتلوا ثلاثة ايام قتالا شديدا فنصر الله المسلمين وانهزم بقية الروس وعدمن قملاهم ثلاثون الفا وكان المسلمون خمسة عشر الفا وفيهم ايضا نصارى فركب المنهزمون منهم مراكبهم وعبروا الى جانب برطاس وتركوا مراكبهم وتعلقوا بالبر فمنهم من قتله برطاس ومنهم من وقع الى بلاد البلغر (١) المسلمين فقتلوهم عن آخرهم اه باختصار وقال ايضا فى كتابه المذكور وبلاد اهل الباب والابواب مملكة يقال لها جيدان وهذه الامة داخلة فى جملة ملوك الخزر وقد كانت دار مملكتها مدينة على ثمانية ايام من مدينة

(١) قال المسعودى ان هذه الحادثة مختصة فى تلك البلاد التى وقعت هى فيها وتاريخها ايضا معلوم عندهم وكان بعد الثلاثمائة من الهجرة الا انه لا يحضرنى الان وقال كارامزين حين نقلها عن المسعودى انها كانت ٩١٢ سنة م وهى مصادفة ٣٠٠ سنة هـ والظاهر ان المترجم ظن ان المسعودى قال فى ٣٠٠ سنة وقد ذكرها الطبرى وابن الاثير على وجه آخر حيث قالا ان الروس هجموا على بردعة وافسدوا فيها افسادا كثيرا فى ٣٢٢ سنة هـ والظاهر ان الحادثة واحدة والغلط فى تعيين موضعها الا انهما لم يذكرا قتال عسكر الخزر المسلمين والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

الباب يقال ليا سمندر وهى اليوم يسكنها خلق من الخزر وذلك انها افتتحت فى بدء الزمان افتتحها سلمان بن ربيعة الباهلى رضى الله عنه فانتقل الملك عنها الى مدينة اتل وبينهما وبين الاولى سبعة ايام واتل التى يسكنها ملك الخزر فى ذلك الوقت ثلاث قطع يقسمها نهر عظيم يرد من اعالى بلاد الترك يتشعب منه شعبة نحو بلاد البلغر وتصب فى بحر مانطش (يعنى بحر اوزاق وهو خطاء بل يصب الى بحر الخزر) وهذه المدينة جانبان وفى وسط النهر جزيرة فيها دار الملك وقصر الملك فى وسط هذه الجزيرة وبها جسر الى احد الجانبين من سفن وفى هذه المدينة خلق من المسلمين والنصارى واليهود والجاهلية واما اليهود فالملك وحاشيته والخزر من جنسه وكان تهود ملك الخزر فى خلافة هارون الرشيد وقد انضاف اليه خلق من اليهود وردوا عليه من سائر امصار المسلمين ومن بلاد الروم وذلك ان ملك الروم نقل من كان فى ملكه من اليهود الى دين النصرانية واكرههم وهو ارميوس ملك الروم فتهارب خلق من اليهود من ارض الروم الى ارضه على ما وصفنا وكان لليهود مع ملك الخزر خبر ليس هذا موضع ذكره واما من فى بلاده من الجاهلية فاجناس منهم الصقالبة والروس وهم فى احد جانبى هذه المدينة يحرقون موتاهم ودوابّ ميتهم والاته والحلى والعادات فى هذا البلد المسلمون لانهم جند الملك وهم يعرفون فى هذا البلد بالارسية وهم ناقلة من نحو بلاد خوارزم وكان فى قديم الزمان بعد ظهور الاسلام وقع فى بلادهم جدب ووباء فانتقلوا الى ملك الخزر وهم ذوو بأس وشدة وعليهم يعول ملك الخزر فى حروبه واقاموا فى بلدة على شروط بينهم احدها اظهار الدين والمساجد والاذان وثانيها ان تكون وزارة الملك فيهم والوزير فى وقتنا هذا منهم وهو احمد بن كويه وثالثها انه متى كان لملك الخزر حرب مع المسلمين وقفوا فى عسكر منفردين عن غيرهم لا يحاربون اهل ملتهم ويحاربون معه سائر الناس من الكفار يركب منهم مع الملك فى هذا الوقت شخوص منهم سبعة آلاف ناشب بالجواشن والدروع والخود ومنهم رامحة ايضا على حسب ما فى المسلمين من آلات السلاح

ولهم قضاة مسلمون ورسم دار مملكة الخزر ان يكون فيها قضاة سبعة اثنان
منهم للمسلمين واثنان للخزر يحكمون بحكم التوراة واثنان لمن بها من
النصرانية يحكمون بحكم النصرانية وواحد منهم للصقالبة والروس وسائر
الجاهلية يحكم باحكام الجاهلية وهي قضايا عقلية فاذا ورد عليهم ما لا علم لهم به
من النوازل العظام اجتمعوا الى قضاة المسلمين فتحاكموا اليهم وانقادوا الى
ما توجبه شريعة الاسلام وليس في ملوك الشرق في هذا الصقع من له جند مر
تزقة الا ملك الخزر وكل مسلم من تلك الديار يعرف باسماء
هؤلاء القوم اللارسية والروس والصقالبة التي ذكرنا انهم جاهلية من جند الملك
وعبيده وفي بلاده خلق من المسلمين تجار وصناع غير اللارسية طرأوا بلده
لعدله وامنه ولهم مسجد جامع والمنارة تشرف على قصر الملك ولهم مساجد
اخرى فيها المكاتب لتعليم الصبيان القرآن فاذا اتفق المسلمون ومن بها من
النصارى لم يكن للملك بهم طاقة قال وليس اخبارنا عن ملك الخزر
نريد به الخاقان وذلك ان للخزر ملكا يقال له خاقان ورسمه ان يكون في يدي
ملك آخر وهو في جوف قصر لا يعرف الركوب ولا الظهور للخاصة
ولا للعامة ولا الخروج من مسكنه معه حرمه لا يأمر ولا ينهى ولا يدبر من امر
المملكة شيئاً ولا تستقيم مملكة الخزر لملكهم الا بخاقان يكون عنده في دار
مملكته ومعه في حيزه فاذا اجدبت ارض الخزر او نابت بلدهم نائبة او توجهت
عليهم حرب لغيرهم من الامم او فاجأهم امر من الامور نفرت الخاصة والعامة
الى ملك الخزر فقالوا قد تطيرنا بهذا الخاقان وبايامه وقد تشاءمنا به فاقتله
او سلمه الينا نقتله فربما سلمه اليهم فقتلوه وربما تولى هو قتله وربما رق له
فدافع عنه لان قتله بلا جرم استحقه ولا ذنب اتاه هذا رسم الخزر في هذا
الوقت فلست ادري في قديم الزمان كان ذلك ام حدث وانما يسمى خاقان هذا
لاهل بيت واحد باعيانهم ارى ان الملك كان فيهم قديما والله اعلم وللخزر زوارق
يركب فيها الركاب التجار في نهر فوق المدينة يصب الى نهرها من اعاليها يقال
له برطاس عليه امم من الترك حاضرة داخلة في جملة ممالك الخزر وعمائرهم

متصلة بين ملك الخزر والبلغر يرد هذا النهر (يعنى النهر الذى قال فى اول كلامه أنه يرد من اعالى بلاد الترك وسماه الآن بنهر (١) برطاس وهو نهر ايدل وو ولعا لاغير) من حد بلاد البلغار والسفن تختلف فيه من البلغر والخزر اه

وقال الحموى فى معجم البلدان خزر بالتحريك وآخره راء وهو انقلاب فى الحدقة نحو اللحاظ وهو اقبح الحول وهى بلاد الترك خلف باب الابواب المعروف بالدربند قريب من سد ذى القرنين ويقولون هو مسمى بالخزر بن يافث بن نوح وقال فى كتاب العين الخزر جيل خزر العيون وقال دعبل بن على يمدح آل على رضى الله عنهم :

وليس حى من الاحياء يعرفه * من ذى يمان ولا بكر ولا مضر *
الا وهم شركاء فى دمائهم * كما يشارك انسان على خزر *
قتل واسر وتخريق ومنهبة * فعل الغزاة بساحل الروم والخزر *

وقال احمد بن فضلان رسول المقتدر الى الصقالبة فى رسالته ذكر فيها ما شاهده بتلك البلاد فقال الخزر اسم اقليم من قصبة تسمى اتل واتل اسم النهر يجرى الى الخزر من الروس وبلغار واتل مدينة والخزر اسم المملكة لا اسم مدينة ولا جيل والمدينة قطعتان قطعة على غربى هذا النهر المسمى اتل وهى اكبرها وقطعة على شرقيه والملك يسكن الغربى منها ويسمى الملك بلسانهم بلك ويسمى ايضا باك وهذه القطعة الغربية مقدارها فى الطول نحو فرسخ ويحيط بها سور الا انه مفترش البناء وابنيتهم خركاهات لبود الا شىء يسير مبنى من طين ولهم اسواق وحمامات وفيها خلق كثير من المسلمين يقال انهم يزيدون على عشرة الآف مسلم ولهم نحو ثلاثين مسجدا وقصر الملك بعيد عن شط النهر وقصره من آجر وليس لاحد بناء من آجر غيره ولا يمكن الملك ان يبنى بالآجر غيره ولهذا السور ابواب اربعة احدها يلى النهر والاخر يلى الصحراء على ظهر هذه المدينة وملكهم يهودى ويقال ان له من الحاشية

(١) فان سواح المسلمين المتقدمين يسمون نهر ايدل فى حذاء بلاد برطاس بنهر برطاس نسبة اليهم والافليس هناك نهر يسمى برطاس فان كان فالاولى به نهر صور ولكن ارادته هنا بعيدة جدا. منه عفى عنه.

نحو اربعة الاف رجل و الخزر مسلمون ونصارى وفيهم عبدة الاوثان واقل الفرق هناك اليهود على ان الملك منهم و اكثرهم المسلمون والنصارى الا ان الملك وخاصته يهود والغالب على احلاقهم احلاق اهل الاوثان يسجد بعضهم لبعض عند التعظيم واحكام مصرهم على رسوم مخالفة المسلمين واليهود والنصارى وجريدة جيش الملك اثنا عشر الف رجل فاذا مات رجل منهم اقيم مقامه (غيره) ولا ينقص العدة ابدا وليست لهم جراية دائرة الا شيء يسير نزر يصل اليهم فى مدة بعيدة اذا كان لهم حرب اوضربهم امر عظيم يجمعون له واما ابواب اموال صلاة الخزر فمن الارصاد وعشور التجارات على رسوم لهم من كل طريق وبحر ونهر وله وظائف على اهل المحال والنواحى من كل صنف مما يحتاج اليه من طعام وشراب وغير ذلك وللملك تسعة (١) من الحكام من اليهود والنصارى والمسلمين واهل الاوثان اذا عرض للناس حكومة قضى فيها هؤلاء ولايصل اهل الحوايج الى الملك نفسه وانما يصل اليه هؤلا الحكام وبين هؤلاء الحكام وبين الملك يوم القضاء سفير يراسلونه فيما يجرى من الامور ينهون اليه ويرد عليهم امره ويمضونه وليس بهذه المدينة قرى الا ان مزارعهم مفترشة يخرجون فى الصيف الى المزارع نحوا من عشرين فرسخا فيزرعون ويجمعونه اذا ادرك بعضه الى النهر وبعضه الى الصحارى فيحملونه على العجل والغالب على قوتهم الارز والسمك وما عدا ذلك مما يوجد عندهم يحمل اليهم من الروس وبلغار وكوثابه والنصف الشرقى من مدينة الخزر فيه معظم التجار والمسلمون والمتاجر ولسان الخزر غير (٢) لسان الترك والفارسية ولايشاركه لسان فريق من الامم والخزر لايشبهون الاتراك وهم سود الشعور وهم صنفان صنف يسمون (٣) قراخزر وهم سمر يضربون

---

(١) هكذا فى المنقول عنه وقد مرعن المسعودى انهم سبعة فتذكر. منه عفى عنه.

(٢) قدمناه ما فيه فتذكر. منه عفى عنه.

(٣) لعلهم الآن الذين يسمونهم قرا آغاج منه عفى عنه.

شديدة السمرة الى السواد كأنهم صنف من الهند وصنف بيض ظاهر والجمال والحسن والذى يقع من رقيق الخزر فهم اهل الاوثان الذين يستجيزون بيع اولادهم واسترقاق بعضهم لبعض واما اليهود منهم والنصارى فانهم يدينون بتحريم استرقاق بعضهم بعضا مثل المسلمين وبلد الخزر لا يجلب منها شئ الى البلاد ولا يحمل منه الا هو محمول اليه مثل الرقيق والعسل والشمع والخز والاوبار واما ملك الخزر واسمه خاقان فانه لا يظهر الا فى كل اربعة اشهر متنزها ويقال له خاقان الكبير ويقال لخليفته خاقان به وهو الذى يقود الجيش ويسوسها ويدبر امر المملكة ويقوم بها ويظهر ويغزو وله تذعن الملوك الذين يصاقبونه ويدخل فى كل يوم الى خاقان الاكبر متواضعا يظهر الاخبات والسكينة ولا يدخل عليه الا حافيا وبيده حطب فاذا سلم عليه اوقد بين يديه ذلك الحطب فاذا فرغ من الوقود جلس مع الملك على سريره عن يمينه ويخلفه رجل يقال له كندر خاقان ويخلف هذا ايضا رجل يقال له جاوشيغر ورسم الملك الاكبر ان لا يجلس للناس ولا يكلمهم ولا يدخل عليه احد غير من ذكرنا والولايات فى الحل والعقد والعقوبات وتدبير المملكة على خليفته خاقان به ورسم الملك الاكبر اذا مات ان يبنى له دار كبيرة فيها عشرون بيتا ويحفر له فى كل بيت منها قبر ويكسر الحجارة حتى تصير مثل الكحل ويفرش فيه ويطرح النورة فوق ذلك وتحت الدار (١) والنهر نهر كبير يجرى ويجعلون النهر فوق ذلك القبر ويقولون حتى لا يصل اليه شيطان ولا انسان ولا دود ولا هوام واذا دفن ضربت اعناق الذين يدفنونه حتى لا يدرى اين قبره من تلك البيوت ويسمى قبره الجنة ويقولون قد دخل الجنة وتفرش البيوت كلها بالديباج المنسوج بالذهب ورسم ملك الخزر ان يكون له خمس وعشرون امرأة كل امرأة منهن ابنة ملك من الملوك الذين يحاذونه يأخذها طوعا وكرها وله من الجوارى السرارى لفراشه ستون ما منهن الا فائقة الجمال وكل واحدة من الحرائر والسرارى

(١) كذا فى المنقول عنه ولا يفهم معناه جيدا. منه عفى عنه.

To: www.al-mostafa.com

في قصر مفرد وانما فيه مشاة بالسلاح وحول كل قبة مضرب وللكل واحدة منهن خادم يحفظها فاذا اراد ان يطأ احدهن بعث الى الخادم الذي يحفظها فيوافي بها اسرع من لمح البصر حتى يجعلها في فراشه ويبقى الخادم على باب قبة الملك فاذا وطئها اخذ بيدها وانصرف ولم يتركها بعد ذلك لحظة واحدة . واذا ركب هذا الملك الكبير ركب سائر الجيوش لركوبه ويكون بينه وبين الموكب ميل ولا يراه احد من رعيته الا خر لوجهه ساجدا له لا يرفع رأسه حتى يجوزه . ومدة ملكهم [illegible] سنة [illegible] يوما واحدا قتلته الرعية [illegible] واضطرب رأيه واذا بعث سرية لم [illegible] ولا [illegible] كل من مصر في ايه منها واما [illegible] ايرسوا [illegible] وفوقهم لغيرهم وهم [illegible] ومتاعهم وسلاحهم [illegible] وربما قطع كل واحد [illegible] في الشجر وربما [illegible] (١) [illegible] على [illegible] في [illegible] الآلاء [illegible] وعلى المسلمين [illegible] احكام [illegible] المسلمين في [illegible] الى [illegible] الاسلام المسلم لا [illegible] في امورهم [illegible] ومسلمين في هذه المدينة مسجد جامع [illegible] وعدة مؤذنين [illegible] المسلمين هدموا الكنيسة في دار [illegible] المؤذنين [illegible] الى ان لا [illegible] دار الاسلام [illegible] المسجد والحرر وملكهم [illegible] وكان [illegible] وكل من [illegible] في طاعته يخاطبهم بالعبودية [illegible] بالطاعة [illegible] الى ان [illegible] وما [illegible]

(١) ولا ادري ان هذه المدينة هي الاولى او غيرها فان كانت هي الاولى دمع لزوم التكرار [illegible] ماذكر [illegible] ماذكر [illegible] او يعل [illegible] سقطة ونقل عن غير مؤيد التاريخ لاني [illegible] عنه

الخزر انتهى من معجم البلدان بحروفه قلت ان كان يأجوج ومأجوج هم الخزر فيكون انوشروان الذى بنى السد دونهم هو ذا القرنين وانا اتعجب من هذه الاختلاف الواقعة بين كلام هؤلاء الكبراء المحققين اعنى المسعودى وابن فضلان ولهذا اثبت كلام كل منهما تحت الآخر بل اتعجب من التناقض الواقع بين كلامى ابن فضلان اعنى قوله وللملك تسعة من الحكام الخ وقوله وعلى المسلمين رجل الخ الان يكون والملك الخزر مدينة عظيمة من كلام غير ابن فضلان ويكون فى العبارة سقطة فيكون المنافاة بين كلام ابن فضلان وغيره لا بين كلاميه والله سبحانه اعلم * قال ابو الفدا فى تقويم البلدان قال فى اللباب بلنجر مدينة بلاد الخزر وهى داخل الباب والابواب قيل نسبت الى بلنجر بن يافث وقال فى كتاب الاطوال وبلنجر هى ام مدينة الخزر وقال ابو الفدا فى موضع آخر من كتابه المذكور قيل هذا ابو رقتين بلنجر مدينة خزرية وهى منسوبة الى الخزر الذين اماهم الروس وقد يسمى هذا البحر بحر الخزرية نسبة اليها حيث الطول (عا) والعرض (مه له)، هى على نهر يصب فى البحر من شماليها وقال ايضا فى موضع آخر من كتابه المذكور وفى شرقى وشمالى نقچوان مدينة الباب قاعدة سلطنة الباب وهى ثلاث قطع على نهر اتل الكبير عند مصبه فى بحر طبرستان فالقطعة الجنوبية كانت للمسلمين والقطعة الشمالية لليهود والنصارى والمجوس والقطعة التى فى الجزيرة كانت لخاقان الخزر وكان يهوديا ثم خربها الروسية وار الواسلطنة الخزر منها وعمرت بعد ذلك بالمسلمين فخربها التتار وموضعها حيث الطول (عه) والعرض (مه) اه قلت لاشك ان هذه المدينة هى مدينة اتل كما ذكرها غيره بيده الكعبة وتسميته اياها بمدينة الباب اماسبق قلم واما من تعبير النساخ واما بناء على تسميتها بهذا الاسم ايضا وهو احتمال بعيد والذى ذكره فى اطوال هذه البلاد وعرضها لا يخلو من التسامح والتساهل كما لا يخفى على اربابها والله سبحانه اعلم ولما فرغنا من النقل عن سواحى المسلمين وانجر الكلام ان الخزر اماهم الروس وحرب

بلادهم ناسب ان نذكرها نبذة من وقايعهم مع الروس قال كارامزين بعد قوله السابق فى حق الخزران العرب وان اسسوا حكومة قوية فى وقت ما الا ان الخزر هزمت حتى بعض الخلفاء من العرب فعدم اقتدار طوائف اسلاوان المنتشرة الى الاطراف والجوانب على مقابلة مثل هذا العدو القوى ومدافعته بديهى وقد وسعت الخزر ممالكهم وحكومتهم فى اواخر العصر السابع والثامن من الميلاد يعنى فى اواسط العصر الاول والثانى من الهجرة الى نهرى دينيپر واوقه وكانت اهالى كيف من صوبراى وراديمحى وواتيچى تحت طاعة الخزر قال نيسطور (١) كانت اهالى كيف يعطون للخزر من كل بيت سيفا وكانوا مع ذلك يعطونهم من كل بيت داماعلى سبيل الجزية والخراج وحيث كانت خزائنهم ملائة بالذهب والفضة وسائر الاشياء الثمينة التى كانوا أخذونها من الروم وسائر اقوام آسيا كانوا يقنعون باخذ هذه الاشياء الطفيفة الحقيرة من اسلاوان الفقراء بالضرورة ويظن ان الخزر لم يضيقوا على اسلاوان تضييقا شديدا فان نيسطور لم يكتب من مثل هذا التضييق شيئا فى حق الخزر مع انه يعنى نيسطور عظم الاذية والجفاء التى اصابت طائفة اسلاوان من طرف آوار وكم هاجدا وهذه الحالات تثبت كليا كون الخزر مدنيين وكان ملك الخزر يسكن من القديم فى مدينة بالاغير (٢) او مدينة اتل وكانت المدينة المذكورة غنية جدا وكثيرة الاهالى وكان موقعها فى مصب نهر اتل من بحر الخزر ولكن انتقل امرا الى اقليم توريد التى كانت معروفة بكثرة التجارة واختار السكنى بها ومع كون قوم هون وسائر اقوام آسيا ميالين الى التخريب بنت الخزر بساحل نهر دون قلعة تسمى بسرقل (٣) (صارى قلعة) جلب مهرة المعمارين

(١) اول مورخ من الروس وهذا كله من قول كارامزين وهو الذى ينقل عنه هذا الكلام وغيره منه عفى عنه .

(٢) وهى مدينة بلنجر بالعربى واصل هذا اللفظ بالتركى اما بيلگلى ياراو بالاسى ياراوما اشبههما الا ان تعيين موضعها فى مصب نهر اتل غلط بلا شبهة كما هو معلوم مما تقدم الا ان يراد القرب والحذاء منه عفى عنه.

(٣) وقد تقدم فى بيان وقايع افراسياب ان قد كانت لهم ايضا قلعة تسمى بهذا الاسم ولا يبعد كون المدينة البيضاء عبارة عنها يؤيده كونها مسماة عند الروسية بيلى ويژه كما سيجىء. منه عفى عنه.

من قيصر الروم موفيلر وحموا ممالكهم من هجوم سائر الاقوام الوحشيه لهذا التدبير ويحتمل ان تكون الخرابة المسماة قامانوغورود بتحه بحر خارقو والخرابة المسماة حارايسكى بحرب وورونژمن خرابات سائر مدن الخزر التى لم نطلع عليها وكانت الخزر ارلاوثنيين ثم تهودوا فى العصر الثامن الميلادى الا انهم لم يلشوا على اليهودية الا قليلا حتى تنصروا (١) فى سنة ٨٥٨م قال وهل يظن انه خطر ببال الخزر الذين بلغوا من القوة والشوكة الى حيث ام يرالوا يغيرون على بلاد الروس ويهينونها ويخصمون اعظم خلفاء العرب ويحررون سيطرتهم ونفوذهم على قياصرة الروم انقراضهم وانمحاؤهم وهلاكهم واستيصالهم من طرف طائفة اسلاوان الذين كانوا من اقل (٢) عددهم وكان ازدياد قوة اسلاوان فى طرف الجنوب نتيجة تبعيتهم للشمال يعنى لاسلاوان الشمال واخذهم بهم وان الخزر كانوا لم يستملكوا الجهة الغربية من نهر اوقه وكان اسلاوان نووغورود وكريوح والمين وميريه مستقلين بحكم انفسهم وفى سنة ٨٦٢ م طلبت هؤلاء الاسلاوان وجود وسائر الاقوام الوحشية المشتتة هناك الاعوان الثلاثة (روريك) و(سينوس) و(تروفار) من قبيلة روس من قوم وارلاغ من جنس سكندناوة القاطنين وراء بحر البلطق يعنى مملكة اسوج ورنيج يدعوهم الى بلادهم ليملكوهم امرهم فجاء هؤلاء الاعوان الثلاثة بمن معهم من الاتباع والخدم والحشم فجعلوهم ملوكا لانفسهم وملكوهم امورهم العامة فسميت تلك الاقوام الوحشية بعد ذلك كلهم وكذلك كل من لحقهم باسم الروس لكون ملوكهم المذكورين من قبيلة الروس فمبداء الروسية التى يعرف كل احد لها

---

(١) وهذا مخالف للامر سابقا ومخالف للواقع بل كان تنصرهم سابقا على تهودهم نعم يمكن ان ينصر بعض منهم بعد ذلك ايضا الا ان عادة النصارى ان يكرروا ويعمموا مثل ذلك الامر ما استطاعوا. منه عفى عنه.

(٢) نعم الامر كذلك وهل خطر ببال التتار او الروس حين كانت الروس تحت سيطرة التتار ان الروس يستأصلهم ويحكم عليهم ويسوم بقاياهم انواع الذل والهوان كلا فعرفنا ان حال الدنيا انقلاب وانها دوارة كالدولاب. منه عفى عنه .

الآن من التاريخ المذكور على الوجه المشروح وبعد ذلك شرعت تلك الاقوام الوحشية التي توحدت تحت اسم الروس في الانتشار والانبثات الى الاطراف والجوانب كتمدد الحية المتلففه خصوصا الى جهة الجنوب وطفقت تمد ايدى التعدى والاستيلاء اليها وكان اول من صار معروضا على تعرضهم وتعذيبهم هم الخزر وذلك انهم صاروا يجابرون الاسلاوار الذين كانوا في الجنوب تحت طاعة الخزر بملاحظة الجنسية وسار من قوم واراغ المذكور بعد مدة يسيرة من التاريخ المذكور اثنان نحو الجنوب احدهما يسمى (اصكولد) والآخر (دير) وانتزعا بلدة كيف من ايدى الخزر ولم يزل اشتعال الحرب والضرب والسلب بين الخزر والروس الى انقراض الخزر من ايديهم ولمامات روريك الذى هو اول ملوك الروسية وملك مكانه ولده اوليغ واستولى على كافة الاراضى التي بين نووغورد وكيف واخرج قوم رادميچى الذين كانوا تحت طاعة الخزر بالمحاربة من تحت طاعتهم انقادت له طائفة راديمچى الذين كانوا في شواطئ نهر صور بحسن اختيارهم وفي سنة ٨٨٥م اخرج اوليغ ولايتى ونتسكى وچرنيغوف من ايدى الخزر فان خاقان الخزر لما كان مستغرقا في المعيشة المدنية (١) والزينة الشرقيه التي كانت استولت على الممالك الاسلاميه في العصر المذكور اخذا عنهم من جهة وطال اختلاطهم بالروم واهل خرصون واعتر وانكترة تجارة توريد (قريم) وعناه والفوا التنعم والتلذذ والراحة من جهة اخرى كان طرأ الضعف والرخاوة على شجاعتهم الاصلية وتوجهت قوتهم وشوكتهم نحو التنزل والانحطاط ثم ذكر كارامزين مانقلناه عن المسعودى من اتفاق الروس مع الخزر للدخول والهجوم على بلاد الاسلام نقلا عن المسعودى وقال ان ذلك كان في سنه ٩١٢م

---

(١) واخصر العبارة واصدقها التعبير عنها بالسفاهة والحماقة والاسراف والاهمال التي صارت سببا لانقراض دول كثيرة وسقوطها من شامخ العز وذروة الشوكة الى حضيض الذل والضعف والانكل دولة تبتلى بهجوم اعدائه ولا تنقرض. منه عفى عنه.

(١) فى عصر الكيناز اولغ بن روريك ثم قال ان اسوا تصلا وكيناز الروس الرابع اخرج طائفة واتيجى من تحت طاعة الخزر بالمحاربة ثم استولى على قلعتهم المسماة سوقل (صارى قلعة) المار ذكرها بعد المحاربة الشديدة مع جيش الخزر الذين كانوا تحت قيادة خاقانهم واسم تلك القلعة بالروسية بيلى ويزه ويظن ان الروسية استملكت ايضا ولاية (٢) تامو طرخان وباسم آخر ما غوريا ومالكهم التى كانت فى شرقى بحر اوزاق فى العصر المذكور فان هاتيك الممالك كانت كلها محسوبة من ممالك ولاديمير الذى كان كيناز الروسية بعد سواتصلاو وكان ظل حكومة الخزر باقيا فى توريدا قريم) فقط وكان كيناز الروسية الخامس ولاديمير الاول اعطى هذه الولايات لولده مسيتسلاو وبعد هلاك ولاديمير وجلوس يارصلاو على مسند كيناز بة الروسية فى سنة ١٠١٩ م طلب قيصر الروم من مسيتسلاو محو حكومة الخزر واستيصالها من قطعة قريم بالكلية وعين كانت دولة الخزر ذات قوة وشوكة التجأت الروم اليها ولادتها وخطبت مودتها ولو كانوا وثنيين ولما زالت قوتهم وشوكتهم تبرأو منهم واستحبوا محوهم واستيصالهم مع انهم كانوا فى ذلك الوقت نصارى وصار واخوانهم فى الدين فخرجت الروم بجيشهم الى ارض قريم وانضموا الى عسكر مسيتسلاو وهجموا على الخزر واسروا خاقانهم المسمى غيورغى تسولا واستولت الروم على قريم واعطوا ميستسلا وبالذهب او بالخدعة فبعد هذه الوقعة انقطعت حكومة الخزر من آوروپا بالكلية ولكنها دامت فى آسيا بساحل بحر الخزر الى العصر الثانى عشر من الميلاد وقد كتب «ليويت راووى» من يهود آوروپا مدائح خاقان الخزر لاخوانه الدينية فى سنة ١١٤٠ م يعنى مصادفة ٥٣٥ سنة ﻫ اوائلى بعدها

(١) وقد تبينا هنالك كونه غلطا ناشئا من قول المسعودى بعد الثلاثمائة من الهجرة. منه عفى عنه.

(٢) فى مضيق بو سفور من سواحل بحر اوزاق ويقال لقصبتها الان بلدة كيرچ. منه عفى عنه.

فهذه حكومة الخزر العظيمة التى حكمت وقتاما على الاراضى الكائنة بين مصب نهر وولغا والبحر الاسود ونهرى دينيپر واوفه واجر وافيها احكامهم وسطوتهم نزلت الى هذه الحالة بسبب هجوم (اصكولد) و (دير) و (اوليغ) و (ولاديمير) (ومسيتسلاو) من جهة وهجوم تركمان بجاناك وقفچق وجركس الذين هم من جنسهم من جهة اخرى هجوما متواليا هكذا يقول كارامزين قلت اذا نظرنا من جهة الاسباب نقول وقعت الى هذه الحالة من الاهمال وسؤ التدبير وسؤ الادارة والانغماس فى الترفه والتنعم والسفاهة كمامر بيانه آنفا عن كارامزين نفسه وكما نشاهده الى الان ثم انقرضوا بعد ذلك فى وقت يسير من عالم الوجود بالكلية ولم يبق منهم شئ سوى اسمهم المشهور والظن الغالب ان انقراضهم بالكلية انما كان عند خروج التتار كغيرهم وليس معنى انقراضهم بالكلية انعدام كل فرد منهم وهلاكه بحيث لم يبق منهم احد فان هذه الحال فى هذه الامة العظيمة محال بل المعنى انغلابهم وصيرورتهم الى ملة غالبة بحيث لايبقى بينهما فرق ويأخذ المغلوب اسم الغالب وصفته وشكله وعادته كما ان كارامزين ذكر انضمام اهالى سرقل (صارى قلعة) منهم الى الروسية فى عصر ولاديمير مانوماخ وبناءهم قلعة بهذا الاسم فى اعالى نهر اوستره تذكارا لقلعتهم السابقة ولا يبعد ان يكون اهالى حاجى طرخان من بقاياهم او اخلاطا منهم ومن غيرهم بل هو الظاهر الاقرب الى الصواب ويؤيده اشتراكهم لطائفة قرايم واهل قريم عموما فى السيماء واللهجة (١) وهل يشك احد فى كون قزاق دون بل اهالى الروسية الجنوبية عموما اخلاطا من بقايا الخزر واسكيت وسائر الاقوام التركية الذين سكنوا هناك بالتعاقب ممن يذكر هنا وغيرهم * البجاناك او بوشنق وربما يكتب بغير الف بعد الجيم وربما يلحق باخره الياء والتاء وفى تواريخ الروسية يقال لهم پچينيغ

---

(١) خصوصا اطلاق لفظ خاخام على الاخ الكبير كما يطلقه اليهود على علمائهم. منه عفى عنه .

وهؤلاء ايضا قبيلة شهيرة من الاقوام التركية والقبائل التتارية الذين وردوا الى النطقة المذكورة من آسيا واسسوا هناك حكومة مستقلة مثل الخزر والقفجق والاوار وغيرهم ودامت حكومتهم هناك مدة مديدة وحاربوا فى تلك المدة من جاورهم هناك من سائر الاقوام من قبائل الترك والاجانب ولاسيما الروسية قال بعض فضلاء العصر امامن عنده واما استنبا طا من اقوال بعض محررى الافرنج ان اصل هؤلاء من ذرية بچين قيان خان من خوانين المغل المذكور فى شجرة (١) الترك لابى الغازى خان و يؤيده وقوع هذا الاسم فى تواريخ الروس بچينيغ كما ذكرنا و يكون ماسواه من الالفاظ معربا ومحرفا منه و يدعى مساكنهم على بيان بعض جغرافى المسلمين فى شرقى بحر الخزر ومملكة الخزر وعلى قول بعضهم ترى فى غربى مملكة الخزر ولكن الكارامزين يعين موضعهم فى الروسية الجنوبية بلا التباس كما سيأتى بيان كل ذلك فان لم يكن ماذكره بعض جغرافى المسلمين من تعيين مساكنهم فى شرقى بحر الخزر غلطا يحمل على انهم كانوا اولاهناك ثم جاؤا بعد ذلك الموضع الذى عينه كارامزين و يصرح ابن الفقيه بذلك على ماسيأتى وهو الظاهر من احوال الاقوام الشرقية فى تلك القرون من المهاجمة والمهاجرة دائما و يؤيده تعبير كارامزين عنهم بتركمان قال ابو عبيد البكرى الاندلسى فى كتابه الممالك والمسالك واما البجاناكية فالطريق اليهم من الجرجانية تسير اثنى عشر فرسخا الى جبل يقال له جبل خوارزم وهم اى البجاناكية قوم سيارة يتبعون مواقع القطر والكلاء وطول ارضهم مسيرة ثلاثين يوما فى مثلها وفى شمالهم بلاد القفچق وفى الجنوب بلاد الخزر وفى الشرق بلاد الغزية اى القرغز وفى المغرب بلاد الصقلب وهذه الامم جميعا دون البجاناكية وهم يغزونهم ولهم فروة ودواب وسوائم واثاث من ذهب وفضة وسلاح

---

(١) انظر الى شجرة الترك ص ٥٥ وص ٦٠ طبع پطربورغ وذكر فى ص منه عند ذكر احفاد اغوز خان بچنه بن كوك خان بن اغوز خان وقال ان معناه هو الساعى . منه عفى عنه .

ولهم مناطق محلات واعلام وبوقات بدل الطبول وبلاد البجاناكية سهول كلها لاجبل فيها ولا معقل لهم فيحلون اليه وحدث جماعة ممن اسر وابالقسطنطينية من المسلمين ان البجاناكية كانوا على دين المجوسية فوقع عندهم بعد اربعمائة من الهجرة اسير من المسلمين فقيه عالم عرض على طائفة منهم الاسلام فاسلموا وصحت نياتهم وانتشرت دعوة الاسلام فيهم وانكر عليهم ذلك سائرهم ممن لم يسلموا فال امرهم الى الحرب فنصر الله المسلمين عليهم وكانوا فى نحو اثنى عشر الفا والكفار فى اضعاف عددهم فقتلوهم واسلم باقيهم فجميعهم اليوم مسلمون وعندهم العلماء والفقهاء والقراء وهم يسمون اليوم من وقع عندهم ممن استرقه صاحب القسطنطينية اوغيرهم الخوالص ويخيرونهم فى البقاء عندهم على ان يجعلوه كاحدهم ويتزوج عندهم من شاء منهم وبين ان يلحقوه بما منه اه ما ذكره البكرى ووفاته على ما فى كشف الظنون ٤٨٧ قال بعضهم ان البجاناك قوم فى شمال الاقليم السادس بقرب الصقالبة وشواربهم ولحاهم طويلة ولهم كثرة وقوة ومنعة وقال فى ترجمة عجايب المخلوقات ان البجاناك ليم اغنام كثيرة سمينة جدا بحيث تجر اليتها فى الارض ويكثر عندهم نزول الثلج وقد نزل بهم رسول المقتدر بالله الى البلغار ثم ذكر بعد ذلك قصة من الخرافات وقال ابن الفقيه فى كتاب البلدان وقد انقطع طائفة من الاتراك عن بلادهم فصاروا فيما بين الخزر والروم يقال لهم البجاناكية وليس موضعهم بديار لهم على قديم الايام وانما انتا بوابها فغلبوا عليها اه قال كارامزين فى خلال بيان تملك ايغور بن روريك الذى هو الثالث من كينازات الروسية ان ايغور بن روريك وان تمكن من الجلوس فى كرسى الحكومة وادب اسلاوان دربولان العصاة فى سنة ٩١٢ ولكن ظهر بعد ذلك بسنتين اوثلاث سنين يعنى فى سنة ٩١٤ م مصادفة سنة ٣٠٢ هـ اوبعدهما قوم فى حدود الروسية يسمى پچينيغ وقد ذكروا فى تواريخ الروس والروم والماجار من العصر العاشر الى العصر الثانى عشر من الميلاد بالشهرة وقبل ان نضعهم فى تياتر والتاريخ لزمنا ان

تبعث عن اصلهم وفصلهم * يجرى من شرقى الاراضى التى تسمى الآن بمملكة الروس انهار ايرتش وطوبل واورال وولغا وقد خرج من الولايات والكورة الكائنة بين تلك الانهر وسوا حلها اقوام كثيرة بصورة مدهشة الى الغاية بعضهم عقيب بعض عصرا بعد عصر وحينا بعد حين الى قرون عديدة مديدة وقد اخافوا اهالى اوروپا وازعجوهم بهجماتهم المدهشة المتوالية دائما وهؤلاء الاقوام الكثيرة يحتمل ان يكون بعضهم مخالفا لبعض آخر من جهة اللغة ولكنهم كلهم متفقون ومتحدون من جهة الطبعة والهيئة والصورة والمعيشة وكانت عاداتهم على العموم اقتناء المواشى والارتحال من مرعى الى مرعى والاصطياد وهؤلاء الاقوام هم الهون واوغر (١) وبلغار واوار والترك وقد انقرض كلهم وغابوا فى آوروپا يعنى انقلبوا الى اقوام آخر من اهل آوروپا غير اوغر والترك منهم قوم (اوز) (اوغز) وپچنيغ الذين هم قبيلة واحدة مع التراكمة من هؤلاء الاقوام ايضا وكان قوم اوز (٢) يسكن سابقا بين نهرى وولغا ودون وكان قوم پچنيغ مجاورين لهم فضيق عليهم قوم اوز وطردوهم من سهول سراطاو (صارى طاغ اوصارى اطاو) فتوجه پچنيغ بعد ذلك نحو الغرب واستملكوا ولاية ليبيدية التى كانت اوغر استملكوها اولا وبعد ان اقاموا هناك سنين غزوا قوم اوغر (ماجار) فى بيسرابيا (مولداويا ولافيا) واضطروهم الى تركها والانسحاب الى پانونيا (ماجارستان الحاضرة) واستولوا على الاراضى الكائنة بين نهرى دون وآلوته الذى هو شعبة من نهر طونة وانقسموا الى ثمانى ولايات مستقلة

---

(١) اوغر عبارة عن ماجار وبغار فعطف بلغار عليه من قبيل عطف الخاص على العام ولذلك لم يعدهم من الاقوام الباقية مع انهم منهم وذلك لدخولهم فى اوغر وكذلك من الباقية قفچق وبچاناك فان بچاناك هم الوشنق لا غير كما سيأتى. منه عفى عنه.

(٢) وقد بقى اطلاق لفظ اوزى على دينيبر عند العثمانية الى الآن نسبة الى قوم اوز هؤلاء وقول بعضهم ان اوز اسم امطلق النهر عند قدماء الترك ثم اطلق على هؤلاء القوم اخفاء لاختصاصهم به غلط محض بل الامر بالعكس والذى هو اسم لمطلق النهر هو اوزن بالنون بعد الزاى المفتوحة ومنه الاطلاق باق الى الان عند اهل قزان وقزاق. منه عفى عنه.

كانت اربعة منها فى شرقى نهر دينبير بين الروس والخزر واربعة اخرى منها كانت فى غربيه بولايتى مولدا وياوترانسلوا نيا مجـاورين لطائفة اسلاوان الكائنين على نهر بوغا بقرب غاليتسيا التابعين لحكومة كيف الروسيه وكان مطلوبهم وبغيتهم الخاصة اراض ذات عشب ومروج لمواشيهم والمملكة الغنية لاخذ الغنايم منها بالغزو والحرب وكانوا مشهورين بجودة خيولهم وسرعة سيرها وحدة حواسها وكانوا يحيطون باعدائهم باستعمال الرماح والسهام فى طرفة عين وكانوا يختفون من عيون اعدائهم فى لمحة ايضا اذا ضويق عليهم وكانوا يعبرون النهر الكبير العميق فوق خيولهم سابحة وتارة كانوا يستعملون جلود الحيوان الكبير (الطولوم والقربة) مكان السفينة وكانت البستهم البسة الفرس ويحتمل انهم قصدوا بلدة كيف ايضا الا انهم كانوا يتحاشون ويجتنبون عن محاربة عسكر قوى فلهذا توجهوا نحو مولدا ويا وبيسرابيا اللذين كان يسكن فيهما اوغر وباغار الذين هم من جنسهم ومن اوطانهم وقد اورث هؤلاء هناك دهشة عظيمة وكانوا يخدمون الا جانب بالاجرة ليتغلب بعضهم على بعض وقد استأصل الاقوام الذين كانوا هناك بعضهم بعضا بمعاونة هؤلاء اياهم وقد بذل اهم الروم خزائن جمة من الذهب ليفتنوا قوم اوغر وبلغار والروس قلت الفولاذ انما يقطع بالفولاذ ام يحارب هؤلاء بعضهم بقبائل اتفقوا على محاربة الاجانب فهل يقدر حينئذ لاحد شبهة فى تقلبهم مهانات امور يا ظهر البطن كما كان فى عصر آسلا كلا ولم تحدث فيهم هذه العادة السيئة فى العصر المذكور فقط بل كانت من عودة عين محا بتيم الصين وا [illegible] ايضاح شنشنة اعرفها من اروم * وعساكر الترك الذين اشتهروا فى بداية امر الخلفاء العباسية بالاتراك العبيد لم يكونوا عبيدا حقيقة بل كانوا من عساكر المستاجرين وهذه العادة السيئة اعنى [illegible] بعضهم بعضا باقية الى يومنا هذا فى الاقوام الشرقية [illegible] صوصا لاجابة الى [illegible] تراهم فى ممالك كثيرة [illegible] مصداق قول القائل شعر.

بلى بكل مكان منهم [illegible] اذا بعثت فى استغيا [illegible] بمن

انالله وانا اليه راجعون رزقناالله سبحانه الادراك والبصيرة ثم قال كارامزين فى شأن الخوالص الذين مر ذكرهم قريبا نقلا عن البكرى كان قوم فى جهةالخزر من بلغار قران يسمون خوالص وكانوا متحدين ببلغار قران جسنا ودينا وكان بحرالخزر يسمى وقتئذ بحر الخوالص اوالخوالين (١) نسبة اليهم اه قال المسعودى اثناء بيانه الاقوام الذين فى اطراف بابالابواب وجبال كافكاريا واثناء تعداده القبائل التركيه المتصلة بالخزر يلى بلادالخزر فيما بينهم وبين المغرب امم ترك ترجع الى اب واحد وبدءانسابهم حصر وبد ودومنعة وبأس شديد لكل امة منها ملك مسافة مملكته ايام متصلة ممالكهم بعضها ببحر بنطش (بحر الاوراق والاسود) وتتصل عماراتها بمدينة روميه وبمايلى بلادالاندلس مستطهرة على سائر ما هنالك من الامم وبينهم وبين ملك الخزر مهادنه وكذلك مع صاحب اللان وديارهم تتصل ببلادالخزر فالجيل الواحد منهم يقال له يجبى ثم يليها امة ثانية يقال لها جغرد (والظاهر انها بجغرد) ثم تليها امة ثالثة يقال لها النوكرده ثم تليها امة يقال لها نعماك وهى اشد هذهالامم الاربعة وملوكهم بدو وكان لهم حروب مع الروم بعدالعشرين والثلاثمائة اوفيها وقد كان للروم فى تخوم ارضهم فيما يلى من ذكرنا من هذهالاجناس الاربعة مدينة عظيمة يونانية يقال لها وليدر (٢) فيها خلق من الناس ومنعة بين الجبال والبحر فكل من فيها مانع لمن ذكرنا من الامم ولم يكن لهولاء الترك سبيل الى ارض الروم لمنع الجبال والبحرايا هم ومن فى هذه المدينة وكان بين هؤلاءالاجناس حروب بخلاف وقع بينهم على رأس رجل تاجر مسلم من ارض اردبيل كان نازلا على ارض بعضهم فاستضامه ناس من الجيل الاخر فاختلفت الكلمة

(١) وحيث ان سمت قصبه خواليس التابعة لولاية سراطاو موافق لسمت الاقوام المذكورين على بيان كارامزين لابعد فى ان نقول ان اسمها باق من ذلك الوقت ومن القوم المذكورين وان بعدت عن بحرالخزر والله سبحانه اعلم منه عفى عنه

(٢) ولم ادر اسم هذه المدينه الاصلى وللروم هناك مدينة خرصون وبوسفور واولويا كما تقدم منه عفى عنه .

واغار من فى وليدر من الروم على ديارهم وهم عنها حلوف فسبوا كثيرا من الذرية وساقوا كثيرا من الاموال ونمى ذلك اليهم وهم مشاغيل فى حربهم فاجتمعت كلمتهم وتواهبوا ما كان بينهم من الدماء وعمد القوم جميعا نحو مدينة وليدر فساروا اليها فى نحو ستين الف فارس وذلك على غير احتفال منهم ولا تجمع ولو كان ذلك لكانوا فى نحو مائة الف فارس فلما نمى خبرهم الى ارميوس ملك الروم سير عليهم اثنى عشر الف فارس من المتنصرة على الخيول بالرماح فى زى العرب واضاف اليهم خمسين الفا من الروم فوصلوا الى مدينة وليدر فى ثمانية ايام وعسكروا ورائها ونازلوا القوم وقد كانت الترك قتلت من اهل وليدر خلقا من الناس وامتنع اهلها بسورهم الى ان اتاهم هذا المدد ولما اصبح عمد الملوك الاربعة من سار اليهم من المتنصرة والروم بعثوا الى بلادهم فجمعوا من كان قبلهم من تجار المسلمين ممن يطرأ الى بلادهم من نحو بلاد الخزر والباب واللان وغيرهم وفى هؤلاء الاجناس الاربعة من قد اسلم وهم غير مخالطين لهم الا عند حروب الكفار فلما تصاف القوم وبرزت المتنصرة امام الروم خرج اليهم من كان قبل الترك من التجار المسلمين فدعوهم الى ملة الاسلام وانهم ان دخلوا فى امان الترك اخرجوهم من بلادهم الى ارض الاسلام فابوا ذلك وتوافى الفريقان فى ذلك الوقت فكانت النصرة للروم على الترك لانهم كانوا فى الكثرة اضعاف الترك وباتوا على مصافهم وتشاور ملوك الترك الاربعة فقال لهم ملك بجناك قلدونى التدبير فى غداة غد فانعموا له بذلك فلما اصبح جعل فى جناح الميمنة كراديس كثيرة كل كردوس منها الف وكذلك فى جناح الميسرة فلما تصاف القوم خرجت الكراديس من ناحية الميمنة فرشقت فى قلب الروم فصارت الى موضع من خرج من جناح الميمنة (هكذا فى الاصل والصواب الميسرة. من فى الميسرة الى موضع من خرج من جناح الميمنة) واتصل الرمى واتصلت الكراديس كالرحاء والقلب والميمنة والميسرة للترك ثابتة والكراديس تعمل عليها فى الف الف وذلك ان من خرج من كراديس

الترك من جناح ميمنتهم كان يبتدئ فيرمى فى جناح مينسرة الروم ويمر بميمنتهم فيرمى وينتهى الى القلب ومايخرج من كراديسهم من جناح الميسرة يرمى فى جناح ميمنة الروم وينتهى الى الميسرة فيرمى وينتهى الى القلب فيرمى فيكون ملتقى الكراديس فى القلب دائرا على ماوصفنا فلما نظرت الروم والمتنصرة الى مالحقهم من تشويش صفوفهم وتواتر الرمى عليهم حملوا على القوم مشوشين فى مصافهم فصادفوا صفوف الترك ثابتة فاخرجت لهم الكراديس فرشقتهم الترك كلها رشقا واحدا فكان ذلك الرشق سبب هزيمة الروم وعقبهم الترك بعد الشرق بالحملة على صفوفهم غير مشوشين ما كانوا عليه من التعبية وركضت الكراديس من اليمين والشمال واخذ القوم السيف واسود الافق وكثر صياح الخيل فقتل من الروم والمتنصرة نحو من ستين الفا حتى كان يصعد الى سور المدينة على جثثهم فافتتحت المدينة واقام السيف يعمل فيها اياما وسبى اهلها وخرج عنها الترك بعد ثلاث يؤمون القسطنطينية ثم توسطوا العمائر والمروج والضياع فتلا واسرا وسبيا حتى نزلوا على سور القسطنطينية فاقاموا عليها نحوا من اربعين يوما يبيعون المرأة والصبى منهم بالخرقة والثوب من الديباج والحرير وبذلوا السيف فلم يبقوا على احد منهم وربما قتلوا النسأ والولدان وشنوا الغارات فى تلك الديار فاتصلت غاراتهم بارض الصقالبة وروميه ونحو بلاد الاندلس والافرنجة والجلالقة (دانيمارقه) اه **بيان معاملة البجاناك مع الروس ومحارباتهم اياهم** قال كارامزين بعد قوله السابق فى بجاناك واضطرت الروسية ايضا الى طلب مواددة هؤلاء البجاناك فان اختلاطها بالروم وتجارتها معهم من غير خوف ومعيشتهم فى نفس مملكتهم بالاطمئنان والراحة كانت مربوطة بمواددتهم فان كلا من مصبى دينبير وطونة اللذين هما بابا القسطنطينية وعتبتاها كان بايديهم ومع ذلك كان فيهم كمال الاقتدار على سلب راحة الروسية واطمئنانهم بالاغارة عليها من طرفى نهر دينبير ونهبها وتخريبها وفضلا عن ذلك كان تقوى حكام الكيف باتفاقهم ومعاونتهم

سهلاجداً * وهذا التدبير الاضطراري السيء المبنى على الغرض المذكور دام مدة ازيد من ٢٠٠ سنة متلبسا بصور مختلفة وبعد ان عاهدوا ايغور كيناز الروسية تركوا الروسية على راحتهم مدة خمس سنين قال نيسطور ان اول محاربتهم الروسية كانت فى سنة ٩٢٠ ولكنه لم يخبر عن نتيجة هذه المحاربة * وفى اثناء محاربة اسوانصلاو بن ايغور بلغار طونة فى سنة ٩٦٧ حين حكومته بالروسية هجمت البجاناك على الكيف فاضطر اسوانصلاو بعد سماعه ذلك الى الرجوع * وفى اثناء عودته مغلوبا من يد تصميخى (دمستق) قيصر الروم حين هجومه على البلغار ثانيا فى سنة ٩٧٢م يعنى مصادفة سنة ٣٦٢هـ قتله البجاناك وقطعوا رأسه وجعل خانهم قورافية رأسه طاسة وظرفا لشرب الماء والشراب فيها * وفى عصر ولاديمير هجموا على ولاية كيف ورجعوا عنها منهزمين لقصة خرافية نقلها كارامزين عن نيسطور مع التردد فى صحتها * ثم هجموا بعد ذلك على الروسية وغلبوهم ونجا ولاديمير برأسه بعد ان عاين الموت مختفيا تحت الجسر * ثم هجموا بعد ذلك عليها حين كان ولاديمير بنووغورد ونقل هنا ايضا حكاية خرافية عن نيسطور فى بيان سبب نجاة اهل الكيف منهم ولا يصدقها . ثم هجموا عليها فى سنة ١٠١٥م وكان ولاديمير مريضا بمرض الموت فارسل لمقابلتهم ولده المحبوب بوريس فهلك ولاديمير فى تلك الاثناء وجلس مكانه فى كرسى حكومة الروس اسوانه پولك ابن اخيه يار وپولك فامر بقتل ابن عمه بوريس فقتلوه بساحل نهر آلوته حين عودته عن محاربة بجاناك * ولما قصد يار صلاو بن ولاديمير الذى كان عصى اباه فى حياته اسوانوپولك وسار اليه بعساكر نووغورد دعا اسوانوپولك البجاناك الى الاتفاق معه ولكن انهزم اسوانوپولك عن يارصلاو قبل وصول البجاناك لامداده وكان ذلك فى سنة ١٠١٦م ولما استمد اسوانوپولك بالنمسة والماجار فى سنة ١٠١٨م على يارصلاو دعا البجاناك ثانيا الى الاتفاق معه فهرب يارصلاو * ولما هجم يارصلاو الى كيف ثانيا فى سنة ١٠١٩ هرب منها اسوانوپولك الى بجناك وهجم معهم الى كيف

ولكنهم انهزموا فهرب اسواتوپولك الى بوهميا وهلك هناك ولما هجمت البجاناك الى كيف فى حدود سنة ١٠٤٠ جاء يارصلاو بعسكر نووعورد ووارانغ فوقعت بين الفريقين محاربة شديدة انتهت بانهزام بجاناك وقد غرق اكثرهم فى نهر دينيپر ولم ينج منهم الا القليل فتخلصت الروسية بعد ذلك من مهاجمتهم الشديدة الى الابد فبنى يارصلاو فى موضع المعركة ومحل غلبة الروس كنيسة عظيمة من الحجر تذكارا لتلك الغلبة الظاهرة ووسع بلدة كيف الى الموضع المذكور وبنى فى اطرافها سورا من حجر وسمى بابها الكبير بباب الذهب وسمى الكنيسة المذكورة باياصوفيا وميترپولسكى تشبيها لبلدة كيف بالقسطنطينية * ولما تملك يارو پولك بن ولاديمير ماتوماخ وعصاه بعض الطوائف من الروسية ارسل اليهم فى سنة ١١٣٩ م مصادفة سنة ٥٣٤ هـ فرسان البجاناك وفى سنة ١١٦١ م مصادفة سنة ٥٥٧ هـ جاءوا لاعانة الكيناز روصينسلاو حاكم الروسية وهذا آخر ماذكره كارامزين من احوالهم ولا ادرى كيف صار احوالهم بعد ذلك وانا لا اشك فى كون قوم بوشنق الموجودين الآن من بقاياهم وان ظن ان تسميتهم ببوشنق انما هى بالاخذ من لفظ باشنيا بمعنى المنارة لوجودها فى تلك المملكة اوبالاخذ من اسم نهر هناك فان ذلك مما لادليل عليه وقرب الاسم والموضع بل اتحاد هما ادل دليل على ماقلنا بل كثير من الاقوام الذين يعدون الآن هناك من اسلاوان من بقايا الاقوام التركية الذين قطنوا هناك ثم انقرضوا والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال * القپچق * اصله التركية بالباء الفارسية بدل الفاء ولما عرب ابدلت فاء وربما نكتبه على اصله ولا حرج وقد حرف الى الفاظ اخر ايضا سوى ذلك وهم اعنى القفچق قبائل كثيرة شهيرة من بين الاقوام التركية وقديمة جدا باقية من عصر اوغوز خان على قول ابى الغازى خان الآتى ذكره ولهم معاملات ومحاربات كثيرة مع الروسية اكثر من معاملات من سواهم من الاقوام التركية حتى تكررت بينهما المصاهرة وبذلك صارت لحمة الروسية من التركية مع الاشتباه فى سداها وقد تسلطن انفار منهم فى

الديار المصرية والشامية بعدان استجلبوا هناك ارقاء مملوكين بالالطاف والتوفيقات والتأييدات الالهية وصدرت عنهم فى خدمة الدين الاسلامى وحماية حوزته وحفظ بيضته هممات عالية وغيرات سنية ومساع مشكورة ومواقف محمودة فى صحائف التواريخ مسطورة والى يوم القيامة على الالسنة جارية مذكورة اولهم ركن الدنيا والدين الملك الظاهر بيبرس والملوك القلاونية بعده وهم المشهورون فى التواريخ بملوك الاتراك والموالى وبقاياهم موجودة الى الآن فى برية القزاق المنسوبة اليهم سابقا خصوصا فى اطراف طرويسكى واوركايج وخوقند وبعدهم كارامزين من قوم قومان المشاهير ومتحدا بهم ويطلق عليهم فى تاريخه تارة لفظ القفچق وتارة لفظ القومان وتارة يعبر عنهم بكلا اللفظين ونهر قوبان الذى يجرى من شرقى بحراوزاق ويصب فيه يمكن ان يكون وجه تسميته به نسبته اليهم غاية مافى الباب يكون باؤه مقلوبا من الميم وكذلك كون نهر قاما منسوبا اليهم يرى فى بعض التحريرات الكائنة فى هذا الصدد قال ابو الغازى خان فى بيان مبداء ظهورهم ووجه تسميتهم بالاسم المذكورمات واحد من مقربى اوغوز خان فى بعض مغازيه وبقيت زوجته حاملا ولما حان وضع حملها لم تجد بيتا تضع فيه حملها وكانت الهواء باردة فدخلت جوف شجرة مجوفة ووضعت فيه حملها ولما بلغ ذلك مسامع اوغوز خان سمى الولد المذكور بقپچق لتسمية قدماء الاتراك الشجرة (١) المجوفة به وضمه الى نفسه ورباه مع اولاده ولما عصت الروس والولاخ وماجار وباشقرد اوغوز خان وخرجوا عن طاعته وبغوا عليه وقد كبر الولد المذكور فى ذلك الوقت ارسله بعكسر كثير لمحاربتهم وتربيتهم وردهم الى الطاعة فوسمت نهرى ايدل وتون (دون) فسار اليهم وردهم الى الطاعة وتسلطن هناك مدة ثلاثمائة سنة وقبائل قفچق كلهم من نسله وذريته ولم يكن فى سواحل نهر دون وايدل وجايق قوم من الاقوام سوى قفچق من لدن عصر اوغوز خان الى عصر چنكز خان فتصرفوها مدة ثلاثمائة سنة (وفى نسخة اربعة

(١) والى الان يقال للشئ الاجوف اللين عند اهل القزان قوبشاق وكوبشك ولاشك ان لفظ كاوشاك عند العثامنة محرف منه. منه عفى عنه.

الآف سنة وهذا هو الحق ان صحت هذه القصة وثبت قدم اوغوزخان وسيجيء ذكره فى المقصد الثانى) من غير مشاركة احد لهم فيها ولاجل هذا سميت تلك الاراضى بدشت قفچق يعنى برية قفچق نسبة اليهم اه والحاصل انه لما كانت لهم وقتاما فى البرية التى تسمى الآن ببرية قزاق وقرغز سلطنة وشوكة ومزيد اشتهار عند جيرانهم الفرس بالنسبة الى اشتهار من سواهم من الاقوام التركية القاطنين هناك سميت البرية المذكورة عموما بالنسبة والاضافة اليهم بدشت قفچق الكائن بمعنى برية القفچق وصار هذا الاسم علما غالبا لها لكثرة تعبير الفرس عنها به ولما وقعت تلك البرية برمتها على حصة جوجى وولده باتوا بعد خروج التتار وتقسيم چنكزخان الربع المسكون بين اولاده الاربعة واسسوا كرسى سلطنتهم بلدة سراى بناحية من تلك البرية من جهة ومحوا سلطنتهم من ديار قريم باستيلائهم عليها وضموهم وقلبوهم الى انفسهم بحيث لم يبق بين الفريقين فرق ما من جهة اخرى سميت سلطنة جوجى وباتو واولادهما بسلطنة قفچق ايضا كما سميت بسلطنة التتار وغيرهما كما سيأتى فى موضعه وسلطنتهم التى اسسوها اخيرا بعد ان صاروا معروضين لتقلبات كثيرة مملكة قريم وسواحل نهرى دون ودينيپر وقد صدرت عنهم هناك معاملات ومحاربات ومصالحات ومصاهرات مع الروسية بملابسة الجوار وامتدت تلك الامور الى ظهور التتار واستيلائهم على اراضيهم وامحاء سلطنتهم بالكلية وكان كرسى سلطنتهم حين كانت سلطنتهم بقريم بلدة سوداق التى بقيت بقيتها الى الآن بساحل البحر الاسود بين يالتا وكفه وفى التركستان بسفح جبل مسمى بقراطاع هناك من جهته الشمالية داخل ولاية يتى صو المسماة الآن بالروسية سيمرئچينسكى قرية تسمى ايضا سوداق يحتمل ان تكون هى ايضا باقية منهم وذهب بعض فضلاء عصرنا الى ان صوغداق كان عند قدماء الترك اسما لقبيلة او رتبة ومنصب وذهب الى كون اصل صغد سمرقند ايضا هو هذا الصوغداق وليس ببعيد سواء كان رأيه او اخذه عن غيره * ولنبين الآن معاملاتهم مع الروسية نقلا عن كارامزين *

قال كارامزين قنچق اوقومان پالوتيست بعنى بالروسية دخل هـؤلاء القوم فى سنة ١٠٥٥ م مصادفة سنة ٤٤٧ هـ ولاية پريصلاول وكان رئيسهم وقتئذ شخصا يسمى پالوت (صوابه پولاط سموهم الروس بالنسبة اليه پالونسيا وكثيرا ما يذكرونهم بذلك كما استطلع عليه اثناء البيان) فصالح المذكور كنناز الروسية وصيوولود وكان هؤلاء من جنس البجاناك والظن انهم من جنس قرغز الموجود الان ايضا وكانوا يسكنون سابقا فى برارى آسيا وبقرب بحر الخزر على حالة البداوة الرحلة والنزول ولما دخلوا هالك بعنى ولاية پريصلاول شرعوا فى تضييق قوم اوز (اوغوز) الذين هم من بقايا قوم ذكروا فى التواريخ بعنوان الترك (يعنى قوم الخاقان ديزابول المار ذكره واتباعه) واضطروهم الى الانسحاب الى سواحل نهر طونه فمات كثير منهم هناك من الوباء وانضم بقيتهم الى اليونان والروم وامتزجوا بهم وطردوا البجاناك ايضا من مساكنهم واستملكوا سواحل البحر الاسود الى مولد اويا واغاروا كافة الحكومات فى جوارهم مثل الروم وغيرهم وادهشوهم واخلاق هؤلاء تبين فى تواريخ الروس باردة حيث ان سفك الدماء عندهم كان بمثابة اللعب فضلا عن النهب والغارة وكانت اقامتهم فى الاخبية والخيام وكانوا يأكلون اللحم النى ويشربون شرابا حاصلا من لبن الرماك (يعنى القمز) ولا شك ان المصالحة بمثل هؤلاء القوم لا تبقى مدة كثيرة واذا انهم لم يصبروا بعد وقوع المصالحة بينهم وبين الروس الى مجئ اوان الربيع الذى ينتعش فيه الحشرات بل اغاروا على الروسية فى سنة ١٠٦١ م تحت قيادة رئيسهم سيقال وانصبوا عليها انصباب المطر وانتصروا على صيوولود واخذوا غنائم كثيرة ورجعوا الى نهر دون وهجموا ايضا فى سنة ١٠٦٤ م مجددا وانتصروا على كيناز الروسية ايزاصلاو واخوته واضطروهم الى الفرار وبعد ذلك غاموا مرة من الروسية ثم اغاروا عليهم ونهبوهم فى ساحل نهر ديصنه وفى سنة ١٠٧٧ استمدوا ابن اخ الكينار الروسى بالفنچق على الكيناز ايزاصلاو فقتل واستولى على چرنيغوف. وفى التالية لها صالحوا الكيناز وصيوولود فى پريصلاول وقتلوا الكيناز رومان

اخاالكناز اوليغ و ارسلوهبعنى الكيناز اوليغ الى الروم وبعد دلك بقليل انتصر الكيناز وصيوولود على الاتراك المقيمين فى اطراف پريصلاول وطرد القفچق من اطراف نهر ديصنه وحرول وفى سنة ١٠٩٢ هجمت القفچق على الروسية من جانبى نهردون ونهبوا وخربوا واحرقوا بالنار واستولوا على بلدة پيصوحين بساحل نهر صونو وعلى بلدة پيروولوك بساحل نهر بورصقلى ولما مات وصيوولود كيناز الروسية فى سنة ١٠٩٣ وجلس مكانه الكيناز اسواتو پولك ارسلت القفچق اليه سفيرا يطلبون منه المهادنة فحبس اسواتو پولك سفيرهم بناء على ضعف رأيه فشرعت القفچق فى الاغارة على ولاية كيف ونهبها واحراقها بالنار انتقاما فاضطر اسواتو پولك الى طلب الصلح منهم ولكن القفچق لما كانوا مطلعين على طبايع الروس الغدارة لم يصغوا الى طلبه واستمروا على ماهم فيه من النهب والغارة والتخريب وبعد دلك اتفق حكام الروس كلهم على مدافعتهم وقد كان قبل داك من مدة مديدة بينهم شقاق ونفاق واما قابلوهم انكسروا اقبح انكسار وولوا الادبار وهلك من نجا منهم من القتل بسيوف القفچق مع رئيسهم روصيتصلاو مغروقين فى نهر اوستوغنو ونجى الكيناز ولاديمير مانوماخ من طرف واحد من عسكره بعد ان عاين الموت بعينه واستولت القفچق على بلدة تورجيسك فخربوها واسروا اهلها وكانت معمورة بقوم (١) من الترك تركوا معيشة البداوة واختاروا الحضارة تابعين للروسية ثم توجهت القفچق بعد دلك نحو الكيف فخرج اسواتو پولك للقائهم فوقع القتال بين الفريقين بقرب كيف فقتل من معه من العساكر عن آخرهم فرجع الى الكيف بنفرين من العسكر وتحصن فيها ولما آيس من تخليص مملكته من اقوامان بالقوة تشبث اذاك بسبب آخر وهو انه تزوج ابنة طغراوطغرل خان القفچقى وهذا الازدواج وان كان معفوا لكونه فى سبيل تخليص المملكة عن التخريب لكنه لم يترتب عليه فائدة ما فان الكيناز اوليغ اتفق معهم وهجم بامدادهم على الروسية وحاصر

---

(١) وكونها كدلك معلومة من اسمها. منه عفى عنه.

بلدة چير نيغوف واصطر الكيناز ولاديمير الى الخروج منها مع اهله وعياله والمجيء الى پريصلاول وبعد ذلك صالح قائدان من قوادقومان المسميان آتيلار وكيتان في سنة ١٠٩٥ م الكيناز ولاديمير مانوماخ واخذ اولده اسوانصلاو رهنا للامنية وكان كيتان يقيم بقرب البلد بلاحوف وآتيلار كان يقيم في بلدة رانسار من ولاية پريصلاول ضيفا ومسافرة فاشار مقربوا ولاديمير الوحوش وار كان دولته العارون عن المدنية والانسانيه اليه بنقض العهد المقدس ومخالفة قاعدة اكرام الضيوف التي هي ليس باقل في التقدس عند الاتراك من العهد وحسنوا له الفتك بكيتان وآتيلار ومن معهما من القفچق قاطبة غيلة واتفقوا على ذلك فخرجوا في نصف الليل من البلد مع الاتراك التابعين لهم مسلحين وحملوا على كيتان ومن معه على الغفلة وهم في اغر النوم والنوم ليس عندهم خبر عن شيء قط وقتلوهم عن آخرهم كالوحوش الضاريه واخذوا اسوانصلاو وسلموه الى ابيه ولاديمير وكان آتيلار يأكل الغداء في صباح الليلة المذكورة وليس له خبر عما جرى فرماه اوليغ بن راتيبور بسهم من ذهب كان اعد لذلك الامر فقتله ثم قتلوا كافة من معه من وجوه القفچق واعيانهم واعلنوا بالارتكاب على مثل هذا الغدر الشنيع ماهية الروس وحقيقتهم للعالم ان كان هنالك من لم يعلم ذلك وكانت الوقعة المذكورة في ٢٤ شباط (١) (فبرال) سنة ١٠٩٥ المذكورة يعني بعيد المصالحة والمعاهدة ولما تقين اسواتو پولك وولاديمير مانوماخ ان القفچق ينتقمون منهم ويأخذون بثارهم كما ينبغي بلا شبهة اغاروا على بلاد القفچق مجددا واغتنموا مقدارا من الخيل والالبسة وعادوا الا ان القفچق اغاروا فاقلعة للروس بساحل نهر اوصى تسمى يورف فجاء أهلها مع قسيسيهم بلدة كيف وبعد ذلك طلب اسواتو پولك وولاديمير مانوماخ من اوليغ كيناز چيرنيغوف ان يقتل ولد آتيلار الصغير الذي كان بقي بيده حين قتله او يسلمه اليهما فرد الكيناز اوليغ طلبهما لكونه خيانة

---

(١) يصادف ذلك اواسط صفر من ٤٨٩ سنة هـ منه عفي عنه .

بلا فائدة ولم يعطيهما عسكر المحاربة قومان فهجما على چير نيغوف وانتصرا
على اوليغ فخرج من چير نيغوف وذهب الى استاري دوب فتبعاه هناك
وحاصراه فيها فهجمت القفچق في تلك الاثناء على الروسية متفرقين الى
فرق فرقة منهم توجهت الى بريستوف واحرقت هناك قصر الكيناز وفرقة
احرقت قلعة بقرب پريصلاول وحاصر طغرل خان الذي هو صهر
اسواتو پولك مع عسكر القفچق بلدة پريصلاول التي هي كرسي سلطنة
ولاديمير مانوماخ موضع الغدر الباعث على هذه الفظائع فجاءها اسواتو پولك
وولاديمير خفية وعملوا على معسكر طغرخان بغتة وقتلوه مع ولده
وكبراء القفچق وكانت هذه الوقعة في ١٩ حزيران (يونيه) من ١٠٩٥ السنة
المذكورة وبينما كان حكام الروس يقيمون الفرح والسرور لاجل هذه
الغلبة بلا غدر والخيانة هجم خان آخر من قفچق يسمى بوناق على كيف
وكاد ان يستولي عليها ونهب الدير (المناستر) المسمى پچيوارسكي ثم
احرقه وقتل الرهابين وانصرف بغنائم كثيرة ذكر كارامزين في العصر
والموضع المذكورين قوما من الترك وسماهم بيريندي وظني انهم
من القوم المذكورين اولا باسم اوز وترك * وبيريندي لفظ تركي معناه
صار مغلوبا فيحتمل ان يذكروا بهذا الاسم بعد ان صاروا مغلوبين وتابعين
للروس وذكر هنا ايضا عدم اتفاق حكام الروسية ووقوع الخلاف والمنافسة
والرقابة بينهم وان كبارهم الاعظم اسواتو پولك دعا الماجار وجلبهم
الى الروسية على اولاد روستسلاو وان الكيناز داويد دعا بوناق خان
القفچقي على اسواتو پولك وان الانتصار كان في هذا الطرف بسبب تدبير
بوناق خان وشجاعة رفيقه آلتون اوپه وان الماجار انهزموا اقبح انهزام
وغرق اكثرهم حين فرارهم في نهر صان وتعقبهم بوناق خان مسافة يومين
وان الذي ابيد من الماجار بلغ اربعين الفا وان قرالهم نجا بروحه بغاية الصعوبة
وان الروسية يدعون في تواريخهم ان بوناق خان عمل عليهم بغتة وهم
نائمون وان هذه الوقعة وقعت في سنة ١٠٩٩ م مصادفة سنة ٤٩٣ هـ

وبعد ذلك انهزم الكيناز داويد مرة اخرى من الكيناز استواتو پولك لان البطل المشهور بوناق خان وهزم جيش اسواتو پولك ولما انعقد عقد المصالحة بين اكثر حكام الروس فى سنة ١١٠٠ بعد حدوث ماجريات بينهم وقعت القومان فى توهم هجوم الروسية على بلادهم بالاتفاق فصالحوهم عن اسم جميع خوانينهم فى بلدة صاقوزدى واخذوا الرهائن من الطرفين للاعتماد والوثوق ولكن الروسية نقضوا عهدهم فى السنة الثانية بتحريض ولاديمير مانوماخ ونزلوا من نهر دينيپر بالسفن ومن طرفيه من البر ايضا الى مصبه ثم تركوا سفنهم هناك وتوجهوا بعسكر كثيف نحو الشرق وبعد ان سار واالربعة ايام متصلا وصلوا الى حراسهم المتقدمة الذين كانوا تحت قيادة آلتون اوپه المار ذكره آنفا فحملوا عليهم بغتة وهم عنهم غافلون فهزموهم ثم هجموا كذلك بغتة على بواقيهم ووضعوا فيهم السيف واضطروا من بقى منهم الى الفرار فقتل فى هذه المعركة من كبار خوانين القفچق وشيوخهم (اورص) (واوپه) وتسعة عشر خانا غيرهما ولم يتيسر مثل هذا الظفر والغلبة قبل هذا للروسية قط وقد وقع فى اسرهم واحد من خوانين القفچق يسمى بيلدوز فعرض عليهم ان يبيعوا له روحه وحياته بما شاؤا من الذهب والفضة وترجى منهم ذلك ولكن لما كانت المرحمة والانسانية منافية لمدنية الروس الجارية من بداية خلقتهم الى يومنا هذا لم يقبله مانوماخ بل امر بقتله وكان فى الاسارى عدة من الترك والبجاناك الذين كانوا فى خدمة القومان فاقامت الروس لهذه الغلبة افراحا عظيمة وفى سنة ١١٠٧م ساق بوناق خان مواشى الروس من اطراف پريصلاول ودخلت القومان تحت رياسة قائدهم الترم شاروم موضعا يسمى لوذب فهجمت الروس عليهم بالاتفاق على الغفلة بساحل نهر صولى واضطروهم الى الفرار واخذوا كثيرا منهم اسيرا ومع هذه الانتصارات لم تحصل الامنية والاطمئنان للروسية بوجه من الوجوه فاضطر الكيناز اوليغ ومانوماخ الى مصاهرتهم بخطبة بنات خوانينهم لاولادهم وتزوجهن منهم وقعت هذه الوقعة فى ١٢ الكانون الثانى من سنة م ١١٠٨ مصادفة ٥٠١ سنة ه ولكن هذه المصاهرة لم تنتج ايضا فائدة

مطلوبة منها فان الروس هجموا على بلاد القفچق فى سنة ١١٠٩ وما بعدها واستولوا على قلاعهم ومشتاهم بساحل نهردون ولم يكتفوا بذلك بل اتفق حكام الروس كلهم على القومان واستيصا لهم لنفع اوطانهم بتحريض ولاديمير مانوماخ اياهم على ذلك واكدوا اتفاقهم هذا بالايمان المغلظة فى الكنايس وتوجهوا فى شباط سنة ١١١١ نحو الجنوب فاستقبلهم اهالى بلدة اوجينيف الكائنة بساحل نهردون بهدايا واظهروا لهم الانقياد والاستسلام فلم يتعرضوا لهم واحرقوا بلدة اخرى تسمى صوغروف وبقيت هاتان البلدتان الى خروج التتار وكانت القومان انتزعوهما من الخزر وا قاموا فيهما وفى ٢٤ مارت انتصروا على القفچق وعيدوا الذالك مع بلاغو وشنيه ولكن تجمعت القفچق واحاطوا بهم من كل جانب بعد يومين وضيقوا عليهم وبعد قليل من الكر والفر تفرقت (١) القفچق وعادت الروس الى اوطانهم بغنائم كثيرة ولم يخطر ببالهم انتزاع المملكة المشهورة باسامى بوسفور وفنا غوريا وتاماتارخان التى كانت الروس انتزعها من الخزر ثم انتزعها القفچق من الروس سابقا فتنوسيت تلك المملكة التى كانت قبل كورة مستقلة يحكم بها حاكم مستقل من الروس ومحى اسمها من الالسن بالكلية هكذا يقول كارامزين هنا ويظهر اسفه وخرقة قلبه لهذا القصور ويقبح فعل حكام الروس هذا مع انه مضى عليه قرون كثيرة وصارت المملكة المذكورة من جملة ممالك الروس اوكادت ان تكون حين كتب ذلك نعم ان وظيفة المورخ ليس النقل المجرد بل اهم وظيفته المحاكمة والتنقيد ثم قال وكان الكيناز داويد بن ايغور الذى نال الاعانة من القومان امرارا عديدة مشتركا لسائر حكام الروس فى هذه الوقعة ثم ذكر موت الكيناز سواتوپولك بعدها بسنتين وذكر نبذة من مثالبه ومعايبه وصعود ولاديمير مانوماخ على كرسى الكينازية العظمى واغارة ولده الثالث ياروپولك على القفچق الساكنين باطراف نهردون واستملاكه منهم البلاد الثلاثة المسماة

---

(١) ونقل كارامزين هنا عن نيسطوران رؤس القفچق كانت تطير بايدلاترى اصحابها يعنى الملائكة على زعمه الكاذب. منه عفى عنه .

البيالين وچيشلوى وصوغروف واخذه اسيرا كثيرا منهم ومن قوم ياصه وان
ولاديمير مانوماخ طرد فى الوقت المذكور اقوام بيريندى وبجاناك وترك
من الروسية وان كثيرا منهم بقوا فى اطراف دينيپر واختاروا خدمة الروسية
وتبعيتها وسموا عندهم چورنى كـلابوك او چركس ثم ذكر بعد ذلك موت
ولاديمير مانوماخ فى سنة ١١٢٥ م ووصاياه لاولاده ومقدارا من مفاخره ومعايبه
ومن جملتها انه قال صالحت القومان والقفچق تسع عشرة مرة واسرت من خوانينهم
ازيد من مائة خان واطلقت سراحهم واغرقت ازيد من مأتين منهم فى الماء
مجازاة وعقوبة ثم قال ان ولاديمير مانوماخ وان ارتكب ظلما عظيما فى حق
القفچق من نقض العهد والغدر بهم الان هذا مأول عند الروس ومعفو وذلك
لان القفچق لما كانوا اعداء النصرانية واعداء الله وتعرضوا على الكنائس صار
اهلاكهم عند الروس بل عند جميع عالم النصرانية باى وجه كان فرضا لازما عليهم
وتقربا الى الله فضلا من كونه مباحا فاين القبح حينئذ واين الظلم والوحشة
ثم قال ولما سمعت القومان هلاك ولاديمير مانوماخ قصدوا الهجوم على الروسية
متفقين بالاتراك الذين كانوا يقيمون فى اطراف پيرياصلاول على حالة البداوة
ولما استخبر يارو پولك كيناز پريا صلاول بذلك جلب الاتراك الى
داخل البلد وهزم القومان وفى سنة ١١٣٧ طرد كيناز الروسية الاعظم
مسينسلاو القومان الى ماوراء نهر وواغا فضلا عن نهر دون وفى سنة ١١٣٩ لما
آلت الكينازية العظمى الى وصيوولود بن اوليغ ذهب مع الكيناز آندرى
بن مانوماخ الى بلدة مالوتين لمصالحة خوانين اتراك قومان وقد وقع فى
ذلك العصر بين الروس انفسهم احتلال كثير وكانت القفچق والبجاناك
مشتركين لهم فى جميع تلك الاغتشاشات ولم يقصر هؤلاء وكذلك بيريندى
وچورنى كلابوك او چركس وسائر قبائل الاتراك فى قتل بعضهم بعضا منضمين
الى الروس ومشتركين اياهم فى جميع وقايعهم ولما آلت الكينازية الى
فيورغى دولغى روكا (طويل اليد) بن ولاديمير مانوماخ فى سنة ١١٥٥

ذهب الى موضع يقال له كانيف (١) مرتين وصالح خوانين القفچق على ماهو عادة حكام الروسية عند صعودهم على كرسى الكينازية فى ذلك الوقت ولكن خالف هذا عادات سائر حكام الروس فى نقض العهد والغدر بل كان وافيا بعهده مراعيا لجانب القفچق الى ان مات حتى ان القفچق لما اغاروا مرة على اطراف دينيپر فقتل بعضهم من طرف بيريندى واسر البعض طلب الكيناز غيورغى من قوم بيريندى اطلاقهم الا ان بيريندى ابوا ذلك ولم يطلقوهم وفى سنة ١١٥٩ جاء عشرون الفا من فرسان القفچق الى الروسية لاعانة الكيناز ايزاصلاو بن داويد ولكن لما هرب الكيناز المذكور لخيانة اتراك بيريندى عادت القفچق ايضا بالضرورة الى اوطانهم وغرق كثير منهم فى نهر اوصى وبعد ذلك هجموا على الكيف مرة وعلى چيرنيغوف مرة الا انهم اندفعوا من طرف الاهالى واتراك بيريندى ولما دعاهم الكيناز ايزاصلاو بن داويد مرة اخرى لاعانته عادوا الى بلادهم بعشرة الاف من اسارى الروس سوى الذين قتلوهم منهم وفى سنة ١١٦١ دعاهم الكيناز ايزاصلاو مرة ثالثة واستولى على الكيف باعانتهم ولكن لما هرب ايزاصلاو عنها لاراجيف اشيعت فى حقه وقتل فى مهربه من طرف المخالفين انهزمت القومان ايضا بالضرورة ودامت اغارات القفچق ومهاجمتهم على الروسية بلا انقطاع فى هذه السنين ولهذا اتفقت حكام الروس قاطبة على مدافعتهم ونزلوا على طول نهر دينيپر ووقفوا فى موضع يقال له كانيف ثم عادوا من غير ان يتجاسروا على الهجوم عليهم ولكن اغار منهم كينازان فى فصل الشتاء ونهبا دائرتين منهم واغتنما كثيرا من الذهب والفضة وفى سنة ١١٦٨ اتفقت حكام الروس ايضا قاطبة على حرب القفچق وساروا تسعة ايام متصلة من المفازة ولما سمع الذين فى ساحل نهر دينيپر من القفچق هذا الخبر هربوا الا ان الروس لحقوا بهم فى ساحل نهر اوريله وهزموهم وخلصوا منهم اسارى الروس وانثنوا راجعين بغنائم كثيرة ثم جاءوا بعد ذلك

---

(١) بساحل دينيپر اسفل من كيف ۰ منه عفى عنه .

متفقين الى كانيف ثانيا الا انه تبدل وفاقهم هناك شقاقا فعادوا خائبين وفى سنة ١١٦٩ لما نقل الكيناز اندرى البوغولبى بن غيورغى طويل اليد ابن ولا دمير كرسى كينازية الروسية من كيف الى ولا ديمير وتوهم الكيناز غليب حاكم كيف من تكاثر القفچق فى اطراف دينيپر ومهاجرتهم هناك ارسلوا اليه رسولا وقالوا لاتخف ولطمئن خاطرك فان قصدنا ليس اخافتك ولانريد ان نخاف من احد وانما نريد المعيشة بالراحة بموادة الطرفين ومصافاتهما فاراد غليب ان يحمى ولده الصغير الذى كان يحكم فى پيرياصلاول من سوء قصدهم فى حقه بتطييب خواطرهم بارسال الهدايا اليهم وبينما هو مشغول بهذا الامر هجمت فرقة منهم كانت بساحل نهر فور على قرية ذات كنيسة متعلقة بكنيسة ديساتينوى بكيف ونهبوها ثم احرقوها بالنار فتوجه نحوهم الكيناز ميخايل اخو الكيناز غليب بن غيورغى واستصحب معه الفا وخمسمائة من اتراك بيريندى سوى عسكر الروس فلما لحقوا بهم ونشب القتال بين الفريقين ظهرت علايم الظفر فى طرف القفچق بعد ان قتلوا منهم حامل لوائهم فاراد ميخايل ان يهرب فامسكت اتراك بيريندى بزمام فرسه ولم يتركوه يهرب وهجموا على القفچق ثانيا وهزموهم والجاؤهم الى الفرار واخذوا منهم الفا وخمسمائة اسير . وبعد ذاك انهزم واصلكو بن ياروپولك من القفچق فى وقعة وضويق عليه فى بلدة ميخايلف بقرب كيف وبعد ذلك هجمت القفچق على ولاية كيف عابرين نهر بوغا واخذوا مقدارا من الاسارى الا ان الروس لحقوا بهم وخلصوا اربعمائة من اسارى الروس واخذوا فوق ذلك من القفچق مقدارا من الاسارى وقتلوهم وانتصر ايغور بن اسواتصلاو بقرب الوغ طاغ اوروجيشه على اثنين من خوانين قفچق احدهما كباك والاخر كونچاك واسرهما ولما غزا الكيناز وصيوولود بلغار اعانته القفچق * وفى سنة ١١٨٤ مصادفة سنة ٥٨٠ هـ اتفق جميع حكام الروسية الجنوبية على حرب القفچق فعبروا نهر دينيپر وهجموا عليهم وهربوهم فى ساحل نهر اوغلا اواوريله واسروا منهم سبعة

آلاف نفس وفيهم اربعمائة وسبعة عشر خانا من خوانينهم الصغار يعنى شيوخ القبائل ورؤساهم واغتنموا كثيرا من خيول آسيا واسلحة وكذلك انهزم كونچك خان الشهير السفاك بعرب جرول وكان معه قوس كبير (١) كان يحمله خمسون رجلا وكان يرمى بنفسه من غير مباشرة احد وكان معه ايضا مسلم من الخزر كان يرمى نارا خالصة (٢) فلم يغنيا هم شيئا بل اسرهم اهل السكيف باسلحتهم جميعا وجاؤا بهم الى الكبيار اسوانصلاو ولكن الروس لم يستفيدوا شيئا من تلك الاسلحة لعدم علمهم بكيفية استعماله ولما سمع حكام الروس الشمالية الكيباز ايغور واخوه وصيوولود هذا الخبر تحركت عروق غيرتهما فخرجوا قاصدين قبچق بجيش عظيم طامعين فى الظفر الطاهر والغنيمة الباردة وجاروا شعاب نهر دون وساروا نحو نهر صولى فلما اطلعت القبچق على حقيقة الحال جمعوا من القبچق وغيرهم من الاقوام التركية الذين فى اطرافهم وجوانبهم ما استطاعوا على جمعه واستقبلوا الروس فلما بدىء القتال غلبهم الروس وانتصروا عليهم وطردوهم وشرعوا فى الانبساط واظهار الفرح والسرور فى خيام القبچق واخبيتهم فاشار عقلاء اصحاب ايغور اليه بالعود والانصراف لما رأوا من كثرة القبچق الا انه لما كان سكرانا من شراب السكر والغرور والنخوة الفارغه وزادته الغلبة سكرا على سكره قال ان اهل السكيف انتصروا على القبچق فى ارض الروس ولم يضعوا اقدامهم فى ارض القبچق اما نحن فسننتصر عليهم فى وسط ارضهم ونفعل بهم كذا وكذا ونقتل امثال هذه الوحوش والبرابرة ونستأصلهم ونضع الخراج والجزية على نوافيهم ونكتسب بذلك شهرة ابدية الى غير ذلك من الجزافات وردبها نصيحة العقلاء وتهيأ للهجوم ثانيا وقد تجمعت القبچق

(١) ولعله كان معمولا ومصنوعا على صنعة الميخانيكى اعنى الماكينة منه عفى عنه.

(٢) قال كارامزين لعله النار الغريقى اوالبارود ولا ادرى ما مراده بالنار الغريقى منه عفى عنه

المنهزمون ثانيا وكانوا فى صدد الانتقام واخذ الثار من الروس فابعدوهم عن الماء على كل حال وحالوا دونه وحاربوهم مدة ثلاثة ايام برمى النبال من بعد من غير ان يقتربوا منهم وكان جمعهم يزيد وقتا فوقتا واحاطوا بالروس من كل جانب ولما بلغ اضطرار الروس الى الماء غايته فتحوا الطريق الى الماء بعد جهد جهيد الا ان القمچق لما كانوا اقوياء مستريحين ومتكاثرين لم يتراخوا بل ضيقوا عليهم خط المحاصرة وشددوا عليهم وحملوا عليهم كالاسود الحوارد فقتلوا قسما منهم واسروا البواقى مع الكيبار ايغور و وصيو ولود وكانت هذه الوقعة بساحل نهر يقال له سابقا قيالى ويقال له الآن عبد الروسية كا على مارسل القمچق بواسطة التجار خبرا الى اهل الكيف قائلين انا قادرون الان على مبادلة الاسارى ولما سمعت حكام الكيف هذا الخبر بكوا واجروا الدموع من عيونهم ثم ان اسواتصلاو كيناز كيف جمع سائر حكام الروس وعساكرهم بقرب كاتيف لتخليص اسارى الروس ولكنه لما سمع تباعد القمچق حين سمعوا بجمعه العساكر خاف ان يصيبه ايضا ما اصاب بالكنيار ايغور من البلية ورجع الى مقره بخفى حنين ولما انعكس هذا الخبر الى القمچق زادت جسارتهم وجددوا هجومهم على الروسية واستولوا منها على بلاد كثيرة وحاصروا بلده پيرياصلاول فجرح الكيناز ولاديمير بن عليف ثلاث جرحات وتخلص من الموت بغاية الصعوبة بعدما غابه وانهزمت عسكر الروس واستولت القمچق على بلده ريم (رومن) واخذوا منها اسارى وغنائم كثيرة واحلوا كثيرا من القرى فى اطراف پوتيقال ايضا من السكان ثم انثنوا راجعين الى اوطانهم بغنائم وفيرة واسارى كثيرة منصورين ومظفرين الا انه اندملت جروح الروس وتسلوا بعودة الكيناز ايغور الى الروسية بالتخلص من الاسارة وذلك ان كونچك خان المشهور فى تواريخ الروسية بالسفاك الذى هو خان هؤلاء القمچق الاتراك الذين يرمهم الروسية خصوصا والافرنج عموما بالوحشة والتبربر وعدم المدنية من القديم اعطى الكيناز ايغور الذى هو خصم روحه وقاصد لاهلاكه واستيصاله بازا وخادما خاصا وساعده للركوب

والصيد وذلك لكون كافة الاتراك مجبولين على الاغضاء عن مساوى اعدائهم بعد الانتصار عليهم ومعتادين مكارم الاخلاق واكرام الضيوف والغرباء على خلاف مايفتريه كذبة الافرنج ومفتريهم عليهم وخصوصا الروس فاستفاد المذكور من ابتلاء القفچق بشرب الممز ومن ظلام الليل فاغفل الخادم وهرب فوصل الى بلدة دونيس من الروسية بعد احدعشر يوما وقد بقى ولده ولاديمير فى الاسارة فزوجه كونجك خان السماك الوحشى على قول كارامزين ابنته والله سبحانه اعلم. ثم عاد الى الروسية بعد سنتين وجاء اباه قال ان الروسية يكتنون هذه الوقعة بانواع التخيلات بحيث تؤثر فى القراء وبعد ذلك لم يقع شىء يستحق الذكر الى سبع سنين سوى بعض محاربات طفيفة تارة ومصالحات اخرى الا ان القفچق كانوا يخيفون الروسية ويزعجونهم دائما الى ان وفق الكيناز الشاب روستيصلاف ولاراحة الروسية وبث الامن والامان فيها بدفع صولة القفچق وهجومهم عنهم بواسطة اتراك بربيدى قال كارامزين هنا ان اتراك بيربيدى هؤلاء مع كونهم حماة وحراسا صادقين للكيف صدرت عنهم الخيانة ايضا فى بعض الاحيان وذلك ان رئيسهم المسمى كونشودى (لعله كون طوغدى) لما اغضبه الكيناز اسواتصلاو بسبب من الاسباب ذهب الى القفچق وازعج الروسية مدة مديدة باغارته على ولاية دييپر فاضطر الكيناز روريك الى اعطاء هذا البطل الفارس بلدة دوبژين بساحل نهر اوصى لتخليص الروسية من ازعاجه باغارته المتوالية واكيناز وصيوولود وان استخدم القفچق باستئجارهم لتأمين حدود الروسية وحمايتها الا انهم كانوا يزعجون الروسية باغارتهم على الروسية الجنوبية من اصلاىودسكى اوقرابنسكى الحاضرة الى ولاية سراطاو (صارى طاغ او اطاو) دائما وخصوصا حدود رزان فاضطر الكيناز المشار اليه الى اعاقتهم بجمع جيش عظيم وسار مع والى الشاب قنسطنطين الى البرارى واحرق قرى القفچق ومشتاهم فانسحب القفچق بعد ذلك من سواحل نهر دون الى سواحل البحر الاسود ولما هجمت القفچق فى سنة ١٢٠٢ م مصادفة سنة ٤٩٩ هـ على القسطنطينية من جهة روم ايلى استمد قيصر الروم الكسى قومانين بالكيناز رومان غاليتسكى الذى كان

استولى على الكيف قبيل ذلك والتمس منه تخليص اعوانه النصارى من شر القفچق فاغار رومان على بلاد قفچق ونهبها وخلص كثيرا من اسارى الروس واخرج القفچق من القسطنطينية والجاهم الى تخلية روم ايلى بالكلية ثم عاد الى غاليتسيه وبعد ذلك طلب الكيناز روريك بن اراغ الذى اخرج الكيناز رومان من الكيف القفچق الى طرفه بقوة الفضة الذهب ودعاهم الى الاتفاق معه على رومان الذى هو خصمه وخصمهم فاغتنم القفچق ذلك وهجموا على الكيف واستولوا عليها فى الحال ووضعوا السيوف فى اهلها وشرعوا فى قتلهم بلا امان لاخذ الثار والانتقام ونهبوها ونهبوا الكنيسة ديساتموى وكنيسة صوفيا وسائر الكنائس والاديرة وقتلوا الشيوخ الذين لا يصلحون للخدمة واسروا الشبان الذين يصلحون للخدمة حتى الرهابين والقسيسين وقيدوهم وساقوهم كقطيع البهايم الى بلادهم الا ان التجار الاجانب تحصنوا فى الكنيسة الحجرية وخلصوا انفسهم باعطائهم مقدارا من المال فلم يتعرضوا لهم ولم يبق فى الروسية من لم يجر الدموع من عينيه ممن سمع هذه الحادثة وكان وقوعها فى ١ كانون الاول من سنة ١٢٠٤ م مصادفة سنه ٦٠٠ ه وبعد ذلك اتفق الكيناز روريك ورومان على غزو القفچق والاغارة عليهم واعدوا منهم بعض الاسارى والحيوانات وفى خلال مقاتلة الروس بعضهم ببعض فى سنة ١٢١٨ م مصادفة سنة ٦١٥ ه تداخلت القفچق فى تلك المقاتلات ايضا وحين سار الكيناز مستيسلاو الى محاربة ماجار وپالاك (پولشه ولاخيا وبولونيا ولهستان) ومد اعينهم اروق القفچق واخذهم معه ولما انهزم عسكر الروس فى اول وهلة حملوا ثانيا مع عسكر القفچق فانتصروا على اعدائهم انتصارا تاما واضطروهم الى الفرار وحين تعقبهم الروس بمقتضى غلبتهم اشتغل القفچق ايضا باخذ الاسارى وجمع واسلاك خيول الماجار التى هى وظيفتهم وفائدتهم من الحرب قل وقد طرأ الضعف على القفچق فى عصر اسواتوپولك الثانى وهجومهم الى ولاية دينيپر وان دام واستمر فى العصر الحادى والثانى عشر من الميلاد الا انه لم يكن شديدا ومدهشا كالاول * وهم يعنى القفچق وان استملكوا مملكة تاماتارقان

يعنى ولاية بوسفورو سواحل بحر اوزاق ولكن لم يضر ذلك فى التجارة فان التجار كانوا يسافرون من غير خوف ولا انزعاج فى عين الوقت الذى كانت الروس يحاربونهم فى ارضهم وكانوا لا يتعرضون (١) للتجار قط ولهذا كانت ابواب التجارة مفتوحة دائما بلا انقطاع وكان البحر الاسود وبحر الخزر ونهرى وولغا ودبيپر جادات عظيمة مفتوحة للتجارة دائما هكذا يقول كارامزين نعم هيهات تكتم المشاعل فى الظلام ثم بعد ذلك يبتدىء ظهور التتار وخروجهم وقد وصلت الفرقة المغربة منهم الى ارض القفچق فى سنة ٦٢٠ هـ بعد ان تعدوا ولايتى ادربيجان وهجموا عليهم اعنى القفچق وأسروا يورى خان بن كرنچك خان حين هرب وقتلوه وفر دانيال خان بن كنباك خان وغيره الى جهة بحر اوزاق بل الى داخل الروسية والى كيف وكان بينهم قوتان خان الشهير ايضا وهؤلاء الفارون هم الذين تسببوا لوقوع الروسية فى المصائب التى اصيبوا بها فى اوائل خروج التتار وورطوهم فى تلك الورطة (٢) واما وقيع التتار الخاصة بالقفچق وهى ان باتوخان لما استولى على شمالى الروسية واسس سلطنة مسماة جوجى الوسى يعنى حصة

---

(١) انظروا ايها القراء واعتبروا فى قول كارامزين هذا وزنوه بما يفتريه الروس خصوصا والاوروپاويون عموما على الاتراك من الوحشة وعدم المدنية وهذا الذى ذكره كارامزين هل الآن هل هو موجود الآن فى القرن العشرين الملا ى الذى يدعى كونه عصر غاية التمدن فى الملل الذين يدعون كونهم فى ذروة التمدن تركت هذا الى انصاف القراء وكذلك نرى فى التواريخ ان طرق التجارة وسفر التجار لم تسد ولم تنقطع قط اثناء محاربة السلطان صلاح الدين بن ايوب اهل الصليب ومع هذا كلا لايزال الاوروپاويون يرمون الاتراك خصوصا والشرقيين عموما بالوحشة وعدم المدنية اعطاهم الله سبحانه الانصاف . منه عفى عنه .

(٢) وخلاصتها ان هؤلاء الفارين حضوا الروسية على قتال التتار ولا سيما قوتان خان فانه كان ابا زوجة مستصلاو غاليسكى فانعقدت حكم الروسية بعد اللتيا والتى على محاربة التتار وخرجوا للقائهم وقتلوا فى الطريق عشرة انفار من سفراء التتار ولاقوهم بساحل نهر قالق المشهور الان بقليسكى بقرب مارپوپول من ولاية يكاتيرينسلاو وحاربوهم وانهزموا عنهم بعدما قتل اكثر امرائهم وعساكرهم فطردتهم التتار الى نهر دينيپر وقتلوا ونهبوا وخربوا ثم رجعوا . منه عفى عنه .

جوجي وقسمه الذى خصه به ابيه جنكزخان ومملكة باتو و آلتون اوردو على ما سيجيء ذكره سار فى حدود سنة ٦٣٦ ه الى جهة بحر اوزاق لحرب القفچق والروسية الجنوبية فاستقبلهم خانهم الشهير الشجيع قوتان خان المار ذكره آنفا بعسكر القفچق فالتقى الفريقان فى سهول حاجى طرخان وبعد المقابلة والمقاتلة انهزمت القفچق فسار قوتان خان الى مملكة ماجار مستصحبا اهله وعياله واربعين الفا من قوم قفچق فاسكنهم قرال ماجار فى ساحل نهر طونه فانتقلوا بمرور الزمان الى غيرهم من الامم المجاورين لهم وانقرضت دولتهم وسلطنتهم من اصل مملكتهم الى الآن باستيلا التتار عليها وامتزجت بقاياهم هناك بالتتار امتزاج الماء باللبن وانقلبوا اليهم انقلابا ارتفع التمييز بينهما وصارا جنسا واحدا واشتركا بعد ذلك فى الملك والسلطنة حتى قبل الدولة هؤلاء التتار الشمالية المستولية عليهم سلطنة القفچق ودولة القفچق ايضا كما سيجيء وتشرفوا بالدخول فى دين الاســـلام معهم فعوضهم الله سبحانه عن دولتهم الفائتة دولة ابدية وكذلك الذين اسروا فى تلك المحاربات وبيعوا فى اقطار الارض من الله عليهم بالتشرف بالدخول فى دين الاسلام ونيل مرتبة السلطنة ودرجة الملوكية فى الديار الشامية والمصرية فاولهم ركن الدنيا والدين الملك الظاهر (١) بيبرس الصالحى البندقدار وبعده الملك المنصور قلاوون واولاده وقد صدر عنهم فى حفظ بيضة الاسلام وحماية حماه وقت غاية ضعفه آثار واى آثار ومساع يمدحها اولو الالباب والابصار فلولا اصيبوا بتلك المصائب بخروج التتار واستيلائهم على تلك الديار لم تكن شبهة فى تنصرهم قاطبة

---

(١) قال العلامة محمد بن شاكر الكتبى فى ذيل تاريخ ابن خلكان نقلا عن عزالدين بن محمد عن الامير بدرالدين انه قال ان مولد الملك السلطان الظاهر بيبرس بارض القفچق سنة خمس وعشرين وستمائة تقريبا وكانت العيارة قد اغارت على بلاد القفچق فاسروا جماعة وكنت انا والظاهر فيمن اسر فبيع فيمن بيع الخ ومن اراد الحقايق فعليه بتواريخ الفت فى الدولة التركية كالتحفة الملوكية واخبار الترك وغيرهما. منه عفى عنه.

فى تلك الاعصار وخلودهم بذلك فى دركات النار واستحقاقهم غضب الجبار وقهر القهار على ما يستفاد من كلام كارامزين(١) قال الشيخ يوسف بن تنكرى بيردى التركى الاصل المصرى المولد فى كتابه النجوم الزاهرة التتار لما عزموا على قصد بلادهم (يعنى بلاد القفجق) فى سنة ٦٣٩ (٢) وبلغهم ذلك كاتبوا انس خان ملك اولاخ ان يعبروا بحر سوداق (البحر الاسود) اليه ليجيرهم من التتار فاجابهم الى ذلك وانزلهم واديا بين جبلين وكان عبورهم اليه فى سنة ٦٤٠ فلما اطمأن بهم المقام غدر بهم وشن الغارة عليهم وقتل منهم وسبى اه وقال النويرى وابن خلدون فى بيان سبب جلب القفجق الى الديار المصرية والشامية واما السبب الموجب للاستيلاء عليهم (يعنى على اتراك القفجق) وبيعهم فى الامصار فهو انه لما ظهر جنكزخان واستولى على البلاد الشرقية والشمالية وبث عساكره فى البلاد وانتهوا الى بلاد القفجق واللان واوقعوا بهم على ماقدمنا ذكره فى اخبار الدولة الجنكزخانية فبيعت دراري الترك والقفجق وجلبتها التجار الى الامصار ثم رجعت عنهم هذه الطائفة التى ندبهم جنكز خان اليهم فى سنة ٦١٦ وهم التتار المغربة وعادوا الى ملكهم جنكزخان واستقرت طوائف الاتراك باماكنهم من البلاد الشمالية وهم اصحاب عمود لا يسكنون دارا ولا يستوطنون جدارا بل يصيفون فى ارض ويشتون باخرى وهم قبائل كثيرة فمن قبائلهم ما اورده الامير ركن الدين بيبرس الدوادار المنصورى . . . فى تاريخه قبيلة طقصاويتا وبرج اوغلى

(١) حيث قال ان القفجق كانوا يرجحون عادات الروس فى معايشهم على عاداتهم ويتصرون بغاية السهولة ومامر الآن من تسميتهم باسم يورى ودانيال اللذين هما من اسامى الروس يدل على ذلك وكان قوتيان خان المذكور صهر مستيسلا وكيماز غاليتسيه ولا شبهة فى انجرار امثال هذه المناسبة المصرية الى امثال تلك المفاسد كما قيل شعر · عدوى البليد الى الجليد سريعة * كالجمر يوضع فى الرماد فيخمد. منه عفى عنه .

(٢) هكذا هنا فان لم يحمل على تعدد الوقعة فلاشك فى كونه غلطا والصواب ماسيأتى عن النويرى وابن خلدون نقلا عن تاريخ الامير ركن الدين بيبرس الدوادار المنصورى. منه عفى عنه .

والبرلى وقنغو (اوقنغر اوغلى) وابج اوغلى ودروت وقلابااوغلى وجزنان وقرا بركلى وكتن فال ولم يزالوا مستمرين فى مواطنهم قاطنين باماكنهم الى سنة ٦٣٦ فاتفق ان شخصا من قبيلة دروت يسمى منغوش بن كتان(١) خرج متصيدا فصادفه شخص من قبيلة طقصبا اسمه آق كبك وكانت بينهما منافسة قديمة فاخذه اسيرا ثم قتله وابطأ خبر منغوش عن ابيه واهله فارسلوا شخصا اسمه جامغر اوجلنغر لكشف خبره فعاد اليهم واخبرهم بقتله فجمع ابوه اهله وقبيلته وسار الى آق كبك ولما بلغه مسيرهم نحوه جمع اهل قبيلته وتأهب لقتالهم فالتقوا واقتتلوا فكان الظفر لقبيلة دروت وخرج آق كبك وتفرق جمعه فعند ذلك ارسل اخاه انصر الى دوشى خان بن جنكز خان (صوابه الى باتوخان بن دوشى خان) وكان اوكداى وهو الملك يومئذ بكرسى جنكز خان قد ندبه الى البلاد الشمالية مستصرخا به وشكا اليه ما حل بقومه من قبيلة دروت القفجقية واعلمه انه ان قصدهم لم يجد دونهم من مانع فسار عليهم فى عساكره واوقع بهم واتى على اكثرهم قتلا واسرا وسبيا واشتراهم منذ ذاك تجار الان يتعرهم ونقلوهم الى البلدان والامصار واخرجوهم الى بلاد مصر والشام فباعوهم من السلاطين الايوبية فلما انقرضت سلطنة الايوبية انتقل الملك اليهم فملوك الاتراك الذين قاموا بعد اعباء السلطنة بعد الايوبية من هؤلاء القفجق وقد انعم الله سبحانه عليهم بنعمة الايمان والاسلام وخلعة الملك والسلطنة واجراء الحكم على البلدان فى مقابلة مفارقتهم عن اوطانهم واسارتهم اه

وقال ابن فضل الله العمرى عند بيان دولة التتار الشماليه وطوائف الاتراك فيها واتراك هذه البلاد من خيار الترك اخلاصا لوفائهم وشجاعتهم وتجنبهم الغدر مع تمام قاماتهم وحسن صورهم وطرافة شمائلهم ومنهم معظم جيش مصر لان سلاطينها وامراءها منهم منذ رغب الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل فى مشترى مماليك القفجق ثم انتقل الملك اليهم ومالت الى الجنسية ورغبت فى الاستكثار منهم حتى اصبحت مصر بهم آهلة المعالم

---

(١) ولاشك فى كونه قوتان خان السابق ذكره آنفا . منه عفى عنه

محمية الجوانب منهم اقمار مواكبها وصدور مجالسها وزعماء جيوشها وعظماء ارضها وحمد الاسلام مواقفهم فى حماية الدين وجهادهم اقاربهم واهل جنسهم فى الله لا تميل بهم عنه ولا يأخذهم فى الله لومة لائم وكفى بالنصرة الاولى نوبة عين جالوت . . . وهذا من معجزته صلى الله حيث قال لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على من عاداهم الى يوم القيامة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى امر الله وهم الجند العربى وهذه الطائفة هى الطائفة التى عناها النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله واراد بهم بها فتماسك بهذه المرة رمق الاسلام وبقيت بقية الدين ولولاها لانصدع شعب الامة ووهى عمود الملة الخ قلت واصرح من ذلك وادل على المقصود قوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغت الملاحم بعث الله جيشا من الموالى اكرم العرب(١) فرسانا واجودهم سلاحا يؤيد الله بهم الدين فانهم كانوا مشهورين بملوك الاتراك الموالى وهم الذين انتصروا على جيش هلاكو مع عجز كافة الملوك عنها وقال الشيخ بدر الدين العينى لما شاء الله انقراض الدولة الايوبية سبق فى علمه الازلى ان صلاح هذه الامة بتولية اولى النجدة والباس وان الترك من بينهم اصلح الاجناس وان فى هدايتهم الى الايمان اصلاحا صالحا وعالجمع الناس واخرج طائفة منهم من الظلمات الى النور وحباهم بانواع العطايا والبهجة والسرور وقيض الله تجارا اخرجوهم الى الافاق فى ايام استيلاء التتار على البلاد الشرقية وعلى اتراك القفجق فجأت منهم طائفة الى البلاد الشامية والديار المصرية واخر الدولة الايوبية اه وقال الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابى طالب الانصارى الصوفى الدمشقى الشهير بشيخ الربوة فى كتابه نخبة الدهر فى عجايب البر

---

(١) واضافة الاكرم الى العرب كاضافة يوسف فى قولك يوسف احسن اخوته فلا يلزم كون الموالى من جنس العرب كما لا يلزم كون يوسف من جنس الاخوة على ان هذا اخرج على عادة العرب من اطلاق العرب على جميع اجناس البشر فى محاوراتهم يقولون فعل العرب كذا وترك العرب كذا بمعنى فعل الناس وترك الناس كذا ويقولون كيف عربكم يعنون اهلكم وقول بعضهم ان المراد بهم السادات مبنى على التعصب فان الموالى لا يطلق من القديم الا على غير العرب . منه عفى عنه .

والبحر واما القفجق فمساكنهم فى عياص وجبال من ماوراء دربند شروان ممايلى بحر الروس ولهم عليه مدينة اسمها سوداق والبحر ينسب اليها (فيقال بحر سوداق) ومنها يمتارون لان التجار تقصدها لبيع مايجلبونه اليهم من الثياب وغيرها ولشرأ الجوارى والمماليك والقندر والبرطاسى واقام الله من هذه الطائفة بمصر والشام شعر

قوما اذ قد بدا كانوا ملائكة * حسبا وان قوتلو اصاروا عفاريتا

والقفچق طوائف كلهم ترك وهم برلو الى آخر مانقلنا عن النويرى آنفا ثم قال وهؤلاء قد صار واخوارزمية (١) ومنهم طوائف اصغر مماذكرناوهم طغ وشقورط وقمكو وبرانكى وبجنا (لعله بجناك) وقرابوكلو (او بوركلو(٢) اوتوكلو) وا. زوجرطن وغير ذلك من افخاذ بطول ذكرها اه فقد عد الباشقرد والبجناك ايضا من القفچق ولا غرو فى ذلك فان فيما بين الباشمرد طائفة من القفچق ايضا الى الآن فى اطراف قصبة اورسكى وكذلك منهم فى برية قزاق المنسوبة الى اسم سابقا بدشت القفچق قبائل كثيرة فى شرقى قصبة طرويسكى من ساحل نهر اوى الى ساحل نهرى ايت وطوبل بل الى مسافة بعيدة فى شرقهما والحاصل ان الاراضى التى طولها ثلاثمائة ويرستا فى عرض مثلها مسكونة ومملوءة بقبائل قفچق فقط وعدا ذلك منهم قبائل كثيرة فى ديار خوارزم واطراف خوقند كما قدمنا حتى ان الذين فى اطراف خوقند منهم كان لهم نفوذ تام وشوكة كاملة فى هذه السنين الاخيرة وقد حاز منهم شخص اعرج يسمى مسلمان قل چولاق رتبة ههنه باشيه على اصطلاح تلك الديار ايام امارة شير على واخيه بل خان وابنه خدايار خان الذى هو آخر خوانين خوقند وكان له نفوذ تام على هؤلاء الخوانين وكان الحل والعقد كله بيده وكذلك حاز الرتبة المذكورة ولده عبد الرحمن

---

(١) هكذا فى الاصل ولعل معناه انهم خرجوا من اوطانهم وارتحلوا الى طرف خوارزم والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

(٢) لعلى هذا لايبعد كونهم قرا قلپاق. منه عفى عنه

هفته باشى ايام خانية خدايار خان وعارضه فى بعض اموره وخالفه ونازعه حتى آلت تلك المعارضة والمخالفة والمنازعة الى قصد عبدالرحمن هفته باشى اياه اعنى خدايار خان وخروجه من خوقند ومجيئه الى طاشكند بجميع خزائنه وتسليمها الى والى طاشكند قاوفمان بر متها واستيلاء الروس على خوقند وكافة ممالك فرغانة ومحو سلطنتها ومحو خدايار خان واولاده وعبدالرحمن هفته باشى ايضا فى تلك الاثناء انا لله وانا اليه راجعون وكان ذلك فى سنة ١٢٩٣ ومنشأ ذلك كله سوء الادارة والجهالة والغفلة عن احوال الزمان .كبت الاعداء رزقنا الله سبحانه وجميع المسلمين الاستبصار والاعتبار آمين * الماجار * وربما يقال لهم فى آثار المتقدمين مجر ومجغر ومجغرد وقد مر ذكر كونهم من بقايا قوم هون فى آخر بيانهم وهؤلاء مشهورون عند الافرنج من امة الاوغره قول زماعة بك وامه الاوغرة التى تسمى ايضا هنغرية وانغورة وهنوغارة واوغندورة ولكن يسمون فيما بينهم الماجار باسم قبائلهم الاصلية كانوا موجودين فى القرن الخامس يعنى الميلادى جهة منابع نهر ايل باقليم مكت الى القرن الثالث عشر يسمى هنغريا الكبرى (يعنى اراضى باشقرد الحاضرة بما فيها بلدة بلغار) ثم قربوا فى القرن السابع والثامن والتاسع من شطوط نهرى دون واوزاق ومما يؤيد اقامتهم بهذه النواحى ما يوجد من آثار مدينة مسماة ما جار بالصحارى فى الجنوب الغربى من حاجى طرخان ثم انتهى امرهم الى ان تغلبوا الى الاراضى الواسعة التى تسمى الان باسمهم (يعنى الماجار وهنغرية وويغيرية) وكانت تخرج منهم قبائلهم السفاكة للدماء تارة ليحمل على آلمانيا وتارة على ايطاليا وقد التبسوا بالاوارة كما التبست الاوارة بالهون ولكن كيف يتصور ان المجار ارباب القدود الرمحية شم الانوف ان يكونوا من ذرية مغل او الهون ذوى الخلقة المشوهة ولسان الماجار الذى له مناسبة بلسان الترك وغيره من الالسن الشرقية يشبه فى حروفه الاصلية باللسان الفنية وهذا يدل على ان اصل ماجار انما هو خليط ترك اوتتار مع الفنية

وعلى قول كاربين روبروقس (١) ان الباشكير يتكلمون لغة الماجار او من جنسهم ولغتهم كلغتهم اه وهذا القول يناقض قوله السابق اعني قوله ولكن كيف يتصور ان الماجار الخ وحيث سلمنا خروجهم من منابع نهر اتيل واراضي باشقرد لا بد من تسليم كون اصلهم وجنسهم هو الباشقرد بالضرورة فان في كلامه ايضا تصريحا بتسمية اراضي باشقرد هنغرية كبرى الى القرن الثالث عشر يعني الى خروج التتار ومراده بمنابع نهر اتيل منابع آق اتيل وما يصب اليه من سائر الانهر وقد بين كارامزين هذا بيانا صريحا ظاهرا حيث قال وبينا ان كيانا واقع مقيم في اطراف نهري دينستر وبوغا مضطرا (يعني في اواخر العصر التاسع الميلادي) جاء الاوغر مع خيامهم وحاصروا البلدة كيف وهؤلاء الاوغر هم الماجار والقوم المسمى الآن وبنغرية وهؤلاء الماجار او الاوغر كانوا يسكنون سابقا بقرب جبال اورال ثم سكنوا في القرن التاسع سواحل ليبيدى في شرقي كيف وقلعة ليبيدن الكائنة بولاية خاركوف تخطر بنا هذا الاسم وتذكرناه ولما ضيق پچنيغ على هؤلاء الاوغر عبر بعضهم نهر دون وذهب الى حدود مملكة فارس يعني صحراء جانبي طرخان وتوجه بعضهم الى جهة الغرب والموضع الذي اقاموا فيه بقرب كيف قد سمي في عصر نيسطور كان يسمى في عصر نيسطور اوغرسكا ولا ادري هل اخرجهم اوليغ بحسن اختياره او خاروا وتعدوا بالمحاربة والقوة والغلبة وعلى كل حال انهم عبروا نهر دينيپر واستملكوا مملكة مولداويا وبيسرابيا ولوشيسكي اه ولا تنس ما ذكرنا في حقهم في آخر قصة هون نقلا عن كارامزين ولا نحوجن الى التكرار وراجع هناك قال بعض فضلاء العصر ان

(١) قلت وسيجيء في المقصد الثاني ذكر كاربين روبروقس هذا وانه من مراسيل پاپا الى خوانين التتار لدعوتهم الى النصرانية وذهب كارامزين بعد ذكره هذا وذكر تسميته الاراضي الكائنة بين نهر وولغا وجبال اورال واراضي باشقرد الى ان باشقرد تركوا لغتهم الاصلية واخذوا لغة التتار بعد استيلائهم على ديارهم وعندي ان العكس اولى اعني الذهاب الى ترك ماجار لغتهم الاصلية واخذهم لغتهم الحاضرة لدلالة قرائن كثيرة عليه اعني على كون لغة الماجار تركية . منه عفي عنه

الاوغرهم الماجار وذهب بعض المورخين الى كونهم من اويغور مستدلا بتسميتهم باونغر واونغاريا اللذين هما مأخوذان من اون اويغور الاان الماجار ينكرون كونهم من اويغور ويحاولون فى هذا الازمنة الاخيرة اثبات كونهم من جنس بلغاريا اه والحاصل ان المورخين متعددون فى القول بكون اصل الماجار والبلغار والاوار والخزر والباشقرد وجنسهم متحدا (١) ولذلك يطلق لفظ اوغر عند الافرنج على بلغار طونه كما يطلق على الماجار ويحتمل ان يكون اطلاق هذا اللفظ عليهم لامر عارضي لا من جهة اتنوغرافيا وذلك الامر خروجهم من اصل وطنهم السابق الذكر للسرقة وقطع الطريق فان لفظ اوغرى (٢) عند غير العثامنة من الاقوام التركية يطلق على اللصوص والسراق وقطاع الطريق وهذه الاوصاف كانت موجودة فى الماجار سابقا كما مر وباقية الى الآن بكمالها فى بلغار طونه والله سبحانه اعلم وذكر ابن بطوطة فى رحلته المشهورة المسماة بتحفة النظار دخوله مدينة ماجار التى سبق ذكرها عن رفاعة بك فى عصر سلطنة السلطان محمد اوزبك خان عليه الرحمة والغفران اعنى فى اواسط العصر الثامن الهجرى حيث قال وسافرت الى مدينة الماجر وهى (بفتح الميم والف وجيم مفتوح معقود وراء) مدينة كبيرة من احسن مدن الترك على نهر كبير وبها البساتين والفواكه الكثيرة نزلنا منها بزاوية الشيخ الصالح العابد المعمر محمد البطائحى من بطائح العراق وكان خليفة الشيخ احمد الرفاعى رضى الله عنه. وصلينا بها صلاة الجمعة الى آخر ما ذكره فى رحلته المذكورة ص ٢٠٠ ج ١ طبع مصر وكان دخوله اليها بعد ارتحاله من مدينة اوزاق وقبل وصوله الى بش داغ (بيتى غوريا) حين سفره من قريم (٣) الى سراى وقال الجنابى عند ذكره

(١) قدمر ذلك نقلا عن كارامزين عند ذكر البجاناك وقال رفاعه بك بعد بيان ماجار واوار وبلغار واوغر واذا تأملنا فى اوصاف هؤلاء الاقوام ومنازلهم وازمنة خروجهم يمكننا ان نحكم بكونهم من جنس واحد وان لم نحكم بكونهم ملة واحدة من جميع الوجوه اه وهو كلام صدق لاغبار عليه . منه عفى عنه .

(٢) ويحتمل ان يكون محرفا من لفظ يوغارى (يوقارى) بمعنى الفوق والاعلى يسمون اولا بذلك لخروجهم من اعالى نهر ايدل اعنى اراضى باشقرد وبلغار ثم يحرف الى يوغر واوغر ونظائر هما والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

(٣) ولذلك قال فى القاموس ماجر على وزن هاجر بلدة بين صرايه واوزاق اه لكن حرفه النساخ بزيادة نقطة فوق الصاد فوقع مترجمه فى الغلط فاعرفه . منه عفى عنه.

محاربة تيمرلنك وتوقتامش خان في سنة ٧٩٨ هـ لما بلغ تيمر رجوع توقتامش خان سار اليه ونازله الى ان غلبه على ملكه ففر الى بلغار وتغلغل تيمر في بلاده حتى وصل الى روس وجركس وما جاور فمن ذلك العصر انتقل جيل ماجار من طرف الشرق الى طرف الغرب واستوطنوا في نواحي نهر طونة اهـ ملخصاً من هذا الى بلدة ماجار المذكورة عربت في التاريخ المذكور مع سائر البلاد التي خربها تيمرلنك فيه وهاجر اهلها الى ونغرية وبلاد ماجار عند اخوانهم الذين كانوا يسكنون فيها من القديم والحاصل ان الذي يفهم من الاقوال السابقة واللاحقة ان الماجار بقوا هناك من دولة هون ثم خضعهم بواديهم من اطراف جبال اورال وسواحل وولغا تدريجا تدريجا بمرورالزمن والا لايمكن التطبيق بين تلك الاقوال كما لا يخفى والله سبحانه اعلم . وقال بعض فضلاء عصرنا ان الماجار جاءت الى اطراف نهري طونه وتيس تحت سيادة قائدهم آرپاد بدعوة قرال آلمانيا آرنولف اباهم وبعد محو دولة مراوياسكو واستحرا تيس وتيبس كانوا وقت مجيئهم من آسيا على حالة البداوة من الرحلة والغزو والنهب والغارة فلو ابقوا على ذلك في ارضهم الجديدة مدة مديدة وازعجوا بذلك الاوروپا الغربية ارعاها شديدا الخ والمسئل الان كلام بعض جغرافي المسلمين وجغرافييهم في حقهم قال ابو على احمد بن داسته في كتابه الاعلاق النفيسة الفصل الرابع ذكر المجغرية وبين بلاد المجانكية وبين بلاد اسكل من البلغارية اول حد من حدود المجغرية جنس من الاتراك ويركب رئيسهم في مقدار عشرين الف فارس ويسمى الرئيس كنده (١) وهذا الاسم شعار ملكهم يعني عنوانه ولقبه لان اسم الرجل المتملك عليهم جله وكل المجغرية يصغون الى ما يأمرهم به رئيسهم المسمى جله من محاربة وممانعة وغيرهما واهم قباب يسيرون مع الكلاء والخصب وبلادهم واسعة

(١) ولعله بضم الكاف ويعله اصل لفظ القوت . منه عفي عنه .

وحد منها يتصل ببحر الروم ينصب الى ذلك البحر نهران احدهما اكبر من جيحون ومساكنهم بين هذين النهرين فاذا كان ايام الشتاء قصد كل من كان اقرب منهم من احد النهرين ذلك النهر واقام هناك تلك الشتوة يصطادون منه السمك ومقامهم فى الشتاء هناك اوفق لهم وبلاد المجغرية ذات شجر ومياه وارضهم ندية ولهم مزارع كثيرة ولهم الغلبة على جميع من يليهم من الصقالبة ويلزمونهم المؤن الغليظة وهم فى ايديهم مثل الاسرى والمجغرية عبدة النيران يغيرون على الصقالبة فيسيرون بالسبايا مع الساحل حتى يأتوا بهم مرفى بلاد الروم ويقال له كرخ ويقال ان الخزر فيما تقدم كانت قد خندقت (١) على نفسها اتقاء المجغرية وغيرهم من الامم المتاخمة لبلادهم فاذا سارت المجغرية بالسبايا الى كرخ خرجت اليها الروم فسوقوا هناك ودفعوا اليهم المماليك واخذوا الديباج الرومى والزليات وسائر متاع الروم اه * الباشقرت * وربما يتلفظ بالعين المعجمة اوالجيم بدل القاف وبالميم والجيم الشين وتأوه تبدل فى العربية فى جميع لغاته والافيال باشغرد وبشغرد وبشجرد ومجغرد واما الروس والمتروس والافرنج والمتفرنج فيقولون باشكر وعلى كل حال فهم امة عظيمة من الاقوام التركية ومسكنهم الآن نهر وولغا وجبال اورال وفى شرقيها والمشهور انهم كانوا ممتدين قبل هذا التاريخ بمأتى سنة الى نهرى ايلك وقوبدابل الى مسافة فى شرقيهما من صحراء قفقاق حال كونهم رحالة نزالة ثم طردتهم القفاق الى مساكنهم الحاضرة وقد صرح بعض السواح المتقدمين من المسلمين كونهم فى طاعة بلغار فى مساكنهم الحاضرة ويعين بعض منهم مساكنهم فى حدود الافرنج كما قال الملك المؤيد ابوالفدا فى تاريخه ومن النصارى ايضا باشقرد وهم امه كثيرة مابين بلاد آلمان وبلاد افرنجه وملكهم وغالبهم نصارى وفيهم ايضا مسلمون وهم شرسوا الاخلاق اه وقال فى كتابه تقويم البلدان بلاد الباشقرد فى الاقليم السابع وهم ترك

---

(١) وقدمر ذلك نقلا عن كا امزين فى بيان الخزر . منه عفى عنه .

جاور والالمانيين على عهد مدائق وهم مسلمون من جهة فقيه تركماني نصرهم بشرائع الاسلام واكثر عمائرهم فى نهر دوما لعل طونه وعلى جنوبيه قاعدتهم اه قال القزوينى فى عجايب المخلوقات باشغرت جيل عظيم من الترك بين القسطنطينية وبلغار حكى احمد بن فضلان رسول المقتدر بالله الى ملك الصقالبة (يعنى البلغار) لما اسلم فقال عند ذكر باشغرت وقعنا فى بلاد قوم من الترك فوجدنا هم شرالاتراك واقذرهم واشدهم اقداما على القتل ووجدتهم يقولون للصيف (١) رب وللشتاء رب وللمطر رب وللريح رب وللنار رب وللدواب رب وللماء رب وللليل رب وللنهار رب وللحياة رب وللموت رب وللارض رب وللسماء رب وهو اكبرهم الا انه يجتمع مع هؤلاء بالاتفاق ويرضى كل بعمل شريكه اه ونقل ايضا عن السفير المشار اليه انه قال رأيت قوما يعبدون الكراكى (٢) الا انه لم يقل انهم من الباشغرد ثم قال القزوينى قال لى فقيه من اهل باشغرت ان اهل باشغرت امة عظيمة والغالب عليهم النصارى وفيهم جمع من المسلمين على مذهب الامام ابيحنيفة يؤدون الجزية الى النصارى كما تؤدى النصارى هنا الى المسلمين ولهم ملك فى عسكر عظيم واهل باشغرت فى خركاهات ليس عندهم حصون وكان كل حلة من الحلل اقطاعا لمتقدم صاحب شوكة وكان كثيرا ما تقع بينهم خصومات بسبب الاقطاعات فرأى ملك باشغرت

(١) قلت كانهم كانوا على مذهب افلاطون فانه يقول بوجود رب لكل نوع يقال له رب الانواع وللصوفية ايضا مقال فى ذلك وتحقيقات ليس هذا محل ايرادها نظرا للمكتوبات وكذلك قدماء اليونان كانوا يقولون بوجود اله على حدة للبر والبحر والحرب والصلح والتجارة الى غير ذلك من الامور الا انهم كانوا يصورون تمثالا لكل واحد منها ويعبدونه. منه عفى عنه

(٢) وتمامه فقلت ان هذا من اعجب الاشياء وسألت عن سبب عبادتهم الكراكى فقالوا كنا نحارب قوما من اعدائنا فهزمونا فصاحت الكراكى وراءهم فحسبوها كمينا لنا فانهزموا ورجعنا الكرة عليهم فنعبدها لانها هزمت اعداءنا اه فهذا يدل على انهم قوم لا يعرفون المعروف ولو صدر من غير ذوى العقول بلا اختيار وقصد وروية فكيف اذا كان من ذوى العقول قصدا واختيارا . منه عفى عنه .

ان يستردمنهم الاقطاعات ويجرى لهم الجامكيات من الخزانة دفعا لخصوماتهم ففعل فلما قصدهم التتار تجهز ملك باشغرت لالتقائهم فقال المتقدمون لسنا نقاتل حتى نرد الينا اقطاعاتنا فقال الملك لست ارد اليكم على هذا الوجه وانتم ان قاتلتم فلانفسكم واولادكم فتفرق ذلك الجمع الكثير ودهمهم سيف التتار بلا مانع وتركوهم حصيدا حامدين اه قلت بالنظر الى اول كلامه والى قوله يؤدون الجزية الى النصارى ليس هؤلاء الباشقرد الذين فى اطراف اورال بل طائفة الباشقرد الذين فى حدود الافرنج والذى حكاه ابن فضلان انما هو فى شأن باشقرد اورال بلا شبهة قال الحموى فى معجم البلدان باشغرد بسكون الشين و الغين معجمة وبعضهم يقول باشجرد بالجيم وبعضهم يقول باشقرد بالقاف بلاد بين القسطنطينية و بلغار وكان المقتدر بالله قد ارسل احمد بن فضلان بن العباس ابن راشد بن حماد مولى امير المؤمنين ثم مولى محمد بن سليمان الى ملك الصقالبة وكان قد اسلم هو واهل بلاده ليفيض عليهم الخلع ويعلمهم الشرايع الاسلامية فحكى جميع ما شاهد منذ خرج من بغداد الى ان عاد وكان انفصاله فى صفر سنة تسع وثلاثمائة فقال عند ذكر الباشغرد وقعنا فى بلاد قوم من الاتراك يقال لهم الباشقرد فحذرناهم اشد الحذر وذلك لانهم شر الاتراك واقذرهم واشدهم اقداما على القتل يلقى الرجل الرجل فيفرز هامته ويأخذها ويتركه ويحلقون لحاهم وربما كانوا يتتبع الواحد منهم درزقه (قميصه) فيقرض القمل باسنانه ولقد كان معنا منهم رجل قد اسلم وكان يخدمنا فرأيته يوما وقد اخذ قملة من ثوبه فقصعها بظفره ثم لسحها وقال انها رأي جيدة وكل واحد منهم قد نحت خشبة على قدر الاحليل ويعلقها عليه فاذا اراد سفرا او لقاء عدو قبلها وسجد لها وقال يارب افعل بى كذا وكذا فقلت للترجمان سل بعضهم ما حجتهم فى هذا ولم جعله ربه فقال لانى خرجت من مثله فلست اعرف لنفسى موجدا غيره ومنهم من يزعم اثنى عشر ربا للشتاء رب

(١) وللصيف رب وللمطر رب وللريح رب وللشجر رب وللناس رب وللدواب رب وللماء رب وللليل رب وللنهار رب وللموت رب وللحياة رب وللارض رب والرب الذى فى السماء اكبرهم الا انه يجتمع مع هؤلاء باتفاق ويرضى كل واحد منهم ما يعمل شريكه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا قال ورأينا منهم (٢) طائفة تعبد الحيات وطائفة تعبد السمك وطائفة تعبد الكراكى فعرفونى انهم كانوا يحاربون قوما من اعدائهم فهزموهم وان الكراكى صاحت من ورائهم فانهزموا بعد ما هزموا فعبدوا الكراكى لذلك وقالوا هذه ربنا لانها هزمت اعداءنا فعبدوها لذلك هذا ما حكاه عن هوءلاء واما انا فانى وجدت بمدينة حلب طائفة كثيرة يقال لهم الباشمردية شقر الشعور والوجود جدا يتفقهون على مذهب ابيحنيفة رضى الله عنه فسألت رجلا منهم استعقلته عن بلادهم وحالهم فقال اما بلادنا فمن وراء القسطنطينية فى مملكة امة من الفرنج يقال لهم الهنكر ونحن مسلمون رعية لملكهم من طرف بلاده نحو ثلاثين قرية كل واحدة تكاد ان تكون بليدة الا ان ملك الهنكر لا يمكننا ان نعمل على شيء منها سورا خوفا من ان نعصى عليه ونحن فى وسط بلاد النصرانية فشمالينا بلاد الصقالبة وقبلينا بلاد البابا يعنى رومية . . . وفى غربينا الاندلس وفى شرقينا بلاد الروم القسطنطينية واعمالها قال ولساننا لسان الفرنج وزيناريهم ونخدم معهم فى الجندية ونغزوا معهم كل طائفة لانهم لا يقاتلون الا مخالفى الاسلام فسألته عن سبب اسلامهم مع كونهم فى وسط بلاد الكفر فقال سمعت جماعة من اسلافنا يتحدثون انه قدم الى بلادنا منذ دهر طويل سبعة نفر من المسلمين من بلاد بلغار وسكنوا بيننا وتلطفوا فى تعريفنا وما نحن عليه من الضلال وارشدونا الى الصواب من دين الاسلام فهدانا الله والحمد لله فاسلمنا جميعا

---

(١) قلت قدمر ما يتعلق به. منه عفى عنه .

(٢) قلت نقل القزوينى هذا وما بعده عن ابن فضلان مبهما بان قال ورأيت قوما فيجوز ان يكون هؤلاء قوما آخرين غير باشقرد والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه.

وشرح صدرنا للايمان ونحن نقدم الى هذه البلاد ونتفقه فاذا رجعنا الى بلادنا اكرمنا اهلها وولونا امور دينهم فسألته لم تحلقون لحاكم كما يفعل الفرنج فقال يحلقها منا المتحصدون ويلبسون لبسة الفرنج اما غيرهم فلا قلت فكم مسافة ما بيننا وبين بلادكم فقال من ههنا الى القسطنطينية نحو شهرين ونصف ومن القسطنطينية نحو شهرين ونصف الى بلادنا واما الاصطخرى فقد ذكر فى كتابه من باشجرد الى بلغار خمسة وعشرون مرحلة ومن باشجرد الى البجناك وهم صنف من الاتراك عشرة ايام انتهى من البلدان بحروفه يقول جامع هذه الحروف لااحد يجهل فى هذا الوقت موقع بلاد الباشجرد وموقع بلاد ويغرية (ماجار) والمسافة بينهما وسمتهما ولا كون الباشجرد ساكنين مقيمين فى مساكنهم الحاضرة من الزمان القديم اللهم الا ان يكون من افسد دماغه فى مدارس بخارى اوهر وعاته بتصور كون الماهية مجعولة اوغير مجعولة وانها تتركب من الامور المتساوية اولا وان العالم باى حدوث حادث وان الوجود زائد على الذات اولا وان الجنس كيف يمتاز عن المادة والفصل عن الصورة الى غير ذلك من السفسطة التى لامصداق لها فى الخارج وتصورها يفسد الدماغ ويورث الكلال فى الذهن وقد عن هولاء الكبراء اعنى ابى الفدا والقزوينى والحموى مساكن باشقرد فى ويغرية وماجار سيان فان صدر هذا عن واحد منهم لقلنا انه سبق قلم او وقع غلطا من قلم الناسخ ولايمكننا ان نقول لعلهم كانوا تحت حكومة الماجار قبل مهاجرة الماجار من ارض باشقرد الى مساكنهم الحاضرة فان كلام ابى الفدا والحموى واول كلام القزوينى ايضا يستأصل عرق هذا الاحتمال فلمعرفة والدراية والتحقيق والتدقيق والمهارة فى التصرف فى الكلام على اصوله انما هى فى توجيه مثل هذا الكلام المتناقض المغلق والاقتدار والمكنة انما تظهر فى مثل هذا وذلك انما يمكن بان يثبت صدور هذا الكلام عن هؤلاء الاعلام ووقوعه عنهم غلطا وسهوا او كونه سهوا عن قلم الناسخ وان هؤلاء القوم الذين ذكروهم بعنوان

الباشقرد ليسوا بباشقرد بل هم القوم الفلا فى مستندا الى دليل ما ولوكان ضعيفا اوبان يقال نعم انهم من الباشقرد كما قال هؤلاء الفضلاء وان الباشقرد كانوا اولا فى مملكة ويغرية وماجار ستان والسنهم كانت عين السنة الماجار ولونهم كان اشقر مثل لون الماجار وحسبهم لافرق بينهم قط الا انهم هاجروا من المملكة المذكورة اعنى ويغرية بعد عصر هؤلاء الفضلاء فى الزمن الفلانى واستوطنوا فى اوطانهم الحاضرة اعنى مابين اورال و و ولغا وتركوا لغة ماجار وتعلموا لغتهم الحاضرة وانسلخوا عن اشقرة ولونه ايلونهم الحاضر كذلك مستندا الى دليل ماولو ضعيفا اوبان يقال انهم غير باشقرد اورال وانهم تحولوا بعد ذلك عن ويغرية الى المملكة الفلانية ثم اشتهروا هناك بالاسم الفلانى وهم الآن القوم الفلانى او انهم اضمحلوا بالكلية ولم يبق منهم اثر مستندا الى قول او دليل ما ولو ضعيفا ومحتملا فحتى اى شئ شئت من هذه الشقوق الثلاثة واثبته ان قدرت حتى ان الفاضل المرجانى لم يتعرض لهذا قط ولم يذكر فيه شيئا من الاحتمالات مع ان من عادته ان يذكر فى مثل هذه المسئلة احتمالات لايسبق اليها وهم انهم قط بل وان بعد ان ذكر شيئا مما نقلناه عن ابن داستة فى حق المجغرية هذا يقتضى كون المجغرية طائفة من الباشقرد وينبغى ان يكون اطلاق لفظ كانطرن على حكام باشقرد ماخوذا من لفظ كنده المذكور ثم اورد بعده حكاية من الخرافات لاعلق لها بما نحن فيه قط وكون لفظ كانطون ماخوذا من لفظ كنده وان كان جائزا الا ان عين لفظ كانطون لما كان بمعنى الناحية فى لغة فرانسا او انسويچرة كان القول بان اطلاق لفظ كانطون على حكام باشقرد لكونهم حكام الناحية اولى واقرب الى الصواب من الذهاب الى الاحتمال الذى ابداه كما يقال الان لحكام الناحية بالروسية رىسكى ناچلنيك بمعنى حاكم الناحية وهذا شىء سافنا اليه الاستطراد ولنرجع الى مانحن فيه ثم قال نقلا عن ابى حامد الاندلسى ان الباشقرد فى طاعة البلغار وقال ايضا نقلا عن ابى اسحق الاصطخرى من

باشجرد الى بلغار خمس وعشرون مرحلة والى البجاناك الذين هم صنف من الترك عشر مراحل وباشجرد صنفان صنف فى آخر غزية (قرغز) ووراء بلغار وهم زهاء ماتى الف نفس ومواضعهم محكمة وهم فى طاعة البلغار وصنف متأخم لحدود بجاناك اه وهذا وان حفف الاشكال المذكور من وجه ولكنه لايرفعه بالكلية اما تخفيفه فانه يؤيد ان الذى نقل عن ابى الفداء والقزوينى والحموى صحيح لاسهو فيه ولا غلط ولا مخالفة لكون مساكن باشغرد فى اراضيهم الحاضرة من القديم ولكون الباشغرد الذين ذكروا غير الباشغرد الذين فى اطراف اوراك بل هم صنف آخر منهم كانوا فى حدود الافرنج ومملكة الماجار فلا اشكال فى ذلك لما تقدم مرارا من ان الماجار والباشغرد من جنس واحد واما عدم دفعه الاشكال بالكلية فانه لا يظهر منه انه الى اى شىء آل امرهم وانهم اين ذهبوا وهذا هو اصل الاشكال مع قطع النظر عن كونهم باشغرد اوغيرهم فان التعبير عنهم بباشقرد يمكن ان يكون سبق قلم وغلط النساخ لقرب الالفاظ والاسامى بعضها من بعض فكانه لم يذهب الاشكال قط ولا يمكن الجواب عنه انهم تركوا الاسلام بعد القرون المذكورة ودخلوا فى النصرانية فان ذلك مع كونه بعيدا عن العقل بمراحل لم يتعلق به النقل ايضا قط فانه لو وقع مثل هذا الامر العظيم لذكر فى واحد من التواريخ خصوصا من طرف جمعية ميسيونير نصارى الذين اذا ظفروا فى مدة سنين بواحد خان واحد عن السكارى ومدمن الخمر اومن سائر الفساق فى دين النصارى ولوظاهرا بصرف مبالغ جسيمة من الاموال يشيعون ويشهرون فى جميع العالم انهم ادخلوا الوفا فى دين النصارى وان لم يظفروا به يشيعون ذلك كذبا وافتراء كما لايخفى عادتهم الشيطانية هذه على احد فان وقع مثل ذلك فى وقت لم لا شهر وا ان العالم صاروا جمعهم نصارى ومثل ذلك فى كونه مستبعدا عند العقل ومحالا عاديا القول بفنائهم ومحوهم بالكلية فلم يبق اذا من الاحتمالات المذكورة الا القول بتحولهم

وهجرتهم من ديارهم الى ديار اخرى من بلاد الاسلام* وعدم هجرتهم الى بلاد الدولة العليه العثمانية من قبيل البديهى لعدم ذكرها فى واحد من التواريخ العثمانية مع كثرتها وانتظامها ولا نقدر ان نقول انهم المسلمون الموجودون الآن فى مملكة لهستان (پولونيا پالاك) فان كارامزين يصرح بكونهم من التتار الباقين من توقتامش خان كما سيأتى عند ذكر احواله ويكفينا دليلا على ذلك شهرتهم بذلك واشتهارهم عند اهل القريم والعثمانية بتتار لبقه فاى مناسبة لهم بالقوم الذين نحن الآن بصدد بيان احوالهم* فحينئذ فلا مانع من ان نقول انهم طائفة ميشر الكائنين فى ولايات طنبو وپنزا وسراطاو ونيژنى والباعث على الذهاب الى هذا الاعتماد ثلاثة احدها ظهور ان طائفة ميشر ليسوا من التتار الذين وردوا الى تلك الديار عند خروج چنكزخان ظهورا بينا (١) لوجود الاختلاف بين هاتين الطائفتين من جهة العادات واللهجة والنغمة ولاطلاق لفظ ميشر فى محاورة التتار فى جميع المحاورات حتى انه يقول الميشر للتتار فى معرض السب والتنقيص ياتتار وكذلك يقول التتار للميشر ياميشار وثانيها القرب بين لفظ ميشر وماجار وباشمرد خصوصا لفظ مجر الذى هو احد فروع لفظ ماجار ويجمع على ماتقدم من ابن دأسة وكذلك لفظ بشجرد الذى هو احد فروع لفظ باشمرد فلا نعد فى كون هذه الالفاظ محرفة عن اصل واحد مثل اسكيت واسكوتيا وسيتيا الخ ومغربة ومغاربة الخ نحو ما تقدم ، مثل الفاظ بغداد بغداد بغدان بغدين مغدان ، وبطاس وبرداس وبرداس وبرداس ومرداز ومورودوا على ماسيجيء ذكره وامثال ذلك مما لا يعد ولا يحصى الاترى ان الروس والافرنج يقولون للفارس پرسه وپرسيان وپارت والعثمانى اوتومان ولنيپون

---

(١) وادل دليل على ذلك هو وجود طائفة ميشر فى تلك القطعة فى ابتداء ظهور الروسية على ماذكره كارامزين نقلا عن نيسطور الذى هو اول مورخى الروسية حيث قال عند تعداد الاقوام الموجودين فيها عند ظهور الروسية وتعيين مساكنهم ان قوم ميشچير ومورودوا كانوا فى الجانب الشرقى من قوم ميرا انتهى انظر كيف جعل هذين القومين متجاورين فى ذلك الوقت كما انهما كذلك اليوم . . . عفى عنه .

باپونیا الی غیر ذلك من التحریفات حتی فی الالفاظ المتداولة فکما انه لا یلزم کون هؤلاء مغایرین لانفسهم لمغایرة هذه الالفاظ المحرفة کذلك فیما نحن فیه لم لایجوز ان یکون الفاظ میشر مجر مجغر بشجرد الخ محرفة من اصل واحد ولم لا یجوز ان یکون اطلاق لفظ باشقرد وبشجرد علی قوم میشر وماجار من الفضلاء المذکورین لشهرة الاولی وعدم شهرة الثانیة فی عصرهم اولکون الاولی اصلا والثانیة محرفة عنها وثالثها کون بلاد القوم المذکورین الذین نحن الآن بصدد بیانهم قریبة ومجاورة وملاصقة لتلك الولایات حتی انه یمکن ان نقول علی ما مر بیانه من ابن داسة وعلی قول کارامزین فی بیان الماجار انها عینها فیکونون وثنیین وعبدة النار فی عصر ابن داسة ثم یتشرفون بالدخول فی دین الاسلام بالسبب الذی ذکره الحموی والادریسی بعد انسحابهم الی جهة الغرب قلیلا علی ماذکره کارامزین وبعد ورود التتار الی تلك الدیار واستیلائهم علی سائر الاقطار وتشرفهم بالدخول فی دین الاسلام فی عصر برکة خان علیه الرحمة والغفران وانقلاب تلك الدیار دار اسلام جاؤا الی اقرب ناحیة منها من مساکنهم اعنی بها ولایات طمبو وپنزا وسرطاو وندژنی التی یمکن ان یقال انها مساکنهم الاصلیة علی ما مر من ابن داسة وکارامزین ثم یبدل اسمهم السابق اعنی مجغر اومجر او باشقرد اوبشجرد علی قول بعضهم الی میشر کما بدل فی حق هنغریة الی ماجار وبدل لسانهم الاصلی الی لسان الترك والتتار الذی هو لسان الرسمی فی تلك الدیار فی العصر المذکور ولسان العامة والامة الغالبة ولو معنی فی دائم الاوقات ویؤید هذا وجود کثیر من الفاظ الروس فی لسانهم فان هذا یدل علی ان لسان الترك لیس لسانهم الاصلی ویجوز ان یکون لسانهم الاصلی ترکیا فیبقی المسلمون منهم علی اصل اللسان (١) الترکی ویکون وجود کلمات الروس فی لسانهم ناشئا عن کثرة اختلاطهم بالروس وتبدل لسان من

(١) ولکن یأبی عن هذا ماتقدم عن الحموی من کون لسانهم لسان الفرنج . منه عفی عنه.

تنصر منهم الى لغة ماجار الآن كما تبدلت اخلاقهم وعاداتهم الاصلية التركية الى عادات النصارى واعلاقيم كالنفرة من اعتقاد المخلوق المتغير الحادث الها ولوكان اعظم المخلوقات وغاية الاجتناب والتباعد عنه حيث تبدلت الى قبول اعتقاد كون اضعف مخلوق مغلوب من اذل خلق الله مقهور مهان ذليل فى ايديهم على اعتقادهم لا على اعتقادنا معاشر المسلمين الها وهذا هو الحق فان لسان الماجار تركى فى الاصل بلا شبهة وقد دل بعضهم على اثبات ذلك بوجود كلمات تركية فى لسان الماجار الى الان وقد مر مثل ذلك عن رفاعة بك وادل دليل عليه كون ادعيتهم فى كنائسهم الى القرن الرابع عشر الميلادى تركية على ماذكره الميرآلاى رتيخ الروسى فى بعض آثاره الاتنوغرافية هنالك نصه والحاصل اذا نظرنا الى ما ذكره غير واحد من المورخين والجغرافيين والاتنوغرافيين من القول باتحاد جنس ماجار والباشقرد تاملنا فى قرب الفاظ ماجار و مجر ومجر وبشجر ووميشر بعضها من بعض ونظرنا مع ذلك الى كثرة وجود طائفة مشر فيما بين باشقرد الان فى ولايات صمار واورنبور وافوا لايستبعد ما سماه لى نجد مناسبة تامة بين هذه الطوائف من القديم ويكون ماذكره الفاضل المرجانى ايضا من قوله وهذا يقتضى كون المجرية طائفة من الباشقرد صحيحا وواقعا فى محل موضعه واما مادة مخالفة الاشكال والسيماء والالوان التى اوردها رفاعة بك اعتراضا كما مر ملبس الامر كما زعم فاذا نرى ونشاهد بعيننا ان اربع اخوة اشقاء مثلا اذا ذهب كل واحد منهم الى مملكة مختلفة السمت والجهات وتوطنوا بها واختلطوا باهاليها المختلفة الاشكال والالوان والالسن والاطوار والاخلاق والعادات يأخذ اولاد كل منهم المتوالدون فى تلك الممالك عادات اهالى المملكة التى ولدوا فيها واخلاقهم واطوارهم ولغاتهم والوانهم واشكالهم ولو فى الجملة ويكونون بحيث اذا اجتمعوا فى محل واحد لايصدق كون اصلهم من ولاية واحدة وامة واحدة فضلا عن تصديق كونهم اولاد اخوة اشقاء فكيف يكون حال اولاد هؤلاء الاولاد وهلم جرا د هذا بل انظر

الى الاختلاف الموجود بين هؤلاء الا خوة المذكورة فى تلك الاشياء فانك ترى فيها بينهم تفاوتا عظيما ويظهر هذا التفاوت ظهورا بينا زائد فيمن يقيم فيما بين القفقاز والجهة الشمالية على انا نقول ان هذا القائل لم يرمن المغل والتتار الا رعاة الا بل والغنم فحكم بقبح الصورة فى كلهم ولم ير ما ذكره العلامة ابن عربشاه الدمشقى فى وصف التتار بقوله رجالهم بدور ونساء وهم شموس ولم ير ما ذكره غير واحد فى بعض امراء المغل بانه كان حسن الصورة جدالم ير مثله قط كما سيجيء ذكره فى ولد قطاغوخان ايلخان و اورباك خان عليه الرحمة وما ذكره غير واحد فى اهالى طراز وخلخ من بلاد الترك من انهم فى غاية الحسن والجمال ومامر ذكره عن ابن فضل الله العمرى من حسن شمائل الاتراك واعتدال قد ودهم وظرافتهم ولم يتامل فى التفاوت الفاحش بين اهالى استانبول واهالى اناطولى بل بين اهل القرى واهل البلاد فى كل مملكة فى الاشياء المذكورة مع اتحاد جنسهم واصلهم هذا هو تحليل هذه المسئلة الصعبة بالنسبة الى كيمياء ذهن هذا العاجز ومن رام الزيادة فمجال الكلام واسع خصوصا لمن حصل الفنون والمعارف من معدنها من بلاد التمدن والمعارف الجديدة ويوشك ان يدرك نوابغ فى مدارس قزان واورنبور ايضا يحققون امثال هذه المسئلة تحقيقا شافيا بحيث نستفيد من ثمرات تحقيقاتهم العالية فانى لا ادعى ان هذا هو الحق والصواب الذى لا يقبل النقض والابطال بل العرض عرض ما ادى اليه ذهنى الكليل وخاطرى الفاتر على انظار الاذكياء ارباب المعارف واصحاب الفنون لينظروا فيه ويتصرفوا بالنقض والابرام والرد والقبول والتسديد والتعديل حتى يظهر لبن الحق والصواب من بين فرث الغلط ودم الشطط ويكون شرابا سائغا للشاربين فان تكميل الصناعة انما يكون بتلاحق الافكار خصوصا فى مثل هذه المسئلة المتكررة التى لم يتكلم فيها احد وحقيقة العلم عند الله سبحانه وتعالى قال فى المستطرف نقلا عن الشيخ ابى عبد الله الغرناطى دخلت الى باشقرد فرأيت قبور عاد فوجدت سن

احدهم طوله اربعة اشبار وعرضه شبران وكان عندى فى باشغرد نصف ثنية اخرجت لى من فك احدهم الاسفل فكان نصف الثنية شبرين ووزنها الفا ومائتى مثقال وكان دور فك ذلك الذى سبعة عشر ذراعا وطول عضد احدهم ثمانية اذرع وعرض كل ضلع من اضلاعهم ثلاثة اشبار كلوح الرخام اه هذا وسيبين احوال الباشغرد الحاضرة فى المقصد الرابع انشاء الله تعالى * البرجان * يذكرهم السواح المتقدمون من المسلمين ويعدونهم طائفة من الاتراك ويعينون مساكنهم فى حدود الافرنج بين [illegible] وباشغرد قال الملك المؤيد ابو الفدا فى تاريخه ومن النصارى البرجان وهم امة كبيرة بل امم كثيرة طاغية وشأنهم التثليث وبلادهم فى نهاية (١) الشمال واحوالهم غير معلومة لنا لبعد المسافة وشراسة اخلاقهم اه وقال القزوينى البرجان متوغلة فى الشمال ينتهى قصر الليل هناك الى اربع ساعات واهل تلك الديار على المجوسية والجاهلية يحاربون الصقالبة وهم كالافرنج فى اكثر امورهم ولهم [illegible] فى الصنعة ومراتب [illegible] اه قال ابو عبيد البكرى هم [illegible] ولد يونان بن يافث وهم على المجوسية ومملكتهم واسعة وهم يحاربون الروم والصقالبة والخزر والترك واشدهم عليهم الروم [illegible] مدينة وحد ملكهم خمسة عشر يوما ومملكة [illegible] عشرون يوما فى الارض وماؤهم لايركبون الدواب الا عند الحروب [illegible] الروم ادوا الى الروم الخراج جوارى وغلمانا من سبى الصقالبة وذكر الحموى فى معجم البلدان برجان بلد من نواحى الخزر والمعروف هو فى الاقليم السادس وطوله اربعون درجة [illegible] وعرضه خمسة واربعون درجة وكان المسلمون غزوه فى ايام عثمان رضى الله عنه فقال ابو نجيل السعدى * [illegible]

(٣) وقال ابن فضل الله العمرى ويلى خوارزم ارض مدورة وسمى هذه الارض المدورة مقسلاغ طولها خمسة اشهر وعرضها كذلك وكلها صحراء وسكانها امم حمرة من البرجان اه . منه عفى عنه .

الى الاختلاف الموجود بين هؤلاء الا خوة المذكورة فى تلـك الاشياء فانك ترى فيها بينهم تفاوتا عظيما ويظهر هذا التفاوت ظهورا بينا زائد فيمن يقيم فيما بين القفاق والجهة الشمالية على انا نقول ان هذا القائل لم يرمن المغل والتتار الا رعاة الابل والغنم فحكم بقبح الصورة فى كلهم ولم ير ما ذكره العلامة ابن عربشاه الدمشقى فى وصف التتار بقوله رجالهم بدور ونساء وهم شموس ولم ير ما ذكره غير واحد فى بعض افراد المغل بانه كان حسن الصورة جدالم ير مثله قط كما سيجىء ذكره فى ولد. قطاغوخان النصار واوزبك خان عليه الرحمة وما ذكره غير واحد فى اهالى طراز وكل من بلاد الترك من انهم فى غاية الحسن والجمال ومامر ذكره عن ابن فضل الله العمرى من حسن شمائل الاتراك واعتدال قد ودهم وظر افتهم ولم يتامل فى التفاوت الفاحش بين اهالى استانبول واهالى اناطولى بل بين اهل القرى واهل البلاد فى كل مملكة فى الاشياء المذكورة مع اتحاد جنسهم واعلم هذا هو تحليل هذه المسئلة الصعبة بالنسبة الى كيمياذهن هذا العاجز ومن رام الزيادة فمجال الكلام واسع خصوصا لمن حصل الفنون والمعارف من معدنها من بلاد التمدن والمعارف الجديدة ويوشك ان يدرك نوابغ فى مدارس قزان واورنبور ايضا يحققون امثال هذه المسئلة تحقيقا شافيا بحيث نستفيد من ثمرات تحقيقاتهم العالية فانى لا ادعى ان هذا هو الحق والصواب الذى لا يقبل النقض والابطال بل الغرض عرض ماادى اليه ذهنى الكليل وخاطرى الفاتر عـلى انظار الاذكياء ارباب المعارف واصحاب الفنون لينظروا فيه ويتصرفوا بالنقض والابرام والرد والقبول والتسديد والتعديل حتى يظهر لبن الحق والصواب من بين فرث الغلط ودم الشطط ويكون شرابا سائغا للشاربين فان تكميل الصناعة انما يكون بتلاحق الافكار خصوصا فى مثل هذه المسئلة المبتكرة التى لم يتكلم فيها احد وحقيقة العلم عندالله سبحانه وتعالى قال فى المستطرف نقلا عن الشيخ ابى عبدالله الغرناطى دخلت الى باشقرد فرأيت قبور عاد فوجدت سن

احدهم طوله اربعة اشبار وعرضه شبران وكان عندى فى باشقرد نصف ثنية اخرجت لى من فك احدهم الاسفل فكان نصف الثنية شبرين ووزنها الفا ومأتى مثقال وكان دور فك ذلك العادى سبعة عشر ذراعا وطول عضد احدهم ثمانية اذرع وعرض كل ضلع من اضلاعهم ثلاثة اشبار كلوح الرخام اه هذا ونبين احوال الباشقرد الحاضرة فى المقصد الرابع انشاء الله تعالى * البرجان * يذكرهم السواح المتقدمون من المسلمين ويجعلونهم طائفة من الاتراك ويعينون مساكنهم فى حدود الافرنج مثل ماجار وباشقرد قال الملك المؤيد ابو الفدا فى تاريخه ومن النصارى البرجان وهم امة كبيرة بل امم كثيرة طاغيه فشافيهم التثليث وبلادهم فى نهاية (١) الشمال واحوالهم غير معلومة لنا لبعد المسافة وشراسة اخلاقهم اه وقال القزوينى البرجان متوغلة فى الشمال ينتهى قصر الليل هناك الى اربع ساعات واهل تلك الديار على المجوسية و الجاهلية يحاربون الصقالبة وهم كالافرنج فى اكثر امورهم ولهم حذاقة فى الصناعة ومراكب البحر اه قال ابو عبيد البكرى فاما برجان فهم بعض ولد توبال بن يافث وهم على المجوسية ومملكتهم واسعة وهم يحاربون الروم والصقلب والخزر والترك واشدهم عليهم الروم اقربهم منهم وانما بين قسطنطينية وحد ملكهم خمسة عشر يوما ومملكة برجان عشرون يوما فى ثلاثين برماوهم لايركبون الدواب الا عند الحروب واذا صالحهم الروم ادوا الى الروم الخراج جوارى وغلمانا من سبى الصقلب اه وقال الحموى فى معجم البلدان برجان بالجيم بلد من نواحى الخزر قال المنجمون هو فى الاقليم السادس وطوله اربعون درجة (كذا) وعرضه خمسة واربعون درجة وكان المسلمون غزوه فى ايام عثمان رضى الله عنه فقال ابو نجيل التميمى * بدينا

---

(٣) وقال ابن فضل الله العمرى ويلى خوارزم ارض مدورة وتسمى هذه الارض المدورة منقشلاغ طولها خمسة اشهر وعرضها كذلك وكلها صحراء وسكانها امم كثيرة من البرجان اه . منه عفى عنه .

محيلان مزلزل عرشهم * كتائب ترحى فى الملاحم فرسانا * وعدنا لاشبان مثل عداتهم * فعادوا حوالى سن ردم وبرجانا * اه يقول جامع هذه الحروف الذى منهم فى عصرنا هذا شرذمة قليلة فى اطراف قصبة اورسكى ية لانهم داشقرد برجان دلاصاقة ومن سواهم قدتفرقوا شذرمذر وانه موالى امم شتى ولم يبق منهم اثر ولم يعدهم المتقدمون من الباشقرد بل ذكروهم على حدة فى مما لميم لا ان هؤلاء الطائفة الدقيقة منهم يعدون انفسهم من باشقرد ويدعون العصبية فى الارض وقد مر ذكر عرو ابو شروان انهم نقلا عن ابن الاثير وقد قدمنا هناك احتمال كونهم تتار جوجان انتقل ذكرهم عن تواريخ الاوربح ويؤيده عدم ذكرهم منها فقط بعنوان برجان مع كونهم امة عظيمة بشهادة مروج الذهب وقد ذكر ابن الاثير عرو قياصرة الروم ايضا اياهم فى العصر الثالث الهجرى فعلى هذا يحتمل كونهم من البخانك وبالنظر الى الاحتمالين يحتمل كون اصل البخانك تتار جوجان والله سبحانه اعلم *

البرطاس. قال ابو عبيد البكرى . اما بلاد برداس فهى ما بين الخزر وبلغار بينهما وبين بلاد الخزر خمسة عشر يوما . هم حرب البلغار وبجناكية دينهم شبيه بدين الغزية ولهم ارض واسعة سهلة ومشاجر كثيرة وارضهم مسيرة شهر ونصف فى مثلها ويسبى عددهم (لعله عسكرهم) عشر الاف فارس واكثر اشجارهم الخلنج وبلاد بلغار متاخمة بلاد برداس بينهما مسيرة ثلاثة ايام الى آخر ما سيأتى فى بيان بلغار وقال ابو الفدا فى تقويم البلدان مدينة برطاس قاعدة هذا الجنس من الاتراك حيث الطول عو والعرض ن ب ولبرطاس محالات كثيرة على نهر اتل الاسدى فى شرقيهم وجنوبيهم اه ولا ادرى ان هذه المدينة كانت موجودة فى عصر ابى الفدا اوكتبها بناء على بيان المتقدمين وسمعى بنائها وقال بعضهم ان برطاس منفرشة على ساحل نهر يسمى نهر برطاس وهو يصب الى نهر اتل اه وقال المسعودى وبرطاس امة من الترك على ما ذكرنا على هذا النهر المعروف بهم ومن بلادهم تحمل جلود الثعالب السود والحمر التى تعرف بالبرطاسية يبلغ الجلد منها مائة دينار واكثر ذلك من السود والحمر انقص ثمنا منها

وتلبس السود منها ملوك العرب والعجم وتتنافس فى لبسه وهو اعلى عندهم من السمور والفنك وما شاكل ذلك وتتخذ الملوك منه القلانس والخفاف ويتعذر فى الملوك من ليس له خفان ودواج مبطن من هذه الثعالب البرطاسيه السود اه قال ابو على احمد بن داستة الفصل الثانى ذكر برداس* البرداس* وبلاد برداس بين الخزر وبين بلكار وبينهما وبين الخزر مسيرة خمسة عشر يوما وهم فى طاعة ملك الخزر يخرج منها عشرة آلاف فارس وليس لهم رئيس يضبطهم ينفذ حكمه فيهم وفى كل محلة منهم شيخ او اثنان يتحاكمون اليه فيما يقع بينهم الا انهم فى الاصل مقيمون على طاعة ملك الخزر ولهم ارض واسعة وهم فى مشاجر ويغيرون على بلغار وبجناكيه واهم جلد وشجاعة وفيهم شدة بدن العربة ولهم رواء ومنظر واجسام واذا كان من احدهم على الآخر اقدام او ظلم او اصالة بجراحة اوطعن لم يكن بينهم اتفاق باجتماع على صلح ما لم يأخذ المجروح بثاره واذا ادركت الجارية منهم خرجت طاعة ابيها واختارت لنفسها من ارادت من الرجال ان اتى شىء اذ عن ناطب فيخطبها فيروجها منه ان اراده ولهم جمال وبقر وعسل كثير واكثر امواالهم الدلق وهم صنفان صنف منهم يحرق الميت والصنف الآخر يدفنهم فى سهل من الارض واكثر اشجارهم الخلنج ولهم مزارع واكثر اموالهم العسل والدلق والوبر وسعة ارضهم مقدار سبعة عشر يوما طولا وعرضا اه بحروفه قلت وهذا القول مقارن للصواب فى مساحة اراضيهم وقال الحموى فى معجم البلدان برطاس بالضم اسم لامة لهم ولاية واسعة يعرف بهم وينسب اليهم امراء البرطاسى وهم متاخمون للخزر وليس بينهما امة اخرى وهم قوم مفترشون على وادى اتل وبرطاس اسم للناحيه والمدينة وهم مسلمون ولهم مسجد جامع وبالقرب منها مدينة تسمى سوار فيها ايضا مسجد جامع ولاهل برطاس لسان مفرد ليس بتركى ولا بخزرى ولا ببلغارى قال الاصطخرى من كان يخاطب بها ان مقدار الناس من المدينتين هو عشرة آلاف رجل لهم ابنية خشب يأوون

اليها فى الشتاء واما فى الصيف فانهم يفترشون فى الخركاهات قال المعاطف
وان الليل عندهم لايتهيأ ان يسار فيه فى الصيف اكثر من فرسخ ومن
اتل مدينة الخزر الى برطاس مسيرة عشرين يوما ومن اول مملكة برطاس
الى آخرها نحو خمسة عشر يوما انتهى بحروفه تنبيه ذكر الفاضل المرجانى
احوال البلغار والبرطاس التى نقلها عن ابن داسته مخلطا بعضها ببعض وملتبسة
حيث نسب الى البرطاس ما يأتى فى شأن بلغار نقلا عن ابن داسته من
قولهم انهم يأخذون العشر اذا وردت السفن من المسلمين لتجارة الخ مع
ان ابن داسته ذكر احوال كل منهم فى فصل على حدة من غير خلط احوال
بعض منها باحوال الآخر ذكر احوال البرطاس فى الفصل الثانى واحوال البلغار
فى الفصل الثالث كما ذكر الخزر فى الفصل الاول وكذا نقل الفاضل المرجانى
عن ابى عبدالله الغرناطى مثل ما نقلنا الآن عن الياقوت الحموى من كون
البرطاس مسلمين ووجود مساجد لهم ولم ار هذا فى تحفة الالباب لابى
عبدالله الغرناطى مع شدة التتبع والدقة وكذلك قول الحموى وفى قربه
مدينة تسمى سوار توجد فى [illegible] ثم ان الامر اشتبه على الحموى فاثبت
احوال بلغار لبرطاس [illegible] مدينة سوار تعرف لبلغار ومن
مدنهم لا لبرطاس [illegible] حتى [illegible] واحد عزى العبارة
لم يذكر ما نقله وهو هذا [illegible] وسعة فى مملكة خزر واهلها
مسلمون وبيتهم مغايرة [illegible] فى [illegible] مخلوقات
البرطاس قوم فى حدود خزر [illegible] على [illegible] يأخذون [illegible]
وبحروبه الى ان يكاد يموت [illegible] كم مدة [illegible] عين مدة
ولم يمت فيها بقتلونه وبعض البرطاس مسلمون انتهى ذكر الفاضل المرجانى
اسلام العامة المذكوره الى [illegible] نقلا عن ابن الاثير ونقل عنه اسلامهم
اعنى اسلام الخزر ايضا فى سنة ٢٥٤ [illegible] ولم ارها فى تاريخ
ابن الاثير مع كثرة التتبع نعم ذهب ابن الاثير فى موضع من تاريخه
كون الخزر تركيا ولعله سببا مقاربة فى الاسم والموضع وعلى كل حال كيف

يقول باسلاميتهم في سنة ٣٤ ٢٥٤ المذكورة بعد حكمه بكونهم كرهيا مجمعا
نصرانيتهم فهذا يدل على انه نقل عن غيره محرفه النساخ وبعد ان ذكر
الفاضل المرجاني ما ذكره السواح والمورخون في حق البرطاس ذكر عدم
علمه بهم وذكر وجوده في بعض ملحقات قصبة تتوش تسمى ابوع رطاس
وكوسك برطاس ولم يذكر منهم غير ذلك يقول جامع هذه الحروف
سيجيء في بيان بلغار ذكر كون بلغار وبرطاس ابني كماري ابن يافث
وكون قسم من بلغار وبرطاس من نسلهما وذريتهما نقلا عن روضة الصفا
واما مصداق برطاس الآن فهم طائفة موردوا وبرطاس كما قال انهم
في العربي مرداس وبرداس يدل انهم الآن عند اهل ولايات برطاو ووراون
المسلمين مردار وكما يقول اهل الشرق ان وقت النسب يا حرمش واس
كذلك يقول اهل ولايات المذكوره وقت النسب ياموقش مردار ومع قطع
النظر عن ذلك يكفي دليلا على كونهم من بقايا برطاس وفرداس وبرداس
اطلاق لفظ موردوا عليهم عند الروس فانه يدل على كون الالفاظ المذكوره
محرفة عن لفظ واحد ومن جملتها برهان آخر مستدل لكونهم من
بقاياهم ولا يبعد ان تشرف دانسون في الاسلام وتوطن في موضع قريب
من بلغار اعني جوار قصبة تتوش كما نقل عن المعصر وتكون تلك
القريتان مسمو من الاسم وقد سمعت عدة من الثقات وجود اثر مدينة
خربة بقرب احديهما تسمى خربة مدينة برطاس ووجود اثر مسجد سواب
وبعض آثار قديمة ومساجد مشتركة فيها ويجيء عند الناس او يارتها
كما يذهبون لزيارة خرابة بلغار فيحتمل ان يكون اصل مساكنهم في قديم
الزمان هناك ثم تحولوا الى اصقاعهم المعاصرة بسبب انقلابات الاحوال
والزمان ولكن بالنظر الى عدم تعرض المورخين من قربهم ولابعدهم على
مسافة خمسة عشر يوما ومن يرى انه لم يقع تغيير كثير في الجنوب الشرقي
من بلادهم فانهم ممتدون الى الآن على طول نهر صورين ولايتي سراطاو

وپنزا الى ولايتى نيژنى ورزان واما الجهة الشمالية من بلادهم فلعل وقع فيها نوع من التغير وهم وان كانوا تابعين للخزر تارة وللبلغار اخرى على ما يظهر من اقوال السواح الا انهم حازوا الاستقلالية ايضا فى بعض الاحيان وقد ذكر كارامزين هجوم الروسية عليهم وحدوث وقعة بينهما فى حدود سنة ١١٠٦م مصادفة سنة ٥٠٠ هـ وهجوم البرطاس على الروسية فى السنة ١١٠٧ الثانية للانتقام منهم وعودهم الى بلادهم باسارى كثيرة وغنائم وفيرة وقال ان هؤلاء الموردوا كانوا يسكنون من القديم فى ولايتى طنبو ونيژنى مجاورين لبلغار قزان ومتصلين بهم وكذلك يفهم من قول كارامزين حصول الاستقلال لهم اثناء الاختلال الاول الطارى على دولة التتار ووقائع الامير مماى مع الروسية على ما يأتى بيانها فى محلها وقد صرح بنصبهم حاكما مستقلا على انفسهم ايام حصول الضعف الكلى لدولة التتار ونفسها الاخير كما قال الشاعر. شعر

واذا اناخ الليث فى عريسها * غنّ البعوض وزمر الذبان *

واما الآن فهم مقيمون فى الولايات المذكورة تابعون للروسية يتدينون فى الظاهر بالنصرانية وهم انجس خلق الله واقبحهم وشرهم عادات واخلاق بقى الكلام فى انه اذا صح القول بتشرف بعضهم بشرف الايمان والاسلام اين ذهب هؤلاء فانه لا يوجد الآن فى المسلمين من يسمى برطاسا وموردوا ولا فى موردوا من هو مسلم قلت على تقدير صحة القول المذكور لا شك ان اسلامهم تابع لاسلام بلغار فكما ان طائفة چواش وچرمش وآر وسائر الوثنيين هناك اذا اسلموا يتركون عادات قومهم واخلاقهم ولغاتهم ويأخذون عادات من صاروا سببا لاسلاميتهم اعنى اهل بلغار وتتار واخلاقهم ولغاتهم وينقلبون اليهم انقلابا كليا بحيث لا يذكرون بعد ذلك باسماء اجناسهم الاصلية بل يعدون من اهل بلغار وتتار كما هو واقع الى عصرنا هذا كذلك قوم برطاس (موردوا) تركوا بعد الاسلام عاداتهم واخلاقهم ولغاتهم الاصلية واخذوا عادات اهل بلغار الذين هم متبوعهم ومقتدى بهم فى اسلاميتهم واخلاقهم ولغاتهم

وانقلبوا اليهم بالكلية وعدوا منهم فلم يذكروا بعد ذلك باسم جنسهم الاصلى ولما استولت التتار على تلك الديار وانقرضت دولة البلغار سميت كافة المسلمين فى تلك الاقطار باسم التتار وكذلك يسمون انشاءالله الى قيام الساعة التى يكون الحكم فيها لله الواحد القهار واما بالنظر الى الحقيقة فليست تلك الاقوام بلغارا صرفا ولاتتارا محضا بل هم مخلوطون من اقوام شتى ومعجونون من عقاقير متفرقة كما سيجئ بيانه فى بيان بلغار فى المقصد الاول وبيان اهل قزان فى المقصد الثالث انشاء الله تعالى * الصقالبة (١) وقد عين السواح المتقدمون مواضعهم فى جهة الغرب من مواضع جميع الاقوام المذكورين فعلى هذا يلزم كونهم عبارة عن جميع الاقوام الداخلين تحت اسم اسلاوان من الروس وچه (چيخ) وله (ولاخياپالاك املاق) يعنى لهستان وبولونيا وبوهميا وغيرهم وهم وان ذكروا الروس فى مقابلتهم ولكن حقيقة الامر المطابقة للواقع هو هذا الذى ذكرنا اعنى كون الروس داخلا فيهم وما ذكره المتقدمون انما نشاء من عدم اطلاعهم على حقيقة الحال ومع ذلك بين اسلاوان الروس وسائر اقوام اسلاوان فرق ولذلك بين كارامزين اسلاوان الروس على حدة بعد بيانه سائر اسلاوان وذهب الى احتمال كون اصلهم انقاض عساكر الغوت الكائنين تحت رياسة كيرماناريس وعساكرهون الكائنين تحت حكومة آتيلا المار ذكرهما كماسيجئ تحقيقه فى المقصد الرابع انشاء الله تعالى والحاصل ان اقوام اسلاوان وآوار وبلغار وماجار انما ظهروا فى وقت واحد بعد

---

(١) قال ابن داسة ان بينهم وبين بلاد البجا ناكية مسيرة عشرة ايام تسير اليها فى مفاوز وارضين غير مسلوكة وعيون مياه واشجار ملتفة وبلادهم سهله ومشاجروهم نزوله فيها والعسل عندهم كثير وهم يرعون الخنازير مثل الغنم ويحرقون امواتهم بالنار ورئيسهم يسمى سوبنج ومسكنه فى وسط بلاد الصقالبة ورئيس الرؤساء يسمونه سويت بلد الخ . وقال القزوينى فى آثار البلاد ارض صقلاب فى غربى الاقليم السادس والسابع وهى ارض متاخمة لبلاد الخزر (يعنى فى وقت ما) فى اعالى جبال الروم وهم قوم كثيرون صهب الشعور حمر الالوان ذو وصولة شديدة اهـ . منه عفى عنه .

انقراض دولة الهون وقدسبق ذكر ازعاجهم دولة الروم مدة مديدة اثناء بيان احوال الاوار اجمالا واستظهر مترجم القاموس كون لفظ الصقالبة مأخوذا من لفظ (١) ثقالياى اليونانى ولكنه لم يذكر معناهما ماهو ويرد عليه ان الصقالبة فى استعمالهم هو جمع صقلاب وعلى قوله لايكون جمعا بل منقولا ومعربا كماهو وكثيراما يطلق المتقدمون الصقالبة على جميع الاقوام الكائنين وراء باب الابواب اعنى شمالى قفقازيا كمامر عن القزوينى من جعله احمد بن فضلان رسول المقتدر الى ملك الصقالبة مع انه رسوله الى ملك البلغار وقال ايضا فى كتابه المذكور عندبيان الصقالبة ارض الصقلاب فى غربى الاقليم السادس والسابع وهى ارض متاخمة لارض الخزر فى اعالى جبال الروم (٢) وهم قوم كثيرون صهب الشعور حمر الالوان ذوصولة شديدة حكى احمد بن فضلان اماارسله المقتدر بالله الى ملك الصقالبة وقد اسلم حمل اليه الخلع وذكرمن الصقالبة امورا عجيبة اه ماهو المقصود انظر كيف عبرعن بلغاره واغاوفزان بالصقلاب وكذلك ذكر صاحب القاموس عند بيان بلغر انها مدينةالصقالبة كماسيجىء ووجه ذكرنا الصقالبة هنامع عدم كونهم من الاقوام التركية فى الظاهر والمشهور هو هذا اعنى اطلاق الصقالبه على الاقوام التركية الكائنة فى تلك القطعة كما بينا وكثرة وقوعها وذكرها فى كتب المسلمين ووقوع ذكرها اثناء بيان بلغار فى قول القائل هم قوم متولدون بين الترك والصقالبة فذكرناها ههنا لئلانحتاج الى ذكرهاهناك ولهذا لم نذكر الصقالبة والبرجان فى الاجمال * فاذا علم من البيانات السابقة استملاك الاقوام التركيه والقبائل التتارية القطعة المذكورة قبل ظهور الروسيه بقرون كثيرة لايعين التاريخ مبدأها

(١) كذا ذكر عند ذكرالصقالبة ووقع فى مادة بلغرعند قول صاحب القاموس مدينة الصقالبة ثقالبة بتقديم الفاء على التاء والصواب هو الاول وقال ان ديارهم بين بلغار وبين القسطنطينية وهى مدنية فى كتب الجغرافيا بديار چهولهوانكروس وافلاق وبغدان داخلان فيها . منه عفى عنه .

(٢) لعله الروس ولكن فى الاصل المنقول عنه هكذا . منه عفى عنه .

وتداولهم اياها وتوطنهم بها واحدة بعد واحدة الى عدة قرون بعد ظهور الروسية ايضا يظهر يقينا كون الاراضــى المحدودة بالبحر الاسود جنوبا وبنهر طونه وويستوله واوقه غربا الى منتهى المعمورة من جهة الشمال ملكا صريحا للاتراك فضلا عن الاراضى المسماة الآن بالروسية الجنوبية وتتضح هذه المسئلة كمال الاتضاح اذا حصل الوقوف والاطلاع على موقع الروس وحالهم عند بداية ظهورهم وقد مر بيانه اجمالا عند ذكر الخزر وسيذكر تفصيله فى الجملة فى اول المقصد الرابع انشاءالله تعالى وقد ذكر أسامى اقوام اخرى فى القطعة المذكورة غير ما ذكرناه فى كثير من مصنفات القوم كقوم زيران إوميرا ورادیمچی ووانیچی وموردسی وليو ويوغرا ولاه بلاندیا وغير ذلك وقد انقلب كل هؤلاء الى الروس ويذكر كل منهم اليوم بعنوان الروس واذا علم ذلك وما ذكرناه سابقا من انقلاب اكثر تلك الاقوام الذين بيناهم بعد انقراض دولتهم الى الروس لا يتوقف أحد فى الحكم بان تكاثر الروس الى هذا الحد وبلوغه الى تلك الملايين التى يعرفها كل احد ليس من جهة التناسل والتوالد فقط بل بانضمام هؤلاء الاقوام المذكورين وانقلابهم اليهم وفق قوله تعالى يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس الآية وخصوصا بعد انقراض دولتى تتار سراى وقزان* وغيرما ذكر فى الروسية اقوام اخر مثل چواش وچرمش (سرماتيا) وآر واهل فينلانديا يقال لهم الفن والامة الفنية كما تقدم ذكره المجرد أثناء النقول عن رفاعه بك خصوصا عند ذكر ماجار وكذلك البرطــاس (موردوا) يعد من الفنية ايضا وهؤلاء الاقوام يعدون عند المورخين والاتنوغرافيين من الاتراك وليس اطلاق اسم الفن والفنية عليهم من جهة الاتنوغرافيا فانهم وان كانوا مشتركين فى جنس واحد وهو جنس الترك الا انهم ليسوا قبيلة واحدة منها بل قبائل شتى اما چرمش وبرطــاس فقد بيناهما واما چواش فالظن الغالب انهم اصل قوم بلغار كما سنبينه فى المقصد الاول انشاالله واما آر فالظن انهم من قوم آريا كما يدل عليه

تسميهم وهم قوم وردوا من طرف الشرق الى آوروپا وانتشروا فيها وظن بعض الاتنوغرافيين ان ايران وآريا كلاهما واحد واما اهل فنلانديا فهم ايضا من الاقوام الشرقية عند المورخين والاتنوغرافيين وانما اطلق الفن والفنية على هؤلاء الاقوام لامر خارج عارض قال المير آلاى ريتيخ الروسى فى بعض آثاره الاتنوغرافية ان لفظ الفن كلمة اسوجية او انكليزية بمعنى البدوى (١) والصحراى سموا بذلك لكونهم من اهل البادية فى الاصل وكان يسكن فى اراضى ولاية قزان قبل ظهور البلغار طائفتان من الفن احدهما زيران والآخر موردوا وكانوا يسكنون فى الاجنبية ويكتفون بلحوم الصيد وكان آلاتهم العظام المحددة الخ ويؤيده ما ذكره رفاعة بك من ان الاقوام التركية الواردين من آسيا الى آوروپا كانت الافرنج يسمونهم همكسوبية بمعنى الرحالة النزالة والله سبحانه اعلم قال كارامزين بعد تعداد الاقوام المذكورة نقدران نعدهم من جنس واحد وان نسميهم عموما باسم الفن ونقل عن كثير من المورخين بوطن الامة والفنية فى شمالى آوروپا من البحر المنجمد واقصى شمال آوروپا الى سيبريا الى اورال وولغا وتوطن اسوج ونروج (شويتسيه ونرويتسيه) معهم وقال كما ان الاندرى انهم متى جاؤا الى تلك الاراضى التى تسمى بالروسية كذلك لاندرى فى شمالى روسيه وشرقيها قوما اقدم منهم زمانا اهوانذى يتعجب منه ويستغرب فى هذا المقام انجاء تلك الاقوام كلهم وفناؤهم وغيابهم فى الغرب بعد ان ظهروا من الشرق وجاؤه كالبيرين وسائر الكواكب وكان الحق سبحانه وتعالى اودع فى الغرب الخاصية المذكورة بالنسبة الى جميع الاشياء واغرب عن ذلك انعكاس الامر منذ قرون عديدة اعنى مهاجمة اهل الغرب الى الشرق ولننظر فيهم ماوقع لاهل الشرق فى الغرب من

---

(١) وهذا يشابه قول كارامزين فى وجه تسمية پالاك بولونيا انهم انما سموا بها لاقامتهم فى ارض سهلة فان پولون بمعنى الارض السهلة او هى اعنى الارض السهلة تسمى الى الآن عندنا بولويا لكن بشرط كونها شاطئية لا هى ذات اعشاب. منه عفى عنه.

الانمحاء والفناء والعقاب وكان طلوع الشمس من مغربها كناية عن هذا وعن ظهور المعارف والفنون بعد غيبوبتها فيه والله سبحانه اعلم باسرار مكنوناته وما اودع فى مخلوقاته ومصنوعاته من مكنوناته وقد ناسب هنا ان نذكر ما وعدنا ذكره عند بيان سيتيا نقلا عن رفاعة بك . قال فى معرض الرد على من يزعم عدم الشجاعة فى اقوام آسيا حين رأى اسيادهم الآن الاجانب انقياد الشاة للراعى بعد بيان طويل فى اوصافهم وفتحهم الاقاليم وشجاعتهم وهؤلاء الفاتحون هم التتار والافغان والمغل والمنجو وغيرهم وكل هؤلاء الامم مشهورون عند عامة المتأخرين باسم التتار وعند المتقدمين اسقوتية آسيا الى ان قال وعندهم قرى الضيف والاغضاء عن مساوى الاعداء وحسن معاملتهم وعدم خيانة حلفائهم واصدقائهم وينضم الى هذه الخصال حب الحرب والسلب ومعيشة الرحالة النزالة وهذا ما كان عليه اسقوتية وهو الى الآن وصف التتار فان اسقوتية تجرؤا على سطوة دارا ولم يخش واله باسا وعنهوه واقادوا له اعظم اعطيما وهم وان قرعت اسلحة الروم مابين آذانهم الا انهم لم يدركوا مرارة احكامهم وقد غلبوا على آسيا وآوروبا الشرقية مايبيف على عشرين مرة واسسوا ممالك فى بلاد العجم والهند والصين والموسقو فان سلطنة تيمورلنك وجنكيز خان قد اشتملتا على نصف الدنيا القديمة وكانت بلاد التتار كالبستان العظيم القبائل ستنقل لامم منها شيئا فشيئا الى غيرها فكانها قد بعد الآن فاقيها وصارت خاوية على عروشها فلم يبق من التتار الاحرار المستقلين بحكم انفسهم الامن ندر ولكنهم سادات بلاد الصين اه فمن نظر فيما ذكرنا بامعان النظر وتأمل حق التأمل لا اخاله يرتاب فيما ادعينا من ان اصل كافة تلك الاقوام المذكورة هو الترك والتتار وما احسن هاتين الفقرتين من كلام رفاعة بك وما اصدقهما اعنى قوله وكانت بلاد التتار الخ فان كافة الملوك الاسلامية سوى بنى امية والخلفاء العباسية ونزر يسير من غيرهم خرجوا من تلك البلاد ومن الجنس المذكور اعنى الترك والتتار وانتشروا

فى الآفاق والاقطار وصدر عنهم فى نشر نور الاسلام وبث العدالة آثار اى آثار وهذا مع قطع النظر عما صدر عن اوائلهم واسلافهم فى الجاهلية من السطوة والغلبة والانتصار ومن تخلى عن لباس التعصب والاعتساف وتحلى بثياب قبول الحق وحلية الانصاف وطالع تواريخ الغابرين والاسلاف واجال نظره فى أحوال الخواقين الاسلاميين ثم السامانيين ثم الديالمة ثم الغزنويين والاخشيديين والطولونيين ثم السلجوقيين والاتابكيين ثم الخوارزمشاهيين والغوريين والايوبيين (١) والملوك الاتراك والجراكسة

(١) قلت لاخلاف فى كون المعدودين من الترك بين المورخين الا فى السامانيين والديالمة والايوبيين والغوريين فاما السامانيون فالاكثر على انهم من ذرية الاكاسرة الفرس ولادليل يدل على خلافه فليكن الامر كذلك ولكن لما كانوا فى بلاد الترك لابأس بعدهم منهم مجازا وكذلك الديالمة والغوريون واما الايوبيون فالاكثر كذلك على انهم من الاكراد حتى استقر الامر الآن على ذلك ولم يبق فيه خلاف اصلا مع انه لادليل على ذلك سوى كونهم من بلاد الاكراد ومن المحل المختص بهم وكونهم شافعيين ولايخفى على المتأمل المتبصر ان واحدا من هذه الوجوه لاينهض دليلا على كونهم من الاكراد مع قيام ادلة قوية دالة على كونهم من الترك * منها ما قاله القاضى السعيد ابن سناء الملك فى مدح الملك الناصر السلطان صلاح الدين ابن ايوب شعر:

بدولة الترك عزت دولة العرب * وبابن ايوب ذلت بيعة الصلب *

ومنها ماذكره ابن خلكان فى تأريخه فى ترجمة ابي الفرج عبدالله بن اسعد المعروف بالمهذب نقلا عن العماد الكاتب الاصفهانى حيث قال ثم قال (يعنى الاصفهانى) بعد ذلك ولما وصل السلطان صلاح الدين رحمه الله الى حمص وخيم بظاهرها خرج الينا ابو الفرج المذكور فقدمته الى السلطان وقلت له هذا الذى يقول فى قصيدته الكافية التى فى ابن زريك شعر:

أأمدح الترك ابغى الفضل عندهم * والشعر مازال عند الترك متروكا *

قال فاعطاه السلطان وقال حتى لاتقول انه متروك اه * ومنها ماذكره فى الروضتين نقلا عن ابن ابى طى حيث قال قال (يعنى ابن ابي طى) وحكى ان الشريف الجليس وهو رجل كان قريبا من العاضد يجلس معه ويحدثه عمل دعوة لشمس الدولة ابن ايوب اخى السلطان بعد القبض على القصور واخذ ما فيها وانقراض دولتهم وغرم هذا الشريف على هذه الدعوة مالا كثيرا واحضرها ايضا جماعة من اكابر الامراء فلما جلسوا على الطعام قال شمس الدولة لهذا الشريف حدثنى باعجب ماشاهدته من

بالديار المصرية والشامية واواخر الجنكزيين بالعراق وما وراء النهر والبلاد الشمالية بل الصينية ايضا ثم السلاطين العثمانية ايدهم الله تعالى وقوى شوكتهم لا يرتاب اصلا في صدق الفقرة الاولى بل يبادر الى التصديق في اول وهلة بلا تردد في ذلك ويدرك صدق قول القائل فيما هنالك شعر .

(١) بدولة الترك عزت دولة العرب * وبابن ايوب ذلت بيعة الصلب *

وكذلك قول القائل شعر :

(٢) الحمد لله ذلت دولة الصلب * وعز بالترك دين المصطفى العربي *

جيش من الترك ترك الحرب عندهم * عار وراحتهم ضرب من الضرب *

ولله در القائل لا فض فوه شعر :

وفتية من من كماة الترك ما تركت * للرعد كباتهم صوبا ولا صيبا *

قوم اذا قوبلوا كانوا ملائكة * حسنا وان قوتلوا صاروا عفاريتا *

الى غير ذلك مما قيل فيهم وانا اسمعك مدائحهم آنا فانا بحوله تعالى رغما على من ينكر ذلك * ومن نظر ايضا الى احوال التتار الحاضرة بل احوال جميع قبائل

امر القوم قال نعم طلبني العاضد يوما وجماعة من الفقهاء فلما دخلنا عليه وجدنا عنده مملوكين من الترك عليهم اقبية مثل اقبيتكم وقلانس مثل قلانسكم وفي اوساطهم مناطق كمناطقكم فقلنا له يا امير المؤمنين ما هذا الزي الذي ما رايناه قط فقال هذه هيئة الذين يملكون ديارنا ويأخذون اموالنا وذخائرنا اه ودلالة هذه الوجوه على كونهم من الاتراك اما الاولان فظاهر لا يدافعان فانه لو لم يكن تركيا كيف يفتخر مادحه بدولة الترك ولا يقولون بدولة الكرد وكيف يعطي لمن قال والشعر مازال عند الترك متروكا ويقول حتى لا يقول انه متروك وهذا ظاهر جلي لا خفاء فيه واما الثالث وان كان فيه احتمال ان يقال انهم هذا القول من العاضد بسبب عسكر السلطان صلاح الدين فانهم كلهم او جلهم كانوا اتراكا الا ان الظاهر نسبة هذا القول اليهم بواسطة ذات السلطان والرئيس ويؤيده حكاية الحاكي هذا القول لاخي السلطان فانه يدل دلالة واضحة على انه انما حكاه لكونه تركيا كما لا يخفي ولهذا حصل لي ظن غالب بانهم من الترك وان لم اجزم به لمكان الخلاف محمد مراد . منه عفي عنه .

(١) للقاضي السعيد بن سناء الملك يمدح به السلطان صلاح الدين بن ايوب . منه عفي عنه .

(٢) للقاضي محمود بن شهاب الدين من قصيدة يمدح بها الملك اشرف خليل ابن المنصور قلاوون . منه عفي عنه .

لاتراك الدين تحت حكومة الروسية من الظلم والحقارة والدلة والهوان وضربه الجزية عليهم واخذ العسكر منهم واجبارهم اباهم على لبس اباسهم والكزى بزيهم واكل دبائحهم واحوم خنازيرهم وبعرضها مع دلك لامورهم الدينية وسلب اختيارهم وحقوقهم فيها وحقوقهم الشخصية والمدنية عنهم وشاهد سكوت هؤلاء الاقوام وادعانهم وانقيادهم لا مثال هذه المذلة التى لايرضاها سوى الانعام كما قال الشاعر شعر :

ولايقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد*

هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له احد *

وعدم قيامهم بطلب حقوقهم البشرية والمدنية والوطنية والشخصية وحريتهم الدينية فضلا عن طلب شرفهم الزائل وحشمهم الضائع مع كثرتهم بهذه الكثيرة وشجاعتهم ومهارتهم فى الحرب يجزم قطعا بصدق مقربة الاخيرة ايضا بلا ارتياب اعنى قوله فكانها نعد الآن مافيها ويترنم بقول القائل نعم الحدود ولكن ليس مانسلوا * وبقول القائل شعر

ثم انقضت تلك السنون واهلها * وكانها وكانهم ما كانوا

فانه لولم يعد مافيها بل بقى من تلك الاسود بقايا وفى الزوايا خبايا لما رضوا بامثال تلك الرذالة فى مثل هذا الزمان الذى نال فيه كل شخص كمال حريته الدينية واسترد كل قوم اتحادهم واستقلالاتهم الملية فان اهل الداغستان والقريم وقزان وتركستان وماوراء النهر وخوارزم لو قاموا كلهم مرة واحدة على سبيل الاتفاق ورفضوا الشقاق والنفاق لامكنهم استرداد حريتهم الدينية وحقوقهم الملية والمدنية ولااحتياج لهم فى ذلك الا الى الحمية الوطنية والغيرة الدينية ولعل سبب انكارهم كونهم من ذرية التتار اشد الانكار هو لستحياؤهم من الانتساب الى تلك الليوث نعم انهم محقون فى ذلك فانهم ليسوا من ذرية تلك الليوث واغرب من الكل اعانتهم الاعداء فى استيصال بقاياهم انا لله وانا اليه راجعون وليت شعرى هل يرينا الدهر الخؤن بعد الاراذل ومرفيهم من بقايا هؤلاء الاسود الخوارد والليوث الابطال واحدا ذا حمية وغيرة وشجاعة وشهامة خلفا صدقا لاسلافه برفع

هغيرته فى تلك العرصة قائلا ساطلب حقى بالقنا والقنابل* فيتبعه ملايين من اشبال الاسود الضوارى ويشمرون عن ساعد الجد وساق السعى والاجتهاد فى اعاده مجد اجدادهم الاقدمين واحياء شرف ابائهم الاولين ويبذلون دون ذلك ارواحهم قائلين شعر:

انا لنأمل ما كانت اوائلنا* من قبل تأمله ان ساعد القدر*

فاما ينالون بعينهم واميتهم واما يموتون كراما او نموت محترقين بنيران الاسف والكدر قائلين شعر:

اليس عظيمــا ان تلم ملمة* وليس علينا فى الحقوق المعول*
فان نحن لم نملك دفاعا لحادث* تلم به الايام فالموت اجمل*

آه يارب آه وقد اشيع فى وقت ما ان عبدالرحمن خان امير افغانستان سابقا عليه الرحمة والغفران قال فى مجلس مركب من اركان دولته حين جرى ذكر انحطاط الملة الاسلامية وضياع مجدهم السابق وانه هل يمكن لهم الترقى والتنبه واعادة شوكتهم وسطوتهم كما فى السابق ام لا ان هذا الامر يعنى التنبه والسعى والغيرة والحمية واعادة المجد الضايع ان يقع انما يقع من اهل تركستان وقد كتبه بعض فضلاء عصرنا فى اثره وان صح ذلك فلعله قاله استنباطا واستدلالا من احوال اسلافهم الاقدمين كما ان قول القائل شعر

تركستانده اكك اولمز قهرمان * هر قولاجده ياتور بر آرسلان

انما صدر عنهم نظرا الى حالاتهم السابقة بل صدر عنه فى القرون الماضية والا فليس فيها قهرمان ولا اسد ولا نمر ولا كركدان بل فيها ارانب ويرابيع وثعالب فقط والعجب ان هؤلاء الاسود العابرين ولدوا من فساد الزمان كلهم ارانب ويرابيع وثعالب فحسب كما ان قرود آوروپا وارانبها ولدت كلها اسودا ولله الامر من قبل ومن بعد شعر:

اغربت حين دعوت الا بده * لا يبلغ الاموات صوت دعاتها *
غيره واسمعت الدامن كان حيا* ولكن لا حياة لمن ينادى *

لعل الله يحدث بعد ذلك امرا واذا اراد الله شيئا هيأله الاسباب بقي من الاقوام الموجودين الآن من الاتراك تحت حكومة الروسية اهل طاغستان وقزاق وقرغز فاما اهل طاغستان بما فيهم من الچراكسة وقمق وچچن ولزكي وغيرهم فهم من بقايا الاقوام التركية الواردين من جهة الشرق الى الاوروپا فانهم كلما انهزموا من اهل آوروپا كانوا يلتجؤن الى تلك الجبال الشاهقة والاراضي ذات العوارض الصعبة ذكره بعض فضلاء عصرنا نقلا عن كتب اهل التحقيق من الافرنج فاما اوار وچچن فقد مرتبذة مما يتعلق بهم اجمالا واما قمق فقد قيل انهم من بقايا قبيلة قنقلى الآتى ذكرها عند ذكر اوغوز خان في المقصد الثاني واما قرغز فهي في الاصل قبيلة كبيرة من قبائل الترك من بقايا ذرية اوغوزخان او ذرية بعض مقربيه وامرائه وكان غز مخفف اوغوز وقد خرجوا (١) الى الديار الاسلامية في اوائل العصر الخامس الهجري وجرت لهم فيها وقايع كثيرة واشتهروا باسم غز وغزية وقوم اوزالمار ذكرهم الطاهر انهم ايضا منهم وقر في لغة الترك بمعنى البرية فمعنى قرغزى بمعنى غز البرية باضافة غز الى قر والبرية في كليهما فان المضاف اليه يقدم في التركية فيكون اسما مخصوصا لمن سكن في البرية من غز وعلى كل حال فمساكنهم الآن في جبال آلاطاغ الشهير عند الروس والمتروس والافرنج بتفرنج بالتاى محرفا منه سمي به لدوام الثلج في كثير من ذراه المرتفعة شتاء وصيفا فيرى من بعيد في الصيوف ابقع وابلق ومعنى آلا بالتركية الابقع والابلق وقد عجز الافرنج عن معرفة مأخذ اشتقاقه ووجه تسميته به وهذا هو حقيقته حذوها مجانا وهم كلهم مسلمون ليس فيهم من يتمذهب بمذهب آخر فقط الا ان الجهل فاش وسائد فيهم واما القزاق فليسوا قبيلة واحدة من قبائل الترك والتتار بل هم اصل الترك والتتار ومنشأوهم ومنبعهم وليسوا بقرغز كما هو الشايع المشهور الآن عند الروس والافرنج ودونهم بل هم قبائل لاتعد ولاتحصى من الاتراك

---

(١) وهم اصحاب السلاجقة . منه عفي عنه .

والتتار* بقوا على صرافة التركية ومحاضه التتارية من غير ان يختلط انسابهم بانساب قوم آخر قط بخلاف سائر الاتراك والتتار الذين خرجوا من تلك الديار فانهم لم يبقوا على تلك الصرافة و المحاضة بل امتزجوا باقوام كثيرة وصاروا في الحقيقة اخرى ومساكنهم المسماة الآن برية قزاق باضافة اليهم هي المشهورة بالتركستان والتتارستان الكبير لكونها اصل منشاء قبائل الترك والتتار ومنبعهم ومهدهم وكانت وقتاما شهرة بدشت قفجق وارضها كما مر عند بيان احوالهم وقبائل الاتراك الساكنة فيها الداخلة تحت اسم قزاق ممتازة بعضها عن بعض من القديم بعض منها مذكور في شجرة الترك لابي غازي خان مثل نايمان وكيرايت وقونكرات وكثير منها غير مذكور فيها مثل آرغون وجاس وطاما وطابن وغيرهم وعدم ذكره اياهم يحتمل ان يكون لعدم علمه بهم ويحتمل ان يكون لدخول بعضهم في التتار وبعضهم في اويغور وبعضهم في الآج وهكذا وان نوسي اطلاق هذه الاسامي اليوم الآن وترك لان كل واحد منهم ينقسم الى شعوب شتى وان التتار كان يقال لهم سابقا اوتوز تتار يعني التتار الثلاثين والاويغور كان يقال لهم اون اويغور يعني الاويغور العشرة والآج يقال له الى الان آلتي آلاج يعني الآج الستة وهكذا البواقي وهؤلاء القبائل المسماة الآن باسم قزاق هم الذين عينتهم في اول المقدمه عند بيان احوال الاتراك الحاضرة لقياس احوال قدماء الاتراك عليهم وكذلك مراد رفاعة بك بقوله المار إنما وهو الى الآن وصف التتار هؤلاء القبائل فان الاوصاف المذكورة ليس كلها موجودا في تتار قزان وقريم فانهم باختلاط انسابهم بغيرهم لم يبق فيهم اوصاف التتار الاصلية على كمالها وهم اعني تتار قزان وقريم شرذمة قليلة من التتار ومعظمهم الذين كانوا تابعين الدولة سراي بقوا هناك في اوطانهم الاصلية من البرية المذكور يعني تتار كوك اوردو في اطراف نهري وحايق (١) والانهر الستة وتتار آق اورد وفي اطراف قضالي (قاصي علي) وآق مسجد وبلدة تركستان واطراف نهر سير وجو وصاري صو ويتي صو وكذلك اراد

(١) كذا في الاصل . مصححه .

رياعة بك بقوله وكانت بلاد التتار الخ برية قزاق؛ هذه لظهور تلك الامم
وخروجهم منها كما بينا وليس اطلاق اسم القزاق على هؤلاء القبائل
من جهة الاتنوغرافيا اعنى النسب بان يكونوا ذرية شخص يسمى بقزاق
فاشتهروا به كسائر قبائل العرب والترك مثل قريش وتميم وقونكرات
ونايمان كما هو ظن الجهلاء والعوام وانما اطلق عليهم هذا الاسم بعد انقراض
دولة التتار وتفرق كلماتهم بسبب امر خارج عارض وهو ان فى اواخر
دولة التتار ووقت طرو الضعف عليها واوان تفرق كلمتهم كان كثير
من ذرية جنكزخان واولاد الخوانين يخرجون من طاعة السلطان ولا
ينقادون له ويبغون عليه ويدعون الاستقلال لانفسهم وكان كل من
يفعل ذلك يتباعد عن مركز السلطنة ويتوغل فى تلك البرية ويذهب الى
اماكن بعيدة صعبة منها مع اتباعه هربا من صولة الخان وبطشه به وكان
يقال لهم قجاق بمعنى الفار والهارب ثم حرف اللفظ المذكور وقيل قزاق
فلما كثر فهم من يفعل ذلك كثر اطلاق هذا الاسم عليهم حتى صار كالعلم
الغالب لجميع تلك القبائل وان لم يوجد الوصف المذكور فى كثير منهم
من قبيل اطلاق اسم البعض على الكل وهذا الوجه ليس مما يستبعد
ويستنكر كيف وله نظير يشهد صحته وهو ان تسمية قزاق دون ليس
الامن هذه الجهة فانهم مجتمعون من قبائل شتى على وجه الهرب والفرار
على ماقيل وهو الظاهر وقد ذكر الفاضل المرجانى هذا الوجه فى تاريخه فانكره
بعض من القزاق زعم انه ذمهم وشانهم بذلك وليس الامر كما زعم
هنالك اما اولا فلان اطلاق هذا الاسم عليهم بواسطة اتصاف شرذمة
قليلة منهم بالوصف المذكور كما بينا واما ثانيا فلان الفاضل المرجانى
ليس هو اول قائل به ومبتكر اياه بل يوجد اطلاق هذا اللفظ فى قدماء
الترك فانك اذا فتشت التواريخ المبينة لاحوال قدماء الترك ترى فيها كثيرا
ما يقولون خرج فلان قزاقا مع اتباعه وصارت القبيلة الفلانية قزاقا انظر
تاريخ الترك لعاصم نجيب افندى وتاريخ الحاج عبد الغفار افندى القريمى

المؤلف قبله بمئين سنة فالانكار فى ذلك على المرجانى من عدم التتبع نعم انه تسبب له لعدم عزوه الى غيره فظنوا انه من مخترعاته وليس كذلك كما بينا ومن عجيب الاتفاق فى هذا المحل ان خارجيا من عرب الجاهلية كان يسمى حازوقا قال فى القاموس حازوق على وزن فاعول اسم خارجى عبرت عنه بنته او اخته فى مرثيته بحزاق للضرورة حيث قالت شعر :
اقلب (١) طرفى فى الفوارس لا ارى * حزاقا وعينى كالحجارة من القطر *
وليست هى امه كما وهم الجوهرى اه ولا يبعد ان ينتشر خبر هذا الخارجى فى الافاق ويشتهر امره واسمه بين جميع الاجناس من العرب والترك فيتصل خبره بسكان بادية الاتراك بواسطة اتراك اذربيجان الذين لهم اتصال بالعرب فيطلقون هذا الاسم على كل من يوجد فيه وصف البغى والخروج فيغلب على كافة سكان تلك البادية بالتدريج كما ذكرنا فى الوجه الاول ويؤيده قول كارامزين حيث قال فى عضون ذكر قول ياصه وقاصوغ ان ولايتهم كانت تسمى فى القرن العاشر الميلادى قاصاخية وكانت فيما بين جبال قفقاز ومصب نهر اتل وقوم اوصينيست يسمون الچراكسة قاصاخا اه فهذا كالصريح فى دخول هذا اللقب الى تركستان من طريق طاغستان واذربيجان ويمكن ان يكون وجه تلقيبهم به مهارتهم فى الفروسية فكانهم من شدة تمكنهم فوق ظهور الخيل شبهوا بالوتد الذى معناه بالتركى قازق كما الامام البوصيرى رحمه الله تعالى شعر :
كانهم فى ظهور الخيل بنت ربا * من شدة الحزم لا من شدة الحزم
ويؤيد هذا الوجه تسمية خيالة الروس بقزاق والله سبحانه اعلم وعلى كل حال ليس اطلاقه عليهم من جهة الاتنوغرافيا يقينا وربما يقول بعضهم انهم كلهم من اولاد آلاچ ولا يدرون ان آلاچ من هو وربما يوقعهم بعض الشياطين السواح المسميين باسم خواجه الخارجين من تركستان وخوارزم وبخارى

---

(١) قال الشارح الزبيدى هذا رواية ابن الاعرابى وفى رواية عنه . تبصرت فتيان اليمامة هل ارى * وفى رواية الكلبى * تبصرت اظعان الحجاز فلا ارى * ونسبة نص هذا القول للجوهرى خطاء فانه قال امرأته ومثله نص ابن سيدة . منه عفى عنه .

ومرعانة فى الغلط بان يقولوا لهم ان المراد بالآج المذكور هو انس بن مالك الصحابى رضى الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم من ذريته ويروجون هذا الباطل بدعائه صلى الله عليه وسلم فى حقه بكثرة نسله بالتماس امه ام سليم وان رووه بجهة اخرى نحررها ولابد من المساكين ان آلاج قبيلة كبيرة من الترك انشعبت منها شعوب كثيرة وهم بعض القزاق وليسوا كلهم وسيجىء ذكرهم عند ذكر اوغوز خان انشاء الله تعالى وهم اعنى القبائل المسميين الآن بقزاق كلهم مسلمون ليس فيهم فرد واحد غير مسلم كما تشيعه شياطين الروس اعنى المبشرين تروبجا لاغاليطهم ونواياهم الفاسدة واسلامهم وان لم يكونوا قبل اسلام بلغار لكنه لايكون بعده كما نبينه عند بيان بلغار وعالم النصارى عموما والروسية خصوصا يدعون تنصر بعض القبائل منهم وقبوله مذهب النسطورية من النصارى الا انهم لايتفقون فى تعيين ذلك البعض فتارة يقولون انه كيرايت وتارة يقولون انه نايمان وتارة يقولون انه اوغور ويجعلون ذلك مستندا ودليلا على حراقة عرق الى النصرانية عياذا بالله من ذلك ولايفوتون فى هذا الباب دقيقة بل يبذلون فيه غاية جهدهم خصوصا فى طرف سيبيريا التى هى مساكن القبائل المذكورة وابعد الاماكن من ممالك سائر الدول خصوصا من الممالك الاسلامية فيجرون فيها مقاصدهم الفاسدة كيف شاؤوا بلا معارض يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولئن سلم قبولهم مذهب النسطورية قبل الاسلام هل يكون فيه دليل على اجبار هؤلاء الذين تركوه منذ الوف سنة ودخلوا فى الاسلام لتيقنهم ببطلان ذلك وحقيقة هذا على النصرانية كلا انه لحكم قراقوش وربما نذكر هذا فى المقصد الرابع انشاء الله تعالى ولنختم المقدمة الآن بهذا القدر ونشرع فى المقصد الاول *

المقصد فى الاول فى ذكر احوال بلغار مدينة بلغار وبيان اهلها وقت دخولهم فى حمى الاسلام وماجرى عليهم بعد ذلك من حوادث الايام

الى حين خرابها باستيلاء الكفرة اللئام نذكرها حسب ماوقفنا عليه فى كتب المتقدمين وزبر المتأخرين اعلم ان لفظ بلغار كما انه كان علما لبلدة مخصوصة كذلك كان يطلق على سكنة تلك البلدة ونواحيها وما يجرى فيه حكمها كما يجرى الاطلاق الاخير فى سائر اسامى البلدان الكبار مثل بخارى وخوقند والروم كما قال بعض السياحين بلغار اسم الجيل والامة واسم الناحية والمملكة واسم المدينة فلذلك ترى من تصدى لبيان احوالها يطلق تارة لفظ بلغار ويريد به بلدة مخصوصة ويطلقه اخرى ويريد به مملكة وناحية ويطلقه ويريد به قوما مخصوصين كماستقف عليه ان شاء الله تعالى فاحفظه وضبطه بضم الباء الموحدة وسكون اللام وفتح الغين المعجمة وبعدها الف والراء المهملة هذا هو الصحيح وان قال فى القاموس انه على وزن قرطق يعنى بغير الف والعامة تقوله بلغار يعنى بالالف لكن صاحب البيت ادرى بمافيه ويقال له ايضا بر غار وبر غر بالراء بدل اللام على الوجهين وبلار ايضا بفتح اللام وحذف الغين حتى قال البعض انه هو الاصل فيه والبقية محرفة منه ويقال له ايضا بلكان بالكاف الفارسية بدل الغين والنون بدل الراء كما سيجىء كل ذلك ان شاء الله ولكن الاول هو الصواب والمشهور وعلى الالسنة مذكور وفى الكتب مسطور فاذا عرفت ذلك فاعلم ان عادة المتأخرين من المورخين خصوصا فى تاريخ مملكة غير معلومة قد جرت بالبحث اولا عن احوال ارض البلدة اوالكوره اوالناحية المقصود بالبيان وبيان سمتها وموقعها وطولها وعرضها ويسمى هذا عندهم جغرافيا ثم يثنونه ببيان اهلها وسكانها وبيان احوالهم وعاداتهم وطرق معاشهم ودياناتهم ويسمى عندهم اتنوغرافيا بالتاء اوالثاء ولا علينا ايضا ان نقتفى اثارهم فى ذلك لكونه انفع وافيد فيما هنالك مع قولهم: ان التشبه بالكرام فلاح * فنقول ان الارض التى بها قوم بلغار ومدينتهم وما جرت فيه احكامهم وكثر فيه جولانهم اعنى ما يطلق عليه مملكة بلغار فهى وراء جبال قفقازيا متوغلة فى الشمال وهى

غير بلغار طونه الآن وان كانتا فى الاصل متحدتين ولا يتعلق غرضنا ببيان بلغار طونا الا استطرادا كما سيجيء فيمكن لنا ان نحدها بحسب حكمهم فى غالب الاوقات والاحوال شرقا بجبال اورال ونهره المسمى عندنا معاشر المسلمين بنهر جايق وغربا بملتقى نهرى اوقا وولغا الذى فيه الآن نيژنى نووغورود وما يحاذيه من طرفى الجنوب والشمال وجنوبا بـولايات صراطاو وپنزاوطامبوف وطولا وشمالا الى آخر المعمورة اعنى البحر المنجمد الشمالى فان السياحين والجغرافيين الذين وردوا الى بلغار حين كانت معمورة لم يذكروا وراء بلغار سوى ارض الظلمة ويعنون بها بـلاد سمويد وولاية ارخانكيل وذلك لعدم طلوع الشمس فيها فى بعض ايام كل سنة وكثرة الامطار والثلوج والمشاجر التى تغطى وجه السماء ذات لبروج فعلى هذا يكون بعض بلاد برداس داخلا فيها ولكن لا بأس بذلك فان هذا التحديد تقريبى لا تحقيقى فان تلك المملكة قد اتسعت احيانا جدا حتى استوعبت جميع الاراضى المذكورة الى اقاصى طونه وجبال بلقان واطراف قسطنطينية كما سيجيء وقد تضايقت جدا بحسب التقلبات والتطورات حتى اضمحلت بالكلية اوكادت وعرض عليها اسم آخر احيانا كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى ونحن انما حددنا ما تطـاول فيه جولانهم واشتهر باسم بلغار وامتد فيه دورانهم وحولانهم اما الحد الشرقى فارجوه انيكون قريبا من التحقيق فان المفهوم من كلام اكثر السواح ان قوم باشقرد كانوا فى حكومة بلغار ويؤيده انتساب القوم المذكورين الى بلغار قديما وحديثا وان كان كلام بعض السواح يوهم خلافه واما الحد الغربى فارجوا ان يكون ايضا قريبا من التحقيق وسيجيء فى كـلام كارامزين مورخ الروسية ما يدل عليه والحد الشمالى ايضا لا يبعد من التحقيق وانما الكلام فى الحد الجنوبى والامر فيه سهل وقد بينا فيه عذرنا واما نفس بلدة بلغار فقد كانت فى قديم الايام من المدن القديمة البناء مشهورة معمورة مقصودة بالتجارة مـن جميع الجهات وكما انها كانت من

المدن المتقدمة بحسب البناء والحدوث كانت من المدن المتقدمة بحسب تمدن اهلها وتقدمهم فى المعارف بالنسبة الى اكثر بلاد آوروپا واقدم البلاد اسلامامن قطعة آوروپابعد بقعة اندلس كما سيرد انشاءالله واما الآن فهى خربة ما بقى منهاشىء سوى بعض آثارهامثل منارة بعض جوامعها وبعض الابنية وآثار سورها واطلالها الدارسة كما قال القائل شعر :

وبلدة ليس بها انيس * الا اليعافير والاالعيس

وسيجىء بعض اوصافها ووقت خرابهافى آخر هذه المقدمة انشاءالله تعالى *
واماموقعها من القطعة المذكورة فانها كانت فى اواسط الاقليم السابع بحسب تقسيم القدماء للربع المسكون من الكرة الارضية وفى نهاية قطعة الآوروپا الشرقية وآواخر المنطقة المعتدلة الشمالية باعتبار تقسيم المتأخرين واقعة فى جهة الشرق الشمالى من نهرادل المشهورالان عندالروسية ومن يتاكلها بنهر وولغا على بعد نصف فرسخ منه بعيد ملتقى قطعتيه الكبيرتين اعنى وولغا وقاما وباسم آخر حولمان حيث العرض الشمالى خمس وخمسون درجة الاشيأ يسيرا والطول الشرقى ست وستون درجة وخمسون دقيقة على ما يظهر من خرائط الروسية كافة وهم (١) يعدون الطول من ساحل المحيط الغربي تبعا لليونانيين القدماء فيكون الطول من جزائرالخالدات ستا وسبعين وفى رسائل كثير من المتأخرين الذين تصدوا لبيان اطول البلدان وعرضها ان طول بلغار (فه) وهو اقرب الى الصواب بالنظر الى سمت قبلتها وقال الملك المؤيد ابوالفدى فى تقويم البلدان ان مدينة بلار يقال لها بالعربي بلغار هى بلدة فى نهاية العمارة الشمالية وهى قريبة من شط اتل من البر الشمالى الشرقى وهى وسراى فى بر واحد وبينهما فوق عشرين مرحلة وهى فى وطأة من الارض والجبال عنها اقل من يوم وبها ثلاث حمامات واهلها مسلمون حنفية ولا يكون بها شىء من الفواكه وحكى لى بعض اهلها ان فى اول فصل الصيف لا تغيب الشفق عنهاويكون

---

(١) هذا متقدموهم واما المتأخرون منهم فيعدونه من پطربورغ . منه عفى عنه .

وذلك لرؤيا رآها وقد كان له ولد حج وورد مدينة السلام يعنى البغداد وحمل معه المقتدر لواء وبنودا ولهم جامع وهذا الملك غزا القسطنطينية فى نحو خمسين الف فارس فصاعدا فشن الغارات حولها الى بلاد رومية والاندلس وارض برجان والجلالقة والافرنجة ومنهم الى القسطنطينية فى خليج آخر من البحر الرومى لا منفذ له الى غيره وانتهوا الى بلاد حرفيدية واتاهم فى البحر جماعة من البلغر ينجد ونهم واخبروهم ان ملكهم بالقرب وهذا يدل على ما وصفنا من ان البلغر تتصل سراياها الى ساحل بحر الروم وكان نفر منهم ركب فى مراكب الطرسوسين فاتوا بهم الى بلاد طرسوس والبلغر امة منيعة عظيمة شديدة البأس ينقاد اليها من جاورها والفارس ممن قد اسلم مع ذلك يقاتل المائة والمائتين من الكفار ولا يمنع اهل القسطنطينية منهم فى ذلك الوقت الاسورها وكذلك من فى هذا الصقع لايعتصم منهم الا بالحصون والجدران والليل فى بلاد البلغار فى نهاية من القصر فى بعض السنة ومنهم من زعم ان احدهم لا يستطيع ان يفرغ من طبخ قدره حتى يأتى الصباح انتهى قلت مراده ببحر مانطش هو بحر ازاق فقوله ان البلغر على ساحل بحر مانطش خطأ بل بينهما مسافة بعيدة وقد خطأه ياقوت الحموى فى معجم البلدان ولكن وقع فى نسخته (١) لفظ برغر بدل بلغر ولذا قال بعد ان ذكر جميع ما ذكره المسعودى قلت ان جميع هذه الصفة هى صفة بلغار وما اظنها الا واحدا وانهما لغتان فيه وليس فيه ما انكرته الاقوله ان البرغر على ساحل بحر مانطش وما اظن بينه وبين ساحل بحر مانطش الامسافة بعيدة انتهى ما ذكره الحموى قلت قد تقدم منا ان بلغار يقال له ايضا برغر وبرغار وقد مر اطلاق برغر فى كلام ابى عبيد البكرى ايضا وقال منجم باشى فى تاريخه بلغار وهؤلاء ايضا من اولاد يافث ويقال لهم ايضا برغر وبرغار منسوبون الى الصقع الذى يسكنون فيه وقال شمس الدين الدمشقى واما البلغر

(١) اعنى نسخة مروج الذهب التى بيد الحموى . منه عفى عنه .

فمنسوبون الى الصقع وهم مسلمون اسلموا ايام المقتدر وبعث ملكهم إلى المقتدر يطلب منه فقيها يعرفه قواعد الاسلام فاجابه الى ذلك ثم وصل جماعة من البلغر الى بغداد يريدون الحج فاقيم لهم من الديوان الاقامات الوافرة وما استعانوا به وسألهم سائل من اى الامم انتم وما البلغر فقالوا قوم متولدون بين الترك والصقالبة وقال فى موضع آخر وعد صاعد الاندلسى فيهم اى فى الترك الخزر والبلغار اه تنبيه قال ابن الاثير فى الكامل فى اثناء ذكره حوادث سنة ثلاث وثلاثين واربع مائة وفيها وصل جماعة من البلغار الى بغداد يريدون الحج فاقيم لهم من الديوان الاقامات الوافرة فسئل بعضهم من اى الامم هم وما البلغار فقال هم قوم تولدوا بين الترك والصقالبة وبلدهم اقصى الترك وكانوا كفارا فاسلموا عن قريب وهم على مذهب ابيحنيفة رضى الله عنه اه قلت هذا الكلام اما مبنى على اشتباه عام ورود البلغاريين الى بغداد على ابن الاثير اوعلى تعدد ورودهم اليها مرة فى العام الذى ذكره المسعودى اعنى بعد الثلاثمائة وان لم يذكر التاريخ ومرة العام الذى ذكره ابن الاثير فان المسعودى قال ان ذلك فى زمن المقتدر ولا شك ان موت المقتدر سنة ٣٢٠ فبين ما ذكره المسعودى وما ذكره ابن الاثير ازيد من مائة سنة واما ما ذكره شمس الدين الدمشقى فيحتمل كلا منهما لانه ما ذكر التاريخ ولكن سياق كلامه حيث ذكر ورودهم الى بغداد بثم عقيب ذكر اسلامهم يوافق كلام المسعودى وان الفاظه وعباراته مطابقة لالفاظ ابن الاثير وعباراته والله سبحانه اعلم وعلمه اتقن واحكم وقال فى رسالة الانتساب وارض البلغار بلاد الاتراك الاسلامية اسلموا فى الدولة العباسية فى خلافة المأمون والواثق واسلم مرة فى خلافة القائم بامر الله ثلاثون الف خركاه اه قلت الظاهر من كلام ابن الاثير ان هؤلا الذين اسلموا فى عهد القائم كانوا من اهل دشت القبچق فانه قال فى حوادث سنة ٤٣٥ اسلم عشرة الاف خركاه من كفار الترك وكانوا يصيفون بنواحى بلغار ويشتون بنواحى بلاساغون اه والخليفة وقتئذ هو

القائم بامر الله وقال ابوعلى احمدبن عمر بن دسته وقيل داسة فى كتابه المسمى بالاعلاق النفيسة الفصل الثالث فى ذكر بلكارا وبلكار متاخمة لبلاد برداس وهم نزول على حافة النهر الذى يصب فى بحر الخزر المسمى اتل وهو بين الخزر والصقالبه وملكهم يسمى المش وهو ينتحل الاسلام وارضوهم غياض ومشاجر ملتفة وهم حلول فيها ٢ وهم ثلاثة اصناف صنف منهم يسمى برصولا والصنف الآخر اسغل والثالث بلكار ومعاشهم كلهم فى مكان واحد ٣ والخزر تتاجرهم وتبايعهم وكذلك الروسية اليهم يصيرون بتجاراتها وكذلك كل من كان منهم على حافتى ذلك النهر يختلفون بتجاراتهم اليهم كالسمور والقاقم والسنجاب وغيره ٤ وهم قوم لهم زرع وحراثة يزرعون كل الحبوب من الحنطة والشعير والدخن وغير ذلك واكثرهم ينتحلون دين الاسلام وفى محالهم مساجد ومكاتب ولهم مؤذنون وائمة والكافر منهم يسجد لكل من لقى من محبيه ٥ وبين برداس وبين هؤلاء البلغارية مسيرة ثلاثة ايام يغزونهم ويغيرون عليهم ويسبونهم ولهم دواب ودروع وسلاح شاك ٦ وهم مؤدون الى ملكهم الدواب وغير ذلك واذا تزوج الرجل منهم اخذ (١) الملك منهم دابة واذا جاءتهم سفن المسلمين للتجارة اخذوا منهم العشر ٧ وملابسهم شبيهة بملابس المسلمين ولهم مقابر مثل مقابر المسلمين واكثر اموالهم الدلق وليست لهم اموال صامتة وانما دراهمهم الدلق (٢) يتروج الدلق الواحد فيهم بدرهمين ونصف وانما يحمل الدراهم المدورة البيض من نواحى الاسلام يبتاعونها منهم اه وقال الشيخ زكريا بن محمد بن محمود القزوينى فى كتابه عجايب (٣) المخلوقات . غرايب الموجودات بلغار

---

(١) ولعل مراده بذلك ان اخذ العوائد الميرية مختص بالمتزوجين . منه عفى عنه .

(٢) الدلق يقال له بلغة اهل قزان تين والمراد جلده وهو حيوان مثل الفأرة البرية ولهذا يقال بين اهل قزان الى الان للكاپيك الروسى تين . منه عفى عنه .

(٣) له كتابان كلا هما مشهوران بهذا الاسم الا ان احدهما يختص باسم آثار البلدان او آثار البلاد وهو مطبوع وهذا منقول عنه وانما بينا الامر على المشهور فى التسمية . منه عفى عنه .

مدينة على ساحل بحر مانطش قال ابو حامد الاندلسى هى مدينة عظيمة مبنية من خشب الصنوبر وسورها من حشب البلوط وحولها من امم الترك مالا يعد ولا يحصى وبين بلغار وقسطنطينية مسيرة شهرين وبين ملوكهم قتال ياتى ملك بلغار بجنود كثيرة ويشن الغارات على بلاد (١) قسطنطينية والمدينة لا تمتنع منهم الا بالاسوار حكى ابو حامد الاندلسى ان رجلا صالحا دخل بلغار وكان ملكها وزوجته مريضين مأيوسين من الحياة فقال لهما ان عالجتكما تدخلان فى دينى قالا نعم فعالجهما فدخلا فى دين الاسلام واسلم اهل تلك البلاد معهما فسمع بذلك ملك الخزر فغزاهم بجنود عظيمة فقال ذلك الرجل الصالح لا تخافوا واحملوا عليهم وقولوا الله اكبر ففعلوا ذلك وهزموا ملك الخزر ثم بعد ذلك صالحهم ملك الخزر وقال انى رأيت فى عسكركم رجالا كبارا على خيل شهب يقتلون اصحابى فقال الرجل الصالح اولئك جند الله وكان اسم ذلك الرجل بلار فعربوه وقالوا بلغار هكذا ذكر الماضى البلغارى فى تاريخ بلغار وكان من اصحاب امام الحرمين وملك بلغار فى ذلك البرد الشديد يغزو الكفار ويسبى نساءهم وذراريهم واهل بلغار اصبر الناس على البرد وسببه ان اكثر طعامهم العسل ولحم القندز (٢) والسنجاب وحكى ابو حامد الاندلسى انه رأى بارض بلغار شخصا من نسل العاديين الذين امنوا بهود عليه السلام وهربوا الى جانب الشمال كان طوله اكثر من سبعة اذرع كان الرجل الطويل الى حقوه

---

(١) قلت وهذا وما مر عن المسعودى والبكرى كله صريح فى ان بلغار قزان هجموا على القسطنطينية مرارا ولا ذكر له فى كتب الافرنج وانما المهاجم عليها فى كتبهم بلغار طونة بعد استيطانهم هناك فى حدود سنة ٣٧٥ م الا ان نقول ان علاقتهم لم تنقطع من هناك بالكلية فى عصرهم واظن ان مصدر هذا القول هو المسعودى فقط والباقون نقلوا كلامه من غير تحقيق فلا يبعد ان يتشبه البلغاران للمسعودى وسلم الى ذلك فيما بعد ايضا انشاءالله تعالى . منه عفى عنه .

(٢) هذا وان صح فى حق الكفار منهم لكنه غير صحيح فى حق مسلميهم فانه حرام . منه عفى عنه .

وكان قويا ياخذ ساق الفرس ويكسرها ولا يقدر غيره يكسره بالفاس وكان في خدمة ملك بلغار وهو قربه واتخذ له درعا على قدره وبيضة كبيرة كانها مرجل كبير ويأخذه معه في الحروب على عجلة لان الجمل لا يحمله ويمشى الى الحرب على عجلة كيلا يتعب من المشي ويقاتل راجلا بخشبة في يده طويلة لا يقدر الرجل الواحد على حملها وكانت في يده كالعصا في يد احدنا والاتراك يهابونه اذ راوه مقبلا اليهم انهزموا ومع ذلك كان لطيفا مصلحا عفيفا قلت قد نقل هذه الحكاية في المستطرف عن ابي عبد الله بنوع اختلاف مع ان الحكاية واحدة فاحببت ان اثبتها هنا وقد كنت رأيت الحكاية المذكورة في تحفة الالباب التي هي لابي عبد الله المذكور كما في المستطرف وهي الآن ليست عندي قال في المستطرف قال يعني ابا عبد الله بعد ذكره ماراٰه في بلاد بشقرد رأيت في بلغار سنة ثلاثين وخمسمائة من نسل عاد رجلا طويلا طوله اكثر من سبعة وعشرين ذراعا كان يسمى دنفي اوديقى كان ياخذ الفرس تحت ابطه كما ياخذ الانسان الولد الصغير وكان من قوته يكسر بيده ساق الفرس ويقطع جلده واعضاءه كما يقطع باقة البقل وكان صاحب بلغار قد اتخذ له درعا تحمل على عجلة وبيضة عادية لرأسه كانها قطعة من جبل وكان يأخذ في يده شجرة من البلوط كالعصا لو ضرب بها الفيل لقتله وكان خيرا متواضعا كان اذا لقيني يسلم علي ويرحب بي ويكرمني وكان رأسي لا يصل الى ركبته رحمة الله تعالى عليه ولم يكن في بلغار حمام يمكنه دخولها الا حمام واحدة وكانت له اخت على طوله ورأيتها مرات في بلغار وقال لي قاضي بلغار يعقوب بن النعمان ان هذه المرأة العادية قتلت زوجها وكان اسمه آدم وكان اقوى اهل بلغار قيل انها ضمته اليها فانكسرت اضلاعه فمات من ساعته اه فانظر الى تفاوت ما بين النقلين قلت ويشبه هذه الحكاية ما حكاه القزويني ايضا عن ابن فضلان ونصه حكى احمد بن فضلان رسول المقتدر من خلفاء

بني العباس الى بلغار (١) قال لما دخلت بلغار سمعت ان عندهم رجلا عظيما فى الخلقة فسألت الملك عنه فقال نعم ما كان من بلادنا ولكن من خبره ان قوما خرجوا الى نهر اتل وكان قد مد وطغى ثم اتوا وقالوا ايها الملك انه قد طفا على وجه الماء رجل كانه امة بالقرب منا فان كان ذاك فلا مقام لنا فركبت معهم حتى صرت الى النهر فاذا برجل طوله اثناعشر ذراعا ورأسه كاكبر مايكون من القدور وانفه نصف ذراع وعيناه عظيمتان وكل اصبع اطول من شبر فاخذنا نكلمه وهو لا يزيد على النظر الينا فحملته الى مكانى وكتبت

---

(١) وسياق الحموى فى هذه الحكاية هكذا قرات فى كتاب احمد بن فضلان بن راشد بن حماد رسول المقتدر الى بلاد الصقالبة وهم اهل بلغار بلغنى ان فيهم رجلا عظيم الخلق جدا فلما صرت الى الملك سألته عنه فقال نعم قد كان فى بلدنا ومات ولم يكن من اهل البلد ولا من الناس ايضا وكان من خبره ان قوما من التجار خرجوا الى نهر اتل وهو نهر بيننا وبينه يوم واحد كما يخرجون وكان هذا النهر قد مد وطغى ماؤه فلم اشعر الا وقد وافانى جماعة وقالوا ايها الملك قد طفا على الماء رجل ان كان من امة تقرب منا فلا مقام لنا فى هذه الديار وليس غير التحويل فركبت معهم حتى صرت الى النهر واذا برجل طوله اثنا عشر ذراعا بذراعى واذا رأسه كاكبر ما يكون من القدور وانفه اكثر من شبر وعيناه عظيمتان واصابعه كل واحدة شبر فراعنى امره وداخلنى ما داخل القوم من الفزع فاقبلنا نكلم وهو لايتكلم ولا يزيد على النظر الينا فحملته الى مكانى وكتبت الى اهل ديسور (ويسو) وهم منا على ثلاثة اشهر استلهم عنه فعرفونى ان هذا الرجل من يأجوج ومأجوج وهم منا على ثلاثة اشهر يحول بيننا وبينهم البحر وانهم قوم كالبهايم عراة حفاة ينكح بعضهم بعضا يخرج الله تعالى لهم فى كل يوم سمكة من البحر فيجيء الواحد بمدية فيحتز منها بقدر كفايته وكفاية عياله فان اخذ فوق ذلك اشتكى بطنه هو وعياله وربما مات وماتوا باسرهم فاذا اخذوا منها حاجتهم انقلبت وعادت الى البحر وهم على ذلك بيننا وبينهم البحر وجبال محيطة فاذا اراد الله اخراجهم يقطع السمك وينضب البحر وانفتح السد الذى بيننا وبينهم قال واقام الرجل عندى مدة ثم علقت به علة فى نحره فمات بها وخرجت فرأيت عظامه فكانت هائلة جدا قال الحموى هذا وامثاله هو الذى قدمت البراءة منه ولم اضمن صحته وقصة ابن فضلان وانفاد المقتدر اياه الى بلغار مدونة معروفة مشهورة بايدى الناس به عدة نسخ ثم ذكر كيفية نهر اتل ذكره مى مادة اتل . منه عفى عنه .

الى ويسو (١) كتاباو بينناو بينهم الى ثلاثة شهراستخبر هم عن امره فعرفونى ان هذا الرجل من يأجوج وقالوا ان البحر يحول بينناو بينهم فاقام بين اظهرنا مدة ثم اعتل ومات اه وقال فى تواريخ البلاد والعباد الذى الف فى عهد السلطان محمد چلپى ابن يلدرم بايزيد وهو بلسان تركى مامعربه بلغار ولاية عظيمة وبها ثلاثة من المدن الكبار وهى بلغار وسوار واسفل وبلغار هذه محاطة من الجوانب الاربع بالكفار وقد حفظها الله سبحانه فى وسطهم وملك البلغار من اولاد الاسكندر قيل ان الاسكندر (٢) لما خرج من الظلمة اقام فى بلغار الى ان توفى بها واهل بلغار ارباب الديانة واصحاب المهابة والشهامة وسيرتهم حسنة طيبة والواجب على كافة اهل الاسلام ان يمدوهم بالدعاء حتى ينصروا على الكفار اه وقال فى مجمع الانساب ما معربه البلغار واقعة بين المغرب والشمال وقريبة من القطب الشمالى ولهم مدينتان يقال لاحداها سوار وللاخرى بلغار وبينهما مسيرة يومين وبينها نهر وبساحل ذلك النهر مشاجر كثيرة وهم كلهم مسلمون يحاربون الكفار دائما وفى غاباتهم يكثر وجود الثعلب والسنجاب والقندز اه وقال ابو عبدالله الغرناطى البلغار ذات الجانبين بيوتهم من الخشب وهى على ساحل نهر اتل وجامعهم فى السوق والسوار ايضا على ساحل ذلك النهر وبيوتهم من اللبد ولهم مزارع والخير بها واسع وقال ايضا ولسان

---

(١) قلت ويسو جزيرة فى بحر ياپونيا فى آخر المعمورة من طرف الشمال المذكورة فى جغرافية رفاعة بك وهذا ليس بذاك بل هذا فى شمالى بلغار قال الحموى انه بكسر الواو وبينهما وبين بلغار ثلاثة اشهر يقصر عندهم الليل حتى لا يرون الظلمة ثم يطول فى فصل آخر حتى لا يرون الضوء اه فدل انه فى جهة آرخانكيل قال القزوينى وحكى يحيى ابو حامد من الامور العجيبة ان اهل ويسو ويورا اذا دخلوا بلاد بلغار ولو فى وسط الصيف برد الهواء ويصير كالشتاء ويفسد زروعهم وهذا مشهور عندهم لا يخلون احدا منهم يدخل بلغار اه . منه عفى عنه .

(٢) قلت اراد به ذا القرنين بناء على الغلط المشهور بين الناس من ان ذا القرنين هو الاسكندر وهو غلط صريح وخطأ محض وان قال به الجم الغفير والجمع الكثير عفى عنه .

الخزر والبلغار واحدة ولكن لسان البرطاس والروس مغايرة وبلغار اسم مدينة وبها المسجد الجامع واهلها مسلمون وبقر بها ايضا مدينة يقال لها سوار وبها ايضا مسجد جامع ويكون بهما عشرة الاف بيت وابنيتهم من الخشب ومن مدينة الاتل (وكانت مدينة بموضع حاجى طرخان) الى بلغار نحو مسيرة شهر من البر ويصعد من النهر فى مقدار شهرين وينزل من بلغار الى مدينة الاتل فى مقدار عشرين يوما وقال ابو عبيد البكرى وبلاد بلكان متأخمة لبلاد فرداس بينهما مسيرة ثلاثة ايام ومنازلهم على شاطىء نهر اتل وهم بين فرداس وصقلاب وهم قليلوا لعدد نحو خمسمائة اهل بيت وملكهم يسمى المس وهو منتحل للاسلام والخزر تتاجرهم وتبايعهم وكذلك الروس اه قلت قد تقدم عنه فى اول الفصل فى وصف بلغار ما يخالف ذلك وقد ذكر البلغار بلفظ بو غر وهنا بلفظ بالكان ولا ريب انهما واحد ولكن قوله قليلو العدد غير صحيح مخالف لما ذكره هو وغيره كما لا يخفى ولعل ذلك صدر عنه على سبيل الذهول او فى العبارة سقطة والله سبحانه اعلم وقال ابو حامد الاندلسى لباس البلغار والخزر والبجاناك قراطق (١) تامة ولباس الروس قصير والبشجرد فى طاعة البلغار والتجارة فى بلغار فى السمور والسنجاب والقاقم والفنك والثعلب والارنب والشمع والنشاب والعسل والبندق والرقيق والغنم والبقر وغراء السمك واسنان السمك والكهربا والكيمخت والسيوف والدروع والخلنج اه وقال فى خريدة العجايب ارض البلغار وهى ارض واسعة ينتهى قصر النهار عند البلغار والروس فى الشتاء الى ثلاث (٢) ساعات ونصف ساعة قال الجو اليقى شهدت ذلك عندهم فكان طول النهار

---

(١) قراطق جمع قرطق بضم وسكون وفتح معرب كورته وهى القميص وهى اعنى كورته مستعملة فى التركية الى الان . منه عفى عنه .

(٢) علم من ذلك ان ساعتهم كانت اطول من ساعة عصرنا هذا او طالت الايام الآن بالنسبة الى ذلك العصر والا فانا قصر الايام هناك ست ساعات ونصف ساعة . منه عفى عنه .

عندهم مقدار ما اصلى اربع صلوات كل صلاة فى عقيب الاخرى مع الاذان وركعات قلائل والاقامة والتسبيح وعماراتها متصلة بعمارات الروم وهم امم عظيمة ومدينتهم تسمى بلغار وهى مدينة عظيمة يخرج واصفها الى حد التكذيب اه ثم قال مع ذلك فى محل آخر وبلغار مدينة صغيرة ليس لها اعمال كثيرة وكانت مشهورة لانها كانت ميناوفرضة لهذه الممالك فاكتسحتها الروس واتل وسمندر سنة ٣٥٨ فاصمتها اه قلت عزا الفاضل المرجانى ذكر هذه الغزية الروسية الى ابن الاثير وابن حوقل ونحن راجعنا الكامل لابن الاثير مرارا كثيرة فلم نر فيه ذكر هذه الوقعة فى العام المذكور وانما ذكر فيه حرب الروس مع بلغار طونه صرح بذلك على ماسنعمل عنه معروها الى ابن الاثير وهم واما كتاب ابن حوقل فليس عندنا حتى نحكم عليه بشئ واما صاحب الخريدة فلم ادر من اين اخذها فاثارى للروس فى العام المذكور مع البلغار الذى نحن نبينها الآن حربا اصلا والله سبحانه اعلم قلت قد تقدم ذكر بلغار واسغل وسوار فاما بلغار فقد بيناها نقلا بيانا مفصلا وهى وان كانت الآن خربة الا ان موضعها معلوم لدى الكل ومعروف ومشهور وبعض آثارها باقية الى الآن واما الاخريان فليس لهما الآن وجود ولا بقية آثار فان صح اثبات الشئ فى مثل ذلك بالرائى لقلت ان سوار هى صمارا وكانت فى مقابلتها من الجهة الاخرى من نهر ايدل وهذا اولى من القول بكونها سنبر فان لفظ سوار اقرب الى لفظ صمار (١) وان كان موقع سنبر اقرب الى بلغار ولم يتكلم الفاضل المرجانى فى حق اسغل او اسكل بشئ فان جاز القول فى مثل هذا بالظن والتخمين لقلت هنا ايضا ان قوم ايچكين الموجودين

---

(١) قلت قد تقدم فى كلام ابن داسة ان طائفة من قوم بلغار يقال لهم برصولا ولم يذكر هو سوار الذى ذكره غيره فجاز ان يكون هذا الصنف منهم فى موضع صمار وان يكون اسم الموضع المذكور سوار فيحرف بعد ذلك الى صمار ثم ينحول الصنف المذكور من هنالك الى جهة الشرق قليلا فيسمى الموضع الذى نزلوا فيه باسمهم فيقال بورصلان والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه .

الآن فى اطراف قصبة حيلابى من بقايا اهالى اسغل اواسكل فانه قد تقدم من ابن داسة تقسيمه قوم بلغار الى ثلاثة اقسام وجعله الاسغل صنف منها فعلى هذا يجوز ان يكون احدهما محرفا من الاخر فان كون هؤلاء من باشقرد فى طاعة بلغار يؤيد هذا وكون حد بلغار الى مساكنهم بل الى ماوراءها من منتهى المعمورة كما تقدم فى بيان حدود بلغار ولكن اذا تأملنا فى قول ابن داسة المار عند بيان الماجار من ان بين البجاناكية وبين بلاد اسكل من بلغار اول حدود المجغرية يدل على كون بلاد اسكل اوقوم اسكل فى جهة الجنوب الغربى من بلغار دلالة صريحة لكون البجاناكية والمجغرية بالنسبة الى بلغار كذلك كمامر عند بيانهما فعلى هذا ما المانع من القول بكون قصبة سويل التابعة لولاية القزان الكائنة فى جهتها الجنوبية الغربية فى عين الموضع الذى ذكره ابن داسة وسط طائفة حواش وما المانع ايضا من القول بكون طائفة حواش من الصنف المسمى باسكل من البلغارية ويؤيد هذا الاحتمال كون اسم القصبة المذكورة عند التتار وحواش چويل بالجيم المعقودة الفارسية فانه يرشدنا الى كون لفظ حواش مأخوذا من من حويل وكون احدهما محرفا من الاخر بل الاقرب الى الصواب كون طائفة چواش مسماة سابقا بچو فقط كما يسمى بعض طوائف اسلاوان بچه وله ميكون اصل حويل حوايلى يعنى ولاية حو كما يقال قاريلى ياكمليلى بول ايلى بورناق ايلى على عين المعنى المذكور ثم يقال بادى تخفيف حويل ثم يعرب من طرف سواحى العرب فيقال اسغل اواسكل ثم يغير اسم الطائفة ايضا بمرور الزمان بسبب من الاسباب الى چواش وليس هذا القول مبنيا على مجرد الظن والتخمين وصادرا عن اتباع الوهم المحض بل هو مؤيد بدلائل وقرائن سوى الذى ذكرناه وان لم نقل مثبت بالبراهين اما اولا فكون بلغار متصلة ببرطاس فى هذه القرون الاخيرة بل فى القرون الوسطى اعنى فى العصر الذى بنى فيه بلدة قزان كما سيذكر عند بيان بنائها والظاهر بقاء كل فى موضعه السابق فيكون المتصل ببرطاس من بلغار طائفة چواش

المسماة بلاد هم فى القرون الاولى بچوايلى المعرب من طرف سواحى الغرب باسكل **واما ثانيا** فعدم ذكر واحد من السواح المذكورين طائفة چواش مع ذكر كل منهم جميع الطوائف والاقوام المقيمين فى تلك القطعة حتى الروس الذين هم متوغلون فى جهة الشمال و الغرب وابعد عن بلغار من جواش بعدا فاحشا فلولم تكن طائفة حواش صنفا من البلغار لذكروهم كماذكروا غيرهم **واما ثالثا** فوجود المشابهة التامة من جهة الشكل والسيماء والالبسة بين طائفة حواش و بين بلغار طونه الذين اخذوا اسم النصرانية فى الظاهر وبقوا فى ذروة الجاهلية والوثنية والوحشة فى الحقيقة وتلك المشابهة لبقاء كل من الطائفتين المذكورتين على عنصرهما الاصلية من غير اختلاط بقوم آخر بخلاف سائر اصناف بلغار قزان الذين اسلموا فانهم لما اختلطوا باقوام احترزالت المشابهة بينهم وبين چواش **واما رابعا** فبقاء بعض بلغار قزان على الكفر والجاهلية على ما يفهم من بعض النقول السابقة ولا شك ان المراد بذلك البعض ان صح القول المذكور هم بعض طائفة حواش لاغير **واما خامسا** فقول طائفة جرمش (سرماتيا) الى الآن لمن يدخل فى دين الاسلام انه صار سواسا (يعنى حواشا) على ما ذكره الفاضل المرجانى فهذا يدل على كون جواش مرادفا عندهم لمسلم وهو يدل على ان اول طائفة اسلمت هناك هى طائفة چواش يعنى بعضهم فلا ينا فى ما ذكر فى الوجه الرابع وهو يدل على اتحاد اصل بلغار وحواش فان اول طائفة اسلمت هناك هى طائفة بلغار بالاتفاق غاية ما فى الباب ان فيه دلالة على ان قوم بلغار كانوا كلهم معروفين عندالچرامشة باسم جواش الذين هم بعض منهم كما ان اهل قزان كلهم معروفون الى الآن عند اهل ما وراء النهر باسم نوغاى لوجود شر ذمة قليلة من طائفة نوغاى فيما بينهم **واما سادسا** فوجود كثيرة من قرى چواش فى وسط ممالك بلغار المسلمين فيما بين قراهم فانه لا شك ان تلك القرى باقية فى مواضعها الاصلية لا انها

آتية من الخارج بعد اسلام اهل تلك الممالك وهو الطاهر **واما مادة مغايرة اللسان** فلا تدل على مغايرة جنس بلغار وچواش فانه لادليل لنا على كون اصل لسان بلغار تركيا فيحتمل ان يكون اصل لغتهم لغة چواش ثم يتركون لغتهم الاصليه بعد الاسلام ويأخذون لغة اخوانهم الترك الذين هم جيرانهم لكونهم اصحاب الشوكة العظمى وارباب السطوة الكبرى ومقتدابهم فى اسلاميتهم وخصوصا اذا كان من دلهم على الاسلام منهم واستيلائهم على ديارهم مرارا كثيرة على مايظهر من البيانات السابقة واراءة السطوة واجراء الاحكام فيها واختلاطهم بها كما تركوا سائر عاداتهم الجاهلية واخذوا التمدن وتدروا درونه كما يشاهد ذلك فيمن يسلم من چواش وچرمش وآر وسائر الكفرة على العموم فى عصرنا هذا ويدل على ذلك دلالة صريحة تبديل بلغار طونه لغتهم الاصلية الى لغة اسلاو ان وعاداتهم القديمة الى عادات اقبح منها بمراتب بعد تنصرهم وتحولهم بذلك من زاوية من جهنم الى زاوية اخرى منها اشد منها وافظع ويدل عليه ايضا معرفه جميع طائفة چواش لغة الترك بخلاف چرمش وموردوا فانه لا يعرف التركية منهم الامن كان اختلاط بهم **وعلى كل حال** فيكون لغة بلغار فى القرون الوسطى والاخيرة تركية محققة لا شبهة فيه وقد اثبت الفاضل المرجانى بما كتب على احجار القبور فى اوائل العصر الثامن الهجرى وببعض مصنفاتهم فى العصر المذكور بالتركية واطال فى ذلك ونحن تركناه لعدم الاحتياج اليه هنالك بل كون لغتهم تركية فى القرون الاولى فضلا عن الوسطى والاخيرة كالمصرح فى اقوال السواحين التى تقدم ذكرها والذى له دخل فيما نحن فيه دلالة العبارة التى نقلها من احجار القبور على كون لغتهم محرفة من لغة چواش لكونها غليظة جدا وقريبة من لغة چواش ولننقل هنا واحدة منها للاستشهاد **قال** مكتوب على حجر قبر فى قرية باى بيراك هذه العبارة الحكم لله العلى الكبير يونس اول حاجى

بلوی کا رحمة الله . حمة واسعة وفات بلکوی تاریخ جیات جور جیرم جتی.
جالسور آیخ جیر مبش کوان ات یعنی للحاج بلوی رحمة الله رحمة واسعة کان تاریخ
وفاته سنة سبع وعشرین وسبعمائة فی الخامس والعشرین من شهر ثور و نقل مثل
ذلك عن مقابر طاش بلکی من مضافات قصبة اسپاس التی هی مرکز مملکة بلغار
وقال وکذلك یوجد فی کثیر من المقابر فی اطراف قزان عبارات مخلوطة
بالتتاریة والچواشیة وفی بعضها چواشیة صرفة وفی بعضها چرمشیة محضة
وهذا کله یؤید ما ذکرناه عند التأمل وکلامه فی آخر هذه النقول ناظر
الی ما ابدیناه من الاحتمال اعنی کون اهل بلغار اخلاطا مرکبة من الترك
وچواش وچرمش وآروان لم یتجاسر علی الحکم بذلك صریحا ومما یدل
علی ما ذکرنا من تحول لغة اهل بلغار من لغة چواش الی لغة الترك
وجود التفاوت الفاحش بین تلك العبارات السابقة وبین العبارات التی
کتبت بعد ذلك سنة ١٧٠ علی ما نقله الفاضل المرجانی ایضا وهی هذه
تاریخ سکز یوز توقسان یتی شعبان آینك اون بشنچی ایردی کم توکل
مولاسید احمد یکرمی اوچ یاشنده شول دار دنیادن دار بقاغه رحلت
ایلدی حق تعالی رحمت قلسون اه انظر الی هذا التفاوت الفاحش بین
تلك العبارات فی تلك المدة وکان الاولی بالنسبة الی الاخری لم تخرج
من عبارات چواش الی عبارات الترك * هذا * وقد ساقت الدلائل
والقرائن التی اسلفنا ذکرها فکر هذا الفقیر وذهنه فی حق بلغار وچواش
بعد التأمل الکثیر والتفکر الوفیر والوزن بانواع المیزان
والمقیاس والضرب بالاخماس فی الاسداد الی هذه النقطة وقد عرضتها
علی محك انظار القارئین الکرام المنصفین ولا ادعی ان کلما کتبته صواب
لا یحتمل خطاء قط فان ظهر صوابها بعد التفکر فیها بما لها وما علیها
بالانصاف فبها وان ظهر خطاؤها فلا بأس فیها فانه لا مؤنة فیها علی احد
غیری فانا بینا قریبا ان تکمیل الصناعة انما یکون بتلاحق الافکار خصوصا
فی مثل هذه المسئلة التی هی من قبیل المجهول المطلق علی انها لیست
من مبتکراتی من جمیع الوجوه بل تصریح وتأیید وتقویة لما

ذكره الفاضل المرجانى فى ص ٢٣ وص ٣١ من تاريخه ايماء وتلويحا وزيادة عليه وهذا ايضا من نتايج تلاحق الافكار ولعل من جاء بعدنا يكشف الفناع عن وجه الحقيقة والله الموفق **استطراد** بقى من البلاد التى ذكرها السواح المتقدمون مقارنا لذكر بلغار دائما بحيث لم تذكر بلغار الا ذكرت هى معها وقد انقطع الآن ذكرها فضلا عن وجودها مدينة سقسين كما قال فى روضة الصفا درسنة ٧٠٣ توقاى (توقتاغو) ونوقاى (نوغاى) درحدودسقسين وبلغار مقاتله هولناك كرده الخ وقال خوارزمشاه آتسز حين حاصره السلطان سنجر فى جملة ابيات شعر:

بخو ارزم آيد بسقسين روم* خداى جهانرا ملك تنك نيست*

وامثال ذلك كثيرة فى كلامهم لا تكاد تحصر وقد عجز البعض عن تعيينها حتى قال مترجم البرهان القاطع ولاية غير معلومة ولكن صحح الآن كونها ولاية سقسونية فى مملكة الروم (يعنى آوروپا) يخرج منها طبق لطيف معروف بطبق سقسونية اه قلت ولله درالقائل شعر:

سارت مغربة وسرت مشرقا* شتان بين مشرق ومغرب*

فان سقسين هذه غير سقسونية التى فى آوروپا وغير سكسون انكليز وهما غير مذكورتان فى كتب سواح الاسلام قال الملك المؤيد ابوالفدا فى تقويم البلدان وفى شمالى هذه الناحية مجرى نهرطنا برس الكبير وعليه مدينة سقسين وبها الآن ولد بركة ملك التتر المسلمين وفيه مدارس ومساجد وشرقى ذلك بنحو بضع وعشر درجة منبع نهر طنابرس الذى يصب فى بحيرة طوما اه بقى الكلام فى معرفة نهرطنا برس وبحيرة طوما ولا يجوز ان يكون نهر دون المشهور عند المتقدمين بتنايس فان المفهوم من كلام غيره الآتى كون سقسين فى شرقى بلغار اوفى جنوبها الشرقى ولم يذكرها الحموى فى معجمه فلو ذكرها لاسترحنا من التعب وقال فى تاريخ العباد والبلاد المار ذكره المترجم من آثار

البلاد للقزوينى ما معربه سقسين بلدة عظيمة ليست فى التركستان بلدة اعظم منه ودورها ستة فراسخ وبقربها ايضا بلاد مثل سقركند ويوزكند وبجكند وهذه الولاية معمورة وخوفها من الخيل (كذا فى الاصل) وقفچق وليس فيها ماء سوى شعبة وترعة من نهر اتل وبساحلها بيوت سود (يعنى الاخبية التركيه من اللبد) وهم يسكنون فيها وديهم دين المسلمين ولكنهم لا يصلون الصلاة طول السنة الا فى شهرى شعبان ورمضان اه منتخبا وسيجىء فى كلام كارامزين قوله ولماسمع قوم سقسين ومرابطو بلغار فى ساحل نهر جايق تحشد التتار وحركتهم هربوا الى بلغار الخ وهذان القولان يدلان صراحة على كون سمسين فى شرقى بلغار ولعل مراد ابى الفدا بنهر طنابرس هو نهر جايق اوصقمار والله سبحانه اعلم وزيادة التحقيق محولة على اذكياء الشبان ارباب المعارف وقال فى كشف الظنون عند ذكر بهجة الانوار انها للشيخ سليمان بن داود السوارى الخ فقد افادنا ان سمسين هى عين سوار ذكرعند المتقدمين بسوار وعند المتأخرين بسمسين فهذا ايضا يدل على انها بشرقى بلغار قال الفاضل رفاعة بك ومن هؤلاء الناس الذين كادوا ان يكونوا مجهولين لليونانيين والرومانيين حتى روم بوزانطيا خرجت اسراب متبربرة عرفت باسم بلغار واوار وخزر وما جار وغير ذلك ولم تتفق الفضلاء الى الآن على اصول هؤلاء الاقوام والظاهر انهم مختلطون من قبائل الفنية والاتراك وقال وامة البلغار على كلام البوزنطيين فرع من امة الاوغرة ولكن يظهر منهم ان شبههم بالاتراك اتم من شبههم بهذه الامة ولاشك انهم (بلغار) استفادوا اسمهم من اسم النهر الذى كانوا فى اول امرهم يسكنون عليه لان اقليمهم الاولى المسماة البلغارية الكبرى كان يتصل به نهرالاتل (المسمى ايضا وولغا فارادانهم استفادوا اسم بلغار من وولغا وهذا وهم منه) ويظهر بقرب قزان بقية من آثار دار ملكهم ثم سكنوا (بعنى طائفة منهم) على نهر قوبان ثم على نهر طونه وهناك تغلبوا فى نحو

سنة ٥٠٠ ميلادية على اسلاورن الصربين المستوطنين باسفل نهر طونه ثم تغلب عليهم الاوارة ثم حرجوا من اسرهم سنة ٦٣٥ ميلادية فدخلت تحت طاعتهم فى ذلك الزمان امة القوطرغورة التى هى بقية من الهونة استوطنت جهة بحيرة نيوتيده المسماة الان بحر ازاق وبلغارية طونة التى هى قطعة من تلك السلطنة العظيمة مكثت مدة طويلة تخشى سطوتها سلطنة بوزنطيا (المسطنطينية) * وقال ومن الامم المتجاوره لاسموتية امة الجية (١) (سيتيا) وهى امة تقرب من جنس الصقالبة وكانت هذه الامة ساكنة فى سالف الزمان فى البلاد المسماة الآن بلاد بلغار ثم بعد ذلك عدت نهر ايستر (يعنى طونه) * وقال وعلى شاطىء نهر وولغا المذكور فى الكتب العربية نهرا ثل جعلت العرب مقام امة الخزر وهى تتاربة ومنها نصارى ووثنى ومحمدى وعلى حدود الخزر امة البلغار واكثر الجغرافيين يتكلمون عليها فتارة يجعلونها بلغار وتارة بسلار ويجعلون قاعدتها على نهر اتل وانقاضها الباقية على ثمانين ويرسة من سنبر الى الان تدل على عظم شأنها فى سالف الزمان وبعض المشارقة يرى انها ابعد مدن الدنيا شمالا * وقال وامة الخزر يسميها البوزنطيون باوغرة ابيض ظهرت اولا بين بحرى الخزر وازاق ثم لما تخلصت من كونهم مأسورين تحت حكومة الهونية وبلغار مدة يسيرة امتد حكمها الى نهر تبييسة وبقيت مدة القرن السابع والثامن ارجح الامم فى تلك الجهة وبقيت اسمها الى القرن ١٢ من الميلاد * وقال فى بيان اوارة ولكن لم تمكث هذه الامة النهابة على سطوتها وشدة بأسها زمنا طويلا بل ضعفت بالحروب مع البلغار ثم سقطت بقوة كارلوس مانوس سنة ٧٩٦ وكان مبدأ سلطنتهم سنة ٥٦٦ اه ما انتحباه من كلام رفاعة بك * وقال كارامزين بعد بيان سرماطة وقد ظهر فى تلك الاثناء قوم يسمون اوغر وبلغار ولم يكن المغاربة يعرفونهم

(١) زعم ان الجية غير لاسقوتية وهذا وهم فان الجية هى الاسقوتية كما حققناه. منه عفى عنه.

غزو بلغار القسطنطينية فى التاريخ المذكور هناك لايكون غزو بلغار اتل بل غزو بلغار طونه فقط وكانه لم يكن له علم بكون بلغار طائفتين وان التى غزت القسطنطينيه هى بلغار طونه لا بلغار اتل والله سبحانه اعلم ولما افترق بلغار طونه من بلغار قزان تحولوا من حالة المجوسية الى النصرانية فصاروا بذلك كمن غسل البول بالخرى وانتقلوا بذلك من طبقة من جهنم الى طبقة اخرى اقبح منها ولاادرى فى اى زمان كان ذلك التنصر فعلى قول الفاضل الشهاب القزانى كان ذلك فى سنة ١٨٤ هجرية وكان اسم ملكهم فى ذلك الوقت باغار فتسمى بعد التنصر ميخايل وقال بعض مورخى عصرنا كان ذلك فى حدود ٣٥٠ على يدبانى (١) زيمسكس الاول (اظنها شمسية) ولم ينفع الروم تنصرهم اصلا بل كانوا يحاربونهم دائما وقدكانوا ينصرونهم قبل ذلك حتى استعان بهم اليون حين حاصر مسلمة بن عبد الملك القسطنطينية ولما تنصر بلغار طونة تركوا السنتهم وعاداتهم الاصلية واخذوا السنة اصلاوان وعاداتهم بسبب كثرة اختلاطهم معهم فهم يعدون الى آلان من اسلاوان بحسب العادات واللسان لابحسب الجنس ونحن لانبين فى هذا الكتاب احوالهم بل احوال بلغار قزان كما ذكرنا قبل قال كارامزين بعد بيان هجوم بلغار طونة الى قسطنطينية واسرهم ايمپراطور لاتين فى سنة ١٢٠٥ م مصادفة سنة ٦٠٢ هـ وبلغار اتل لم يكونوا مائلين الى الغزاة قلت قدمر اول كلام كارامزين مقارنة بلغار باوغر واكثر الجغرافيين لم يجدوا مصداقا للفظ اوغر وهو لفظ تركى معناه اللص والسارق ولعل هؤلاء الذين خرجوا من اصل بلاد بلغار كانوا لصوصهم وقطاع الطريق خرجو للنهب والغارة وطبيعة بلغار طونة تدل على ذلك وبقى فى اصل (١) بلاد بلغار ارباب التمدن والاستقامة والخيار

(١) وهو المشهور فى تواريخ الاسلام بد مسق . منه عفى عنه .

(٢) ومن الآفة العظيمة قول بعض مشاهير ادبا عصرنا بعد بيان اسلام بلغار اتل ولكن البلغار تركوا وطنهم الاصلى فى ذلك الوقت ثابتين على ديانتهم الاصلية يعنى الوثنية وهاجروا الى شبه جزيرة بلقان فلا ادرى ان المسلمين فى اصل مملكة بلغار هل هم فئة من قوم بلغار بقوا هناك اوقوم من التتار الذين اخرجوهم من هناك لا يدرى ذلك ام وخطاؤه من وجوه ظاهر فان خروج بلغار من هناك ليس

كما يدل على ذلك طباعهم فى جميع الازمان وربما اطلق لفظ اوغر واوغرة على ماجار حتى قال كارامزين لما هلكت الوينغرية فى دينستر سنة ١٢٣٤ ميلادية بقى منه مثل فى غاليتسيا وهو لعب ديستر باوغر لعبا مدهشا اه فعلم من ذلك ان هذا الاسم كان يطلق على ما جار حتى السنة المذكورة وظنى انه محرف من لفظ ايغور لاغير والله اعلم ثم رأيت فى تاريخ عاصم نجيب افندى انه قال ان بعض المورخين وان بين ان الفاظ اونغر واونغاريا وانكروس محرفة من لفظ اون واويغور لكن المجار ينكرون فى هذه الاعصر كونهم من اويغور ويدعون انهم من جنس بلغار والله اعلم نعود الى كلام كارامزين قال وبلغار قزان كانوا يرسلون الميرة الى مملكة سوزدل ويشبعون اهلها وكانوا يوصلون بصنائع الممالك الاسلامية المتمدنة ومصنوعاتهم الى الروسية وربما يوجد على بعد ٩٠ ويرسة من قزان و ٩ من ولغا الكتابة الارمنية الباقية من القرن الثانى عشر من الميلاد السادس من الهجرى وهذا يدل على ان الارمن المشهورين بالتجارة كانوا يبادلون هناك بضا بصنائع الشرق بجلود الروسية وفروتهم والسختيان العالى المشهور بالبلغار فى جميع الاقطار باق ومستعمل ومقبول عند الكل الى الآن واسمه يدل على انه من مخترعاتهم واعلى السختيان يستعمل فى الروسية الى الآن ببلاد قزان وكذلك يوجد فى خرابه بلغار الكتابة العربية من سنة ١٢٢٢ الى سنة ١٣٤١ ميلادية وتلك الكتابة مكتوبة على قبور اهل شروان وشماخى ويجد الفلاحين بقرب خرابة بلغار فى بعض الاوقات حلى النساء من الذهب وربما يوجد فيه دراهم العرب وربما يوجد دراهم غير مكتوبة بل فيها نقط ولاشك انها دراهم الاميين فتدل امثال هذه الحالات الخطيرة على ان البلغار المذكورة كانت سابقا على غاية المعمورية اه قلت كلام

بعد اسلامهم كما عرفت ولا شبهة فى كون المسلمين فى تلك الديار من قوم بلغار عند احد وكونه آفة ان المقلدين ربما يصدقونه او يقعون فى الشبهة لشهرة القائل والله الهادى للصواب ولعمرى ان فى اثر هذا القائل خبط كثير لا يحصى فى مثل هذه المسائل لا يخفى على اربابه . منه عفى عنه .

كارامزين هذا وانكان مصداق قول القائل شعر :

اذا انت فضلت امرءاً ذانداهة * على ناقص كان المديح من النقص *
الم‌تر ان السيف ينقص قدره * اذا قيل هذا السيف اعلى من العصى *

فان تمدن بلغار ومعموريته اعرف واشهر من ان يستدل عليه بمثل هذه الترهات الا انه كما قال القائل شعر :

ومليحة شهدت لها ضراتها * والفضل ماشهدت به الاعداء *

وقال ايضا كان‌يعيش‌على شطوط و ولغاواتل‌قوم بلغار من مدة مديدة‌ولعلهم ارتحلوا هناك من سواحل دون (تن) هربا من طاعة خوانين‌خزر الذين كانوا‌اتقووا فى‌العصر السابع الميلادى وهم‌قد‌تمدنوا بمرور الايام‌والدهور وشرعوا فى التجارة وكانوا يتاجرون الروسية بواسطة الانهر الكبيرة والفارس وسائر الممالك الآسوية الغنية بواسطة بحرالخزر اه الآن ماذكره كارامزين من الكلام المتعلق ببلغار فى هذا المحل منتخبا وسنذكر باقيه فى محله انشاء الله وحيث ذكرنا هذا القدر من كلام الجغرافيين والمورخين ممايتعلق ببلغار وسائر الاقوام القاطنة بتلك الديار والواردة عليهاوالمارة بها اجمالاعن لنا ان نفصل احوالهم بعض التفصيل حسب الا طلاع‌اه ذكر اسلام بلغار وماجرى عليهم بعد ذلك من الحوادث والوقائع والحروب مع الكفار الاشرار قد ذكرنا سابقا زمان دخولهم فى حمى‌الاسلام وسببه فلنذكر الآن احوالهم بعد تشرفهم بشرافة الايمان اعلم انهم لما تشرفوا بشرف الايمان لسبق العناية الالهية وتعلق ارادته السنية بسعادتهم وغرسوا الشجرة الطيبة الاسلامية فى وسط بستان مملكتهم ورفعوا الوية الهداية واعلام الشريعة المحمدية بجميع همتهم وزينوا بذلك كرسى سلطنتهم وكان ذلك فى التاريخ المذكور هناك اعنى بعد الثلاثمائة ايام المقتدر بالله اوقبله بقليل اوكثير اقوال والظن الغالب هو الاول‌والله‌اعلم تيقنوا ان هذه الشجرة الطيبة لابقاء لها ولادوام بغير السقى والتربية وسقيها انما يكون بماء الفضل والعرفان‌والعلم والايقان والفقه والوجدان

الجارى من نهرى السنة والقرآن وهم بمعزل عن هذا لكونهم قريبى العهد بالاسلام والايمان ولبعدهم عن بلاد الاسلام خصوصا دار الخلافة مدينة السلام ارسل ملكهم آلماس خان ابن سلكى خان رسولا الى معدن الفضل والعلم بغداد مدينة السلام ليبايع الخليفة مقتدر بالله العباسى وليظهر متابعته له وطاعته اياه ويلتمس منه الفقهاء والعلماء والمهندسين والمعمار والصناعين ليوقفوهم على شعائر الاسلام ويعلموهم احكام الشريعة ومعالم الدين وليبينوا لهم سمت القبلة على الوجه اليقين ويستأذنه فى بناء السور فى اطراف بلده ليتحصن به من الملوك المخالفين له فى الدين لما جرت به العادة من معاداة الكفرة اللئام لمن دخل فى حمى الاسلام وقدمر محاربة الخزر اياهم لدخولهم فى الاسلام والايمان وان لم يكن له مدخل فى تلك البلدان فاجاب له المقتدر بالله بملتمسه وسئوله وتفضل عليه باسعافه فيما رامه واملہ وارسل اليه رسوله واصحبه الفقهاء والعلماء والمهندسين وسائر اهل الصناعة المتبحرين وكان الرسول المعين له سوسن الراسى (١) والبدر الخرمى وضم اليهم احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد البغدادى الكاتب وامره بان يكتب جميع ما يشاهده ويعاينه فى الطريق وفى بلاد بلغار ومايجاورها من سائر البلاد عن العجايب والغرائب واجناس الامم وعوائد القبائل والسنتهم ودياناتهم وتعبداتهم وكيفية اراضيهم ومساكنهم ومنازلهم وكيفية معايشهم ومقدار طول الليالى والايام وقصرها وغير ذلك من وقت خروجه من بغداد الى ان يدخلها راجعا ففعل ما امر به والف فى ذلك رسالة وهذه الرسالة مشهورة برسالة ابن فضلان وهى عزيزة الوجود لاتكاد توجد بل ادعى الفاضل المرجانى انها مفقودة بالكلية مثل تاريخ البلغار لقاضى البلغار يعقوب بن نعمان وقال ان الاوروپاويين طلبوهما بنشر الاعلانات مرارا من جميع

مرجع ٨٦

(١) سوسن الراسبى هكذا رأيت فى نسخة معجم البلدان للحموى فى مواضع منها بالواو بعد السين وقد ضبطه الفاضل المرجانى بالهاء بدل الواو . منه عفى عنه

الدنيا فلم يظفروا بهما ولكن قوله هذا فى تاريخ البلغار وان كان صحيحا ولكن فى رسالة ابن فضلان يشبه ان لايكون غير صحيح لان بعض (١) مورخى الروسية صرح بنقله عنها والظاهر انه انما نقل مانقل بلا واسطة الا ان نقول ان الموجود عند الروسية انما هو ترجمتها لاعينها والله سبحانه اعلم وانى لم ارها بعينها وانما ظفرت ببعض النقول منها كما ذكرنا بعضها فيما مر نقلا عن القزوينى وياقوت الحموى وها انا انقل هنا ايضا ما نقله الحموى عنها فى معجم البلدان بعبارته قال بلغار بالضم والغين المعجمة مدينة الصقالبة ضاربة فى الشمال شديدة البرد لايكاد يفلع الثلج عن ارضهم صيفا ولا شتاء وقلما يرى اهلها ارضا نا شفة وبناؤهم بالخشب وحده بان يركبوا عودا فوق عود ويسمروها باوتاد من خشب ايضا محكمة والفواكه والخيرات بارضهم لاتنجسب (٢) وبين اتل مدينة الخزر وبلغار على طريق المفاوز نحو شهر ويصعد ليها فى نهر اتل نحو شهرين وفى الحدور نحو عشرين يوما ومن بلغار الى باشجرد خمسة وعشرون مرحلة وقد كان ملك بلغار واهلها قد اسلموا فى ايام المقتدر بالله وارسلوا الى بغداد رسولا يعرفون المقتدر بذلك ويسألونه انفاذ من يعلمهم الصلاة والشرايع لكن لم اقف على السبب فى اسلامهم فرأت رسالة عملها احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان رسول المقتدر الى ملك الصقالبة ذكر فيها ماشاهده منذ انفصل من بغداد الى ان عاد اليها قال فيها ولما وصل كتاب المس بن سلكى

---

(١) وهو الميرالآى ريتيخ الروسى صرح بنقله عنها وهن شرحها للمحرر فرن وصرح بوجودها فى دارالفنون بقزان وقال ياقوت الحموى فى معجم البلدان فى مادة اتل فى حق ابن فضلان ورسالته وقصة ابن فضلان وانفاذ المقتدر اياه الى بلغار معروفة مشهورة بايدى الناس منها عدة نسخ اه فاين ذهبت تلك النسخ كلها كيف وقد اكثر الناس النقل عنها فتجويز انعدامها بالكلية من قبيل تجويز المحال والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

(٢) من الانحساب . منه عفى عنه .

بلطوار (١) (بلكوار) ملك الصقالبة الى امير المؤمنين المقتدر بالله يسأله فيها ان يبعث اليه من يفقهه فى الدين ويعرفه شرايع الاسلام ويبنى له مسجدا وينصب له منبرا ليقيم عليه الدعوة فى جميع بلده واقطار مملكته ويسأله بناء حصن يتحصن فيه من الملوك المخالفين له اجيب الى ذلك وكان السفير له نذير الحرمى (بدر الحرمى مستفاد) فبدأت انا بقراءة الكتاب عليه وتسليم ما اهدى اليه والاشراف والفقهاء والمعلمين وكان الرسول من جهة السلطان سوسن الرسى(٢) (الراسبى مستفاد) مولى نذير (بدر) الحرمى قال فرحلنا من مدينة السلام لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر سنة تسع وثلاثمائة ثم ذكر مامر له فى الطريق الى خوارزم ثم منها الى بلاد الصقالبة مايطول شرحه ثم قال ولما كنا من ملك الصقالبه وهو الذى قصدنا له على مسيرة يوم وليلة وجه لاستقبالنا الملوك الاربعة الذين تحت يده واخوته واولاده فاستقبلونا ومعهم الخبز واللحم والجاورس وساروا معنا فلما صرنا منه على فرسخين تلقانا هو بنفسه فلما رآنا نزل وخر ساجدا لله شكرا وكان فى كمه دراهم فنثرها علينا ونصب لنا قبابا فنزلناها وكان وصولنا اليه يوم الاحد لاثنتى عشرة خلت من المحرم سنة ٣١٠ عشر وثلاثمائة وكانت المسافة من الجرجانية وهى مدينة خوارزم سبعين يوما فاقمنا الى يوم الاربعاء فى القباب التى ضربت لنا حتى اجتمع ملوك ارضه وخواصه ليسمعوا قراءة الكتاب فلما كان يوم الخميس نشرنا المطرزين الذين كانوا معنا واسرجنا الدابة بالسرج الموجهة اليه

---

(١) فى النسخة التى نقلنا عنها هكذا بالطاء بعد اللام وكذلك فى قاموس الاعلام فى مادة بلغار ونسختى مكتوبة فى استانبول وظنى ان صاحب قاموس الاعلام ايضا اخذه من معجم البلدان وان لم يصرح بذلك فالظاهر ان ماخذ كلا نسختى معجم البلدان واحد والا فالظاهر انه بالكاف بعد اللام هكذا بلكوار كما فى مستفاد الفاضل المرجانى . منه عفى عنه .

(٢) هكذا فى النسخة التى نقلت عنه وبينه وبين قوله وكان لسفير له نذير الحرمى منافاة كما لا يخفى ولم اقدر على حله فليحرر . منه عفى عنه .

والبسناه السواد وعممناه واخرجت كتاب الخليفة وقرأته وهو قائم على قدميه
ثم قرأت كتاب الوزير حامد بن العباس وهو قائم ايضا وكان بدينا
ونثر اصحابه علينا الدراهم واخرجنا الهدايا وعرضناها عليه ثم خلعنا على
امرأته وكانت جالسة على جانبه وهذا سنتهم ودأبهم ثم وجه الينا فحضرنا
قبته وعنده الملوك عن يمينه وامرنا ان نجلس على يساره واولاده
جلوس بين يديه وهو وحده على سرير مغشى بالديباج الرومي فدعا
با لطعام فقدمت اليه المائدة عليها لحم مشوى فابتداء الملك واخذ
سكينا وقطع لقمة فاكلها وثانية وثالثة ودفعها الى سوسن الرسول فلما
تناولها جاءته مائدة صغيرة فجعلت بين يديه وكذلك رسمهم لا يمد احد يده
الى اكل حتى يناوله الملك فاذا تناولها جاءته مائدة ثم قطع قطعة وناولها
الملك الذى عن يمينه فجاءته مائدة ثم ناول الملك الثانى فجاءته مائدة
وكذلك حتى قدم الى كل واحد من الذين بين يديه مائدة واكل كل
واحد منا من مائدة لا يشركه فيها احد ولا يتناول من مائدة غيره شيئا
فلما فرغ من الاكل حمل كل واحد منا ما بقى على مائدته الى منزله فلما
فرغنا دعا بشراب العسل وهم يسمونه السجو فشرب وشربنا وقد
كان يخطب له قبل قدومنا اللهم اصلح الملك بلطوار (بلكوار) ملك بلغار
فقلت له ان الله هو الملك ولا يجوز ان يخاطب بهذا احدا سيما على
المنابر وهذا مولاك امير المؤمنين قد رضى لنفسه ان يقال على منابره
فى الشرق والغرب اللهم واصلح عبدك وخليفتك جعفر الامام المقتدر
بالله امير المؤمنين فقال كيف يجوز ان يقال قلت يذكر اسمك واسم
ابيك فقال ان ابى كان كافرا وانا ايضا ما احب ان يذكر اسمى اذا كان
الذى سمانى به كافرا ولكن ما اسم مولاى امير المؤمنين قلت جعفر
بن عبد الله قال فيجوز ان نسمى باسمه قلت نعم فقال قد جعلت اسمى
جعفرا واسم ابى عبد الله ويقدم الى الخاطب بذلك وكان يخطب اللهم
واصلح عبدك جعفر بن عبدالله امير بلغار مولى امير المؤمنين قال

ورأيت فى بلده من العجائب ما لااحصيها كثرة منها (١) كذا ومنها قصر (٢) الليل جدا ومنها طول النهار جدا وذلك فى اول الصيف وعكسه فى الشتاء قال وحدثنى الملك ان وراء بلده بمسيرة ثلاثة اشهر قوم يقال لهم ويسو الليل عندهم اقل من ساعة قال ورأيتهم يتبركون (بتفأل. ن) بعواء الكلاب جدا ويقولون فى سنة خصب وبركة وسلامة ورأيت الحيات عندهم كثيرة حتى ان الغصن من الشجرة ليلتف عليه عشرة منها واكثر ولايقتلونها ولاتؤذيهم ولهم تفاح اخضر شديد الحموضة جدا يأكله الجوارى فيسمن وليس فى بلدهم اكثر من شجر البندق ورأيت منه غياضا يكون اربعين فرسخا ورأيت لهم شجر (٣) لا ادرى ماهو مفرط الطول وساقه اجرد من الورق ورؤسه كرؤس النخل له خوص دقاق الا انه يجتمع يعمدون الى موضع من ساق هذه الشجرة يعرفونه فيثقبونه ويجعلون تحته

---

(١) كناية عن حكاية خرافية تركتها لذلك وكنيت عنها بذلك وهى انه قال من ذلك ان اول ليلة بتناها فى بلده رأيت قبل مغيب الشمس بساعة افق السماء وقد احمر احمرارا شديدا وسمعت فى الجو اصواتا عالية وهمهمة فرفعت راسى فاذا غيم احمر مثل النار قريب منى فاذا تلك الهمهمة والاصوات منه واذا فيه امثال الناس والدواب واذا فى ايدى الاشباح التى فيه قسى ورماح وسيوف اتبينها واتخيلها واذا قطعة اخرى مثلها ارى فيها رجالا ايضا وسلاحا ودوابا فاقبلت هذه القطعة على هذه كما تحمل الكتيبة على الكتيبة ففزعنا من هذه واقبلنا على التضرع والدعاء واهل البلد يضحكون منا ويتعجبون من فعلنا قال وكنا ننظر الى القطعة تحمل الى القطعة فيختلطان جميعا ساعة ثم يفترقان فما زال الامر كذلك الى قطعة من الليل ثم غابت فسألنا الملك عن ذلك فزعم ان اجداده كانوا يقولون هؤلاء من مؤمنى الجن وكفارهم يقتتلون كل عشية وانهم ما عدموا هذا مذ كانوا فى كل ليلة اه وقد نقلها فى ترجمة عجايب المخلوقات منه على انه رآها فى بلاد بجانك والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

(٢) تركنا تفصيله لكونه معلوما لاربابه ولمخالفة الواقع . منه عفى عنه .

(٣) قلت ان شجر الخلنج بهذه الكيفيه يخرج منه اذا ثقب فى اوائل الربيع شراب لذيذ ولكن شجر الخلنج معروف وكثير فى تلك الديار بحيث لايمكن خفاؤه لمثل احمد بن فضلان المدقق عن اصل كل شيء كما قال الفاضل المرجانى وايضا لااظن انه يسكر وليس هناك شجر غيره على الوصف المذكور والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

ـلناء يجرى اليه من ذلك الثقب ماء اطيب من العسل ان اكثر الانسان منه اسكره واكثر اكلهم الجاورس ولحم الخيل على ان الحطنة والشعيرة كثير فى بلادهم وكل من زرع شيئا اخذه لنفسه ليس للملك فيه حق غير انهم يؤدون اليه من كل بيت جلد ثور واذا امر سرية على بعض البلدن بالغارة كان له معهم حصة وليس عندهم شيء من الادهان غير دهن السمك فانهم يقيمونه مقام الزيت والشيرج فهم كانوا لذلك رفوضا (١) كذا وكلهم يلبس القلانس واذا ركب الملك ركب وحده بغير غلام ولا احد معه فاذا اجتاز فى السوق لم يبق احد الاقام واخذ قلنسوته عن رأسه وجعلها تحت ابطه ثم يومؤن اليه برؤسهم ويجلسون ثم يقومون حتى يأمرهم بالجلوس وكل من جلس بين يديه فانما يجلس باركا ولا يخرج قلنسوته ولا يظهر حتى يخرج من بين يديه فيلبسها عند ذلك والصواعق فى بلادهم كثيرة جدا واذا وقعت الصاعقة فى دار احدهم لم يقربوها بل يتركونها حتى يتلفها الزمان ويقولون هذا موضع مغضوب عليه واذا رأوا رجلا له حركة ومعرفة بالاشياء قالوا هذا حقه ان يخدم ربنا فيأخذونه ويجعلون فى حلقه حبلا ويعلقونه فى شجرة حتى يتقطع واذا كانوا يسيرون فى طريق واراد احدهم البول فبال وسلاحه عليه انتهبوه واخذوا سلاحه وجميع مامعه ومن حط عنه سلاحه وجعله ناحية لم يتعرضوا له وهذه سننهم وينزل الرجال والنساء النهر فيغتسلون جميعا عراة لا يتستر بعضهم من بعض ولا يزنون بوجه ولا سبب ومن زنا منهم كائنا من كان ضربوا له اربع سكك وشدوا يديه ورجليه اليها وقطعوا بالفاس من رقبته الى فخذيه وكذلك يفعلون بالمرأة ثم يعلق كل قطعة منه ومنها على شجرة قال ولقد اجتهدت ان تستتر النساء من الرجال فى السباحة فما استوى الى ذلك ويقتلون السارق كما يقتلون الزانى ولهم اخبار اقتصرنا على هذا اه من معجم البلدان بعبارته الا انى تركت بعض

---

(١) كذا فى النسخة المنقول عنها وترجمه الفاضل المرجانى بالرائحة الكريهة ولم اره فى كتب اللغة ولعله فى نسخته بلفظ آخر . منه عفى عنه .

To: www.al-mostafa.com

قوله ورأيت فى بلده من العجايب مالا احصيها حكاية خرافية وكنيت عنها بقولى منها كذا وهى مع كونها خرافية نقلها فى ترجمة عجايب المخلوقات عن احمد بن فضلان على انه رآها (١) فى بلاد بجاناك لا فى بلاد بلغار كما اشرنا الى ذلك عند ذكر بجاناك وكذلك اخذ القلنسوة من الرأس عند مرور الملك وتعليق العاقل على الخشبة نسبها فى الترجمة المذكورة الى قوم آخر بجنب بلغار وهاك تعريب عبارتها وفى وراء بلغار قوم من الكفار اذا رأوا ملكهم يأخذون قلانسهم من رؤسهم واذا كان فيهم رجل عاقل ذكى يربطون الحبل برقبته ويعلقونه على شجرة ويقولون انه يصلح لخدمة ربنا فيموت هناك اه وهذا هو الصواب فان اهل بلغار لما اسلموا كيف يفعلون مايغاير الشريعة ولاسيما ان الاسلام فيهم غض طرى والظاهر ان هذا القوم هم الچواش والقصور فى نقل الحموى وظنى ان اختلاط النساء بالرجال وقت الاغتسال هو عادة الچواش الذين بقوا على الجاهلية فان الحالة المذكورة لاتناسب المسلمين خصوصا عند كون الاسلام عندهم اعز والذ من كل شىء والله سبحانه اعلم بالصواب * وهذا القدر هو الذى اطلعنا عليه من احوال هؤلاء الرسل ولم نطلع وراء ذلك على شىء من احوالهم وعددهم واصنافهم واساميهم وانهم ماذا صنعوا هناك وكم بقى منهم هناك وكم رجعوا ولكننا نعرف يقينا بموجب طلب الملك انهم بينوا سمت قبلتهم ووضعوا محاريبهم على وجه تقتضيه مواقعهم بعد تحقيق طول بلادهم وعرضها حسبما تقتضيه القواعد الفلكية قيل انهم وجدوا سمت قبلتهم مائلة من نقطة الجنوب الى طرف الغرب بنحو اربع عشر درجة مع ان هذا القائل يقول ان طول مكة عزى وطول

(١) وتعريبها انه قال رأيت فيها يعنى فى بلاد بجاناك اذا غربت الشمس يحمر الافق ويسمع عقبه اصوات مخوفة مهولة وتظهر بعد ذلك غيوم سود ويظهر فيها فرسان بايديهم السيوف فيقابل بعضهم بعضا ويقتتلان مقدار ساعة ثم يفترقان فسألت القوم المذكور عن هذه الحالة قالوا سمعنا اباءنا يقولون انها عسكر الجن ولاندرى غير ذلك اه انظروا الى تفاوت مابين التعبيرين . منه عفى عنه .

بلغار سز فهذا يقتضى بحسب القاعدة ان يكون سمت قبلتهم نحو الشرق من نقطة الجنوب لان بلغار يكون على هذا غربيا بالنسبة الى مكة كما لا يخفى لكن التحقيق ماذكرناه سابقا من ان طوله قه فيكون شرقيا بالنسبة الى مكة بمقدار (ز د ن ق) فيتوجه نحو الغرب قليلا ولهذا استدرك هذا القائل قوله السابق فى هامش رسالته بقوله ينبغى ان يكون طول قزان اكثر مما ذكر فى الكتاب بنحو عشرين درجة الا انه لم يعز هذا الى احد بل قاله بالظن والتخمين كما هو ديدنه غالبا والذى الجاه الى ذلك هو عدم رؤيته طول بلغار فى غير خرائط الروسية ولما رأى طول بلغار فيهما مثل ماذكر ارتكب ما ارتكب ولم يدر ان كون طول مكة ماذكر انما هو عند من يجعل مبدأ الطول الجزائر الخالدات وكون طول بلغار فى خرائط الروسية ما ذكر انما هو لاعتبارهم مبدأ الطول من ساحل البحر المحيط الغربى والتفاوت بين الساحل والجزائرى مقدار عشر درجات كما هو مذكور فى محله فيكون ماقلناه قريبا من ذلك والله الموفق ثم ان قوله طول قزان لا يوقعنك فى الالتباس فان مسافة مابين بلغار وقزان قريبة خصوصا بحسب الطول فان قزان فى شمالى بلغار والتفاوت بينهما فى الطول جزئى جدا وهذا الذى ذكرنا من سمت القبلة انما يتمشى فى نفس بلغار والبلاد المسامتة له فى الطول وما حوله من الامكنة القريبة منه واما البلاد الغربية منه فينبغى فيها حين التوجه الى القبلة ان ينحرف من نقطة الجنوب نحو الشرق قليلا وكلما يبعد عن بلغار يزيد الانحراف خصوصا فى مثل بلدة خان كرمان وكاستوراما وموسقوا وپطربورغ ومافى تلك الا صقاع فان طول خان كرمان وكاستوراما (نحيه) وطول موسقوا (ندیه) وطول پطربورغ (مح) واما البلاد الشرقية من بلغار فينحرف فيها وقت الاستقبال من نقطة الجنوب نحو الغرب بعكس الاولى خصوصا فى مثل بلاد اورنبورغ وطرويسكى وقزليار ومافى اطرافها من البلدان فان طول اورنبورغ اكثر من طول قزان وطول طرويسكى اكثر من طول اورنبورغ وطول قزليار اكثر من طول طرويسكى و ـ تا الذى ذكرنا من الاطول

مبني على مافي خرايط الروسية تقريبا وقد عرفت انهم يعدون من الساحل فاذا زدنا على ذلك درجات مابين الساحل والجزائر يزيد في كل على ماذكر عشر درجات تقريبا والله سبحانه اعلم وانما اطنبنا في ذلك لكونه امرا مهما جدا خصوصا في اثناء الاسفار وربما نشاهد محاريب بلاد متباعدة بينها تفاوت فاحش في الطول على سمت واحد في القبلة **بيان وقت العشاء في تلك البلاد في اوائل الصيف** قد مر التصريح فيما سبق من كثير من السواح بان الشفق لايغيب هناك في اوائل الصيف مقدار اربعين يوما ولكن لم يذكر احد منهم منتهى قصره على وجه التحقيق ولم يتفق كلماتهم في ذلك، بل تكلم فيه كل بالظن والتخمين وقد مر عن كثير تحديده بعدم التمكن من طبخ القدر الى الصباح وهذا كما ترى لايجدى شيئا مع انه غير صحيح في نفسه فان الامر ليس كذلك كما ستطلع عليه ان شاء الله تعالى بل هو قول قالوه مبالغة وقال ابن فضلان مازدته دخلت خيمة واحد من اصحابي بعدما صليت المغرب وجلسنا ننتظر العشاء فلما قعدنا مقدار نصف ساعة اذن المؤذن فخرجت لاصلي العشاء فاذا هو اذن للفجر فقلت له اين العشاء فقال نحن نصلي العشاء مع المغرب اه **وهذا** القول ابلغ من الاول وابعد **وقال** ابن بطوطة في رحلته المشهورة وصلتها يعني البلغار في رمضان فلما صلينا المغرب افطرنا واذن بالعشاء في اثناء افطارنا فصليناها وصلينا الشفع والتراويح والوتر وطلع الفجر اثر ذلك اه وهذا اقرب الى الصواب **وقال** ابن فضل الله العمري قال الاربلي ومن مشاهير مدنها يعني مملكة اوزبك البلاد الشماليه البلغار واقصر ليلها اربع ساعات ونصف قال حسن الرومي ثم سألت مسعودا الوقت بالبلغار عن هذا فقال جربناها بالالات الرصديه فوجدناها اربع ساعات ونصف تحريرا اه وهذا ايضا اقرب الى الصواب واعدل الاقوال حال من المبالغة ولكن قوله اربع ساعات ونصف الظاهر ان هذا من اول غروب الشمس الى تبين طلوع الفجر وتبيينه انما يكون بالآلات الرصدية كما قال فانه لما لم يغب الشفق فيه لايتحقق مبدأ الفجر الذى

به يمتاز الليل من النهار شرعا الا بالآلات ومقدار مابين غروب الشمس وطلوعها في اغلب بلاد بلغار وقزان وقت قصر الليالي ست ساعات ونصف ومابين طلوع الفجر وطلوع الشمس في مثل تلك البلاد وتلك الاوقات يكون مقدار ساعتين غالبا لكون مدار الشمس وقتئذ فيها اقرب من الافق جدا فيكون (١) ماذكره صحيحا وهذا حين كون الشمس في نهاية الانقلاب الصيفي ووصولها الى مدار سرطان وحينئذ لايغيب الشفق هناك مقدار اربعين يوما كما قيل واقل واكثر بالنسبة الى كون البلد جنوبيا اوشماليا من بلغار فنشاء من هذا الاختلاف بين العلماء في ان صلاة العشاء هل تجب على سكنة تلك البلاد ام لا وهذه المسئلة معركة اراء العلماء قديما وحديثا وقلما يكون مصنف في الفقه لايذكر هذه المسئلة في كتابه وقد افردها الكثيرون بالتأليف فمن قائل بالوجوب ومن قائل بوجوب القضاء دون الاداء قال الشيخ العلامة ابوالرجاء نجم الدين مختار بن محمود بن محمد الزاهدي الغزميني صاحب القنية وغيرها في المجتبى شرح مختصر القدوري نقلا عن استاده القاضي فخر الدين بديع بن منصور القزبني (٢) بلغنا انه وردت الفتوى عن بلاد يطلع الفجر فيها قبل غيبوبة الشفق في اقصر ليالي السنة على شمس الائمة الحلواني فافتى بقضاء العشاء ثم وردت بخوارزم على الشيخ الكبير سيف السنة البقالي فافتى بعدم الوجوب فبلغ جوابه الحلواني فارسل اليه من يسأله بعامته بجامع خوارزم ماتقول فيمن اسقط من الصلوات الخمس واحدة هل يكفر فسأله واحس به الشيخ فقال ماتقول فيمن قطع يداه من المرفقين او رجلاه مع الكعبين كم فرض وضوئه فقال ثلاث لفوات محل الرابع قال كذلك الصلاة الخامسة فبلغ الحلواني جوابه فاستحسنه ووافقه فيه انتهى وفي المحيط وردفتوى (٣) في زمن الصدر

---

(١) فان مدار الشمس كلما كان اقرب من الافق تكون مسافة الشمس التي تقطعها بين طلوع الفجر وطلوع الشمس اريد واكثر . منه عفي عنه .

(٢) بضم القاف وفتح الزاي وسكون الباء الموحدة وآخره نون منه عفي عنه.

(٣) في بعض النسخ من بلغار . منه عفي عنه.

الكبير برهان الائمة وكان فيها انالانجد وقت العشاء فى بلدتنا فان الشمس كما تغرب يطلع الفجر من الجانب الآخر هل علينا صلاة العشاء فكتب فى الجواب انه ليس عليكم صلاة العشاء وهكذا كان يفتى ظهير الدين المرغينانى اه ومثله فى الخلاصة والكافى والكنز وغيرها وبه عمل الكسلان وذهب الاكثرون الى الوجوب وحققه الكمال بن الهمام وما ردبه الحلبى على المحقق مردود عليه كما فى حاشية الدر المختار للعلامة ابن عابدين وللفاضل (١) المرجانى رسالة مستقلة فيها تسمى ناظورة الحق حقق فيها الوجوب بمالامزيد عليه وان كان اكثرها مأخوذا من رسالة المنلا عبد الناصر القورصاوى وغيرها ولمولانا المرحوم العلامة عبدالله سراج رحمه الله تعالى مفتى بلد الله الحرام رسالة فيها ايضا حقق فيها الوجوب الذى هو الحق والصواب وذكر فى اولها انه قدم رجلان من بلاد بلغار وعليهما اثر السكينة والوقار الخ كيف لا تجب وهل يظن ان واحدة من الصلوات الخمس التى فرضهن الله سبحانه بدل خمسين صلاة وقال هن خمس صلوات الخ تسقط بسبب فقدان (٢) سببها الجعلى مع قيام سببها الحقيقى كلا وانما ذكرنا هذه المسئلة هنا مع كونها خارجة من غرض الكتاب لكونها مما اهتم به العلماء قديما وحديثا وليعلم الناظر الى هذه المجموعة المحقرة ان تلك البلاد التى لا يغيب الشفق فيها وكثر ذكرها فى كتب الفقه هى هذه البلاد التى نحن الآن بصدد بيان احوالها فانه كثيرا مايمر نظر الانسان بهذه المسئله فى كتب الفقه ولا يدرى سمت تلك البلاد فينبعث له شوق

(١) وللشيخ عبدالعلى البيركوى رسالة لطيفة فى وجوبه ايضا . منه عفى عنه.

(٢) وما ذكروه من القياس على محل الوضوء وان كان يرى فى بادى النظر صحيحا الا انه بالنظر الى ما فى الاستفتاء من قولهم تطلع الشمس كما تغرب فحينئذ لا يتحقق الوقت واما بالنظر الى نفس الامر فليس بصحيح فان الشمس لا تطلع هناك كما تغرب بل بينهما ست ساعات ونصف كما عرفت فحينئذ هل يبقى شبهة فى تحقق الوقت فالقياس الصحيح حينئذ ان يقول فيمن لامرفق له اولا كعب له كما لا يخفى. منه عفى عنه .

الى معرفتهما وربما يتوهم المتوهم ان المسئلة فرضيةلا متحققة فان الفقهاء كثيرا ما يذكرون فى كتبهم ما لا تحقق له ولا وجود **تنبيه لتتميم الفائدة** المتعلقة بتلك المسئلة قال العلامة ابن عابدين فى حاشية الدر بعدذكر هذه المسئلة لم نراحدا تعرض لبيان الفجر فى هذه الصورة وانما الواقع فى كلامهم تسميته بالفجر لان الفجر عندهم اسم للبياض المنتشر فى الافق يعنى من طرف الشرق بلا اشتراط سبقه بالظلام اه ملخصا **قلت** قال البرجندى فى حاشية شرح الجغمينى اذا زاد عرض البلد على ثمانية واربعين درجة ونصف درجة يتداخل زمان الصبح والشفق حين كون الشمس فى الانقلاب الصيفى لكن الظاهر اذا كانت الشمس فى النصف الغربى من دائر نصف النهار كان من حساب الشفق واذا كان فى النصف الشرقى كان من حساب الصبح اه ملخصا **قلت** وبهذا تبين ان صلاة الفجر تكون اداء لوجود وقتها على هذا التقدير يقيناوهو ظاهر ولذا لم يتعرضوا لها وبه علم ايضا حكم الصوم وانه يجوز الاكل قبل نصف الليل لابعده اعنى بعد ان بلغت الساعة الافرنجية اثنتى عشرة ساعة فان الساعة الافرنجية انما تكون اثنتى عشرة اذا بلغت الشمس دائرة نصف النهار ليلا ونهارا هذا ولنرجع الآن الى ما كنابصدد بيانه فاقول ان وقائع بلغار قديما وحديثا وان كانت كثيرة ولكنها لما لم تكن مضبوطة ومحفوظة ومحررة فى التواريخ تعذر الاطلاع على تفاصيلها والاخبار عنها منتظمة ومرتبة ولكن المعلوم من كلام السواح على ما مرانهم لم يخلوا من المحاربة والمقاتلة مع الاقوام المجاورة اياهم قبل الاسلام وبعده كما مر بعض وقايعهم على سبيل الاجمال الا ان اكثر محاربتهم بعد الاسلام كانت مع الروسية فان مبدأ اسلامهم صادف اول ظهور الروسية وانتشارهم من الشمال الغربى نحو الجنوب الشرقى فاستمر الحرب بينهم من ذلك الوقت الى ان انقرضت البلغارية بالكلية وذلك فى حدود سنة **٨٣٤** على ما سيجىء وكان الحرب بينهم سجا لا يغلب هذا على ذاك مرة وذاك على

هذا اخرى وربما كان يحصل بينهم المصالحة مدة من الزمان ومأخذى فى ذلك اثر الفاضل الشهاب المرجانى وكارامزين والعهدة عليها قال الفاضل المرجانى لما توفى امير البلغار الامير جعفر بن عبدالله الذى هو اول من اسلم منهم جلس مكانه على كرسى السلطنة ولى عهده ولده الامير احمد (ولعله ولده الذى تقدم نقلا عن المسعودى انه حج وقدم بغداد وحمل المقتدر معه بنوداوطبولا) ولما توفى المذكور قام مقامه ولى عهده ولده الامير طالب وقال يوجد بعض المسكوكات المضروبة باسمه فى بلغار سنة **٣٣٨** قلت فعلى هذا يكون مدة الامير احمد قليلة جدا فان المفهوم من كلام المسعودى فيما مر بقاء الامير جعفر الى سنة **٣٣٢** كما يعلم بالمراجعة اليه فلما توفى الامير طالب جلس بعده على سرير السلطنه ولده وولى عهده الامير مؤمن وفى عصره اتفقت الروسية مع قبچق وسائر الاقوام المتجاورة وهجموا على بلغار سنة **٣٥٨** وخربوا البلاد وقتلوا العباد واكثروا من الافساد وحصل للبلغار فى تلك المحاربة انكسار عظيم كذا ذكره الفاضل الشهاب نقلا عن ابن الاثير وابن حوقل اما ابن حوقل فليس عندى تأليفه واما ابن الاثير فلم اجده فى تاريخه ولكن المذكور فى تواريخ الروسية وغيرهم ان تلك الواقعة كانت مع بلغار طونة فى عهد اسوانصلاوملك الروسية وقتل المذكور فى عاقبة تلك الواقعة على ايدى بجاناك فى ساحل دينيپر كما مر هذا اثناء بيان بجناكية قال كارامزين بعد ذكره ما مر عنه من ذكر بلغار فطمع ولاديمر فى الاستيلاء على تلك المملكة اى البلغار واستملاكها فنزلت عساكر الروس اليها بالسفن من نهر ولغا (اتل) وجاء منفعوه اواجراؤه من الترك من ساحل النهر المذكور وغلبت الروسية عليها لكن قال واحد من عقلاء امرائها لولاديمر ان فى ارجل هؤلاء چراميق (جزمه) فهم لا يطيعوننا بالسهولة فالاجدر والاليق بنا ان نلتمس ارباب چاباطا (شىء ينسج من لحا الشجر و يلبس فى الرجل كالمداس) فقبل ولاديمر هذا الكلام منه ولم يتعرض

لهم بسوء بل عاهدهم على ان يعيشوا معه بالموافقة والمصالحة ورجع ولم يذكر كارامزين تاريخ هذه الواقعة ولكنه ذكرها بين سنة **٩٨٠** وسنة **٩٨٨** ميلادية ولعلها فى سنة **٣٧٢** هجرية كما قال الفاضل الشهاب او بعدها والله اعلم **وقال** كارامزين حين ذكر وقايع يارصلاو وسيتصلاو ووقوع القحط بارض سوزدل من الروسية استعان الخلق يعنى الروسية فى ذلك الوقت بالبلغار الذين كانت مملكتهم ذات سعة ورخاء وجاؤا منها بميرة كثيرة من نهر ولغا واظن هذا فى حدود سنة **١٠٢٣** م و سنة **٤١٤** ه **وقال** وفى تلك الاثناء اى اثناء تنظيم وسيوولود مملكته اخذ بلغار اتل قلعة مورم وكان هؤلاء البلغار يشتغلون بالتجارة والزراعة وليست لهم مهارة فى الحرب وكانوا يميرون شرقى الروسية ويشبعونهم فى سنى القحط والغلا ولعل استيلاؤهم على مورم انما كان بسبب خيانة اهلها اياهم ولهذا لم تمكث مورم فى ايديهم الامدة يسيرة ولم يذكر تاريخه والظاهر انه كان فى سنة **١٠٨٨** و سنة **٤٨١** ه **وقال** لما كان غيورغى اخو مسيتسلاو واليا فى سوزدل نزل على ساحل شهر وولغا الى بلغار قزان وغزاهم وغلب عليهم وغنم ورجع والظاهر ان ذلك فى حدود سنة **١١٢٠** و سنة **٥١٤** ه **وقال** وفى حدود سنة **١١٦٠** و سنة **٥٥٦** ه اتفق آندرى بوغولوبسكى حاكم سوزدل مع والى مورم يورى بن يارصلاو على حرب بلغار قزان واغاروا عليها وهزموا عسكر بلغار فهرب اميرهم واخذت الروس اعلامهم واحرقوا بعض بلادهم واستولوا على قلعة ابراهيم وكانت على ساحل نهر قاما ثم رجعوا الى اوطانهم مسرورين وجعلوا هذا اليوم يوم عيد يعظم فى كنائسهم ولا يزال الى يومنا هذا كذلك فى آغستوس الرومى تنكارا لغلبتهم المذكورة وينبغى ادراك قوة بلغار واهميتها عند الروسية من ذلك **وقال** وفى حدود سنه **١١٧١** و سنة **٥٦٧** ه غزا آندرى ايضا بلغار قزان اما للانتقام لامر ما اوليغنم الاموال من الممالك الغنية والبلاد الرخية فجاء ولده مسيتسلاو مصب نهر اوقا واجتمع

هناك معه عساكر مورم ورزان ثم جاؤا من هناك الى ساحل نهر قاما ولم يكن معه عسكر كثير فنهبوا هناك سبعة من قرى بلغار وقصبة صغيرة وقتلوا اهلها وسبوا الذرارى والنساء فاشار الى مسيتسلا و احد قواد عساكره بالرجوع فتعقبهم ستة آلاف من عساكر بلغار فانهزمت الروسية وكاد البلغاريون يلحقون بالمذكور بقرب حدود المملكتين على مسافة عشرين ويرستا من مصب نهر اوقا اه وهذا صريح فى ان حد مملكة بلغار من طرف الغرب اعنى الروسية هو مصب نهر اوقا كما بينا فليتنبه قال المرجانى وفى سنة **٥٧٩** ه اغار البلغاريون على قلعتى مورم ورزان من بلاد الروسية اه وقال كارامزين بعد بيان هلاك آندرى المذكور ومدحه بغزو بلغاران وصيوولود حاكم الروس بعد آندرى اقتدى فى هذا الامر واراد غزو بلغار التى كانت ممتازة بصنائعها وتجارتها فى ذلك الوقت وقصد استملاكها وارسل لاجل هذا الى بقايا حكام الروس فى سائر النواحى يدعوهم الى الاشتراك فى هذا الامر وقد كان غزو قوم يخالف دينهم دين الروس حسنا فى ذلك الوقت لاى غرض كان فاشترك فى هذا الغزو حاكم رزان ومورم واصمولينسكى وارسل اصواتسلاو والده ولاديمر الى الحاكم الاكبر المذكور فرحا مستبشرا بان هذا الغزو يكون سبب العظمة الروس وزيادة قوته وشوكته فجاء عساكر هؤلاء المتفقين الى ولاية قزان من نهر ولغا فتركوا سفنهم المنحوسة فى مصب نهر سويل (زوه) ومشوا من الساحل فرأوا هناك عساكر خيالة فظنوهم عدوا فاستعدوا للقتال فتبين انهم ليسوا عدوا بل كانوا عسكر القپچق جاؤا للاشتراك فى هذا الغزو وللخدمة للروس فحاصروا معهم البلدة العظيمة التى جاءها عساكر الروس (لعلها بلدة بلغار نفسها) ففى تلك الاثناء هجم ولد شاب لوصيوولود مع عسكره على عساكر بلغار الذين كانوا مختفين فى قلعة امام البلدة ولم يملك نفسه من الاقدام وكان سائر كبراء الروس فى خيمة حاكمهم الاكبر متشاورين فتقدم المذكور الى باب البلدة فاصاب هناك سهم صدره فحملوه الى خيمة ابيه وهو

فى حالة النزع فانجى هذه الحادثة البلغار من الروس فان الحاكم المذكور لمارأى ولده المحبوب الشجيع على تلك الحالة لم يقدر ان يغزو ويقاتل بالجد والمجهد (والحقيقة استولى عليه الخوف والرعب والا فمشاهدة هذه الحالة يستلزم بذل غاية الجهد والطاقة فى القتال للانتقام كما لا يخفى) فصالحهم بعد اقامته هناك عشرة ايام وركبوا سفنهم المنحوسة ورجعوا الى مقرهم وقد تمكن عسكر بيلى اوزير من حفظ سفنهم من بعض اقوام بلغار الذين كانوا قصدوا تخريبها واغراقها ومات الولد المجروح المذكور آنفا فى تلك الاثناء فرجع الحاكم المذكور ابوه بحسرة عظيمة الى بلده وارسل خيالته الى بلدة ولاديمر من ممالك موردوا وقال وفى سنة ١١٨٦ دوسنة ٥٨٢ هـ ارسل وصيوولود ايضا جيشا لغزو بلغار فعادوا بالغنايم والاسارى اهـ ولم يبين سببه وتفصيله ولعله للانتقام لماسبق اوعلى سبيل قطع الطريق يدل عليه قوله بعد ذلك من ان وصيوولود وان استراح مدة عن تعب الحرب الا ان عسكره كانوا يغيرون على البلغار وينهبونها اهـ وقال ان قوم بلغار كانوا يتاجرون من القديم قوم جودوفن المقيمين فى ولاية ولغداو آرحانگيل فاستولوا على بلدة اوستوغ المسماة اولاغليدين خوفا من دخول تلك الاراضى فى تصرف الاجانب وهى بلدة فى مصب نهر يوغ من نهر صوحان (نهر كبير فى ولاية ولغدا يجرى الى الشمال) وكان القوم المذكورين مستقلين بحكمهم وادارتهم واجتهدوا ايضا فى الاستيلاء على شواطئ نهر اونژ (نهر يصب فى ولغا فى ولاية كوستراما) ليترسخ اقدامهم هناك وليتمكنوا غاية التمكن ولكنهم انهزموا وشاهدوا عسكر الروس فى بلادهم فى مدة قريبة وذلك ان غيورغى حاكم الروس ارسل اخاه اصواتصلاو وابناء وحكام مورم على غزو بلغار فنزلوا بجيش كثيف من نهر ولغا ووصلوا الى اسفل من مصب نهر قاما فخرجوا الى البر وتركوا طائفة من جيوشهم لحفظ مراكبهم المنحوسة وسار بقية الجيش حتى قاربوا بلدة آشيل وكان لها سور من شجر البلوط فقدمت مقدمة جيشهم بالفؤس والنيران ومن ورائهم الرماة واصحاب الرماح فكسروا السور واحرقوه

بالنار لكن هبت الريح من امامهم فبقوا فى جوف النار والد خان وحصل لهم الضعف والرخاوة الا ان كبيرهم حرضهم على القتال وشجعهم فهجموا من طرف آخر واوقدوا النيران فى السور ثانيا ففويت النار بشدة الريح واحترقت البلدة بالتمام وشرع الاهالى فى الهروب والفرار الا ان اكثرهم هلك بين النار وسيف العدو ونجى امير البلغار بطائفة من الخيالة واستلم البواقى للموت وصاروا يقتلون اولادهم وازواجهم وانفسهم ولم يستأمنوا احدا ابدا واحترق ايضا كثير من الروس الذين دخلوا البلدة وسط النار للنهب والغارة ونالوا جزاء حرصهم ولما لم يشاهد قائد جيش الروس سوى الرماد المجتمع رجع بمافى ايديه من الاسارى وهجم البلغاريون عليهم من كل طرف للانتقام فركبت الروس مراكبهم المنحوسة وهربوا وبقى البلغاريون متفرجين من الساحل ونهبت الروس عدة قرى فى مصب نهر قاما ورجعوا فطاب وقت غيورغى من هذا الظفر العظيم وحصل له غاية الفرح حتى استقبل اخاه وجيشه الى مسافة كثيرة من البلد واثنى عليهم ثناء وافرا واتحفهم بانواع التحف والهدايا واضافهم الى ثلاثة ايام فجاء وفود البلغار الى بلدة ولاديمر فى الشتاء وطلبوا منه الصلح ولكنه لما استشعر قوة الروس ابى من الصلح واستعد للسفر ثانيا ولكن البلغاريين تمكنوا من ابطال هذا الرأى واتمام الصلح بهدايا كثيرة وذهب وفود الروس ايضا الى بلغار لتأكيد هذا الصلح باليمين على الشريعة الاسلامية فبنى غيورغى بعد ذلك بلدة نيژنووغورد فى ملتقى نهرى ولغا واوقا قلت لعل هذا بملاحظه صد هجمات البلغاريين على الروسية وقطع طرق تجاراتهم مع الاقوام المدنية والله اعلم ولعل هذه الحادثة فى حدود سنة ١٢١٨ د وسنة ٦١٥ هـ وفى سنة ٦٢٠ هـ ورد جيش جنكز خان الى البلغار اول مرة مارين من طريق دربند وشروان على ما سيذكر فى المقالة الاولى بالتفصيل ان شاء الله وانهزموا من البلغاريين ورجع بقيتهم الى ملكهم جنكزخان ببخارا قال ابن الاثير فى بيان هذه الفرقة من

عسكر حنكزخان التى يقال لها التتار المغربة بعد ما ذكر ما فعلوه باللان والقبچق والروس **٦٢٠** لما فعل التتار بالروس ماذكرناه ونهبوا بلادهم عادوا عنها وقصدوا بلغارا واخر سنة عشرين وستمائة فلما سمع اهل بلغار بقربهم منهم كمنوا لهم فى عدة مواضع وخرجوا اليهم فلقوهم واستجروهم الى ان جاوزا موضع الكمناء فخرجوا عليهم من وراء ظهورهم فبقوا فى الوسط واخذهم السيف من كل ناحية فقتل اكثرهم ولم ينج منهم الاالقليل قيل كانوا (اى الناجون) اربعة آلاف فساروا الى سقسين عائدين الى ملكهم حنكز خان وخلت ارض قفچاق منهم فعاد من سلم منهم الى بلادهم واتصلت الطرق بينهم وبين بلاد الاسلام وصارت الامتعة من البرطاسى والسنجاب والقندز ترد منهم على عادتها بعد ان انقطعت منذ دخلها هؤلاء التتار اه بادنى اختصار قال كارامزين ان البلغاريين طلبوا مسالمة غيورغى بن وصيوولود وصالحوا معه وتبادلوا الاسارى من الطرفين واكدوا العهود بالايمان بعد ان كان بينهم وبين الروسية وحشة مدة ست سنين ولكن لم يمنعهم هذا الصلح من قتل تاجر روسى يسمى آبرام قتلوه لعدم تعبده بمحمد نبيهم (صلى الله عليه وسلم) وقد شهد على هذه الواقعة تجار روسيون سوى المقتول وقد حمل جثة المقتول الى ولاديمر بغاية الاكرام واستقبلها الكناز (١) وامرأته والروحانيون وسائر الاكابر اه وهذه الواقعة تصادف حدود سنة **٦٣٢** ه ولكن قولهم قتلوه لعدم تعبده بمحمد فرية بلا مرية متى كلف المسلمون احدا بالتعبد بمحمد صلى الله عليه وسلم فلم كلفوه هو فى ذلك الوقت دون سائر التجار من الروسيين ولعله صدر منه اساءة ادب فى حق النبى صلى عليه وسلم اوغير ذلك

---

(١) واستقبال الكناز وسائر اكابر الروس اياه يدل على ذلك فان اعظم القربات التى يستحق صاحبها التعظيم والتكريم عندهم هو اساءة الادب فى حقه صلى الله عليه وسلم واهانته وتنقيصه كان النبى صلى الله عليه وسلم نالك امهم حاشاه من ذلك . منه عفى عنه .

من الخيانة الزوجة لفتل ففتلوه لذلك وقومنا الى الان يقتلون من يسىء الادب فى حق النبى صلى الله عليه وسلم متى وجدوا الفرصة وا كتفى كارامزين بذكر هذا القدر ولم يذكر انتقام الروس من البلغاريين والظاهر انه فاجاءتهم التتار فلم يجدوا فرصة للانتقام كما قيل: وقد حيل بين العير والنزوان لانه ذكر هجوم التتار الى ممالكهم ثانيا متصلا بذكر هذه الوقعة **ذكر ورود التتار الى تلك الديار ولحوق حكومة البلغار بسلطنة التتار وانضمامها اليها** قال كارامزين ان الروس لم تسمع شيأ من اخبار التتار بعد محاربة قالقا (١) مدة ست سنين وظنوا انهم انقرضوا من العالم بالكلية كاقوام هون واوار ولكن لما مات جنكز خان وجلس اوكتاى مسند القاآنية واستولى على ممالك الصين اعطى ابن اخيه باتوخان ثلاثمائة الف من العساكر الجرار وضم اليه ولده كيوك وسائر احفاد جنكز خان للاستيلاء على شمال بحر الخزر وجهته الغربية بالتمام فكان لهذا الخبر تأثير فى ممالك الروسية ايضا فاما سمع قوم سقسين ومرابطو بلغار فى ساحل نهر جايق تحشد التتار وحركتهم هربوا الى بلغار واخبروهم بقدوم التتار فى سنة **١٢٢٩** (٢) فجاء باتوخان بعد ثلاث سنين الى ساحل نهر وولغا واستقر غير بعيد عن البلدة العظمى ليشتو فيه وفى سنة **١٢٣٧** م مصادفة سنة **٦٥٣** هـ احرق كرسى سلطنة بلغار وحوله رمادا وامر بقتل اهله فى اوائل فصل الخريف ولم يقرع هذا الخبر مسامع الروس حتى دخلت التتار الى ممالكهم من بين غابات كثيفة وتقدموا نحو ولاية رزان من طرف الجنوب الى آخر ماسيجىء فى المقصد الثانى هكذا ذكر كارامزين هنا ويفهم من كلامه فى موضع

---

(١) محاربة وقعت بين التتار المغربة التى ارسلها چنگزخان لتعقيب خوارزمشاه فجاوزوا آذربيجان ودربند شروان وحاربوا القفچق وكسر وهم ففر القفچق الى كيف فحرضوا الروسية على قتالهم فخرجوا وقاتلوا وانكسروا كما مر فى المقدمة عند بيان القفچق فتذكر . منه عفى عنه .

س (٢) هكذا فى الاصل المنقول عنه وليس بصحيح بل هذا عام قوريلتاى اى الاجتماع او عام رجوعهم من سفر الخطا والصين . منه عفى عنه .

الحكومات الصغار الروسية بالحكومة الموسقوفية حتى صارت ترى في عيون التتار ايضا كالحكومة المستقلة وصارت لا تطيع مماى ولا تؤديه الجزية التى كانت تؤديها اولا اغترارا بذلك الاقتدار قلت لم يكن اغتراره بذلك الاقتدار فقط بل كان جل اغتراره بوقوع الاختلال والاختلاف القوى بين التتار وظنه حلول وقت اخراج رقابهم من رقبة التتار الذى كانوا يترصدونه منتصارا وا محكومين عليهم قال فبعد ذلك اظهر له العداوة والعصيان واراد ان يستولى على ممالك بلغار وقزان زعما منه انه تحصل له قوة عظيمة فى مقابلة مماى بالاستيلاء على هاتين البلدتين المعمورتين الغنيتين ففى خلال سنة **١٣٧٦** م مصادفة سنة **٧٧٨** ه ارسل واحدا من امرائه الكبار يسمى ديمترى بن ميخائل الوالينسكى بعساكر الروس نحو قزان فلما سمع ذلك من باطراف قزان من التتار خرجوا للقائهم واستصحبوا معهم ابلا بقصد اخافة خيول الروس بها فوقعت بين الفريقين محاربة شديدة فانهزمت التتار (يعنى لقلتهم وعدم استعدادهم) واسرت الروس اثنين من امرائهم يسمى احدهما حسنا والثانى السلطان محمودا واحرقت سفينتين لهم ثم اطلقهما القائد المذكور بعد ان اخذ منهما العهد والميثاق (بصلح الروس) واستلم منهما خمسة آلاف روبلة (يعنى الفدا) وادخل القزان وبلغارا فى طاعة ديمترى ابن ايوان حاكم الروس ونصب بها عاشرا من طرف الروس ورجع الى بلاده اه قلت وكان البلغاريين كانوا نائمين ما كان يخطر ببالهم ان الروس تفعل هذه الافاعيل زاعمين ان الزمان يدوم لهم وكانوا يتعجبون من جسارة الروسية ويرونها مثل اللعب ولم يدروا ان مسالمتهم وعدم محاربتهم اياهم ايام شوكة دولة التتار انما كانت لضرورة العجز عن مقاومتهم وهم كانوا ينتهزون الفرصة ويستعدون للوثبة من غير امهال متى وجدوا الفرصة كما قال الشاعر شعر:

ان العدو وان ابدى مسالمة * اذا رأى منك يوما غرة وثبا *

فصار ما صار وكان البلغاريون مصداق قول القائل شعر:

وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر

والظاهران حسنا المذكور هنا هو الحسن الذى استولى على بلغار سابقا وطرد منها بامر مماى كماذكر سابقا ولعل جاء بعد ذلك الى قزان وسكن هناك واياك ان تظن استقلال قزان فى ذلك الوقت (١) وانها انما صارت مستقله بعد خمسة وستين سنة من تلك الوقعة كما ستعرفه فى محله ان شاء الله والظاهر ايضا ان الحجر الذى ذكره الفاضل المرجانى فى تاريخه ونقل منه بعض الكلمات من جملته هذا مرقد السلطان الاكبر الاكرم غوث السلاطين..... حسن ملك بن محمود الخ وقال انه خارج باب دار الاسقف الكائنة فى كولباشى بقزان فوق الردم هناك هو الحجر الموضوع لقبر هذا الحسن المذكور هنا والله اعلم وقال اثناء بيان وقائع سنة ١٣٩٩ م مصادفة سنة ٨٠٢ هـ فى عين الوقت الذى كان توقتامش خان التجأ بها كم ليتوا ويطوفت بعد مغلوبيته من تيمر قوتلق خان واستمد به لمحاربة تيمر قوتلق لارجاع ملكه بعد وقعة تيمر لنك الاخيره استمد ويطوفت بالروسية لمحاربة التتار اعنى تيمر قوتلق فابت الروسيه وكان البلغاريون اغاروا قبيل ذلك على نواحى نيژنى نووغورد من بلاد الروس مامعناه (٢) ان الكناز واسيلى بن ديمترى وان ابت ان يحارب التتار مع ليتوا (لهستان) الا انه لم يخف ان يسل سيفه لمحاربة التتار بل كان فى قصد الانتقام منهم لنهبهم نيژنى نووغورد فارسل اخاه يورى بعسكر قوية نحو بلغار قزان فاستولى يورى المذكور على اكبر مدن البلغاريين واشهرها واعمرها واغناها مثل ژوقوتين وقزان وكيرمنچك ونهبها وخربها وبقى هناك مدة ثلاثة اشهر يخرب وينهب ثم رجع الى موسقوا بغنائم كثيرة خارجه عن الحساب فلقبوا الكناز واسيلى بن ديميترى بعد ذلك بفاتح بلغار ولم تقع لروسية محاربة قبل ذلك فى مثل هذه المسافة البعيدة من اراضى التتار ومع ذلك لم يحل بعد وقت تخليص

---

(١) الاان لها وجودا فى ذلك الوقت كما يعلم ذلك بالمراجعة الى بيان تشكل دولة قزان. منه عفى عنه.

(٢) مقول القول لقال

الروسية انفسهم من رقية التتار باجراء محاربة حقيقة اه **قلت** قد اعترف هذا المورخ نفسه بان هذه المحاربة لم تكن محاربة حقيقة بل كانت من قبيل غارات اللصوص لتشفي الصدور مع الخوف الشديد من هجمات التتار وانما صدر هذا القدر ايضا لاجل الاختلال الشديد بين التتار وهو الاختلال الذى قضى عليهم بالتشتت والتفرق **وقال** فى اثناء بيان وقائع سنة **١٤٣٠** م مصادفة سنة **٨٣٤** ه ان الكناز واسيلى الثالث ابن الواسيلى الثانى ارسل عساكر الروس تحت قيادة احد امرائه وهو فيودر بن داويد الى بلغار وولغا وقما فرجعوا بغنائم واسارى كثيرة اه **قلت** وكانت هذه الوقعة حين وقوع الاختلاف بين الوغ محمد خان وبين بعض اقاربه بسراى كما سيجيىء ذكره وكانت جسارتهم هذه استفادة من هذا الاختلاف وهذه الوقعة هى آخر وقائع بلغار فيما اطلعنا عليه ولا ذكر لها فى التواريخ بعد ذلك ولذا قال بعضهم انه خربها الروسية فى هذه النوبة بالكلية **ولعل** هذا القول اقرب الى الصحة والصواب * **والمشهور** عند العوام انه خربها تيمر لنك وليس بصحيح فان آخر طروقه على تلك الديار انما كان فى سنة **٧٩٨** على ما سيذكر فى محله انشاء الله تعالى وهاتان الوقعتان الاخيرتان بعد تلك السنة كما عرفت مع انه لم يذكره احد ممن تصدى بيان وقائع تمير لنك لا هو نفسه ولا غيره مع بيانهم سائر المدن التى خربها فى سفرته الاخيرة ومع بيان المير آخوند وصوله الى موضع لا يغيب فيه الشفق * **والحق** انه لم يتجاوز حدود سراى فى واحدة من وقائعه فى تلك الديار ولم يضع قدمه المشؤمة المنحوسة فى بلاد بلغار وذكر كارامزين رجوعه فى سفره الاخير من حدود سراطاو **وانما** انتشر ما اشتهر بين العوام من تخريبه اياها من خرافات* خصام الدين المسلمى الذى هو اجر أ مخترعى الخرافات واشجع مختلقى الجزافات. **وقال** بعضهم انه خربها الروس حين استيلائهم على قزان وهذا ايضا ليس ببعيد عن صوب الصواب لجواز ان يبقى فيها بقايا بعض العمران من التخريب الاول ويسكن فيها بعض الناس خصوصا الضعفاء منهم والمساكن وان تفرق

اكثر اهاليها فيضربون تلك البقا يابعدا ستيلائهم على قزان ومع ذلك ذكر
لى بعض الثقة من اصحابنا نقلا عن رحلة بعض سواح الانكليز بقاء نحو سبعين
اثرا من الآثار الباقية من ابنية بلدة بلغار حين قدم اليها پطر الاول مجدد
دولة الروسية الشهير ثم هدم تلك الآثار الباقية بعد ذلك بسنين الاسقف
لوقا الفناشى الروسى المعاند المتعصب الذى ذاق المسلمون من يده اذا
واضطهادا كثيرا على ماسيذكر فى المقصد الرابع ولم يبق فيها سوى بعض
الآثار الناقصة والظاهر ان القرية الروسية الموجودة الآن هناك انما حدثت فى
وقعة لوقا المذكورة من الآثار الباقية هناك الآن اثر الخندق المحيط بالبلد
وله مبدأان من ساحل الاتل القديم على ماهو المشهور بين الناس شرقى
وغربى ومسافة الساحل المذكور بينهما ازيد من ويرست روسى وهو ممتد
الى جهة الجنوب على مسافة ويرستتين تقريبا ويذهب هناك طريق يقال له
طريق نوغاى وفى منتهاه آثار حرابة وبناء خراب فى خارج الخندق يقال له
بالروسية غورو ديشه بمعنى البليدة يقال ان دورة الخندق ثمانية ويرست
روسية يعنى فرسخ واحد وبين القرية والبليدة المذكورتين مزارع
وحمول ولاشك انها موضع البلد سابقا ولذلك شاع بين الناس وجدان دفائن
وظهورها وقت الحرث وكراب الارض ومنها موضع بناء كبير فى وسط
القرية المذكورة طوله من الجنوب الى الشمال III قدما وعرضه من الشرق
الى الغرب ٩٨ قدما وقد سقط جدرانها الاربعة بحيث لم يبق منها الامقدار
قامة من الخارج وفى زواياه الاربع بقايا جدران المنائر الاربع يكون
سمك مابقى من كل منها مقدار عشرة اذرع وبين كل منارتين منها اثر
جدارين مبنيين من خارج لاحكام البناء وفى كل واحد من الجدار الشرقى
والغربى موضعى الباب اوالمنور اعنى الطاقة وفى داخلها آثار السوارى والعمد
وبعض آثار الحجر المتصلة بالجدار وفى الجدار الشمال موضع الباب الكبير
وفى يمين الداخل منه اثر منارة كبيرة يقال انها كانت موجودة قبل هذا الوقت
بخمسين اوستين سنة اعنى فى حدود سنة (١٢٧٠)ﻫ اخبر واحد من

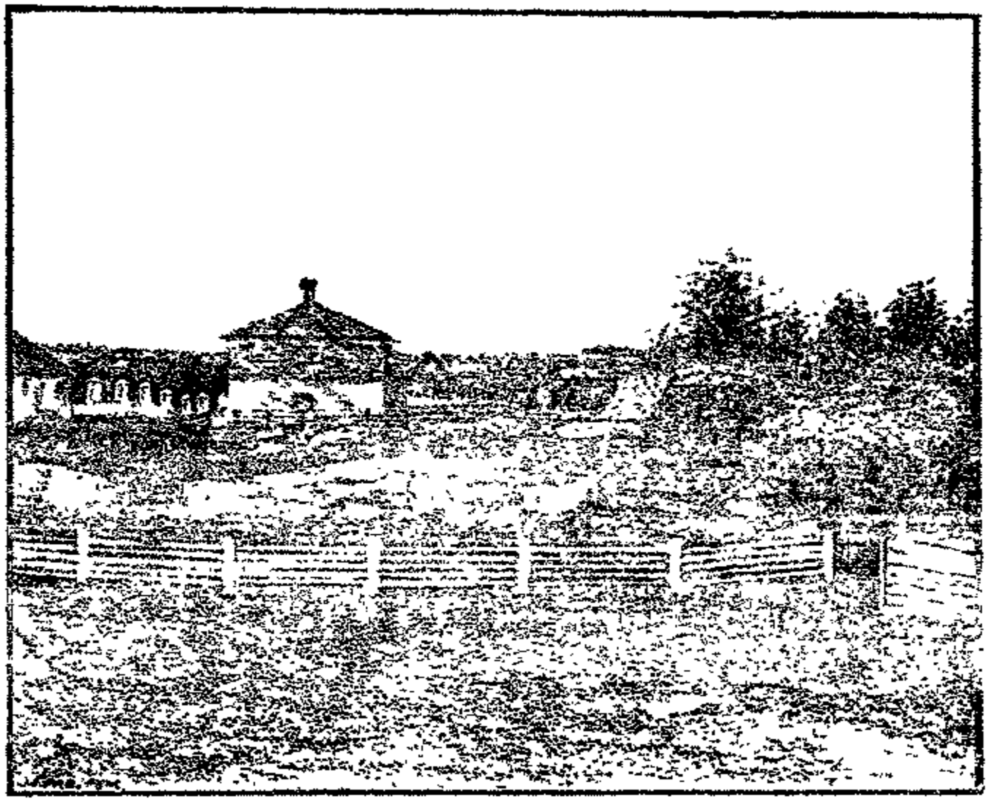

رسم موضع المسجد او قصر الخان والقبة التي في شرقيه

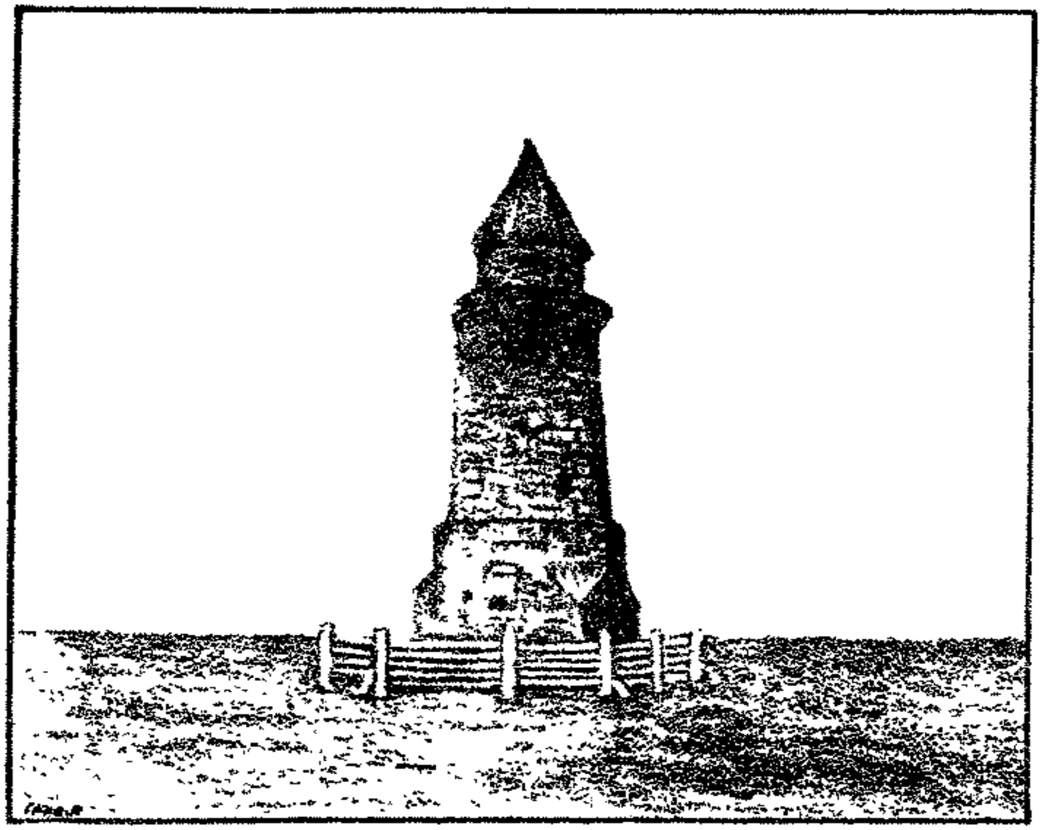

رسم المنارة الموجودة الآن

خواجه بيلام (١) وهذه هى الآثار الباقية الآن وكل واحد منها محيط باعواد شبه الشبابيك من طرف جمعية الآثار العتيقة وهذه صور تلك الآثار ورسومها مكتوب تحت كل منها اسمها وعندى سوى ماذكر رسم بناء آخر مكتوب تحته بالروسية بانه محكمة اوقصرا بيض موضعه فى جهة الجنوب الغربى من القرية المذكورة وهو خراب الآن وفى منتهى رأس الخندق من الشمال الغربى عين ماء راكدة جيدة الماء جدا واهل القرية يستقون كلهم *تنبيه* وهذا الذى بينا من كون بلدة بلغار فى الموضع الذى بيناه هو المشهور بين الناس قاطبة قديما وحديثا ولم يكن فيه اختلاف قط وقد حدث الآن قول آخر وهو كون بلدة بلغار فى موضع شهير ببيلار وهو فى منابيع نهر چرمشن فى الجهة الشرقية من البلغار المشهورة وبينهما مسافة ٩٠ ويرست روسى اعنى احد عشر فرسخا وربع فرسخ ولعل دليل من قال به ما وقع فى كلام ابن فضلان نقلا عن ملك بلغار ان بين بلغار واتل مسافة يوم واحد ومسافة ما بين البلغار المشهورة واتل ليست كذلك بل هى مقدار اربعة اوخمسة ويرست روس من الاتل الموجود الآن واما اذا صح ما اشتهر بين كافة الناس من جريان الاتل من تحت بلدة بلغار فى سالف الايام فلا مسافة بينهما قط وهو اعنى جريان الاتل من تحت البلدة المذكورة صحيح لامجال للانكار عليه فان مثل تلك البلدة العظيمة كيف تبنى على موضع لاماء فيه ووضع الموضع المذكور اعنى موضع الاتل على ما هو المشهور شاهد عدل وناطق بلسان حاله على كونه مجرى الماء فى وقت من الاوقات الا ان نقول بجريان شعبة من نهر چولمان (قاما) منه ومراد الملك بمسافة اليوم مسافة بعض اليوم ومثل هذا شائع فى الكلام ولعل هذا هو الصواب والافلا وجه للعدول عما اشتهر بين الجمهور مدة قرون متطاولة متشبثا

---

(١) ويمكن ان يكون اصله بيلار فيحرفونه الى بيلام لانه قدم فى بعض النقول السابقة ان اسم الشخص الذى اسلم ملك البلغار واهلها على يده بيلار. منه عفى عنه .

باديال اداة صغيفة ومع ذلك فلاشك كون بيلار ايضا من مدن بلاد بلغار ذا اهمية ويستخرج منها الى الآن آثار قديمة وقد كشفوا الى الآن مواضع مقدار اربعين مدينة من مدن بلغار ولا اظن انها تقف الا هذا الحد فقط وقد عرفت ما فى كلام ابن فضلان من وجود عدة ملوك فى تلك النواحى واظن ان ابن فضلان ذكر فى رسالته مواضع مملكة هؤلاء الملوك ومواضع بلادهم واساميها وعدد نفوسها ولو تخمينا كما فعله غيره من السواح والافلاامية لرسالته وقد ذكر الميرالاى رتيخ الروسى فى كتابه اخذه من الرساله المذكورة مع شرحه للمحررين ووجودهما فى خزانة الـكتب بكلية قزان فعلى اصحاب الغيره من الشبان الذين يحسنون اللغه والـكتابة الروسيتين بمراجعتهما وترجمتهما ولعلنا نستفيد ايضا من فوائد فوائدهم ومن الله التوفيق والهداية والحاصل انها اعنى بلده بلغار خربة على كل حال مدخمسة قرون وفى زاوية من موضعها على القول المشهور قرية روسية وقد يجيء الزوار لزيارتها ومشاهده آثارها الباقية من اقطارشتى وخصوصا مسلمى تلك الديار للتبرك بمساجدها والاسف على انـه ليس فيها بيت مسلم ياوى اليـه الزوار وانما ينزلون منازل اهل تلك القرية الروسية وربما يوجد فيها بعض المسلمين المقيمين فى منازل القرية المذكورة بالاجارة فينزل الزوار منازلهم فهم يقومون بخدمتهم ومايحتاجون اليهم من المسكن والمأكل والمشرب مع انه لوقصد واحد اواشخاص من اصحاب الهمة وارباب الحمية والغيرة لبنى بيت للزوار وجدار جيد حول المسجد الخراب هناك حماية لموضعه من الاسترذال والاستهانة والتجسس بتحصيل الاذن فى ذلك من طرف الحكومة وقد كنت فى ذلك لبعض ذوى الهمه فلم يحصل منه نتيجة - هذاوقدذكر الفاضل المرجانى اسامى عدة اشخاص زعم انهم كانوا من ملوك بلغار وقد اضربنا عن ذكرهم صفحا لعدم استناده على مأخذ معلوم وعدم فائدة فى ذكر شيء موهوم وقد ذكر الفاضل المشار اليه

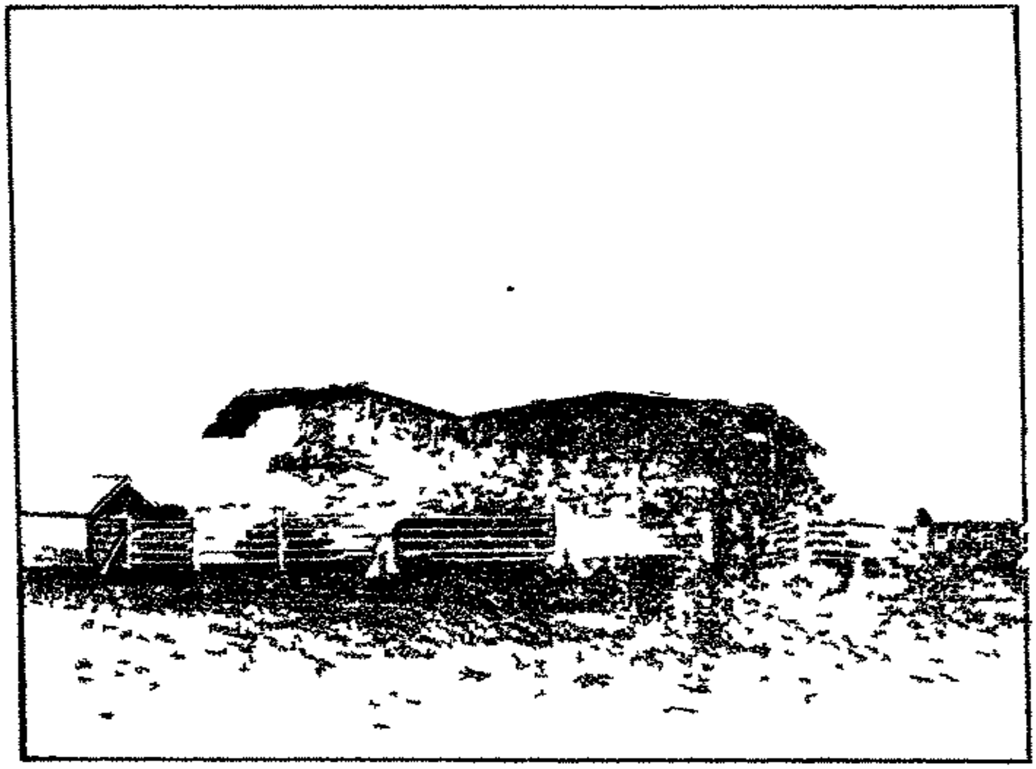

رسم البناء الذي يقال انه محبس الخان او مخزنه

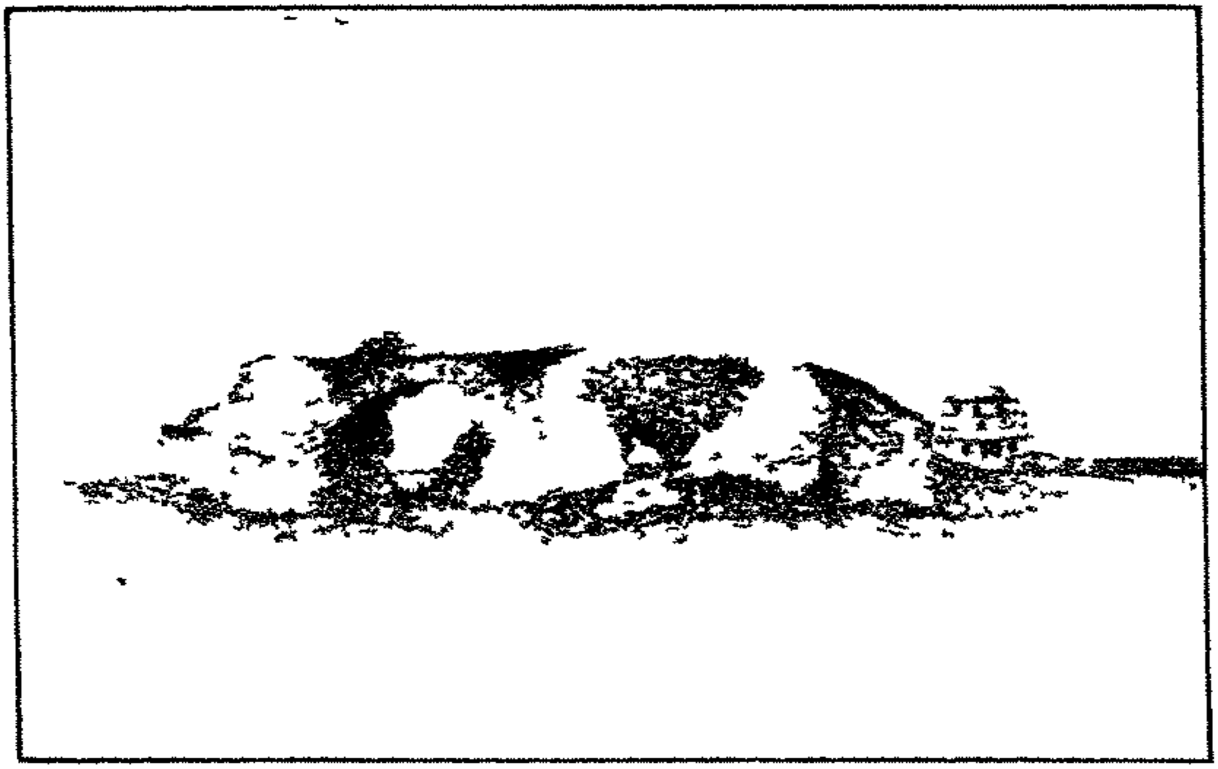

صورة بناء من ابنية بلغار المسمى القصر الابيض او الحمام
وليس هذا بموجود الآن

ابياتا بالتركية للشيخ محمود افندى الداغستانى المتوفى بحاجطرخان فى مدح بلغار نثبتها هنا للتبرك باثره رحمه الله تعالى .

وهى هذه ابيات

شهر بلغاره كوكل شويله اولبدر مشتاق * همه بلغار كور ينور كوزمزه يقين يراق *
شهر بلغاره كوكل قيلمه برابر اصلا * مصر وشام ويمنى شهر خراسان عراق *
مكه طوفينه ديز رهرسنه حجاج نظام * مكه بلغارى هر آن طوف ايلمك ايدر مراق *
خضر اولوجهله سركشته اولوب بلغاره * طشى ظلمت ايچى نور آب حياتى براق *
ديمه بلغاركه اوسر خدادر الحق * نور تجلى ده يصانبميدر طوق اوزره طاق *

والحق ان هذه الابيات صدرت عنه رحمه الله تعالى بطريق الذوق والحقيقة لاعلى سبيل صدورها على مذاق الشعراء يعرفه من له ذوق عن مشارب اهل الحقيقة وقد تمثلت بهذه الاشعار لبعض الشعراء حين زرت بلغار ١٣٢٥ سنة . اشعار :

ان كنت مثلى للاحبة فاقدا * اوفى فوآدك لدعة وغرام *
قف فى ديار الطاعنين ونادها * يادار ما صنعت بك الايام *
ياداراين الساكنون واين ذيا * لك البهاء وذلك الاعظام *
يادار اين زمان ربعك مونقا * وشعارك الاجلال والاكرام *
يادار مذ افلت نجومك عمنا * والله من بعد الضياء ظلام *
فلبعدهم قرب الردى ولفقدهم * فقد الهدى وتزلزل الاسلام *
فمتى قبلت من الاعادى ساكنا * بعد الاحبة لاسقاك غمام *
ياسادتى امــا الفوآد فشيق * قلق وامــا ادمعى فسجام *
والدار مذ عدمت جمال وجوهكم * لم يبق فى ذاك المقام مقام *
لاحظ فيها للعيــون وليس للا * قدام فى عرصاتها الاقدام *

فصل فى ذكر من اطلعنا على بعض احوالهم واساميهم من علماء بلغار **اعلم** ان من تأمل فى احوال اهل بلغار وتمدنهم وتقدمهم فى المدنية بشهادة اعدائهم على ما وقفت عليه اثناء بيان ما جرياتهم لايرتاب فى وجود كثير

من العلماء والفضلاء فيهم فى جميع القرون السالفة ولكن من سوء حظنا لم نظفر منهم على شيء من الآثار ولم يصادف نظرنا شيئا منهم من الاخبار فلا يمكننا الوقوف على احوال هؤلاء الاحبار الا ما ندر منهم فى اثناء تراجم احوال علماء سائر الامصار ومن العجب ان اهالى تلك الديار مع وجود كبار العلماء فيهم لم يكن لهم من القديم رغبة فى التأليف والتصنيف وابقاء الاثار حتى يخلد ذكرهم فى بطون الصحائف على مرور الاعصار كما خلد ذكر غيرهم من علماء الامصار والفضلاء الاخيار والصلحاء الابرار وحيث كانت تلك القطعة فى نهاية المعمورة والمسكونة من قطعات الارض ومنقطعة عن سائر بلاد الاسلام بالكلية لم تكن مطروقة للعلماء المعتنين بكتابة الآثار والفضلاء المهتمين بجميع الاخبار من كل الديار وتحرير التواريخ وتراجم احوال الاخيار فلم يكن لهم اختلاط بهم ولا اطلاع على احوالهم حتى يدرجوا اساميهم وذكرهم فى تواريخهم وتراجمهم ولذلك بقيت احوالهم محتجبة بحجب الخفاء بل اندفنت فضائلهم واساميهم معهم فى القبور بل صاروا هباء بحيث لا مطمع فى الوصول الى شيء من خبرهم او الحصول على نبذة بين اثرهم وكانهم من القديم كانوا تابعين لاهل ما وراء النهر فى جميع شئونهم وكانوا يكتسبون العلم والفضائل فيها ويكتفون بمرأة الكتب المصنفة هناك ومطالعتها من غير ان يصنفوا شيئا فى فن من الفنون كما ان اهل تلك الديار معتادون بهذه العادة الى الآن وان لم يبق فى ما وراء النهر شيء من علومها وفضائلها وكمالاتها القديمة وقد بلغ عكوفهم على آثار الغير ملغا تراهم يسخرون ويستهزؤن بمن تصدى منهم للجمع والتاليف وان كان شيئا يسيرا زعما منهم ان امر التاليف محرم على جنسهم بل مستحيل منهم ومع ذلك ربما يوجد فى كتب العلماء بعض النقول عن علمائهم اوذكر من له تصنيف فى فن من الفنون من المتقدمين منهم والمتاخرين قال العلامة السيد مرتضى الزبيدى فى كتابه تاج العروس شرح القاموس فى مادة البلغار وقد نسب اليه جماعة

من المتأخرين اه وقد سبق فى كتابنا هذا ايضا ذكر يعقوب بن النعمان قاضى بلغار مرارا وان له تاريخا فى احوال بلغار وانه مفقود الآن وان أبا عبدالله الغرناطى لقيه فى بلغار سنة ٥٣٠ ونقل عنه بعض الاخبار وان ابا حامد الاندلسى نقل عن تاريخه وعده من اصحاب امام الحرمين ارخ المرجانى وفاته تارة سنة ٤٥٠ وتارة سنة ٥٥٩ وقد ذكر الفاضل المرجانى فى تاريخه عدة اشخاص منهم وانا اذكر هنا من ذكرهم المرجانى ومن ظفرنا بذكره من غيرهم سواء كان فى الاصل منهم او من غيرهم ولكنه اقام فيما بينهم ولا اعتماد لنا فى ذلك الاعلى الظن والتخمين فى اكثرهم وان كانوا فى حد انفسهم قليلين فاول من ظفرنا بذكره فى التواريخ الفيلسوف انخرسيس اواناخريست التتارى ولا انيقن انه منهم او ممن فى حواليهم ولكن لا شبهة فى كونه من الترك والتتار المقيمين فى تلك القطعة (١) المذكورة اعنى بها القطعة المسماة الآن بالروسية الجنوبية التى جرت بها احكام البلغاريين فى بعض الاوقات مع ما مر من بيان تسمية تلك القطعة الى منتهى المعمورة الشمالية كلها باسكيتيا فيمكن انيكون منهم وعلى كل حال لا يجوز ترك ذكره هنا واهماله وهو الذى وعدنا بذكره هنا اثناء بيان حكماء الاتراك وبيان قوم اسكيت وسيتيا الخ الذين هم قدماء الترك والتتار حين نقلنا ما قاله كارامزين فى حق اسكيت وذكره بعنوان اناخريست فتنبه وانا انقل ترجمة احواله هنا من تاريخ الفلاسفة المترجم من الفرانساوية الى العربية من طرف الفاضل السيد عبدالله افندى المصرى المطبوعة فى مطبعة الجوائب بالاستانة بعبارته حرفيا من غير تغيير حرف (٢) منها قال فيه جاء هذا الفيلسوف فى مدينة اثينا (٣) فى الاولمبياد السابع والاربعين وقبل بعدان رجع الى

(١) فان قدماء الاتراك والتتار المختلطين بقدماء اليونانيين هم المقيمون منهم فى تلك القطعة وقد صرح كارامزين بكونه من اسكيت اوروپا . منه عفى عنه.

(٢) ولو كان خطأ من جهة العربية . منه عفى عنه.

(٣) لعب مخصوص باليونانيين بين اللعبين منه مدة اربع سنوات وقيل انه دور مدة اربع سنين فيكون مبدأوه قبل قدومه الى اثينا سنة ١٨٨ . منه عفى عنه.

بلده بمدة قليلة من الزمن ويقال انه ظهر فى عصر جماعة كثيرة من اعظم الفلاسفة المتقدمين وكان أنخرسيس تتارى (١) الاصل وكان محترما بين الحكماء غاية الاحترام وكان اخوه يسمى قد ويداس ملك بلاد التتار وكان ابوه يسمى اغنو روس وكانت امه يونانية فلذلك كان جامعا بين اللغتين وكان فصيحا ذانشاط فى كل شيء يعانيه ويتعلق به وكان يلبس فى اغلب اوقاته ثيابا عريضة طويلة مرتفعة الاثمان جدا وكان غذاؤه خصوص اللبن والجبن فقط وكان سريعا فى خطبه مع اختصار دقيقا فى الفاظه وعباراته ولاجل كونه لا يسام من مطلق شيء يزاوله ويعانيه كان كلما تعلق بامر من الامور أتمه واكمله وكانت سليقته البلاغة والسرعة فى الكلام وكانت عباراته تستعمل كالامثال فكان اذا ماثله احد فى النطق بمثلها يقال ان فلانا يتكلم بعبارة تتارية وقد قصد أنخرسيس سكنى بلاد التتار وعزم على السكنى بمدينته اثينا فحضر فى تلك المدينة فذهب الى بيت سولون (٢) (اوّل فلاسفة اليونان فعلم ان التتار كانت لهم ايضا فلاسفة فى عين ذلك الوقت وان لم ينقل الينا آثار غير صاحب الترجمة واخبارهم) وقرع الباب فجاءه شخص يفتح له الباب فقال له اخبر سولون بان من فى الباب اتى بقصد زيارته والسكنى

(١) وانما قال انه تتارى الاصل ولا شك انه فى الاصل المترجم عنه منسوب الى اسكوتيا كما ذكره كارامزين لما مر مرارا ان اسكوتيا ونظائره مرادف عند اليونانيين والافرنج للتتار وانهم قد ماء التتار. منه عفى عنه.

علم من ذلك انه لم يترك عادة قومه واهله فى اللبس والاكل ويقال لتلك العادة ملية عكس ما نشاهده الآن من سفهاء بلادنا من تغيير زيهم وعادتهم وقيافتهم بمجرد قدومهم الى مملكة الاجانب لاخذ العلوم وكسب المعارف فلا يأخذون شيئا سوى تغيير الزى وتبديل القيافة ويزعمون انهم لم يتركوا شيئا من المعارف الاحازوها ولكن الفيلسوف المذكور اخطأ فى شيء كان ينبغى له ان لا يخطأ فيه وهو اخذه اعتقاد اليونان الباطل من عبادة الصنم وتركه اعتقاد قومه الذى هو التصديق بالله الواحد القهار. منه عفى عنه.

(٢) فيكون فى القرن السابع قبل الميلاد فان ولادة سولون على ما فى تاريخ الفلاسفة سنة اربعين وستمائة قبل الميلاد والظاهر من قرائن احوالهما انهما متقاربان فى السن والعمر فدل ذلك على وجودا لفلاسفة من الترك والتتار فى العصر المذكور بل قبله كما لا يخفى . منه عفى عنه .

عنده مدة من الز من فارسل سولون يقول ان الانسان لا يمكنه قبول الضيوف الا ببلده او بمحل يكون له فيه التصرف فلما سمع انخرسيس ذلك دخل فى البيت وقال يا سولون انت فى بلدك وفى بيتك الخاص بك فحينئذ عليك ان تقبل الضيوف فخذ فى اسباب الصحبه معى فتعجب من فصاحته وحصل له غاية السرور من ضيافته وعقد معه الصحبة واستمرا على الصحبة والمودة الى آخر عمرهما وكان انخرسيس يحب نظم الاشعار فلذلك نظم (١) جميع قوانين بلاد التتار وضم لذلك منظومة فى علم الحرب وكان كثيرا ما يقول شجرة الكرم ينشأ عنها ثلاثه اشياء السكر والحظ والندم * وكان يتعجب كثيرا من مجالس آثينا العمومية وذلك ان الحكماء هم الذين يفيدون الاحكام ولا يجريها الا الحمقى * وكان يعجب ايضا من الحكم بالعقاب على من حصل منه سب لاحد ولو اقل قليل ولا يلتفتون لمن يحصل منه اعظم من ذلك كاصحاب الالعاب من سبهم الاعيان وغيرهم فى العابهم بل يحترمونهم ويكرمونهم * وكان يتعجب ايضا من اليونان فى موائدهم حيث يشربون فى ابتداء الاكل بالكاسات المتوسطة بين الصغر والكبر وفى آخر الاكل يشربون فى الكاسات الكبيرة مع احساسهم بمبادى السكر * وكان لا يمكنه ان يتحمل المزح ونحوه مما شأنه ان يكثر صدوره فى الولائم * وسألوه ذات يوم كيف العمل فى منع الانسان من شرب النبيذ فقال لهم لم يوجد فى ذلك طريقة احسن من ان يجعل امام ذلك الانسان شخص سكران فيذهب عنده ويختلى معه ويتأمل فى احواله * وسألوه ايضا ذات يوم هل فى بلادك آلات موسيقى فرد عليهم تبكيتا لهم وقال بل ولا العنب وكان يسمى تدلك المصارعين بالزيت حين ارادتهم اللعب تجهيز الجنون العظيم * وقد تامل ذات يوم ثخن الواح سفينة فتأوه باعلى صوته وقال ان المسافرين فى ليس بينهم وبين الموت الامقدار اربعة اصابع * وسألوه

---

(١) قلت ياليتها نقلت الينا حتى نفتخر بها ولعلها موجودة عند الاوروپاوين . منه عفى عنه .

ايضا عن آمن السفن فاجاب بانهاهى التى تأتى الى البرسالمة * وكان دائما يكرر ويقول يجب على كل انسان ان يمتلك لسانه وبطنه وكان عند نومه يضع يده اليمنى على فيه وهذا منه اشارة عظيمة الى ان ينبغى للانسان ان يهتم الاهتمام الكلى ويحرص على حفظ لسانه وصونه * وجاءه رجل من آثينا وعيره بكونه من التتار فقال له ان بلدتى (١) قد فضحتنى وانت قد فضحت بلدك *وسئل ذات يوم هل فى الرجال قبيح وحسن فاجاب بان فيهم اللسان وكان يقول الصديق الواحد المو فى بحق الصحبة والصداقة اولى واحسن من اصحاب متعددين لايجتمعون على الانسان الا فى حال الثروة والغنى * وكان حين يسئل هل الاحياء اكثر ام الاموات يقول فى الجواب من اى قبيل تعدون من فوق البحر * وكان يقول اتخذ الناس الاسواق لاجل غش بعضهم بعضا فيها* وكان ذات يوم ما رامن زقاق فسخر به رجل بعقله تخدير فرمقه بطرفه وقال بهدو يا هذا الشاب انك الآن لا تتحمل النبيذ وانت شاب فسيمر بك تحمل (٢) الماء وانت شيخ هرم *وطالما شبه القوانين بنسج العنكبوت ٣ وكان يلوم سولون على دعواه ان كتابة القوانين تمنع شهوات الناس* ومن مخترعاته طريقة عمل اوانى الفخار بالدولاب* وذهب انخرسيس ذات يوم الى كاهنة صنم هيكل الشمس ليستخبرها هل يوجد حكيم أعظم منه فقالت له نعم وهو ميزون الشانيسى

---

(١) قلت وحق العبارة ان يقول ان كان بلدى فضحنى فانت قد فضحت بلدك وهذا كما قال الشاعر: يفاخرون باباء لهم سلفوا * نعم الجدود ولكن بئس ماولدوا * وقال آخر: ولست ابالى بعد ان ادراكى العلا * اكان تراثا نيل ذلك ام كسبا * وقال آخر: وماسودتنى عامر عن وراثة * ابى الله ان اسمو بام ولا اب * والاشعار فى ذلك كثيرة وفى ذلك كفاية. منه عفه عنه .

(٢) هكذا فى الاصل المنقول عنه والسياق يقتضى ان يقول لاتتحمل الماء الخ كما لايخفى . منه عفى عنه .

(٣) وهذا صادق فى ملامته فان كتابة القوانين لاتمنع الناس من الغى كما نشاهده الآن فى بعض الدول وانما يمنعهم اجراؤها من غير مراعاة الخواطر كما فى الدول المتمدنة. منه عفى عنه .

رسم المقابر القديمة فى جنب المنارة

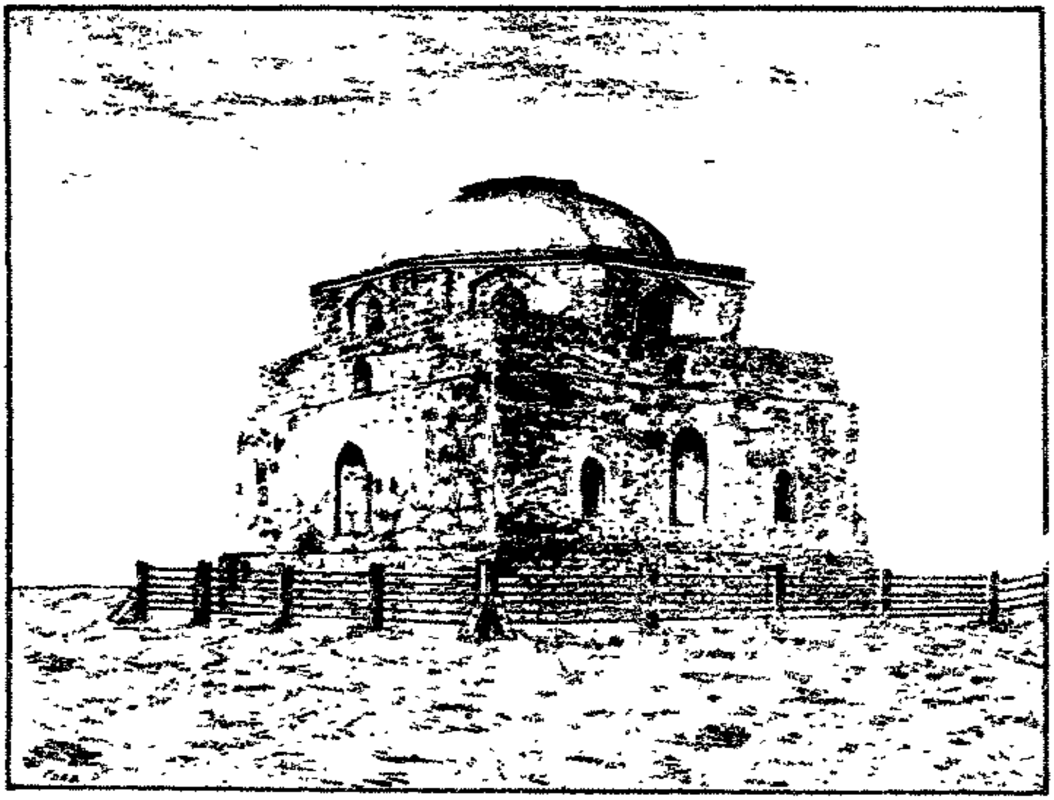

القبة التى فيها الرؤس والعظام والاحجار المكتوبة
ويقال انها عند الروسية المحكمة او القصر الاسود

فتعجب أنخرسيس من كونه لم يكن سمع به قط وذهب ببحث عنه فى قرية كان هاجر اليها فوجده يصلح محراثه فقال يا ميزون لم يبق لحرث الارض وقت فقال ميزون قد عكست بل وهناك وقت لاصلاح المحراث المكسور وميزون هذا قد عده افلاطون من جملة الحكماء وكان منفردا دائما عن الناس ومضى عمره على ذلك لايجتمع مع احد لانه كان يكره الناس بالطبع ورؤى ذات يوم ابعد فى مكان العزلة وهو يكثر فى الضحك جدا فقرب منه انسان وسأله ما سبب هذا الضحك الكثير مع عدم وجود احد عندك فقال له هذا هو سبب ضحكى * وكان اكريسويس (١) قد سمع بصيت انخرسيس كثيرا فارسل يعرض عليه هدية دراهم وترجاه ان يحضر اليه بساردیس فاجابه انخرسيس بقوله ياسلطان اللديين اتيت ببلاد اليونان لا تعلم اللغة والاخلاق وعوائد البلاد ولست محتاجا لذهب ولا لفضة وسيدخل على (٢) سرور كبير حين ارجع الى بلاد التتار امهر مما كنت عليه وقت خروجى منها وسأحضر عندك لاجل زيارتك لانى اتمنى ان اكون من (٣) اصحابك وبعد ان مكث مدة طويلة ببلاد يونان عزم على الرجوع الى بلاده فلما مر بسيره بمدينة قريبيك رأى اهلها فى اشهار العيد العظيم لام الآلهة فنذر (٤) انخرسيس لهذه الآلهة على نفسه

---

(١) كان وقتئذ ملك قوم لديانس وكان كرسى سلطنه بمدينة ساردس منه عفى عنه.

( ) نعم لكان يحصل لك فوق ما تخليت لولا تعلمك وثية يونان والحاصل ينبغى لكل من يتحمل مشاق الغربة وشدائد السفر لتحصيل الفضائل والكمالات ان يغتنم الفرصة وان يكون اقبال قومه اليه ونفعه اياهم بما اكتسبه من الفضائل نصب عينيه ومن مقتضياته الاجتناب عن الرذائل وسفاف الامور وكل ما يكرهه قومه كتعاطى شرب الدخان فى عصرنا هذا وتغيير الزى والقيافة والا فيليق كونه مثل الفيلسوف انخرسيس هذا والمقصود من مطالعة التواريخ والتراجم الاعتبار واصلاح الاخلاق والله الموفق. منه عفى عنه .

(٣) ولاشك ان تمنيه هذا انما هو لكونه صاحب الفضائل والالمايلتفت الى ارباب الفضائل كحمير عصرنا هذا . منه عفى عنه .

(٤) بئس ما رأى وبئس ما نذر وبئس ما عزم ياليته لم يره قط ولكن كان امر الله قدرا مقدورا فهذا ادل دليل على انه لايكفى العقل والدراية والفلسفة بمعرفة الله تعالى والالعرفه هذا الفيلسوف واضرابه حق معرفته . منه عفى عنه .

قربانا وعيدا مثل قربانهم وعيدهم وان يرتبهما لها ببلده فى كل سنة ان وصل الى بلاده سالما ، فلما وصل الى بلاده اراد ان يغير عوائدهم القديمة وان يجرى فيـها قوانين اليونان فلم (١) يعجبهم ذلك اصلا ، ودخل ذات يوم فى غابة سرابيلدة (هوله) ليو فى ماعليه من النذر الذى التزمه خفية من غير ان يطلع عليه احد فاخذ يعمل المولدلها وهوماسك بيده طبلة قدام القربان الذى نذره لآلهة اليونان كما يعملون فاطلع عليه شخص من اهل بلاد التتار فذهب الى الملك واخبره بذلك فحضر الملك فى هذه الغابة ورأى اخاه انخرسيس على تلك الحالة فضربه بسهم فغاص فيه فلما قرب خروج روحه صرخ وقال باعلى صوته قد تركت فى الراحة ببلاد اليونان التى كنت قد ذهبت اليهالانعلم اللغةوالاخلاق (٢) وعوائد بلاد ميلادى * ثم انهم جعلوا له عدة جملة صور بعدوفاته لتبقى سيرته (٣) من التاريخ المذكور بحروفه فان كان فيه شىء من جهة العربية فهو عائد الى المترجم لاالى قلت وهذا الذى عاب كارامزين قوم اسكيف به بان قال كما مرحتى ان وطنيهم الفيلسوف انا خريست الذى هو من تلامذة الفيلسوف سولون فارق حياته واتلف روحه لقيامه بتعليمهم قوانين ومعارف آثينا اه قلت واذا تأملت من اول ترجمة هذا الفيلسوف الى آخرها يرشدك الى ما عليه قوم اسكيف اى التتار القدمأ من صحة الاعتقاد وطهارة الاخلاق وعدم الركون الى سفاسف الامور كشرب النبيذ وما يترتب عليه من المفاسد فكيف يقبلون مايدعوهم اليه من اخلاق

(١) وهذا الذى نقم عليهم كارامزين فتذكر . منه عفى عنه .

(٢) هكذا فى الاصل المنقول عنه ولايخفى ما فيه من النقصان ولعل الواو زائده فيكون عوائد مفعول تركت ولايستقيم تركت على المبنى للمفعول لعدم استقامة المعنى فان عوائد لايستقيم عطفه على ما قبله كما لايخفى . منه عفى عنه

(٣) تنبيه: قال رفاعة بك فى رحلته المارزبة عند بيان ما قرأه من الفنون والكتب ثم كتاب رحلة انخرسيس الاصغر الى بلاد اليونان اه وهذا يدل على ان انخرسيس اثنان اكبر واصغر ولاادرى ان صاحب الترجمة هل هو الاكبر او الاصغر وان الرحلة المذكورة لايهما ومعرفة ذلك مفوضه الى همه اذكياء الشبان من ارباب المحصل . منه عفى عنه .

اليونان القبيحة وعوائدهم السيئة خصوصا عبادة الاوثان الذى لم يصدر
عنهم قط من اول ما ظهروا الى عرصة الوجود الى ان تنوروا بانوار
الاسلام وتولوا اموره وما يصدر من بعض الاوروپاويين ومن تبعهم
مذا من غير تحقيق من انهم كانوا قبل الاسلام يعبدون الاصنام وبعض
منهم صاروا نصارى نسطورية لااصل له قط وانما هو من اشاعاتهم
الكاذبة لترويج دينهم الباطل وليجبروا الاقوام الشرقية الى اعتناق
النصرانية مستدلين بانهم كانوا نصارى قبل ذلك وقد بدأ الروس باجراء
ذلك فى قرغز متمسكين باذيال هذه الحيلة منذ مدة مديدة ولكن لم ينفعهم
ذلك يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون
وانت قد علمت ان قتله (١) لم يكن لمحاولته تعليم قوانين اليونان بل
لتعظيم الآلهة الباطلة وهم مصيبون فى ذلك لايتوجه اليهم اللوم قط بل
وهو مدار المدح العظيم والثواب الجزيل من الله الكريم وقد مر ما له
تعلق بهذا البحث وسيجيء ايضا ولااسأم من تكراره لتحقيق الحق وابطال
الباطل لاللتعصب ومنهم الامام الخواجه احمد البرغرى ذكره الفاضل
المرجانى وقال وربما يقال الشيخ احمد البرغرى وهو استاذ السلطان
محمود بن سبكتيكن الغزنوى وقال فى الكشف الكبير شرح اصول
البزدوى قال الشيخ الامام البرغرى وفى موضع قال الامام البرغرى
وفى محل وفى الطريقة البرغرية وفى موضع آخر قال الامام البرغرى
فى طريقته وفى فوائد الجواهر نقلا عن القنية وفى الجامع البرغرى الخ
وفى بعض الكتب ذكر فى فوائد البرغرى كذا وكذا فهذه العبارات
تدل باسرها على جلالة شأنه وعظم قدره ولكن لايجزم بان المراد
بالبرغرى الواقع فى هذه العبارات كلها شخص بل يمكن ان يكون اشخاص

(١) نعم انا لاننكر ترسخ اخلاقهم وعوائدهم فى طبائعهم واستحسانهم ذلك ودعوتهم من اكتسب العلوم والفضائل فى اقطار العالم سنين عديدة الى التقليد بكرسم حصرت وصلاح حضرت الى الآن الا ان امثال هذا موجودة فى جميع الاقوام ولهذا قيل ترك العادة محال . منه عفى عنه.

بهذه المثابة والنسبة ونقل الفاضل المرجانى بيتين فارسيتين فى مدح الخواجه البلغار يقال ابها و باعيا ودوبيت هكذا * رباعى:

خواجه بلغاركه او وافى اسرار بود * هركه شد بنده او برهمه سالار بود *
بشنه وكوه وچنكل كر وطن اوست چه باك * اعل راقيمت زانكه بكوهسار بود *

ولكن لايدرى هل المراد به هو الخواجه احمد المذكور اوغيره والظاهر انه هولان المدح بمثل هذا لايكون الالمثله والله سبحانه اعلم واما النسبة الى برغر فقد تقدم انه يقال لبلغار برغر وبرغار فلاتغفل **ومنهم القاضى** ابو العلا حامد بن ادريس البلغارى ذكره الفاضل المرجانى ايضا وقال انه كان موجودا فى حدود سنة ٥٠٠ ذكره تلميذه سليمان بن داود السقسينى الآتى ذكره فى كتابه الذى سيذكر فى ترجمته **ومنهم الشيخ** سليمان بن داود السقسينى وهو تلميذ القاضى حامدا بى العلاء المذكور آنفاوله كتاب فى الوعظ سماه زهرة الرياض ونزهة القلوب المراض كذا ذكره الفاضل المرجانى فى تاريخه وقال فى كشف الظنون زهرة الرياض فى الموعظة الشيخ الامام تاج الاسلام سليمان بن داود السبتى كذا ذكره الواعظ (١) من تحفة الصلوات ترجمه من كتابه الفارسى المسمى ببهجة الانوار ونزهة القلوب المراض والحق به فوائد كثيرة ورتبه على سبعة وستين مجلسا وهو من الكتب المشهورة فى الموعظة لكنه ليس بمعتبر اه بحروفه ولا يخفى ما فيه من الخبط فى النسبة ومثل ذلك كثير فى كشف الظنون جله اوكله وقع من الطابع فله ثلاثة كتب بهجة الانوار وزهرة الرياض ونزهة القلوب المراض والمرجانى جعل الاخيرين كتابا واحدا وقال فى كشف الظنون بهجة الانوار من حقيقة الاسرار فارسى فى الموعظة للشيخ سليمان بن داود السوارى ثم عربه مع الحاقات وسماه نزهة القلوب المراض ثم زاد عليه وسماه زهرة الرياض

(١) مراده بالواعظ الشيخ حسين بن على الكاشفى الواعظ كما ذكره فى كشف الظنون عند ذكره تحفة الصلوات وقوله من تحفة الخ صوابه فى تحفة كمالايخفى. منه عفى عنه.

وقال فيه نزهة القلوب المراض للشيخ الامام سليمان بن داود المتوفى سنة (بياض) نقله من كتابه الفارسى المسمى ببهجة الانوار وهو على سبعين مجلسا اوله الحمدلله خالق البرية الخ ففى قوله ترجمه من كتابه المسمى ببهجة الانوار ونزهة القلوب المراض سابقا لا بد فيه سقطة كما لا يخفى وفى كون زهرة الرياض زائدة على نزهة القلوب المراض ايضا تردد فان الاولى مرتبة على (٦٧) بابا والثانية على (٧٠) فكيف يكون هى زائدة على الثانية فليحرر (١) ولم يذكر له تاريخا فعلى قول المرجانى يكون من علماء القرن السادس وقد رأيت فى مكة اوراقا متفرقة من كتابه زهرة الرياض بخط قديم يبدأ كل مجلس بحديث يرويه بسند شيخه القاضى حامد المذكور كما ذكره المرجانى فى تاريخه ونقل عنه عدة احاديث ولننقل نحن ايضا واحدا منها قال فى ابتداء المجلس الاول حدثنا الشيخ الامام الاجل الاستاد فخر الائمة غياث الامة شمس الشريعة قامع البدعة محى السنة زين المذكرين تاج المفسرين ابو العلاء حامد بن ادريس القاضى البلغارى قدس الله روحه وعمر بالرحمة والراحة ضريحه قال حدثنا الشيخ الامام الاجل سيف الحق حسام الدين ابو المعين ميمون بن محمد بن معتمد المكحولى النسفى رحمهم الله اجمعين باسناده عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما نطفة الحديث وذكر فى سند الحديث الذى ذكره فى ابتداء المجلس العاشر بعد شيخه ابابكر محمد بن عبدالله السرخكتى وفى الثانى عشر ابراهيم بن اسماعيل بن محمد الحسن الحسينى الخ قال المرجانى ان ابا معين المكحولى النسفى توفى بنسف (٥٠٨) سنة (٢) وابابكر محمد بن عبد الله السرخكتى توفى

---

(١) الا ان نقول ان مراده بالالحاق الالحاق على ما فى الابواب مع تنقيص الابواب اونحمل الامر على العكس ومثله كثير فيه وقوله السوارى افادنا العلم ان مدينة سقسين هى من مدينة السوار والله سبحانه اعلم . م . عفى عنه .

(٢) ومثله فى كشف الظنون عند ذكر المصرة. منه عفى عنه.

(٥١٨)سنة(١) وزاد فى طبقات تيمية بسمرقند فيكون صاحب الترجمة فى اواخر القرن السادس وشيخه فى اواسطه والله اعلم وقد علم من ترجمتها ان علوم الدين خصوصا الاحاديث النبوية كانت مستعملة فى ديارنا وكان لها رواج فيها ولاهلها اعتناء بها فى تلك القرون السالفة كما انها كانت كذلك فى ماوراء النهر التى هى مرجع اهل ديارنا فى العلوم من القديم فانها اعنى بلاد ماوراء النهر كانت رياض علوم الدين قبل استيلاء الجنكزية عليها ثم بعد استيلائهم صارت تتقلص عنها شيئا فشيئا الى ان انتهت الى حالتها الآن من الاكتفاء بقراءة الديباجة من كتب السفسطة من غير اشتغال ببحث واحد من كتب الفقه فضلا عن كتب التفسير والحديث والاخلاق يضيع واحد منهم اربعين وخمسين سنة من عمره فى تقرير الترهات السوفسطائية فقط سواء كان فى بلادنا او فى بلاد ما وراء النهر ثم يذكر بعد موته بالتقديس فانا لله وانا اليه راجعون الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد وقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون واكثر هم جاهلون متعصبون وليتهم اذ عدلوا عن تحصيل علوم الدين اشتغلوا بالفنون النافعة فى الدنيا والمعارف المفيدة كاهل الآوروپا بدل اشتغالهم بمالا يعنيهم فى الدنيا والاخرة نسأل الله تعالى سبحانه ان يوقظنا من رقدة الغفلة ويبصرنا بعيوبنا التى عمت الملة آمين

ومنهم الشيخ برهان الدين ابراهيم بن خضر البلغارى قال المرجانى كتب فى آخر كتاب اصول الحسامى تم الكتاب بتوفيق الله تعالى وقت الظهر فى اليوم الثالث من شهر ربيع الاول ٧٥١ سنة احدى وخمسين وسبعمائة على يد العبد الضعيف الراجى رحمة ربه اللطيف ابراهيم بن خضر البلغارى المدعو بين اصحابه ببرهان رزقه الله علما نافعا وعملا كاملا

---

(٢) ومثله فى كشف الظنون مع بيان كون وفاته بسمرقند وهكذا فى طبقات التميمى. منه عفى عنه.

ومنهم الشيخ ابو محمد صدرالدين بن علاوالدين البلغاري قال الفاضل المرجاني وجد في آخر نسخة من كتاب اصول البزدوي للشيخ ابراهيم بن الشيخ ابراهيم خواجه تلميذ صاحب الترجمة اجازة مكتوبة له من طرف شيخه المذكور قال في آخرها وانا الداعي لكافة المسلمين ابو محمد صدر الدين بن علاءالدين البلغاري بصره الله عيوب نفسه وجعل يومه خيرا من امسه وكان ذلك في اليوم الثاني والعشرين من شوال يوم الاحد سنه ست وستين وسبعمائة ومنهم الشيخ برهان الدين ابراهيم بن يوسف البلغاري ذكره الفاضل المرجاني ايضا وقال عدفي كشف الظنون شرح آداب الصحائف من تآليفه وقال فيه اي في الكشف ايضا فصول النسفي في علم الجدل شرحها برهان الدين البلغاري اوله الحمد لواجب ابدع بقدرته الخ وهل هما الشخص واحد ام لشخصين قلت قال في الكشف في بيان اداب البحث وشرح برهان الدين ابراهيم بن يوسف البلغاري وهو شرح بقال اقول وله الحمدلله ذي الانعام الخ ومنهم الشيخ محمد البلغاري ذكره صاحب كشف الظنون حيث قال خزينة العلماء وزينة الفقهاء للشيخ محمد البلغاري وهو مختصر في الموعظة اوله الحمدلله الذي لم يلد ولم يولد الخ اورد فيه من الاحاديث والآثار والحكم اه وذكرهناك في حرف الميم مفردات البلغاري ولم يذكر غير ذلك ولاندري في اي عصر كان صاحب خزينة العلماء ومفردات البلغاري هل كانا من المتقدمين اعني حين وجود سلطنة البلغار ام كانا من المتأخرين اعني بعد انقراض سلطنة البلغار فان كثيرا من اهل قزان حتى الآن ينتسبون اليها ويقولون فلان البلغاري كما مر نقلا عن تاج العروس وانما اثبتنا هما هنا نظرا لظاهر النسبة وسيجيء من ذكرهم الزبيدي ممن كانوا في عصره في محله انشاءالله تعالى * باشقرد ناصر الدين الناصري سمع من ابن علان جزء البطاقة وحدث به وكان اصله من مماليك(١) الناصر ابن العزيز

(١) آخر ملوك التركية الايوبية بمصر . منه عفي عنه .

م تنقل فى الخدم وتأمر وكان من اكابر الفضلاء والامراء كثير العمل والفضل وله نظم ونثر ذكر عنه انه قال بقيت عشرين سنة لا اتكلم بالتركى حرصا على اتقان اللسان العربى وكان قد سجن عقب كسرة الحمص فلما افرج عنه اعطى اقطاعا به فى طرابلس فتوجه اليها فلما وصل الى دمشق مرض من يوم وصوله فاقام عشرة ايام ومات بدمشق فى الثالث عشر من صفر سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وقد اثنى عليه البرزالى والذهبى وذكراه فى معجميهما وكان ينظم الشعر فيقع له منه ما يستحسن وقال ابن الزملكانى كان ينظم بالطبع لا يتعاطى قواعد الشعر وكان جم المحاسن معمور الوقت بالفكر فى علم او عبادة او نظر وله اهتمام بطريق اولى المعارف وعنده عنهم فوائد ولطائف مع صدق اللهجة والكرم والعفة والسكون ومحبة المذاكرة اهمن الدرر الكامنة لابن حجر العسقلانى **قلت** نعم المدح وحبذا الشهادة من هؤلاء الاعلام رحمهم الملك العلام واسكنهم فى دار السلام **علم الدين سنجر الباشقردى** قال الفاكهى فى تاريخ مكة اثناء بيان حوادث سنة ثلاث وثمانين وستمائة كان بين ابى نمى صاحب مكة وامير الحاج المصرى علم الدين الباشقردى كلام افضى الى ان اغلق ابو نمى ابواب مكة ولم يمكن احدا من دخولها الخ وقال فى اثناء بيان حوادث سنة تسع وثمانين وستمائة بعد ذكر فتنة فى الحرم والذى حج بالناس مصر الامير علم سنجر الباشقردى اه **ومنهم القطب الكبير الخواجه حسن صلاح الدين بن عمر البلغارى** كان شيخا كبيرا فى وقته ذا حالات علية ومناقب سنية لقى مشايخ كثيرة واختص من بينهم بالشيخ سعد الدين الحموى المتوفى سنه ٦٥٠ وهو مريد الشيخ نجم الدين الكبرى قدس الله سره وقد قال فى الرشحات ان مولده فى نخجوان قصبة من بلاد ادربيجان اسره القفجق وهو ابن ثلاثة وعشرين سنة واقام بينهم سبع سنين وتشرف بجذبة قوية فى سن ثلاثين فاختار السياحة ولقى المشايخ الكبار وسكن ببلغار تسع سنين وبخارى ثلاث سنين وبكرمان سبع سنين وسنة بمراغة تبريز

وتوفى بتبريز وعمره ثلاث وتسعون وذلك ليلة الاثنين الثانية والعشرين من ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستمائة ودفن بسرخاب تبريز انتهى وزعم بعض الناس انه ولد بفرية فى الشمال الغربى من بلدة بلغار تعرف الان بحسن شيخ وقد ذكر الفاضل المرجانى ان سبب تركه هذه الديار اعنى بلغار ان اعداءه اتهموه بفعل شنيع استحق به الرمى من المنارة فهرب الى بخارا والعهدة فى ذلك على الراوى ولا يبعد هذا الامر من اهل بلغار بالنظر الى عاداتهم الجارية الآن والله سبحانه اعلم وفى مدة اقامته ببخارا دخل خلق كثير من كبراء هذه الديار اعنى ماوراء النهر فى قيد ارادته منهم الشيخ عمر الداغستانى جد ناصر الشريعة الخواجه عبيد الله احرار قدس سرهما كما ذكر فى الرشحات وممن دخل فى سلك ارادته صدر الشريعه شارح الوقاية قال فى تعديل العلوم له ولقد حكى لى من لا يتهم بالكذب وهو شيخنا صلاح الحق والدين حسن البلغارى قدس الله روحه حكاية عجيبة عن وجدانه روحه الله فى بعض الاحوال الواقعة فذكرت فى المتن ما حكى وان كانت الحكاية لاتليق بهذا الكتاب رجاء ان ينتفع طالب الحق الذى لا يعاند ولا يستهزىء باقوال الصادقين وقال فى موضع آخر من كتابه المذكور وقد يكون (١) انوار الوضوء والطاعات وقد شاهد البعض اصحابنا من مريدى الشيخ حسن البلغارى قدس الله سره نور الوضوء كهيئة النارنج يسعى بين يديه وقال فى آخره ولنختم الكلام بدعاء كان شيخنا صلاح الحق والدين حسن البلغارى قدس سره يواظب عليه وهو اللهم زين ظواهرنا بخدمتك وبواطننا بمعرفتك وقلوبنا بمحبتك واسرارنا بمشاهدتك وارواحنا بمعاينتك يا ارحم الراحمين * قد مر ان الروح فى مقام المحبة يسمى قلبا وفى المشاهدة سرا وفى تجلى الذات روحا والحمد لله رب العالمين اه فهذا قد عرفت الاختلاف فى كونه من اهالى بلغار الاصلية او الواردين اليها من خارج هذا ما اطلعت عليه من علماء اهل بلغار الاصلية واما الواردون اليه من الخارج فاولهم واعظمهم الشيخ احمد بن فضلان بن العباس بن

(١) اسم يكون ضمير مستتر فيه راجع الى نور قبله ذكر فى الكتاب المذكور. منه عفى عنه.

غ ج ١٨٢

بن راشدبن حمادالبغدادی مولی امیر المؤمنین ثم مولی محمدبن سلیمان کذا ذکره الحموی فی معجم البلدان وقدمر ذکره وبعض النقول عن رسالته بالواسطة فهو اقدم العلماء الواردین الی بلاد بلغار من الخارج فـی الظاهر وان جاز قدوم غیره هناك قبله کمن صار سبب الاسلام اهـل بلغار وملکها وان لم نطلع علی حقیقته وقد اعترض الحموی علی مواضع کثیرة من رسائله لافی الاخبار السماعیة ففطبل فی اخباره العیانیة کمبالغته فی وصف الجلید انعقد فوق نهر جیحون وسمکه وقد ادعی فقدان رسالته فی عصرناهذا کمامر وقد ذکر المحرر المیر آلای ریتخ الروسی فی دیباجة کتاب له حرره فی تحقیق الاثار العتیقة انه اخذ من الرسالة المذکورة مع شرحها للمحرر فرن وانهما موجودان فی دار الفنون (اونیویرسنیت) بقزان الاان نقول انهما ترجمتها الروسیة والمفقود عینها ذکر فیها کما تقدم عن معجم الحموی ان خروجهم من بغداد کان فی احدی عشرة لیلة خلت من صفر ٣٠٩ سنة ووصولهم الی بلغار مارین من بخاری وخوارزم وحاجی طرخان الی بلغار فی اثنتی عشرة لیلة خلت من محرم سنة ٣١٠ ولم ادر متی رحل من بلغار ومتی توفی والله سبحانه اعلم ومنهم الشیخ ابوعبدالله محمد بن عبدالرحیم بن سلیمان الغرناطی صاحب تحفة الالباب ونخبة الاعجاب وقد نقل عنه اشیاء فی احوال باشغرد وبلغار وذکر ملاقاته قاضی بلغار یعقوب بن نعمان فی سنه ٥٣٠ ارخ فی الکشف وفاته بانه کان فی نیف وستین وخمسمائة وقد طالعت کتابه المذکور فی الاستانه فی کتبخانة بایزید الجدیدة ومنهم الشیخ ابوحامد محمد بن عبدالرحمن الاندلسی صاحب کتاب المغرب فی عجایب المخلوقات وقدمر عنه ایضا بعض النقول بالواسطة وقد قیل انه دخل ایضا فی بلغار سنه ٥٢٩ وصحب القاضی یعقوب بن نعمان المذکور ودخوله البلغار یستفاد من اقواله ذکر فی الکشف دخوله البغداد مرتین مرة له سنه ٥١٦ ومرة فی سنه ٥٥٥ ولم یرقم فوق سنة وفاته والله سبحانه اعلم ومن جملة ماله تعلق بذکر بلغار وملوکه وعلمائه مانقل عـن

الحكيم السنايي الشهير حيث قيل نظما :

سنايي كفته روزي من بغزني * زبهر كاري كشتم سوي بازار *
دري مسجد كشوده باز ديدم * ندا آمد برو دوكانه بكذار *
جوان نوقدي ما نند سروي * بزيرسر نهاده كفش ودستار *
بديدم پيش اوكاسه شكسته * كه پارجه نان خشك ونيم آنار *
سرشرا حون بزانو بر كرفتم * ببوسيدم رخشرا حون پدروار *
بكفتم اي جوان اصلت كجايي * بكفتا اصل من از شهر بلغار *
بكفتم اي جوان نسلت كجايي * بكفتا نسل من شهزاده بلغار *
بكفتم اي جوان رغبت حه داري * بكفتا حند سيبي نزد من آر *
دويدم من سبك چت سوي بازار * خريدم جند سيبي بهر آن يار *
بدل كفتم جوانرا زنده بيمم * ندا آمد جوانرا مرده پندار *
رسيدم كين جوان روحش پريد * تن پر حسرة وريش بديوار *
زدم حاك كريبانم ندا من * منادي كرده ام در شهر وبازار *
بتجهير (١) . . . بكويان * نداكردند نالان شهر وبازار *
بآخر صرف كردم حند دينار * كفن كرد آوريدم بهر آن يار *
كفن دوحته واندام پاك شستم * بمشك وعنبر وكافور تاتار *
بكردم راست تابوتش زشمشاد * روان كردم بكورستان كل زار *
بمحكم كور چون صندوق كردم * بيفشاندم كل بسيار بسيار *
جوانرا حون بخاك اندر سپردم * بخواندم من كلام الله بسيار *
جوان كفتاكه اي پير خردمند * نصيحت ميكنم دركوش خوددار *
اكر روزي رسي درشهر بلغار * سلام مار ساني جمله يكبار *
ولي از مردنم جيزي نكويي * بزنهار وبزنهار وبزنهار *
بران مادركه من بناز پرورد * پدرهم برده باشد رنج بسيار *

---

(١) بياض في الاصل مصححه.

حو حواهر نشود عمناك كردد * نكردد در زمين بيكس و بي يار *
نكريد مادر مسكين من زار * در ادر نشود مرك ار بر ادر *
كسي پرسد كه نام او چه باشد * نكو لطفي محمد بيك كردار *
خدا وندا ساني را بيا مرز بحق احمد ومحمود مختار *

اه من مجموعة عمدة العارفين الشيخ رضي الله المشهدي الخالدي كتبها له احد تلامذة الملا عبدالرحيم الاونورايماي حين سفره الشيخ المشار اليه الى بغداد سنة ١٨٧٣ والقصيدة تحتمل ان تكون للحكيم السنائي نفسه او اغتره احدا عن قوله وهذا الذي عناه حسن صديق خان البهوپالي في بعض رسائله بقوله ولم يخرج من بلغار الا محمد لطيف والشيخ حسن البلغاري والملا شهاب الدين المرجاني وان كان قوله هذا كقول مادح كافور الاخشيدي بقوله ولم يكمل من السودان الاثلاثة الحكيم لقمان و بلال الحبشي ومولينا الكافور اه وكان وفاة الحكيم السنائي في حدود سنة ٥٢٥ ومن جملة ما قيل في اهل بلغار وحسنهم ابيات فارسية

همه جور من از بلغاريانست * كه مادام همي بايد كشيدن *
كنه بلغاريانرا سرهم نيست نكودم كرتوندواني شنيدن
خدايا اين بلا وفتنه ازتست ولكن كس نمي يارد جهيدن *
همي آرند تركان را بلغار * ز بهر پرده مردم دريدن *
لب وديدان آن خوبان چون ماه * بزين خوبي نبايد آفريدن *

اه ذكرها في النصاب في ترجمة عين القضاة الهمداني وبان شطحياته ولم يسندها الى احد وكان المذكور في اوائل القرن الخامس فعلم من هذا ان اهل بلغار كانوا يعدون في الوقت المذكور من الترك وانهم كانوا متصفين بغاية الحسن وانهم كانوا يجلبون الى الاطراف والخواص ويباعون وبلغني ان للشيخ سعدي الشيرازي الشهير ابياتا في مدح نساء بلغار وحسنهن ولكني لم ارها في كتبه المتداولة

**المقصد الثاني في ظهور التتار (١) واستيلائهم على هذه الديار اعني ديار بلغار وقبچق والروس وسائر الاقوام المقيمين في تلك الاصقاع حتى الآن والماجار وتأسيسهم هناك دولة عظيمة ذات شوكة واقتدار تسمى بدولة قبچق وبتار وآلتون اوردو وباتو لبادهم من الترك بن يافث الى آخر خوانين سراي وسبب خروجهم من ديارهم وانتشارهم الى سائر الاقطار *

اعلم ان التتار جيل من الترك بل هم اصل الترك وقد تقدم منا انه مرادف للترك عند الافرنج حتى انهم يعدون كافة قبائل الاتراك مع ما فيهم من العثامنة وقرامان وتركمان من التتار وقد اسلفنا ايضا انهم كانوا مشهورين عند قدماء الروم واليونان والافرنج باسم سيتيا واسكوتيا واسكيت واسكيتس واسكيت وقد تقدم ايضا بيان نسب الترك وما جرياته مستوفى والآن نبين من خلفه من اولاده في ادارة الملك وضبط الامور الى تتار خان ثم الى آخر خوانين سراي واعتمادنا في هذا النقل على التواريخ المأخوذة عن التواريخ المؤلفة في عصر الملك غازان خان ايلخان بيان نسب (٢) چنكزخان

(١) وكان مساكن التتار سواحل نهر آمور المسمى [illegible] اير قوتسكي من جهات الاطراف الى نهر [illegible] شرقا والى مملكة تبت جنوبا اعني الاراضي التي يقال لها الآن مغلستان ومغولستان ولهذا شهر الممالك بممالك التتار [illegible] لاضافة اليهم لكونه في ارضهم ومملكتهم كما انه خرج الآن من هناك ويقال انهم في سابق الزمان اوتوز تتار كانهم كانوا [illegible] قبيلة وقد مر بيان بعض احوالهم في القديمة عند بيان [illegible] الاتراك مع [illegible] وان ملوك [illegible] وكذلك [illegible] منه عفي عنه

(٢) ومن اغرب الاشياء واعجب العجائب ما ذكره بعض فضلاء عصرنا ان [illegible] والمحررين الرسميين [illegible] چنكز [illegible] القديمة [illegible] على الانساب السياسية في العصر [illegible] في موضعين من تاريخه في جزئيه الاول والثاني [illegible] انساب الترك القديمة من الذي [illegible] والمحررين [illegible] يقال انهم [illegible] چنكزخان بهما وهذا القول لما يصح [illegible] والتتار [illegible] يلحق نسبه بهما واما هذا فلا قيل قال واحد من بني مروان لخالد بن يزيد بن معاوية مرة لست في العير ولا في النفير فقال له الخالد اهتدى ابو سفيان كان في العير وجدي عتبة بن ربيعة كان في النفير ان قلت جميلا عثمان فقد صدقت [illegible] كذلك نقول [illegible] چنكزخان فلا عار عليه وان قلت وجيلات عثمان فقد صدقت. منه عفي عنه.

وماجريات اوليائه واسلافه واحواله واحوال اولاده خصوصا على روضة الصفا امير آخوند وشجرة الترك لابي الغازى خان كما اعتمدنا عليهما في بيان احوال يافث وولده الترك لاتعداهما في النقل الى غيرهما فالعبرة في الصحة والسقم عليهما بل على مأخذهما ولا اقول ان جميع مافيهما صحيح لاشبهة فيه بل انبه القراء على ماقدمنا من ان الامور التاريخية ظنيه وانها مع ذلك ليست ساقطة عن الاعتبار بل يطالعها المطالع على احتمال الخطاء والصواب فيما لم يعلم دليل احدهما فهذا الذى اداه اليه سعينا فمن رام التحقيق والزيادة فبابهما مفتوح شعر وما انا الامن غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزيه ارشد * فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق والذى خلفه الترك في الملك وضبط الامور من بين اولاده **توتك بن الترك** ولما اجاب الترك داعى الحق جلس مكانه ولده الارشد وولى عهده الامجد **توتك** وكان عاقلا منصفا مدبرا اخترع كثيرا من الرسومات الجارية الى الآن منها الملح فانه خرج يوما يصيد وشوى غزالا فبينما هو ياء كل منه اذ وقع لقمة من يده على الارض وكان مملحة فلما رفعها واكلها استطابها فصار بعد ذلك يلقى الملح في الطعام وكان توتك معاصر الكيومرث اول ملوك الفرس وعاش (١) ٢٤٠ سنة **املنجه بن توتك** (٢) ولما مات توتك جلس مكانه بعده ولده املنجه وعاش مدة كثيرة فلما بلغ سن الشيخوخة ترك السلطنة واختار العزلة وتدارك زاد الاخرة وفوض امر السلطنة الى ولده الارشد **ذيب باتوى** فجلس على سرير السلطنة وبث العدل والامان في اولاد الترك وكان عاقلا عادلا منصفا شهما ولما اجاب داعى الحق جلس مكانه ولده **كيوك خان** ولما بلغ عمره النهاية وتوجه نحو الوطن الذى توجه اليه آباؤه وجدوده استقر مكانه على سرير السلطنة ولده الامجد الارشد **آلنجه خان** المشهور وكان ملكا شهما شجاعا عالى الهمة وافر المعدلة ولهذا كثرت النعم في عصره في بنى الترك وبلغت ثروتهم الغاية وانتهى تمولهم الى النهاية وكانوا من عهد نوح عليه السلام الى وقته على طريق الهداية فلما كثرت النعم ظهر سر قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فآثروا الضلالة والغواية

---

(١) قال ابو الغازى وبعضهم لايذكرون توتك في عداد الملوك والاكثر على ماذكرنا. منه عفى عنه.
(٢) ويقال ايلجه. منه عفى عنه.

على الرشد والهدايـة واتبعوا عدو الله وكفروا با نعم الله وكان النجه خان هذا فى آ واخر ايام سلطنة هوشنك ملـك الفرس ولما مضت من سلطنته مدة ولدت زوجته له ولديـن توأمين فى بطن واحد فسمى احدهما تتار والآخر مغل ولما اسن وكبر ولداه المذكوران قسم مملكته على قسمين وفوض احدهما الى تتار والآخر الى مغل ووصاهما بالتوادد والتعاون والآتحاد وتوجه نحو الآخرة فاشتغل كل منهما بضبط مملكته وربطها * تتار خان ابن النجه خان فلما توفى ابوه اشتغل بضبط مملكته وترتيب امور سلطنته سنين ومضى عمره على غاية من المصافاة والموالاة مع اخيه مغل وكذلك اولاده مع اولاد مغل الى عهد بايدوخان بن اوردوخان بن آتسيز خان بن آتلى خان بن يلنجه خان بن بوقا خان بن تتار خان وكذلك كانت معاملة مغل خان معه ومعاملة اولاده مع اولاده الى عصر تيكز خان السابع من ملوك مغل فلما افضت السلطنة الى بايدو وتيكز خان وقع النزاع والاختلاق بينهما وطفق يزيد وينمو يوما فيوما الى ان تملك من التتار سوينچ خان بن بايدو ومن المغل ايل خان بن تيكز فصار منهماماسيذكر ان شاء الله (١) مغل خان ولما اشتغل بضبط مملـكته التى عينها له ابوه وقضى وطره من السلطنة وارتحل من هذه الدار الى دار القرار جلس مكانـه ولده الاسن الاكبر قراخان وفى عصره انتشر الكفر بين طائفه مغل على وجه لواحس الاب مـن ولده الذى هوجزء كبده ادنى مساهلةفى احكامهم الباطلة وعاداتهم العاطلة كان يقتله(٢) بلا مهلة ويكرم قاتله ذكرا **غوز خان بن قرا خان الذى هو بمنزلة جمشيد الفرس واسكندر الروم واليونان فى بنى الترك** وولد لقرا خان من زوجته ولد ذكر فى غاية الحسن والجمال ولما ولـد

---

(١) ترك بيان احوال خوانين التتار المذكورين مع ان المقصود بيان احوالهم عدم ذلك البيان فى التواريخ لكونها مؤلفة لخوانين مغل لكنهما كشىء واحد. منه عفى عنه.

(٢) قلت فما اشبه تعصبهم وثباتهم فى الكفر بتعصب الروسية وثباتهم فيه الآن. منه عفى عنه.

لم يقبل ثدى امه الى ثلاثة ايام و[illegible]ل لامه فى المنام مادمت لم تسلمى ولم توحدى الله لا اقبل ثد[illegible]ا ولا ارضع لبنك سرمدا ولما كان اسلامها بحسب الظاهر غير ممكن لما مر من تشديد هم على من يخالف رسومهم كائنا من كان اسلمت بحسب الباطن ووحدت الحق سبحانه وتعالى به بها واخفت ايمانها من غيرها فقبل ثديها ولما تمت من وقت ولادته سنة كامله وجاء وقت التسمية على عاداتهم الباطلة جمع ابوه امرائه واعيان مملكته وعمل وليمة كبيرة وجاءوا بالطفل فى المجلس وبينما هم يتشاورون فى اختيار الاسم اذ قال الطفل المليح بلسان فصيح اسمى اغوز خان فاشتهر من ذلك الوقت بهذا الاسم ولما كبر ظهر فيه آثار الرشد والهداية والهمه الحق سبحانه طريق التوحيد والايمان بسابقة العناية ولكن كان لا يبديه ومن ابيه وعميمه يخفيه الى ان شاع ذلك بين الناس وذاع فجرى عليه من طرف ابيه وقومه محن شديدة وفتن كثيرة وكم مرة قصدوا هلاكه وكم مرة وقع بينه وبين ابيه مقابلة ومحاربة ولكن لما تعلق ارادة الحق سبحانه بهداية هؤلاء القوم وقاه الله تعالى سبحانه سيئات ما مكروا ومن ضرر ما قصدوا فكان هو الغالب باذن الله على الكل الى ان هلك ابوه فى واحدة من تلك المعارك التى نصبوا له فيها انواع مصائد المهالك فلما استقر على سرير السلطنة بعد موت ابيه الضال واستقل بالامر وصفا له الوقت والحال اجبر قومه على الدخول فى حمى التوحيد ومازال يعاملهم بالتضييق والتشديد فامتنع اعمامه واخواله من ذلك اشد الامتناع وصاروا يجمعون لحربه الجموع ويغرون به الرعاع من كل بقاع فنشأ الحرب بينهم من ذلك اليوم ولم يمس عينه سنة ولا نوم وامتد الى ثلاث وسبعين سنة وهو فى ازدياد فى كل سنة واستمد اعداؤه بملوك الاقوام المتجاورة كالصين والتتار والخطاء فجاؤا يهرعون اليهم ويقاربون الخطا ولكن كانت الغلبة والنصرة فى الاخير له ولا تباعه عليهم كيف لا وقد قال الله سبحانه وكان حقا علينا نصر المؤمنين والعاقبة للمتقين فانهزموا

من بين يديه شر هزيمة وهربوا كحمر مستنفرة فرت من قسورة فاستولى اغوزخان على ممالك التتار وضمهم الى نفسه لكونهم من جنسه ثم سار نحو الخطا واستولى على بلادهم حيث ارتكبوا القبح والخطا ثم استولى على جميع ممالك الصين واسر منهم البنات والبنين ولم يلتفت الى ما صدر عنهم من البكاء والانين حيث توافروا مع عدوه المسن ولما اطمئن خاطره من جهة الشرق والشمال ولم يبق فى تلك الجهة مخالف له فى حال من الاحوال وجه وجهة خاطره نحو الجنوب وسار بجيش لا يكتنه كنهه نحو ما وراء النهر وتلك الشعوب فاستولى على تاشكند وسيرام وكذلك على فرغانة وسمرقند وبخارا وبلخ وبلادغور وكابل وغزنين ولما بلغ كشمير قابله ملكه يغماخان بعساكر كثيرة مستمدين بجبال شامخة وامتد بينهما المحاربة الى سنة كاملة ثم انجلى الحرب على قتل يغما ملك كشمير فاستولى اغوز خان على كشمير وعلى جميع البلاد التى كانت تحت حكومته ثم انثنى راجعا الى بلده بعد ان نصب فيها حكاما من طرفه وترك عسكرا كافيا لحفظ تلك البلاد وهؤلاء العساكر وذراريهم هم الذين يقول انهم الافرنج والله سبحانه اعلم اسفوتية هند كمامر وعاد اغوز خان الى وطنه من طريق بدخشان وسمرقند بعد ان نصب فى البلاد التى استولى عليها نوابا من طرفه وبعد ان استراح فى وطنه سنة نهض وتوجه نحو بلاد الفرس لقتالهم فقاتلهم مدة تسعة اشهر وغلبهم على بعض بلادهم فصالحه الفرس على ان يكون نهر جيحون المشهور الآن بنهر آمو حدا فاصلا بين بلاد ايران وتوران وان يكون بلاد الهياطلة التى كانت اولا معدودة من بلاد ايران محسوبة من جملة بلاد توران قيل كان ذلك فى الفترة التى بين كيومرث وهوشنك وقيل الصحيح الصواب ان ذلك كان فى زمان الضحاك ثم توجه بعد ذلك نحو الغرب فاستولى هناك على الامم الكائنة فى سواحل بحر الخزر والبحر الاسود وبعض بلاد الروم واليونان والافرنج والاوروپا الشرقية والشمالية بل على اكثر آوروپا وترك هناك بعض عساكره

من النسابين والمورخين رفعوا نسب السلاطين العثمانية ايدهم الله تعالى الى اغوز خان هذا والى قائى خان ولكن وقع بينهم الاختلاف فى ان ايهما اقدم اغوز خان اوقائى خان ذهب الى كل منهما ذاهب ولكن الصحيح والصواب ان اغوز خان اقدم وقائى خان انما هو بعض احفاد اغوز خان كما حققه صاحب كنه الاخبار وقد علمت نسب اغوز خان الى يافث ولم يذكر فيه قائى خان فتعين ان يكون مؤخرا منه وان يكون بعض احفاده الذين استوطنوا بما وراء النهر وخراسان قال ابو الغازى ان ابناء اغوز خان قدموا الى ماوراء النهر وخراسان مع طائفة تركمان فهذا يدل على انهم قدموا الى تلك الديار فى ذلك الوقت فتلك الديار ملكهم الموروث اباعن جد من قديم الايام **استطراد** اختلف فى وجه تسمية التركمان تركمانا قال ابو الفدا سموا بذلك لان كل من اسلم من اتراك خراسان وما وراء النهر فى الصدر الاول كان يقال له صار ترجمانا لكونه ترجمانا بين العرب الفاتحين بسبب اختلاطه معهم وتعلمه اللسان منهم وبين من لم يسلم من الاتراك حتى صار ذلك علما لهم اى لمن اسلم منهم ثم قيل بالتحريف تركمان **وقال** فى روضة الصفا لما قدم الاتراك الى تلك الديار واختلطوا باقوامها وامتزجوا بسكانها خرج اولادهم عن حرافة لون الاتراك واشكالهم بمقتضى طبيعة الاقليم بل بارادة الملك الكريم فقيل لهم يعنى بسبب الاشتباه الحاصل ترك مانند يعنى يشبهون الترك فغلب عليهم ذلك وقيل تركمان بالاختصار اه **قلت** اوامكن القول بالرأى فى مثل هذا لقلت انهم انما سموا بذلك لقولهم «ترك من» فى جواب من انت فان هذا اقرب من ذينك الوجهين (هذا) قيل كانت مدة سلطنة اغوز خان سنة ١١٦ **كون** خان ابن اغوز خان ولما اجاب اغوز خان داعى الحق قام مقامه ولده الاكبر الارشد كون خان وسلك مسلكه فى اجراء المعدلة والاحسان وكان لابيه وزير عاقل مدبر يسمى ارقل خواجه ابن رئيس قبيلة ايغور فاتخذه كون خان وزيرا لنفسه ومعينا وظهيرا فى تنفيذ

امره واحكام اسه فانتظم بتدبيره امور ممالكه احسن انتظام ونام فى ظل عدالته سائر الانام ولما مضى سلطنته مدة سبعين عاما اجاب داعى الله وتوجه نحو الدار التى حسنت مستقرا ومقاما ثم قام مقامه فى كرسى السلطنة اخوه آى خان وسلك مسلك آبائه الكرام فى بث العدل والامان فيما بين الانام ثم تولى بعده يولدز خان قال ابو الغازى لم اقف على (١) انه ولد من هو ولم اجزم به وانما هو احد احفاد اغوز خان وليس هو ولد اغوز خان من صلبه يعنى المار عند تعداد اولاده ثم تولى بعده ولده تيكز خان ثم ولده منكلى خان وقدم ابو الغازى منكلى خان على تيكز خان وقال انه عاش عمرا طويلا فلما اسن جدا اختار العزلة وفوض امر السلطنة الى ولده ايل خان والاول ذكره فى روضة الصفا وهو الصحيح ان شاء الله تعالى وكان ملك طائفة التتار فى عصر ايل خان سونج خان بن بايدو خان كما مر وقد مر ايضا انه وقع الخلف والنزاع بين طائفتى التتار والمغل فى عصر بايدو خان من ملوك التتار وتيكز خان من ملوك مغل وزاد هذا الخلف والنزاع فى عصر سونج خان وايل خان حتى انجر الى المحاربة والمقاتلة واستيصال المغل وانقضاء دولتهم الى مدة مديدة وذلك ان سونج خان ملك التتار اتفق مع تور (٢) بن افريدون ملك التركستان الجنوبية وماوراء النهر وقيل اتفق مع القرغز على قتال مغل فالتقى الفريقان فى حدود مملكة مغل فنشب بينهما القتال وامتد اياما مدة مديدة ثم انجلى الحرب عن قتل ايل خان واستيصال عساكره واستولت الفرقة الغالبة على جميع ممالك مغل فنهبوا اموالهم واسروا نساءهم واولادهم حتى لم يبق نفر واحد من المغل على الحرية بل صار كلهم ارقاء مملوكين قلت الظاهر ان هذه الواقعة كانت بعد تفرق طائفة المغل فرقا كثيرة واختلاف كلمتهم وانحياز من انحاز منهم اى ماوراء النهر وهم التراكمة وبعض اولاد اغوز خان كما مرت

---

(١) ولا ادرى لاى شئ قال ذلك ابو الغازى والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

(٢) وهذا بناء على ما مران افريدون قسم الارض بين اولاده الثلاثة وقد عرفت ما فيه وقد عرفت ايضا انى ناقل محض هنا فتذكر. منه عفى عنه .

الاشارة اليه سابقا بل هذا متعين والله سبحانه اعلم وكان فى جملة من اسروا من المغل ولد لايلخان يسمى قيان وولد لاخى ايلخان يسمى نكوز وكانا تربين وكانا قد تزوجا فى العام المذكور فاتفقا على الفرار فاخذا زوجيتهما وهربا والتجآ الى شعب جبال راسيات ودخلا شعبا فيهما بين تلك الجبال الشامخات ليس له الا طريق واحد صعب جدا بحيث لا يمكن سلوكه الا واحدا بعد واحد وهواء ذلك الشعب واسع جدا فيه مياه غزيرة ومروج كثيرة واشجار ملتفة يقال لذلك الشعب اركنه قون فاقاموا هناك آمنين وتناسلوا وكثروا وصاروا بحيث لا يسعهم هذا الشعب بطول المدة قيل انهم اقاموا هناك اربعمائة عام وقيل سبعمائة سنة وهم لا يطؤن فى تلك المدة ارضا غير هذا الشعب سوى انهم كانوا يسمعون من آبائهم وجدودهم ان خارج هذا الشعب ممالك واسعة وان اسلافهم كانوا اولا هناك وانما دخلوا هذا الشعب لسبب من الاسباب فعملوا الحيلة فى الخروج منه اذ طمحت نفوسهم الى اوطانهم القديمة والممالك الفسيحة المشتملة للمياه الجارية والهواء الصحيحة فعمدوا الى مكان من الجبل فيه معدن الحديد والنحاس بحيث يؤثر فيه النار ويمكن فتح الممر منه فجمعوا من الحطب والفحم ما لا يحصى واحد ثوا الكير من جلد الحيوانات واوقدوا النار وصاروا ينفخون بالكير من جميع الجوانب حتى داب ما فيها من الحديد والنحاس وانفتح (١) الممر فخرجوا من مضيق الى محل فسيح وانتشروا كالجراد الى مكان سحيق وكان ملكهم اذ ذاك شخص يسمى برته جينه من قبيلة قورلاس من نسل قيان المذكور ولم يكن فى ذلك الوقت فيما بين قبائل الاتراك قبيلة اعظم شوكة واشهر تسلطا واشد بأسا من قبيلة التتار وكان سائر القبائل يهابونهم ويذعنون لهم فلما خرج المغل من تلك المضيق بتلك الكثرة التى الفضاء الواسع منها يضيق كرهوهم وقاموا بدفعهم فنشب بينهم القتال وامتد هذا الجدال الى ان انتصر

---

(١) يعنى من سد يأجوج ومأجوج ولعله فى الليلة التى اخبر النبى صلى الله عليه وسلم به . منه عفى عنه .

مغل على التتار وكسروا شوكتهم وبنوا سد الممانعة امام ذالك البحر التيار واستردوا منهم ما كانوا اخذوه وانتزعوه من اسلافهم ما كان لهم من الديار واشتهرت شوكتهم بين قبائل الاتراك وانقادوا لهم بالاختيار وبالاضطرار ولما بلغت نوبة السلطنة منهم الى بولدزخان ابن منكلى خان ابن تيمر تاش خان من نسل قيان المذكور وهو الملك الحادى عشر من ملوك مغل بعد برته حينه وكان له ابنان من صلبه فماتا وخلف احدهما ولدا يسمى دبون بيان وترك الآخر بنتا تسمى الآن قوا (١) زوج البدت المذكورة من الولد المذكور ولما مات بولدزخان جلس حفيده دبون بيان مكانه على دست السلطنة ومات وسنه دون الثلاثين سنة وخلف ولدين اكبرهما (٢) ابن سبع فلما مات دبون بيان خطب زوجته آلان قوا كثير من كبراء قومها اولاد الملوك فلم ترض بزوج احد وقالت لا اقبل الزوج ابدا بل احفظ ملكي ان يكبر ولدى ومضى على ذلك سنون وبينما هى نائمة فى خركاهها ذات ليلة مع طائفة من النساء اذ ظهر من سقف الخركاه نور ساطع وظهر من بينه صورة شخص ابيض مائل الى الصفرة مليح العينين فلما رأته ارادت ان توقظ من فى حواليه من النساء ولكن لم تقدر ان تنطق بحرف ولم تظهر صوتها وارادت ان تقوم فلم تقدر على القيام ايضا ولم يقدر ان يحرك اعضاؤها فجاء عندها وضاجعها وقيل بل رأت النور فقط ودخل النور المذكور رحمها وقيل جبهها فحبلت منه وولدت ثلاثة (٣) اولاد ذكور احدهم

(١) نقل عاصم نجيب افندى عن تاريخ رسيدى كون آلانقوا من ذرية قورلاس كانه يستنكله ولا اشكال فيه فان قورلاس هذا جد بعيد لبرته چينه كما مر آنفا. منه عفى عنه،

(٢) واسمه بلكداى واصغرهما ابن ست واسمه بكجداى وقيل بلكنوت وبركنوت اه من شجرة الترك ولم اربيان احوالهما فى واحد من التواريخ. منه عفى عنه .

(٣) يعنى فى ثلاثة بطون اكبرهم بوقون قتخين واوسطهم بوسقين جالچى واصغرهم بودنجر قيل بالدال وقيل بالزاء ولكن صرح فى شيبانى نامه بكونهم فى بطن واحد ووقع فيما نقل عنه بوقون بالياء وسالجوت بدل جالجى وقد استنبط بعضهم كون السلاجقة من نسل سالجوت هذا لانه وقع فى بعض المواضع سالجيع والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

بوزنجرجان وهوالذى صارملكا من بين اولاد آلان قوا واليه ينتهى نسب جنكزخان وجميع خوانين التتار والمغل ويقال الذرية هؤلاء الاولاد الثلاثة نيرون بمعنى الاصيل وعالى النسب لتولدهم من النور والى الآن يقال فى رسم القراق لذرية جنكزخان آق سوياك يعنى العظم الابيض ومفاده الاصيل وقد بذل صاحب روضة الصفا فى تأييد حقية هذه القصة العجيبة جهده بايراد الشواهد من الآيات القرآنية مثل خلق آدم عليه السلام من التراب وعيسى عليه السلام من غير اب فلولا ذكره اياه وتأييده وذكر (١) غيره من فضلاء المورخين لما اوردتها فى كتابى هذا لكونها فى الظاهر مما يستبعد وينسب الى الخرافات ولكن لا استحالة فى الحقيقة بالنظر الى قدرة الله تعالى الباهرة وكان ظهور هذه الحادثة العجيبة فى أواخر دولة بنى امية وسعى ابى مسلم (٢) الخراسانى لبنى العباس ولما بلغ بورنجرجان سن الرشد جلس على كرسى سلطنة مغل وتلقب بلقب قاآن على معنى خان خانان وملك الملوك وشهنشاه فلمامات قام مقامه ولده بوقاخان ثم بعده ولده دوتومين خان ثم ولده قيدوخان ثم ولده بايسنقر ثم ولده تومنه خان ثم ولده قبل خان ثم ولده قوبله خان ثم اخوه بارتان بهادر ثم ولده يسوكى بهادر خان (٣) وهو والد جنكزخان جنكزخان المشهور ابن يسوكى بهادر خان وهو اكبر اولاد يسوكا

---

(١) والحاصل ان هذه القصة وان كانت فى الظاهر خرافة الا ان نقلتها كثيرة وقد ذكرت فى تواريخ الصين بوجه آخر وايدها البوذيون بتشبيهها بقصة تولد رئيسهم بوذا من بنت باكرة على زعمهم وقد استوفى الكلام فيها عاصم نجيب افندى فى تاريخ ترك فراجعه منه عفى عنه

(٢) وقال عاصم نجيب افندى انها كانت فى العصر العاشر الميلادى وفى اوائل الهجرى والله سبحانه اعلم قلت ولما قيض الله سبحانه من يمهد الملك لبنى العباس هيأ فى ذلك الحين من يهدم ملكهم بعد حين وهذا والله من عجايب الاتفاق ومصداق قول من قال من اهل الدراية بالاستحقاق شعر سرور الدهر مقرون بحزن * فكن منه على وجل شديد * ففى نعماه كاس من لجين * وفى يسراه قيد من حديد *

(٣) واختلف فى ضبط هذا اللفظ الاكثر على ما اثبتناه فى الكتاب والثانى بالميم قبل الياء وفتح الكاف والثالث بالتاء بدل الميم وفتح الكاف والرابع بيائين وفتح الكاف والصحيح هو الاول منه عفى عنه

وكان له اربعة بنين غيره وكان ولادة جنكزخان سنة ٥٤٩ في عشر ذي القعدة والطالع في الميزان والسبعة السيارة كلها مجتمعة في البرج المذكور سنة الخنزير على حساب الاتراك وحين ولد كان كفه ملآن من الدم فاخبر اهل الخبرة بانه يكون سفاكا ويملك اكثر ربع المسكون ويقهر اعداءه ويكون مظفرا في الحروب وسماه ابوه تموجين (١) باسم خان التتار الذي كان هلك في العام المذكور ولما بلغ عمر تموجين ثلاثة عشر مات ابوه ييسوكا بهادر وذلك سنة ٥٦٢ وفي تلك الايام مات ايضا سوغن چچن الذي كان مدبر اموره وعضد ملكه وعماد مملكته فاستضعف قبائل مغل تموجين فتفرقوا من عنده شذر مذر ولم يبق لديه غير ما قل وندر فحدث بينهم الفتن والجدال وامتدت في تلك الناحية الحروب والقتال وتقلب بتموجين الاحوال وجرعه الدهر انواع الغصص والاهوال وصار اسيرا مقيدا محبوسا مرات كثيرة وحيث ان الحق سبحانه اراد ان يظهر صفة قهره وجلاله للعالم بواسطته وان يسفك دماء الوف الوف بنفس سيف سياسته ويقهر كثيرا من الملوك والسلاطين الذين كانوا يعدون انفسهم اعلى من ان يكونوا مقهورين لغيرهم بشدة بأسه وصولته وغير ذلك من الامور من الخير والشرور بسبب مساعدة القدر ونجى من كيد من كاد ومكر من مكر وغلب (٢) على الكل اخيرا وكسرهم وقهرهم وجمع كافة طوائف

---

(١) لما كان لفظ تموجين من تمرچي بمعنى الحداد زعم بعضهم انه تيمرجي وكان اصله حدادا ولهذا يسمى به وهم زعم باطل وقد ذكر في بعض التواريخ بعض احوال اجداد جنكزخان المذكورين ونحن تركناذكرها لعدم مساعدة مجموعتنا هذه اياه وقد قيل ان قبل خان اعطاه ملك الصين البنة فاخرة وتاجا وسيما منه ما بعد صدور ماينافي الادب منه حين لعبت ام الخبائث بعقله في مجلس العشرة ثم تبدلت صداقتهما عداوة بسبب مقتضى اياه فاستدعيه بينهما الحرب في حدود سنة ٥٢٩ هـ ودامت الى مدة ووقائع يسوكي بهادر اكثر من الكل وقد ذكر طرف منها في تاريخ ابي الغازي وشبانى نامه وفي تاريخ عاصم افندي اكثر مما فيهما فراجعه ان شئت .

(٢) والحاصل ان عمر جنكزخان قد مضى من اوله الى آخره في المحاربة واول من حاربهم تايجوت ومن تبعهم من قبائل الترك والتتار وذلك حين قصدوه لاستضعافهم اياه فانتصر عليهم ثم اونك خان من قبيلة كيرايت وولده سنكون حين قصداه بسبب اغراء

التتار وقبائل المغل اليه واوقعهم لديه وادخلهم تحت اطاعته وعرفهم بلياقته للرياسة وكفايته واما غلب على اونك خان من قبيلة كرايت الذى كان فى ذلك الوقت اكبر خوانين تركستان لقب نفسه على سبيل التمدح والافتخار بچنكز خان قبل امته به واخدمن رعاياه وكان يدعى الكهانة وعلم الغيب وقال له انى امرت ان الملك بچنكز خان ومعناه شهنشاه وملك الملوك وكان ذلك سنة ٥٩٩ الموافقة لسنة الخنزير وقد بلغ من العمر سنة ٤٩ وهذا العام هو مبدأ استقلاله ثم غلب بعد ذلك على ممالك خطا وقد كان خوارزم شاه اضعفهم وكسر شوكتهم وغلب ايضا على ممالك الصين حتى لم يبق من ينازعه فى الملك او يخالف امره فى ذلك الصقع واستولت هيبته على القلوب وانتشرت صيت سطوته وشدة باسه الى الآفاق والشعوب وكان فراغه من تخلية الممالك وتصفية الامور بتلك الحروب سنة ٦١١ موافقة لسنة الخنزير ايضا **ذكر سبب خروجه الى بلاد الاسلام وتخريبه البلاد وقتله العباد بالقتل العام من اهل الكفر و الاسلام** لايخفى ان الحق سبحانه مع كونه فعالا لمايريد لايسئل عمايفعل جعل اجراء احكامه واظهار قدرته فى عالم الاسباب مربوطا بشئ من الاسباب الظاهرة ومنوطا بصدور امر من طرف العباد ليكون ذلك حجة وليجعله مجانا على

خاموقه حتى اياهما عليه فانتصر عليهما اخيرا ولم يكن وقتئذ اقوى منهما فاستقل بعده ثم تيانك خان من قبيلة نايمان فانه لمارأى زيادة قوة جنكزخان وقتله اونك خان اتفق مع آلاقوس تيكين الاونكوتى وتصداه فانتصر عليهما بعد وقائع عديدة ثم قبيلتا مركيت وتنقوت فانهما كانا انضما الى نايمان حين محاربتها اياه فانتصر عليهما ثم قصد بويرق خان النايمانى وقتله ثم اطاعه طائفة قرغز واويغور ثم حارب الخطا وقراخطا وجورجوت وكان له وقائع كثيرة مع آلتان خان الخطائى حروبا وصلحا الى ان مات آلتان خان بالسم ثم قتل كوچلوك بن تيانك خان النايمانى وبعد ذلك لم يبق له من خالفه من الترك والتتار والمغل والخطا* ووقع الامر بعدذلك بينه وبين خوارزمشاه والحاصل اذا امعنا النظر فى ماجريات جنكز خان نراه مندفعا نحو رأو مضطر الى المدافعة والمحاربة وبعضهم حمل وقائعه على هوس الاستيلاء على العالم وجمع الاتراك تحت راية واحدة وهذا الفكر وان وقع لنا فى آخر عمره الاان الظاهر انه لم يكن فيه الفكر المذكور فى اوائل امره والله سبحانه اعلم بما خفى عنه.

وجه قدرته وستر السر حكمته ولهذا قال سبحانه ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال عز من قائل اذا واردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ومن امعن النظر فى تواريخ الامم لا يجد دولة من الدول المنقرضة الا يجد سببا او اسبابا لانقراضها من جهة اهلها وأربابها واركانها مثل كفران النعم وارتكاب الظلم والفسق والفجور والتهاون باحكام الشريعة وحقار شعائر الله تعالى التى امر الله سبحانه بتعظيمها مثل اهانة العلم واهله واهل الله تعالى واضاعة الحقوق والاوقاف لصرف المناصب الدينية والملكية عن اهاليها الى غيره والاهمال والغفلة عن احوال الرعايا وغير ذلك مما لا يكاد يحصر واشده ظلم الرعايا واهمال احوال الرعايا والمنازعة والشقاق وترك التعاون والوفاق كما ورد واذا ظلم المسلمون بعضهم بعضا فالدولة للكفار وقيل الملك يدوم بالكفار ولا يدوم بالظلم وقال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم اى هيبتكم وبهاؤكم ومهابتكم من قلوب الكفار والظلم انواع اشدها واقبحها واسرعها تأثيرا فى زوال الملك اهانة اهل الله واهل العلم كيف لا وقد قال الله سبحانه من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وفى رواية فقد آذنته بالمحاربة ومن حاربته صرعته وهذا وعيد ليس فوقه وعيد ولا يمكن عليه المزيد ~~فاذا~~ احطت بذلك فاعلم ان العلماء والمورخين ذكروا لخروجه اسبابا بعضها ظاهر وبعضها خفى فها انا اذكر ما وقفت عليه فى كتب اهل الكمال على سبيل الاجمال بعون الله المتعال ~~قال~~ مولانا العارف الجامى قدس سره السامى فى كتابه نفحات الانس فى ترجمة الشيخ مجد الدين البغدادى مريد الشيخ نجم الدين الكبرى قدس سرهما ان تركان خاتون ام (١) السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه كانت تحضر مجالس وعظ الشيخ مجد الدين البغدادى وكان ذلك لا يلايم طبع بعض ارباب

(١) والظاهر انها ليست اما حقيقة بل كانت زوجة ابيه فقيل لها انها امه مجازا. منه عفى عنه .

الغرض وكانوا ينتهزون الفرصة لتبليغ ذلك خوارزمشاه فى طرز آخر بافراغه فى قالب التهمة والافتراء فلما استولى يوما من الايام سلطنة الصهباء على كرسى عقله وشعوره اما انه كان اعتاده فى اواخر سلطنته اغتنموا ذلك وقالوا له ان امك قد زوجت نفسها من الشيخ مجد الدين البغدادى على مذهب الامام ابى حنيفة يعنى من غير ولى فطار عقله من سماع هذا الكلام وقال بلا توقف ارموه فى البحر لما انه اتى بما يشيننا بين الانام فرموه حالا فى جيحون فغرق فى رحمة الله تعالى فلما بلغ خبره الشيخ نجم الدين الكبرى قدس سره قال فرزند مجد الدين رادر آب انداختند ومرد ثم خر ساجدا لله تعالى وبقى فى السجدة زمانا طويلا فلما رفع رأسه قال الحمد لله فسال بعض الحاضرين عن سبب سجدته وقوله بعد ذلك الحمد لله فقال طلبت من الحق سبحانه دية ولدى مجد الدين فاعطانيه فحمدته لذلك فقيل وما ديته قال ملك خوارزمشاه فبلغوا ذلك خوارزمشاه وقد افاق فى ذلك الوقت وصحاو ذكروه بماجرى وقت نشوته من القسوة فدهش من استماع هذا الخبر ولم يدر باى شىء يزيل عن خاطر الشيخ الكدر ثم ملأ طشت ذهب بالمسجد ووضع السيف القاطع والكفن فوقه ثم وضع الطشت فوق رأسه حاسرا وحضر حضور الشيخ بالتذلل والانكسار حافيا بالمسجد ووقف فى صف النعال وقال المشيخ بالتضرع والابتهال اخطأت ياسيدى ان كنت تطلب الدية فهذا هو الذهب وان كنت تطلب القصاص فهذا هو السيف وهذا الكفن وهذا الرأس ومالى من هذا الباب مذهب فقال الشيخ كان ذلك فى الكتاب مسطورا وديته جميع الملك ويذهب فيه رأسك ورؤس كثير من الاكابر والاعيان ونحن ايضا على اثرك فرجع خوارزمشاه خائبا مكسور البال وتيقن بحلول البلاء وتقلب الاحوال فلم يلبث بعد ذلك الا قليلا حتى خرج جنكز خان وجرى ماجرى **وحكى** ايضا ان مولانا بهاؤ الدين البلخى والد مولانا جلال الدين الرومى صاحب المثنوى كان ابن اخت

خوارزمشاه وكان مريدوه واتباعه لايحصون كثرة وكان العلامة فخر الدين الرازى يحسده على ذلك على ما هو العادة المستمرة بين ارباب القلوب وعلماء الظاهر فقال يوما لخوارزمشاه ان فيك اسم السلطنة فقط وانك حارس الخزينة واما السلطنة الحقيقية فلبهاؤ الدين فلواراد بهاؤ الدين ان ينتزع الملك عنك لانتزعه بكلمة واحدة وكان خوارزمشاه كثيرا التوهم منه قبل ذلك فلما قال له هذا الكلام اثر فيه وقوى توهمه فارسل قاصدا الى مولانا بهاؤ الدين يقول له ليتفضل مولانا علينا باستلام الملك منا والجلوس مكاننا ففهم مولانا المقصود وقال مرحباما ميرويم ليكن بجاى ماديكران مى آيند وخوارزمشاه راهم درينجانكذرند يعنى نحن نذهب ولكن يجيئ مكاننا قوم آخرون ولايترك خوارزمشاه ايضا هنا فخرج مع اهله وعياله ومتعلقاته واتباعه الى الروم واستوطن بقونية واكرمه سلطانها علاؤ الدين السلجوقى غاية الاكرام واشار مولانا جلال الدين الرومى فى كتابه المثنوى الى هذا الحال حيث قال شعر:

هيچ قومى راخدا رسوانكرد * تادل صاحب دلى نايد بدرد*

يعنى ان الحق سبحانه لايفضح احدا ولايهتك ستره حتى يتاذى قلب صاحب القلب وهذان من الاسباب الخفية التى هى كالمبادى للاسباب الظاهرة وهى كالمرتبة عليها فمنها ما ذكره فى روضة الصفا حيث قال ان خوارزمشاه لما اظهر المخالفة للخليفة الناصر لدين الله وحاربه واراد خلعه ارسل الناصر (١) الى چنكز خان يحرضه على الخروج على خوارزمشاه والتعرض لمملكته يريد بذلك اشغال خوارزمشاه عن نفسه وكسر شوكته وكلما منعه العقلاء عن ذلك وخوفوه بوخامة عاقبته لم يفد شيئا ولم يسمع كلام احد فكان بذلك كالباحث بظلفه عن

(١) قال المورخون فى كيفية ارساله تداير بحلق شعر رأس شخص ثم كتب على رأسه بالنيل رسالته الى چنكزخان وجعل الشخص المذكور فى زى درويش فارسله وذلك خوفا من وقوع كتابه بيد الخوارزم شاهيين فان الطريق انما هو من بلادهم. ه عفى عنه .

حفته ومظهر القول القائل من حفر بئرا لاخيه وقع فيه حيث صار سببا لخراب مملكته وانقطاع الخلافة من ذريته اورد فى روضة الصفا بعد ذكره هذا حكاية مناسبة لذلك وهى ان ثلاثة من الزهاد والعباد كانوا يمشون على طريق فوصلوا الى محل فيه عظام بالية فقال كل منهم ليت شعرى عظام اى حيوان هذه فاتفقوا على ان يدعوا الله سبحانه ليحييها فاجتمعت العظام بدعاء واحد منهم وكسيت لحما وعروقا بدعاء الثانى منهم ونفخت الروح فيها بدعاء الثالث وقامت اسدا قويا عظيم الهيكل مهيب الشكل فاهلك كلا منهم ومزقهم (١) ممزيقا واكلهم اه وكلام الخليفة وان كان له تأثير فى قلب جنكزخان ووسوس الشيطان فى صدره بنزع الملك من خوارزمشاه ولكن لما كان بينه وبين خوارزمشاه معاهدة ومصالحة لم يسمح نفسه ان ينقض العهد واستقبحه ولم يقبل قول الخليفة اصلا ولم يلتفت اليه قطعا الى ان وقع من غاير خان فى حق جنكزخان من الغدر الذى لا يليق بمن فيه اسلامية بل لا يصدر ممن له ادنى انسانية وهو الثانى من الاسباب الظاهرة وهو اقرب الاسباب وبيانه ان جنكزخان لما فرغ من استخلاص جميع ممالك التركستان بحروب كثيرة فى مدة مديدة ولم يبق هناك من ينازعه من الرجال وصفا له الوقت والحال واجتمع عنده كثير من الاموال اراد ان يستريح من متاعب الحروب وان يقضى بقية عمره باللهو واللعب وان يعمر البلدان ويرفه الرعايا ببث العدل بينهم والامان وبذل الانعام والاحسان وجلب التجار من سائر الاقطار وكان قد سئم من الحروب المتتابعة فى الازمنة المتطاولة وكان يهرب عنه باقصى جهده ويميل الى جانب الصلح مهما امكنه ولو ببذل موجوده خصوصا مع خوارزمشاه فان بلاده كانت اقرب اليه من سائر البلاد وهيبته قد تمكنت فى قلوب العباد وعساكره قد ملأت السهل والوهاد وهو مع ذلك يحب المسلمين ويعظم شعائر الدين فارسل فى حدود

---

(١) وقد صار فعل الناصر المذكور مثل ذلك بعينه فاى معنى فى لعن جنكزخان بعد ذلك اليس المستحق للعن هؤلاء المسببون . منه عفى عنه .

سنة ٦١٢ رسلا الى خوارزمشاه يطلب منه المعاهدة والمهادنة والموادة والمخادنة وتردد التجار والزوار من الجانبين وارسل اليه هدايا عالية وتحفا سامية وهم اعنى السفراء محمود يلواج الخوارزمى وعلى خواجه البخارى ويوسف الانزارى فلما تمثلوا بين يديه وبلغوا الرسالة اليه وقدموا الهدايا المرسلة وعرضوها عليه قبل ملتمسه بعد اللتيا والتى بتدبير محمود يلواج ومهارته فى معرفة اساليب الكلام وايراده اياه على وجه يقبله جميع الانام فرجعوا الى جنكزخان مقضيى المرام وحكوا له جميع ما شاهدوه وسمعوه وقبوله المعاهدة والموادة فاستبشر به جنكزخان غاية الاستبشار وصمم ان لا ينقض العهد ابدا مالم ينقضه خوارزمشاه ولو احرق بالنار ولهذا كان لا يصغى الى كلام الخليفة اصلا كما مر آنفا ومر على ذلك مدت ثلاث سنين والتجار والزوار مترددون فى اثناء تلك المدة فيما بين هاتيك الديار آمنين مطمئنين الى ان بدل خوارزمشاه نعمة الله كفرا واحل قومه دار البوار وتسبب لخراب الديار حيث ارتكب ما لا يرتكبه اخس الكفار وذلك ان جماعة عظيمة من تجار بلاد جنكزخان قدموا سنة ٦١٥ الى اترار وهى بلدة بثغر ممالك خوارزمشاه من طرف ممالك جنكزخان بساحل نهر سيحون الشهير بسير دريا وبها وال من طرف خوارزمشاه كان اولا يسمى اينالجق وله قرابة لخوارزمشاه ثم لقبه بغاير خان ومنع من تسميته باسمه الاول فلما ورد هؤلاء التجار الى اترار وهم زهاء اربعمائة نفس ومعهم اموال جسيمة نفيسه وكان بعضهم يعرف غاير خان اولا فخاطبه باسمه الاول لعدم علمه بالمنع عنه غضب غاير خان لذلك وانضم الى ذلك تسويلاته النفسانية له من الطمع فى اموالهم هنالك فارسل قاصدا الى خوارزمشاه وهو حينئذ بالعراق قد رجع من حرب الخليفه بنية الرجوع اليه فى الربيع الآتى يخبره ان جواسيس جنكزخان قد قدموا على هذه الديار فى زى التجار فما ذا تقول فى امرهم وما ذا تستحسنه فيهم من الاراء والافكار وحيث ان زوال ملكه كان قريبا امره بلا تردد ولا تفكر بقبضهم وقتلهم جميعا

واغتنم الوالى الخائن ذلك لانه كان اقصى مرامه فيما هنالك فقتلهم عن آخرهم واخذ اموالهم كلها فلم ينج منهم غير واحد فرجع هذا الناجى الى چنكزخان واخبره بالحالة الواقعة فارسل جنكزخان قاصدا الى خوارزمشاه يخبره بصورة الحال ويطلب منه غايرخان الغادر ليقتص منه فقتل خوارزمشاه القاصد ايضا وذلك لما اراد الله زوال ملكه ولنعم ما قيل شعر

اذا لم يكن عون من الله للفتى * فاول ما يجنى عليه اجتهاده *

فلما سمع جنكزخان قتل سفيره ايضا فوق تلك الحادثة استشاط غضبا وتيقن ان خوارزمشاه لم يترك مجالا للصلح فصمم على قصده وحربه فخرج اولا الى فضاء وصعد فوق تل مرتفع هنالك وكشف رأسه ووضع خده على التراب وتضرع الى الله تعالى وطلب منه سبحانه النصرة واعتذر بانه مضطر ومجبور فى تلك الحركة لكونه هو المجنى عليه مرارا ولكون احد تار رعاياه واخذا على ذمه ودام على ذلك ثلاثة ايام حتى سمع صوت هاتف دال على نصرته وغلبته وهذا كان دأبه دائما فنزل من التل وامر باحضار العساكر متيقنا بالفوز والظفر وارسل قاصدا الى خوارزمشاه يخبره بقصده فوقع بينهما ما هو(١) هو مسطور فى كتب التواريخ اجمالا وتفصيلا فلا نطيل بذكره هذا المختصر وهذا هو اولية التتار ومحل ومنشأهم واصلهم وفصلهم وانما اشتهروا بالتتار مع ان الملوك حين اشتهارهم وغلبتهم من المغل لكثرتهم واشتهارهم اولا قبل غلبة المغل تنبيه

(١) وبما ذكر ياقوت الحموى حيث انشد من لسان خوارزمشاه سامحه الله تعالى اشعار

قتلت صناديد الرجال ولم ادر * عدوا ولم اترك على حسد خلقا
واخليت دار الملك من كل نازع * وشردتهم غربا وبددتهم شرقا
فلما لبست النجم عزا ورفعة * وصارت رقاب الناس لى خدم ارقا
اتانى سهام الغيب احمد جمرتى * فهاانا ذاى حفرتى مفرد املقا
ولم يغن عنى ماصنعت ولم احد * لدى قابض الارواح من احد رفقا
وافسدت دنياى ودينى جهالة * فمن ذا الذى منى بمصرعه اشقى

منه عفى عنه .

مهم قال ابوالفرج الملطى فى تاريخه مختصر الدول بعد ما ذكر صعود
چنكز خان فوق التل ودعائه ثلاثة ايام ما نصه وفى الليلة الثالثة رأى
فى منامه راهبا عليه السواد وبيده عكازة وهو قائم على بابه يقول له
لا تخف افعل ما شئت وانك مؤيد فانتبه مذعورا ذعرا مشوبا بالفرح
وعاد الى منزله وحكى حلمه لزوجته وهى ابنة اونك خان فقالت له
هذا زى اسقف كان يتردد الى ابى ويدعو له ومجيئه اليك دليل اقبال
السعادة اليك فسال جنكز خان من فى خدمته من نصارى الايغور هل
ههنا احد من الاساقفة فقيل نعم (مارديحا) (١) فلما طلبه ودخل عليه
بالبيرون الاسود قال هذا زى من رأيت فى منامى لكن شخصه ليس
ذلك فقال الاسقف يكون الخان تدرأى بعض قديسينا ومن ذلك الوقت
صار جنكز يميل الى النصارى ويحسن الظن بهم ويكرمهم انتهى بحروفه
وقال قبل ذلك فى بيان اولية جنكز خان وفيها (يعنى سنة ٥٩٩) وهى
سنة الف وخمسمائة واربع عشرة للاسكندر كان ابتداء دولة المغل
وذلك ان فى هذا الزمان كان المستولى على قبائل الترك المشارقة
اونك خان وهو المسمى ملك يوحنا من القبيلة التى يقال لها كرايت وهى
طائفة تدين بدين النصرانية اه ما هو المقصود بحروفه ايضا قلت لاشك
فى كذب قوليه فى الفصلين وكذبه غنى عن البيان غير محتاج الى الاستدلال
عليه ولكن لما كان المذكور من المشاهير وقوله مقبولا عند البعض
من الاكابر والاصاغر خصوصا عند طائفة النصارى لكونه نصرانيا
خصوصا فى مثل هذا الامر الذى توهم فيه حصول ادنى رواج لديهم
فانهم يتلونه فى اول وهلة من غير ان ينظروا الى صحته وعدمها لا
بأس ببيان بعض مافيه لعل ينتفع به طالب الحق السالم من التعصب
والتعسف فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق اما كذب قوله
الاول اعنى ادعاءه ظهور الاسقف لجنكز خان فى منامه فبيانه ان الامور

---

(١) اسم شخص من مخترعات طائفة النصارى ومن مخترعاتهم منه عفى عنه.

التاريخية موقوفة على النقل لاسبيل اليه للعقل فلاشك ان ابا الفرج انما نقل تاريخه من غيره والتواريخ التى ذكرت فيها احوال المغل وچنكز خان واولاده كثيرة جدا حتى ان التواريخ المؤلفة لاجلهم فقط ينوف على مجلدات كثيرة ولم يذكر احد منهم ما ذكره ابو الفرج فلو كان صحيحا مطابقا للواقع لذكروه فى تواريخهم اوذكره بعضهم وحيث لم يوجد فى واحد منها بان كذبه وانه من مخترعاتهم وثانيا قوله حكاه لزوجته وهى ابنة اونك خان غلط فان الذين اعتنوا بضبط احوال جنكز خان لم يذكروا فى تعداد ازواجه ابنة اونك خان وانما ذكروا له خمسة ازواج مشهورة كبار صاحبات الاعتبار وليست واحدة منهن ابنة (١) اونك خان والبقية من ازواجه ليس لهن اعتبار بل هن مثل الجوارى، بل اخس منهن فى رسم المغل وانما فائدتهن التمتع بهن فبعيد ان يشاورهن مثل جنكز خان ويرجع الى قولهن سيما فى مثل هذه الامور الكبار وثالثا ان قوله الاول يشعر بان اونك خان من قبيلة ايغور وانهم نصارى وقوله الثانى صريح فى انه من قبيلة كيرايت وانهم نصارى فبينهما تناقض ظاهر والحق ان اونك خان من قبيلة كيرايت وانه كان حاكمهم ولكن قوله انهم كانوا يدينون بدين النصرانية كذب محض لا اصل له ولا حقيقة بل هو مخترعات النصارى بل الحق والصواب ان قبائل المغل واكثر قبائل التتار بل اكثر قبائل الترك الكائنين فى تلك الناحية كانوا فى ذلك الوقت غير متدينين بدين من الاديان سيما النصرانية فانهم كانوا لايعرفونها قطعا لعدم اختلاطهم بهم لعدم الاتصال بين ممالكهم وقد اغتر باقوال هؤلاء الدجالين

---

(١) اما زوجته الاولى التى تزوجها فى شبابه وهى ام اولاده وصاحبة البيت وما لكتها التى يقال لها فى اصطلاح قدماء الاتراك وعند القزاق الى الآن باى بيچه فهى بورته فوجين ابنة داى سجن رئيس قبيلة قونكرات والثانية كجوابة التان خان الخطائى والثانية كوى سوزوجة نايانك خان النايمانى والرابعة والخامسة ميسولون ويسوكان كلاهما ابنتا واحد من قبيلة التتار هكذا ذكره فى شيبانى نامه وشجرة الترك. منه عفى عنه .

الكذابين بعض مورخي الاسلام من المتاخرين وقالوا بوجود النصرانية فيهم ولم يدروا ان جل بضاعتهم هونشر الاباطيل لترويج النصرانية وانكليف الضعفاء واجبارهم على التنصر تمسكا بانهم كانوا ولا من النصارى فلو استحكمت النصرانية فيهم على حدما ادعوه لانتشرت النصرانية بين التتار حين بعث البابا بعوثا متعددة فى اوائل ظهور التتار لاجل الغرض المذكور كما سيجيء ولكن لم ينقل عنهم احد ان البعث المذكور انتج فى الغرض المذكور ادنى نتيجة فتنبه * واما الاسلام فانهم كانوا يعرفونه ويعرفون اهله ويعظمونهم وكان فى بلاده نفوس كثيرة من المسلمين وكان التجار المقتولون فى اترار ظلما كلهم مسلمين كما قدمنا وكان المغل والتتار بحيث لو وجد فى ذلك الوقت من يدلهم على الاسلام ويرشدهم الى الايمان بحسن الارشاد واظهروا محاسنه فعلا وقولا لاسلموا عن آخرهم وآمنوا باسرهم وانما بقوا على الكفرمدة لعدم من يدلهم ويرشدهم الى طريق الحق ويجلبهم اليه باظهار مزاياه بل كان يصدر من رؤساء اهل الاسلام ماينفرهم عن الاسلام واهله كما مرمن معاملة خوارزمشاه معهم فضلا عن اظهار محاسنه ولهذا اسلموا عن آخرهم لما استولوا على بلاد المسلمين وغلبوهم على ممالكهم على خلاف العادة فان العادة ان يقلد المغلوب الغالب فى جميع شؤونه كماهو مشهود الى الآن وذلك لارتفاع المانع ولاطلاعهم على محاسن الاسلام ولقد اختلف فى ايمان چنكزخان كماسنذكره عن قريب انشاء الله واماحبه وحب اولاده الاسلام واهله وتقديمهم وترجيحهم اياهم سائر الملل فمما لايرتاب فيه من له ادنى المام بتواريخهم فقوله فمن ذلك الوقت صار يميل الى الخ كذب صريح ومصنوع صرف وقوله فى اونك خان وهوالمسمى ملك يوحنا فمما يقضى منه غاية العجب فان هذا الملك يوحنا فى تلك الناحية من عجيب مخترعات طائفة النصارى من اهل الاوروپا ولهم فيه آراء مختلفه واقوال مختلفة وحكايات مزخرفة وقصص متناقضة فتارة يجعلونه فى تلك الناحية وتارة يثبتونه فى

بلاد الهند وتارة يملكونه ممالك الحبشة وتارة يجعلونه فى زمن چنكز خان وتارة يجعلونه فى زمن اولاده واحفاده فصاروا بذلك مضحكة لاهل ملتهم الذين تخلصوا من ربقة تقليد القسيسين الرهابين وصرفوا انظارهم الى كشف الحقايق على الوجه اليقين فضلا عن غيرهم كما افصح عن ذلك رفاعة بك فى الجلد الاول من ترجمته لجغرافيا ملطرون الفرانساوى من شاء فليراجعه ولنرجع الآن الى بيان احوال جنكز خان فنقول انه فرغ من الاستيلاء على ممالك خوارزمشاه وفعل فيها مافعل مدة سبع سنين عزم على الرجوع الى بلاده واجتاز فى رجوعه ببخارى فقال لصدر جهان اعنى قاضى القضاة وشيخ الاسلام ارسل الى من له معرفة تامة بشريعتكم فارسل اليه القاضى اشرف وواحدا من الوعاظ فسئلهاعن الاسلام وحقيقته فذكرا له الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج فاستحسن الجميع وصدق الا انه قال فى الحج كما ذكر له بيت الله ان جميع الدنيا بيت الله وبيته لايختص بمكان دون مكان ولكن لما كانت تلك البلاد قحلة امر الله الاغنياء بالذهاب هناك ويتصدقوا على الفقراء القاطنين بها لطفا منه تعالى بهم ولما رجعا من عنده الى صدر جهان حكم القاضى شرف باسلامه وحكم الواعظ بكفره قائلا بانه انكر الحج الذى هو احد اركان الاسلام *وانت خبير بانه لو صحت هذه الحكاية لاشك فى ايمانه لانه لم ينكر الحج وانما بين بزعمه حكمة فرضيته وتشريعه تعالى اياه لعباده وهو ليس بانكار والله اعلم بسرائر عباده وكان المغل والتتار فى ذلك الوقت غير متدينين بدين من الاديان ولم يكونوا يعبدون الاوثان والاصنام ولكن كانوا يعرفون الله سبحانه بالفطرة ويوحدونه ويتقربون اليه تعالى بمقتضى الظنون والاوهام وبعض تلك الامور الوهمية باقية الى الان فى بلاد قزاق وماقيل فى بعض التواريخ انهم كانوا يعبدون النجوم والشمس والاصنام غير صحيح سيما القول بعبادة الاصنام والاوثان فان عقول الاتراك اعلى من يعبدوا شيئا صنعوه بايديهم حتى اضطر بعضهم الى القول بان

التوحيد فيهم من مقتضى طبيعة اراضيهم وان كان هذا القول خطابيا فى حدذاته كما مر كل ذلك مستوفى واختلف ايضا فى مقدار عسكر جنكز خان حين استيلائه على تلك البلدان فمن مفرط ومقل ومن مفرط مكثر والصحيح ان عسكره لم ينقص من مائة الف مع كمال الانتظام الذى لم يكن فى غيره من الدول فى ذلك الوقت بل كانوا اشد انتظاما من عساكر دول هذا الزمان مع انتخابه الضباط والقواد من الشجعان اهل التجربة والتدبير بعد طول الامتحان وشدة حكمهم فيمن يصدر منه ادنى مساهلة فى اجراء مأموريته والحاصل ان جميع اسباب الظفر الظاهرية كانت موجودة فيه حتى انه سئل صدر جهان ببخارا حين رجوعه ان خوارزمشاه هل كان يأخذ العوائد الميرية من العلماء فلما اجابه بنعم قال كيف يرجوا النصرة والظفر بهذا المعاملة فان النصرة موقوفة على الدعاء والدعاء يقتضى النشاط وفراغ البال بل الاحسان والانعام ثم امر نوابه بان لا يأخذ العوائد الميرية من العلماء بل من كافة اهل العلم والتمس منهم الدعاء وسار الى بلده ولما استقر بوطنه الاصلى جمع اولاده واخوانه واقربائه واعيان مملكته واركان دولته فوصاهم بوصايا كثيرة وامرهم بالاتحاد والاتفاق وحذرهم من المخالفة والمنازعة والنفاق والشقاق ولاسيما عن مخالفة قانونه ونظامه الذى اخترعه من قبل نفسه فى ضبط الامور يقال له يسا اويسق واخرج سهما من كنانته وامر بكسره فكسر ثم اثنين فكسرا ثم الثلاثة ثم الاربعة كذلك ثم اعطى كفا واحدا منها فلم يقدروا على كسره ثم قال هذا مثلكم ان اختلفتم وانفردتم يكسركم العدو واحدا بعد واحد حتى يستأصلكم وان اجتمعتم فلا يقدران يكسركم بل انتم تغلبون ووصاهم ايضا بان يقدموا ارباب الشجاعة والنجدة وان يولوهم على العساكر وان يقلدوا المناصب اهليها وارباها واكد عليهم فى ذلك ووصاهم بوصايا كثيرة غير ذلك وكان له من ازواجه وجواريه كثير من

الاولاد الذكور والاناث حتى قيل ان عددهم بلغ الاربعين ولكن كان المعتبر عنده والمستحق للملك بعده على رسم التتار والمغل اربعة بنين من اكبر ازواجه بورته قوچين ويقال لاكبر الازواج فى رسمهم باى بيچه يعنى صاحبة البيت ويكون المستحق للميراث اولادها فقط دون غير وهذا الرسم باق الى الآن فى بعض قبائل قزان واكبر هؤلاء الاربعة الاولاد (١) جوجى ثم چغطاى ثم تولى ثم اوكداى فقسم ممالكه بين هؤلاء الاربعة فدشت قبچق باسرها وبلاد الدغستان وخوارزم وبلغار وسقسين والروس وما يؤمل اخذه الى منتهى المعمورة وسواحل البحر المحيط الغربى من طرف الغرب لولده الاكبر جوجى خان وبلاد ايغور والتركستان وما وراء النهر باسرها لولده الثانى چغطاى وخراسان وما يؤمل اخذه من ديار بكر والعراقين الى منتهى حوافر خيولهم لولده الثالث تولى خان وهو ابو منكو قاآن وهلاكو وبلاده الاصلية والخطا والصين الى منتهى المعمورة من طرف الشرق لولده الرابع اوكداى قاآن وجعله ولى عهده من بعده ونصبه قاآنا على الكل ومعنى القاآن ملك الملوك وهو بمنزلة الخليفة عند المسلمين ودونه القان ودونه الخان كذا قال البعض والظن الغالب ان القاآن محرف خاقان او الخاقان معرب قاآن والقان مع الخان كذلك وامر الباقين بمتابعته وكذا كل من يصير قاآنا من ذريته يجب على الباقين اطاعته واتباعه ومن خالفه يجب على الباقين محاربته ومقاتلته حتى يفيء الى يساق چنكز خان وامتد هذا الامر مدة ولاية اوكداى قاآن ومنكو قاآن وبعد ان تولى قبلاى قاآن خالفه (٢) بركه خان ونبذ قانون چنكز خان وراء ظهره فلم يجر على وفقه من ذلك الوقت ثم تابعه فى ذلك بعده اخلافه وذلك لتشرفهم بشرافة الايمان

---

(١) ويقال له فى العربية طوشى ودوشى . منه عفى عنه.

(٢) اى ابتداء فلا يرد ما سيجيء من المناوشة بين كيوك قاآن وباتوخان فان المخالفة هناك من طرف كيوك قاآن لا من طرف باتو كما سيذكر ان شاء الله . منه عفى عنه .

والاسلام ثم تتابعت المخالفة بينهم فى جميع الشعوب لانصباغهم بصبغ لايمان والاسلام بمشية الله وهدايته فلما فرغ چنكز خان من وصاياه اجاب داعي الحق على رغم منه وذلك سنة ٦٢٤ لاربع ليلة مضت من رمضان فى سنة الخنزير بحساب الاتراك وكانت مدة عمره سنة٧٣ ومدة سلطنته بالاستقلال ٢٠ سنة اوكداى قاآن ولما مضى من موت چنكز سنتان اجتمع اولاده واحفاده واخوانه وسائر اعيان بلاده وامراء مملكته فى قرا قورم واجلسوا اوكتاى قاآن على سرير القاآنية بموجب وصية چنكز خان فاستمر على القاآنية (١) الى ان مات سنة٦٤٣ وكان ملكا عادلا شهما محبا للمسلمين وكان مثل آبائه عاريا عن حلية الدين وقد اطنب المير آخوند فى تعداد محاسنه فلا حاجة بنا الى ذكرها كيوك قاآن جلس بعد سنة من موت ابيه اوكداى على كرسى القاآنية بوصية منه وتنصر مع شرذمة من بطانته بدلالة آتابكه قداق خان ولم تطل مدته بل مات بعد سنة من جلوسه وسيجيء واقعته مع باتوخان ابن عمه جوجى خان فى ترجمة باتوخان ان شاء الله *وبموته سلبت القاآنية من ذرية اوكداى وانتقلت الى ذرية تولى خان ثم انتقل حكومة ما وراء النهر من اولاد چغطاى الى اولاد اوكداى بمرور الزمان وتداولتها عدة خوانين منهم وآخر من مات منهم هنالك السلطان محمود خان ابن سيورغتمش خان وهو الذى اسر السلطان الغازى يلدرم بايزيد خان فى وقعة تيمرلنك بانقره ومات هنالك فى العام المذكور اعنى سنة ٨٠٥ قيل قتله تيمر والله اعلم ولم اطلع على اول من اسلم منهم الا ان قيدو بن قاشين بن اوكداى كان يوالى المسلمين كثيرا خصوصا بركة خان وبواسطتـــه

---

(١) وفى ايام سلطنة اوكداى ومن بعده من اولاد چنكز خان مثل منكو قاآن وقبلاى قاآن انتشر الاسلام فى ممالك الصين قاطبة ودامت قطعة الصين فى تصرفهم الى سنة ٧٦٩ والجوامع الموجودة الان فى پيكين وغيرها من دواخل الصين انما بنيت فى عصورهم وطائفة دونكان من الذين اسلموا من اهل الصين فى تلك المدة . منه عفى عنه .

لم تنقطع مراسلته مع الملك الظاهر بيبرس وسائر ملوك مصر بعده الى ان توفى سنة ٧٠٩ وقيل سنة ٧٠٣ وهو الاصح وكان المذكور عضد بركة خان ومن بعده من ملوك سراى فى محاربتهم بنى هلاكو وتنكيلهم اياهم قال فى روضة الصفا انه كان يحب العلماء ويباحث الحكماء وكان لايشرب الخمر ولا الشراب وكان ذاذهن نقاد وطبع وقاد وكان يقوم قبل طلوع الفجر ويقعد مطرقا رأسه متفكرا على هيئة المراقبة واسند مولانا زين الدين الذى كان ملازماله هذا الرباعى اليه رباعى :

اندر ره حق كه بنده وشاه يكيست * محبوب ومقربان دركاه يكيست *
بت خانه شده ام دوش پتى راديده ام * انكشت بر آورد كه الله يكيست *

وهذا من كلام اهل الاشارة فضلا عن عوام المسلمين فهو مسلم ان شاء الله چغطاى ابن جنكز خان وهو ثانى اولاده كما مر وجلس على مسند الخانية بموجب وصية ابيه بما وراء النهر وكان اشد اولاد جنكز خان فى رعاية يسقه وتسلطن من ذريته بماوراء النهر ثمانية عشر نفرا وكان آخرهم قبول سلطان كان الامير حسين بن الامير قزغن ولاه السلطنة فقتله تيمر لنك مع الامير المذكور سنة ٧٦٠ وولى مكانه سيورغتمش المار ذكره آنفا وقد تسلطن كثير من اولاد چغطاى بممالك الخطا والكاشغر ومغل واشتهروا هناك بخوانين مغل حتى بقوا الى قريب من زماننا واظن ان عقبه موجود الى الان هناك والله اعلم وهذا جغطاى هوالذى اشتهر باسمه سكان ماوراء النهر وقيل لهم جغطاى وبقى هذا الاسم فيهم الى الآن واول من اسلم من اولاده مباركشاه بن قراهلاكو بن موتوركن ابن جغطاى ثم بعده براق خان ولكن لم يسلم معهما جميع اولاد جغطاى ثم لما اسلم طرما شيرين خان اسلم جميعهم ولم يبق منهم بل من جميع طوائف المغل والتتار الذين بماوراء النهر احد على الكفر وكان طرماشيرين خان فى اوائل العصر الثامن وقد ذكره ابن بطوطة فى رحلته وحكى من احواله الغرايب بسماعه ورؤيته ثم لما اسلم توغلق تيمرخان ببلاد كاشغر ومغل

اسلم معه ١٦٠٬٠٠٠ نفرا من المغل تولى خان بن چنكز خان وهو الثالث من اولاده وهوالذى عين له چنكزخان ممالك عراق وفارس وخراسان وما والاها كما مرلكنه مات قبل ان يتولاها ثم تسلطن من ذريته بتلك (١) الممالك ٩ انفار اولهم هلاكو الذى فعل ما فعل من تخريب بغدا دوقتل الخليفةوالاستيلاء على سائر بلادالمسلمين حتى مات كافرا زنديقا باتفاق المورخين سنة ٦٦٣ فى ربيع الاول وقيل الآخر اوصارالى اسفل السافلين وآخر هم السلطان السعيد ابوسعيد خان عليه الرحمة توفى سنة ٧٣٦وبموته انقطع ذرية تولى خان فى ممالك عراق وتفرق ملكهم شذر مذر وجاء الله سبحانه بقوم آخرين واما فى بلاد الصين فقد بقوا فيهاالى سنة٩٦٧ ثم انقرضوا واول من اسلم من ذرية تولى نكودار اوغلان ابن هلاكو ولما اسلم تسمى احمد وسبب اسلامه ان طائفة من الرفاعية ويقال لهم الاحمدية نسبة الى سيدى السيد احمد الرفاعى قدس سره اظهروا الكرامات عند هلاكوفتنزل عن شدته بالمسلمين ولكنه ما اسلم كما ظن بل سلم اليهم ولده الصغير نكودار واعطى فى تربيته لهم الاختيار فاسلم الولد على ايديهم وتسمى احمد لكونه اسلم على ايدى الاحمدية ولكن ما اسلم معه منهم الا القليل ولذلك قتلوه سريعا بعد تملكه ثم لما اسلم الملك محمود غازان خان اسلم جميعهم طوعا وكرها وكان اسلامه وتملكه سنة ٦٩٤ بدلالة الحاج نوروز بك من امراء المغل على يد الشيخ ابراهيم الحموى بمقام فيروزكوه فى شعبان واسلم معه سبعون القامن اكابر مغل وصناديد التتار وقيل اربعمائة الف نفس ولامنافاة بينهما فان الاول محمول على العساكر

(١) وانما قلنا بتلك الممالك فانه قد جلس منهم على مسند القا آنية ببلاد المغل عدة انفار . منه عفى عنه .

(٢) وهم الشيخ ابو يعقوب ومحمد خواجه الدربندى وغيرهما حضروا عند هلاكو ودخلوا النار وشربوا السم والنحاس المذاب فلما عاين هلاكو خان خاف الاولياء وعظم الاسلام كذا فى تاريخ القرامانى نقلا عن البيضاوى . منه عفى عنه .

والامراء الاكابر والثاني محمول على العامة وباسلامه استوعبت انوار الاسلام جميع طوائف التتار وانتشرت الى جميع الاقطار وكان للملك المذكور مكارم ووقائع مشهورة وفى كتب التواريخ مكتوبة ومسطورة (١) رحمه الله تعالى جوجي خان ابن چنكزخان وهوالذى نبين تفاصيل احوال ولاده بتوفيق الله سبحانه وعونه تعالى فى هذه الوريقات لكونهم ملوك البلاد التى نحن الآن بصدد بيانها اعنى بلاد بلغار وقزان وقريم وغيرها فاقول ان جوجي خان هذا هو اكبر اولاد چنكز خان ويقال له فى العربية دوشي وربما يقال له طوشي وكانت وظيفته المقررة له من قبل ابيه الصيد الذى هو احسن وظائف الملوك عندهم وقد تقدم ان جنكزخان عين له البلاد الغربية اعنى ممالك بلغار والروس والچركس وخوارزم والقفچق وما والاها وكان بينه وبين اخويه چغطاى واوكداى ضغينة وبرودة دائما واما استولوا على خوارزم سنة ٦١٧ توجه بمن معه نحو دشت القفچق قيل بامر ابيه وقيل بلا امره واقام هناك مشتغلا بالصيد واللهو والطرب فارغا من الحرب والنهب والقتل والسلب وانما فتح بعض البلاد المجاورة بتلك الممالك صلحا وبعضا آخر عنوة (٢) ولما توجه جنكزخان نحو وطنه الاصلى بعد ان استولى على ممالك خوارزمشاه على ما مر ارسل الى جوجي يعلمه بتوجهه ويامره بالحضور لديه وان يسوق وحوش الدشت اليه فركب مع عسكره وساق الوحوش

---

(١) قيل انه رأى سيدنا علياً كرم الله وجهه فى المنام مرارا وانه كان يباحث ومولانا هبة الله التركستانى العلوم العربية والبيان وكان يغلبه عليها فى اكثر الاوقات كان فى وقته بمملكته كثير من العلماء الكبراء وكان يكرمهم غاية الاكرام والاولياء العظماء وينعم عليهم نهاية الانعام. منه عفى عنه .

(٢) وما قيل ان فى تلك الاثناء ياتيه كبراء الروس وحكامهم واحدا بعد واحد ايحرضونه على قتال الروس ولكن كان جوجي خان يحمله على المكيدة ثم لما تحقق صدقهم هاجم على بلادهم كذب وخرافات لا اصل له وانما اخترعوه لحط التتار عن رتبتهم فى الشجاعة بحمل انتصارهم على الروس على نفاق الروس وامداد بعضهم اياهم على الروس. منه عفى عنه .

وصيد الدشت نحوه فاصطادوا منها مالايحصى واهدى له كثيرا من تحف الدشت وطرائفه من جملتها مائة الف حبل ربعها دهم وربعها كميت وربعها سود وربعها بلق واظهر لاحوانه محبة كثيرة واستمال قلوبهم واظهر له حنكزخان عنايات كثيرة ثم ارسله الى مملكته المخصوصة به بعد ان نصحه بنصايح كثيرة تتعلق بامور المملكة وضبط البلاد ومعاملة الرعايا والاعداء وارباب الوداد ولما رجع الى مستقره لم يلبث الاقليلا حتى جاءته منيته وقادته نحو العالم الاحروى رغما على انفه وكان ذلك سنة **٦٢٤** قبل موت ابيه حنكرخان بستة اشهر كان جوجى عادلا كثير المرحمة غير متكلف فى ملبسه ومسكنه ومأكله ومشربه وسائر معاملاته على ما عليه ملوك تلك البلاد من البداوه والسذاجة وكان فى الديانة مثل آبائه وحدوده وخلف سبعة (١) بنين على هذا الترتيب **اوردا باتو شوبان واشتهر بشيبان وكذلك اولاده اشتهروا بالشيبانية بركة جمتاى بالتاء** وقيل بالباء الفارسية المعقودة بركجار توقايتمور وبقيت مملكة جوجى خان التى يقال لها الوس جوجى يعنى حصته ونصيبه بيد اولاده مدة مديدة بخلاف سائر اولاد حنكز خان وآخر ما انقطع وزال الملك عنهم ببلاد القريم سنة **١٢٩٨** وببلاد قزاق سنة **١٢٦٥** وتسلطن منهم فى تلك المدة اشخاص عديدة كثيرة فى ممالك متعددة كما سنقف على تفاصيل وقائع بعضهم ان شاء الله تعالى ثم استولى (٢) منهم ملوك كثيرة الى بلاد ماوراء النهر وانتزعوها من يد اولاد تيمرلنك وظهر منهم هناك وقائع

---

(١) قال ابن خلدون ولما أسر التتار بنات خوارزمشاه تزوجهن التتار وتزوج دوشى خان بن چنكزخان باحداهن وقال فى موضع آخر ومنها رسالة اخت السلطان يعنى جلال الدين خوارزم شاه كانت عند دوشى خان اخذها من العيال الذين جاؤا معه واولدها وكانت تكاتب اخاها بالاخبار اه . منه عفى عنه

(٢) من اولاد شوبان ولهذا اشتهروا بالشيبانية نسبة اليه وبالاوزبكية نسبة الى اوزبك خان الآتى ذكره وبقى هذه النسبة بماوراء النهر الى الآن . منه عفى عنه .

كثيرة وآثار جليلة وخيرات كثيرة ذكر كل ذلك تفصيلا يستدعى كتابا على حدة ولهذا اضربنا عن تفصيلها صفحا هنا بل اكتفينا بذكرها فى الخاتمة اجمالا ولعله يكون لنا المـام به بمشيئة الله تعالى فى محل آخر * **واول** من اسلم من هذه الشعبة بل من اولاد چنكز على الاطلاق بركة خان ابن جوجى وسيجى بيان ذلك وتفصيل احواله فى ترجمته ان شاء الله تعالى وقد ذكر ما جريات جوجى مع ابيه چنكز بطرز آخر تركنا ذكرها لعدم اعتمادنا عليها ولعدم الفائـدة فى ايرادها **الملك باتوخان ابن جوجى خان الملقب بالصاين** هو ثانى اولاد جوجى كمـا عرفته عند تعدادهم اجمالا **قيل** لما توفى ابوه جوجى خان فى السنة المذكورة ارسل اليه جده چنكز خان يستدعيه هو واخاه الاكبر الاسن اوردا اليه فلما قدما اليه وامتثلا بين يديه عزاهما وطيب خاطرهما واعطى لباتو خـركاها ازرق ولا خيه اوردا خركاها ابيض وهـذا الخركاه تسمى عندهم (١) اوردا فاشتهر عقب باتو (٢) بكوك اوردا وعقب اخيه اوردا بآق اوردا وفوض امرة الميمنة لكوك اوردا وامرة الميسرة لآق (٣) اوردا ولامرة الميمنة مزية على امرة الميسرة ويقال للمجموع آلتون اوردا واختار جنكز خان لخانيه دشـت القفچق مكان جوجى خان ولده الثانى باتوخان ونصبه خانا فيها واجلسه على كرسيها لرزانته ورجحان عقله وكثرة فضله وعرازة قابليته واستعداده ولقبه بصاين خان يعنى الملك

---

(١) وهذا هو معناها الحقيقى ثم قيل لمعسكر كبير يكون فيه السلطان اونائبه بالخركاه المذكور اوردو ثم توسع وقيل لكل معسكر كبير اوردو ثم حرفها بعض المستعربين وقال عرضى واورط وهذا مما يوقع فى الاشتباه وقيل لبيت صغير فى مقابلة الاوردا اوتاغ واوتاق بالغين والقاف ثم قيل بالتخفيف اوطه وهو مستعمل الآن بين الاتراك ويقال فى عربيه اوضه. منه عفى عنه .

(٢) فان كوك معناه ازرق وآق معناه ابيض. منه عفى عنه .

(٣) وكان مركز آق اوردو فى طرف الشرق من سراى وبساحل نهر سيحون (سير) مثل بلاد صغناق وصبران وهو اسبيجاب وجند واترار وطراز وطرابند وغيرها المفهوم من كلام موسيو شيلر الاميريكى ان صغناق بعد بليدة قاضى على الى جهة الشرق منها ثم صبران المشهور باسبيجاب منه عفى عنه .

الجيد ولقب اخاه اوردا باآقين خان يعنى الملك المغير ثم ارسلهما الى بلاد هما وارسل معهما اخاه اوتچيكين لا جلاس باتو مكان ابيه جوجى وامر بامضاء ما كان جوجى نواه فى آخر عمره من غز وبلاد الروس فاول ما جلس باتو على التخت شرع فى تدارك اسباب السفر واحضار آلات النصر والظفر فبينما هو مشغول بذلك اذجاءه نعى جده چنگزخان فى العام المذكور ففسخ عزيمته بالضرورة وتوجه نحو بلاد چنگزخان للتعزية ولمصالح اخرى تتعلق بالملك وخلف مكانه اخاه الاصغر توقايتيمر واخذ بقية اخوته الخمسة معه والصحيح انه سار فى هذه النوبة وحده اومع بعض اخوته وامامسيره مع اخوته الخمسة فانماهو بعد سنتين لقريلتاى المشهور اعنى الاجتماع لاجلاس اوكداى قا آن على سرير القاآنية على الرسم وذلك فى سنة ٦٢٧ واجتمع فيها جميع اولاد چنكزخان واحفاده واخوانه وامرائه الكبار كما مر واجلسوا اوكداى قا آن على سريرا لقا آنية على الرسم المعهود بينهم ولما انقضى ايام سرور هم وقضوا وطر هم من اللهو والطرب توجهوا بهيئتهم الاجتماعية نحو الخطا والصين لمحاربة بعض الملوك هناك لمابلغهم من عصيانه ومخالفته اياهم بعد موت چنكزخان فلما عادوا من السفر المذكور بعد الظفر والفوز بالمطلوب اراد اوكداى قاآن ان يتم مانواه اخوه جوجى خان من غزو بلاد الروس والما جار وما والاها من بلاد الكفار الاشرار فاعطى لباتو ثلاثين (١) الفامن العساكر الجرار سوى ما لباتو من العساكر الخاصة به وارسله الى بلاده وضم اليه ولده كيوك قاآن وولد تولى منكو قاآن وولد چغطاى بايدار وجعل الكل تحت رياسة باتو ولما وصلوا الى بلاد باتو من الدشت وانقضت مدة الضيافة وايام الفرح

(١) وقد تقدم فى المقصد الاول انه اعطاه ثلاثمائة الفامن العسكر وهى مبالغة بلا شبهة فان العقل لايجوز القيام بمصاريف هذا القدر فى ذلك الوقت. منه عفى عنه .

والسرور امر باتو باحضار العساكر وتهيئة الاسباب ولما تم الامر نهض باو فى حركة وقصد اولا بقية بلاد الدشت وكان ذلك فى حدود سنة٦٣٣ واستولى عليها بتمامها وتقدم الى حدود بلغار ولما قار بوا منابع نهر جائق من جبال اورال هرب قوم سفسين ومرا بطوبلغار الى بلد بلغار واخبروهم بحركة التتار ولكن اقام باتوعلى قول كار امزين بعدذلك ثلاث سنين ثم هجم على بلغار واحرقها وامر بقتل اهلها واما على قول الفاضل المرجانى انه استقبلهم هناك امير بلغار الهام خان وصالحهم ودخل تحت طاعتهم لما تيقن من عدم مقاومته اياهم عملا بقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فتخلص بنفسه وخلص مملكته من ورطة هذه المهلكة فاعطوه جميع البلاد والاماكن التى كانت تحت حكومته وقبضة تصرفه على ان يضرب السكة باسمهم وان تكون مملكة بلغار جزءا من ممالكهم واميرها منسوبا اليهم ومختارا فى الادارة الداخلية على ماهوعادتهم لمن يلقى اليهم القياد وترك اللجاج والعناد وكان ذلك فى حدود سنة **١٢٣٧** ملادية مصادفة سنة**٦٣٥**ه ثم امر باتوامير بلغار على ماقيل ان يكون معه بعساكره فى قتال الروس وان يعينه فى ذلك السفر فلم ير بدا من امتثاله لان ذلك اعنى اعانته وقت الحاجة كان من شروط مصالحتهم فجمع عساكره وانضم اليه بجموعه على ماهو المشهور بين الناس ثم نهضوا قاصدين بلاد الروس وماوالاها ذلك فى حدود سنة **٦٣٥** فى اوائل الخريف وكانت الروسية اذ ذاك منقسمة على مارات متعددة وحكومات مستبدة عديدة منها پولوتسكى غالتسيا والينسكى چيرنيكو ف اسمولينسكى سوزدل نووغورد وغير ذلك من الامارات الصغار ولم يكن بينهم اتفاق بل هم فى شقاق ونفاق كحال المسلمين اليوم حتى قيل ان يارسلاو بن وسيوولود كان مع باتو يحرص التتار على قتال الروس ويهون عليهم امرهم ويدلهم على الممار والمسالك فان اخاه (١) يغور

(١) وهو الذى يعرعنه بعد ذلك بغيورغى فنذكر. منه عفى عنه

كان حاكما بمملكة سوزدل وهوغير راض به وينازعه على الحكومة فلما
سمع توجه التتار الى الروسية وقصدهم بلادهم اتاهم ليصطنع لهم المعروف
فينال بذلك مقصده الى آخر ماقيل ولكن هذا وماقيل ان بعض حكامهم
كان يحرض جوجى خان على قصد بلادهم فرية بلامرية صدرت عمن قصد
ستر شوكة التتار وقوتهم وضعف الروس وجبانتهم والاصح فى ذلك ماذكره
كارامزين وانا اذكر مقالته هنا نقلا عن ترجمة حسن عطا افندى القاضى
سابقا والمرزا اسفنديار افندى نووين زاده الصارى طاغى المستاقى تولدا
والاستانبولى توطنا قال كارامزين لما خرب التتار مملكة بلغار دخلوا بلاد
الروس بلاتوقف من بين الغابات الكثيفة وقصدوا ولاية رزان وغيرها
من البلاد الواقعة فى شرقى الروس وشماليها ومن امهات بلادها وكرسى
سلطنتها وقلب مملكتها من طرف الجنوب الشرقى وارسلوا الى حكام
الروس اميرين وامرأة ساحرة للسفارة فلقيهم ولاة رزان يورى واوليغ
ورامان اينغورويچ وكذلك اهالى مورم وپرونسكى فى قرب نهر
ورونيژ وارادوا ان يعرفوا مقصد باتوخان ولم يكن مقصد التتار فى هذه
النوبة الصلح والتوادد بل كان جل قصدهم اطاعة الروسية ودخولهم تحت
حكومة التتار ولذا قال لهم السفراء ان اردتم الصلح فاعطونا عشر كافة
املاككم فاجابهم الحكام المذكورون بانه اذا لم يبق احد من الروس
حيا تأخذون جميع املاكهم ثم امروا السفراء بالتباعد عنهم فاتى السفراء
المذكورون بلدة ولاديمر عند غيورغى بتلك السفارة وقد ارسل ولاة رزان
ايضا الى حاكمهم الاكبر يخبرونه بقصد التتار ويحرضونه على المقاومة
والمدافعة عن الوطن والدين ويستعينونه ويستمدون به ولكن ما اجابهم
الحاكم المذكور بشىء اغترارا بنفسه واعتمادا على شوكته وقوته ظنا منه انه
يقاوم التتار بنفسه فجعل ولاية رزان قربانا وضحية للتتار واهلها طعما لسيفهم
التتار فان يورى لما آيس من الاعانة التقى بعساكره القليلة عساكر
باتوخان فى الصحراء ولكن اضمحلت عساكره بالكلية فى اقرب مدة وانفرشوا

فى الارض مع كافة امرائهم منهم حاكم پرونسكى وقولومينسكى ومورمسكى ولم ينج منهم احدسوى اوليغ اينغورويج فانه صار اسيرا فتوجه باتوخان بعساكره المهيبة نحو كرسى سلطنة يورى واستولوا فى طريقهم على بلاد پرونسكى وبيلى غوردوايژيستلاويتسا وهدموها وقتلوا اهلها وهجموا على رزان واحاطوا بها وحاصروها وقاتلوا فيها مدة خمسة ايام متوالية وفى اليوم السادس من الحصار امرقوا بعض مواضع السور ودخلوا البلدة بالسلالم بالاستفادة من الدخان وقتلوا اهلها قتلا ذريعا وخربوها وقد هلك الكيناز (يورى) وزوجته وامه وسائر الاعيان والرؤساء من الاهالى حتى الرهابين بحيث لم يبق احد للبكاء والرثا والحزن وصاروا مصداق ماقيل شعر

سل الديار فهل يبكى بها احد * ام الديار بكت من حال اهليها

وكان ذلك فى ٢١ ديكابر السنة المذكورة وقد قام واحد من البويار (الاعيان) للانتقام من التتار بالف وسبعمائة رجل فصار نصيبهم من سيوف التتار اللحوق بالهالكين وكذلك قام الكيناز وسيوولود بن غيورغى للانتقام من التتار وصد هجماتهم واتفق مع الكيناز رومان اينغورويج الذى هو ابن اخى كيناز رزان يورى والتقيا مع باتوخان فى قرب قولومنو وانتشب القتال بين العسكرين فقتل من مشاهير قواد عسكر الروس يريمى غليپوويج والكيناز رومان المذكور واكثر العساكر بسيوف التتار واما الكيناز وسيوولود فقد هرب الى ولاديمير عند ابيه واحرق باتوخان بلدة موسكوا فى ذلك الوقت واسر الكيناز ولاديمير بن غيورغى وقتل قائد جيشهم فيليب وكافة العساكر والاهالى فاستولى الخوف والدهشة على غيورغى الكيناز الاكبر فخرج من بلدة ولاديمير وفوض امر محافظتها والمدافعة عنها على ولديه وسيوولود المذكور سابقا ومستيسلاو وذهب مع ثلاثة من ابن اخيه الى ولاية يارسلاو واقام مع عسكر قليل بساحل نهر سيت الذى يصب على نهر مولوغا وشرع فى جمع العساكر وانتظر الى مجىء اخوانه

خصوصا اخاه يارسلا والذى كان يعد من العقلاء المتيقظين بغاية الانتظار فظهر التتار تحت قلعة ولاديمير فى الثانى من فبرال (فبرير) سنة **١٢٣٨** مصادفة سنة **٦٣٥** ه كما مر فرآهم اهالى البلدة وتعجبوا من كثرتهم وخفة حركاتهم واستولى عليهم الخوف العظيم فشجع وسيوولود ومسيتسلاو والقائد پطراو صلاويوكويچ الاهالى ورغبوهم فى القتال فجاء فواد عساكر باتوخان مع الخيالة (الفرسان) الباب الذهب وسئلوا الروس ان الكيناز الاكبر هل هو هنا او توجه الى جهة اخرى فرماهم الاهالى بالنشاب وقابلهم التتار بمثل ذلك وصاحوا عليهم ان لاترموا واروهم الكيناز ولاديمير الذى اسر بموسقوا وقالو اهل تعرفون كيناز كم فرأوه الاهالى واغواه واسالوا الدموع من عيونهم ولكن تجالدوا وكتموا ما بهم من التتار ولم يصغوا اليهم قطعا فتباعد التتار عن الباب وداروا حول المدينة مرة يلتمسون موضعا صالحا للهجوم ثم نصبوا خيامهم قبالة الباب الذهب وعسكروا بها وفى عين تلك الاثناء اراد وسيوولود ومستسلاو الهجوم على التتار ولكن القائد پطر لما كان عاقلا مدبرا مجربا للامور لم يتركهما على مرامهما واغترارهما وظن ان الكيناز الاكبر غيورغى يجئ بالعساكر للمدافعة وتخليص البلدة والوطن فارسل باتوخان فرقة من عساكره بلا تاخير الى بلدة سوزدل فاستولوا عليها بلا مدافعة ولا ممانعة فى اول الهجوم وقتلوا اهلها سوى الشبان من الرهابين والراهبات وسكنة الدير الذين اسروهم ورآى اهالى ولاديمير فى السادس من فبرال ان التتار يتهيأون للهجوم ويحضرون الآلات والآدوات لهدم القلعة والصعود فيها واحاط الاهالى ايضا القلعة بالاخشاب وان كان فى الامكان طلب الصلح من باتوخان الا ان نخوتهم الفاسدة وغرورهم وكبرهم فى غير موضع لم يتركهم على ذلك وساقهم الى الهلاك وفى السابع من فبرال هجم ليوث التتار الى البلدة من جميع الجوانب ودخلوا البلدة الجديدة اولا

من الباب الذهبو (النخاس) و (اصواتى ايرينه) و (نهر كلازمه) وباب (و ولغا) فهرب وسيو ولود ومسيتسلاو باهلهما وخواصهما الى قلعة پيچورنى اوالقلعة العليا والتجاء زوجة غيورغى آغافيه وبنته وكنه وسائر اولاده وكثير من الاعيان الى الكنيسة فاحرق التتار الكنيسة فمات بعض من التجأ اليها حرقا وهلك بعضهم من سيوف التتار واغتنم التتار جميع الاشياء النفيسة الموجودة فى الكنيسة وقتلوا اكثر الاهالى واسروا الاقل منهم وهلك هؤلاء الاقل ايضا فى معسكر التتار من البرد ولما رأى الكيناز وسيوولود واخوه مسيتسلاو ان لامناص من الهلاك الا بالهرب بخرق صفوف التتار فالقوا انفسهم بهذا الفكر الى معسكر التتار فصاروا طعمة لسيوفهم البتار وذاقوا مرارة نخوتهم فى غير موضعها وبعد الفراغ من امر ولاديمير افترق عساكر التتار على فرقتين توجهت فرقة منهما الى البلاد الكائنة على ساحل وولغا يعنى نحو الشمال مثل كاستراما وغاليچينه والاخرى نحو راستوف ويارسلاو يعنى نحو الغرب فلم يصادفوا فى ممرهم مدافعة ومقابلة تذكر فى موضع من المواضع واستولوا فى فبرال على اربعة عشر بلدا سوى بلدتى اصلا بود وپوغاستف واخلوا بلاد پرياصلاول اويوريف وديمتريف من السكان بالكلية بقتل اهلها واسرهم وكان الكيناز غيورغ مقيما بساحل نهر سيت الى ذلك الوقت مسيلا دموع عينيه من سماع قتل اولاده واهله وخراب وطنه وهلاك رعاياه سائلا صبرا (١) ايوب ومع ذلك التزم الجلادة واظهر الصلابة واستعد للقتال والمدافعة لى النفس الاخير وقلد قيادة عسكره لشخص من خواصه البويار يارصلاو ما خالكويچ وفى تلك الاثناء اتاه فرقة من طليعته المركبة من ثلاثة آلاف واخبروه بان عساكر التتار قد توجهوا نحو ناقاصدين ايانا فركب الكيناز غيورغى واخوه اصواتصلاو ورتبا عساكرهما وانتشبت القتال بين الفريقين فلم يمض الى مقدار سويعة حتى انهزمت الروس شر هزيمة وولوا الادبار بحيث لايلوى احد لاحد وهلك الكيناز غيورغى

(١) كذا فى الاصل المنقول عنه . منه عفى عنه.

صورة هجوم التتار على بلدة ولاديمر واستيلا لهم عليها

ايضا تحت سنابك خيول التتار فى ساحل نهر سيت وكان ذلك فى ٤ مارت
واسروا سيلكوى (لعله من اخوان غيورغى اواولادهم)ولكن لما اظهر
النخوة فى غير موضعه قتلوه ورموه فى غابةشرينسكى وبعد ذلك توجه
باتوخان بعسكره نحونووغوردواستولوا فى ممرهم على بلدتى وولوك
لامسكى وتوير وهلك هناك ولديار سلاوثم حاصروابلده تورژيك ودافع
عنها اهلها مدة اسبوعين رجاء ان يعينيهم وينصرهم اهل نووغوردولكن
من الذى يفتكر فى مثل هذا الوقت غير نفسه ولم يكن قولهم الا ان
قالوا نهلك وهلك الوطن ولم يدروا ماذا يفعلون ولم يخطر ببال احد
منهم ان يلتمسوا اسباب خلاصهم من هذه الورطة من اتفاق العموم ولو
كان ذلك لكان سابقا فاستولت التتار على بلدة تورژيك ايضا وقتلوا
اهلها قتلاعاما لاغضابهم اياهم بطول المدافعة وعدم التسليم ثم توجهت
التتار نحونووغورد من طريق سيليغرمسكى (غدير كبير فى منبع وولغا)
ولم يتركوا فى ممرهم بلدة ولاقرية الاخربوها وجعلوها يبابا ولما
لم يبق الى نووغورد الامسافة مائة ويرستا انثنى باتوخان راجعا الى بلاده*
قيل لكثرة الغابات والمواحل (قلت يعلم من قصده بلاد الروس فى موسم
الشتاء انه هرب من مؤونة ترتيب الجسر والمعابر مع كثرة الانهار والمواحل
هناك ولما كان آخر مارت ينقطع الطرق هناك مدة عشرين يوما واكثر
مع تعب عسكره ونقصانه بطول السفر وكثرة المحاربة ورجع لذلك
وذلك من اقبال اهل نووغورد) والا لكان باتوخان مستغرقا فى الغنايم
لانه لم يكن فى ذلك الوقت فى الروسية بلدة تساوى نووغورد فى
الغنى والثروة وكثرة التجارة بسبب الامن والامان الدائم فصادف مروره
فى رجوعه الى بلدة كوزيلسكى من ولاية كالوغا وهذه البلدة وان لم
تكن من امهات بلاد الروس الشهيرة الا انه كان له حاكم شاب مغرور
منوب الى حكام چيرنيغوف يسمى واسيلى ولما نزل بها التتار استشار
خواص ذلك الحاكم وسائر اعيان البلدة فيما يفعلونه من المحاربة

والمسالمة فكانت نتيجة مشاورتهم ان قالوا ان حاكمنا وان كان شابا غير مجرب للامور ولكن من حيث كوننا من معتبرى الروس ومشاهيرهم يلزمنا الموت فى سبيل المدافعة عن الوطن فيخلد ذكرنا الجميل فى صحائف التواريخ فى الدنيا والاجر الجزيل فى العقبى وقرر والامر على ذلك واستعدوا للقتال والمدافعة فاقام التتار حول البلدة سبعة اسابيع ولما رأوا ان اهل البلدة لايسلمون القلعة بلاقتال شرعوا فى هدم السور وهدموه فى اسرع مدة ودخلوا البلدة عنوة وقابلهم الروس بالمدافعة وقاتلوهم كافة بماتيسر لهم من الآلات حتى بالسكاكين وخربوا كثيرا من ادوات التتار التى كانوا يخربون بها القلعة وقتلوا اربعة آلاف من التتار وقاوموهم اشد المقاومة حتى لم يبق منهم احد و اضمحلوا بالكلية واباد التتار مابقى من الروس فى البلدة وخربوها وسووها بالتراب وسماها البلدة العاتية وصار هذا الاسم فخرالهما فى التواريخ (هكذا يقول الروس) وغاب الكيناز واسيلى فى اثناء المحاربة قيل انه مات غريقا فى دماء القتلى وبذلك اتم باتوخان فتوحاته فى شرقى روسيا وشمالها التى كانت بهاجل قواتها وامهات بلادها وحاكمها الاكبر فاراد الاستراحة قليلا من التعب وتوجه نحو نهردون حيث كان يقيم بهاقوم پالويتسه (يعنى قپچق كمامر) وقدمر فى المقدمة بيان وقايعهم بهم فراجع هناك *وادخل باتوخان كافة الاقوام الموجودة بين نهردون (تن) وولغا تحت حكومته ثم ظفر (١) ثانيا فى حدود الروس واستولى على بلدة مورم وغار وخوف وغيرهما عنوة وكانت تلك البلاد لموردوا (برطاس) وكانت وقفا لكنيسة ولاديمير ولمارأى اهالى تلك الجهة التى هى تابعة للحاكم الاكبر الروسى تلك الحالة استولت عليهم غاية الخوف وهربوا الى جهات شتى تاركين املاكهم واموالهم يلتمسون المنجى والمخلص من الهلاك وكان عساكر باتوخان تتقدم شيئا فشيئا ولكنهم توجهوا فى هذه النوبة نحو الجنوب فاهدموا هناك

(١) فى اوائل الربيع. سنة **٦٣٨** م. منه عفى عنه.

بلدةپرياصلاف وكانت كنيسة ميخايل وحدها تساوى فى الثروة والغنى وكثرة الفضة والذهب لكافة البلاد التى استولى عليها قبل ذلك فقتل رئيس روحانيهم الملقب بسقوپس (الاسقف) واكثر الاهالى وكان فيلق آخر من عسكر باتوخان محاصر البلدة چيرنيغوف فخرج المشهورون بالقوة والشجاعة والبسالة فى ذلك الوقت للقاء التتار وكانوا فى ادارة الكيناز مسيتسلاو ابن غليب اخى اليكناز ميخايل فقاوموهم اشد المقاومة ودافعوا مدافعة الآيس من الحياة ولكن لم يقدروا ان يزعزعوا التتار عن مراكزهم وان يردوهم عن مرامهم فصاروا مغلوبين وانهزموا شر هزيمة واحرق التتار البلدة وسووها بالتراب وذلك فى سنة **١٢٣٩** مصادفة **٦٣٧** سنة هـ ولما حصل التعب لعسكر باتو من المحاربة المتوالية قفلوا راجعين الى ساحل نهر دون (تن) للاستراحة واطلقوا اثناء رجوعهم الاسقف پارفيرو من الاسارة وكان مرامهم بذلك ان يستجلبوا قلوب الروحانيين اليهم باصطناع المعروف حتى يحبوهم فيعظون الروس وينصحونهم بترك المحاربة واطاعة التتار بدون المقاتلة وانجى الكيناز مسيتسلاو نفسه من الاسر وهرب الى ماجار **مجئ التتار الى كيف واستيلاؤهم عليها** وفى سنة ١٢٤٠ مصادفة سنة ٦٣٨ هـ قصد باتو خان جنوب الروسية وكانت من بلادها المشهورة بلدة كيف لكونها من احسن مدنها موقعا وعمارة واكثرها ثروة وتجارة وعلى كل حال لم يكن له بد من اخضاع الروس وادخالهم تحت طاعتهم بالكلية فارسل ابن عمه منكوخان ابن تولى للاستيلاء عليها فجاءها منكو وعسكر فى طرف آخر من نهر دينيپر فلما رأها اعجبه منظرها البهى على مايقول مورخوا الروس فارسل منكوخان الى اهل كيف يدعوهم الى الطاعة وترك المحاربة وقد ادهش الروس مافعله (١) التتار المغربة فى عهد چنكزخان بهم فى ساحل نهر قالقا

(١) وقد مر بيان خلاصته فى هامش المقدمة عند ذكر القفچق وحاصله ان كافة حكام الروس خرجوا من كيف لطلب التتار ومحاربتهم بتحريض الفارين من خوانين قفچق من صولة التتار خصوصا قوتان خان منهم فالتقوا التتار بساحل نهر قالقا بقرب

الذى يقال له الآن قاليتسكى بقرب ماريو پول من ولاية يكاترينسلاو ومافعله باتوخان بهم فى رزان وولاديمير ونهرسيت وپيپل وچيرنيغوف وغيرها وتحققت لديهم بتلك الوقايع حقيقة التتار وقوتهم فى المحاربة وكان لهم فيها ابين عبر ولكن عدم التدبير والنخوة بعمى البصائر ويسد طرق الفكر فاغتروا بانفسهم واستولت عليهم الانانية والعجب والغرور وسولت لهم انفسهم انهم احسن ابناء الروس واشجعهم واكثرهم حمية وبسالة وليسوا كغيرهم جبناء خوافين فقرروا الامر فيما بينهم على المدافعة ولم يكتفوا بذلك بل قتلوا الرسل وكتبوا بدمهم المعاهدة بينهم للمدافعة الى ان يموتوا عن آخرهم هذا هو مدنية الروس فلمارأى حاكمهم الكيناز ميخايل ابن وسيوولود هذ الحال احس بشر عظيم وتيمن ان التتار يفعلون بهم كل شر فى مقابلة هذه الوحشية ان غلبوا فخاف على نفسه وهرب الى ماجار ولمارآى روستسلاف ابن مسينسلاو ان تحت كيف بقى حاليا اراد ان يتملكها ولكن دانيل المشهور الذى كان حاكما بغالتسيا دخل بلدة كيف بغتة واسر الكيناز روستسلاف ولكنه رأى فى نفسه العجز عن مقاومة التتار فاناب البويار ديميترى مناب نفسه على بلدة كيف وتوجه بنفسه نحو ماجار للاستعانة والاستمداد من حاكم ماجار على التتار ولماسمع باتوخان قتل رسله امتلاء غضبا فجاء بعسكره الجرار وعبر نهر دينيپر واحاط بلدة كيف من كل جانب يقال ان اهل البلدة كانوا يسمع بعضهم كلام بعض بالصعوبة وذلك من كثرة صهيل الخيل ورغاء الابل وصرير بكرات العربية وصياح التتار فشرع ديميترى نائب الكيناز دانيل فى ترتيب عسكره بغاية الدقة والتفيظ فجاء واباسير من التتار لديه فى تلك الاثناء فسئلوه عن احوال التتار وكمية عساكرهم فقال ان العسكر لاتعد ولاتحصى ولايدرى حسابهم غير الله

ماريو پول من ولاية يكاترينسلاو والمشهور الآن بنهر قاليتسكى فقتلوا هناك الاالقليل منهم فتعقب التتار المنهزمين منهم الى نهر دسروا وسعوهم قتلا ونهبا وتخريبا واسرا رهذا فى عصر چنكرخان فى اول خروجهم كما مر بيانه فى المقدمة والمقصد الاول عند ذكر بلغار فتذكر. منه عفى عنه .

والعسكر فى ادارة باتوخان نفسه وفيهم من الشجعان المشاهير كيوك ابن الخاقان اوكداى ـ منكو ابن تولى وبايدار ابن جغطاى احفاد جنكزخان والشجيع سويداى بهادر الذى سخر بلغار قزان واستولى على سوزدل وغيرهم من مشاهير القواد فكادت مرارة ديميترى تنشق من سماع هذا الخبر ولكنه لم يربدا من اللقاء لان الاهالى لم يتركوا مجالا للصلح بقتل السفراء ولاشك انهم قتلوا الاسير المذكور ايضا فان المتجاسر على قتل السفير كيف يترك الاسير فابتدئ الحرب من باب اللاط وجاء التتار بادوات هدم القلعة الى هذا الباب وبدؤا بضرب الباب واستمروا على ذلك ليلا ونهارا حتى هدموه ودخلوا البلد منه وهجموا على اهل البلدة وجعل الاهالى ايضا صدورهم متارس فوقع الحرب الذى لم يسمع مثله فلاتسل عن انكسار السيوف والسنان والخناجر وغير ذلك من الاسلحة وصارت القتلى كالطود العظيم وسالت الدماء كالسيل المنهمر بالقتلى وصارت الحالة انموذجة من القيامة ودامت هكذا الى المغرب فجرح ديميترى اخيرا فانهزمت الروس والتجاؤا الى كنيسته ديساتينوى مستصحبين معهم ماقدروا عليه من الاشياء النفيسة الغالية واستجاروا هناك بقبر ولاديمير الذى هو اول من دخل فى النصرانية من ملوك الروس فلم يخلصهم قبر ولاديمير من بأس التتار بل هدموا الكنيسة بالكلية وسووها بالارض وقتلوا من بها واسروا حاكمهم ديميترى وجاؤا به عند باتوخان فلم يتعرض له باتوخان بسوء بل عفى عنه مع جريمته تلك مع ان الروس يرمونهم بالوحشية وعدم الانسانية وقبل ديميترى عفوهم بكمال التعظيم لعلمه بان وجوده ينفع الروس هذا قول كارامزين فاظهر التتار الفرح والسرور لغلبتهم وقد صارت بلدة كيف خرابا يبابا مساوية بالارض فى مدة يومين وثلاثة بعد ان كانت ام بلاد الروس وابهج مدنهم واشتهرت بالثروة والمدنية ذلك الاشتهار وبقيت على تلك الحالة مدة اربعة وخمسة قرون ولم يبق من عظمتها السابقة اثر ولا من مزاراتها الشهيرة خبر حتى ان الزوار والسواح

يأتونها (١) الى الآن برجاء فارغ ويغرون انفسهم باماني فاسدة فانه لا يدرى احد اين مقبرة اولغة (اول من تنصرت من الروس على الاطلاق) واين مدفن ولاديمير وقد انمحى اعلى واغلى واحسن ما عند الروس من الاثار فى تلك الوقعة ولم يبق باتوخان منها شيئا حتى كسروا الاصنام والاوثان واخذوا ما فيها من الفضة والذهب والجواهر الثمينة ونهبوا الديرات وخربوها وهرب من نجى بنفسه من سيوف التتار سواء كان راهبا اوقسيسا الى الغابات وآنسوا هناك بالوحوش* وبعد ان فرغ باتوخان من امر كيف وسمع ان حكام الروسية الجنوبية هربوا الى ماجار وجه عنان عزيمته نحو ولايات غاليتسيا وولاديمير وحاصر فى ممره بلدة لاديژين واستولى عليها بعد معالجة يسيرة واجرى فيها ماجرى فى غيرها وكذلك استولى على كامينتسا وولاديمير وغيرهما والحاصل لم يبق شئ من امارات الروسية سالما سوى نووغورد وانما سلمت هى بحسن تدبير الكناز الكساندر النيفى وكان ديميترى المذكور نائب كيف فى اسارة التتار فى تلك الاثناء ايضا وقد كاد يموت من الحزن والاسف من رؤية خراب ممالك الروس يوما فيوما هكذا فقال يوما لباتوخان ان الروسية فقيرة لايساوى ماتغتنم منهم عشر تعبك ومشقتك وان النمسة والماجار فى غاية الغنى والثروة فان استوليت على بلادهم يحصل لك فائدة عظيمة وايضا ان حاكمهم عدولك وقد استعد لحربك والحزم ان تمحوا مثل هذا العدو القوى قبل ان تجمع جميع قواه وتحذر من غائلته فاثر لباتوخان كلام ديميترى فوجه بجميع عساكره نحو ماجار ونمسة خارجا من الروسية هكذا تمكن ديميترى بكياسته وتدبيره من تخليص الروسية ووطنه من مخالب اعدائه حين اسارته بايديهم هذا قول كارامزين يتبجج بانه اغرى باتوخان وغره وليس كما زعم بل كان قصد باتوخان حين علم ان حاكم ماجار مازال يقبل ويعين كل من يلوذ به من بطش التتار الانتقام

(١) هذا قول كارازين ايضا . منه عفى عنه .

منه وان يعرفه حده ولذلك توجه نحوه واما الروسية فقد علمت انها لم يبق فيها احد يقاوم التتار فان البعض من حكامهم قد قتل فى المحاربة والبعض قد هرب والباقى ليس فيه قدرة المقاومة بل احد سلاحه الهرب متى سمع توجه التتار نحوه* والحاصل لم يبق لاحد فكر امور المملكة بل كان فكر كل شخص فى تخليص نفسه وكان الاحياء منهم يحسدون الاموات ولما علم باتوخان ان الروسية قد صارت جزأ من مملكته ولا احد ينازعه فيها وانه لامعنى فى مقاتلة المغلوبين ومحوهم بالكلية بعد اسقاط قوة المقاومة وان الغرض قد حصل وهو اخضاعهم لسلطنته توجه نحو لهستان فاستولى عليها بالتمام ودخل بلاد ماجار واستولى على بعضها واستولى على اقليم بيسرابيا وبغدان وافلاق وبلغار طونه وفعلوا فيها ما فعلوا بالروسية من القتل والتخريب والنهب والغارة حتى تقدموا الى خرواتستان بلاد بوسنه وآرناوود ووصلوا الى تخوم ممالك نمسه وآلمانيا فحينئذ وقع آوروپا فى غاية الخوف والدهشة بل غشيتهم الحيرة والرعشة وصاروا يراسل بعضهم بعضا يحذره من وقوع الطامة الكبرى والمصيبة العظمى من قبل هؤلاء التتار واشدهم فى ذلك فره دريك ايمپراطور آلمانيا الذى صالح الملك الكامل محمد ناصر الدين الايوبى واخذ منه القدس بالصلح فانه صرف وجهة عنايته من طرف القدس الى جهة حفظ بلاده وصار يكاتب النصارى بلا انقطاع ولافتور يحرضهم على التألف والاتحاد والتعاضد وان يكونوا على قلب رجل واحد وشدة الاحتراس من التتار والحاصل قد دخل النصارى من الخوف والفزع والجزع من التتار مالم يدخلهم قط قبل وبالجملة انهم قد نسوا ماهم عليه من التحزب للصليب منذ مئين سنة ولم يخطر القدس ببالهم لما آيسو من المدافعة عن اوطانهم وبلادهم حتى ان فى اقاليم آوروپا البعيدة جدا منع اهل اقليمى فريزيا والغوتيا سنة **١٢٣٨**م مصادفة سنة**٦٣٦** ه من ان يذهبو الصيد السمك الى ساحل انكلتره وصاروا يرسلون الرسل للوعظ

بالوقوف والاقامة فى اوطانهم وعدم مفارقتها خوفا من هجومهم ذكر ذلك رفاعة بك فى جغرافياه ولذا قال كارامزين ان آوروپا وان لم تدخل فى حكم التتار ظاهرا وصورة ولكنها كانت داخلة فيه معنى فانه لم يكن لاحد منهم مجال للحركة فى مخالفتهم ومحاربتهم وكان يمكن لباتو ان يستولى عليها باشارة واحدة فى اقرب مدة ولكنهم اوقفوا الحرب ورجعوا من المحل المذكور ولم يجاوزوه الى ماوراءه وقد تعجب الكل من رجوعهم قبل اتمام فتوحاتهم بلاسبب ظاهر مع قدرتهم على ذلك ثم تبين ان رجوعه انما هو لموت اوكداى قاآن وهو الذى عاقه عن اتمام فتوحاتهم فى آوروپا ورجوعهم عنها اه قلت يمكن ان يكون سبب رجوعهم هو هذا الذى ذكره كارامزين ويمكن ان يكون غيره كلحوق التعب الشديد والمشقة الكثيره وطول مدة اسفارهم وايام مقاتلتهم فانهم بقوا فى تلك المحاربات سنين كثيرة فيجوز ان يكون رجوعهم للاستراحة ثم يلحق بها موت اوكداى ثم يترتب عليه وقوع الخلف بين باتو والقاآن كيوك على ماسيذكر وهذا الخلف وان ارتفع بموت كيوك واستقرار القاآن منكو على سرير القاآنية ولكنه لم يتشبث باسباب فتح آوروپا بعد ذلك اما لكبر باتو وتركه الاشتغال بامور المملكة الداخلية فضلا عن الخارجية فى اواخر عمره وتفويضها لولده صرتق ولاخوانه اولامر آخر الله اعلم به ومع ذلك قد وقع بينهم وبين عساكر آلمانيا حرب شديد فى موراويا ولكن لاادرى هل كان ذلك الحرب فى ذلك السفر او بعده وقد جعله ابن خلدون فى زمن بركة خان حيث قال فى اثناء سرد وقايعه ثم بعث بركة ايام سلطانه اخاه باتو (صوابه بايدو) الى ناحية الغرب للجهاد وقاتل ملك آلمان من الافرنج فانهزم ورجع ومات اسفا اه وهذا خطاء بلامرية فان ذلك الحرب كان على عهد فره دريك الثانى ايمپراطور آلمانيا على ماذكره غيره فان الايمپراطور المذكور لماسمع توجه التتار نحو بلاده ارسل لمدافعتهم قوة كلية من عساكر شواليا تحت قيادة

ولديه فالتقى العسكر ان فى موراويا واقتتلوا قتالا شديدا فانجلى الغبار عن انهزام التتار وكان رئيسهم بايدو * هكذا وقع فى عدة تواريخ وقالوا انه اخو بركة والظاهر انه بايدار بن جغطاى المار ذكره فى اول قصة باتوخان ارسله باتوخان بفرقة من العسكر لقصد بلاد آلمانيا التى انتهت فتوحاتهم اليها فلما انكسروا رجعوا ولم يعودوا اليها ثانيا ومات بايدار هذا بعد رجوعه منكسرا امكمودا ومقهورا فاذا تحقق ان هذه المحاربة كانت فى عهد فره دريك الثانى تبين انها لم تكن فى ايام سلطنة بركة خان فان الايمپراطور المذكور لم يعش الى ايام سلطنته بل مات فى اواخر سلطنة باتو فى حدود سنة ٦٥١ والله سبحانه اعلم * **بناء بلدة سراى** .

ولما فرغ باتوخان من حرب الروس وغيرهم والاستيلاء على بلادهم وادغنوا له بالانقياد واقروا له باداء الجزية وترك العناد رجع الى مقر سلطنته بكمال الابهة مستغرقا فى مراكز مهمة فبداء ببناء مدينة سراى بالجانب الشرقى من نهراتل بساحل شعبة منه يقال له آق توبه اى التل الابيض فوق مدينة حاجى طرخان ليجعلها مقر سلطنته وكرسى مملكته وكان ذلك فى حدود سنة ٦٤٠ واتمها اخوه بركة بعده فصارت دار ملكهم الى ان انقرضت دولتهم وسيجيء ذكر تمام اوصافها عند ذكر الملك بركة خان ان شا الله تعالى * ثم شرع باتوخان فى تنظيم الملك وتنسيق الامور وتعمير البلاد وترفيه الرعية وتأمين الطرق واراحة العباد وبداء بدعوة حكام الروس الى تأكيد الانقياد والطاعة وتجديد البيعة فاول من جاءه منهم ولبى دعوته وبايعه يارسلاو بن وسيوولود فانه لمالم يربدا من اظهار عبوديته بحضور باتوخان اتاه على كره منه مع استشعار الخوف مع جميع من عظماء الروس فبايعه وعاهده على الامانة والاطاعة وارسل ولده قنسطانتين الى القاآن الكبير اوكداى ثم تابعه فى الحضور عند باتو والبيعة له سائر حكام الروس مثل ولاديمير وقنسطانتين المذكور وبوريس ابن واسيلى وواسيلى بن وسيوو لود المتكبر ولم يمنعه كبره ونخوته من

الحضور عنـد باتوخـان واظهار عبو ديتـه له فاتـوا عنده وبايعوه واخذوا منه منشورا وبراة تصديقا لكونهم حكاما على مراكزهم ومن جملـة من اتاه ايضا دانيل بن رمان حاكم غاليتسيا وكان المذكور ذاعقل ورأى وكان باتويحبه لذلك ويقربه اليه فاقره على امارته ونصب فى كل كورة وناحية من الروسية حاكما منهم يعنون بكيناز بمعنى الامير وبك وجعل يارسلاو المذكور رئيسا للكل وكان يلقب بالكيناز الاعظم وجعل مقر ادارته بلدة كيف واعطى اخاه ميخايل بلدة چيرنيغوف وكان كينازهم الاعظم يسكن قبل ذلك فى ولاديمير ولعل جعل كيف مقر الامارة الكيناز الاعظم مبنى لامر سياسى وهوكون الكيناز الاعظم تحت نظرهم وكون حركاته وسكناته معلوما لديهم فان بلدة كيف اقرب اليهم من بلدة ولاديمير والوصول اليها اسهل من الوصول الى ولاديمير مع كون الجانب الجنوبى منها تحت ادارة نواب باتوخان من امراء التتار ولكن اخلاف باتوخان لم يتنبهوا لهذه السياسة حيث رضوا بجعل بلدة موسكوا مقرا لادارة الكيناز الاعظم فترتب على ذلك تقوى الروس تدريجا ثم تسلطهم عليهم فى الاخر بالكلية وقد قلنا سابقا ان قنسطانتين ابن يارسلاو ذهب الى القاآن الكبير فرجع بعد سنتين وقد صادف وصوله هناك ضيافة عظيمة ووليمة كبيرة للقاآن وذلك فرحا بتلك الفتوحات ولكن لم يكن بد من ان يذهب الكيناز الاعظم يارسلاو بنفسه لدى القاآن لاظهار عبوديته فسار الى القاآن مع جمع من كبراء الروس وقطعوا الفيافى والبرارى الى ان وصلوا بجهد جهيد الى مقر القاآن بساحل نهر آمور ولكن القاآن اوكداى كان قد مات فى ذلك الوقت وكانت زوجته توراكينا قائمة برعية لوازم السلطنة ومهام الامور وكان اركان الدولة مستعدين بتهيئة لوازم الجلوس وترتيب اسباب اجلاس كيوك بن اوكداى على تخت القاآنية وتتويجه فامر يارسلاو ايضا بالتأخر والانتظار للجلوس فاجرى الاجلاس المذكور سنة ٦٤٤ بعظمة وحشمة وابهة لم تر عين الزمان قبله مثلها

وقدحضر فيه عالم عظيم من جميع اقطار الارض غير اولاد جنكزخان واقاربه وامرائه ووزرائه وقواد العساكر فمن بغداد من طرف الخليفة الشيخ فخر الدين قاضي القضاة ومن الشام اخو الملك الناصر الايوبي صاحب حلب ومن طرف سلطان قونيه ركن الدين ومن الارمن الكندسطبل اخو التكفور هاتم ومن كرجستان الداودان الكبير والصغير ومن وراء النهر والتركستان الامير مسعود بك بلواج ومن خراسان الامير آرغون آغا ومعه اكابر العراق واللور وآذربيجان وشروان ومن طرف الخطا الامير محمود يلواج ومن طرف علاء الدين صاحب الالموت محتشمو قهستان ومن طرف بابا النصارا ينوكنت الرابع وايمپراطور فرانسا ژان بلان كارپين من رهبنة فرنسيس وسيجيء ذكره ومن الروس يارسلاو المذكور وحضر الكل بهدايا لائقة بالمآن وقد عجز قلم المورخين قاطبة عن وصف هذا المجمع ولكن لم يحضره من ابناء جنكزخان باتوخان فقط لانه كان غير راض بقاآنية كيوك على ماقال صاحب روضة الصفا بل ارسل اخاه بركة مع سائر اخوته وتعلل بوجع في رجليه ولما قفل يارسلاو راجعا مات في الطريق فولى باتوخان مكانه ولده قنسطانتين المذكور فتشكلت هناك اعتبارا من سنة ٦٤٠ اربعين وستمائة من تلك الشعبة من التتار اعني من اولاد جوجي خان دولة مستقلة ومملكة واسعة عظيمة جدا بحيث كانت اكثر بلاد الروس الان وبلاد لهوجه وافلاق وبغدان واردل والداغستان باسرها وآذربيجان وبلاد قريم ودشت القفچق وخوارزم وسغناق وانزار اعني التركستان الى منتهى المعمورة من جهة الشمال داخلة في تلك المملكة وكانت من جهة الجنوب محدودة بنهر طونه والبحر الاسود وبماوراء بلاد آذربيجان وبحر الخزر وشرقا ببلاد ماوراء النهر وماوراء تركستان وغربا ببلاد الروس الاوروپاوية وشمالا بمنتهى المعمور وقد قال الذهبي والعمري والمفضل وغيرهم من محققي المورخين والمعتنين بضبط احوال الممالك والمسالك ان مسافة تلك البلاد طولا من الجنوب الى الشمال ثمانمائة فرسخ وذلك مسافة ستة اشهر وعرضا من الشرق الى الغرب ستمائة

فرسخ وذلك مسافة اربعة اشهر وبالجملة ان اكثر بلاد الروسية الآن كانت داخلة في تلك المملكة مع زيادة من طرف الجنوب وكانت هذه المملكة باسرها تسمى بجوجي الوسي يعني حصة جوجي ومملكة باتو وبريةبركة ومملكة بركة ومملكة دشت القبجق والمملكة الشمالية والبلاد الشمالية ومملكة اوزبك وآلتون اوردو يعني الاوردو الذهب ومملكة التتار مطلقا وغير ذلك من الاسامي المختلفة ملوك الدشت وملوك القبجق وملوك الشمال وملوك البلاد الشمالية من القاب ملوك تلك الديار وهذه الاسامي كلها كانت شاملة لماحوته تلك المملكة وماجرى فيها احكامهم من البلاد كلها وان كانت بلاد الدشت جزأ منها في الحقيقة وانما اشتهرت تلك المملكة بمملكة الدشت ومملكة القبجق ودولة القبجق مع انقراض القبجق واضمحلالهم بالكلية لكون دار ملكهم وكرسي سلطنتهم بلدةسراي في ارض دشت القبجق المشهورة من القديم بهذا الاسم كما مر بيانه في بيان احوال القبجق ولكون ذاك الدشت اعني البرية مصيفهم ومشتى ومجالا لمعظم عساكرهم مع انهم لم ينقرضوا بالكليةبل انقرضت دولتهم فقط قال النويري في وصف هذه المملكة وهذه المملكة متسعة الجوانب طولا وعرضا كثيرة الصحراء قليلة المدن وبها عالم كثير لا يدخل تحت الحد وهذه المملكة قديما هي بلاد القبجق فلما وافت عليها التتار صارت القبجق لهم رعايا ثم خالطوهم وناسبوهم وغلبت طبيعة الارض على الجملة والاصل فصارا الكل كالقبجق جنسا واحدا لكون المغل بارض قبجق ومصاهرتهم لهم ولكون بلادهم في ارضهم وهكذا طول المكث في كل ارض وبلد يجر النحائز اليها ويحول الغرائز الى طباعها وانزاك هذه البلاد الى آخر ما نقلناه عند بيان احوال القبجق وقال ابن عربشاه في وصف دشت قبجق واهلها وكانت دشت القبجق والبركة بلاد التتار خاصة وبانواع المواشي وقبائل الاتراك غاصة محفوظة الاطراف معمورة الاكناف فسيحة الارجاء صحيحة الماء والهواء حشمها رجالة وجنودها بسالة افصح الاتراك لهجة وازكاهم مهجة واجملهم جهة واكملهم

بمعة نساؤهم شموس ورجالهم بدور وملوكهم رؤس واعياوءهم صدور لاروبرفيهم ولا تدليس ولا مكربينهم ولا تلبيس ولا رواج فيهم لمتاع ابليس دأبهم الترحال على العجل مع امان لا يدانيه وجل الح واما اضافتها الى بركة فلكونها اول من اسلم منهم واسس الموالاة بملوك الاسلام وخليفة المسلمين واشتهاره بذلك بين اهل الاسلام كماستقف عليه فى ترجمته واما اضافتها الى اوربك فلكونه اشهر ملوكها واشدهم سطوة واكثرهم حربا وضربا واختلاطا بالملوك المصرية على ما يجيىء انشاء الله تعالى *

وكان اكثر محالاتهم فى الدشت وولايات صارى طاغ و پيراوطسو وساريجيين واطراف نهردون (تن) وبلاد قريم وحاجى طرخان وكانوا يحكمون فى تلك البلاد بالذات اعنى بواسطة الولاة والنواب المنصوبين من امراء التتار واما ما سواها من البلدان كبلاد الروسية واللتوانية وبلاد له وچه واولاح وغيرها فكانوا ينصبون فيها حكاما من اهل تلك البلاد حسب ما يتفق عليه الاهالى وان اختلفوا كان فيه الاختيار للخان وكانوا يأخذون منهم خراجا معينا فى كل سنة وربما كانوا يأخذون منهم العساكر وقت الحاجة ولم يبق فى الروسية ناحية لم يطئها اقدام التتار ولم يبايعهم حاكما الا نووغورد وقد قيل ان باتوخان رجع عنه بعد ان لم يبق بينه وبينها الا مائة ويرستا روسية فقد قيل انه رجع عنه لاجل صعوبة الطريق من الوحل والطين والمياه كذا قال كارامزين فى موضع من تاريخه وقال فى محل آخر ان ذلك كان بتدبير حاكمها الكساندر النيفى ولكنه لم يذكر ما ذا كان هذا التدبير عنه وعلى كل حال لم يحضر الكساندر المذكور عند باتوخان وكان يحرض الروس على العصيان والخروج على التتار ويدعوهم الى الاتفاق والاتحاد ولكن لم ينتج ذلك شيئا وقد اطلع باتوخان على هذا المكر منه فارسل اليه يهدده ان لم يحضر لديه على العادة وقال انت الكساندر كيبار نووغورد اما تعلم ان الله سبحانه سخر لى هوءلاء الاقوام كلهم وجعلهم مطيعين لى انتمى انت فقط ان تكون مستقلا فان اردت ان

تعيش حاكما بالا من والراحة فعليك ان تجيء عندي وتتمثل لدي وتقر لي بالطاعة والانقياد بلا توقف فلم يربدأ من تقديم الطاعة والبيعة والانقياد ولو في الظاهر فقدم الى مدينة سراي مع اخيه آندري وبعض بطاريقته وبايع باتوخان وعاهده بالطاعة والانقياد فارسلهما باتوخان الى القا آن الكبير فذهبا هنالك ووصلا اليه بعد مقاساة انواع التعب والمشقة واستشعار صنوف الخوف والدهشة ثم رجعا الى الروسية سنة ١٢٤٩ ميلادية مصادفة سنة ٦٤٧ ه وقد اعطاه القا آن جنوب الروسية وكانت اولا تحت ادارة عمال باتوخان وكذلك اعطاه بلدة كيف ونصب اخاه آندري حاكما بولاديمر فاشتكى عمهما سوه‌توسلا منها لباتوخان ولكنه لم يلتفت الى شكايته ولم ينقض حكم القاآن بل اعطاهما منشورا متضمنا الاذن بالتصرف فيما ولاهما القا آن فدام الكساندر المذكور على الطاعة الى ان مات ولم يصدر منه ما يغاير الطاعة في الظاهر وان كان في الباطن محروق الفوآد من اجل تبعيته للتتار وكان مجيئه من بلاد التتار عيدا كبيرا للروسية لانه كان مستندهم ومعتمدهم وقد قدم الى اوردا مرارا كثيرة وقدم للخان هدايا وفيرة من الذهب والفضة واستمال قلوب الخان والامراء وخلص الروسية بهذا التدبير من تعرض التتار وعين ولده واسيلي في نيژني نووغورد هذا ما قاله كارامزين في حقه ولعل هذا هو ما اراده كارامزين من تدبيره واما سائر حكام الروس فلم يخطر ببال احد منهم فكر الخروج من طاعة التتار واعادة الاستقلال بل داموا على الشقاق والنفاق وحل عرى الاتحاد وشق عصا الاتفاق وكان يأتي كل منهم مدينة سراي ويشكو من الآخر الى باتوخان ومن بعده من خوانين التتار فيعزل الخان من يرى المصلحة في عزله وينصب مكانه من يرى المصلحة في نصبه ويشن عليهم الغارات اذا بغوا وخالفوا امره وتمردوا ولكن لم يقع ذلك اعني شن الغارات الامرة واحدة في عهد اوزبك خان كما ستقف عليه في محله انشاءالله واما في سائر تلك المدة المديدة فكانوا مستريحين مطمئنين آمنين لا يتعرض لهم احد من التتار فان

To: www.al-mostafa.com

صورة ابراد باتوخان الكيناز ميخايل الچيرنيغوى فى ميدان السياسة

تعرض لهم احد منهم احداً كانوا يعاقبونه اشد العقاب كما ستقف عليه ايضا ولكن اذا صدر ما يغاير الطاعة وما يشعر بنقض العهد فانهم كانوا يعاقبونه بمايقتضيه جرمه من الضرب والحبس والقتل وقد قدمنا ان باتوخان اعطى يارسلاو بلدة كيف واعطى ميخايل بلدة چيرنيغوف فكلفه باتوخان بالحضور عنده بمدينة سراى بعد موت يارسلاو فلما اتاها امره امراء التتار بالمرور من النار على عادتهم الجارية فى الاجانب وكلفوه ايضا بغير ذلك فلم يفعله زعما منه ان هذه الافعال منافية للنصرانية فهدده باتوخان ان لم يفعل فابى فامر بقتله فقتلوه وهكذا كانوا يفعلون بمن لم يأتمر بامرهم واما اذا لم يصدر منهم شكاية من بعضهم او مخالفة لامرهم فلم يكونوا يتعرضون لهم قط بل كان كلا الفريقين مستريحين ولكن حكام الروس كانوا فيما بينهم فى الشقاق والنفاق والشكاية الى الخوانين دائما فكان فعلهم هذا اعظم خدمة واقوى آلة فى تسخير بلادهم وضبطهم واستمرارهم مدة مديدة تحت حكومتهم وسيادتهم ودام هذا الحال بلا تغير وتبدل مدة مائة وثمان وثلاثين سنة اعنى من سنة ٦٤٠ الى سنة ٧٧٨ ثم وقع الاختلاف بين ملوك التتار وحدث الاختلال فى ضبط البلاد والاقطار بموت بردى بك خان فاغتنمت الروسية تلك الفرصة وابرزوا ما اسروه مدة مديدة من الخروج من رقبة التتار ورفعوا الوية العصيان وحاربوا المرزا مماى وكان قد استقل بخطة قريم فى اثناء تلك الاختلال وغلبوا عليه وكسروه وهزموه ثم لما عاد توقتاميش خان اعادهم الى الطاعة فى سنة ٧٨٣ واستمروا على ذلك طوعا وكرها مدة مائة سنة اخرى تقريبا ثم انقلبت الاحوال وانعكست الآمال ووقع بين ملوك التتار الاختلال وادعى امير كل ناحية لنفسه الاستقلال وحدثت بينهم الجدال والقتال فلا جرم اغتنم الروسية ذلك الاختلال واعادت لبلاده وحكومته الاستقلال الحكم لله الملك المتعال كما يجئ تفصيل ذلك وكانت مدة دوامهم تحت حكومة التتار مائتان واربعون سنة تقريبا ولكن التتار لم يداخلوا فى شيء من امورهم

الداخلية قط بل كانوا يقنعون منهم ببذل الطاعة واداء الجزية وكانت الروسية كلما مات لهم الكيناز يلزم من هو مترشح للجلوس مكانه ان يذهب الى حضور الخان واخذ المنشور منه للحكومة فكان كل من له مناسبة بالحاكم الميت منهم بالبنوة اوالاخوة اوالقرابة يأتى مدينة سراى فيتوسل هذا فى تمشية امره الى الخان بولد الخان وذاك بالوزير وهذا بشيخ الاسلام اوبواحد من قرناء الخان فكل من يتعلق ارادة الخان بكونه كينازا كان يختاره للكينازية ويعطيه المنشور بذلك ويرجع الباقون قائدين فرسه ويضم الخان اليه واحدا من امرائه مع طائفة من العسكر ومعه فرامان الخان فاذا وصل الى مقر حكومتهم كان يدخل اكبر كنائسهم بفرسه فيجتمع لديه اعيانهم وامراؤهم وكبراؤهم فيستدبر الامير المذكور بفرسه اكبر اصنامهم ويقرأ عليهم فرامان الخان المتضمن لتولية من ولاه الخان ويأمر الباقين باطاعته ثم يرجع الى الاوردة ومتى اتاهم الآتى من طرف الخان لمصلحة ما كان الكيناز يستقبله ماشيا من مسافة بعيدة واذا انصرف كان يشيعه كذلك الى مسافة بعيدة وكان من جملة ماضربوا عليهم من الجزية على ما قيل مقدارا معينا من العبيد والجوار كانوا يسلمونها كل سنة وكان محصل الخان ومستوفى الخراج يذهب كل عام فى وقت معين الى بلدة موسكوا لاستيفاء الخراج المضروب عليهم واستلام هؤلاء العبيد والجوار فيريهم الكيناز ويصفهم فى ميدان واسع فينتخب المأمور منهم العدد المعين مما يعجبه ويترك الباقى وهذا الميدان موجود الى الآن فى بلدة موسكوا يقال له بالروسية ديتسكى پول يعنى ميدان الاولاد يقال ان اهل بلدة موسكوا يذهبون باولادهم هناك ويذكرونهم بما فعل التتار بهم ليزيد غيظهم وعداوتهم وغلظتهم عليهم وعلى سائر المسلمين ويحذرونهم من مخالفة اولى الامر منهم ويوصونهم بالحمية الوطنية لئلا يبتلوا بمثل تلك البلية ثانيا ومع ذلك كان كبراء الروسية وامراؤهم يعطون بناتهم باختيار هم للخان او احد اولاده اوامرائه يتوصلون بذلك لاحتطاف

اخبارهم والوقوف على اسرارهم الخفية وربما كانوا يريدون بذلك الا ضلال والاغواء بواسطة البنات والبنات عند الروسية من اعظم الاسباب والآلات فى ذلك الى هذه الازمان والاوقات هذا ومع ذلك الاستيلاء والغلبة لم تتعرض التتار لامرهم الداخلية قط دينية كانت او ملكية بادنى تعرض بل تركوهم فى ذلك احرارا مستقلين بحكم انفسهم يجرون احكامهم الدينية والملكية كيف شاءوا بل اذا حصل لهم عائق ومضايقة فى امورهم الدينية كانوا يشكون الى الخان ويرفعونه اليه ويعرضونه عليه فيدفع عنهم العوائق ويزيل عنهم الموانع ويخلصهم من المضايق كما فعلوا فى مادة كناءسهم من الشكاية من طائفة باسقاق فى عصر اوزبك خان كما سيجىء صورة فرمانه فى هذا الخصوص فى ترجمته وهذا عكس ما يفعله الروسية فى حقهم وحق جميع طوائف المسلمين الذين هم تحت تصرفهم منذ استولوا عليهم الى يومنا هذا من اجراء المعاملات الشديدة وتضييقهم بالمضايقات العديدة وابداء الموانع الشنيعة عن التمسك باحكام الشريعة وغصبهم منهم امورهم الدينية بعد ان سلبوا منهم الحكومة والقوة بالكلية ونظمهم اياهم فى سلك العسكرية واستخدامهم اياهم فى الخدمات الردية واخذ الخراج والجزية منهم واذاقتهم انواع الاذية بحيث قد اضاق الخناق وبلغت الروح التراق حسبما نشرحه ان شاء الله فى المقصد الرابع الذى هو نتيجة هذا الكتاب ولب هذا الخطاب لله در من قال شعر :

ملكنا فكان العفو مناسجية * فلما ملكتم سال بالدم ابطح

ومن العجب انهم مع ذلك يعدون التتار من الاقوام الوحشية ويعدون انفسهم من ارباب المدنية هيهات هيهات شتان ما بين الهيئات والهيئات ولله در من افاد فى مثل هذا واجاد شعر :

سارت مشرقة وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب *

واعجب من هذا ادعاؤهم المضاهاة باهل الاوروپا فى التمدن والانسانية كيف يدعون ذلك مع وجود الفرق الظاهر فيما هنالك انسوا معاملتهم بالموسويين اعنى اليهود ولم يمض لها سنتان بل هم متلبسون بها الى الان ام اغضوا عن معاملتهم

بالمسلمين وهم متلبسون بها الآن حيث يلجئونهم الى ترك الاوطان وهجر الاخوان والتشتت فى سائر البلدان بانواع التضييق والعدوان وحالة اهل الاوروپا هى بث العدل والامان وترفيه الرعايا وتعمير البلدان فشتان ما بين المأمون والطحان شعر : يابارق باعالى الرقمتين بدا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب * نعم انهم يضاهون فى فعلهم هذا باسپا نيابل يتأسونهم فيه ولم يدروا ان صدور هذا الفعل من اسپانيا انما كانت فيما سلف من العصور حيث كانت اهل الاوروپا فى تلك الازمان من التمدن والانسانية فى غاية من النفور فتأسى من يدعى كمال التمدن بمن كان فى مرتبة الحيوان من كمال الجهل وغاية النقصان ولا يتفكرون ان اسپانيا قد جلبت (١) لنفسها الهلاك والبوار بفعلها هذا وليس كلا منا فيما صدر وقت الاستيلاء فانه مستثنى لكونه ضروريا وجبريا ومشتركا بين الكل بل ما صدر من الروسية حين الاستيلاء افضع واقبح من الكل فانه كان من عادات التتار الدعوة اولا الى الطاعة فان قبلوها كانوا لا يتعرضون لهم بسوء قط يعرف ذلك من سير تواريخ وقائعهم وقد فعلوا ذلك بالروسية ولكنهم ماقبلوها بل قابلوهم بسوء مثل السب والشتم وقتل سفرائهم على ما ذكره مورخو الروسية وما كتموه من قبائحهم اكثر وانما الكلام فيما صدر بعد الاستيلاء وقبول الطاعة ونهاية الانقياد وحصول المواثيق والمعاهدات من الطرفين بعدم العصيان والمخالفة وعدم التعرض للدين والسياسة وترك المناقشة ومرور دهور كثيرة على ذلك بحيث لم يصدر من التتار ادنى مخالفة بل كانوا فى المحاربة فليزن المنصف معاملتهما بميزان عقله خاليا عن الاعتساف ومتلبسا بالانصاف يدرك كنه الامر وحقيقته والله الهادى الى سبيل الرشاد وكان الروسيه ادركت خطأ التتار فى سلوكهم هذا المسلك * وهذا الذى بيناه ساقنا اليه الاستطراد فلنرجع الآن الاما كنا بصدده ونقول ان باتوخان لما اطمئن

---

(١) اجل نظرك الآن الى الجرائد ترى فيها ما جنى اسپانيا بتضييقها بمسلمى جزائر فيليبين . منه عفى عنه ·

خاطره من جهة ضبط البلاد وتنسيق امور المملكة وترفيه العباد خص بعض اخوانه الذى صدر منه فى خلال المحاربة شجاعة واقدام باعطاء بعض الاراضى والولايات من مملكته من جملتهم اعطى اخاه الاكبر اوردا امرة ناحية تشتمل على عشرة آلاف بيوت واقطع لاخيه شيبان ولاية يشتمل على خمسة عشر الف بيت واقطعه ايضا مملكة كورل وغير ذلك من الولايات * قلت قد ذكر المورخون ان جنكزخان كان اعطى حفيده اورده ابن جوجى ولاية غزنين وباميان وبقيت تلك الولاية فى يد ذريته مدة مديدة والله اعلم قلت وهذه المملكة اعنى مملكة باتو وان كانت فى وصية جنكزخان مرتبط بحكومة القاآن ومحكومة عليه كسائر ممالك اولاد جنكزخان الا ان ملوكها لم يذعنوا للقاآن ولم ينقادوا له من اول امرهم ولم يقفوا مع يسق جنكزخان كوقوف غيرهم خصوصا بعد موت باتو وتشرف بركة خان بشرف الاسلام فكانت تلك المملكة مملكة مستقلة بحكم نفسها بل كانت لها تفوق وتسلط وتحكم على غيرها حتى على حكومة القاآن كما ستقف عليه فى اثناء الكلام على ملوكها ان شاء الله تعالى

وقوع الخلف بين كيوك قاآن وبين باتوخان وقصد كل واحد منها صاحبه ومصداق هذا القيل والقال ومصدق هذا المقال ما وقع بين باتو وكيوك قاآن من المناقشة والجدال وبيانه على الاجمال ان اوكداى قاآن كان حين ولوه القاآنية شرطهم ان يكون القاآنية بعده فى ذريته وقبله الباقون فلما مات تعين ولده الاكبر كيوك بموجب الشرط المذكور للقاآنية وكان المذكور حين موت ابيه اوكداى قاآن غائبا عند باتوخان مشتغلا بفتح بلاد الروس على بعض الاقوال وعند ناحية من مملكتهم على بعض آخر منها وهو الصحيح والصواب فتصرف فى الملك الى حين حضوره امه تورا كينا زوجة اوكداى فلما حضر اجتمع اولاد جنكز خان واحفاده لديه لاجلاسه على سرير القاآنية على حسب اصواتهم واجتمع فى

ذلك المجمع خلق لايحصرون من جميع اقطار الارض آسيا وآوروپا وقد عجزالمورخون عن بيان هذا المجمع واتفقوا على انه لم يقع مثله على ما مر بيانه آنفا ولم يحضر باتو فى ذلك الاجتماع اما لبعد المسافة واما لشيء آخر بل ارسل بدله اخاه بركة مع واحد آخر مع اخوته فلم يلايم هذا الفعل من باتولكيوك قاآن ثم ان كيوك قاآن كان قد تنصر باضلال آتابكه قداق خان وكان نصرانيا وكان فى بلاد المغل من القسيسين والرهابين والمطارنة مالايحصى كما سنذكر نبذة من احوالهم فاغتنمت هؤلاء الشياطين ذلك واظهروا وساويس كثيرة فى اذلال الاسلام والمسلمين واهانة الدين المبين وهموا باستيصال شائفة المسلمين ولكن كان بين بلاد آوروپا مملكة كيوك قاآن حائل كبير وهو ممالك باتو وكان المذكور يحب المسلمين كما قدمنا فالتجأ اليه المسلمون واستغاثوا به واغرى القسيسون ايضا كيوك قاآن بباتوخان وحسنواله رفعه من البين واستيلاءه على بلاده فعزل باتو كيوك قاآن من الما آنية وجاهره بالمعصية فاستشعر كيوك قاآن بذلك فعزم على قصده وارسل فرقة من العساكر صحبة الچيكتاى نوين الى طرف آذربيجان واران وكان بها وقتئذ عمال باتوخان وامرهم بالقبض على عماله وارسالهم اليه مقيدين والاستيلاء على اطراف بلاده ولما سمع نواب باتو بذلك وليس عندهم خبر من اصل القضية بل هو امر فجائى وامر القاآن واجب الاذعان عندهم ارسلوا الى باتو يعلمونه بذلك ويستشيرونه فيما هنالك ولكن وصل الچيكتاى قبل عود جواب باتو اليهم فقبض عليهم وهم مستسلمون اليه لماقدمنا آنفا وقيدهم واراد حملهم اى كيوك قاآن ففى تلك الساعة بعينها عاد جواب باتو الى نوابه بالقبض على الچيكتاى ومن معه وقيدهم وحملهم اليه فقامت شيعة اولئك النواب المقيدين وفكوا قيودهم وامسكوا الچيكتاى ومن معه وقيدوهم وحملوهم الى حضرة باتو فساق الچيكتاى بالماء الحار فلما بلغ ذلك كيوك قاآن عز عليه وعظم ذلك لديه فجمع ستمائة الف فارس

وقصد باتو وجمع باتو ايضا عساكره وقصده فلما تقاربا بحيث لم يبق بينهما الامسافة عشرة ايام اوثمانى مرحلة مات كيوك قاآن فجاءة ذكر ذلك المورخ ابن فضل‌الله العمرى ويفهم ايضا من عبارة روضة الصفا واما مورخوالافرنج والروس فانهم يقولون ان قصد كيوك كان الاستيلاء على الآوروپا وليس بصحيح لانه لوكان كذلك لكان ذلك باتفاق من باتوخان كمالايخفى * وقال ابوالفرج ان ذلك كان لتبديل الهوا وتفريج الهم الحاصل من موت امه توراكينا وليس بالصواب وعلى كل حال فقد كفى الله المؤمنين القتال ونجى المسلمين من شره وشر هؤلاء القسيسين وكلاء الدجال وكان ذلك فى تاسع ربيع الآخر سنة **٦٤٧** اوبعدها وكانت مدة استقلاله قليلة حداقيل سنة وقيل ازيد فلما مات اضطرب من كانوا معه من العساكر والامراء ثم اتفقوا على مكاتبة باتو فكتبوا اليه باعلام موت كيوك وعرضوا عليه بانه احق بالجلوس على كرسي القاآنية لكونه اسن اولاد جنكزخان واكثرهم قوة وشوكة واقدمهم رأيا وقال ابوالفرج لما مات كيوك اتفق جميع من معه على توليه باتو لكونه اكبر اولاد جنكزخان واعقلهم وقدم اليه اوغلان غايمش زوجة كيوك لهذه الغاية ورجعت بعد ليلة اه فقال لاحاجة لى بذلك ثم عين للقاآنية منكو بن تولى اخاهلاكو * قال فى روضة الصفا ان باتو لما كان ممتازا من سائر اولاد جنكزخان بمزيد الشوكة والابهة التامة ارسل الى اولاد جنكزخان وسائر الامراء يأمرهم بالحضور لديه بدشت قفجق لاجلاس منكو على تخت القاآنية فتمرد بعضهم وامتنعوا عن الذهاب هناك وترك ديار جنكزخان وتوقف اولاد كيوك فى محلهم منتظرين الى عاقبة الامر فارسلت سورقوقتى بيكه والدها منكواعيادة عمه باتو فاعجبه هذا الصنيع وشاهد فيه آثار القابلية للقاآنية فاتفق مع من كانوا عنده من اولاد جنكزخان والامراء الكبار على اجلاسه لكرسى القاآنية وتم هذا الامر فارسله الى كرسى مملكتهم كلوران مع اخوانه قبلاى وهلاكو

وارتق بوقاوضم اليه اخاه بركة بمائة الف فارس لاجلاسه على التخت ولكن وقع التوقف فى اجلاسه الى سنتين بسبب عدم رضاءاولاد اوكتاى قاآن بذلك فارسل باتو الى اخيه بركه باجلاسه رغماللمعاندين وامره باعدامهم ان خالفوا فرجع المعاندون عن عنادهم سوى نفريسير منهم فتم هذا الامر ورجع بركة مع من معه الى مملكته وقدسبق منا الوعد بذكر بعض احوال القسيسين المنتشرين بممالك المغل والتتار فلاجرم نذكر هنا نبذة من ذلك على سبيل الايجاز اما سبب انتشارهم فلايخفى ان المسلمين والنصارى فى امر نشرالدين على طرفى النقيض وذلك امر مجرب جار من قديم الازمان فان المسلمين عادتهم التقاعد والتقاعس فى امر الدعوة وهداية العباد بنشر الدين وكانهم غير مأمورين بذلك بل منهيون عما هنالك مع انه ورد فى ذلك احاديث كثيرة بخلاف النصارى فان لهم اهتماماتاما فى نشرا باطيلهم ودعاء الناس الى تضاليلهم فان دين النصرانية ما انتشر فى آوروپا وسائر البلاد الابكمال الاعتناء منهم وغاية الاجتهاد وكذلك لهم من القديم الى الآن اهتمام تام فى دعوة ملوكهم ودلالة فرقهم وشعوبهم الى الاتفاق والاتحاد ولايخفى ماصدر عنهم ومايصدر الى الآن من الاهتمام فى ذلك على من له ادنى المام بالتواريخ خصوصاعلى قصد المسلمين حتى هيجوا اهل الصليب قاطبه وحملوهم على محاربة المسلمين كافة حتى انتج ذلك وقائع الاندلس واستيلائهم الى البلاد الساحلية من برالشام حتى ملكوا القدس منهم وبقى فى ايديهم مائة سنة حتى قيض الله سبحانه لحربهم وردهم الملوك الآتابكية والايوبية فسدوا امام تعدمهم سدالممانعة بل استردوامنهم اكثرما ملكوه وامتدت مدة المحاربة بين الفريقين الى اكثر من مأتى سنة وهم مع ذلك لايسأمون من القتال ولايصحر بابناهم من التحريض فى ذلك

والاضلال وبينماهم فى اثناء ذلك وقد عاينوا ضعفهم امام المسلمين هنالك اذ ظهر من طرف الشرق طوفان المغل وزوبعة التتار وخربت اكثر ممالك الاسلام فى تلك الاقطار واستاءصلت شائفة الخوارزم شاهيين الذين لم يكن احد من الملوك مثلهم فى القوة والمنعة فى تلك الاعصار وعلموا ان الواح مداركهم خاليه عن نقوش الاديان واراضى قلوبهم قابلة لزراعة بذر النصرانية واليهودية والايمان وان فى تنصرهم للنصارى غاية الفائدة وللمسلمين نهاية الخسران فانهم ان تنصروا تقوم هؤلاء من الشرق وهؤلاء من الغرب فيتلاشى الاسلام فيما بين هاتين الزوبعتين بالكلية عياذاً بالله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فبادر البابا الى سوق القسيسين الى بلاد التتار افواجا افواجا رجاء ان يتم لهم ما قصدوه فيظفروا بالمنى وان لم يتم لهم ماأملوه فلا اقل من ان يردوهم عن قصد بلادهم فانهم كانوا غير آمنين من ذلك بل منزعجين منهم غاية الانزعاج ومتوقعين هجومهم فى كل لحظة كما قدمنا قال رفاعة بك فى الجلد الاول من ترجمة جغرافيا ملطبرون ان البابا الذى هو خليفة النصارى امر القسيسين والرهابين ان يجتازوا الانهار المتجمدة والجبال القاحلة ليستميلوا قلوب متوحشى ملوك الصحارى لاجل ان ترجع صواعق الاسلام وغاراته القهرى حيث كانت تهدد دين النصرانية فكان هؤلاء السفراء القسيسون يتجشمون المشاق ويجوبون المفاوز وما هو اخطر منها واشق مما هو مسكون بأجناس القبائل المتوحشة وكان دينهم الذى تضعضع وآل الى الخراب والبطلان نجم يهتدون به فى اقتحام هذه العقبات ويتسلون به ولما كانوا مشغوفين بنصرة هذا الدين واعلاء الكلمة بين هؤلاء المتبربرين كانوا يجتازون بلاسلاح اراضى عشرين امه متوحشة حتى يظلوا آمنين مطمئنى القلوب بجانب كرسى المغل المترس بانواع السلاح وشدة الظلم الذى كانت برزت منه اوامر التخريب والفتك باهل شطوط نهرى هو نغوو ويستوله فى آن واحد ولم يكن مثل هذه الاسفار مقصورة على

افراد القسيسين بل كانت بابات رومه تبعث الى تلك البلاد فرقا فرقا من المتدينين ليوعظوا اهلها حمية لدين النصرانية قال فمنهم الراهب اسقلين ارسله الپاپا الى خانات المغل سنة ١٢٤٥ يعنى الميلادية المصادفة سنة ٦٤٣ هجرية وكانوا يعنى المغل قبل ذلك بيسير خربوا بلاد له وسيليزيا والمجاده ويحكمون ببلاد الروس بغاية القهر والجبر فتوجه نحو العراق ورجع بخفى حنين وكانت مدة سفره نحو شهرين ثم فى سنة ١٢٤٦ بعث البابا الى الخان باتو الذى كان متسلطنا ببلاد القفچق شخصا يقال له ژان بلانو قرپين ولقبه فى الديانه اخ صغير من اهل رتبة مارى فرنسيس وبعث معه اناسا اخر فاجتاز ببلاد بوهمية يعنى جه وبلاد سيليزيا وبلاد له وصادف امم المغل فى مدينة قانو (١) على ساحل نهر دينيپر ثم ببلاد قامانية حتى وصل الى معسكر باتوخان (٢) فرجع

---

(١) لعلها كانيف اسفل من كيف . منه عفى عنه .

(٢) ولننقل هنا ما كتبه كارامزين نقلا عن رحلة كارپين المذكور وقد وصل كارپين هذا الى قرا قورم وصادف تتويج كيوك قاآن واجلاسه تخت القاآنية قال ان آوروپا كانت على خوف عظيم من التتار دائما فان باتوخان كان على نية الاستيلاء على آوروپا دائما فارسل الپاپا ريم اينو كينتى الرابع واحدا من رهبان فرانسا يقال له پلان كارپين الى القاآن كيوك اظهارا للمحبة واياخذ منه الامان نامه اعنى براة الامان فقال المذكور خرجنا من ايتاليا واتيت الروسية سنة ١٢٤٦ حاملا لمكتوب بابا الى كيوك قاآن كتبه استجلابا لمحبته وليربط دين الروسية بكنيسة لاتين ولما وصلنا الى مازوويا لقينا هناك واسيلكا من كيناز الروسية فقال بيانا لعوائد التتار واخلاقهم ان سفركم الى القاآن صفر اليدين ليس بمصلحة بل لابد من الهدايا الثمينة والا فلا يقبلكم القاآن فاشترينا هدايا ثمينة من الفرو والسمور والالبسة المذهبة فارسلنا الى بلدة كيف ولم يقبل تكليف بابا فى ربط دين الروس بكنيسة لاتين وقال ان اخى دانيل فى اوردو القاآن الكبير ولا اقدر ان اقول شيئا من غير مراجعته فاتينا بلدة كيف وقد صارت خرابا واهلها يجتمعون حولها عراة قد اضناهم الجوع ينظرون الينا كانهم خرجوا من القبور والذى يراهم لا يملك نفسه من الحزن وكان حدود التتار تبتدئ من تاوريد (قريم) ولما وصلنا الى الحدود وتركنا خيولنا هناك لانعدام ما تاكله واشترينا خيول التتار لانها كانت تاكل من تحت الثلج واتينا تاوريد فاحاطت التتار بنا وسئلوا عن مقصدنا وعن مجيئنا وذهابنا فاجبناهم باننا رسل بابا الذى هو كبير جميع النصارى ارسلنا الى القاآن الكبير وقال اى ضرر

مثل الاول صفرا ليدين ولم يحصل على طائل وبقى فى سفره مدة ستة اشهر * ثم سفر غليوم روبرقيس وذلك انه شاع بين الفرانساوية مكتوب مفتعل يتضمن دخول خان المغل فى دين النصرانية ولغطت النصارى بذلك حمل ذاك سنت لويز ملك فرانسا على ان يبعث اهذا الامر مريدا قاصرا من رتبة سنت فرنسيس وهو دوبرقيس اورويس بروق ومعه المريد برطلمى القريمونى فسافر هذا القسيس سنة ١٢٥٣ يعنى الميلادية المصادفة سنة ٦٥١ هجرية وسلك الطريق الذى سلكه سلفه وبعد التى واللتيا وصل الى قراقوم التى هى كرسى سلطنة المغل ورجع بخفى حنين ومنهم مرق پول الجنويزى صاحب الرحلة المشهورة ارسله البابا سنة ١٢٧١ ميلادية مصادفة سنة ٦٧٠ هجرية بعد ان قلده رتبة البابوية وكان فى عهد قبلاى قاآن وبقى فى سفره مدة سنة ٢٥ واستخدم فى ديوان

وصل اليه ماحتى اخذ اراضينا جبرا وقهرا من پولشه (له) وماجاروا بى احب الصلح لا احاربه واتمنى ان يقبل القاآن ديننا حتى يخلص نفسه واهله من جزاء الاخرة فلم يردوا علينا شيئا بل اخذوا بعض هدايانا وقمعوابه وارسلونا الى اميرهم مع بعض منهم وكان اسم اميرهم قورمشاه (لعله خرمشاه) ومعه ستون الفامن العسكر يحافظون الحدود الغربى من مملكتهم فارسلنا الامير المذكور بعد الاستجواب الى باتوخان فجاوزنا اراضى بالاوبتسه ونهر دينيبر ودون وولغا ووصلنا الى نهر يايق وكانت تلك الاراضى كلها مصيف التتار واما فى الشتاء فانهم ايشتون قريبا من البحر الاسود وقد بنى باتوخان قصورا فى ساحل نهر وولغا وكان تحت يده ستمائة الاف من العسكر مائة وستون الفا منهم من التتار والباقى من النصارى وسائر الاجناس المختلفة وجاؤا باعند باتوخان وقد قرب عيد الصليب فمررت النار بنا من بين النارين زعما منهم ان النار تبطل السحر والافكار الفاسدة وجاؤا بنا خيمة باتوخان وامرونا بالسجود مرارا حين مشاهدتنا الخيمة فدخلنا الخيمة بغاية التعظيم وقد جلس باتوخان على التخت بالعظمة فاجلسونا الى طرف اليسار وقامت الامراء والوزراء وعائلة الخان حوله على اقدامهم وكانت ازواجه واولاده قاعدين على الكراسى فاعطيناه مكتوب البابا اينوكيننى بغاية التعظيم وقد حرر باللاتينى والاسلاوانى والتتارى (هذا محل دقة) فقرأه باتوخان (هكذا) بالالتفات والدقة وكان يشرب القمز آنا فآنا بكاسات الفضة والذهب وتعزف الموسيقة على الدوام وكان باتوخان مائلا الى الحمرة عظيم الجثة مائلا الى التبسم ملتفتا مع نهاية العظمة شجيعا وقت المحاربة الى الغاية وصاحب دراية وتجربة وشدة وصاحب خدعة ولما قرأ المكتوب

القاآن وكذلك ابوه نيقولاى بولس ثم رجع وقد منح الرحلة المشهورة ومنهم ايضا اندره اوقيمل وقد سافر سنة ١٢٤٥ ليشهر دين النصرانية بين قبائل المغل والتتار وغير ذلك ايضا ممالا يكاد يحصر ولم يزالوا بعد ذلك عدة قرون يسافرون الى تلك البلاد وينتشرون فى الآفاق مثل الجراد ويبذلون اقصى جهدهم فى نشراباطيلهم بين العباد قال وسياحة هؤلاء القسيسين والرهابين قد خدمت علم الجغرافيا خدمة كثيرة حيث كشفوا من احوال الممالك مالم يكد يستكشف مدة مديدة وان كان الباعث على اقتحامهم الاخطار انما هو شيء اجنبى عن العلم انتهى ما فى جغرافيا رفاعة بك منتخبا قلت المفهوم من كلامه انهم لم يظفروا من مقصودهم الذى سافروا لاجله بادنى شيء مع كثرة اجتهادهم فى ذلك واقبالهم بشراشرهم على ما هنالك وقد صرح بان ماشاع بين النصارى من دخول خان المغل فى دين النصرانية من الاكاذيب وليس كذلك

بالتمام امرنا بالذهاب الى القاآن الكبير فشرعنا فى قطع الفيافى بالشدة ووصلنا فى اسبوع عيد عروج عيسى عم الى بيسير مين (يعنى خوارزم وخيوا) وتلك الاقوام وان كانوا قبل ذلك ذى شوكة قوية وسلطنة عظيمة الا انه افناهم التتار فصارت بقايا هم تبعة لهم وكانت تلك الولاية فى حدود بخارا وكانت فى ادارة شيبان اخى باتوخان ولم نزل نقطع الطريق من الفيافى والجبال والسهل والوعر حتى وصلنا الى حذاء بحيرة بايقال فبقيت فى يسارنا ثم وصلنا فى آخر يوليه الى بلاد مغول وهم التتار الاصلى وقدمات القاآن اوكداى ولم يجلس ولده كيوك على تخت القاآنية وكانت الامور بيد والدته توراكينا فارسلنا كيوك الى والدته وكانت فى قصر عظيم له باب كبير وفى الباب عساكر كثيرة بايديهم سيوف مجردة فجاءوا بنا عند توراكينا بعد ان امرونا بالسجدة للسراى (القصر) وكانت الوزراء والامراء والعساكر فى غاية الاشتغال بتهيئة لوازم جلوس كيوك قاآن على دست القاآنية فامرونا بالباء خروالانتظار فبقينا هنالك شهرا ثم نقلونا الى الارد والذهب وفيه جمع عظيم من جميع وجه الارض وبعد تكلفات كثيرة اجلسوا كيوك على دست القاآنية فى ٢٤ آغستوس والبسوه التاج وبعد عبادات كثيرة على عاداتهم ثم توجه الوزراء والعساكر وكافة الاهالى الى كيوك ودعوا له ثم صاحوا نحن كلنا نطلب منك ان تكون قاآن وآمرا فقال لهم كيوك فهل تطيعون امرى وتحاربون عدوى اذا امرتكم بها فاجابوه باننا قبلناه ثم قال كيوك متوجها الى الاهالى وانا ايضا قبلت القاآنية فالبسه الوزراء التاج ثم امسكوا

بل له اصل على ماعرفت من تنصر كيوك قاآن وما جرى بسبب ذلك على المسلمين من المحن (١) وما آل اليه امر كيوك وقد اشتهر ذلك فى جميع الاقطار الاترى الى تبجج ابى الفرج الملطى فى تاريخه حيث قال وكان بمقام اتابكية لكيوك خان امير كبير اسمه قداق خان وكان معمدا مومنا بالمسيح وشاركه فى ذلك امير آخر اسمه جينقاى فهذ ان احسنا النظر الى النصارى وحسنا يقين كيوك خان ووالدته واهل بيته بالمطارنة والاساقفة والرهابين فصارت الدولة مسيحية وارتفع شأن الطوائف المنتمية الى هذا المذهب

من يده وانزلوه من التخت واجلسوه على لبد وقالوا له ان عدلت ورحمت الاهالى يكون معينك وان ظلمت نسلب اللبد الذى انت جالس فيه فضلا عن غيره فعليك بالعدالة ثم قام كلهم ورفعوه بايديهم وجعلوه قاآنا لانفسهم وسلموا اله الخزينة التى بقيت من ابيه ثم اولموا وليمة عظيمة واطعموا الا هالى اللحم والقمز اياما كثيرة وكان كيوك وقتئذ ابن اربعين اوخمس واربعين سنة وكان على غاية من العظمة وعاقلا ذادراية واصالة ولكن كان عبوسا ومتفكرا وقال مقربوه من عبيده النصارى انه مائل الى النصرانية وسيتنصر قريبا فانه يأذن لقسيس النصارى ان يعمدوا حول خيمة (قلت فقد فعل ذلك كما ذكرنا) ويعرف كيوك عدة من اللغة الا انه يتكلم بالمغولى وله ترجمان من كل لسان وفى حضوره كتبة السر ولكن ليس فيه كتابة اصلا بل يرى جميع الامور شفاها اه مانقله كارامزين من كاريين وقد اختصره المترجم غاية الاختصار وقد علم من سكوت كاريين من بيان احوال توراكينا ان ما اشاعته النصارى قاطبة انها تنصرت لا اصل له بل هو من مخترعاتهم المعتادة ولا لذكره وتبجج به ثم قال كارامزين وكان اول حكم كيوك خان فى مجلس وزرائه بعد التتوج الامر بجمع العساكر للاستيلاء على كافة آوروپا وارسل الى پاپا اينوكتى يأمره بالمجيء لديه مع جميع حكام وايمپراطور آوروپا وان تطيعوه والا فيحكم عليهم السيف اجراء لوصية چنكزخان بعدم ابقاء حاكم على وجه الارض سواهم ففى اثناء جمع العساكر لسفر آوروپا مات فجاءة وجلس مكانه منكو قاآن اه وهذ امر رأى كارامزين فان صح دل ذلك على كذب ما اشاعته النصارى ايضا فى حقه من التنصر واماميله اليهم فلاشك فيه لانه مكتوب فى روضة الصفا وغيره كما ذكرنا فى الاصل. منه عفى عنه.

(١) وقد ذكر فى روضة الصفا ان بعض الملاعين منهم تمكن من حمل كيوك قاآن على اصدار الامر والفرمان بخصى كافة المسلمين الذين تحت حكمه وحملت تلك الفرمانات على عربات شتى ففى تلك الاثناء ظهر من الغيب سبع فحمل على ذلك اللعين واقتلع خصيتيه وقتله فحاق به مكره السيىء ونجا المسلمون منه حيث ان القاآن رجع عن هذا الفكر العقيم لما رأى ما آل اليه امر ذلك اللعين اه مختصرا . منه عفى عنه.

من الفرنج والروس والسريان والارمن والتزم الخاص والعام من المغل وغيرهم ممن هو بينهم ان يقولوا فى السلام برخمر وهو لفظ مركب سريانى معناه بارك مالكى انتهى بحروفه * قلت وقد اطفأ الله هذه النائرة سريعا بهمة حضرة باتوخان كما مر وهذا قداق خان وصاحبه اللذان اضلا كيوك قاآن ماتنصرا الا باغواء هؤلاء السياحين فهذا من جملة نتائج تحملهم المشاق وركوبهم متون الاسفار واقتحامهم الاخطار وارتكابهم اكل لحوم الخيل وشرب البانها مع انها محرمان فى اديانهم حيث لايوجد فى تلك البلاد فى اغلب الاوقات غيرهما وهذا هو عادة النصارى من سالف الازمان الى هذه الاوان يبذلون جهدهم فى نشر اباطيلهم ولو بارتكاب المحرم ولايسأمون ولايضجرون رجاء ان يفوزوا بشىء من الصيد ولكن لما وعد الله سبحانه باظهار دينه فى كتابه المنزل على حبيبه المرسل لايتروج اباطيلهم ولايؤثر فى احد تضاليلهم واو اثر فى شرذمة قليلة بعد سنين كثيرة لايكون له دوام وهذا امر مجرب يعلمه من يتأمل فى احوالهم فمثلهم كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لصيد الذباب فاذا وقع فيه واحد او اثنان بعد جهد بليغ يأمر صاحب الدار واحدا من غلمانه اوجواره بكنس البيت وتطهيره من بيوت العناكب فيهلك العنكبوت ويخرب بيته ويذهب صيده فهذا مثالهم الاترى الى ماوقع لهم من اعظم المصائب فى بلاد ياپونيا سنة ١٥٩٠ م مصادفة سنة ٩٩٩ ه فانه هلك فيها وقتل عشرون الف نصرانى وذهبت كنيستهم الجديدة هباء منثورا وقتل منهم فيها سنة ١٦٣٨ م مصادفة سنة ١٠٤٨ ه سبعة وثلاثون الفا بعد ان جزموا بان ياپونيا قد قبلت النصرانية ودخلوا فيها بالكلية فصار سعيهم مدة ٥٠ سنة هباء منثورا فان ابتداء دعوتهم اياهم كان فى حدود سنة ١٥٤٩ م مصادفة سنة ٩٥٦ ه بعد ضعف دولة التتار فى البلاد الشمالية وصار دين النصارى من ذلك الوقت ابغض الاديان على ياپونيا والمصائب التى اصابتهم من دولة الصين حيث قتلت دعاتهم ومن اجاب دعوتهم

شر فتلة مامضى لها خمس اوست سنواتٍ وما ذهبت مرارتها من قلوبهم بل هى ممتدة الى الآن وواقعة زمانا بعد زمان ومع ذلك لايسأمون منه ولايضجرون فهذا هو دأبهم دائما واما اهل الاسلام فهم بضد هؤلاء فى كمال الاستغناء عن امثال هذه الامور الاترى الى من اسلموا فى انكلتره وآمريكا ينادون المسلمين باعلى صوتهم يطلبون منهم العلماء لاغير فلا احد يجيب نداهم ويلبى دعوتهم بل الف بعض ارباب القصور رسالة فى تكفيرهم انا لله وانا اليه راجعون فلو اتفق وقوع مثل ذلك للنصارى لامتلاء الآفاق بقسيسهم ورهبانهم هذا وقد ساقنا الاستطراد على ذلك حتى كدنا نخرج من المقصود ولكن الشيء بالشيء يذكر والحاق النظير بالنظير مما لا يستنكر * قلت وهؤلاء القسيسون والرهبان الذين وردوا الى بلاد التتار لنشر النصرانية كان كل واحد منهم يخترع (١) فى ناحية الشمال ملكا نصرانيا يسمى بالملك يوحنا ويذكر منه عجايب وغرائب مع اختلاف ازمنتهم وكان القائل بذلك ايضا ابو الفرج الملطى وجعله اونك خان من قبيلة كيرايت كما ذكرنا وقد كان موت اونك خان على يد جنكز خان سنة ٥٩٩ هجرية وهؤلاء القسيسون كان اسفارهم بعد ذلك بسنين كثيرة كما بينا فكيف يصدق قولهم بانهم رأوه ولقوه اللهم ان نقول ان اونك خان لما كان عندهم من الاولياء لايستبعد حياته بعد موته اوان يظهر لهم بعض قديساته للترحيب بهم واستمالة قلوبهم حيث ان كلا بذلك حقيق لمجيئهم فى سبيل المسيح من مكان سحيق وليس صدور امثال هذه الخرافات منهم بعجيب وانما العجب صدورها من مثل ابى الفرج الملطى مع اطلاعه على العلوم والفنون ولكن من لم يجعل الله له نورا فماله من نور فاذا ارتكب ابو الفرج الذى هو امثلهم طريقة مثل هذه الخرافات ماذا نقول فى حق غيرهم * وكذب هؤلاء القسيسين فى حكاياتهم الملك يوحنا غنى عن البيان ويكفى فى ذلك تناقض اقوالهم وعدم ذكر

(١) ذكره ايضا فى الجلد الاول من ترجمة جغرافيا ملطبرن الفرانساوى . منه عفى عنه.

المورخين من اهل الاسلام اياه مع شدة توغلهم فى اخبار تلك الناحية اعدل شاهد على كذب قولهم وانه مخترع بلامرية* لايقال ان عدم ذكر مورخى الاسلام اياه انما يكون لعدم اطلاعهم عليه لانا نقول ان هذا ممنوع فان الاسلاميين لهم يدطولى فى الاطلاع على احوال بلاد الاتراك من قديم الايام والنصارى كانوا اولا يستمدون فى الاطلاع على احوال تلك البلاد من كتب الاسلاميين مثل كتاب ابن حوقل والاصطخرى وابى يزيد البلخى وابن خرد اذبه وابن داسته وغيرهم ويعترفون بقصور باعهم فى ذلك حتى ان بطلميوس لم يكن له علم بتلك البلاد صرح بذلك فى جغرافيا رفاعة بك وانما حصل لهم العلم باحوال تلك البلاد بعد انتشار تلك القسيسين فيها كما مر ذلك صريحا فى قول رفاعة بك فالقول بان النصارى يمكن لهم ان يعلموا ما لا يعلمه الاسلاميون بعيد عن جادة الصواب صادر عمن ليس له اطلاع فى هذا الباب خصوصا بعد ظهور التتار فان اكثر وزرائهم وكتابهم وان لم نقل كلهم حتى وزراء الغا آن كانوا من المسلمين وانتشروا معهم فى جميع بلدانهم ونشروا انوار الاسلام فى اقطار ممالكهم وضبطوا احوالهم التاريخية والاتنوغرافية فكيف يتوهم انهم لم يطلعوا على ذلك مع اطلاع النصارى هيهات لا يخطر ذلك ببال احد اللهم الا ان كان متفرنجا كلما يسمع ضرطة الافرنج يقول له يرحمك الله فلم يبق لا كذب النصارى فى حكاية تلك الاحوال على ما هو عادتهم المستمرة فى امثال ذلك لترويج اغراضهم الفاسدة هذا* تنبيه قال ابو الفدا فى تقويم البلدان (الاكك) وهى بليدة على جانب الاتل من الجانب الغربى وهى بين سراى وبين بلغار وهى منتصف الطريق بينهما وهى على كل واحدة منهما على نحو خمسة عشر مرحلة والى الاكك ينتهى اوردو ملك التتار ببلاد بركة ولا يتجاوزها اه وقال بعض ارباب الجغرافيا واتنوغرافيا من الروسية بعد ان نقل عنه هذا الكلام ان فى اعمال سراطاو وبقربها قرية للروسية تسمى اديك وكذلك الجبل المستطيل بقربها يسمى بهذا الاسم وكثيرا ما

توجد بها آثار قديمة مثل الخاتم والسكة المضروبة وكسرات الفخار الصينى تدل على انها من بلاد التتار القديمة ثم استشكل كلام ابى الفدا بانه لو كان مراده باكك هو هذه القرية فقوله والى الاكك ينتهى اوردو ملك التتار غير صحيح لان هذه القرية فى وسط مملكتهم لا فى آخرها اه قلت يحتمل ان يكون مراده ان هذه البليدة هى منتهى اوردو ملك التتار بالذات يعنى منتهى اعمال مدينة سراى ومضافاتها التى كانت تسمى بالاردو وماوراها متعلق بولايـــة بلغار ومن جملة اعمالها ومضافاتها وان كانت من جملة ممالك التتار فانه قدتقدم انهم ابقوا البلغار وما والاها فى يد اميرها على انها من جملة ممالـكهم واهلها من جملة رعايا هم فلا محذور فى كلامـــه على ذلك ويحتمل ان يشتبه على ابى الفدا موقع اكك هذه التى ذكر ها فان ابن بطوطة قد ذكر بليدة اكك عند ذكر سفره من حاجى طرخان الى قسطنطينية وقال انها على عشرة مراحل من سراى وانها منتهى اعمال سراى وبعدها بيوم واحد ترى جبال الروسية فيمكن ان يكون مراد ابى الفدا هو هذه البليدة بل اليقين انه هى هذه فيكون قوله انها على جانب الاتل وانها بين سراى وبلغار مبنيا على الاشتباه فان هذه الاكك التى ذكرها ابن بطوطة ليست على ساحل الاتل ولا بين بلغار وسراى والله سبحانه اعلم توفى الملك الصاين باتوخان سنة ٦٥٣ وقيل بعدها بسنة وقيل سنة ٦٥٠ والاول اصح فيكون مدة سلطنته قريبا من ثلاثين سنة فانه تملك بعد موت ابيه سنة ٦٢٤ كما مر وباقى الاقوال مبنى على الاشتباه والله اعلم قال كارامزيـن نقلا عن كاربين سفير البابا كان باتوخان جسيما وجهه مائلة الى الحمرة ملتفتا مع عظمة مائلا الى التبسم شجيعا فى المحاربة ذادراية وشدة مجربا للامور ذاخدعة ودهاء اه وقال فى روضة الصفا ولمامات جوجى جلس باتو مكانه واستخلص بقايا قفچق واللان واللاص (لزكى) والروس وبلغار وغير ذلك وجلس على تخت الحكومة بحدود اتل وبنى بها بلدة يقال لها سراى وكان حكمه جاريا على كافة اولاد چنكز

خان ولم يكن هو متقلد الدين ومذهب ولم يعلم شيئا غير عبادة الله وحده وليس لما يعطيه ويهبه حساب ولالجوده واحسانه احصا وكتاب وكان ملوك الاطراف وغير هم ممن قنطوا فى الاماق يتوسلون بخدمته بانواع الهدايا والتقاديم وكان يفرق الاموال قبل وضعها فى الخزانة الى المسلمين والمغل وسائر حضار المجلس وكان لايلتفت الى القليل والكثير وكان التجار يحملون اليه الامتعة والاقمشة من اقطار الارض ويبيعونها منه باضعاف قيمتها وكان يكتب البراءات والفرامين لسلاطين الروم والشام وغير هم وكل من وصل اليه كان لايرجع من غير نيل مقصوده ومطلوبه وكان يرسل العساكر احيانا الى الاطراف والجوانب حسب مقتضى الوقت وبعد موت كيوك جلس منكو على سرير القاآنية بسعيه وكان دائما مشعوفا بالعيش والطرب وهجم عليه هادم اللذات فى شهور سنة ٦٥٣ ثلاث وخمسين وستمائة اه صرتق خان ابن باتوخان قال ابن خلدون واما هلك باتوخان ابن دوشى خان ولى مكانه اخوه صرتق فاقام ملكا سنتين وهلك سنة ثنتين وخمسين وستمائة وقال العينى خلف باتو من الاولاد ثلاثة وهم طغان وبركة وبركجار فنازعهم اخوه يعنى اخا باتو المملكة واستبدبها دونهم وكان اسمه صرتق بن دوشى خان فاستقر فى هذه السنة ٦٥٠ فى الملك بالمملكة المذكورة ومات فى سنة ٦٠٢ حتف انفه وكان مدة ملكه سنة وشهرا ولم يكن له ولد اه وقال النويرى واستقر ملك هذه البلاد بعد دوشى خان ثم بعد باتوخان ثم بعد صرتق ابن دوشى خان ثم فى اولاد باتوخان واخوانه الخ فجعل هؤلاء كلهم صرتق ابن جوجى واخا باتو وجعل العينى وابن خلدون وفاة باتوخان سنة خمسين وستمائة والله وقال منجم باشي وكان صرتق حين وفات ابيه باتوخان عند منكوقاآن فنصبه منكوقاآن خانا مكان ابيه وارسله الى دار ملكه بعد تكميل مهماته ولكنه توفى فى اثناء الطريق قبل وصوله الى دار ملكهم فارسل (يعنى صرتق او منكوقاآن) مكانه اخاه اولاغچى ابن باتو فمات

فى مدة يسيرة فجلس مكانه بركة خان اه وذكر ابوالغازى ايضا مثل ماذكر منجم باشي من تولية صرتيق بعد باتو وتولية اولاقچى بعد صرتق وان لم يذكر كون صرتق عند منكوقاآن وكان الفاضل المرجانى اخذ عن هذا ولكن الذى ينقل عن كارامزين هنا وفيما سيجيء بعد اعنى جعل اولاغچى وزير بركة ومدبر مملكته اوفى بمثابة ناظر المستملكات مخالف له والمنقول عنه هاهو هذا * وقال كارامزين اثناء بيان حوادث سنة ١٢٥٠ مصادفة سنة ٦٤٨ ه وكان حكومة ولاديمر وحكام اوديل فى ذلك الوقت تحت حكم صرتق فان باتو خان وان كان حيا فى الوقت المذكور الا انه كان لا ينظر فى الامور بل كان احالها الى (١) تدبير صرتق وقال ان بوريسا الصغير لما بكى على جده ميخايل الذى قتله باتو خان اضطر ان يذهب الى باب صرتق بن باتو خان وكان صرتق فى ذاك الوقت بحدود الروسية ثم صار مأذونا من صرتق بالرجوع الى الروسية وقال ايضا وفى اوائل سنة ١٢٥٦ مصادفة سنة ٦٥٣ ه وقع تغير عظيم فى اوردو (يعنى مملكة التتار) وذلك ان باتوخان توفى ذاك الوقت واراد ولده صرتق ان يجلس مكان ابيه ولكنه صار قتيلا بحيلة عمه بركة فان بركة قتله بامر الما آن (يعنى منكو) وصار خانا مكانه وكان الكساندر السمى فى الوقت المذكور حاضرا فى اوردو كان اتاه بالدعوة بعد ان اتاب والده واستلى مكانه بنووغورد اه محصلا اعنى صرتقا منجم باشي وكارامزين ابالباتو وكذلك وقع فى محل آخر وسيجيء عنه مثله ايضا فى اول المقصد الثالث عند بيان بناء مدينة قزان وقال الحاج عبد الغفار افندى فى تاريخه ولما توفى باتوخان ترك بعده والدين صارى طاغ وطغان (٢) وتوفى صرتق عقب موت باتوخان وكان طغان صغيرا فتسلطن بركة خان اه فقال العينى انه مات حتف انفه وقال كارامزين

(١) وهذاهو منشأ غلط هؤلاء المورخين الكبار فى شان صرتق من جعله خانا فى تلك السنين . منه عفى عنه

(٢) وسيجيء بعد ذلك ان طغان بن باتو كان توفى قبل ابيه وان زوجته برافاسين ارادت نصب ولده بدلا منكو مكان باتو نقلا عن النويرى وغيره . منه عفى عنه.

انــه قتله عمه بركة ولم يذكر غير هـم سبب موته وقد ذكر ابن خلدون فى قصة طويلة ان بركة استشعر من ابن اخيه سرخاد ابن بايجو محاولة قتله بالسم فقتله الخ ولعله صرتق بن باتو ولكنه جعل ذلك فى اثناء سلطنة بركة خان والله سبحانه اعلم

ابو المعالى ناصر الدين حضرة السلطان بركة خان ابن جوجى بن چنكزخان عليه الرحمة والغفران ولما مات صرتاق جلس على سرير السلطنة مكانه عمه حضرة الملك بركة خان ابن جوجى خان عليه الرحمة وكان ذلك سنة ٦٥٢ على ما ذكره النويرى وابن خلدون والمقريزى والعينى وقد عرفت ما ذكره (١) صاحب روضة الصفا وكارامزين والله سبحانه اعلم ان اى القولين صحيح وايهما خطاء * واختلف المورخون ايضا فيه بانه ابن باتو او ابن جوجى كما ذكر ابن خلدون هذا الاختلاف فى تاريخه ولكن الصحيح (٢) والصواب انه ابن جوجى واخو باتو كما مرت الاشارة اليه مرارا وقد اسلم بركة خان هذا وحسن اسلامه وجعله الله سبحانه سببا لبقاء رمق الاسلام وانتعاشه بعد ان شارف الانعدام كما سنذكره ان شاء الله تعالى واتفق المورخون على انه اول من اسلم من اولاد چنكزخان على الاطلاق ولكنهم اختلفوا فى زمان اسلامه انه كان فى ايام سلطنة اخيه باتو او بعد وفاته وبعد ان افضت السلطنة اليه ذهب الى كل منهما ذاهب لكن الحق انه اسلم فى زمن سلطنة اخيه باتو قال القلقشندى وكان اسلامه يعنى بركة قبل تملكه حين ارسله اخوه باتو لاجلاس منكو قاآن على كرسى جده چنكزخان فاجلسه (٣) وعاد فمر فى طريقه على الباخرزى شيخ الطريقة فاسلم على يديه وحسن اسلامه ولم يملك بعد اخيه باتوخان الا وهو مسلم اه وقال الذهبى عند ذكر وفات بركة خان وقد سافر من سقسين

---

(١) اعنى فى تاريخ الوفاة لا فى جلوس بركة مكانه فان هذا لم ينقل عن صاحب الروضة . منه عفى عنه .

(٢) كما ان الصحيح والصواب ان صرتق بن باتو . منه عفى عنه .

(٣) ومثل ذلك فى تاريخ ابن خلدون وكان فى سنة ٦٤٨ . منه عفى عنه.

سنة نيف واربعين الى بخارا لزيارة الشيخ سيف الدين الباخرزى فقام على باب الزاوية الى الصباح ثم دخل وقبل رجل الشيخ واسلم معه جماعة من امرائه فهذا فى ترجمة الباخرزى نقله ابن القرطى اهـ فهذا صريح فى ان اسلامه قبل تملكه فان تملكه متأخر عن التاريخ المذكور كما ذكرنا آنفا ولكن هذا يوهم ان زيارته للشيخ سيف الدين كان بانشاء سفر جديد من بلده ومثله فى تاريخ العينى كما سننقل عنه ان شاء الله تعالى وقال ابن فضل الله العمرى فى كتابه مسالك الابصار فى ممالك الامصار بعد ان ذكر ماجرى بين باتوخان وكيوك قاآن على ما مر فاضطرب من كان معه يعنى مع كيوك بعد موته ثم اتفق رأى الخوانين والامراء على مكاتبة باتو فكتبوا اليه باعلامه بموت كيوك وانه يعنى باتو احق بتخته فيفعل ما يراه فقال باتو لاحاجة لى به وانما ابعث اليه بعض اولاد تولى وعين له منكو قاآن بن تولى وجهزه اليه هو واخوته قبلاى قاآن وهلاكو وآرتق بوكا وجهز باتو معهم اخاه بركة فى مائة الف فارس من بهادرية العسكرية ايجلسه على التخت ثم يعود فاخذه معه وتوجه به ثم اجلسه وعاد فلما مر ببخارى اجتمع بالشيخ سيف الدين الباخرزى من اصحاب شيخ الطريقة نجم الدين الكبرى وحسن موقع كلام الباخرزى عنده فاسلم على يده وتأكدت الصحبة بينه وبين الباخرزى فاشار اليه الباخرزى بمكاتبة الخليفة المستعصم وموالاته ومبايعته ومهاداته فكاتب (١) الخليفة وبعث اليه هدية وترددت بينهما الرسل والمكاتبات والتحف والمهاداة اهـ قلت وكان اجلاس منكو قاآن سنة ٦٤٨ فيمكن حمل كلام الذهبى على ذلك بان يكون نية زيارة الباخرزى مضمرة فى قلبه حين توجهه لاجلاس منكو قاآن بل

(١) بل فى كلام بعض المورخين ما يدل على ان مكاتبة الخليفة واقعة قبل ذلك حيث قال فى النجوم الزاهرة فى سنة ٦٤٤ قدم رسولان من التتار الى بغداد احدهما من بركة خان والآخر من بايجو فاجتمعا بالوزير ابن العلقمى اهـ وبايجو هذا قائد جيش هلاكو فى طرف اناطولى . منه عفى عنه .

تكون زيارته مقصودة له بالذات والاجلاس مقصودا بالعرض فحينئذ يرتفع الخلاف بين القولين بفى كلام العيني وهو انه قال وفى تاريخ بيبرس وكان السبب فى اسلام بركة خان ان الشيخ نجم الدين الكبرى كان قد ظهر صيته وارتفع ذكره ففرق مريديه الى المدن العظام ليظهروا بها شعائر الاسلام وارسل سعد الدين الحموى الى خراسان وكمال الدين الشرياقى الى تركستان ونظام الدين الجندى الى قفچق وسيف الدين الباخرزى الى بخارا فلما استقر الباخرزى ببخارا ارسل تلميذا له كبير المحل عنده الى بركة خان فاجتمع به ووعظه وحبب اليه الاسلام واوضح له منهاجه فاسلم على يديه فاستمال بركة عامة اصحابه الى الاسلام وقصد ان يبر الشيخ بشيء قبالة ما اسداه اليه فامر له ببايزة بالبلاد التى هو فيها ليكون وقفا على الفقراء والصلحاء وتجبى اموالها اليه وارسل البايزة الى الباخرزى فلما وصلته قال لرسوله ما هذه قال هذه تكون فى يد الشيخ تحمى كل من يكون من جهته فقال اربطها الى حمار ثم ارسله الى البرية فان حمته من الذباب فانا اقبلها وان كانت لا تحمى الحمار فما عسى يكون لى فيها وابى ان يقبلها فعاد الرسول واخبر بركة بما قال الشيخ فقال بركة انا اتوجه اليه بنفسى فسار نحوه ووصل الى بخارا واقام بباب الشيخ ثلاثة ايام وهو لا يأذن له فى الدخول اليه حتى تحدث معه بعض مريديه فقال ان هذا ملك كبير وقد اتى من بلد بعيد يلتمس التبرك بالشيخ والحديث معه فلا باس بالاذن له فاذن له عند ذلك فدخل اليه وسلم عليه وكان الشيخ متبرقعا فلم يكشف له عن وجهه ووضع بين يديه ماكولا فاكل منه وجدد اسلامه على يده وعاد عنه الى بلده وحسن اسلامه واقام منار الدين واظهر شعائر الاسلام والمسلمين واكرم الفقهاء والعلماء وادناهم وابرهم ووصلهم واتخذ المدارس والمساجد بنواحى مملكته واخذ بالاسلام جل عشيرته ونفذ امره وامتدت ايامه واسلمت زوجته ججك خاتون واتخذت لها مسجدا من الخيم يحمل معها حيث اتجهت ويضرب حيث نزلت وكان من شأنها وشأن زوجها ماسنذكر

ان شاءالله تعالى اه بتغيير ما فى ترتيب بعض عباراته بالتقديم والتاخير وهذا كالصريح فى ان اسلامه بعد تملكه بل قد صرح بذلك حيث قال قبيل هذا ولما ملك البلاد اسلم وحسن اسلامه الخ **وذكر** الملك المويد ابوالفدا فى سبب اسلامه قريبا بما ذكر العينى وعبارته فى سياق قصته ان الباخرزى كان مقيما ببخارا فبعث الى بركة يدعوه الى الاسلام فاسلم وبعث اليه كتابة باطلاق يده فى سائر اعماله بمايشاء فرد عليه واعمل بركة خان الرحلة للقائه فلم يأذن له فى الدخول حتى تطارح عليه اصحابه وسهلوا الاذن لبركة فدخل وجدد الاسلام وعاهده الشيخ على اظهاره فحمل عليه سائر قومه واتخذ المساجد والمدارس فى جميع بلاده وقرب العلماء والفقهاء ووصلهم اه وذكر ابوالغازى فى تاريخه نحوا من ذلك **وقال** ابن خلدون بعد نقله ماذكره ابن فضل الله العمرى وماذكره ابوالفدا وسياق القصة على ماذكره المؤيد يدل على ان اسلامه كان ايام ملكه وعلى ماذكره ابن الحكيم يعنى الشيخ نظام الدين ابا الفضائل يحيى الذى نقل عنه هذه القصة العمرى كان اسلامه ايام اخيه باتو فلم يذكر ابن الحكيم صرتاق وانما ذكر بعد باتو اخاه بركة ولم نقف على تاريخ لدولتهم حتى يرجع اليه وهذا ما ادى اليه الاجتهاد اه ولكن الصحيح الصواب ان اسلامه قبل تملكه كما قدمنا والله اعلم بالصواب **وقال** المقريزى والنويرى واسلم بركة هذا وحسن اسلامه واقام منار الدين واظهر شعائر الاسلام واكرم الفقهاء وادناهم منه وقربهم لديه ووصلهم وابتنى المساجد والمدارس بنواحى مملكته واسلمت زوجته ججك خاتون واتخذت لها مسجدا من الخيم تسافر به **وزاد** النويرى وهو اول من دخل فى دين الاسلام من عقب جنكز خان ولم ينقل الينا ان احدا منهم اسلم قبله ولما اسلم اكثر قومه اه **وقال** الذهبى قال قطب الدين كان بركة يميل الى المسلمين وله عساكر عظيمة ومملكته تفوق مملكة هلاكو من بعض الوجوه وكان يعظم العلماء ويعتقد فى الصالحين ولهم حرمة عنده وكان يميل الى صاحب مصر ويعظم رسله ويحترمهم وتوجه اليه طائفة من اهل الحجاز فوصلهم وبالغ فى احترامهم

واسلم هو واكثر جيشه وكانت المساجد التى من الخيم تحمل معه ولها ائمة ومؤذنون وتقام فيها الصلوات الخمس قال وكان شجاعا جوادا عادلا لحسن السيرة يكره الاكثار من سفك الدماء والافراط فى خراب البلاد وعنده حلم ورأفة وصلاح ثم ذكر مانقلنا عنه سابقا اعنى زيادته للباخرزى تنبيه كنت قد رأيت فى نسخ ابن خلدون المطبوعة ببولاق مصر قصة اسلام بركة على يد الباخرزى فى المجلد الخامس منها وقد وقع فيها بدل سيف الدين الباخرزى (١) شمس الدين الباخورى وطالما فتشت كتب التراجم فلم اظفر فى شىء منها بذكر شمس الدين الباخورى فجزمت بكونه سيف الدين الباخرزى لما فى تاريخ ابن خلدون من الاغلوطات الكثيرة الواقعة من النساخ مثل كتابة ناطو بدل باتو وكفود بدل كيوك وسرخاد بدل صرتق وغير ذلك (٢) ممالا يكاد يحصر من اوله الى آخره حتى رأيته كذلك فى تاريخ العينى والعمرى والذهبى والقلقشندى فحمدت الله سبحانه وتعالى على التوفيق ولا بأس بذكر طرف من ترجمته هنا للتيمين والاسترشاد هو من كبار اصحاب الشيخ نجم الدين الكبرى قدس سره قاله مولانا الجامى فى النفحات فى ترجمته انه لما هديت للشيخ نجم الدين قدس سره جارية من الخطا قال لاصحابه ليلة الزفاف انا الليلة اشتغل باللذة الجسمانية المشروعة فاتركوا انتم ايضا الرياضة موافقة الى وكونوا على الراحة وفراغ البال فلما قال الشيخ ذلك قام الشيخ سيف الدين وملاء ابريقا كبيرا بالماء وقام على باب خلوة الشيخ فلما اصبح الشيخ وخرج من خلوته ورآه على هذا الحال قال له الم اقل لكم ان كلا منكم ليكن مشغولا بلذته وحضوره فلم القيت نفسك الى المشقة بتلك الرياضة فقال فى جوابه نعم ياسيدى قلت ذلك ولكن لاشىء الذلى من وقوفى على باب شيخى هكذا فقال له الشيخ لك البشارة يمشى السلاطين ذوى

(١) وذلك لقلة اطلاعى فى ذلك الوقت على احوالهم واما الان فقد صار اكثر ماجهر ياتهم عندى من قبيل البديهيات بكثرة المطالعة ولله الحمد . منه عفى عنه .

(٢) والمقصود من تحرير ذلك ان لاينسبونى الى الجهل او التحريف وان لايغتروا بما فى نسخ ابن خلدون . منه عفى عنه .

الشوكة فى ركابك فجاء يوما واحد من السلاطين لزيارة الشيخ سيف الدين فقال له وقت انصرافه انى قد جئت لحضرة الشيخ بنذر فرس والتمس منه اركبه بيدى فقام الشيخ اجابة لملتمسه فامسك السلطان ركابه واركب الشيخ فاستصحب الفرس واضطرب ونفر فعدا السلطان فى ركاب الشيخ آخذا بعنان الفرس بيده مقدار خمسين خطوة فقال الشيخ للسلطان اتدرى ما سبب جموح الفرس وسره قال ذلك بسبب نفس الشيخ وقص عليه قصة بشارة شيخه بذلك وقال فيها ايضا ان الشيخ نجم الدين قدس سره لما اجلسه الخلوة فى اوائل حاله اتى باب حجرته فى اثناء الاربعين الثانى وضرب باب الحجرة باصبعه وقال ياسيف الدين وانشد بيتا فارسيا يدل على انه من المرادين والمحبوبين لا حاجة الى الرياضات والمجاهدات ثم اخذ بيده واخرجه من الخلوة وارسله الى طرف بخارا اه قلت وقبره فى فتح آباد بخارا على مقدار نصف فرسخ من البلد تقريبا وعلى قبره مدرسة عالية معمورة جدا اسمه سعيد بن المطهر بن سعيد وكنيته ابو المعالى وشهرته الشيخ سيف الدين الباخرزى ولقبه شيخ العالم نعم لما كان سببا لاخراج مثل

---

(١) وهذه المدرسة ووقفها مختصة باهل قزان لاتحلو قط من اثنين اوثلاثة من فقراء طلبتهم ولا احد يعلم انه من بناها حتى متوليها الذين هم من ذرية الشيخ والمشهور عند اهل بخارى انه بناها واحد من مريديه من اغنياء اهل قزان وقد ذكر فى روضة الصفا وروضة الابرار ان سورقونسى بيكه زوجة تولى وام هلاكو مع كونها مائلة الى النصرانية بنت مدرسة عالية ببخارى مشتملة على ثلاث طبقات ووقفت عليها اوقافا كثيرة وفوضت نظارتها الى الشيخ سيف الدين الباخرزى فعلى هذا القول هى اما لها واما لبركة خان وكونها مختصة باهل قزان يدل على الثانى وكان اولا على بابها حلقة كبيرة من ذهب خالص وكتابة تاريخ وفاته مع بعض اوصافه بالذهب فسرقتا فى حدود سنة ١٣١٩ وبقيت كتابة اخرى مكتوبة بذهب خالص على خشب الآن بنويس ذكر فيه انه توفى فى ٢٤ ذى القعدة ٦٥٩ سنة عن سن ٧٥ ولكن المكتوب فوق باب ضريحه مخالف له وهو هذا شيخ عالم امام اهل زمان درزما نيكه رفت ازعالم بهرتاريخ سال كلك قضا مقتداى زمانه كردرقم ٦٥٨ وهذا هو الموافق لما ارخه مولينا الجامى فى النفحات وله الاحاديث الاربعين المشهور باربعين الباخرزى وغيره وقد تشرف هذا الفقير بزيارة مرقده سنة ١٢٩٣ وسنة ١٣٢١ والقائمون بنظارة تربته من ذريته مقصود خواجه وغيرهم وهم من العلماء الفضلاء زيد قدرهم وعلاهم. منه عفى عنه .

السلطان بركة من الظلمات الى النور وتشرف بسببه عالم كثير بشرف لاسلام وصار شيخ مثل هذا السلطان وجميع رعاياه حوله ان يلهب بذلك وسبب عدم كشف وجهه للسلطان بركة على ما ذكره العينى ان صح يمكن ان يكون بسبب ان اسلاف بركة قتلوا شيخه الشيخ نجم الدين الكبرى قدس سره فلم يرد ان يواجهه بلاحجاب ولم يطب قلبه بذلك كما فعل النبى صلعم بالوحشى رضى الله عنه بعد اسلامه على ما قيل لقتله عمه حمزة رضى الله عنه قبله ولكن هذا الذى ذكره العينى يستبعده العقول السليمة والصواب ما ذكره ابن فضل الله العمرى من انه قد تأكدت بينهما الصحبة ويمكن ان يكون هذا السلطان الذى مشى فى ركاب الشيخ: سيف الدين هو السلطان بركة بل هو احتمال قريب واما وقف بركة على بابه ليلة كاملة او ثلاثه ايام على اختلاف القولين على مامر فلا شك فى انه مكافاة لما صدر عنه فى حق شيخه من الوقوف على بابه والله سبحانه اعلم * وصنف الشيخ نجم الدين ابو الرجا مختار بن محمود الزاهدى صاحب المنية رسالة فى الاعتقاد سماها الرسالة الناصرية نسبة الى ناصر الدين بركة خان واهداها اليه ذكر ذلك ابو الفدا والجنابى وغيرهما قال فى كشف الظنون الفها لبركة خان الجنكزى ورتبها على ثلاثة ابواب الاول فى الدلالة على حقيقة رسالته صلعم الثانى فى ذكر المخالفين لنبوته والجواب عن شبهتهم الثالث فى المناظرة بين المسلمين والنصارى واتمها فى جمادى الاخرى سنة ٦٥٨ اه قال كارامزين التتار لما قبلوا الاسلام اقبلوا اليه بالكليه ولاسيما بركة خان فانه اعلن نفسه بانه حامى القرآن والشريعة والدين وخادمها فاسلم قوم التتار كلهم تبعا لسلطانهم وقد قتلوا واحدا من الروس غيرة لدين الاسلام فى عهد منكو تيمر خان لتكلمه فى حق الاسلام بمالا يليق وملئوا جلده بالتبن اه ثم ان بركه خان لما اسلم ودخل معه اكثر قومه فى الاسلام صار يجلب العلما والفضلاء من اطراف العالم وكاتب الخليفة المستعصم بالله مرات عديدة وبايعه وهاداه كمامر واتم بناء

بلدة سراى وقد تقدم ان اخاه باتو قد ابتدأ ببنا ئها فصارت مــن اعظم البلدان واحسن المدن وانزهها قــال ابــن عرب شاه (١) فى عجايب المقدور فى وصف مدينة سراى هذه وتخت الدشت سراى وهى مدينة اسلامية البنيان بديعة الاركان وكان السلطان بركة رحمه الله لما اسلم بناها واتخذها دار الملك واصطفاها وكانت من اعظم المدن وصعا واكثرها الخلق جمعا، حكى ان رجلا من اعينها هرب له رفيق وسكن فى مكان متحى عن الطريق وفتح له حانوتا يتسبب فيه ويحصل قوتا واستمر ذلك المهين نحوا من عشر سنين لم يصادفه فيه مولاه ولا اجتمع به ولا رآه وذلك لعظمتها وكثرة اممها وهى على شط متشعب من نهر اتل الذى اجمع السياحون والمورخون وقطاع المناهل انه لم يكن فى الانهر الجارية والمياه العذبة النامية اكبر منه اه وقال ايضا ولما تشرف بركة خان نخلعة الاسلام * ورفع فى اطراف الدشت للدين الحنيفى الاعلام * استدعى العلماء من الاطراف * والمشائخ من الافاق والاكناف * ليوقفوا الناس على معالم دينهم * ويبصروهم على طريق توحيد هم ويقينهم * وبذل على ذلك الرغبات * وافاض على الوافدين منهم بحار الهبات * واقام حرمة العلم والعلماء * وعظم شعائر الله وشعائر الانبياء * وكان عنده فى ذلك الزمان * وعند اوزبك خان بعده وجانى بك خان * مولانا قطب الدين العلامة الرازى * والشيخ سعد الدين التفتازانى * والشيخ جلال الدين شارح الحاجبية * وغيرهم مــن الفضلاء الحنفية والشافعية * ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البرازى * ومولانا احمد الخجندى * رحمهم الله تعالى * فصارت سراى بواسطة هؤلاء السادات * مجمع العلم ومعدن السعادات واجتمع فيها من العلماء والفضلاء والادباء والظرفاء ومن كل صاحب فضيلة * وخصلة نبيلة جميلة * فى مدة قليلة * مالم يجتمع فى ســواها * ولا فى جامع مصر ولا فى قراها * اه ما تعلق به الغرض منها

(١) وهو قد اقام بهامدة سنين عديدة وتزوج فيها وولد له هناك اولاد فهو يخبر عن علم ويقين ولا ينبئك مثل خبير . منه عفى عنه .

وقال ابن فضل الله العمري وحدثني الفاضل شجاع الدين عبد الرحمن الخوارزمي الترجمان ان مدينه سراى بناها بركة خان على شط نهر اتل وهى ارض سبخة بغير سور ودار الملك بها قصر عظيم على عليائه هلال (١) ذهب زنته قنطاران بالمصري ويحيط بالقصر سور وابراج ومساكن لامرائه وبهذا القصر مشتاهم قال وهذا النهر يكون قدر النيل ثلاث مرات واكبر ويجرى فيها السفن الكبار يسافر بها الى الروس والصقلب قال وهى يعنى السراى مدينة كبيرة ذات اسواق وحمامات ووجوه بر مقصودة بالاجلاب فى وسطها بركة ماء وماؤها من هذا النهر يستعمل ماؤها للاستعمال واما شربهم فمن النهر يستقى لهم فى جرار فخار وتصف على العجلات وتجر الى المدينة وتباع اه وقال ابن بطوطة ومدينة السراى من احسن المدن متناهية فى الكبر فى بسيط من الارض تغص باهلها كثرة حسنة الاسواق متسعة الشوارع وركبنا يوما مع بعض كبرائها وغرضنا التطوف عليها ومعرفة مقدارها وكان منزلنا فى طرف منها وركبنا منه غدوة فما وصلنا الى آخرها الابعد الزوال فصلينا الظهر واكلنا طعاما فما وصلنا الى المنزل الا عند المغرب ومشينا يوما عرضها ذاهبين وراجعين فى نصف يوم وذلك فى عمارة متصلة الدور لاخراب فيها ولا بساتين وفيها ثلاثة عشر مسجد الاقامة الجمعة احدها للشافعية واما المساجد سوى ذلك فكثيرة جدا وفيها طوائف من الناس منهم المغل وهم اهل البلاد والسلاطين وبعضهم مسلمون ومنهم الاص (اللزكى) وهم مسلمون ومنهم القفجق والچركس والروس والروم وهم نصارى وكل طائفه تسكن محلة على حدة فيها اسواقها والتجار والغرباء من اهل العراقيين ومصر والشام وغيرها ساكنون بمحلة عليها سور احتياطا على اموال التجار وقصر السلطان بها يسمى آلتون طاش اه

(١) وهذا صريح فى ان اتخاذ الشكل الهلالى فى علياء البيوت ورؤوس المآثر عاده باقية من قدماء التتار لانها مأخوذة من القياصرة كما زعم وقد قدمنا انها باقية من اغوز خان وهو كذلك وقد اخطأ خطأ كبيرا وجنى جنايه عظيمة من تقول باخذها من العثامنة واخذهم من القياصرة جزافا بغير علم وتسبب بذلك لتعرض الروس بها ورميه كلمة تقول لصاحبها دعنى. منه عفى عنه .

تنبيه وقع في نسخ عجايب المقدور المطبوعة بمصر وكلكتة هكذا (وبين بنيان سراى وخراب مابها من الاماكنة ثلاث وستون سنة اه) وهذا غلط صريح صدر من النساخ والطابع لامن المصنف فانه اعلم باحوالها ولم تكن خرابا فى عصره فضلا عما قبل وذلك فانك قدعلمت ان ابتداء بنائها فى ايام باتو وذلك فى حدود سنة ٧٤٠ وتمامها فى ايام بركةخان وذلك فى حدود سنة ٧٥٥ فاذا كان ابتداء هذه المدة اعنى الثلاث والستين سنة من اول بنائها يلزم ان يكون خرابها على هذا فى ايام طمطاى خان وان كان من حين تمام بنائها يلزم ان يكون خرابها فى ايام اوزبك خان وكلاهما غير صحيح فان دولة التتار الشمالية فى عصرهما وكذلك فى عصر جان بك خان بعدهما كانت فى اوج الشوكة وانما اول خرابها عند ورود تيمرلنك الى تلك الديار فى النوبه الاخيرة وذلك فى حدود سنة ٧٩٨ ومع ذلك انها لم تخرب فيها بالكلية بل عمرت ثانية الى ان اضمحلت الدولة القفجاقية والتتارية وانقسمت الى اقسام شتى فهجم عليها منكلى كراى خان القريمى وخربها كما سيجيء ان شاء الله تعالى فى اواخر هذا المقصد وانما اراد ابن عرب شاه خرابها الاول فالظاهر بل اليقين ان الناسخ بدل لفظ مائة بلفظ ثلاث وكان اصل العبارة مائة وستون سنة اوسقط لفظ مائة وكانت العبارة مائة وثلاث وستون سنة ومع ذلك ليس هذا مدة دوام دولة السراى بل بلدة سراى الى تخريب تيمرلنك اياها فى التاريخ المذكور وقد بقيت الدولة بعدها مع ضعف قريبا من مائة سنة كما ستطلع عليه ان شاء الله تعالى والله سبحانه اعلم تنبيه آخر زعم البعض ان مدينة سراى هذه هى بغچه سراى الواقعة فى خطة قريم الموجودة الآن حتى وقع ذلك فى التواريخ المعتبرة مثل تاريخ منجم باشى وهذا ايضا خطاء صريح غير محتاج الى البيان فان بينهما ازيد من مسافة شهر وكان قريم فى ايام سلطنة البلاد الشمالية ولاية واحدة من جملة ولاياتها الكثيرة وكان يسكن بها وال من جهة خوانين السراى الى ان وقع بينهم

داء الاختلال فامتازت ولاية القريم فى تلك الاثناء بنيل كلاه الاستقلال واتخذت خوانين القريم بغچه سراى هذه كرسى سلطنتهم وامتدت دولتهم هناك الى اعصر كثيرة واشتهرت اشتهارا تاما بسبب قربها من القسطنطينية وبلاد الاوروپا فصار ذلك منشاء لذلك الغلط حيث زعموا ان بغچه سراى هذه هى مدينة سراى وكذلك زعم بعض آخران مدينة سراى هذه هى مدينة سرايچق الواقعة بساحل نهر جايق وهذا ايضا زعم باطل منشاؤه الغفلة والقناعة باشتراك الاسم من غير تحقيق بل بين سراى وسرايچق مسافة نصف شهر والاول بساحل اتل والثانى بساحل جايق ومعا يرتهما لاتخفى على ام المندى والله الهادى* **ذكر وقوع الخلف والمحاربة الهائلة بين السلطان بركة خان عليه الرحمة والغفران وبين ابن عمه هلاكو بن تولى بن چنكزخان** اعلم انه لما تسلطن بركة خان لم يلبث الاقليلا حتى وقع الخلف بينه وبين ابن عمه هلاكو الظالم الكافر مخرب بغداد وقاتل الخليفة المستعصم بالله وجرت بينهما المقاتلة والمحاربة الشديدة وسرت تلك العداوة منهما الى اعقابها بحيث لم يحصل بين هذين الشعبين وفاق حتى انقطع دريـة هلاكو بموت السلطان ابى السعيد الايلخانى سنة ٧٣٤ فى عصر السلطان اوزبك خان عليهما الرحمة واختلف المورخون فى سبب حصول العداوة بينهما فمن قائل انه بسبب ان عادة اولاد جنكز خان كانت ان يرسلوا من فتوحاتهم وغنائمهم شيئا للقاآن الكبير وشيئا لبيت باتو ولمامات باتو وتسلطن بركة خان لم يرسل هلاكو اليه شيئا مما فتحه من البلاد ونهبه من العباد فغضب عليه بركة خان لاجل ذلك* ومن قائل ان بيت باتوخان كانوا فى دعوى ان تبريز ومراغة كانتا من حصتهم فى تعيين جنكزخان وتقسيمه فتشبثوا بذيل ذلك وطالبوا هلاكو واعقابه بذلك* ومن قائل غير ذلك مماليس فى اطالة الكلام بذكره طائل ولايرجع الى حاصل من جملته ما ذكره النويرى والعينى وغيرها اذكره هنا لغرابته قالوا انه لمامات صرتاق

بن باتو ارادت براق شين زوجة طغان بن باتو ان تولى ولدها تدان منكو السلطنة وكانت لها بسطة وتحكم فلم يوا معها اولاد باتوخان عمومة ابنها وامراء التمانات على ذلك فلما رأت امتنا عهم راسلت هلاكو وهو يومئذ ببلاد عراق العجم بصدد افتتاحها وارسلت اليه نشابة بلاريش وقناة بغير بنود وارسلت اليه تقول له قد فرغ التركاش من النشاب وخلا القربان من القوس فتحضر لتتسلم الملك ثم سارت اثر الرسول وقصدت اللحاق بهلاكو واحضاره الى بلاد الشمال فلما بلغ القوم مادبرته ارسلوا فى اثرها واعادوها كارهة وقتلوها ولما وصلت رسالتها الى هلاكو اطمعه ذلك فى ملك هذه المملكة ليضمها الى ما بيده من الممالك فتجهز وسار بجيوشه اليها وكان وصوله بعد قتل براق شين وجلوس بركة على سرير الملك وانتظام الامر له فوقع بينهما ما سيذكر بعد ان شاء الله تعالى اه منتحبا **قلت** امـا الاول فمما لاشبهة فى عدم صحته * **واما** الثانى فكذلك فى الحقيقة واما بحسب الظاهر فله وجه على ما سيذكر * واما الثالث فمما لا ريبة ايضا فى بعده عن صوب الصواب فان هلاكو لم يكن مـن العقل والادراك بحيث يقدم على حرب اولاد جوجى ويخالف قانون جده چنكزخان بمجرد سماع كلام امرأة واحدة مع علمه فى ذلك من وخامة العاقبة فانه كان اعلم باحوال تلك المملكة وما فيها من القوة العسكرية وايضا قولهم وهو يومئذ ببلاد عراق العجم الخ ليس بصواب فان هذه المحاربـة اعنى محاربة بركة وهلاكو كانت فى سنة **٦٦٣** باتفاق المورخين كما سيذكر وهلاكو قد فرغ وقتئذ من استخلاص العراقين وافتتاحها جميعا الا ان نقول بتعدد المحاربـة بينهما وقعت احدها قبل واقعة بغداد كما يفهم ذلك من تاريخ النويرى والعينى ويؤيده كلام ابن خلدون الآتى فانه كما ستطلع صريح فى تعدد الحرب بينهما احدها قبل واقعة بغداد والاخرى بعدها ولكنه بعيد عن الصحة فان المحاربة الاولى لوكانت قبل واقعة بغداد لما تجاسر هلاكو على قصد الخليفة بعساكره المنكسرة المقهورة ولما تركه بركة خان يتعرض

للخليفة كما لايخفى وقدعلمت اعتراف ابن خلدون بنفسه بقلة اطلاعه باحوال تلك البلاد *قلت لايخفى على العاقل سبب هذه العداوة فان بركة خان عليه الرحمة باسلامه صار مظهر الاوصاف الجمال وحاميا لاهل الاسلام من اهل الكفر والضلال وهلاكو باصراره على الكفر وانغماسه فيه كان مظهر الصفات الجلال وصار اشدالاعداء للملة المحمدية وامته عليه الصلاة والسلام من الله المتعال ولاشك ان مقتضى تلك غير مقتضى هذه ولو لاها لما وقع نزاع فى العالم بين اثنين ولاجدال كماهو معلوم لارباب الكمال وكان بركة يوالى الخليفة فى حياة اخيه باتو ويمنع هلاكو من التعرض له وكان هلاكو لحبذه يبغضه لذلك ولكن كان يضمر العداوة له ولايظهرها فى حياة باتو خوفا من شوكته وصولته ولمامات باتو اظهرها وقصد الخليفة وفعل ما فعل واشتدت العداوة بينهما لذلك واراد بركة خان ان ياءخذ ثار الخليفة والمسلمين منه *قال ابن فضل الله العمرى وكذا ابن خلدون نقلا عنه ولما استقل منكوقاآن بالتخت وعلت كلمته جاءت اليه رسل اهل قزوين وبلاد الجبال يشكون من سؤمجاورة الملاحدة وضررهم بهم فجهزاخاه هلاكو فى جيوش جمة لقتال الملاحدة واخذ قلاعهم وقطع دابر دولتهم فلما استولى عليهاحسن لاخيه منكوقا آن اخذ ممالك الخليفة والاستيلاء على اعمالها فاذن له فيه فخرج لذلك فبلغ ذلك بركة فصعب عليه ذلك لما كان بين بركة والمستعصم من الموالاة والوصلة وتاءكد المودة بوصية الشيخ الباخرزى فذكره على اخيه باتو الذى كان قدولى منكوقا آن الما آنية وقال له اننا نحن اقمنا منكوقا آن وما جزانا على ذلك الا انه اراد ان يكافيبابا لسوءفى اصحابنا وينقض عهدنا ويخفر ذمتنا ويتعرض الى ممالك الخليفة وهو صاحبى وبينى وبينه مكاتبات وعقود مودة وفى هذا ما لايخفى من القبح والشناعة وقبح فعله ذلك على اخيه باتو فبعث باتو الى هلاكو بالنهى عن ذلك وانه لايتعدى مكانه فجاءته رسل باتو بذلك وهو فيما وراء نهر جيحون قبل ان ينفصل بالعساكر فما عبره واقام فى

موضعه ذلك سنتين كاملتين امتثالا لامره حتى مات باتو وتسلطن اخوه بركة فحينئذ قويت اطماع هلاكو وبعث الى اخيه منكوقاآن يستأذن في امضاء ما كان امره به من قصد ممالك الخليفة وانتزاعها منه وحسن له ذلك فاجابه فسار هلاكو لقصد الملاحدة واعمال الخليفة فاوقع بالملاحدة وفتح قلاعهم واستباحهم واتهم سبعمائة نفر من اكابر همدان وتلك البلاد المضافة الى باتو ثم الى بركه بالميل الى بركة والمباطنة على هلاكو ومنكوقاآن وقتلهم عن آخرهم وامتد في البلاد وقصد دشت القفجق وعدى اليه فزحف اليه بركة في جموع لاتحصى والتقيا واستمر القتل في اصحاب هلاكو وهم بالهزيمة ثم حال نهر الكر بين الفريقين وعاد هلاكو وعاث في البلاد وعام في تيار الفساد واستحكمت العداوة بينهما انتهى ما ذكراه وزاد ابن خلدون وسار هلاكو الى بغداد فكانت له الوقعة المشهورة اه ولا ادرى من اين اخذ ابن خلدون هذه العبارة وقال هو في موضع آخر نقلا عن الملك المؤيد انه حدثت الفتنة بين بركة وبين قبلاى قاآن حتى آل الامر الى وقوع الحرب بين بركة وبين هلاكو واقتتلا في سنة ٦٦٠ فهاتان العبارتان تفيدان تعدد الواقعة بين بركة وهلاكو واحديهما قبل واقعة بغداد والاخرى بعدها وهذا هو الذي وعدنا ذكره ولكن لاتنس نصيبك مما قدمنا من عدم صحة ذلك وهو الصواب وما ذكره ابن خلدون هنا وهم اوسبق قلم والله اعلم والحاصل ان السبب لوقوع الحرب بينهما هو طغيان هلاكو وقتله العباد وسعيه في الارض بالفساد خصوصا قتله الخليفة الذى هو اعظم الفساد ولذلك قال الذهبى الذى هو مورخ الاسلام وممن لا يقول القول الا بعد التحقيق والتطبيق لنقول الاعلام ومن اعظم الاسباب لوقوع الحرب بينه وبين هلاكو قتل الخليفة اه وكفى به شهيدا غيران بركة خان لما لم يمكن له القيام بطلب دم الخليفة وثار المسلمين بسببين مانعين له من ذلك احدهما ان اكثر عسكره كانوا في ذلك الوقت كفارا ومن اسلم منهم قليلا مع قرب عهدهم بالاسلام ورسوخ يسق جنكزخان في قلوبهم وقتل الخليفة

والاستيلاء على بلاد المسلمين ليس بجناية موجبة لقتاله في يسق چنكزخان بل هو فخر لهم والثاني ان منكوقاآن الذي هو الحاكم المطلق على جميع اولاد چنكزخان وبمنزلة الخليفة بالنسبة الى المسلمين كان اخا هلاكو وقد فعل هلاكو ما فعله بامره واذنه فحرب بركة هلاكو هو حرب منكوقاآن وسائر أولاد چنكزخان صار يتشبث باذيال حيل لابداء شيء يكون في لظاهر سببا موجبا لقتال هلاكو ويكون هلاكو هو المتعدي والجاني عند قوم بركة فيوافقونه على قتاله واحداث شيء يكون سببا لتفرقة كلمات سائر اولاد چنكزخان وما زال ينتهز الفرصة لذلك ويقترح على هلاكو اشياء كثيرة مثل ادعاء اعمال مراغة وتبريز وطلب ما كان يرسله لبيت باتو من الغنايم وغير ذلك مما ذكره المورخون وزعموا حقيقته وليس كذلك بل كان قصده بذلك حمل هلاكو على الغضب والضجر والسآمة حتى يكون طالبا لحربه وقتاله ويكون بذلك جانيا عند قومه ومستحقا لقتاله فيكونون معه يدا واحدة في مدافعته ومحاربته وبينما بركة خان يدبر انواع التدابير لاجل ذلك اذ مات منكوقاآن وقد خرج بعساكره وقصد بلاد الخطا لعصيان بعض ملوكها واخذ معه اخاه قبلاي واستخلف مكانه اخاه الاصغر آرتق بوكا فلما مات منكوقاآن اتفق امراء العساكر ان يجلسوا على تخت القاآنية مكانه اخاه قبلاي لكونه اكبر فلما سمع بركة خان ذلك الخبر اغتنم الفرصة واستجلب اليه قيدو بن قاشين بن اوكداي بن چنكزخان لما تفرس فيه العقل والتدبير والشهامة والشجاعة وارسله الى آرتق بوكا مع بعض العساكر قائلا بانك انت الاحق بالقاآنية دون اخيك قبلاي لان منكوقاآن رتبك فيها فقم بطلب حقك ولا تطع القبلاي وانا قد ارسلت قيدو بن قاشين مع عساكر نجدة ذلك وضممت اليه مقدارا من عساكري فان احتجت الى الزيادة فانا معك فقام آرتق بوكا بطلب القاآنية وبايعه من معه من العساكر فلما سمع قبلاي ذلك الخبر رجع الى بلاده واستقبله آرتق بوكا بمن معه من العساكر فنشب بينهما القتال من ذلك التاريخ وكان ذلك في سنة ٦٥٨

وامتدت المحاربه بينهما الى سنين كثيرة وكان هلاكو قد توجه فى التاريخ المذكور نحو بلاد الشام باربعمائة الف عسكر واستولى عليها واراد ان يسير الى مصر وبينما هو فى هذا الفكر اذ بلغه موت منكوقاآن ووقوع الخلف بين اخويه قبلاى وآرتق بوكا وبلغه ايضا ان اولاد چغطاى قد رفعوا الوية العصيان فى ما وراء النهر على القاآن بسبب اغواء بركة خان اياهم فاظلمت الدنيا عليه ولم يهنأ بفتح الشام وتكدر خاطره غاية التكدر ولم يستصوب الاقدام على محاربة المصريين تاركا البلاء الاعظم وراءه فكر راجعا الى مقره بعدان ترك بالشام اميرا من امراء المغل اسمه كتبوغا من ارباب الشجاعة والدهاء مع عشرة الآف عساكر فاستاءصلهم صاحب مصر الملك قطز عند عين جالوت كما هو مسطور فى التواريخ وهذا ايضا من اعظم حسنات بركة خان عليه الرحمة حيث صد هلاكو الطاغية بهذا الجيش العرمرم التى لا تطيقها الجبال الشوامخ من مصر بتدبيره ذلك ولولاه لا نصدع شعب الامة المحمدية وهى عمود الملة الاحمدية ولما رجع هلاكو الى مقره لم يوفق لشئ سوى انه استمال قلوب اولاد عمه جغطاى واعادهم الى طاعة القاآن ولكن بقى متحيرا فى اموره ومترددا فى افعاله ومتعريا عن شعوره خصوصا بعدان بلغه ما فعله المصريون بعساكره واميره وبركة خان لا يزال يزيد فى اقتراحه ما يوجب غضبه وما يذهب بفرحه وسروره لما انه قد اطمئن خاطره من طرف القاآن بما وقع بينهم من الفتن والحرب والضرب وبقى احداث سبب من هذا الطرف حتى بلغ غضبه عليه نهايته وصمم على محاربته وعزم على مقاتلته بعدان تردد برهة من الزمان فى التوجه نحو الشام للانتقام من المصريين والتوجه نحو دشت القفچق لحرب بركة فوقع ما سيذكر وذلك ان بركة خان ارسل الى هلاكو سنة ٦٦٠ رسولين يطالبه بحمل ماجرت به العادة الى بيت باتو وبعث معهم سحرة ليفسدوا سحرة هلاكو فاطلع هلاكو على ذلك فامر بالقبض على جميعهم وحبسهم فى قلعة تلا ثم قتلهم بعد خمسة عشر

يوما فلما بلغ بركة قتل رسله انجم العداوة لهلاكو اه من تاريخ المفضل نقلا عن سيرة الملك الظاهر القاضي ابن شداد وهو نقله عن علاء الدين بن عبدالله البغدادي احد اصحاب الامير سيف الدين بن يلبان الرومي وهو كان وقتئذ عند هلاكو ويقرب منه ماذكره في روضة الصفا حيث قال ما معربه ومن جملة اسباب الوحشة بين بركة خان وهلاكو ان توتار (١) اوغل كان من اقرباء بركة فاتهمه اصحاب هلاكو بالسحر فارسله هلاكو الى بركة صحبة سونجق نو يين يعرفه بجريمتــه فاعاده بركة الى هلاكو ليحكم فيه بقانون جنكز خان فقتله هلاكو وكــان بركة يتوقع منه العفو عنه والاغماض عما صدر منه فكان ذلك في السابع عشر من صفر سنة ٦٥٨ فتكدر خاطر بركة لذلك وصار يرسل اليه الرسل تترى يشنعه ويوبخه ويتحكم عليه بانواع التحكمات فلما جاوز ذلك حد الاعتدال ولم يبق للتحمل مجال قال هلاكو في مجلسه الخاص ان بركة وان كان اخا اكبر مني وانا اصغر منه ولكن لما كان يخاطبني دائمــا بالتهديد ويعاملني بالعنف والتشديد لم يبق لي بعد ذلك ميدان للتحمل ولا مجال للتجمل فلا اداريه بعد ذلك ولااجامله فيما هنــالك بل اطوي صحائف القرابة واسلك مسلك المخالفة والمضاربة ولما بلغ بركه خان ما قال استشاط غضبا وقال ان هلاكو اخرب بلاد المسلمين واستاءصــل سلطان الاسلام والمؤمنين واعدم خليفة الزمان وفعل ما فعــل رأيه السخيف بلا مشاورة الاخوان ولم يفرق الاعداء من الاخدان فاذا كان توفيق الحق سبحانه رفيقي وعونه ونصرته معي لآخذنه بدم المظلومين ولا تركنه عبرة للعالمين اه * ذكر كيفية هذه المحاربة قال في روضة الصفا بعد ذكره ما تقدم ثم ارسل بركة قريبه نوغاي الذي هو قائد جيشه وله قرابة بتوتار اوغلان المقتول بثلاثين الفا من العساكر الجرار في مقدمته

(١) قلت توتار اوغل هذا احد قائدي العساكر الذين كان باتو خان ارسلهم نجدة لهلاكو على الملاحدة حين اوقع بهم وثانيهما بلغاي بن شيبان . منه عفي عنه.

فعبر دربند وخيم في ظاهر شروان فلما بلغ هلاكو ذلك خرج من محله الا طاغ في شوال سنه ٦٦٠ وارسل في مقدمته شيرامون نويان مع سائر الامراء واما وصلوا الى حدود شروان هجم عليهم نوغاى بعسكره وقتل كثيرا من شجعانهم وامرائهم ورجع الى محله مظفرا منصورا وفي ذى الحجة من السنة المذكورة هجم تاباى نويان بعسكر كثير على عسكر بركة وكانوا على مسافة فرسخ من شروان فانهزم نوغاى امامه فلما بلغ ذلك هلاكو نوص في اوائل محرم مفتتح عام احدى وستين وستمائة من نواحى شماخي وفي الثالث والعشرين منه توجه جميع عساكره مسلحين نحو دربند فاما وصلوا اليها وقت الضحى رأوا طائفة من عسكر بركة على ابراج دربند فهجموا عليهم وازالوهم عن مواقعهم وعبروا دربند واقتتلوا مع المخالفين وانكسر عسكر القفچق يعنى بركة وانهزموا عن آخرهم حتى لم ير منهم اثر في تلك النواحي وفي غرة صفر قال امراء المقدمة نحن نذهب من عقب العدو بتمام العجلة والسرعة والاصلح ان يرجع شهزاده يعنى ابغا بن هلاكو فابى ابغا الا المسير معهم فامر هلاكو الامراء بالاغارة على أهل الدشت والنهب والسلب فعبروا نهر ترك ووجدوا الدشت ملآنة بالاموال والامتعة وارباب الجمال وليس بها مقاتل ولا ممانع من الرجال فنزلوا في خيام القفچق وشرعوا في التلهى مع البنات صواحب الجمال وبينما هم على هذا الحال اذ طلع بركة خان من تلك البرية الواسعة بعساكر كالرمال لا يعلم عددهم الا الله الواحد المتعال وهجموا عليهم بلا امهال واشتد بين الفريقين القتال وامتدت المحاربة من طلوع الشمس الى غروبها وقام سوقها على ساق بين الابطال ثم انهزم عسكر هلاكو اشنع الانهزام وولوا الادبار فلما وصلوا الى نهر ترك منهزمين وارادوا العبور انكسر الجمد وغرق اكثر العسكر وهرب ابغا بشرذمة قليلة واتصل بهلاكو بموضع شاران فرجعوا منه الى بلادهم مسرعين اه وقال

ابن واصل الحموى وصل الخبر الى الملك الظاهر ان رسل بركة قد وصلوا الى هلاكو وانه ضرب رقاب الجميع وخرج بالعساكر الى ازاق ووصل الى بهركور والى نيمرقبو ولما بلغ بركة وصول هلاكو الى بلاده رسم ان تخلى له البلاد وان لايقف احد بين يديه ولايقاتـله احد ثم اخلوا له البلاد مسافة خمسة عشر يوما ولما وجد هلاكو البلاد وشاغرة وقد هرب عسكر بركة اوغل عسكر هلاكو فى البلاد ونهبوا وغنموا فلما سمع بركة ان عسكر هلاكو قد اوغلوا فى البلاد نادى فى جيشة ان يركب من عمره عشر سنين فركب خلق لايدرى اولها من آخرها واما هلاكو فقد صبح معتقدا بانه قد ملك بلاد بركة وبينما هو كذالك اذ رأى هواء سموما سخنا فقال ماهذا الهواء السموم فقالوا له هذا الهواء حرارته من انفاس الخيل وكان فى عسكره رجل كبير السن يسمى صمغار اوسنتاى وكان مقعدا قد بطل نصفه وكان لايحضر حربا الا وينكسر من يحاربه وينتصر على عدوه لانه اذا التقى الجمعان نزل عن فرسه ويقول لاصحابه ماانا قاعد هنا فمن شاء يقاتل عنى ومن شاء يدعى فقال له هلاكو ما تقول فى هذا الجيش فاخذ صمغار مقرعته ونظر فيها وقال هذا اقدام مقرعتى ستمائة الف ويفيض من هذا ويفيض من هاهنا يعنى يمينا وشمالا وما اعرف عدد هذا الجيش فعند ذلك رسم هلاكو بان كل من عدا النهر قبل الخان يعنى نفسه مات ثم انهزم هلاكو مع خواص عسكره من المغل فلما قطع النهر وعدا انكسر الجيش وراه وتزاحموا فى الهروب وانخسف بهم الثلج فلم يسلم منهم من يرد خبرا وكان كل من تقدم هاربا غرق ومن تاخر قتل فاما الذين غرقوا فلا يدرى عدتهم الا الله واما الذين تاخروا فقتلوا جميعا ولما حضر بركة ورأى تلك المقتلة امر ان يجمع القتلى فجمعوهم وجعلوهم ثلاثه كيمان تلا لا عظيمة وقد صقلتهم الامطار والرياح وابيضت عظامهم ينظرهم المسافرون من مسافة يومين وهذه الواقعة تسمى نوبة تيمرقبو وهرب هلاكو فى نفر يسير ولما وقف بركة على مقتلة ورأى مقتلة شنيعة قال قبح الله هلاكو هذا تقتل المغل بسيوف

المغل لو كانت كلمتنا مجتمعة لفتحنا الارض بكما لها اه * وقال الشيخ عماد الدين ابن الكثير وفيها (يعني في سنة ٦٦٠) وقع الخلف بين هلا كو وبين السلطان بركة ابن عمه وارسل اليه بركة يطلب منه نصيبا مما فتحه من البلاد واخذه من الاموال والاسرى على ما جرت به عادتهم فقتل رسله فاشتد غضب بركة وكتب الى الظاهر (١) ليتفق على هلا كو وقال فيها (يعني سنة ٦٦١) التقى بركة قان وهلا كو ومع كل منهما جيوش عظيمة فاقتتلا فانهزم هلا كو هزيمة فظيعة وقتل اكثر اصحابه وغرق اكثر من بقي وهرب هو في شرذمة قليلة من اصحابه ولله الحمد والمنة ولما نظر بركة قان الى كثرة القتلى بكى وقال يعز على ان تقتل المغل بعضها بعضا ولكن كيف الحيلة فيمن طغى وبغى اوكما قال اه وقال العمري قصد هلاكو دشت القفچق وعدا اليها واقام ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع دهمتهم الخيل وداسهم بركة بجنوده وعساكره ودارت الدائرة على هلا كو حتى هم بالهزيمه فنزل امير كبير كان معه اسمه سنتاى وهو المنسوب اليه عقبة سنتاى بالعراق وامسك برأس فرس هلا كو وقال اين تروح فلما استحر القتل في اصحابه تاخر حتى صار نهر الكر بينه وبين بركة وجاء بركة حتى وقف على نهر الكر ولم يجد له سبيلا الى العبور ورجع هلا كو وعاث في البلاد وعام في تيار الفساد وفعلت فعلته وقويت العداوة بينه وبين بركة خان اه وقال الذهبي وفيها (يعني سنة ٦٦١) جرت وقعة هائلة بين هلاكو وبركة وكانت الدائرة على هلاكو وقتل خلق من اصحابه وغرق آخرون ونجا بنفسه اه وقال المفضل قبيل ذكره ما تقدم عنه ان هلا كو جمع العسكر وقصد بركة وسار بركة اليه فنزل في ارض الكرج ونزل هلاكو بصحراء سلماس ثم كان الملتقى بناحية شروان فقتل من الفريقين خلق كثير ووقعت الكسرة على هلا كو وعمل في عسكره السيف اثنا عشر يوما وهرب هلا كو الى قلعة تلا وهي في وسط بحيرة

(١) يعني الملك الظاهر بيبرس مالك مصر كماسيجيء . عنه عفي عنه .

اذربيجان فدخلها وقطع الطريق اليها وعاد كالمحبوس بها اه قلت هذا ايضا مأخوذ من سيرة الملك الظاهر للقاضى ابن شداد ولكن قصر فى اخذه ولم يستوف المرام وعبارته فنزل بركة فى ارض الكرج ونزل هلاكو بصحراء سلماس وخوى واخبرنى من اثق به عمن اثق به انه اجتمع ببعض غلمان من كان فى اسر التتار من لا . . . ادر بحضرة الاشرف صاحب حمص انه حضر كسرة بركة لهلاكو وقال كان جيش بركة قد كسر عسكر هلاكو الذى سيره مع ابنه وقتل ابنه فجمع هلاكو بقية من قدر عليه من عساكره وسار الى بركة فلقيه بناحية شروان فقتل من الفريقين خلق عظيم ووقعت الكسرة على عسكر هلاكو فبقى السيف يعمل فيهم اياما وهرب هلاكو الخ فهذا مطابق لما فى روضة الصفا من بعض الوجوه الا انه ما ذكر فيها قتل ابنه وقد ذكره كثير من المورخين قال المقريزى كانت بينهما يعنى بركة وهلاكو وقعة قتل فيها ولد هلاكو وكسر عسكره وتفرقوا فى البلاد وصار هلاكو الى قلعة بحيرة ادربيجان محصورا بها فلما بلغ ذلك السلطان (١) سر به وفرح الناس باشتغال هلاكو عن قصد بلاد الشام اه وقال النويرى ورد التتار المستامنين سنة ٦٦١ وذكروا ان العداوة قد استحكمت بين بركة وهلاكو وان ولد هلاكو قتل فى المصاف اه هذا وقد ذكر فى روضة الصفا ان الذى سار بالجيش هو ابغا بن هلاكو وانه عاد الى ابيه هلاكو بعد انهزام جيشه فبين ما ذكره وماذكره غيره تناف فان صح ما ذكروا من قتل ولد هلاكو فهو غير ابغا فان ابغا ما قتل فيها بل عاش وتملك بعد ابيه هلاكو وقال النويرى وركن الدين بيبرس والعينى تبعا لهما ولما بلغ بركة خبر هلاكو وقربه من البلاد سار بجيوشه للقائه وكان بينهما نهر يسمى نهر ترك فلما التقوا واقتتلوا كانت الهزيمة على هلاكو فلما وصل الى ذلك النهر تكردس اصحابه عليه فانخسف بهم ففرق منهم خلق كثير ورجع هلاكو

(١) يعنى الملك الظاهر بيبرس . منه عفى عنه .

بمن بقي معه من اصحابه الى بلاده ونشاءت الحرب بينهم من هذه السنة وصارت العداوة بين هاتين الطائفتين متمكنة وكان فيمن شهد مع بركة في هذه الوقعة ابن عمه نوغاى بن ططر بن مغل بن چنكز خان (١) فاصابته في عينه طعنة رمح فعور ولما نفذ النهر جثث الغرقى جمعها نوغاى المذكور مع جثث القتلى اهراما وقال هذه اجساد بنى الاعمام والذرية فلا نتركها تأكلها الذياب والكلاب في البرية اه ولكن جعل هؤلاء هذه الوقعة سنة ٦٥٣ وهو سبق قلم ثم قال النويرى ولنوغى هذه اخبار نذكرها بعد ان شأ الله تعالى اه قلت هو اكبر قواد جيش بركة وممن اسلم معه واليه ينسب الله اعلم طائفة نوغاى المشهورة بارض قريم وقفقاز وحاجى طرخان واختلف المورخون في جده مغل هل هو ابن جوجى او ابن جنكز خان والاشبه الثانى لانا قد ذكرنا فيما سبق اولاد جوجى وليس فيهم من اسمه مغل واما چنكز خان فله اولاد كثيرة غير الاربعة المذكورين فيمكن ان يكون مغل هذا واحدا منهم والله اعلم والمكتوب في اكثر كتب التواريخ هكذا نوغية بلا الف بعد العين وزيادة التاء في آخره وتشديد الياء لكن الصحيح ما اثبتناه من انه بنون مضمومة وفتح الغين بعد الواو وسكون الياء بعده وزيادة الالف بعد الحرف المفتوح في عرف العجم للدلالة على فتحة ماقبلها فالاحسن حذفها في العربية ولكن كثيرا ما يستعمل بالالف اتباعا للاصل المنقول عنه واهل ما وراء النهر يسمون اهل القزان نوغى ولا يطلقون عليهم غيره تنبيه قد تقدم في اثناء بيان محاربة بركة وهلاكو ذكر نهر الترك ونهر الكر وهما نهران مشهوران فاما نهر الكر فهو بضم الكاف نهر بجنوب داغستان يمر من تفليس ويجرى الى الشرق حتى يصب في بحر الخزر في قرب ساليان

---

(١) قلت صرح في روضة الصفا ان اصابة السهم لعين نوغاى كان في آخر الحروب بين بركة خان وبين ابغا الذى توفى بركة خان في اثنائه كما سنذكره عند ذكر وفاته لله اعلم اى ذلك اصح . منه عنه عفى.

قصبة بجنوب مدينة باكو وهو اعظمهما وكان هذا فاصلا بين مملكة
بركة وهلاكو فالدغستان كانت فى حصة مملكة بركة واما نهر ترك فهو
بكسر التاء وفتح الراء نهر ينبع من جبال ققفاز ويجرى الى الشرق
ايضا وراء دربند بمسافة كثيرة حتى يصب الى بحر الخزر بعدان يمر
بلدة قزلار فعسكر هلاكو على قول المورخين عبروا هذين النهرين
فى الوقعة المذكورة والخسف بهم يمكن ان يكون فى كليهالان بعض
المورخين ذكرانه فى نهر الكر وذكر بعض آخرانه فى نهر الترك
والجمع بينهما بان نقول انه فى كليهما واما هلاكو فالظاهر انه عدى
نهر الكر دون الترك بل ما عبر در بند بل وقف فى شماخى اوشار ان
او سلماس على اختلاف الاقوال او هو مبنى على تعدد الوقائع
واختلاف الاحوال والله اعلم بحقيقة الحال وقد وقع لبعض المورخين
خبط كبير فى هذين النهرين فمن قائل انه يعنى هلا كو عدا سيحون
ومن قائل انه عدا جيحون ومن قائل انه عبراتل وبعض النساخ يحرف
لفظ اتل ويزيد فى الطنبور نغمة اخره فيقول آمل اوآمد وكل ذلك
خطأ وغلط فاحش والصواب ما ذكرناوالله الهادى * قلت وفى محاربة بركة
خان عليه الرحمة ابن عمه هلاكو ومطالبته اياه بدم الخليفة وثار الاسلام
والمسلمين عبرة عظيمة للمعتبرين وذكرى كبيرة للمستبصرين ودلالة
قوية على ان الله سبحانه متكفل لحفظ هذاالدين كما اخبر فى التنزيل
المبين حيث انه سبحانه قيض فى زمن كاد ان ينفصم فيه عرى الاسلام
ولم يبق من ينصره بين الانام من نفس بيت جنكز خان الذى اباد
ملوك الزمان وحدث بسببه اعظم الحدثان ومن اقرب الناس اليه من
يتعصب للدين ويحارب اقاربه وابناء اعمامه لطلب قصاص خليفة المسلمين
وينبذ قانون جده چنكزخان وراء ظهره مع كونه اقبح القبائح عندهم وما
ذلك الا معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم فانه لم ير مثله فى التواريخ بعد
القرن الاول الى وقته ولهذا كثر الثناء عليه من كبار العلماء وخيار

الفضلاء وهو حقيق بذلك بل باكثر مما هنالك وقد تقدم بعض ثنائه فى اول ترجمته قال العينى والجنابى وغيرهما وكان بركة يحب العلماء والصالحين ومن اكبر حسناته كسره لهلاكو وتفريقه جموده وفك الاسارى من يده وكان يناصح الملك الظاهر ويكرم رسله ويهاديه وكان لايقطع مكاتبته ومراسلته منه اه قلت وكما انه كسر قوة هلاكو وشوكته وصده بذلك عن قصد بقية بلاد الاسلام كذلك قوى قلوب ملوك الاسلام وحرضهم على قتاله واعانهم بارسال العساكر على ذلك حين جبنوا عن مقاتلته وخشوا بطشته وفرقوا من سطوته حتى انتعشوا بذلك ونهضوا بقوة الجاش لمحاربته كما قال القاضى محى الدين ابن عبدالظاهر وكتب السلطان الى ملك شيزر وملك اللور والى خفاجة يستجيشهم على هلاكو ويعرفهم بما وصلت به الاخبار من جهة الروم فى البر والبحر من كسر بركة له مرة بعد مرة اه وقال ابن خلدون كغيره ولما ملك هلاكو بغداد واستشهد الخليفة واستولى على الموصل خاف الملك الظاهر بيبرس غائلة هلاكو ثم ان بركة صاحب الشمال قد بعث الى الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٦١ يعرفه باسلامه فجعلها الظاهر وسيلة للوصلة والانجاد واغراه بهلاكو لما بينهما من الفتنة والفساد فسار بركة لحربه واخذ بحجزته عن الشام اه بل عن جميع بقية الاسلام وانما ذكر الشام لكونها اقرب البلاد اليه ومتصلة بمملكته وفى هذا تصريح بان البادئ بالمراسلة والمكاتبة هو الملك بركة وهو كذلك صرح به كثير من المورخين بل كلامه وكلامهم صريح فى ان مكاتبته اياه قبل مقابلته ومقاتلته هلاكو قال ابن واصل الحلبى ان هلاكو لما فتح البلاد لم يرسل الى بيت بركة شيئا مع ان چنكزخان كان قد عين لهم الثلث من الغنايم فعظم ذلك على بيت بركة وسير رسله الى الملك الظاهر صاحب مصر يقول له نحن من الشرق وانت من الغرب نأخذ عسكر هلاكو سبيا ولا نبقى منهم رجلا واحدا فانعم له الملك الظاهر بذلك وتقرر الامر بين الملكين على ما

ذكرناه فلما بلغ هلاكو اتفاق الملوك عليه جهز جيشه وطلب بلاد بركة الخ ما ذكر من كيفية الواقعة بينهما ومثله في تاريخ المفضل وغيره ولكن الصحيح ان مراسلته اياه بعد (١) وقعة هلاكو * **ذكر ارساله عساكره الكائنين عند هلاكو الى الديار المصرية لاعانة الملك الظاهر ووصولهم اليها ومعاملة الملك الظاهر معهم احسن المعاملة** اعلم ان منكو قاآن لما ارسل اخاه هلاكو سنة ٦٥١ لقتال الملاحدة باستدعاء اهل همدان ومن والاها على ما تقدم وضم اليه من كل من اولاد جوجي واولاد چغطاي مقدارا من العسكر للنجدة وكان ذلك في ايام باتو وبقي ذلك العساكر هناك عند هلاكو وكانت وظائف عساكر باتو وعلوفتهم من محصول بلدة اران ومراغة وتبريز وهمدان وحارب هلاكو الخليفة وهؤلاء العسكر عنده هناك وكان ذلك في اوائل سلطنة بركة ولم يمكنه ارجاع هؤلاء العسكر حين توجه هلاكو لقتال الخليفة مع عدم رضاه بذلك لان توجهه اليه كان فجأة ولم يشعر بركة به والا لتوجه لمنعه بنفسه فضلا عن ارجاع عسكره وايضا ان هؤلاء العساكر كانوا في مراغة وتبريز وهمدان واران وهذه البلاد كانت في حصة جوجي واولاده وكانت العمال والولاة ينصب فيها من طرفهم كما مرت الاشارة اليه في خلال بيان وقعة باتوخان مع كيوك قاآن ولم تدخل تلك البلاد في قبضة هلاكو الا بعد محاربة بركة اياه ولهذا استمر دعوى تلك البلاد في اعقاب بركة ولم ينهض احد منهم لحرب بني هلاكو الا وجعل السبب الظاهر له هذه الدعوى كما سيجيء بعض ذلك ان شاء الله ولما استحكمت العداوة بين بركة وهلاكو وآل الامر الى المقاتلة ارسل بركة خان الى هؤلاء العساكر يستدعيهم اليه فان لم يقدروا على اللحاق به يأمرهم بالتوجه الى البلاد الشامية والديار المصرية ليكونوا عونا للملك

---

(١) وكذلك الصحيح ان بدأته الملك الظاهر بالكتابة مقدمة على بداءته الملك بركة واما ارسالهما الرسل ففي سنة واحدة ووقت واحد كما سيجيء ان شاء الله فاعرفه . منه عفي عنه .

الظاهر والمسلمين على هلاكو فلم يمكنهم اللحاق به لشدة الاحتراس في تلك الجهة فتوجهوا الى الملك الظاهر فتلقاهم بالقبول وانخرطوا في سلك العساكر الاسلامية وحصلت بهم القوة والفرح والسرور للمسلمين وكان اول وصولهم الى دمشق في سنة ٦٦٠ قال النويري والمقريزي والمفضل وغيرهم يتداخل الفاظ(١) بعضهم بعضا وفيها (يعني سنة ٦٦٠) خرجت الكشافة من دمشق وغيرها فظفروا بكثير من التتار يريدون القدوم الى مصر مستامنين وقد كان الملك بركة (صوابه باتو) بعثهم نجدة لهلاكو (يعني على الملاحدة) فلما وقع بينهما الخلف كتب يستدعيهم اليه ويأمرهم ان لم يقدروا على اللحاق به ان يصيروا الى عساكر مصر فوصلوا الى دمشق في السابع والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة وهم زهاء مأتي فارس وراجل بنسائهم وصغارهم هاربين الى المسلمين وذكروا ان عسكر هلاكو كسره ابن عمه بركة وان ولد هلاكو قتل في المصاف وهرب هلاكو وتفرقت جيوشه في اقطار الارض ودخل هلاكو قلعة بوسط بحيرة اذربيجان وعاد كالمحبوس والمحصور بها وتوجهت هذه الطائفة الى البلاد الاسلامية فلما بلغ ذلك السلطان سر به وفرح المسلمون وزال عنهم ما كانوا يخشونه لاشتغال هلاكو عن قصد بلاد الشام وتيقنوا ان الله منجز وعده ومنزل نصره وكتب السلطان الى نوابه باكرام الوافدين من التتار وسير اليهم الاقامات من مصر من الاغنام والسكر والشعير وغيرها من الحوايج وسير اليهم الخلع والانعامات وغيرها وساروا الى القاهرة ووصلوا اليها يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة من السنة(٢) المذكورة وخرج السلطان للقائهم يوم السبت السادس والعشرين من الشهر المذكور ولم يبق احد من اهل القاهرة ومصر ولم يتأخر بل خرج

---

(١) الا انه وقع في نسخ النويري وبيبرس سنة ٦٦١ وهو سبق قلم والله اعلم. منه عفي عنه.

(٢) عبارة النويري هنا سنة ٦٦٠ ستين فدل على ان ما سبق عنه خطأ من الناسخ. منه عفي عنه.

السكل لمشاهدتهم وكان يوماعظيما فتلقاهم السلطان وانزلهم فى دور بنيت لهم فى اللوق ظاهر القاهرة وعملت لهم دعوة عظيمة هناك وبعث اليهم الخلع والخيول والاموال ولعبوا الكرة مع السلطان وامر السلطان اكابرهم وامر اكابرهم بمائة فارس وما دونها وانزل باقيهم فى جملة البحرية فحسنت حالهم ودخلوا فى الاسلام وحسن اسلامهم وافردت لهم الجهات واستخرج منها مرتبهم ولما بلغ التتار مانال هؤلاء من الاحسان وما شملهم من الانعام صاروا يتوافدون جماعة بعد جماعة والسلطان يعتمد مع كل من يحضر منهم مثل ما اعتمد مع من قبلهم اه **وقالوا** وفى سابع ذى القعدة من سنة ٦٦١ قدم البريد من البيرة وحلب بان جماعة من التتار المستأمنين واردون الى الباب العالى فوق الالف وثلاثمائة فارس من المغل والبهادرية فكتب بالاحسان اليهم وفى سادس ذى الحجة من السنة المذكورة وصلت هوءلاء الجماعة فركب السلطان لتلقيهم فنزلوا عند مشاهدتهم عن خيولهم وقبلوا الارض وهو راكب فاكرمهم وكان السلطان قد رسم بعمارة مساكن لهم فعمرت باللوق فنزلوا بها واحسن اليهم وعاد الى القلعة وفى ثامنه خلع عليهم فاسلموا واختتنوا ثم وردت الكتب بورود طائفة اخرى كثيرة فاحتفل بهم وركب لتلقيهم ثم وردت جماعة اخرى فاعتمد معهم من الاحسان نظير اولئك وكان الواصل الى الخدمة فى هذه المرات (١) الثلاث من اكابر امرائهم كرمون آغا وهو الذى فتح بلاد الترك جميعا وامنعا آغا رنوكا آغا وجيرالك آغا وقيان آغا وطبشور آغا وناصفيه آغا ومنقدم وغيرهم فاجتمعوا بمن كانوا وصلوا قبلهم وهم صراغان آغا ورفقته ثم عرض السلطان عليهم الاسلام فاسلموا فقدم كبراؤهم المذكورون وامروا وعينت لهم الاقطاعات والطبلخانات وافيضت عليهم الصلاة والهبات وصار كل منهم كامير مستقل له الاجناد والغلمان واسبغت عليهم النعم ظاهرة وباطنة ثم صاروا يقدمون طائفة بعد طائفة والسلطان يعتمد مع كل من يحضر مثل ما اعتمد مع من قبلهم اه

(١) يعنى الاخيرة اما الاولى فكبراؤهم صرافان وغيره كماسيجىء. منه عفى عنه

ذكر المكاتبة والمراسلة والمهاداة بين الملك بركة خان والملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس البند قدار الصالحى القفچقى الاصل سلطان مصر والشام وماحصل بينهما من المحبة والموادة وما وقع فيها من عجيب الموارد قداشرنا الى ذلك فيما سبق وذكرنا ان المصرح فى كلام كثير من المورخين ان البادى بالمراسلة هو الملك بركة لكن الاظهر البادى بالمكاتبة هو الملك الظاهر او انهما ارسلا فى وقت واحد على سبيل التوارد وهو الاصح ولكن لم يرسل اول كتبه برسول مخصوص بل ارسله بواسطة ثقة من التجار ووقع ارسال الرسل من الجانبين فى وقت واحد وتلاقى رسلهما فى قسطنطينية كما ستطلع على كل ذلك فى خلال نقل كلام المورخين قال القاضى محى الدين عبد الله بن عبد الظاهر كاتب الملك الظاهر فى سنة ٦٦٠ كتب الملك الظاهر الى بركة كبير ملوك التتار كتابا كتبته عنه يغريه بهلا كو ويوقع بينهما العداوة والبغضاء ويقيم الدليل على انه يجب عليه جهاد التتار لانه تواترت الاخبار باسلامه ويترتب على ذلك جهاد الكفار ولو كانوا اهله وان النبى صلى الله عليه وسلم قاتل عشيرته الاقربين وجاهد قريشا وامر ان يقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وليس الاسلام قولا باللسان والجهاد احد ماله من الاركان وقد تواترت الاخبار بان هلا كو لاجل زوجته وكونها نصرانية اقام دين الصليب وقدم مراعاة دين زوجته على مراعاة دينك واسكن الجاثلق الكافر مواطن الخلفاء ايثارا لزوجته عليك وفى هذا الكتاب اغراء كثيرة ووصف ما السلطان عليه من الجهاد وبعث الكتاب صحبة من يثق به من تجار العلان اه ومثله فى تاريخ بيبرس بادنى اختصار وزادفيه فى آخره مورد جوابه بماسنذكره وذكر فى خلال حوادث ٦٥٩ سنة والظاهر انه سبق قلم اوتحريف من النساخ والله اعلم وهذا اول كتاب صدر من الملك الظاهر الى الملك بركة ولم يذكروا كيفية وصوله اليه والظاهر من كلام بيبرس المار اعنى قوله فورد جوابه بماسنذكره ان الملك بركة كتب اليه جوابه وارسله اليه مع رسوليه الآتى ذكرهما فتلاقيا بعض رسل الملك الظاهر الذين ارسلهم بكتاب ثان بعد ورود

التتار الى مصر فى قسطنطينية على ماسيذكر وهواول ارسال الرسل من الجانبين وقد صادف ارسالها وقتا واحدا على ماسيظهر من كلام ابن عبد الظاهر ويفهم من كلام الذهبى والمفضل وهذا من عجايب الاتفاق والتوارد الدال على كمال المحبة والتوادد * ذكر انفاذ الملك الظاهر رسله الى الملك بركة بكتاب ثان بعد ورود التتار اصحاب بركة الى مصر وتلاقيهم رسل الملك بركة فى قسطنطينية قال القاضى محى الدين ابن عبد الظاهر ولما وصلت جماعة التتار الذين وصلوا اولا الى السلطان واستطلع منهم الحال وعرف احوال الملك بركة ومقامه والطريق اليه جهز الرسل اليه وهم الامير كشربك وهو رجل تركى كان جمدار خوار زمشاه وله معرفة بالبلاد والالسنة والفقيه مجد الدين الروذراورى وسير صحبتهم نفرين من التتار الواصلين من اصحاب صراغان ممن يعرف البلاد وكتب على ايدى الرسل كتابا فيه شىء عظيم من الاستمالة والحث على الجهاد ووصف العساكر الاسلامية وكثرتهم وعدة اجناسهم ومن فيها من خيل وتركمان وعشائر اكراد وقبائل عربان ومن اطاعه من الملوك الاسلامية والفرنجية ومن خالفه ووافقه ومن هاداه وهادنه وان جميعها فى طاعته سامعين لاشارته الى غير ذلك من الاغراء بهلاكو اخزاه الله وتهوين امره والاشلاء عليه وتقبيح الغفلة عنه وافهامه ان كلما يفعله يفعله عناداله ويعلم فيه بوصول جماعة التتار الذين وصلوا وادعوا انهم من اصحابه وان الاحسان اليهم انما هو من اجله ولما تجهز هذا الكتاب احضر السلطان الامراء والمفاردة وغيرهم من الاعوان فى الايوان وقرأ الكتاب على الجميع واستشارهم فى ذلك فاستصوبوا رأيه ولما كان يوم الخميس ثانى محرم سنة **٦٦١** جلس السلطان مجلسا عاما فيه جميع الناس وجماعة التتار الواصلين ورسل السلطان المتوجهون الى الملك بركة وحضر الامام امير المؤمنين الخليفة الحاكم بامر الله ابي العباس احمد ابن (١) ابى على

(١) هكذا ذكر السيوطى نسبه فى تاريخ الحلفا وفى غيره من التواريخ اختلافات كثيرة وخربطة . منه عفى عنه .

الحسن القبى ابن على بن ابى بكر ابـن الخليفة المسترشد بالله وبايعه السلطان بعد ثبوت نسبه عند قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز وبابعه الامرأ والعامة والتتار الواصلون والرسل الى الملك بركة واما تمت هذه البيعة المباركة حصل الحديث معه فى انفاذ الرسل الى الملك بركة فوافق على ذلك ثم قرىء الكتاب ثانيا بحضوره وانفصل المجلس ثم امرالسلطان بعمل نسبته الطاهرة الى النبى صلى‌الله عليه وسلم‌فكتبت واذهبت وسيرها الى الملك بركة مسجولا على قاضى القضاة تاج الدين فما كان يوم الجمعة ثانى هذا اليوم يعنى يوم البيعة اجتمع الناس وحضر الرسل المتوجهون الى الملك بركـة فبرز الخليفة وعليه سواده وصعد المنبر وخطب وصلى الجمعة بالناس ودعى الملك الظاهر وللمسلمين ثم اجتمع الرسل بالخليفة والسلطان وحملهم السلطان من المشافهة ما فيه صلاح الاسلام وعرف اصحابه التتار احوال عساكره وكثرتها وما هو بصدده من جهاد واستخدام وما يبذله من الاموال فى نصرة‌الدين وقتال الاعداء المشركين وانه محب الملك بركة وداع له بالنصر على الاعداء وموافق له على ما فيه صلاح العالم مركبهم فى الطرائد واعطاهم زوادة شهور كثيرة فتوجهوا فى المحرم سنة ٦٦١ ووصلوا الى بلاد(١)الاشكرى صاحب القسطنطينية فاحسن اليهم وصادف وصولهم هناك وصول رسل الملك بركة الى الملك الاشكرى دسير هم صحبتهم ورجع الفقيه مجدالدين امرض حصل له‌صحبة‌رسل‌الملك بركة الامير جلال‌الدين والشيخ نور الدين على وساور الامير كشربك ورفقته ووصلت كتب الملك الاشكرى بان رسل السلطان توجهوا ... وربماوصلوا الى الملك‌بركة

(١) وهذا الاشكرى هو ميخايل الرومى من سلالة بالئولوغس اسرد القسطنطينيه من الافرنج فى حدود سنه ٦٥٥ بعد ان حكموا فيها سنة ٥٥ وكان بينه وبين الملك الظاهر مسالمة وكذلك بين اولاده وملوك مصر كما ياتى واشكرى لقب له ولاولاده ويقال له بالامر نجيه باللام هكذ الشكريس والعثمانية اخذت القسطنطينية من يد ذرينه . منه عفى عنه .

صحبة رسله اه بادنى تلخيص وتغيير وهذا كما ترى صريح فى ان ارسال الرسل من الجانبين صادف وقتا واحدا وان رسلهما تصادفا فى قسطنطينية واصرح من هذا ما قاله بعد هذا باوراق ونصه تقدم فى اول السيرة انفاذ رسل السلطان الى الملك بركة واستمالته الى فئة الاسلام واغرأوه بهلاكو والايقاع به ولما وصل الرسل الى بلد الاشكرى صاحب القسطنطينية مرض الفقيه مجد الدين فرجع صحبة رسل الملك بركة الواصلين الى الابواب الشريفة وهم جلال الدين ابن القاضى والشيخ على الدمشقى وتوجه سيف الدين كشربك والنفران من المغل الذين كانا فى رفقته اه ومثله فى كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى الا انه لم يذكر رجوع الفقيه مجد الدين صحبة رسل الملك بركة بل قال وعاد الفقيه مجد الدين لمرض نزل به ومعه كتاب الاشكرى بمسير الامير سيف الدين ورفقته اه فلا ادرى ايهما اصح ولكن القلب يميل الى صحة ما ذكره ابن عبد الظاهر لانه كتب عن رؤية ومشاهدة وسواه اخذ عنه بلا واسطة او بواسطة قال الشيخ ناصر الدين ابن على فى ارسال الملك الظاهر رسله الى الملك بركة توجه الرسل الى الملك بركة هذا الملك بركة من وراء التتار وهو عدوهم وكان السلطان يخطب وده ويراسله ويهاديه ليكون معه على ذلك العدو وكانت جماعة من اصحابه قد انجدبهم هلاكو ففزوا وحضروا الى الديار المصرية فاكرمهم السلطان وجهزهم صحبة رسله الى بلادهم بعد ان حضروا مبايعة الخليفة وسمعوا خطبته وكان تجهزهم فى المحرم سنة **٦٦١** اه ذكر وصول رسل الملك بركة وادائهم الرسالة وبيان ما اندرج فى كتابه من لذيذ خطابه وقع الاختلاف بين المورخين فى زمن وصول هؤلاء الرسل وفى مضمون كتابه قال القاضى ابن عبد الظاهر ولما وصل السلطان قريبا من غزة وهو عائد من الكرك وصل اليه البريد من الامير عز الدين الحلى نائب السلطنة بالديار المصرية يذكر وصول الكتب من الاسكندرية

بو صول رسل الملك بركة وهم الامير جلال الدين بن القاضي والشيخ نور الدين علي ويخبر بو صول سل الملك الاشكرى ووصول مقدم الجنوية ورسل السلطان عز الدين صاحب الروم فكتب السلطان بالاحسان اليهم جميعهم ولما استقر السلطان في قلعته اجتمع بهم بحضور الامراء والناس وقرأ الكتاب الذي على يد الامير جلال الدين والشيخ نور الدين ومضمونه الشكر والثنا وطلب الانجاد على هلاكو والاعلام بماهو عليه من مخالفة يسق جنكرخان وشريعة اهله وان كل فعله يعني هلاكو من اتلاف النفوس بطريق العدوان منه وانني قد قمت انا واخوتي الاربعة بحربه من سائر الجهات لاقامة منار الاسلام واعادة مواطن الهدى الى ما كانت عليه من العمارة بالعبادة وذكر الله والاذان والقراءة والصلاة واخذ ثار الائمة والامة ويلتمس انفاذ جماعة من العسكر الى جهة الفرات لامساك الطريق على هلاكو ويوصي على السلطان عز الدين ويستدعي مساعدته وانفصل هذا المجلس وحمل الى الرسل من الانعام ما لا يحصى وعمل لهم دعوة في اللوق واستمر تفقد هما في كل يومي سبت وثلاثاء يومي لعب الكرة باصناف الانعام والاقمشة وفي يوم الجمعة ثاني عشري شعبان خطب مولانا الخليفة ايضا بحضور رسل الملك بركة ودعا للسلطان وللملك بركة وصلى بالناس واجتمع بالسلطان وبالرسل في مهمات الاسلام وفي الليلة الثانية حضر رسل الملك بركة الى القلعة فالبسهم مولانا الخليفة سلام الله عليه بتفويض الوكالة الاتابك وحمل اليهم من الملابس ما يليق بمثلهم وكتب السلطان الى مكة شرفها الله تعالى والمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام والبيت المقدس بان يدعى للملك بركة بعده في الخطبة وسير الى مكة شرفها الله عمرة شريفة كتبتها يعتمر له فيها اه وقال الذهبي وفي رجب سنة ٦٦١ جاءت رسل الملك بركة ملك التتار يخبرون انه يحب الاسلام ويشكو من ابن عمه هلاكو فارسل اليه الملك الظاهر هدية رصوب رأيه اه وقال ابن كثير وفي

سـنة ٦٦١ قدمت رسـل بركة قان الى الظاهر يقول له قد علمت محبتي لدين الاسلام وعلمت ما فعل هلا كوبالمسلمين فاركب انت من ناحية وآتيه انا من ناحية حتى نصطلمه اونخرجه من بلاده وايا ما كان اعطيتك جميع ما في يده من البلاد فاستصوب الظاهر هذاالرأى وشكره وخلع على رسله واكرمهم اه وقال المفضل وفي سنة ٦٦١ وصل رسولان من جهة بركة في حادى عشر رجب احدهما يسمى جلال الدين ابن قاضي دوقات والآخر عزالدين التركماني في البحر الى الاسـكندرية وكان مضمون الرسالة انت تعلم انى محب لهذا الدين وان هذا العدو يعنى هلا كو قد تعدى على قتل المسلمين واستولى على بلادهم وقد رأيت ان تقصده انت من جهتك واقصده انا من جهتي ونصدمه يدا واحدة ونزيحه عن البلاد وانا اعطيك ما في يده من بلاد الاسلام فشكر له السلطان على ذلك ونفذ اليه هدية حسنة ورسولا اه وقال المقريزي وفي سنة ٦٦١ قدمت رسل الملك بركة بطلب النجدة على هلاكووهم الامير جلال الدين ابن القاضي والشيخ نور الدين على في عدة يخبرون باسلامه واسلام قومه وعلى يدهم كتاب مؤرخ باول رجب سنة ٦٦١ احد وستين وقدم ايضا رسول الاشكرى فاحسن الى الرسل وعمل لهم دعوة باراضي اللوق وواصل الانعام عليهم في يومي الثلثاء والسبت عند اللعب في الميدان وفي يوم الجمعة ثامن عشـرى شعبان خطب الخليفة الحاكم بامر الله بحضور رسل الملك بركة ودعا للسلطان وللملك بركة وصلى بالناس صلاة الجمعة واجتمع بالسلطان وبالرسل في مهمات امور الاسلام وفي الليلة الثانية حضر رسـل البركة الى قلعة الجبل والبسـوم الخليفة بتفويض الوكالة للاتابك وحمل اليهم من المـلابس مايليق بمثلهم وخرجت النجابة الى مكة والمدينة بان يدعى للملـك بركة ويعتذر عنه وامر الخطباء ان يدعو له على المنابر بمكة والمدينة والقدس وبمصر والقاهرة بعد الدعاء للسطان الملـك الظاهر اه وهذا كما نرى ليس

فى عباراتهم اختلاف فى مضمون الكتاب وانما الاختلاف فى التاريخ فالذهبى والمفضل جعلا وصول الرسل فى رجب والمقريزى جعل تاريخ تحرير الكتاب الذى بيدهم فى رجب ولاشك فى ان احد القولين خطاء كما لا يخفى والخطاء انما هو فى قول المقريزى لانه ذكر حضور الرسل صلاة الجمعة فى ثامن عشرى شعبان ولا يمكن وصول من خرج من بلدة سراى بمقام اتل فى نصف رجب الى مصر فى اواخر شعبان فى ذلك العصر وهذا مما لا يخفى على ذوى الالباب وايضا قد ذكر الامير بيبرس الدوادار المنصورى فى تاريخه زبدة الفكرة ان تاريخ الكتاب الذى ورد صحبة شهاب الدين الغازى ورفقته مستهل رجب من سنة **٦٦١** وهذا الكتاب ليس الكتاب الذى نذكره الآن بل هو كتاب آخر كتبه الملك بركة بعد وصول رسل الملك الظاهر وارساله صحبة شهاب الدين الغازى ورفقته وعاد معهم رسل الملك الظاهر وكان وصولهم فى ذى القعدة سنة **٦٦٢** كما سيجىء الا ان الذى نقله عن تاريخ الامير بيبرس خلط بين الكتابين وخبط خبط عشواء فانتبه الامر فى بادى الرأى ولهذا قلنا فيما سبق اختلف المورخون فى مضمون كتابه والا فليس فيه اختلاف فى الحقيقة ولهذا اخرنا ذكر ذلك الكتاب الى محله ولم نذكره هنا والله الموفق * ذكر احوال رسل الملك الظاهر المتوجهين الى الملك بركة وهم الامير سيف الدين كشربك ورفيقاه من المغل قال القاضى محى الدين ابن عبد الظاهر وكان اجتماع الرسل بالاشكرى فى آثينا ثم رحلوا الى القسطنطينية فى عشرين يوما ومنها الى دفنسيا وهى ساحل (١) السوداق من جهة الاشكرى ثم ركبوا فى البحر الى البر الآخر

(١) ان ساحل بحر السوداق وهو البحر الاسود فالكلام على حذف المضاف او كان يعرف البحر الاسود فى ذلك العصر بالسوداق فقط وكان سوداق قاعدة ملك القفجق قديما على ساحل البحر الاسود كمامر . منه عفى عنه .

ومسيرته مابين عشرة ايام الى يومين بريح طيبة ثم طلعوا الى جبل يعرف بسوداق فالتقاهم الوالى بتلك الجهة فى قرية اسمها القريم يسكنها عدة اجناس من القفجق والروس والعلان ومن الساحل الى هذه القرية مسيرة يوم واحد واسم هذا الوالى طايوق وعنده خيل الاولاغ (يعنى البريد) ثم ساروا من القريم الى برية يوما واحدا فوجدوا بها مقدم عشرة الاف فارس حاكما على تلك البــلاد والجهات اسمه توق بوغا ثم ساروا عشرين يوما فى صحرا عامرة بالخركاهات والاغنام والمواشى الى نهر اتل وهو نهر حلو سعته سعة نيل مصر وفيه مراكب الروس وهو منزلة الملك بركة وحملت اليهم الاقامات والاغنام طول هذه الطرقات ولما قاربوا الاردو التقاهم الوزير شرف الدين القزوينى وهو يحدث بالعربية والتركية فانزلهم فى منزلة حسنة وحمل اليهم الضيافة من اللحم والسمك واللبن وغير ذلك واصبح الملك بركة نازلا فى منزلة قريبة فاستحضر الرسل فحضروا والوزير شرف الدين فى خدمتهم فخدموه على العادة وكانوا قد عرفوهم ما يفعلونه عند دخولهم عليه وهو الدخول من جهة اليسار واذا اخذت الكتب منهم ينتقلون الى جهة اليمين ويكون القعود على الركبتين وان لا يدخل احد على خركاهه بسيف ولا سكين ولا عدة ولا يدوس برجله عتبة الخركاه واذا قلع احد عدته يقلعها على الجانب الايسر وينزع قوسه من القربان ويفك وتره ولا يدع فى تركاشه نشابا ولا ياكل ثلجا ولا يغسل ثوبه فى الاردو فان اتفق غسله ينشره خفية ثم انهم وجدوا الملك بركة فى خركاه كبيرة تسع خمسمائة فارس وهى مكسوة لبادا ابيض ومن داخلها مستورة بسنداب وخطائى ومكللة بجواهر ولؤلؤ وهو جالس على تخت مرخى الرجلين على كرسى عليه مخدة فانه كان به وجع النقرس والى جانبه الخاتون الكبرى واسمها طغطاى خاتون وله امرأتان غيرها وهما ججك خاتون وكهر خاتون وليس له ولد والمشار اليه

بولاية العهد ابن اخيه منكو (١) تيمر بن طغان بن باتو ويعرف بامير اغول يعنى الولد الامير وكان عمر الملك بركة اذذاك التاريخ ستا وخمسين سنة وصفته أنه خفيف اللحية كبير الوجه فى لونه صفرة يلف شعره عندا ذنيه فى أدنه حلقة ذهب فيها جوهرة مثمنة وعليه قباء خطائى وعلى رأسه سرا قوج (٢) وفى وسطه حياصة ذهب بجوهرة معلق بهاصولق بلغارى أخضر وفى رجليه خف كيمخت أحمر وليس فى وسطه سيف وفى حياصته قرون سود معوجة مفمعة بذهب وعنده خمسون أميرا أوستون على كراسى فى الخركاه فلما دخلوا عليه وادوا الرسالة أعجبه ذلك عجبا عظيما واخذ الكتاب وامر الوزير بقرأته ثم نقلهم عن يساره الى يمينه واسندهم الى جنب الخركاه خلف الامرأ الذين بين يديه واحضرلهم القمز وبعده العسل المطبوخ ثم احضرلهم لحما وسمكا فاكلوا ثم امر بانزالهم عند زوجته جچك خاتون ولما اصبحوا ضيفتهم الخاتون فى خركاهها ثم انصرفوا آخر النهار الى منازلهم وكان السلطان بركة يطلبهم عنده فى سائر اوقاته يسالهم عن الفيل والزرافه وعن النيل وعن مطر مصر وقال سمعت ان عظما لابن آدم ممتد على النيل يعبر الناس عليه فقالو هذا ما رأيناه ولا هو عندنا وفسر قاضى القضاة الكتاب وبعث نسخة الى الخان يعنى بركة وقرئى كتاب السلطان بالترك على من عنده ففرح بوابه وكان عند الملك بركة رجل فقير من اهل فيوم اسمه الشيخ احمد المصرى له عنده حرمة كبيرة ولكل امير من امرائه عنده مؤذن وامام ولكل خاتون ايضا مؤذن وامام والصغار الذين عندهم لهم مكاتب

(١) وهذا مبنى على ان بركة ابن باتو وقد عرفت ان الصحيح خلافه فالصواب حفيد اخيه . منه عفى عنه.

(٢) ويقال لا سراغچ ويقال له بلسان اهل قزان قالباق وهو الان مختص بالنسوان والغالب ان تركه للرجال كان فى عصر اوزبك خان على ما يفهم مما سيجئ فى ترجمته والظاهر ان اصله صارغج لفظ تركى والمذكور فى التواريخ العثمانية بقاء استعماله الى وقت قريب من زماننا هذا والله سبحانه اعلم منه عفى عنه .

يتلفنون القرآن ا مزيز ذكر عودرسل الملك الظاهر وارسال الملك بركة معهم رسلا من عنده اليه ثانى مرة * قال القاضى ابن عبدالظاهر ان رسل الملك الظاهر اقاموا عند الملك بركة ستة وعشرين يوما ثم اعطاهم شيئا من الذهب الذى يتعاملون به فى بلاد الاشكرى وخلعت عليهم زوجته المذكورة يعنى چچك خاتون واعطاهم جوابهم وسيرهم ومعهم رسله وهم اربوقا وارتمور واونا ماس معاد الرسل من جهة الاشكرى وحضروا والعساكر المنصورة لابسة وذلك فى عاشر ذى القعدة سنة ٦٦٣ وما زال الرسل يحضرون الى الخدمة ويشاهدون لعب الكرة وحضروا الطيور وانزلوا باللوق اه وقال ابن كثير وفى سنة ٦٦٢ قدمت رسل الملك بركة خان الى الملك الظاهر ومعهم الاشرف ابن الشهاب غازى ابن العادل ومعهم من الكتب والمشافهة مافيه سرور الاسلام واهله مما حل بهلا كو واهله اه وقال المقريزى وفى ذى القعدة من سنة ٦٦٢ حضر رسل الملك بركة فشاهدوا من كثرة العساكر وحسن زيهم واهتمام السلطان وبهجة الخيول وجلالة الفرسان مابهر عقولهم ووقفوا بجانب السلطان يشاهدون حركات العساكر واصابة رميها واستمر ذلك اياما اه وقال ابن الفرات وحضر رسل الملك بركة فى هذا الوقت (يعنى وقت عرض الملك الظاهر العساكر المصرية فى ذى القعدة سنة ٦٦٢) فشاهدوا من كثرة العساكر وحسن زيهم واهتمام السلطان وحسن الرجال والخيول المسومة ما بهرهم واستمر وقوف السلطان وهم الى جانبه يشاهدون حركات هذه الجنود واصابة رميها واقاموا اياما على هذه الصفة وقالت رسل بركه للسلطان هذه عساكر مصر والشام فقال بل عساكر المدينة خاصة غير الذين فى الثغور مثل اسكندرية دمياط ورشيد وقوص والذين فى قطاعها فعجبوا من ذلك وذكر الرسول(١) انه مارأى خيلا ولاعدة فى عسكر السلطان جلال الدين ولا غيره مثل هذا الموكب اه قال الشيخ

---

(١) يعنى شهاب الدين غازى . منه عفى عنه .

ناصر الدين ابن علي في حسن المناقب السرية ذكر ختان ولد الملك الظاهر محمد بركة واحضر السلطان بيبرس امشاهدة هذا اليوم العظيم من كان في خدمته من الرسل كرسل الملك بركة ووزيريافا فتعجبوا من ذلك واستهالوا امره ولما انقضى هذا الختان شرع السلطان في تدبير احوال رسل بركة الواصلين صحبة رسله بعد الاكرام والاحترام وتفهم السلطان من رسله احوال بركة وبلاده ومسافتها ورسومه فاخبروه بمنزلة منزلة وان له خركاها يسع خمسمائة فارس مبلدة مرصع داخلها باللؤلؤ والجواهر ووصفوا له حليته وملبوسه على ما مر ومضمون كتابه السلام والود والمحبة وقبول الصداقة وانه عون له على هلاكو كما التمسه السلطان منه اهـ وقال في زبدة الفكرة للامير بيبرس الدوادار المنصوري وصلت رسل بركة ملك التتار وعلى ايديهم كتاب منه يتضمن ذكر من اسلم من بيوت التتار وخرج عن زمرة الكفار وتفصيلهم بقبائلهم وعشائرهم وابنائهم وعساكرهم وصغيرهم وكبيرهم قال ودخل في دين الاسلام اخواننا الكبار واخواننا الصغار وذراريهم واولاد بوداكور بحشمهم واولاد بولاد وكوكا جسو وبيسو نوغاى ومن في بلادهم قود غو وقراجار وتنسى نوغا وشرامون وبور باكو ومقدار بجيوشه وسواده وبلك قداق اينال وتمور اوغل وقتلغ تيمر واجي وذريته وذرياى والتومان الذي توجه الى تحريك خراسان وكل من توجه صحبة بايجيو مثل نايال نوين وايكاكو كل هؤلاء اسلموا باسرهم وقاموا بالفرائض والسنن والزكاة والغزاة والجهاد في سبيل الله وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقرأنا آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الآية فليعلم السلطان انني حاربت هلاكو الذي من لحمي ودمي لاعلاء كلمة الله العليا تعصبا لدين الاسلام لانه باغ والباغي كافر بالله ورسوله وقد سيرت قصادي ورسلي صحبة رسل السلطان وهم اربوغا وارتمور وارناماس ووجهت ابن شهاب الدين غازي معهم لانه كان حاضرا في الوقعة ليحكي للسلطان مارآه بعينه من عجائب القتال ثم ليوضح لعلم

السلطان انه موفق للخيرات والسعادات لانه اقام اماما من آل عباس في خلافة المسلمين وهوالحاكم بامر الله فشكرت همته وحمدت الله تعالى على ذلك لاسيما لما بلغني توجهه بالعساكر الاسلامية الى بغداد لاستخلاص تلك النواحي من ايدي الكفار وتاريخ هذاالكتاب مستهل رجب سنة احدى وستين وستمائة بمقام اتل وهو كتاب مطول مشتمل على اسهاب واطناب هذا من جملته وعادت رسل السلطان صحبتهم وهما الامير سيف الدين كشربك التركي جمدار خوارزم شاه ورفقته فاكرم السلطان رسل بركة ورسل الاشكري الواصلين معهم اه لكن ذكر في اول هذا ان هذا الكتاب جاء به الامير جلال الدين ابن القاضي والشيخ نور الدين علي في سنة **٦٦١** ولاشك في كونه خبطا وغلطا وتحريفا من النساخ وكونه خطاء غني عن البيان خصوصا لمن تأمل في احوال الرسل السابقين وما في هذا الكتاب من قول وسيرت قصادي ورسلي وهم اربوغا الخ فلو كان حامل هذا الكتاب هو الامير جلال الدين ورفقته كيف يقول وهم اربوغا وقوله ووجهت ابن شهاب الدين غازي معهم فانه ماجاء مع الامير جلال الدين ولا في سنة **٦٦١** بل جاء صحبة المذكورين في سنة **٦٦٢** والله الهادي وهذا هو الكتاب الموعود ذكره وقد جعل المقريزي تاريخ هذا الكتاب تاريخا للكتاب الاول وهو ايضا سبق قلم كما ذكرنا هناك ولا تغفل والله يتولى هداك **ذكر** رسال الملك الظاهر رسلا الى الملك بركة ثانيا بعد قدوم الرسل منه اليه اول مرة اعني الامير جلال الدين ورفقته وارساله الهدايا الجليلة والتحف الجزيلة اليه كما وقعت الاشارة اليه في اثناء الكلام وهذا وان كان مقدما على عود رسل السلطان اعني الامير سيف الدين كشربك ورفقته من عند الملك بركة برسله ولكنه كما نعلم من التاريخين الا انا قدمنا ذاك لتكون القصة بعضها متصلا ببعض **قال** القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر والامير بيبرس الداودار المنصوري والمفضل والمقريزي يتقرب الفاظ بعضهم بعضا ونبدأ بكلام ابن عبد الظاهر لانه هو المنشي لذلك الخبر وغيره انما يستمد من بحره وانما نزيد في غضون الكلام من غيره ماليس فيه قال ورسم

السلطان (يعنى الملك الظاهر بيبرس بعد ورود رسل الملك بركة بكتاب من عنده اول مرة وهم الامير جلال الدين ابن القاضى والشيخ نور الدين على) بتجهيز الهداية الى الملك بركه من كل شىء على اختلافه وكتب المملوك حواشه فى قطع النصف فى سبعين ورقة بغدادية فيها الايات من كتاب الله تعالى واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الترغيب على الجهاد وما ورد فى مصر من الآيات والاحاديث فى قتال المشركين والاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الجهاد وفيه ذكر مواطن العبادات ومواضع الزيارات فى سائر البلاد التى دعى له (يعنى للملك بركه) فيها وفيه شىء كثير فى الترغيب والترهيب والاستمالة والتعظيم له واظهار الميل اليه ووصف كثيرة جنود الديار المصرية وما هى عليه وزيادة عساكرها عن المعتاد وانها كلها موافقة له فى نصرة الاسلام وقرأت الكتاب على السلطان فى حضور جماعة الامرا وهو يريد فيه وكذلك الاتابك يمليه ولما تكامل هذا الكتاب وتجهزت الهدية المباركه وهى ختمة شريفة ذكر انها خط (١) عثمان ابن عفان رضى الله عنه (ومثل ذلك فى تاريخ بيبرس وقال النويرى ذكرانها من المصاحف العثمانية) بغلاف اطلس احمر مزركش ضمن درج ادم مبطن بعتابى وكرسى لها عاج وآبنوس مخرم بسقط فضة وقفل فضة عروق بدقى كوامل عدة كثيرة ونماز لوقات للصلاة وسجادات الوانا متنوعة واكسية لواتية الوانا عديدة والادبم والدسوت والانطاع المسردقه والشمعدانات جملة كبيرة سيوف قلجورية باسقاط فضة ودبابيس مذهبه عود افرنجية باطواق فضة وطوارق مذهبة فوانيس فضة باغشية بندقية

(١) والمصحف الذى اشتهر بانه مصحف سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه وحملوه من سمرقند الى بطرسبورغ واودع فى كتبخانة اميراطورية لايبعد ان يكون هو هذا المصحف بان يحمله تيمرلنك من سراى الى سمرقند عند حروبه بتوقتامش خان واستيلائه على سراى على ماسيجى" وهذا احتمال قريب فلا وجه لاستبعاد البعض اياه من غير دليل يستند اليه. منه عفى عنه .

منجنيقات باغشية ومشاعل حفتات وقواعد ها ب سمها مكفتة سروج خوارزمية ولجم كل دلك بانواع السنط بالذهب والفصة قسي حلق دمشقية وقسي بندق وقسي جروخ رماح قناة واسعة ونشاب بديع الصنعة في صناديق مجلدة قدور برام قنا بل مدهنة بسلاسل ودد مطلاة بالذهب وخدام سود وجوارى طباغات وخيل سوابق عربيه هجن نوبية نادرة ودواب فارهة ونسانيس ملمة بدائع وقرود باق وفيل وزرافة وحمير وحشية عتابية وحمير مصرية وثياب اسكندرية من عمل دار الطراز وغيردلك اشياأكثيرة ستطرفهوتحف مستغربةواطائي لامد ج. مثلاوى خزانة ماء كبير وصحبتها غلمان ومن يقوم بتدبير الحيوانات سلم السلطان جميع ذالك الى رسله واهتم بها اهتماما كثيرا كل ذات لمصلحة الاسلام وجهز الامير فارس الدين اقوش المسعردى الاسدى والشريف عمادالدين عبد الرحيم الهاشمي العباسي رسولين الى بركة وامعيهما هذه الهدية واعاد معهما رسل الملك بركة وهما الامير جلال الدين ابن القاضي والشيخ نور الدين على والبسهما الفرجية من مولانا الذي سلام الله عليه وامصرهما خطبته والصلاة معه حلفه رجعهماله وحث على اقامة فريضة الجهاد وحملهما من الوصايا للملك بركة والرسالة والشكر لمساعى السلطان وما هو بصدده من اقامة الشريعة ورد البدعة ورفع منار الدين وجهاد المشركين وملازمة الحقاين ومعاملة الرعية بالعدل والانصاف وما جمعه من العساكر والجنود التى ليس لها ابدل ولا اعرما (١) يعيد انه على الملك بركه وجهز لهم طريدة عظيمة جمعت لاصناف الحيوانات المسيرة هدية وما فيها من الاشياء الفاخرة وجهز فيها عدة كثيرة من الرماة والزرافين والحرجية وحمل معهم مؤنة سنة وسافروا في (٢) سابع عشر رمضان من سنة ٦٦١ فلما شاهدوا من عظمة

(١) وكانه متعلق بقوله وحملهما من الوصايا . ه عفى عنه

(٢) فيكون مدة اقامة رسل الملك بركة بمصر شهرين وبضعة ايام لان قدومهم اليها كان في رجب من العام المذكور منه عفى عنه .

السلطان وكثرة العساكر ما بهر عقولهم فلما وصلوا الى القسطنطينية عوقهم الاشكرى البالبؤلوغس كورميخايل عن المسير لادية حصلت لها من الملك بركة وقد كان عنده (١) رسل هلاكو فاعتذر اليهم بالخوف من هلاكو لكون بلاده متجاورة لبلاده وانه متى سمع انه مكن رسل صاحب مصر من التوجه الى الملك بركة يتوهم انتقاض الصلح بينهما وربما يتسارع الى نهب ما جاوره من بلاده وكان يماطلهم بهذا العذر من يوم الى يوم ومن جمعة الى جمعة ومن شهر الى شهر وكل ذلك كان مكيدة وخديعة منه حتى بقى الرسل هناك قريبا من سنة كاملة فبلغ ذلك السلطان الملك الظاهر فى رمضان من سنة ٦٦٢ وقيل لما طال مكثهم هناك واقاموا سنة وثلاثة اشهر وهو فى مماطلته قالوا له ان لم يمكنك المساعدة على توجهنا الى الملك بركه فاعدنا الى مصر فاذن للشريف العباسى وحده بالعودة فعاد واخبر بما جرى لكن الصحيح ان السلطان بلغه ذلك قبل عودته فلما سمع السلطان ذلك طلب نسخ الايمان واخرج منها يمين الملك كور ميخايل الاشكرى وهو باللغة الرومية واحضرت البطاركة والاساقفة وتحدث معهم فيمن يحلف بكذا وكذا من الايمان ثم يخرج عنه يعنى يحنث وينكث فقالوا يلزمه كذا وكذا من الامور المخرجة له عن دينه وانه يكون محروما من دينه فاخذ خطوطهم بذلك وهم لايعلمون ما يراد منهم ثم اخرج لهم نسخ ايمان الاشكرى وقال قد نكث بامساك رسلى ومال الى جهة هلاكو ثم طلب الراهب الفيلسوف اليونانى وطلب اسقفا وقسا وجهزهم الى الاشكرى وصحبتهم هذه المكاتيب وكتب الى الاشكرى وهو يغلظ عليه فى القول يقول له ان كان سبب امساك رسلى فساد حالك مع الملك بركة وكون عساكره افسدت فى بلادك فانا اصلح

(١) وكان هلاكو ارسل الى الاشكرى فى ذلك الوقت يخطب ابنته لنفسه فاجابه الى ذلك وجهزها فلما بلغت قيسارية بلغ خبر موت هلاكو فلم تمكنوها من الرجوع بل حملوها الى ابغا بن هلاكو فتزوجها . منه عفى عنه .

الحال بينك وبينه وكتب السلطان كتابا الى الملك بركة بذلك وسيره الى الامير فارس الدين اقوش المسعودى المتوجه بالهدية الى الملك بركة وامره بالتوسط فى الصلح وان يستشفع له وتوجهت الجماعة المذكورون بذلك فلوقته اطلق الجميع وساروا الى الملك بركة هذا قول القاضى ابن عبد الظاهر والشيخ ناصر الدين بن على والمقريزى الا ان الجملة الاخيرة من قول المقريزى فقط وهذا هو الصحيح ان شاء الله فى اطلاق هؤلاء الرسل ولم اقف فى قول هؤلاء على كيفية وصولهم الى الملك بركة والظاهر انهم ما وصلوا هناك الا بعد وفاته وتملك منكو تيمر كما سيجئ وقال المفضل اما عاد الشريف العباسى ومعه الامير فارس الدين اقوش المسعودى تأخر اصامدة سنين حتى هلك اكثر ما كان معه من الحيوان والرقيق وتسارع الفساد الى غيره ثم ان عسكر بركة قصدوا القسطنطينية واغاروا على اطرافها وهرب الاشكري الذى كان فيها وبعث الفارس المسعودى الى مقدم عسكر بركة يقول له ان البلاد فى عهد السلطان الملك الظاهر وصلحه وان الدان بركة فى صلح من صالحه وعهد من عاهده وطلب خطه بذلك فكتب له خطه ذلك وانه معهم باختيار وانه يعنى صاحب القسطنطينية لم يمنعه من التوجه الى الملك بركة فرحل عسكر بركة من القسطنطينية واستصحبوا معهم السلطان عز الدين فانه كان محبوسا فى قلعة من قلاع القسطنطينية (١) فاخرجوه منها ثم ان الاشكرى حير الفارس الى بركة وبعث معه رسولا من جهته ورسالة مضمونها ان يقرر على نفسه ان يحمل اليه كل سنة حملة من الاموال منها ثلاثمائة ثوب اطلس على ان يكون معاهدا ومصالحا ومدافعا عن بلاده ثم توجه الفارس الى بركة فلما اجتمع به انكر عليه تأخيره فقال ان صاحب القسطنطينية منعنى من الحركة فاخرج له خطه بما كتب به لمقدم عسكره فقال انا اما او آخذك لاجل الملك الظاهر وهو اولى منى

(١) كان محبوسا فى قلعة وبريحه وولده غياث الدين مسعود فى نفس قسطنطينية. منه عفى عنه.

باخذك على كذبك وافساد ما ارسله معك ثم ان السلطان عز الدين كتب الى السلطان الملك الظاهر يعرفه جميع ذلك وما صدر من الفارس من التقصير من كونه رحل عسكر بركة عن القسطنطينية بما اوهمه من كون البلاد فى عهد الملك الظاهر وكان قادرا ان ياخذ منه فى مقابلة ترحيله عنه قيمة ما افسد من الهدية لاضطراره الى ذلك فلما رجع فارس الدين الى مصر واجتمع بالسلطان نقم عليه لفعله وقبض عليه واخذ منه ما كان وصل معه من البضائع وكانت قيمتها اربعون الف دينار وكان وصوله فى جمادى الاخرى سنة ٦٦٥ اه لكن فيه نظر فان حبس السلطان عز الدين كيكاوس انما كان فى سنة ٦٦٢ وخلاصه من الحبس كان فى سنة ٦٦٨ فى عهد منكوتيمر على ما فى اكثر التواريخ كما سيذكر بعضه ان شا الله تعالى الا ان فى تاريخ الذهبى ما يؤيد ما ذكره المفصل حيث قال فاما صاحب الروم عز الدين صار منه كذا وكذا فتغير صاحب الاشكرى عليه فحبسه بقلعة فاغارت طائفة من عسكر بركة على بعض بلاد الاشكرى وحاصروا تلك القلعة فوقع الاتفاق على انه ان سلم اليهم السلطان عز الدين رحلوا فسلمه اليهم ونكملوا به الى الملك بركة اه ومثله فى تاريخ بيبرس ونصه قد ذكرنا ان بركة ملك التتار قبل وفاته قد جرد جيشا لاخذ استانبول فعادوا واخذوا معهم السلطان عز الدين من قلعة كان معتقلا بها هو واولاده اه الا ان كلام هؤلاء ليس فيه تعرض لرسل الملك الظاهر وكلامهم يدل ايضا على ان قصد استانبول كان فى اواخر عهد بركة خان فعود هم يمكن ان يكون بعد وفاته وبعد تملك منكو تيمر ولكن ينسب هذه الواقعة تارة الى الملك بركة نظرا الى مباديها وتارة الى منكوتمر باعتبار آخرها وانتهائها ويكون قدوم فارس الدين المسعود بالهدايا الى مصر اى بعد انقضاء تلك الواقعة فى ايام منكو تيمر ويؤيده ما ذكره ابن الفرات حيث قال جاء رسول الاشكرى سنة ٦٦٧ بكتاب يتضمن رجوع الاشكرى عن المخالفة ويقول انه سير رسل

السلطان بعد ان حلف للسطان بعد ان اخرهم الى وفاة الملك بركة وجلوس ولداميه بعده اه وهذا حاسم لمادة المنافرة والمخالفه ويؤيده ماذكره غير واحد نقلا عن القاضى عزالدين ابن شداد ان رسل الملك الظاهر المتوجين الى الملك بركة بالهدايا اقاموا عندالاشكرى الى سنة ٦٦٥ وقال بعضهم خمس ستين وعلى كل حال يكون وصولهم الى بلاد بركة بعد وفاته فان وفاته كان فى سنة ٦٦٥ كماسيجئ وبالجملة لاخلاف عند التحقيق بين قول من قال ان اطلاق الاشكرى لفارس الدين المسعود انما كان بعد وصول من ارسلهم الملك الظاهر اليه اعنى الراهب الفيلسوف اليونانى ورفقته وبين قول من قال انه بعد اغارة عسكر بركة على القسطنطينية وقول من قال بعد اغارة عسكر منكوتيمر عليها لامكان الجمع بينهما كما ذكرنا وانما المشكل هو الجمع بين قول من قال ان تخلص السلطان عزالدين كان فى عهد بركة على ما مر وقول من قال انه كان فى ايام منكو تيمر فى سنة ٦٦٨ على ما سيجئ فى ترجمته فان التطبيق بينهما غير ممكن الان نحمل احد القولين على الوهم وعندى ان حمل القول الثانى على الوهم اولى بل هو المتعين لماسنذكر وجهه فى ترجمة منكو تيمر فحينئذ يكون تخلص السلطان عزالدين واطلاق فارس الدين المسعود فى وقعة واحدة فيرتفع الخلاف حينئذ بالكلية والله سبحانه اعلم واما قصد بركة لبلاد الاشكرى وقسطنطينية فقد ذكره غير واحد وكان قصده اياه بعد كسره لهلاكو والظاهر انه كان فى اوائل سنة ٦٦٢ وسببه الله اعلم هو حبس الاشكرى للسلطان عزالدين وميلانه الى هلاكو وصرح به فى بعض التواريخ ان السلطان ركن الدين الرابع التمس من الملك بركة تخليص اخيه عزالدين من حبس الاشكرى وقد ذكر فى روضة الصفا ما معربه ان السلطان عزالدين كيكاوس لما توهم من اخيه ركن الدين هرب الى قريم فحمله عسكر بركة خان الى حضرته وكان بركة خان ملكا مسلما فامده بالعساكر وارسله الى طرف

الروم اه وقدمر توصيته الملك الظاهر فى حقه فى المكتوب الذى كتبه اليه اول مرة هذا **ذكر ارسال الملك الظاهر الى الملك بركة بعد المرتين الاوليين** قال المقريزى وفى جمادى الاولى من سنة **٦٦٢** توجه قصاد الى الملك بركة واسلم عالم كبير على يد السلطان من التتار الواصلين ومن الفرنج المستأمنين والاسارى ومن النوبة القادمين من عند ملكها وقال ايضا وفى رمضان من سنة **٦٦٣** توجه شجاع الدين ابن داية الحاجب الى الملك بركة رسولا ومعه ثلاث عمر اعتمر بها عنه بمكة عملت فى اوراق مذهبة وشئ من ماء زمزم ودهن بلسان وغيره اه وقال النويرى وفى سنة **٦٦٣** توجه شجاع الدين ابن الداية الحاجب رسولا الى الملك بركة فى كف غارات الملك بركة عن بلاد الاشكرى حسب سؤاله فى ذلك وسير معه ثلاث عمر اعتمر بها بمكة للملك بركة وسير معه قمقمان من ماء زمزم ودهن بلسان وغير ذلك اه وقال ابن الفرات وفى شوال سنة **٦٦٣** توجه شجاع الدين ابن الداية الحاجب الى الملك بركة رسولا من السلطان فى كف غارات الملك بركة عن بلاد الاشكرى حسب سؤال الاشكرى فى ذلك مسيره فى ذلك وفى مهمات اخر وسير معه ثلاث عمر اعتمر بها بمكة شرفها الله تعالى للملك بركة لم يعمل مثلها لما اشتملت عليه من الآيات والاحاديث النبوية والادعية وسير معه قمقمان من ماء زمزم ودهن بلسان وغير ذلك وتوجه معه احد اصحاب الملك بركة وهو جمال الدين محمود اه وهذا نهاية ما اطلعنا عليه من كيفية مراسلة هذين الملكين الجليلين والاسدين الضرغامين اللذين قيضهما الله سبحانه فى الجبتين للقيام بحماية الدين وحفظا للشرع المستبين والذب عن الاسلام والمسلمين حين توجه حال الاسلام الى الادبار ولم يبق له من الانصار وقصده الكفار من جميع الاقطار جزاهما الله سبحانه خير الجزاء ورضى عنهما احسن الرضا والا فالمراسلة بينهما كثيرة لم تنقطع حتى الممات كما ذكره العلماء الاثبات وفى هذا القدر كفاية لمن اعتبر والكتب المطولة موجودة لمن اقتدر فليراجعها ان

لم يقنع بهذا القدر يجد من الموادة والمواصلة والموالاة والمراسلة بينهما مالا يوجد فيما بين اكثر افراد البشر حتى ان الملك الظاهر من غاية محبته الملك بركة سمى ولده الاكبر باسمه محمد بركة ولنعطف الآن عنان اليراع نحو بيان سائر احوال الملك بركة وما حصل له سوى ما ذكرنا من الحركة وبيان هلاك هلاكو وانتقاله من هذه الدار الى دار الجزاء والبوار والاسفل من الدركة ولم ينقل في تواريخ الروسية من احوال بركة خان عليه الرحمه شيء الا ان كارامزين قال ولما تملك بركة فوض ادارة امور الروسية لنائبه اولاوچى فانتظم الامور ثانيا وصارت حكام الروس يترددون الى الامير اولاوچى اه قلت وكانه نصبه ناظرا للمستملكات ولما لم يطلع الفاضل المرجانى على هذا عد الاولاوچى(١) المذكور فى عداد الخوانين كما تراه فى تاريخه ذكر هلاك هلاكو اعلم انه لما تمت عليه الهزيمة امام الملك بركة وتفرقت عساكره ايدى سبا كاد من تراكم الهموم عليه ان يتعطل من الحركة لانه بقى بين العدوين القويين كل منهما قد كسره كسرة شنيعة الملك الظاهر من طرف الجنوب والغرب والملك بركة من جهة الشمال والشرق واخذ الانتقام والثار منهما غاية مرامه ولكن استشعر من نفسه العجز فى ذلك لما شاهد من عبوسة وجه ايامه وهبوط نجم اقباله وسماع ما حصل بين الملكين من المصافاة والموالاة يرش الملح فى جرحه ويزيد فى آلامه ومع ذلك امر بجمع الجيش والعساكر وان يتهيأ للحرب كل من يقدر على حمل السلاح من رعاياه الاكابر منهم والاصاغر حتى ينتقم من بركة اولا ثم من المصريين والشاميين فسمع فى السنة الثانية ان الامير نوغاى قائد جيش بركة قد جاوز الدربند بالجيش لقصد تبريز فارسل هلاكو الشيخ شريف التبريزى نحوه جاسوسا ليرده عن وجهه ان قدر فلما لقيه قال له نوغاى بال هلاكو يقتل الاشراف والاعيان والعباد والزهاد والزوار والتجار والكبار والصغار قال

---

(١) ولكنه تبع فى ذلك اباالغازى خان وبهم ناشئ منه عفى عنه .

الشيخ انه كان اولا غضبانا بسبب الفتنة بين اخويه قبلاى قاآن وآرتق بوكا ولما اصطلحا الآن زال غضبه وقد ارسل اليه قبلاى قاآن ثلاثين الفا من العساكر الجرار غير مالديه ممن يضرب بالسيف البتار فقصده ليس الا الانتقام فلما سمع نوغاى ذلك حصل له الرعب فيما هناك فرجع الشيخ شريف الى هلاكو واخبره بما جرى فاجزل له العطاء واجرى وامر بتجهيز الجيش وتوجههم باوفى حركة الى طرف دشت بركة وبينما هو فى هذا التدبير اذ قال له الامير جلال الدين ابن الدوادار الكبير ان فى سواد بغداد وقرى عراق الوفا من اتراك دشت القفچق وفيهم معرفة تامة بطرق تلك البلاد ومسالكها اللازمة فى فن الحرب والجهاد فان اذن لى الخان اجمع منهم عساكر كثيرة وجيوشا كبيرة حتى يكونوا فى مقدمة متناجين توجهنا الى بلاد الدشت فاستحسن هلاكو منه ذلك وامر بامضاء ما اقترحه هنالك فكتبوا له الامر والفرامان الى ولاة ايلخان ونوابه الكائنين بالعراق وبغداد واطراف بلاد قرامان بالمساعدة للامير جلال الدين المذكور فيما يرومه من الامور من اعطاء مايريده من الخزينة من الآلات والخيول وان لايمانعه احد فيما يبطش ويصول فتوجه نحو مقصده فى شهور سنة ٦٦٢ فجمع جمعا عظيما ممن يستحسنه من ارباب النجدة والحرابة ويتوسم فيه الاقدام والشجاعة واخذ من الخزينة مبلغا كثيرا وشيئا كبيرا فلما قضى وطره من ذلك قال لاصحابه هنالك نزور اولا مرقد الامام حسين ثم نتوجه نحو المقصد بلامين فلما عبربهم الدجلة بهذا العذر قال لهم انا عازم الى الشام ومصر ولااريد ان اجعلكم طعمة لسيوف قفچق اوتقتلوا القفچق بسيوفكم وهم من جنسكم لاجل هلاكو الكافر فمن وافقنى فى هذا فيها والافليرجع الى منزله فانه فى سعة من ذلك فرافقه جميعهم طوعا اوكرها خوفا من المطالبة والمواخذة وتوجهوا الى الشام من طريق الخدشة والعانة كذا فى روضة الصفا قلت وكل هذه الحركة كان بتعليم من الملك بركة

وانخرطوا في سلك العساكر المصرية كما تقدم فتدبر فلما بلغ ذلك هلاكو صار كانه ريش البلح الى هراجاته ء ا صم ذلك الى ما سلب عنه اولا من راحاته فغاص بحارالهم وخاص بيا الهموا.تولى على مملكه دماغه جيوش الا فكار واشتعل في سويدا قلبه اشد النار وامتلاء عروقه من متصاعد البخار حتى افضى ذات الى ان ابتلى بمرض الصرع فلم يلبث الاقليلا حتى توجه الى امه الله كفرا وبنيدا مصرا على عداوة الاسلام والمسلمين وحمله زمرة الموحدين بكل ذاك باتفاق المورخين في سنه ٦٦٣ في ربيع الاول وقيل في الاخير ودفن بقلعه تلاعلى رسم كفره المغل من دفن الجواهر الثمينة الذواب الدلاح بحليين معه لئلايستوحش في حفرته على زعمهم الباطل ،قال الهمريري مات في تاسع ربيع الاول بالقرب من كرره مراغه بالصرع عن نيف وستين سنة منها مدة سلطنته عشر سنين اه وعلى هذا يلزم كونه اسن من الملك بركة وسيرد في قول الذهبي ما يشعر بتساويهما في السن وقد مر عن المفصل ما يويده ايضا ويقدم عن روضة الصفا ان الملك بركة اكبر منه والله سبحانه اعلم استطراد قال ابن الرامالي بملاعن تاريخ البيضاوي ان بعض اولياء الله اظهر الكرامة عند هلاكو فصار ذلك سببا لرجوعه عن الكفر والزندقة وتعظيم الملة المحمدية اه استطرادا فاخذ منه بعض العلماء انه اسلم وقال باسلامه وانت خبير بانه (١) ليس فيه الموقع لا ملامة ولادلالة عليه غاية ما في الباب انه بترك عداوته المشهورة الاسلام وصار يعظمه يعني بالنسبة الى حالته الاولى نعم انه ابطى وانه يكون ذا رلهؤلاء الاولياء للتربيه واسلم على ايديهم وذلك ... اطى بعد ابعا كما تقدم ذكره عند بيان أولاد جنكز خان في اوائل هذه المقالة ذكر وقايع الملك بركه مع ابغا (٢) بن هلاكو اعلم انه لما مات هلاكو اتفق اركان دولته على اجلاس ولده الاسن ابغا مكانه وذلك

---

(١) لانه ليس في الاسم التي رأيناها لفظ واسلم منه عفي عنه.

(٢) اصله اباق لكن العرب قالوا ابغا منه عفي عنه

بهمة نصر الطوسي الرافضي غويلم هلاكو محقق السفهاء فلما استقر على سرير السلطنة لم يكن له همه الاقصد بلاد بركه وانفاذ مادواه ابوه من الانتقام منه قال العيني والنويري وغيرهما ان ابغا لما استقر في المملكة بعد وفاة ابيه في سنة ٦٦٢ جهز جيشا لقتال بركه خان ملك بلاد الدشت والجهة الشمالية ولما بلغ بركة ذلك جهز جيشا وقدم عليه بيسونوغاى بن ططر بن مغل فسار في المقدمة ثم اردفه بمقدم آخر اسمه بوسنتاى في خمسين الف فارس فسبق بيسونوغاى بمن معه وتقدم الى عسكر ابغا وبوسنتاى على اثره فاستشرفت عساكر ابغا على بوسنتاى وهو مقبل في سواده العظيم كقطع الليل البهيم فتكردسوا وتجمعوا للهزيمة فنصر بهم بوسنتاى وقد تحلقوا فظن انهم احاطوا بنوغاى ومن معه فلم يلبث غير قليل حتى انهزم راجعا وفرمسرعا واما نوغاى فانه تبع عسكر ابغا وساقهم واوقع بهم وهزمهم وقتل منهم جماعة وعاد الى بركة مظفرا منصورا فعظم عنده قدره وارتفع محله وامره وقدمه بركة على عدة تمانات وصار معدودا في الخانات واما بوسنتاى فعظم ذنبه عند بركة وسخط بركه عليه وساءت منزلته عنده اه ومثله في ابن خلدون وقال الذهبي في سنه ٦٦٣ ورد الخبر بان التتار ملكوا ابغا ابن هلاكو وان بركة قصده وكسره وقال ابن كثير في سنة ٦٦٣ ورد الخبر بان خان التتار هلاكو هلك الى لعنة الله وغضبه في سابع ربيع الآخر بمرض الصرع بمدينة مراغة ودفن بقلعة تلاوبنيت عليه قبة فاجتمعت التتار على ولده ابغا فقصده الملك بركة خان فكسره وفرق جموعه ففرح الملك الظاهر بذلك فرحا شديدا اه ومثله في تاريخ المفصل وفيه وكان يصرعه يعني الصرع هلاكو كل يوم مرتين ذكر وفاة الملك بركة الى رحمة الله تعالى قال ابن كثير وممن توفى في سنة ٦٦٥ من الاعيان السلطان بركة خان ابن توشي بن جنكزخان وهو ابن عم هلاكو وقد اسلم بركة هذا وكان

٢٩

يحب العلماء والصالحين ومن اكبر حسناته كسره هلاكو وتفريقه جنوده وكان يناصح الملك الظاهر ويعظمه ويكرم رسله ويطلق لهم شيئا كثيرا وقد قام فى الملك بعده بعض اهل بيته وهو منكو تيمر بن طغان بن باتو بن جوجى وكان على طريقته ومنواله ولله الحمد والمنة اه ومثله بعينه فى تاريخ الجنابي وقال فى روضه الابرار ان بركة خان كان موصوفا بالعدالة والديانة وقد بنى مساجد ومدارس متعددة وبقاع خيرات كثيرة وكانت زمرة العلماء مظاهر لاحسانه دائما وكان ارباب الاستحقاق نائلين الحصص من موائد بذله وانفاقه فوق استعداداتهم ولهذا كان حضوره محط ارباب الفضل والكمال اه وقال العينى وتوفى فى سنة ٦٦٥ بركة خان ملك التتار ببلاد الشمال وهو ابن عم هلاكو وكان قد دخل فى دين الاسلام كما ذكرنا وكان بينه وبين الملك الظاهر صحبة ومودة وكان لايقطع مكاتبته ولا مراسلته من الظاهر وقد وقع بينه وبين هلاكو من الحروب ما ذكرناه وكان يحب العلماء والصالحين ومن اكبر حسناته كسره لهلاكو وتفريقه جنوده وكان اعظم ملوك التتار وكرسى مملكته مدينة سراى توفى فى هذه السنة ولم يكن له ولد ذكر فاستقر عوضه ابن اخيه منكو تيمر بن طغان بن جوجى خان وجلس الى كرسى سراى وصارت اليه مملكة التتار ببلاد الشمال والترك والقفچق والباب الحديد وما يليه اه وقال الذهبى توفى الملك بركة فى سنة ٦٦٥ بارضه فى عشر الستين من عمره فى ربيع الاخير اه قلت فعلى هذا يكون اصغر من هلاكو او مساويا له فى العمر ويكون مدة سلطنته على القول الاصح مقدار عشر سنين اه وقال فى روضة الصفا ان بركة خان ارسل نوغاى لحرب اباقا فى اوائل سلطنته فارسل اباقا اخاه يشموت بعساكر جرار لاستقباله فعبر نهر الكر وتلاقى الفريقان بقرب حماموران ونشب بينهما نيران القتال فاصاب سهم عين نوغاى فانهزم فلما سمع اباقا هذا الظفر توجه بنفسه وعبر نهر الكر ثم سمع مجئ بركة بثلاثمائة الف عسكر

فرجع وعدا نهر الكر الى جانب مملكته وامر برفع الجسر فجاء بركة بكمال العظمة ونزل فى مقابلته من الجانب الاخر وتراموا من الجانبين اربعة عشر يوما ولما لم يمكن البركة عبور النهر الى حانب اباقا سار نحو تفليس ليعدوا النهر من هناك الى جهة اباقا فمات فى الطريق بعلة القولنج فامر اباقا ببناء السور على ساحل نور الكر من جانبه فبنوا وحفروا خندقا عميقا وركبوا فيها ابوابا ثم ترك لحفظ تلك الحدود جمعا كثيرا من عسكر المغل والمسلمين ورجع الى مملكته مسرورا ومبتهجا وكان بركة خان مسلما وكان له ميل تام الى صحبة المشايخ والعلماء اه قلت فهذه الوقعة هى الوقعة الثانية مع ابغا ولكن عمل السور انما كان فى عهد منكو تيمر على ما سيذكر نقلا عن الذهبى ويمكن التطبيق بينهما بان اول تلك الوقعة انما كانت فى اواخر عهد (١) بركة خان وهو مصرح به فى كلام الميرآخوند وكان آخرها فى اوائل سلطنة منكو تيمر وهو المفهوم من كلامه والمصرح به فى كلام الذهبى والله سبحانه اعلم وعلمه اشمل واحكم

منكو تيمر بن طغان بن باتو بن جوجي بن چنكزخان وقيل طغان بن جوجي والاول اصح ولما توفى الملك بركة الى رحمة الله تعالى فى التاريخ المذكور جلس مكانه على كرسى السلطنة منكو تيمر بن طغان بن باتو باتفاق اركان الدوله وقد تقدم انه كان مرشحا للسلطنة فى حياة بركة ومر آنفا نقلا عن العينى وابن كثير والجنابى وقال ابن الفرات فى سنة **٦٦٥** جلس منكو تيمر بن طغان على كرسى مملكة القفچق ومدينتها سراى وصارت اليه مملكة التتار بالبلاد الشمالية والقفچق والباب الحديد وما يليه عوضا عن الملك بركة بعد وفاته اه وقال توفى الملك فى سنة **٦٦٥** وهو على دين الاسلام رحمه الله تعالى ولم يكن له ولد يرث الملك من بعده فاستقر الملك بعده لابن اخيه منكو تيمر اه

---

(١) فكان بركة خان محاربا فى جهتين فى آخر عمره فى جهة الروم والقسطنطينية وفى جهة أباقا بن هلاكو . منه عفى عنه .

وقال المقريـزى وفى صفر من سنة ٦٦٦ كتب (يعني الملك الظاهر) الى الملك منكو تيمر القائم مقام الملك بركة بالتعزية والاغراء بولد هلاكو اه وقال العيني فصل فى حوادث سنة ٦٦٦ وصاحب البلاد الشمالية التى كرسيها سراى منكوتيمر بن طغان وكتب اليه الملك الظاهر بالتعزيه لاجل بركة خان والتهنية لاجل ولايته عوضه وأغراه على قتال ابغا بن هلا كو ثم وقع بينه وبين ابغا حروب كثيرة فكسره ابغا وغنم منه شيئًا كثيرا وعاد ابغا الى بلاده والله اعلم اه وقال الجنابي ثم قام بعده يعني بركة منكو تيمر بن طغان ابن باتو وكان على طريقته ومنواله ووقع الخلف بينه وبين ابغا سنة ٦٦٧ فوقع بينهما عدة حروب اه وقال ابن كثير وفى سنة ٦٦٥ التقى ابغا ومنكو تيمر الذى قام مقام بركة خان فكسره ابغا وغنم منه شيئًا كثيرا وعاد ابغا الى بلاده اه وقال الذهبى لما توفى بركة فى سنة ٦٦٥ تملك بعده منكو تيمر بن طغان فجمع عساكره وبعثها مع مقدم لقصد ابغا فجمع ابغا جيشه ايضا وسار الى ان نزل على نهر كور واحضر المراكب والسلاسل وعمل جسرين على النهر ثم عدى الى جهة منكو تيمر وسار حتى نزل على النهر الابيض فعدى منكور تيمر وساق الى النهر الابيض ونزل من جانبه الشرقى ونزل ابغا فى الجانب الغربى ثم لبسوا السلاح وتراسلوا ثم بعد ثلاث ساعات حرك ابغا كوساته وقطع النهر وحمل على منكو تيمر فكسره وساق وراءه والسيوف يعمل فى عسكر منكوتيمر ثم تناجى عسكر منكو تيمر ورجعوا عليهم فثبت ابغا فى عسكره ودام الحرب الى العشاء الاخيرة ثم انهزم منكوتيمر واستظهر ابغا وغنم جيشه شيئًا كثيرا وعدى على الجسر المنصوب ونزل على نهركور ثم جمع كبراء دولته وشاورهم فى عمل سور من خشب على هذا النهر فاشاروا بذلك فقام وقاس النهر من حد تفليس فصار جزءٌ كل مقدم مائة وعشرين ذراعا فشرعوا فى عمله

ففرغ السور فى سبعة ايـام ثم ارتحل ونزل المقدم دهان (١) وشرع هناك اه وهذا عين ما ذكره فى روضة الصفا فلا تنس نصيبك مما اسلفنا هناك وقال ابن كثير وفى سنة ٦٦٥ التقى ابغا ومنكو تيمر الذى قام مقام بركة خان فكسره ابغا وغنم منه شيئاً كثيرا وعاد ابغا الى بلاده اه وقال ابن الفرات ورد فى سنة ٦٦٧ رسول من عندالاشكرى وتضمن الكتاب الوارد على يديه رجوع الاشكرى عن رأيه الاول من النفور والارعاد والابراق الذى تقدم منه واجيب عنه با كثر من ذلك ويقول انه سير رسل السلطان بعدان حلف للسلطان بعدان اخر الرسول الى وفاة الملك بركة وجلوس ولداخيه بعده ويسال استمرارالسلطان على صلحه ويسأل الدخول فى صلح السلطان مع ابغا ولد هلاكو ملك التتار وانه يقرر هذا الامر وكذلك مع بيت بركة فحررت نسخة مـن السلطان للاشكرى مضمونها الاجابة الى ملتمسه من اليمين والى تقرير صلحه مع الملك منكو تيمر بن طغان واما ابغا فماله الا السيف وهو مطلوب منا بثار المسلمين وسأل يعنى الاشكرى فىنسخة اليمين ان يكون السلطان صديق صديقه وكان قصده بذلك ان يدخل ابغا بن هلاكو فى هذا اليمين لانه صهره فما اجاب السلطان الى ذلك فلما حلف الاشكرى جهز السلطان رسل الملك بركه الذين كانوا عنده حين وفاة بركة وكان اخرهم لاجل مخالفة الاشكرى وارسل على ايديهم كتابا الى الملك منكوتيمر ابن اخى الملك بركة بالاغراء على بيت هلاكو وان اجفا هم لاتزول والتهويل ببلاد السلطان وعساكره وحديث الاشكرى وتقرير صلحه معه والشفاعة فى امره وجهزت معهم هديه للملك منكوتيمر والله اعلم وقال العينى فصل فيما وقع من الحوادث سنة ٦٦٧ وكان ببابه يعنى الملك الظاهر جماعة من الرسل مـن جهة الملوك فجهز هم وسفر صحبتهم

---

(١) هكذا هذه اللفظ فى النسخة المنقول عنها لعله ونزل المقدم نوغاى هناك يعنى قائد جيش منكوتيمر . منه عفى عنه .

رسله وهداياه وهم رسل منكوتيمر ورسل جاولا اخي ريدا فرنس ورسل المغرب ورسل الاشكرى صاحب القسطنطينية اهـ وقال الشيخ ابو على ناصر الدين الشافعى ابن على ولما عاد السلطان الى دمشق المحروسة فى سنة ٦٦٧ صادف وصول رسل ابغا بن هلاكو ورسل الاشكرى ورسل الملك منكوتيمر فلما استقر بقلعة دمشق جلس بايوانها الكبير فـا حضر الـرسل وسمع مشافهاتهم وجهز رسل ابغا ورسل التكفور ورسل منكوتيمر القائم بعد بركة بالتكريم والتعزيز اهـ

ذكر قصد الملك منكوتيمر القسطنطينية وقال العينى وفى سنة ٦٦٨ حصل بين منكوتيمر بن طغان ملك التتار بالبلاد الشمالية وبين الاشكرى صاحب القسطنطينية وحشة فجهز منكوتيمر الى القسطنطينية جيشا من التتار فوصلوا اليها وعاثوا فى بلادها ومروا بالقلعة التى بها عز الدين كيكاوس بن كيخسرو السلجوقى سلطان بلاد الروم وكان محبوسا بها كما ذكرنا فى سنة ٦٦٢ فحمله التتار باهله ونسائه الى منكو تيمر فتلقاه بالاكرام وعامله بالاحترام واقام فى بلاد قريم وزوجه بامرأة من اعيان نسائهم تسمى ارباى خاتون من بنات بركه وقال (هذا ايضا من كلام العينى) فى تاريخ بيبرس جهز منكوتيمر جيشا(١) الى استانبول وقصد اخذها من الاشكرى لموجدة صارت بينهما فوصل العسكر المذكور الى استانبول فى زمن الشتاء وعساكر بالتولوغس متفرقة فى البلاد وكان رسول السلطان الظاهر اذذاك الوقت عند الاشكرى وهو الفارس المسعودى فخرج الى جيوش التتار وتحدث مع مقدمهم وقال انا رسول الملك الظاهر صاحب مصر متوجه الى الملك منكوتيمر وانتم تعلمون ان صاحب استانبول صلح مع السلطان وان استانبول مصر ومصر استانبول وبين استاذى واستاذكم

---

(١) وهذا الجيش توجهت من طرف روم ايلى ومن بلاد بلغار طونة ولعله وقع بينهم وبين البلغار قتال وهذا الذى اوقع الفاضل المرجانى فى الوهم فزعم انه بلغار قزان تبعا لابى الغازى خان وليس الامر كذلك وهذا الذى وعدنا ذكره عند ذكر تشكل دولة التتار فتذكر . منه عفى عنه .

الملك منكو تيمر صلح فارجعوا من ههنا فاغتروا بهوله ورجعوا عن استانبول وعبروا ببلادها ونهبوا ماشاء وامروا بالقلعة التي كان السلطان عزالدين كيكاوس صاحب الروم مسجونا بها فاخذوه وحملوه الى منكو تيمر كما ذكرناه الآن واما المسعودي فان الاشكري انعم (١) عليه بمال وقماش وتوجه الى منكو تيمر فهم بضربه لكونه صد جيشه عن استانبول وردهم دون بلوغ المأمول فشفع فيه فعفي عنه ولما عاد الى الملك الظاهر خاف على نفسه من هذه الجريمة واتفق وصول بعض التجار فاخبر السلطان بهذه الاخبار فقبض عليه وضربه واعتقله اه وقال النويري وفي سنة ٦٦٨ جهز منكو تيمر جيشا الى استانبول وكان رسول السلطان الملك الظاهر ركن الدين يوم ذاك عند الاشكري وهو فارس الدين المسعودي فخرج المذكور الى عسكر منكو تيمر وقال انتم تعلمون ان صاحب استانبول صلح مع صاحب مصر وانا رسول الملك الظاهر وبين اسيادي وبين الملك منكو تيمر مراسلة ومصالحة واتفاق واستانبول مصر ومصر استانبول فرجعوا عنها ونهبوا بلاد ها فلما وصل الفارس المسعودي في الرسلية الى الملك منكو تيمر من جهة السلطان انكر عليه كونه صد جيوشه عن اخذ استانبول وكان المسعودي قد فعل ذلك من قبل نفسه وبرأيه لابرأي السلطان الملك الظاهر وامره فلما عاد المسعودي الى الملك الظاهر نقم عليه وضربه واعتقله ولما كان جيش منكو تيمر باستانبول ورجعوا مروا بالقلعة التي فيها السلطان عزالدين كيكاوس صاحب الروم معتقلا بها فاخذوه منها واحضروه الى الملك منكو تيمر فاكرمه واحسن اليه واقام عنده الى ان مات ودامت ايام منكو تيمر الى سنة ٦٧٩ اه وقال ابوالفدا وفيها يعني سنة ٦٦٨ حصل بين منكوتيمر بن طغان ملك التتار بالبلاد الشماليه وبين الاشكري صاحب القسطنطينية وحشة فجهز منكو تيمر الى قسطنطينية جيشا من التتار فوصلوا اليها وعاثوا في بلاد ها ومروا بالقلعة التي فيها

---

(١) يعني في مقابلة نفاقه وخيانه بعسكر منكوتيمر. منه عفي عنه .

عزالدين كيكاوس بن كيخسر و ملك بلاد الروم محبوسا كما قدمناذكره فى سنة ٦٦٢ محمله التتار باهله الى منكو تيمر فاحسن اليه وزوجه واقام معه الى ان توفى عزالدين المذكور سنة ٦٧٧ فسار ابنه مسعود الى بلاد الروم وصار سلطان الروم اه ومثله بعينه فى مختصره لابن الوردى فهؤلاء كلامهم صريح فى ان نجاة السلطان عزالدين من الحبس فى سنة ٦٦٨ فى ايام منكو تيمر وكذلك اطلاق فارس الدين المسعودى فى كلام اكثرهم فهذا مع قطع النظر عن مخالفته لماذكره غيرهم من كون نجاة الاول واطلاق الثانى فى سنة ٦٦٥ على مامر بيانه ونقله عن المفضل والذهبى وبيبرس بعيد عن قبول العقل فانه يلزم على هذا تعويق الاشكرى لرسول الملك الظاهر مدة سبع سنين وهذا ممالايجوزه العقل ولايسوغه النقل لانه تقدم نقلا عن ابن الفرات ان الاسكرى ارسل الى الملك الظاهر فى سنة ٦٦٧ يقول له انه اطلق رسله بعد ان حلف للسلطان وبعد ان اخرهم الى وفاة بركة وانه قد تجدد الصلح بينهما ودخل فى هذا الصلح ايضا الملك منكو تيمر فكيف يجوز للسلطان ان يصرف رسوله لصده جيش منكو تيمر عن استانبول بعد انعقاد الصلح بينهم كلا ان هذا مما لايجوز نسبته الى الملك الظاهر وانما يفعل ذلك اذا كان قبل الصلح بل حين مخالفة الاشكرى اياه وارعاده وابراقه عليه ولهذا حكمنا فيما تقدم بان القول بكون واقعة تخلص السلطان عزالدين واطلاق فارس الدين فى سنة ٦٦٨ وهم وهو كذلك ويؤيده ما ذكره المقريزى حيث قال وفيها (يعنى سنة ٦٦٦ وقيل سنة ٦٦٨ تنكر الخان منكو تيمر ابن طغان ملك التتار ببلاد الشمال على الاشكرى ملك القسطنطينية وبعث جيشا من التتار حتى اغاروا على بلاده وحملوا عزالدين كيكاوس بن كيخسر وكان محبوسا كما تقدم فى قلعة وساروا به وباهله الى منكو تيمر فاكرمه وزوجه واقام معه حتى مات فى سنة ٦٧٧ فسار ابنه مسعود بن عزالدين وملك بلاد الروم اه انظر كيف جزم الوقعة

سنة ٦٦٦ (١) ثم عبر بقيل المشعر بضعفه فدل على ان هذا القول ضعيف لايعتدبه وان كثر القائل به فان اصل الوهم من واحد منهم والباقون تابعون له فيه ومثله كثير الوقوع فى الامور التاريخية وابعد من قول الكل ماقاله ابن خلدون قال وزحف يعنى منكو تيمر سنة ٦٧٠ الى القسطنطينية لجدة وجدها على الاشكرى ملكها فتلقاه بالخضوع والرغبة فرجع عنه اه قال فى تاريخ بيبرس وابى الفدا المانوقى عزالدين كيكاوس فى التاريخ المذكور قصد منكوتيمر ان يزوج ابنه مسعود ابزوجة ابيه اربا ى خاتون فكره مسعود هذه البدعة وانف مما فيه من الشنعة وقبح السمعة وتجاوز منهاج الشرعة فلم يمكن له تخلص منها الا بهرب بها عنها فهرب من هناك واستصحب معه ولدين كانا له احدهما اسمه ملك والاخر فرامرد اه واللفظ لبيبرس ومثله فى تاريخ ابن الوردى وزاد فيه قوله اراد ان يزوجه على رسم المغل وهذا يدل على ان منكو تيمر لم يكن مسلما وهو خلاف ماعليه الجمهور ويكذبه احواله واوضاعه من موالاة المسلمين ومحاربة المشركين الى ان يموت وجعل بركة خان اياه ولى عهده وسكته قال الفاضل المرجانى رأيت درهما مضروبا فى بلغار سنة ٦٧٣ منكوش فيه هكذا منكو تيمرخان الاعظم ضرب هذا الدرهم فى بلغار سنة ٦٧٣ وفى الاخر مكتوب هكذا العزالدائم والشرف القائم توكلى على الله فى محرم سنة ٦٧٨ حمدالله لا اله الا الله وحده لاشريك له اه والذى يكون نقش سكته هكذا كيف يقال انه كافر والعجب من المرجانى حيث نقل عن ابن الوردى ماقر منه بعد ان ذكر هذا ولم يرد عليه بل سكت وقد ذكر ابن خلدون قصة مسعود بن عزالدين كيكاوس بوجه آخر وهاك نصه قال بعد ان ذكر محبس عزالدين كيكاوس ثم وقعت بين

---

(١) وقد حمل ابوالغازى قصده بلاد بلغار يعنى بلغار طونه عقيب جلوسه قبل محاربته ابغاخان وقال انه يعنى عسكره بقى فى ذلك السفر سنتين وهم الفاضل المرجانى منه انه بلغار قزان وليس كذلك ومراد ابى الغازى بالبلغار هو بلغار طونه وهو حين قصد قسطنطينية ولم يذكره ابوالغازى بهذا العنوان لعله لعدم اطلاعه على ذلك والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

الاشكرى و بين منكو تيمر بن طغان ملك الشمال من بني دوشى خان ابن جنكز خان فتنة فعزا منكو تيمر القسطنطينية وعاث في نواحيها مهرب اليه كيكاوس من محبسه فمضى معه الى كرسيه بصراى فمات هنالك سنة ٦٧٧ وخلف ابنه مسعود اوخطب منكو تيمر ملك سراى امه فمنعها وهرب عنه ولحق بابغا بن هلاكو ملك العراق فاحسن اليه واقطعه سيواس وارزن الروم وارزنكان فاستقر بها وبقي ملكا بها الى سنة ٧١٨ واصابه الفقر وانحل امره اهـ يعني ومات في السنة المذكورة والله سبحانه اعلم قلت وهذا هو الحقيق بالقبول فانه بعد ان دخل نور الاسلام فيما بين ملوك تلك الديار ما تغشتهم ظلمة الكفر نعم قد قل تمسك من جاء بعد بركة خان منهم بعروة الشريعة الى عصر السلطان اوزبك خان ونعم ما قال ابن فضل الله العمرى ومع ظهور الاسلام في هذه الطائفة واقرارهم بالشهادتين فهم مخالفون لاحكامها في كثير من الامور واول هذه الطائفة وآخرها لا يعمون مع ياسة جنكزخان التى قررها لهم وقوف غيرهم من اتباعه مع مواحدة بعضهم لبعض اشد المواخذة في الكذب والزنا ونبذ المواثق والعهود اه وهذا هو الحق الصريح فلا نلتفت الى قول من يشعر قوله بتلاعبهم في الدين حاشاهم من ذلك ومما هنالك هذا قال المورخ كارامزين الروسى لما قبلت التتار الدين المحمدى ودخلوا فيه اقبلوا عليه بكليتهم وزاد حرصهم فيه خصوصا الملك بركة فانه لما اعلن نفسه بانه خادم الشريعة والقران ودين الاسلام اسلم الاهالى كلهم تبعا لخانهم ولما تفوه واحد من الروس يسمى رومانا في عصر الملك منكو تيمر بان دين الاسلام كذب ساخوه وملاء واخلده بالتبن اه وقدمر ذلك في ترجمة بركة خان قال الذهبي وابن كثير والعيني وغيرهم وفي سنة ٦٦٩ جاءته يعني الملك الظاهر وهو بعسقلان من ديا الشام البشارة بان منكو تيمر كسر جيش ابغا ففرح السلطان بذلك فرحا عظيما وقال في تاريخ بيبرس وفيها (يعني في سنة ٦٦٩) ورد كتاب من يبسو نوغاى قريب الملك بركة اكبر مقدمي جيشه نسخة صدر هذا الكتاب من يبسو نوغاى

الى الملك الظاهر احمد الله تعالى على ان جعلنى من جملة المسلمين وصيرنى ممن اتبع الدين المستبين واصلى على مختتم الرسالة ومعلم الدلالة امام المرسلين وقوام المتقين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اخوانه النبيين واصحابه المنتخبين ارباب الحق واصحاب التمكين وبعد فان كتابنا هذا مشتمل على معنيين احدهما التحية والسلام منا اليك والثانى انا سمعنا من اربوغا انه لصدق عهده مع ابينا بركة خان استخبر عن اولاده واقربائه ومن اسلم منهم فلما اخبرنا بهذا الخبر اخلصنا المحبة للملك الظاهر الوفى بالعهود وقابلنا ما استخباره عنا الالحمية فى الاسلام وصدق نية فى تجديد العهود وكتبنا هذا الكتاب على يد ارتيمر وتوق بوغا معلما انا دخلنا فى الاسلام وامنا بالله وبما جاء من عند الله فليثق بما قلناه ونستن بسنة ابينا بركة خان ونتبع الحق ونجتنب البطلان ولا يقطع ارسال المكاتبة عنا ونحن معك كالانامل لليد نوافق من يوافقك ونخالف من يخالفك اه قال فكتب جوابه صدرت هذه المكاتبة الى سامى المجلس العزيز الاصيل المجاهد فى سبيل ربه المستضىء بنور قلبه ذخيرة المسلمين وعون المؤمنين بيسو نوغاى عمر الله قلبه بالايمان وجعله من امر دنياه واخراه فى امان وعامله بما عامل به التابعين باحسان نعلمه بورود كتاب منه سر السمع والقلب وحكم للتوفيق بالغلب ووجدناه مقصورا على افهام ما هو عليه من صحة الاعتماد والاقتفاء لاثر الملك بركة خان فى اجتهاده فى الدين وجهاده المشركين وهذا كان ظننا به فانه امر لا يترك مثله ولا يلغى وتلونا قوله تعالى ذلك ما كنا نبغى وحمدنا الله تعالى على ان كثر به حزب المؤمنين وجعله فى ذلك الجانب متنبلا لقتال الكافرين وقد علم ان الرسول جاهد عشيرته الاقربين وانكر على من رضى ان يكون مع القاعدين والقصد التذكار بذلك وابلاغ التحية لمن فى الجانب المحروس ممن نور الله بصيرته حتى اهتدى للحق واقتدى بالملك بركة خان رضى الله عنه فى جهاده وداوم على الجهاد الذى كتب الله لنا اجره فى الغرب ولهم اجرهم فى الشرق حتى تنشكر شوكة الكفار وسيعلم الكفار لمن

عقبى الدار وتخذل انصار المشركين وما للظالمين من انصار وتتمنه تتضمن على الاشلاء على التتار والاغراء بهم (يعنى بيث هلاكو وقومه) قال ابن الفرات وفى مستهل هذه السنة ٦٦٩ ورد الى الباب الشريف السلطانى الظاهرى ركن الدين بيبرس الصالحى كتاب من بيسو نوغاى اه ومثله فى المقريزى وقال ابن الفرات ايضا وفى ثانى ذى القعدة من سنة ٦٧٠ وصل الخبر الى السلطان الملك الظاهر ان المرسيلية يعنى الافرنج اخذوا مركبا فيه رسل الملك منكو تيمر والترجمان الذى كان توجه من جهة السلطان الملك الظاهر الى الملك منكو تيمر واحضروا اسرى الى عكا فلما بلغ السلطان ذلك خاف ان يتقربوا بهم الى ابغا فطلبهم من الفرنج فاطلقوا رسل السلطان واعتذروا عن الباقين بانهم ماهم من رعية السلطان ولا اخذوا من بلاد الصلح وانما اخذهم غلمان الرى جار فاحتاط السلطان على المرسيليه فى جميع الثغور فارسلوا الرسل بجميع ما اخذ الى السلطان فحضروا الى دمشق واحضروا كتب منكو تيمر بالعربى والعجمى واذا فيها مكتوب بانهم اعداء اعدائه وانهم على محبته كما كان ابوهم بركة خان ويطلبون منه النجدة على بيت هلاكو والاعانة لاستيصال شافتهم على ان يكون ما فى ايديهم من البلاد للسلطان اه ومثله فى تاريخ بيبرس مختصرا وفى تاريخ الذهبى اخصر منه وقال المفضل وفيها (يعنى فى سنة ٦٧٠) وصلت رسل بيت بركة الى السلطان الى دمشق من عند منكو تيمر بن طغان ارسلهم فى البحر وكانوا لما خرجوا من بلاد الاشكرى صادفهم مركب من المرسيليين فاخذوهم ودخلوا بهم عكا فانكر من بها من المتصرفين عليهم وقالوا نحن حلفنا للسلطان ان لانمنع احدا من الرسل من الوصول الى بابه ثم جهزوهم وسيروهم الى دمشق ولم ترد المرسيليين ما اخذوه منهم وكان معهم هدية فلما اجتمعوا بالسلطان عرفوه بما كان معهم فبعث الى الاسكندرية ومنع من كان بها من المرسيليين من التجار عن التصرف والسفر حتى

يعوضوا ما اخذه اصحابهم وكان مضمون الرسالة التى على ايدى رسل بركة مكتوبا بان جميع ما كان فى ايدى المسلمين من البلاد التى استولى عليها بيت هلاكو تكون للسلطان وطلبوا منه ان ينجدهم عليهم وبعينهم على استيصال بيتهم اه وقال ابن الفرات وفيها (يعنى فى سنة ٦٧٠) توجه رسل الملك الظاهر مبارز الدين الطورى وفخر الدين المعزى صحبة الدر وانة الى الملك ابغا فوصلوا الى الاوردو واوصلوا الى الملك ابغا هديته بعد ان عبروا بها بين النارين وقصدهم بذلك تطهير (١) الهدية واختيارها لئلا يكون بها سحر اوسم وقال الامير مبارز الدين الطورى للملك ابغا السلطان يسلم عليك ويقول ان رسل منكو وردوا اليه مرارا بان السلطان يركب من جهته ويركب الملك منكو تيمر من جهته واين وصلت خيل سلطاننا كان له واين وصلت خيل منكو تيمر كان له فلما سمع ابغا هذا الحديث انزعج له انزعاجا عظيما وقام وركب وخرجت الرسل الى خيامهم ثم طلب امراءه وعمل مشورة وبعد ذلك خلع على الرسل واذن له فى السفر فحضروا الى الابواب الشريفة اه قلت قد قصد ابغا بعيد ذلك البيرة ولكنه رجع بخفى حنين اذ وصل اليها الملك الظاهر بنفسه بعد ان ارسل المنصور قلاوون وخاض الفرات مع عساكره وقتل منهم مقتلة عظيمة وهى وقعة مشهورة وفى الكتب مسطورة ثم قال ابن الفرات وفى شعبان من سنة ٦٧١ جهز السلطان رسل الملك منكو تيمر وجهز صحبتهم الامير سيف الدين الصوابى الجمدار وبدر الدين بن عزيز الحاجب وجهز صحبتهم رسل الملك الاشكرى وسير صحبتهم هدايا وعقاقير وما كان الملك منكو تيمر طلب الحاقه به وكتب الى الملك منكو تيمر بحديث

---

(١) وقد تقدم مثل ذلك عند ذكر احوال باتو والحاصل كان ذلك عادة التتار وكان اطبأ هذا العصر استنبطوا بدعة التبخير من هذا كما انهم اخذوا احراق ملابس المرضى وفرشهم من جاهلية الروس فانهم كانوا يفعلون هذا على ما ذكره كارامزين فى بعض مواضع من تاريخه . منه عفى عنه .

ابغا وحضور رسله ومحاصرة عسكره للبيرة والنصرة عليهم وهزيمتهم وما
اتفق فى امرهم والله اعلم اه ومثله فى المقريزى مختصرا جدا وفى تاريخه
غلط وقال العينى وفى شعبان من سنة ٦٧١ ارسل السلطان الملك
الظاهر الى منكو تيمر بهدايا عظيمة وتحف كثيرة اه قال ابن الفرات
والمقريزى وفى مستهل رجب من سنة ٦٧٤ توجه السلطان من دمشق
الى مصر فدخل قلعة الجبل فى ثامن عشرة وقدمت هدية صاحب اليمن
من جملتها كركدن وفيل وحمار وحشى عتابى فسير اليه هدية مع رسله
وكذلك رسل الملك منكو تيمر جهزهم الى مخدومهم وسير صحبتهم هدية
فاخرة له وللملوك بيت بركة وسير صحبتهم رسله وهم الامير عز الدين
ايبك الفخرى والبغدادى احد المماليك السلطانية اه قال الذهبى
وفى ربيع الاول سنة ٦٧٦ قدمت رسل بيت بركة فى البحر وطلعوا
من الاسكندرية اه قلت قدتو فى الملك الظاهر بيبرس سلطان مصر
فى محرم افتتاح سنة ٦٧٦ ثم تملك بعده ولده الاكبر الملك السعيد
محمد بركة فيكون قدوم الرسل المذكورين بعد تسلطنه ثم خلع فى
سنة ٦٧٨ وولى مكانه اخوه الملك العادل سلامش ثم عزل بعد خمسة
اشهر لصغره وتسلطن بدله السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى
الالفى فى السنة المذكورة اول الملوك القلاوونية وابوهم واصله ايضا
من بلاد القفچق اشترى بالف دينار ولذا نسب الى الالف قال فى
روضة الصفا ان الملك الظاهر رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى
المنام يقلده سيفا فتسلطن بعد جمعة من رؤياه ولما عاد من وقعة
البيرة الى دمشق رآه صلى الله عليه وسلم ثانيا فاخذ عنه السيف واعطاه
القلاوون فلما استيقظ تيقن ان امره قد بلغ نهايته وان السلطنة تنتقل منه الى
قلاوون ففاوضه ووصاه بان يحسن الى اولاده رحمهم الله سبحانه رحمة واسعة
ولما جلس الملك المنصور قلاوون على كرسى المملكة بدأ بارسال
الرسل الى الملوك بعرضهم يجاورونه ويستجلب محبتهم ومودتهم منهم بل اولهم

الملك منكو تيمر قال في تاريخ بيبرس لما جلس الملك المنصور قلاوون في الملك ونظر في احواله بدأ بمايجب ان تبدأ الملوك بفعله فارسل الى كل جهة بتغير الارسال اليها فارسل الى قيدو ملك التتار بالبلاد الشرقية وهو قيدو بن قاشين بن اوكداى بن چنكزخان يعربه باعاديه ويحرصه على مغازيه وارسل الى الملك منكو تيمر ملك التتار بالبلاد الشمالية يخبره بجلوسه على المرتبة الملوكية واستقراره في سلطنة الممالك الاسلامية ويجدد معه المودة ويحرضه على قتال الكفرة والمردة اه قال ابن الفرات والمقريزى وغيرهما ممن اعتنى بضبط احوال هؤلاء الملوك وفي هذا الشهر (يعنى ربيع الاول من سنة ٦٧٩) توجه شمس الدين سنقر الغتمى وسيف الدين بلبان الخاص تركى رسلا الى الملك منكو تيمر في البحر وكتب على ايديهم كتاب للسلطان غياث الدين انشاء القاضى محى الدين بن عبد الظاهر اه

ذكر وفاة الملك منكو تيمر قال في تاريخ بيبرس والنويرى وغيرهما ومعهم[1] (١) الهدايا وهى ستة عشر تعبية منها ماهو للملك منكو تيمر ومنها ماهو لنوغاى ومنها ماهو للملك اوكجى اخى الملك منكو تيمر ومنها ماهو لتدان منكو اخى منكو تيمر وهو الذى اخذ الملك بعده ومنها ماهو لتلابغا بن مدكو تيمر ومنها ماهو للخواتين ححك خاتون والجى وتونكين خاتون وتوتاين خاتون وسلطان خاتون وقطاو خاتون ومنها ماهو للامراء وهم الامير ماؤو امير الميسرة والامير طيسر امير الميمنة ومنها مالمتلق زوجة اوكجى ومنها ماهو للسلطان غياث الدين ابن السلطان ركن الدين صاحب الروم وذلك من كل شئ يهدى مثله من الاقمشة الفاخرة والحلل الزاهرة والنحوف الثمينة والقسى والجواشن والخود لكل احد على مقداره ولما وصلوا وجدوا الملك منكو تيمر قد مات وجلس مكانه تدان منكو وذلك يعنى جلوسه في جمادى الآخرة سنة ٦٨٠ وقيل في شهر ربيع الاول سنة ٦٧٩ يعنى بعيد وفاة الملك منكو تيمر فسلموا اليه التقادم

---

(١) يعنى مع الرسل المذكورين شمس الدين سنقر ورفقته منه عفى عنه .

ففرحوا بها واجتمعوا يعني الرسل بنوغاى وبجميع من سيروا اليه بالاقبال والقبول ووردت كتب الرسل الى الابواب السلطانية مخبرة بذلك وعاد هوءلاء الرسل في شهر رمضان المعظم قدره سنة ٦٨١ ومعهم رسل من الملك اوكجي وغيره واخبروا بما جرى وقالوا ان الكسرة التي على حمص بلغتهم في شعبان وكانت في رابع عشر رجب قلت ان نوبة حمص مشهورة وهي ان ابغا الطاغية ابن الطاغية هلاكو جمع عساكره وزحف بمائة الف عسكر الى بلاد الشام وارسلهم تحت قيادة اخيه منكو تيمر بن هلاكو الى حمص وبقي نفسه في الرحبة بعساكره الخاصة فنزل منكو تيمر بن هلاكو بظاهر حمص واستقبلهم الملك المنصور قلاوون بالعساكر الاسلامية فانزل الله نصره على المسلمين وولى الكفار الادبار منهزمين وقتلهم المسلمون شر قتلة واسروا وغنموا مالا يحصى وكان ذلك في رجب سنة ٦٨٠ فمات منكو تيمر اخو ابغا بن هلاكو بعد ذلك الانهزام بمدة يسيرة مقهورا مكمودا وكذلك ابغا لم يلبث بعد ذلك الا قليلا حتى سقط عليلا ومات ذليلا واما منكو تيمر بن طغان ملك البلاد الشمالية وصاحب الترجمة فقد كان وفاته على الصحيح والصواب في ربيع الاول من سنة ٦٧٩ وبلغ خبر وفاته سمع السلطان بمصر في سنة ٦٨٠ وقيل بعدها وبهذا السبب غلط بعض مورخي ذلك العصر وقال ان الملك منكو تيمر بن طغان مات في سنه ٦٨٠ وقال بعضهم في سنة ٦٨١ والصواب ماذكرناه لماذكرنا ولما نذكره والله سبحانه اعلم فبين وفاة منكو تيمر ونوبة حمص الكبرى سنة كاملة وثلاثة اشهر وان رسل السلطان الملك المنصور قلاوون عند الملك تدان منكو الجالس على كرسي السلطنة بالبلاد الشمالية بدل منكو تيمر في العز والاكرام ونهاية الاجلال وغاية الاحترام وان بين هذين الملكين الود التام كما كان في سالف الايام فمن احاط بذلك ووعى ما هنالك فلا اظنه يرتاب في ان قول ابن خلدون ومن تبعه من ان منكو تيمر بن طغان ملك

(١) والذي ورط ابن خلدون في هذه الورطه هو الاشتراك في الاسم وقرب من موتهما والله سبحانه اعلم فلوكان منكو تمر شاركهم فكيف يقولون ان الكسرة التي على الحمص بلغتهم في شعبان وكيف يظهرون لاجله الفرح مع اشتراكهم فيها وباي وجه ياءتون عند السلطان قلاوون وكيف يقبلهم السلطان قلاوون بتلك المفاق العظيم كلا . منه عفي عنه .

بلادالشمال اتفق مع ابغا وزحف فى سنة ٦٨٠ الى الشام فى مطاهرته الخ زلة قدم وطغيان قلم الاان يكون اسير التقليد ومنجمدا فيه كيف لاوهوءلاء المورخون الذين نقلنا عنهم قدضبطوا احوال هوءلاء الملوك ضبطامحكما متقنا بتعيين الاعوام والشهور والايام واكثرهم من مورخى ذلك العصر وابن خلدون مانقل اخبار هوءلاء الملوك الاعن كتبهم ولاذكر الاثار الا اخذامن زبرهم كما اعترف به نفسه وقد سردنانحن ايضا احوالهم على ترتيب السنين والشهور اخذامن كتبهم كما عرفت وتخطئة مثل ابن خلدون فى الامور التاريخيه وان كانـت ترى فى النظر العامى مستبعدة ولكن من احال نظره فى بشريته واعمـل قوته الفكرية فى غير معصوميته وان تخطئته اهون من تخطئة هوءلاءالمورخين الكبار الذين اخذ ابن خلدون الاخبار الماضية من كتبهم لايستبعد ذلك وهـان عليه اسناد الخطاءاليه فيما هنالك والحق احق بالاتباع وشأن المنصف ترك الجدل والنزاع وانا اقسم ببارئى النسم وخالق النون والقلم وجاعل النور والظلم قسما بارا ان المحبة والمودة بين ملوك هاتين المملـكتين لم تزل تزيد وتنمو عاما فعاما وشهرا فشهرا الى ان قضى الله سبحانه بانقضاء مدة دولة الملوك الشمالية وانقراضهم وتشتت شمـلهم وتفرق جمعهم وان الملوك الشمالية لم يلوثوا ايديهم بدمـاء المسلمين ولا اعانوا عليهم احدا قط كسائر اولاد جنكزخان بل كانوا فى نصرة المسلمين وموالاة الموحدين وجهاد اعداء الدين دائما قولا وفعلا من لدن الملك باتو وبركة الى زمن انقراضهم كما عرفت ذلك وتعرفه ان شاءالله فيما بعد وقد كانوا سـد اليأجوجى الروسية ومأجوجها وكان سائر بلاد المؤمنين آمنين من شـر الروسية ومطمئنين ما داموهم ثمة موجودين ولما هد ذلك السد وكان دكاء انتشر ياءجوج الروسية وماءجوجها الى سائر البلاد وشرعوا فى اذاقة انواع العذاب للعباد وكان وعد ربى حقا ومقدمات اتفاقاتهم المذكورة وان لم تنتج النتيجة

٣٠

المطلوبة اعنى استيصال بيت هلاكو ورفعهم مــن البين كما صرحوا به مرارا ولكن لم يكن ذلك من قصور فى بيت بركة وتقاعدهم من الحركة فانهم لم يقصروا فى الهجوم عليهم والزحف اليهم وكسر شوكتهم ودفع صولتهم فانمر ذلك الكف عن التعرض لبقية بلاد المسلمين والانكسار والانهزام حين التعرض لها وهذا ثمرة عظيمة ونتيجة فخيمة وانـما اكتفى ملوك مصر بحفظ الحدود والدفع عن الثغور ولم يزحفوا الى المـمالك الايرانية مع دعوة الملوك الصائنية اعنى اولاد بــاتو اياهم الى ذلك لاشتغالهم باصلاح الامور الداخلية وقتال الافرنج فى البلاد الساحلية فــان ترك هؤلاء الافرنج الذين هم فى وسط مملكتهم والاشتغال بقتال بيت هلاكو ودفعهم عن بلاد العراق واصفهان مع غاية بعدهــا عنهم بعيد عن طور عقول العامة فضلا عن تدابير الملوك المتصفين بالعقول التـامة ولهذا اكتفوا باغراء بيت بركة بهم وسوق قيدوا حفيداوكداى قاآن اليهم وفرغوا بذلك لقتال الافرنج ودفعهم عن البلاد ولولا ذلك لكان الامر فى خطر عظيم من جهتهم مع ان لله سبحانه فى ذلك اسرارا خفية وحكما مخفية اشير الى نظيرها بقوله سبحانه وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكه من بعد ان اظفركم عليهم الآية فكما ان الحق سبحانه كف يد حبيبه واصحابه عليه وعليهم الصلاة والسلام عن قريش بعد ان اظفرهم عليهم ليتشرفوا بشرف الايمان ويتخلصوا عن دركات النيران حتى امنوا به عليه الصلاة والسلام وانتظموا فى سلك اكابر اصحابه الكرام ولولا ذلك لحرموا سعادة التشرف بشرف الاسلام كذلك كف الله سبحانه ايدى ملوك مصر عن بنى هلاكو ليتشرف من اراد الله بهم منهم السعادة بشرف الايمان فى اقرب الازمان حتى آمن ولد هلاكو من صلبه نكو دار اولا ثم الملك محمود غازان خان ابن آرغون خان ابن هلاكو وفى زمنه تشرف بشرف الاسلام جميع التتار الكائنين تحت حكومة بنى هلاكو ولم يبق احد من التتار على الكفر بل خرج كلهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان ذلك

فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم هذا * ولنرجع الى بيان بقية احوال الملك منكوتيمر حسب اطلاعنا عليه قال في روضة الصفا لما وصلت نوبة السلطنة بما وراء النهر الى براق خان حفيد جغطاى بن چنكز خان سلك مسلك الظلم والتعدى وجاوز الحد فى مصادرات اموال الرعايا فلما قرع ذلك سمع قيدو خان حفيد اوكداى قاآن وكان حاكما فى حدود تركستان اراد ان يدفع ظلمه عن الرعايا فجمع العساكر وقصد براق خان فلما التقى الجمعان انهزم قيدو فزاد ظلم براق خان وتعديه فلما سمعه منكوتيمر خان وكان فى ذلك الوقت مشهورا بمزيد الشوكة من بين اولاد چنكز خان ارسل عمه بركجار بن باتو بخمسين الفا من عساكر التتار الجرار لامداد قيدو وجمع قيدو ايضا عساكره المتفرقة وقصدا براق خان ثانيا فلما التقى الجمعان انكسر براق خان وعاد الى بلاده منهزما واراد من شدة غيظه نهب اموال الرعايا كلها فلما بلغ ذلك الخبر قيدو خان وبركجار ومن معهم استشاروا فيما بينهم فقال بركجار نسوق العسكر نحوه فورا وندفعه من البلاد ونخلص من ظلمه الرعايا والعباد فقال له قيدو انه اذا اطلع على اننا توجهنا نحوه لمحاربته يزيد فى ظلمه وعمايته وغوايته فيفوت المقصود الذى هو دفع ظلمه من الرعايا فالاصوب ان نرسل اليه رسولا فصيحا عاقلا مدبرا عالما باساليب الكلام وقادرا على ايراد ما يفيد المرام فينصحه ويدعوه الى الصلح والسلم ويحذره وخامة عاقبة البغى والظلم والطغيان فارسلوا اليه قپچوق اوغل وكان ممتازا من بين اقرانه بكمال العقل والكياسه والفصاحة والفراسة فحصل المقصود بحسن نصيحته وتقرر الامر على الصلح والتوادد الذى لا يشك فى حسن نتيجته وتواعدوا ان يجتمع هؤلاء الخوانين فى فصل الربيع فلما اجتمعوا واجروا مراسم الفرح والسرور تكلموا وتباحثوا عن سوء عاقبة الظلم وقبحه وشناعة تخريب البلاد ومصادرة اموال العباد فشكا براق خان من قلة موارده فتقرر الامر على ان يكون ثلثا بلاد ما وراء النهر لبراق خان

والثلث الباقى لقيدو ومنكو تيمرخان وقالوا لبراق خان فان كان ولابد فملك ببلاد ابغا بن هلاكو ووعده قيدو بامداده ونصرته بعساكره لهذا المطلوب فحدثت الفتن والقتال والنزاع والجدال بين براق خان وابغا من هذا الوقت وامتدت الى مدة مديدة اه مختصرا وقد تقدم ان منكو تيمرخان توفى فى ربيع الاول سنة ٦٧٩ وهذا هو الصحيح والصواب وقالوا ان سبب موته انه طلع له دمل فى حلقه فبطه فمات منه بموضع يعرف باقلوقية وخلف من الاولاد الذكور تسعة وهم الغى وامه جچك (١) خاتون وكان لها حرمة وبسطة لانها من الذرية القاآنية وبرلك وصراى بغا وطغرلجا وملغان وتدان وطغطاى وقدان بالقاف والدال وقيل بالزاى وقطغان وكان له من الاخوة لابيه تدان منكو واوكچى وكان مدة سلطنة قريبة من ست عشرة سنة وكان فى زمنه اوائل ظهور الدولة العلية العثمانية ايدهم الله سبحانه ما داموا متمسكين بعروة الشريعة الغراء وفى عصره ايضا احصوا نفوس الروس وقيدوهم فى الدفتر وصاروا يأخذون الجزية بموجب ذلك وكان ذلك سنة ١٢٧٦ مصادفة سنة ٦٧٠ هـ فبقيت الروس تحت حمل ثقيل بالضرورة لكونهم خاضعين للتتار لاعترافهم بسيادتهم قاله كارامزين الملك تدان منكو خان ابن طغان بن باتو بن جوجى بن چنكز خان وهو الذى قتلت امه بعد موت باتو لمراسلتها هلاكو كما مر ولما مات الملك منكو تيمرخان فى التاريخ المذكور جلس مكانه واستقر فى الملك ودفع اولاد اخيه عنه وكان اكبر اخوته ذكر فى بعض (٢) التواريخ الفارسية ان تدان منكو لما تملك شرع فى الظلم وهرب طغطاى ابن اخيه الملك منكو تيمر من ظلمه الى بعض

---

(١) وقد قدمنا ان بركه خان قد اسلمت زوجته ججك خاتون معه ولم ادر هل هى التى تزوجها منكو تيمر بعد موت بركة على ما هو عادة القراق الى الآن او غيرها والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه

(٢) وكذا ذكره ابوالغازى خان فى تاريخه . منه عفى عنه .

النواحي اه نقل ذلك الفاضل المرجاني في تاريخه واقره، وعندي ان هذا غير صحيح فان احواله تشهد بخلافه كما ستطلع عليه ان شاء الله تعالى والظاهر ان هذا هو تلابغا يدل (١) عليه وقعة تلابغا على ما سيأتي والله اعلم ذكر سلوكه مسلك اسلافه في مراسلته ملوك مصر قد تقدم قدوم رسل الملك المنصور قلاوون الذين كان ارسلهم بالهدايا الى الملك منكوتيمر على البلاد الشمالية وتصادفهم موت منكوتيمر وتسليمهم الهدايا المذكورة الى تدان منكو وفرحه بها وهو اول مناسبتهم ومراسلاتهم وقال بيبرس والنويري وابن الفرات والمقريزي وصاحب سيرة الملك قلاوون وغيرهم وفي رمضان سنة ٦٨٢ وصل نفران رسولا من جهة تدان منكو الجالس على كرسي الملك ببلاد بركة باسلامه وينبئان بتملكه وهما من فقهاء القفجق احدهما يسمى مجد الدين آتا والاخر نور الدين آتا واحضرا على ايديهما كتابا من جهته بالخط المغلي فعرب فكان مضمونه الاعلام بدخوله في دين الاسلام وجلوسه على التخت وانه اقام شرايع الدين ونواميس المسلمين واوصى على الفقهاء الواصلين وان يساعد وهم على الحج المبرور الذي ماؤاله قاصدين وذكرا من السنتهما مشافهة ان الملك سأل السلطان ان يبعثه نعتا يتسمى به من اسماء المسلمين وان يرسل اليه علما هليفتيا (٢) وعلما سلطانيا يقاتل بها اعداء الدين فاهتم مولانا السلطان بامرهم وجهزهم الى مكة صحبة الركب بما يحتاجون اليه من جملة صدقاته التي كثرت مؤنتها وعظمت كلفتها وتضاعفت مثوبتها فلما عادوا من مكة المكرمة وحضروا الحضور الشريف كتب الاجوبة على ايديهم واحسن اليهم غاية الاحسان وسفرهم على اتم حال واحسنه اه قال في تاريخ بيبرس وفيها (يعني في سنة ٦٨٢) جهز السلطان سيف الدين بلبان الحلبي الكبير ومظفر الدين موسى بن نمرش رسلا الى تدان منكو ونوغاي وقيدو ومعهما الامير

---

١ ويدل عليه ايضا ان ابا الغازي لم يذكره بالكلية فاشتبه عليه الامر فاسند الى تدان منكو اوصاف تلابغا فتبعه المرجاني في ذلك. منه عفي عنه.

٢ هكذا في الاصل المنقول عنه ونحن طويناه على غره. منه عفي عنه.

قطعان وشمس الدين بن ابى الشوارب قال فى سيرة الملك المنصور وفى هذه السنة (يعنى سنة ٦٨٥) وصل مجد الدين آتا رسول الملك تدان منكو الذى كان حضر قبل ذلك وتوجه الى الحجاز كما مر ذاكرا ان الاجابة قد حصلت الى جميع مطلوب مولانا السلطان وسير فى جواب ذلك الامير سيف الدين بلبان الفتمى رسولا وسير معه هدايا وتحفا وخيلا مسومة بسروجها وعددها وهى سنة رؤس وتوجهوا وفى هذه السنة وصل رسول نوغاى صحبة زين الدين التيزينى اه قلت لم اقف على ما طلبه السلطان من تدان منكو واعله الاتفاق والاتحاد او عمارة الجامع بقرم بقرينة ما سيذكر او مجموع ذلك او شئ آخر والله اعلم قال ابن الفرات وعاد الملك المنصور من تل العجول الى الديار المصرية ووصل الى قلعة الجبل يوم الاثنين ثالث عشرى شوال من هذه السنة (يعنى سنة ٦٨٦) وجهز لبيت بركه هدايا فاخرة وتحفا زاهرة من الاقمشة النادرة والعقاقير اكثر مما جرت به العادة واصناف البضايع قيمتها الفى دينار لاجل الجامع الذى (١) يعمر بقرم ويكتب عليه القاب السلطان الملك المنصور وارسل ذلك صحبة الرسل وتجهز ايضا معهم حجار نقاش ينقش الالقاب السلطانية على الجامع المذكور ويكتبها بالاصباغ والادهان اه قال فى تاريخ بيبرس والمقريزى وغيرهما وفيها (يعنى فى سنة ٦٨٦) اظهر تدان منكو بن طغان التوله والتخلى عن النظر فى امور المملكة والتزهد عنها والانقطاع الى المشايخ والفقراء والالمام بالعباد والصلحاء والقناعة باليسير عن الكثير فقيل له ان الملك لابد له ملك يسوسه فاشار بانه قد نزل عنه لابن اخيه تلابغا وطابت نفسه بذلك فوافقه الخواتين والاخوة والاعمام والاقارب والالزام وكانت مدة مملكه حول خمس سنين وكان له من الاولاد ارمنكى وسراى تيمور

(١) لم ار ذكر هذا الجامع فى موضع من المواضع الا ان ابن بطوطة قال فى رحلته الشهيرة ولقيت بهذه المدينة يعنى مدينة قريم فلانا وفلانا وخطيب الشافعية ابابكر وهو الذى يخطب بالمسجد الجامع الذى عمره الملك الناصر رحمه الله تعالى بهذه المدينة اه ولعل صوابه الملك المنصور ويدل عليه ان الملك الناصر كان حيا فى ذلك الوقت. منه عفى عنه.

وسكباى قال الحاج عبدالغفار افندى ان تدان منكو كان ناقص العقل ولما جاءه سفير مما وراء النهر لتبريك جلوسه تفاوض الوزراء فيما بينهم بانهم يدخلونه على الخان اولا فاستقر رأيهم على انهم يربطون حبلا برجله ويدسون واحدا تحت سريره يأخذ من رأس ذلك الحبل فاذا شرع فى الهذيان يجر الحبل فيمتنع الخان من هذيانه وقالوا ذلك ايضا للخان وقالوا له لاتتكلم بسوى ثلاثة كلام وهى ان تسأل عن احوال الخان المرسل اليه ذلك السفير وصحته وعن احوال مملكته وعن امنيته من تعدى العدو ووصولته مرضى الخان فادخلوا السفير فسأل عنه هذه الاسئلة الثلاث فسكت قليلا ثم قال له هل فى بلادكم فأرة قال نعم فجر الشخص المذكور الحبل فسكت ثم قال له ان سؤالى منك كثير ولكن يجرون الحبل فاشار الوزراء للسفير بالقيام فقام وخرج ولما رجع الى بلده واخبر خان ماوراء النهر بما جرى فى ذلك المجلس من الكلام وقد سمع الخان المذكور نقصان عقله قال ان هذه من كلام العقلاء الا سؤاله عن الفار ولعل ذلك لكونه من العدو ايضا واما حديث جر الحبل فليس من كلام العقلاء قال عبدالغفار افندى وبعد ان مضى من جلوسه عدة من السنين قال اوكلائه يكفى ما قاسيتم من جهتى فانا قد عزلت نفسى وفرغت عن الجانبه فاجلسوا مكانى تلابغا ففعلوه أه الملك تلابغا بن منكو تيمور بن طغان بن باتو بن جوجى بن چنكز خان تملك فى السنة المذكورة بعد نزول عمه تدان منكو عن الملك له على ما هو المشروح باتفاق من اركان الدولة ذكر سفره الكرل وحدوث الوحشة بينه وبين الامير نوغاى ولما استقر تلابغا فى الملك اراد ان يغزو بلاد الكرل مغيرا عليها فتجهز وسار بعساكره اليها الا غارة عليها وغزو من فيها وارسل الى الامير نوغاى يأمره بالمسير فيمن عنده من العساكر

---

(١) يريدون بكرل بضم الكاف فى اصطلاحهم ملك اوسنان او ماجار وكانه محذوف من قرال فهذا السم اما على اوسنان او ماجار وقد صرح كارامزين بكونه الى ماجار وقال مات من عسكر تلابغا من الجوع والبرد مائة الف ولم يبق معه غير روجته . . . عفى عنه .

ليجتمعا على الاغارة على بلاد كرل فسار نوغاى فى التومانات الذين عنده وتوافيا فى المقصد وشنوا الغارة ونهبوا ماشاؤا وقتلوا من شاؤا ثم عادوا وقد تمكن الشتاء وكثرت الثلوج واستصعبت الطرقات فانفصل نوغاى عنه بمن معه من العساكر وسار الى مشاتيه فوصل سالما هو وكل من معه وصار تلابغا يتعسف البيدأ المتوعرة وافيا فى المفقرة فتاه عن جادة الطريق وناله وعسكره غاية الضنك والضيق وهلك اكثرهم من شدة البرد وعدم القوت واضطرهم الحال الى ان اكلوا دوابهم وكلاب الصيد ولحوم من مات منهم لشدة ماناالهم من الجوع ولم يسلم منهم الا القليل وقيل لم يبق غيره وزوجته معز دلك على تلابغا وتوهم ان نوغاى انما فعل دلك بهم مكرا ومكيدة ليهلك عساكره ويبيد عشائره فيفوز هو بالاستقلال اوبكاد فاضمر تلابغا له الغدر وابطن له الشراه من تاريخ النويرى وبيبرس وابن خلدون وغيرهم ذكر مقتل تلابغا ولما استحكم فى قلب تلابغا ماتوهمه فى حق نوغاى وكان ينقم عليه قبل دلك استبداده فى الامور فتنكر له تلابغا لهذه الاسباب وصمم الفتك به وواقعه على دلك من حوله من بطانته من الامراء واولاد منكوتيمر المشار بن الى فيئته فجمع العساكر للايقاع به وكان نوغاى شيخا كبيرا مجربا للامور من لدن سلطنة الملك بركة الى هذا الوقت وكان نافذ الحكم فيما بين اولاد جنكزخان وله معرفة وممارسة بالمكائد فنمى هذا الخبر اليه وبلغه جميع ماهم به وانه جمع العساكر للايقاع به ثم ارسل تلابغا يستدعيه اليه موهما انه يحتاج اليه لمشورة يحضرها واشارة يحصرها فراسل نوغاى والدة تلابغا وقال لها ان ابنك شاب قليل الممارسة بالامور واننى اريد ان ابذل له النصيحة واعرفه بما يعود عليه نفعه من مصالح ملكه وترتيب قواعده وتقرير مصادره وموارده ولا يسعنى ان ابديها له الا فى الخلوة بحيث لا يطلع عليها سواه واشتهى ان القاه فى نفر يسير ولا يكون حوله احد من العساكر التى جمعها اليه فمالت المرأة الى مقالته وانخدعت برسالته واشارت على

ولدها بهوا فقته والاجتماع به وسماع كلماته وثنت عزمه عن مفاسدته ففرق تلابغا عساكره التي كان جمعها وارسل الى نوغاى ليحضر عنده فتجهز نوغاى بجميع من عنده من العساكر وسار من ساعته وارسل الى اولاد منكو تيمر الذين كانوا يميلون اليه وهم طغطاى وبرلك وسراى بغاوتدان بان يلحقوا به ثم اخذ السير يطوى المراسل ويدنى المنازل حتى اذا اقرب من مقام تلابغا الذى تواعدا ان يجتمعا فيه ترك العسكر الذين معه واولاد منكو تيمر طغطاى واخوته كمينا فى مكان واستصحب معه نفرا يسيرا وتوجه نحو تلا بغا لتلقيه آمنا مطمئنا ومعه من اخوته اولاد منكو تيمر الغى وطغر لجه وبلغان وقدان وقطغان وهم الذين انحازوا اليه فلما اجتمع تلا بغا ونوغاى واخذ فى الحديث والاستشارة لم يشعر تلا بغا الا وخيول اصحاب نوغاى قد اقبلت وتسايلت عليه فتحير فى امره وحاق به ما ابرمه نوغاى من مكيدته ومكره ووقف العسكر منتظرين ما يأمرهم به نوغاى فامرهم بانزال تلا بغا واخوته الذين كانوا معه عن خيولهم فانزلوهم ثم امرهم بربطهم فربطوهم ثم قال لطقطاى ان هذا قد تغلب على ملك ابيك وهؤلاء بنو ابيك قد وافقوه على اخذك وقتلك وقد سلمتهم اليك فاقتلهم انت كما تشأ فقتلهم جميعا بان كسرت رؤسهم وكسرت ظهورهم وهم تلا بغا والغى وطغرلجه (١) وبلغان وقدان وقطغان اولاد منكو تيمر وكان ذلك فى سنة ٦٩٠ اه ماذكره المورخون المحققون ولكن فى هذا المقام شئ وهو انهم قالوا قاطبة ان اولاد منكو تيمر الذين اخلفهم تسعة وعدوهم باساميهم كما مر ولم يعد فيهم تلا بغا ثم قالوا عند ذكر تلا بغا انه ابن منكو تيمر فعلى هذا يكون اولاده عشرة لا تسعة الا ان ابن خلدون جعله اخا لتدان منكو وجعل تدان منكو

---

(١) وهو والد اوزبك خان وسمى منه اوزبك خان صغيرا وقتل فى بطن امه وقد ذكر الحاج عبد الغفار افندى القريمى فى تخلصه من الموت وتماكه حكايات كثيرة تركتها لعدم الوثوق بها . منه عفى عنه .

من اولاد منكو تمير وهو خطاء بلا ريب فغالب الظن ان تلا بغا ليس ابنا لمنكو تيمر بل هو ابن اخيه اواخوه ويدل عليه ما قدمنا من قول نوغاى لطمطاى ان هذا قد تغلب على ملك ابيك وهؤلاء بنو ابيك قد وافقوه الخ فانه لو كان ابنا لمنكو تمير كيف يصح عليه الحكم بالتغلب على ملك ابيه وكيف يناسب قوله وهؤلاء بنو ابيك قد وافقوه الخ فان مثل هذا انما يقال اذا كان تلابغا اجنبيا كما لايخفى والله سبحانه اعلم

ومما ذكره كارامزين من الاحوال الجارية فى الروسية فى عصر تلا بغا خان * كان آليغ وسوه توسلاو ها كمين بكورسكى فى ذلك الوقت يعنى فى عصر تلا بغا وكان من عادات خوانين التتار ان يقيم من طرفهم احد من امرائهم عند حكام الروس يسمونه باصقاقا (وهو كالسفير فى هذا العصر) وكان الباصقاق فى كورسكى فى الوقت المذكور شخصا يسمى احمد الخوارزمى وكان قد احذ جباية خراج ولاية كورسكى على ذمته فى (١) مقابلة ثمن اعطاه للخان وكان المذكور على غاية من الظلم بحيث انه كان لايترك احدا من المسيسين والرهبان والامراء الا يأخذ منه الخراج كالعوام وقد بنى بقرب ريلسكى قريتين وكان يجتمع فيها اشقياء التتار ومتلصصوهم وكانوا ينهبون ماحولهم من قرى الروس فاشتكى منه الكينار آليغ الى تلا بوغاخان فاعطاه الخان عسكرا وامره بتخريب القريتين المذكورتين ففعل فكتب احمد المذكور الى الامير نوغاى شكاية من آليغ وسوه توسلاو ويقول انهما عدواك يريدان الافساد بينك وبين تلابغا خان فان لم تنتقم منهما سريعا فالعاقبة وخيمة فارسل اليه الامير نوغاى مقدارا من العسكر وامره بالايقاع عليهما فهرب آليغ وسوه توسلاو وقتل احمد من بقى من الاهالى واسرهم كلهم امراءهم وعوامهم ونجى سوه توسلاو روحه بالهرب الى غابة واوروبرى وهرب آليغ الى تلابغا

(١) يعنى الالتزام الذى يجرى فى عصرنا هذا ايضا فى بعض الدول الغير المتمدنة. منه عفى عنه .

خان فجدد احمد قريتيه وامتلاءتا بالاشقياء مثل الاول وشرعوا فى ظلم الاهالى اشد من الاول ولم يتركوا فى ولاية كورسكى قرية ولا بلدة معمورة فهرب الاهالى الى الاطراف والجوانب ولم يلتفتوا الى ما يحصل لهم من الاذية من برد الشتاء ولكن كان احمد على خوف من هرب الكينازين فترك اخويه فى القريتين المذكورتين وذهب نفسه الى الامير نوغاى فهجم سوه توسلاو من بين الغابة المذكورة باتباعه على الاشقياء الكائنين فى تلك القريتين وقتلهم عن آخرهم ثم رجع الكيناز آليغ من الاوردو ودفن القتلى من الامراء والعساكر واعلن اخاه سوه توسلاو عاصيا ضرورة دفع الابلاء عن نفسه وعن الاهالى وقال كنا اولاد مظلومين ومحقين وبرءآء من العيب والقباحة فظهرت الآن قباحتنا وثبت عيبنا ولم نبق محقين فلا يرجى الآن عفونا من طرف الخان ولا امانيتنا عند الاهالى وكان اللازم عليك ان تذهب الى الخان وان تشتكى اليه من الاشقياء لا انك تهرب الى الغابة كالاشقياء وتفعل هذه الفعائل وانا مستريح مطمئن الخاطر لا قباحة لى فاذهب انت الى الخان واعتذر اليه فلم يقبل سوه توسلاو نصيحته وقال انا مختار فى امرى كلما فعلته فعلته على الاعداء فذهب آليغ الى تلابغا خان وحكى له الحكاية فامره بقتل سوه توسلاو فرجع وقتله وذلك فى سنة ٦٨٢ قال المورخ والعجب ان احدا لم يعب على آليغ فعله هذا بل عدوه من عدالة ذلك الوقت ومدافعة سوه توسلاو عن نفسه ووطنه من الجرم (١) الذى لا يعفى . . . الخ ولكن كان آليغ

---

(١) قلت نعم ان الدهر هو ابو العجايب وهذا يقال له ذل العجز وسكتته امام جبروت القوة وسطوتها كما يصدر الان من الاقوام الشرقية لدى آوروپا اما كان مدافعة المصريين والصينيين عن اوطانهم جرما لايعفى وقتل الانكليز والاورپاويين وصلبهم اياهم عدالة وحقانية وكذلك قتل العسكر الارناودى لقونصلات الروس لاجل تحريكه الفتن جرما لايعفى وكونه مقبولا لاجل هذه المدافعة ونهب الروس زهاء عشرين قرية بساحل البحر الاسود واحراقهم اياها تحت اسم الملغارية واخذهم نصف مليون من الحيوانات وعزل مآت من المأمورين لاجل تلك الحادثة عدالة وحقانية وهذا معنى قولهم القوة تغالب الحق وهو صدق لامرية فيه ومصادقة غير متناهية الان وفى ذلك كفاية. منه عفى عنه .

مظهرا لعدالة الا له فان اخا سوه توسلاو اليكساندر قتله مع ولديه وكان كل دلك من شطارة التتار فانهم كانوا يخرشون بين حكام الروس ويلقون بينهم العداوة ونفريق الكلمة لاجل استراحتهم واطمئنانهم ثم قال وكان الامير نوغاى بعد دلك يشدد على تلابغا ويريد منه الانتقام حتى ظفر به يوما من الايام وقتله واجلس مكانه اخاه طقطاى خان اه **الملك طقطاى بن منكو تيمور بن طغان الخ** ولما (١) فرغ الامير نوغاى من امر تلابغا واطمئن خاطره من جهته اجلس طقطاى على كرسى الملك ورتب امور دولته ورتب معه اخوته الذين اتفقوا معه وسلمهم اليه وهم برلك وسراى بغا وتدان وقال هؤلاء اخوتك يكونون فى خدمتك فاستوص بهم خيرا وعاد نوغاى الى مقامه ودلك فى سنة ٦٩٠ **ذكر الايقاع بالامراء الذين اتفقوا مع تلابغا على قتل نوغاى** ولما عاد نوغاى الى مقره مظفرا منصورا مطمئن الخاطر اراد ان ينتقم من الامراء الذين اتفقوا مع تلابغا على اتلافه فلما كانت سنة ٦٩٢ جهز نوغاى زوجته بيلق خاتون الى الملك طقطاى برسالة تحملها اليه واشارة تشير بها عليه فلما وصلت الى الاردو تلقاها بالاكرام واحتفل بها غاية الاحتفاء فى الضيافة والتقادم واقامت فى الضيافة اياما ثم سألها عن سبب مجيئها فقالت ان اباك تعنى نوغاى يسلم عليك ويقول لك قد بقى فى طريقك قليل شوك فتنظفه فقال وما هو الشوك فسمت له الامراء الذين دكر هم لها نوغاى وهم زهاء ثلاثة وعشرين اميرا وهم الذين كانوا اتفقوا مع تلابغا على قصد نوغاى فلما ابلغته هذه الرسالة وقصت عليه هذه المقالة وسمت هؤلاء الامراء طلبهم طقطاى واحدا بعد واحد وقتلهم جميعا (٢) فعادت بيلق خاتون الى نوغاى مقضية المرام

(١) كل هذه الحوادث منقولة عن تواريخ ركن الدين بيبرس الدوادار المنصورى والنويرى وابن خلدون والمقريزى وكذلك ما سنذكر بعد دلك من نكبة نوغاى واولاده واتباعه ينسب الى هؤلاء فى دلك العينى ايضا فيذكر . منه عفى عنه .

(٢) قال الحاج عبد الغفار افندى ان قتله اياهم انما كان لكلا يراحموا ولده الى بصار الذى ولده من زوجته بنت خان حطاى فى الملك بعده والله اعلم . منه عفى عنه .

واعامته بماجرى من حوادث الايام وسكن قلمه وزال فرقسه وظن ان الدنيا تدوم له وتصمولهمشاربها فاخذهو واولادهواحفاده واتباعه يتحكمون فى البلاد ويجرون احكامهم على العباد وكان له من الاولاد الذكور ثلاثة وهم جكاونكا وكانا من ام واحدة وطراى من امرأة اخرى وابنة تسمى طغلجه وابن بنت تسمى اقطاجي وكانت ابنته هذه متزوجة لشخص يسمى طازبن منجك فمويت شوكتهم وتمكنت مهابتهم وسطوتهم حتى تغير عليهم الزمان ودارت عليهم الحدثان وجرى عليهم ما سيذكره بعدذالك بفضل الله الملك الديان* ولاجل هذه الامور قال كارامزين ان قواد عساكر التتار صارفى ذلك الوقت يعنى ايام تلابغا وطغطاى كل واحد منهم يتلقب بلقب الخانية وكان قديظن من هذا قرب اضمحلالهم وزوالهم ولكن لما انطمست بصيرة الروس بعبودية التتار لم يخطر ببال احد منهم اغتنام هذه الفرصة للخروج عن رقبة التتار اه ذكر المراسلة بين ملوك مصر اعلم ان الملك المنصور قلاوون ملك الديار المصرية والشامية والحجازية قد توفى فى سنة ٦٨٩ ثم جلس بدله مكانه ابنه السلطان الجليل الملك الاشرف خليل قال ابن كثير فيها (يعنى فى سنة ٦٩٢) ارسل السلطان يعنى الملك الاشرف الامير علم الدين الدواداري الى صاحب القسطنطينية والى اولاد بركة ومعه تحف كثيرة جدا اه ثم لم ارمن ذكر وقوع المراسلة بين هاتين المملكتين الى مدة مديدة ولعل المراسلة قد انقطعت بينهم بسبب وقوع الفتن والاختلال والنزاع والقتال فى تينك المملكتين فاما احوال الديار المصرية فتطلع عليها بالمراجعة الى الكتب التار يخية المطولة والمختصرة واما البلاد الشمالية فيها نحن نذكر احوالها فى تلك المدة بعون الله تعالى قال كارامزين لمارأى الكيناز الاعظم ديميترى تمكن الامير نوغاى وتحكمه على الخوانين خافه واظهرله التعظيم الزائد ولكن ارسل ابنه اليكساندر الى الاورد وعند الخان بالهدايا فمات اليكساندر هناك وكان آندرى

اخو الكيناز ديمترى ينازعه فى الكينازية وكان ذاحلية ودهاء فاستمال بحيلته قلوب سائر حكام الروس الى طرفه خصوصا الكيناز فيودور ختن (١) نوغاى (هكذا) ثم ذهب الى نوغاى مظهرا العداوة لديميترى رشكا منه اليه واظهر له امره كله على عكسه وخلافه حتى استمال قلبه ايضا وكان الامير نوغاى يعرف جيدا ان سعادة التتار ووفرة غزا ينهم فى شقاوة الروس واختلافهم فارسله مع حكام الروس المتفقين معه الى محاربة ديميترى وضم اليه مقدارا من عساكر التتار تحت قيادة الامير دودين اخى الخان طمطاى كان ذلك فى سنة ١٢٩٣ مصادفة سنة ٦٩٣هـ وكان ديميترى فى ذلك الوقت ببلدة پيرياصلاو التى هى ام بلاد الروسية فتوجه دوديين اليها واستولى عليها فهرب ديميترى الى ختنه الصادق دومونت ببلدة پصكوف ومع انه كان يمكنهم ان يجلسوا آندرى الى مقام الكينازية العظمى بلا مانع لانعدام من يقاومهم ويمانعهم من عساكر الروس لم يفعلوا ذلك ولم يجلسوه على دست الكينازية بل توجهوا نحو البلاد التى كانت تحت حكومة ديميترى مثل مورم وسوزدل وولاديمر ويوريف وپريصلاول واوگليج وقولمنا وموسكوا وديميتريف وموژاى وغير ذلك من البلاد فاستولوا عليها ونهبوها واسروا اهلها وباعوهم كالعبيد حتى ان الروحانيين لم يتخلصوا من هذه البلوى مع كونهم غير مكلفين بالتكاليف الميرية والخانية فى نظام التتار لعدهم من العصاة ولم تقدر الكنايس والاصنام ان تقاوم هجوم التتار وتردهم من النهب بل صارت كلهم خرابا يبابا حتى ان دانيل بن اليكساندر كيناز مسكوا لم يقدر ان يحفظ بلدته من نهب التتار مع كونه معهم فى هذا السفر وهرب من نجى من السيف والاسر عن الاهالى الى الغابات ثم توجه دودين الى بلده توير

---

(١) هكذا يقول كارامزين وقد تقدم ان الامير نوغاى له ثلاثة بنين وبنت واحدة متزوجة من طاربى مخك وسيجيئ وقايعهم بالتفصيل ولعل الامير نوغاى زوجه بعض جوار مطبخه من المجوس عملا بقوله تعالى الخبيثات للخبيثين الاية هذا ان صح ما ادعاه كارامزين والافلا حاجة الى هذا التأويل . منه عفى عنه .

واراد ان يستولى عليها ويخربها ولكن قاومهم اهلها وقاتلوهم وكان حاكمها ميخايل وقتئذ فى اوردو فرجع اثناء محاربتهم وجمع العساكر الذين كانوا اولا هربوا من التتار وحمل عليهم حملة صادقة فلما رأى الكيناز أندرى انهم لايقدرون ان يستولوا عليها حرص الامير دودين ان يتوجه الى نووغورد فتوجه اليها فاستقبلهم اهلها بالهدايا وقالوا اناكنا نريد ان يكون الكيناز آندرى حاكما علينا من مدة مديدة فها نحن راضون به وبكينازيته فارسل الاميردودين الكينار آندرى الى نووغورد وجعله كينازابها وتوجه بعسكره الى تتارستان وخرج من حدود الروسيه واخذ فيودر الداما دابن روسيتلا ومتفق آندرى معينه بلدة پيرياصلاول لنفسه وحكم بعد ذلك على اصمولينسكى ايضا اه
قلت وانت اذا تأملت فى هذه الوقعة باممان النظر تعلم يقينا ان هذه المصيبة انما هى من امراء الروس مثل آندرى ومتفقيه ومن الاهالى المتمردين وانما قباحة التتار اعانتهم اياهم وعدم اصلاح مابينهم ولعلهم فعلوا ذلك ولكن لم تقبل الروسية ذلك بل المفهوم القريب من الصريح ان الامر كذلك يشهد لذلك صنيعهم باهل نووغورد فانه لوكان قصد التتار قتلهم ونهبهم مطلقا حاربوهم اوسالموهم كما يظن كارا مزين لفعلوا باهل نوغوورد مثل ما فعلوا بغيرهم وحيث لم يفعلوا بهم الا المسالمة تبين يقينا ان من سواهم ممن عدوهم من اهل البلاد المذكورة قد عاندوهم وحاربوهم ففعلوا بهم ما فعلوا ولكن كارا مزين ابى الا ان يمسح القباحة بالتتار والله سبحانه اعلم **ذكر وقوع الوحشة بين الملك طقطاى والاميرنوغاى واسبابها** اعلم ان الاميرنوغاى واولاده واحفاده واتباعه قد تحكموا فى البلاد بعد وقعة تلابغا وقتل الامراء المذكورين وما زال تحكمهم واستبدادهم يزيد يوما فيوما حتى انه قتل جچك خاتون زوجة الملك منكو تيمر المتوفى وذلك فانها كانت قد تحكمت على التتار فى عهد زوجها وزمان سلطنة تدان منكو وتلابغا فثقلت وطاءتها عليهم فشكوها الى نوغاى فامر بان تخنق فخنقت وقتل معها اميرا كان يلوذ بها وينفذ اوامرها اسمه بيطر (لعله بيمر) وذلك فى سنة ٦٩٣ وما

وقع فى ابن خلدون من ايهام قتلها فى عصر تلابغا فوهم فاشتد ذلك على طقطاى ثم انضم الى ذلك ميلان الامراء والاعيان الى نوغاى ممن اوجسوا فى انفسهم خيفة منه لامر بلغهم عنه ففارقوه وانحازوا الى نوغاى فقبلهم وآواهم واحسن اليهم حتى زوج واحدا منهم ابنته وهو طار بن منجك كمامر فطلبهم طقطاى منه فمنعهم فاغضبه ذلك ثم ان زوجة نوغاى بياق خاتون المار ذكرها استشعرت من ولديه جكا وتكا سوء واظهرا لها الاساءة والامتهان فاغرت طقطاى بهما وارسلت اليه تحرضه عليهما فارسل طقطاى فى سنة ٦٩٧ رسولا الى نوغاى واصحبه محراثا وسهم نشاب وقبضة من تراب فلما جاء الرسول اليه وعرض مامعه عليه قال ان لهذه لخبرا او لهذا الرمز اشارة واثرا فجمع كبار قومه وذوى مشورته وقال ماعندكم فى هذه الاشارة وما قصد طقطاى بارسال التراب والنشاب والمحراث فقال كل منهم مقالا وجال فى تأويلها مجالا فقال ما اصبتم القصد وما اجدتم النقد وانا اخبركم بمراده واعرفكم ضمير فؤاده اما المحراث فهو يقول ان نزلتم الى اسفل الارض اطلعتكم بهذا المحراث واما النشابة فيقول وان طلعتم الى الجو انزلتكم بهذا السهم واما التراب فيقول اختاروا لكم ارضا يكون فيها الملتقى فعلموا انه اصاب فى تأويله وفهم محوى رسالة طقطاى فاعاد الرسول وقال قل لطقطاى ان خيلنا قد عطشت ونريدان نسقيها من نهرتن وهونهر بقرب سراى وفيها منازل لطقطاى فعاد الرسول بالجواب وحكاه ما شاهده فى الذهاب والاياب **ذكر الوقعة الاولى بين الملك طقطاى والامير نوغاى وانهزام طقطاى** * فلما عاد الرسول الى طقطاى بالجواب المذكور تيمن طقطاى انه لابد من الحرب وان نوغاى لايتركه فاستعد لمناوشته وعزم على مدافعته ومقاتلته وجمع جيوشه واعد جنوده وجد فى قتاله وهم بنزاله وسار نورا للمائة ؐوذلك فى سنة ٦٩٧ فلما بلغ الامير نوغاى واولاده مسيره نحوه وعزمه لحربه جمع العساكر التى عنده وطلب التومانات التى تحت حكمه والمقدمين

الذين هم اليه مضافون وله منقادون وهم طاربن منجك وهو ختنه على ابنته وطنغزبن قهان واباجي وفراجين وينجى ابناء قرمشي وغيرهم من الامراء المشهورين الذين هربوا من الملك طقطاى والتجاءوا الى نوغاى ومعهم ما يزيد على مائتي الف فارس وسار كل منهما لقصد صاحبه فالتقوا على نهر يصى عند كندلان وكندلان ماء كبير بين (١) مقام طقطاى ومقام نوغاى ووقع بين العسكرين حرب عظيم فكانت الكسرة والهزيمة على طقطاى وعساكره فانتهت بهم الهزيمة الى نهرتن فمنهم من عبر فسلم ، منهم من هوى به فرسه فغرق وامر نوغاى عساكره بان لايتبعوا موليا ولايجهزوا على جريح واخذ الغنائم والسبايا والاسلاب وعاد الى مكانه **مقتل اقطاجي ابن بنت نوغاى وقتل الفرنج الجنوية (الجنويز) بسببه** في السنة الثانية اعني سنة ٦٩٨ قتل اقطاجي ابن بنت نوغاى وسبب ذلك ان جده نوغاى لما كسر الملك طقطاى استولى على البلاد يعني اقليم قرم ونواحيها فارسل ابن بنته الى بلاد قرم لجبى الاموال المقررة على اهلها لانه وهبها له فسار اليها ومعه امير يسمى الطابرس بن قسر ومقدار اربعة آلاف من العسكر فدخل مدينة كفا وهي مدينة على ساحل البحر الاسود وفيها طائفة من الفرنج الجنوية (الجنويز) وطالب اهلها بالمال فضيفوه وقدموا اليه شيأ من المأكول وخمرا من المشروب فاكل وشرب الخمر وحكم عليه السكر فوثبوا عليه وقتلوه فبلغ خبر مقتل جده الامير نوغاى فارسل عسكرا كثيفا الى قرم صحبة اباجي احد امرائه الذين معه فنهبوها واحرقوها وقتلوا من اهل قرم جماعة وسبوا من كان فيها من تجار المسلمين والعلان والفرنج واخذوا اموالهم ونهبوا صارو كرمان وقرق اروكرج وغيرها اه كلمه من تاريخ بيبرس

(١) يفهم من حادثة تلابغا في بلاد كرل ومن مجيء الروسية الى نوغاى ومن هذه النقول والحوادث الاتية ان مقر الامير نوغاى كان في حدود الروسية اعني الروسية الجنوبية اوفي بلاد قريم. منه عفي عنه.

والنويرى وغيرهما قال المفضل وفى رمضان من سنة ٦٩٨ وصلت التجار من سوداق واخبروا ان الملك طقطاى الذى جلس على تخت مملكة بركة وصل فى هذه السنة فى اول الربيع الى سوداق ومعه عسكر كبير فامر لاهل سوداق ان كل من كان من جهته فليخرج الى ظاهرها هو واهله وماله فخرج جميع من كانوا متعلقين به وهم اكثر من الثلث ثم امر العسكر فاحتاطوا بالبلد وبقى يطلب اهل البلد واحدا بعد واحد ويعاقبه ويأخذ جميع ماله ثم يقتله الى ان قتل جميع من فى البلد ثم القى فيها النار وتركها دكا كان لم تكن وذلك لان سوداق كان محصولها يقسم بين اربعة ملوك من التتار احدهم الملك طقطاى هذا الذى له صحبة يعنى محبة ومودة ومراسلة بملك مصر فتعدى شركاؤه من الملوك على نوابه ففعل ما فعل اه مقتل الامير اباجي واخويه اولاد الامير قرمشي قال بيبرس والنويرى وفى السنة المذكورة قتل الامير اباجي واخواه قراجي ويبجي ابناء قرمشي المتفقين مع نوغاى لحرب طقطاى والمعاضدين له كما مر وسبب قتلهم ان هؤلاء الاخوة كانوا ايضا دون نوغاى فى المنزلة والتقدم وعدة العسكر فلما استقام الامر لنوغاى تحكمت اولاده الثلاثة ولم يحصل لاولاد قرمشي ما كانوا يؤملونه منهم فوقع بين الطائفتين خلف فقصدوا يعنى اولاد قرمشي الانفراد عنهم وخرجوا قاصدين بلاد الملك طقطاى وبلغ ذلك نوغاى واولاده فجرد اولاده الثلاثة جكا وتكا وطراى ليردوهم ويمنعوهم من الانحياز الى طقطاى والتقى الجمعان واقتتلوا يومهم ذلك حتى حجز بينهم الليل فباتوا على تعبيتهم فلما جن الليل هرب من عسكر اولاد قرمشي امير يسمى قطقوا مقدم الف فارس وانحاز الى اولاد نوغاى فاصبحوا وقد فقدوه هو وطائفته فلم يتقدم احد الفريقين لحرب الآخر فلما كان المساء اضرم اولاد قرمشي نارا وازمعوا الرجوع وارسل اليهم اولاد نوغاى ولاطفوهم وخدعوهم وقالوا لهم لا حاجة الى الخلف والحرب ونحن اقرباء والزام والاولى ترك الشنآن وتقرير الصلح كما

كان واستمالوا ينجي وهو الاصغر فمال اليهم وساءلوه ان يلاطف اخويه ويساءلهما فى الموادعة والمسالمة فعاد الى اخيه اباجي وابلغه مقالتهم ولاطفه فى الاجتماع بهم فانقاد الى كلامه وتوجه بنفسه اليهم واما اخوهما قراجين مانه كان اثبتهم جاشا واكثرهم معرفة بدقايق الامور وكان متوليا تدبير عسكرهم فتربص ولم يتوجه مع اخيه فراسلوا والدته فى توجهه فاشارت اليه بالتوجه وتحرير الصلح متوجه فلما حصل الاخوان اباجي وقراچين عند اولاد نوغاى قتلوهما وشعر ينجى بذلك فلم يعاود اليهم بل نجى بنفسه ونهب اولاد نوغاى تمانات اباجي واخيه واتوا على اكثرهم قتلا واسرا وسبيا فقويت شوكتهم وكثرت عساكرهم وانبسطت ايديهم واستظهروا على من سواهم حتى على ابيهم **الوقعة الثانية بين الملك طقطاى والامير نوغاى واولاده وانتصار طقطاى ومقتل نوغاى فى تلك الوقعة** ولما تمت الهزيمة للملك طقطاى فى النوبة الاولى كما مر وكان المذكور من الغيرة والحمية بمكان ولكن لما كان لايمكنه معاودة القتال على ذلك الحال كان ينتهز الفرصة للانتقام ويقلب لذلك صحائف الليالى والايام فلما دخل سنه ٦٩٩ ووقع بين نوغاى وبين امرائه من الخلف ما وقع واستشعر طقطاى انتكاس امره وقرب حصول نصره من ذلك عزم على حربه للاخذ بثاره واطفا جمرة ناره وشرع فى الاستعداد لذلك , اتفق فى ذلك الوقت ان جماعة من امراء نوغاى الذين كان يعتمد عليهم ويعتمدون عليه فارقوه وانحازوا الى طقطاى وهم ماجى وسدن واتراج وآق بغا وطيطا ومعهم ثلاثون الف فارس فازدادت بهم شوكته واشتدت شكيمته وقويت عزيمته فعزم على المسير الى نوغاى واولاده لاسترداد ما استولوا وتغلبوا عليه من بلاده وبلغهم انه هاجم عليهم وانه قد جمع لحربهم من العساكر اعدادا واستصحب لقتالهم من الجيوش ما يكفى له امدادا وكان صحبته من الخانات وامراء التومانات عشرة كامله مشهورة واخوته الثلاثة برلك وسراى بغا وتدان والامراء الذين

انحازوا اليه من عسكر نوغاى وقد ذكرنا هم وركب نوغاى واولاده الثلاثة وامراؤه وعسكره وتأهبوا للقتال واستعدوا للنزال وخرج كل منهما قاصدا الآخر بمن معه من الشجعان والابطال فلما صار بين العسكرين مسافة يوم واحد ارسل نوغاى شخصا من امرائه يسمى بغا ومعه مائة فارس ليكشفوا له الخبر ويعلموه اين وصل طقطاى ومن معه من العسكر فساروا ناويا كشف الخبر والاطلاع على الاثر فلما اشرف عليهم خرجوا عليه مسرعين واحاطوا به من كل طرف وقتلوا كل من معه وانجى نفسه بكل جهد من التلف فرجع واخبر نوغاى بانهم قد دهموه فركب نوغاى اولاده ومن معه من العسكر والتقى الجمعان على مكان يسمى كوكانلك واقتتلوا فكانت الكسرة على نوغاى وقت المغرب وانهزمت بنوه وعساكره وتفرقوا شذر مذر وثبت هو على ظهر فرسه وكان قد طعن في السن وكبر ونغطت عيناه بشعر حواجبه فلا يستطيع النظر فوافاه رجل روسي من عسكر طقطاى وقصد قتله فعرفه نفسه وقال له لا تقتلني فانا هو نوغاى وانما احملني الى طقطاى فان لي به شغلا يوجب اجتماعا ولي معه حديث يستلزم استماعا فلم يصغ الروسي الى مقاله بل قتله وحز رأسه لوقته وحاله وحمله الى طقطاى وقال له هذا رأس عدوك نوغاى فقال له وما الذي اعلمك انه نوغاى فقال انه عرفني نفسه واستوقفني عن قتله فلم اصغ اليه واجهزت عليه فالم ذلك طقطاى وغضب عليه غضبا شديدا وامر بقتل الروسي فقتل لانه تعدى على مثل هذا الرجل الكبير الشان ولم يحضره لدى السلطان وقال ان السياسة توجب قتله حتى لا يجترئ احد على مثل فعله فان السوقة لا يقتل الملوك وعاد طقطاى الى مقامه وقد انتصر وظفر بمناه وقرت بنصره على اعدائه وانتقامه منهم عيناه واما اولاد نوغاى ومن سلم من عسكرهم فانهم استتروا بجنح الليل واختفوا في غمار عساكر طقطاى وتنادوا بشعارهم ليظنوهم من اصحابهم وكان شعارهم على ما حكاه من شهد الوقعة معهم اتل يا يق فسلموا ليلتهم تلك وساروا مفلسين وعادوا هاربين منهزمين وكان سبي من نسوانهم

وذراريهم الخلق الكثير والجم الغفير فبيعوا فى الاقطار وجلبوا الى الامصار واشترى السلطان والامراء بالديار المصرية جماعة الطوائف التى جلبها التجار فدخلوا دين الاسلام بالرغبة واقاموا الصلوة باجتهاد ومحبة وصاروا من انصار الملة واعوان الامة فقدر الله اجلاءهم من الاوطان وسبيهم من عند الاهل والاخوان ليخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان ويقيم بهم منار الاسلام بمنا ضلتهم عن دين نبيه عليه الصلاة والسلام ومدافعتهم عنه بحد الحسام فسبحان الملك العلام الذى بيده سلطان الليالى والايام اه من التاريخين المذكورين هذا قولهم والله سبحانه اعلم بحقايق الامور وقد كان فى عسكر الطرفين اجناس مختلفة سوى التتار من الروس والچركس والعلان والقالموق فيمكن ان يكون الذين باعوا وبعض الذين بيعوا من تلك الاجناس فان هؤلاء الاجناس انما كان مطمح انظارهم فى الغنيمة والسبايا لاحفظ البلاد وحراسة الرعايا فصاروا يبيعون ماوقع فى ايديهم كائنا من كان وقد قال ابن فضل الله العمرى وهم يعنى التتار ببلاد الشمال مع استيلائهم على جيوش الچركس والروس والماجار واللاص يختلس تلك الطوائف اولاد هؤلاء وتبيعهم من التجار اه فان كان هذا حالهم حال الامن والسلم فماذا تظن بهم حال الحرب خصوصا وقت الاستيلاء والغلبة من طرف طائفة على طائفة اخرى منهم وقوع الخلف بين اولاد نوغاى وقتل جكا اخاه تكا ولما عاد اولاد نوغاى الى مقامهم من الهزيمة فى السنة المذكورة ورجع اليهم قل عسكرهم الذين سلموا من القتل والاسر استقر جكا فى مكان ابيه واستبد بالملك واستأثر به دون اخويه فاوغر ذلك صدر اخيه تكا لكونهما سواسيان فى الاستحقاق وتغير ضميره وعزم على مفارقته واللحاق بطقطاى هو وجماعته ولله در من قال فى مثل هذا الحال شعر

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

فبلغ اخاه جكا نفاره منه وما ازمعه من الخروج والبعد عنه فخشى من مظاهرته بطقطاى عليه فجهز قوما فى الباطن اليه فقصدوه ليلة من الليالى

وهوراقد فى حركاهه غلى البال فاحاطوا بالخركاه من كل جانب وطعنوه وهو داخلها بالرماح حتى ظنوا انه مات وتركوه وعادوا وبه رمق من الحياة فثارت الضجة فى خيامه واقام الصراخ بين اهله والزامه وسارعوا باعلام اخيه جكا بمصرعه فبادر نحوه سائلا عن امره وموهما انه لم يشعر بماصدى عدره ودخل عليه فى صورة الزائر واظهر له انه متألم الخاطر واخذ يسائله عن القوم الذين اتوه ويستخبره هل عرفهم حين طعنوه فقال له اخوه ان الذى قتلنى لن تطول مدته وسيفقد عقيب فقدى وانك لتعرفه اكثر منى وهو الذى جاء ليسائل عنى فعلم انه اليه يشير واليه ينسب تلك الحيلة والتدبير فخرج من عنده ودس اليه من تمم قتله جهدا ودلك فى سنة ٦٩٩ وشاع ذلك بين عساكرهم وذاع بين اقاربهم وعشائرهم فانكروه على فعله وشنعوا تدبيره فى حق اخيه وقتله وتعورت ذاويهم وتشوشت خواطرهم وفارقه بعد ذلك كثير منهم اه قلت وهذا العام هو العام الذى انقرضت فيه الدولة السلجوقية وحصل الاستقلال فيه للدولة العلية العثمانية ايدهم الله سبحانه وذلك فى عهد جدهم الامجد السلطان الغازى عثمان خان الاول مقتل جكابن نوغاى اعلم ان حكا لما استبد بالملك كان قد اقام له نائبا فى مملكته يسمى طغوز من اكابر الامراء فلما اقدم حكا على قتل اخيه تكا تنفر هو واصحابه عنه وتيقنوا انه لا يبقى عليهم بعد ما قتل اخاه ولما دخلت سنة ٧٠٠ اتفق النائب المذكور الامير طغوز مع طاز ابو منجك صهر نوغاى كما مر على التوجه للاغارة على اولاخ والروس فسارا بعساكرهما نحو المقصود فلما خلا احدهما بالاخر تحادثا وتفاوضا فى امر جكا وجرأته وقتله اخاه وسؤ سيرته وقالا اذا كان هذا لا يبقى على اخيه وشقيقه فكيف يبقى علينا واتفقا على ان يعودا اليه ويقبضا عليه معادا نحو مقامه فشعر واحد من عساكرهما بانهما قد اتفقا على اعدامه فركب فرسه وسار مسرعا نحوه واعلمه بالحال تنصحا منه وتبرعا فلما تبين صدقه وتيقن انهما دهماه ركب من ساعته فى مائة وخمسين فارسا من جماعته وبطانته ودخل

بلاد اللاز وكان بها مقدم وثمان من عسكره فاوى اليهم واقام بينهم وحضر نائبه طنغوز وصهره طاز بن منجك الى بيوته التى تركها فى منزله فنهبوها واستولوا عليها ووجدوه قد فاتهما ولما اقام حكا ببلاد اللاز وتحقق عسكره انه حى موجود باق غير مفقود تسلل اليه كثير منهم فكثرت بهم عدته وقويت شوكته فعاد لحرب مخالفيه طنغوز وطاز والتقى الجمعان فاستظهر عليهم وكسرهم وفرق شملهم وسبى وغنم ما شاء واسترد بيوته وغنائمه منهم ولقد حكى لى (١) من شهد الوقعة ان اخته طغلجه بنت نوغاى ركبت الخيول وقاتلته مع الفحول فلما انكسر زوجها ومن معه كاتبوا طقطاى يستمدون به ويلتمسون انجادهم بعسكرهم يقاتلون به حكا ويعاودونه فامدهم بجيش صحبة أخيه برلك بن منكو تيمر فلما جاءهم المدد من عند الملك طقطاى دعوا النزال وعادوا الى القتال فلم يكن لحكا بهم قبل فهرب ولحق ببلاد اولاح وكان ملكها والحاكم عليها متزوجا باحدى اقاربه فطلع الى حصنه واوى الى حضنه معتقدا انه يمتنع عنده فاجتمع اصحاب الحاكم المذكور وارباب مشورته لديه وقالوا له اى الحاكم ان هذا الوارد اليك هو عدو لطقطاى وهو مجد فى طلبه ومتى علم انه عندنا سار نحونا واهلكنا فالصواب هو تعويقه يعنى حكا واعلام طقطاى بامره فقبض عليه وعوقه فى قلعته واسمها طرنوا واطلع طقطاى بامره فامره بقتله فقتله وذلك فى سنة ٧٠١ فخلت مملكة طقطاى ممن ينازعه ويناوبه وبلغ من ابادة اعدائه امانيه ولم يبق من اولاد نوغاى الا اصغرهم المسمى بقراى وولد حكا يسمى قراكسك فنجيا شريدين الى بعض النواحى فرتب طقطاى ينجى بن قرمش موضع اخيه اباجى بن قرمشى وجهز ولديه توكلى بغا وايل باصار الى بلاد نوغاى فاما توكلى بغا فانه استقر فى صقچى بنهر (٢) طو!

(١) هذا قول بيبرس . منه عفى عنه .

(٢) هكذا فى النسخة المنقول عنها فان كان هذا النهر هو طونه فيكون المراد بصقچى هو ايساقچى بساحل نهر طونه والظاهر ان المراد به هو نهر ترن والمراد بصقچى غير ايساقچى ولا ندرى فى اى موضع . منه عفى عنه .

وما يلي الباب الحديد يعني سواحل البحر الاسود المشتملة لبلاد قرم من طنا الى الباب الحديد من ساحل البحر الخزر وهي منازل نوغاي ورتب معه اخاه صراي بغا واما ايل باصار فاقام بنهر يايق فتكملت بلاد شمال بذلك لطقطاي وصحت **احوال بعض اولاد جوجي خان بغزنة وباميان** اعلم ان جنكز خان لما استولى الى بلاد غزنة وباميان ملكها لابنه الاكبر جوجي خان ثم صارت بعده لابنه اوردا ثم بعد لابنه قدجي ولما هلك المذكور على رأس سنة ٧٠٠ او بعدها وقع الخلف بين ولديه كيلك وبيان في الملك وانضم بعض اولاده وابناء عمه الى كيلك والبعض الآخر الى بيان وكان كيلك قد استقر في الملك بغزنة بعد ابيه ولما اختلفا سار اخوه بيان الى طقطاي مستنجدا ومستمدا به على اخيه فامده وعضده باخيه برلك وسار كيلك الى قيدو مستغيثا ومستعينا به فاعانه وايده ثم التقى الجمعان واقتتل الاخوان فكسر كيلك واستقر اخوه بيان في المملكة الغزنوية واقام بغزنة فتركه برلك بن منكو تيمر وعاد الى بلاده ثم مات كيلك بعد ذلك وترك ولدا يسمى قوشتاي فتوجه الولد الى قيدو واستنجد به فامده بجيش فزحف الى عمه بيان فالتقيا واقتتلا على نهر نبق فغلب عمه بيان على غزنة ولحق بيان لطقطاي واستقر قوشتاي بغزنة ويقال ان الذي غلب عليها انما هو اخوه مقطاي وكان ذلك في سنة ٧٠٩ ولم نقف بعد ذلك على شيء من اخبارهم اه من تاريخ ابن خلدون وبيبرس والعيني قلت الظن الغالب ان تلك المملكة اعني مملكة غزنة انضمت بعد ذلك الى ممالك بني هلاكو وغلب عليها ملوك الكرت وحكموا فيها نيابة عن بني هلاكو كما لا يخفى ذلك على من تتبع التواريخ وان لم يعلم تفاصيل احوالها واخبارها وان قوم هزارة الذين في اطراف باميان من بقايا ذرية تلك التتار والله سبحانه اعلم **تحرك طراي بن نوغاي وقتله ومقتل صراي بغا اخي الملك طقطاي بن منكو تيمر** وفي السنة المذكورة اعني سنة ٧٠١ تحرك طراي بن نوغاي لطلب ثار ابيه واخيه ولم يكن له قدرة وقوة

على ذلك في التحيل والتدبير وبدأ بالتوصل لادراك مطلبه و بلوغ مأربه بما امكن له من الوسائل فلحق اولا بصراي بغا بن الملك منكو تيمر و قد ذكرنا ان اخاه الملك طقطاي رتبه في مقام نوغاي مع ولده توكلي بغا فتوصل طراي اليه واستخدم به خادمه فالم ولا دمه فلما آنس منه الميل اليه كشف له القناع عما في صدره وفاتحه في امر اخيه طقطاي و فاوضه في انه احق منه بالمملكة واقدر على تدبير امور السلطنة واستغواه بامثال ذلك واستهواه ولم يزل يلاطفه و يحسن له الا نتقاض والخروج على اخيه طقطاي فمال اليه واعتبر بخداعه ولم يدر ان اقصى مرامه هو تمشية حاله واجراء ما في باله حين جداله مع اخيه ونزاعه فركب في ثمانه وعبر نهراتل وهو منجمد بفرسانه وكان اخوهما برلك الذي هو اكبر منه عند طقطاي فخطر بباله ان يستشيره فيما نواه من مخالفة اخيه و قتاله وان يستعينه في شئونه واحواله فترك العسكر في ناحية و توجه نحوه جريدة فاجتمع معه و شاوره في شأنه فاظهر له في الظاهر الموافقه لهواه والمساعدة على ما يهواه لان الوقت هنالك لا يسع غير ذلك ثم بادر لوقته باعلام طقطاي بما هم به اخوه صراي بغا وطراي بن نوغاي من الوثوب عليه فركب طقطاي لوقته في خواصه و بطانته و جهز نحوهما من احضرهما وقتلا (١) بين يديه وتفرق عسكرهما ثم ارسل طقطاي ولده ايل باصار الى المكان الذي كان قد رتب فيه صراي بغا فستقر فيه عوضا عنه ولما قتل طراي بن نوغاي وصراي بغا بن الملك منكو تيمر جزاء بما كسبا نكالا من الله خاف طقطاي غائلة قراكسك بن جكا بن نوغاي ونحوهم من تحركه لطلب ثار جده وابيه وعمه واراد ان يستعمل الدواء قبل وقوع الداء احتياطا فارسل اخاه برلك في طلبه فانهزم امامه وهرب

---

(١) ولهذه الامور ذكر بعضهم طقطاي خان بكثرة سفك الدماء و زعم بعضهم ان هذه كلها لئلا ينازع منهم احد ولده ايل باصار في السلطنة والاعتماد قول هو الا الاعلام. منه عفي عنه .

مع اميرين من اقاربه وهما جريك تيمور ويول قطلو ومعهم نحو من ثلاثة آلاف فارس فطرحهم الانجفال والهرب الى مكان يسمي بدول بالقرب من كرل وقيل كيرك وترجمه تيزن غازبن كراكو والله اعلم ماواهم شيشمن ملك القرب (١) مع اصحابهم وافاموا عنده بغيرون على الاطراف وبائكلدن من حصول الاسياف الى يومنا هذا اه من تاريخ بيبرس والنويري و ابن خلدون الا ان ابن خلدون قال فا بعد فى ناحية الشمال فاستذم ببعض الملوك هناك وهذه اعنى وقايع نوغاى و اولاده وملوك غزنة و با مان هى التى قال الفاضل المرجانى بعد نقل شئ منها من تاريخ ابن الوردى مادرى من يكون هو لاء ولعلهم من حكام آق اوردا او كوك اوردا اه قال المقريزى والعينى وفى سنة ٧٠٢ قدم الخبر بوقوع الجدب والقحط والعلاء ببلاد الشمال بلاد طقطاى وذلك فانهم زرعوا ثلاث سنين فلم ينبت لهم شئ ثم اعقبه موتان فى الخيل والغنم وسائر المواشى وبلغ حالهم من القحط الى ان صاروا يبيعون اولادهم و نساءهم و اقاربهم فاشتراهم الفرنج و التجار و جلبوهم الى سائر البلاد والاقطار خصوصا الى مصر اه قال فى روضة الصفا ما خلاصته قد وقعت (٢) المقاتلة الهائلة و المحاربة الصعبة الشديدة بين طقطاى و نوغاى فى حدود سقسين و بلغار وغلب طقطاى على نوغاى فلما استقر طقطاى فى سرير السلطنة وثبت قدماه فيما وخلى الجو من المنازع اراد ان ينتزع ممالك اران وادربيجان من اولاد هلاكو واستولى ذلك على ضميره فارسل الى الملك محمود غازان خان رسولا من اكبر امرائه يسمى عيسى كوكرزل ومعه ما يزيد على ثلاثمائة فارس

---

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه بالقاف والصواب صرب بالصاد كما لا يخفى وشثمن وان كان ملك بلغار طونة الاان الصرب لما كانت محكومة عليهم عبر عنهم بالصرب والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه

(٢) وهذا نقله عنه الفاضل المرجانى بقوله توقتا ونوقاى درحدود سقسين وبلغار مقاتلة هولناك كرده الخ. منه عفى عنه .

وكان زبدة مضمون الرسالة ان مملكة اران واذربيجان كانت فى تخصيص
جنكزخان و تقسيمه وقعت فى حصة اولاد باتو وقد تصرف هلاكو
واولاده فى غلاتها و محصولاتها على خلاف ذلك منذ سنين فما الايام
الخالية فلا يمكن تداركها واما الآن فاللازم لغازان خان ان يقرر الحق
فى مركزه ويسلم الامانة لاهلها والا فليتهيأ للحرب وليستعد للقتال
وليعلم ان مرابطينا وارباب حراسة حدودنا من حدود قراقوم الى
ظاهر دربند ما يزيد على عشر ثمانات وافقين حاضرين متصلى الخيام
ومتداخلى الاطناب فليقس بقية العساكر على ذلك فلما ادوا الرسالة
بالفاظ لطيفة واستعارات انيقة سالمة من العيوب وعبارات جالبة القلوب
قال الملك غازان الملك عقيم ودعواه كمثل سقيم وقد انضافت هذه
الممالك الى المملكة الايلخانية المحروسة من عهد هلاكوخان الى
يومنا هذا وحفظناها من تعرض الاعداء باستعمال السيف والسنان
فكيف يمكن له الآن انتزاعها من ايدينا بدون استعمال السيف والسنان
و تفريق الرؤس من الابدان وهل يتيسر وصال عروس المملكة
بمجرد الرسالة والطلب باللسان واعتراه الغضب من كثرة الرسل
و قال لو كان مجيء هؤلاء الرسل لاستخلاص الممالك ينبغى ان يكونوا
اكثر من ذلك والا فيكفى لكل رسول للخدمة خمسة انفار وقد
كان الملك طقطاى ارسل معهم كيس الرزكناية عن كثرة عسكره
فامر غازان خان ان يكبوه على دجج فالتقطته فى الحال اه قلت وكان
ذلك حين استعداده لسفر الشام لقتال الملك الناصر بن قلاوون
سنة ٧٠٣ فلما بلغ الرحبة رجع هو نفسه وترك العسكر مع كبراء
امرائه فكسرهم الملك الناصر اشنع كسرة فلم تطل ايامه اعنى الملك
غازان بعد ذلك بل مات فى شوال العام المذكور بعيد انهزام عسكره
ولعل ذلك من الكمد واستيلاء القهر على باطنه لان الملك طقطاى كان
قصده ايضا من طرف آخر على مايفهم من بعض التواريخ ولكن قال

المفضل فى ترجمة طقطاى وهذا الملك يعنى طقطاى لم يبلغ من العمر ثلاثين سنة وكان قد صالح الملك غازان واتفق ان ملوك الدنيا جميعهم فى ذلك الوقت كانوا اشبابا لم يبلغ احدمنهم ثلاثين سنة ومبدأ ولايتهم وتملكهم من سنة ٦٩٤ وكان الملك الناصر فى ذلك الوقت لم يبلغ عشرين سنة وقيل ان ملوك العرب ايضا شباب والله اعلم اه فهذا صريح فى ان الصلح قدتم بينهما والله اعلم قال المغلطاى وصول رسل الملك طقطاى بن منكو تيمر * لم يزل والد هذا الملك ، جده من اولياء المملكة المصرية واصدقائها * والمتوددين اليها * والمداومين تاكيد المحبة عليها * واقتضى اختلاف الدول من الجهتين * واختلاف احوال من سلف من المملكتين * انقطاع رسلهم فلما انتظمت بتملك مولانا السلطان خلدالله ملكه الاحوال* وشمل باقبالها اليمن والاقبال * وبلغ الملك المذكور مولانا السلطان عليه من سداد * وما يناله قاصده من انواع الارفاق والارفاد * وحسن الاصغاء لمن يقول * والرغبة فيمن يوادده بلسان كتاب او رسول * سير رسله الى ابوابه بالهدايا الجارية به عادة هذا البيت على يدهم المذهب المتضمنه للسلام التام والتحية والاكرام والمت بالصداقة الموروثه من الاسلاف* والمحبة الفاضية بين القلوب بالايتلاف * فاصغى مولانا السلطان لكتبهم عندما قرأها * واجزل لرسله انواع قراها * وانزلوا بالكبش وافيضت عليهم الخلع السنية ورتبت لهم الاقامات كما يجب * وروعى لهم حق القصد وقصد مولانا السلطان لا يخب * وتقدمت المراسم العالية بتجهيز ما جهز معهم من الهدية * كالتعابى السكندرية * ودهن البلسان الخاص وغير ذلك مما تشهد به الخزانة العالية * وجهزتهم رسل من الابواب العالية * وهم الامير سيف الدين الاتابكى احد مقدمى الحلقة المنصورة والامير فخر الدين محمود امير اخور الشمسى بعد ان افيض عليهم ملابس الاحسان * وانعم عليهم بالمال الجسيم على قدر الكل منهم من علو مكان * وجهزت لهم المراكب احسن تجهيز وعادوا مشمولين بالتكريم والتعزيز الا ان احد

رسل الملك طقطاى تاءحر ليقضى حجة الاسلام لانه كان قدحضر هو وحريمه بهذه النية فاعانه مولانا السلطان باحسانه وافتقاده وبره على بلوغ هذه الامنية اه وقال المفضل ودخلت سنة ٧٠٤ هجرية وصاحب بر القفجوق الملك طقطاى ابن اخى السلطان بركة وهومسلم ثم قال هو وبيبرس والمقريزى وفيها وصل من جهة الملك طقطاى ملك التتار ببلاد الشمال رسول الى الابواب العالية اسمه قرقى ومعه هدية عظيمة ومماليك وجوار وكان وصولهم من طرف البحر الى اسكندرية ودخولهم الى مصر فى اول ربيع الاول من السنة المذكورة فاكرموا غاية الاكرام * وانزلوا بمنظرة الكبش فى خير مقام ورتب عليهم الرواتب وافيض عليهم من الانعام * وتفرج بهم فى الجيزة والاهرام * ثم حضروا بهداياهم وكتاب ملكهم وهو يتضمن الحث على الركوب لحرب غازان ليكون فى المساعدة عليه فاجيب بان الله قد كفاهم امر غازان يعنى بموته فى اواخر العام الاول كما مر وان اخاه خربنده قد ادعن للصلح هذا كلام المقريزى وعبارة المفضل ومضمون رسالتهم انانحن ارسلنا الى خربنده نطلب منه حراسان الى حد سريروفى عزمنا الركوب عليه فتجتمع عساكركم ونتلاقى ونجتمع نحن وانتم على طرده من البلاد وحيثما وصلت خيلكم من البلاد فهو لكم وحيثما وصلت خيلنا من البلاد فهو لنا قال المورخ (١) ولاجل هذا يعنى لازعاج الملك طقطاى ايضا سير خربنده الرسل بطلب الصلح ثم جهز الرسل واعيد جوابه كما مر وجهز الى مرسله انواع التحف والهدايا واللطف وجهز الامير سيف الدين بلبان الصرخدى صحبتهم رسولا من الباب العزيز من طريق الاسكندرية والبحر وقالوا وفى سنة ٧٠٦ عادت رسل الابواب الشريفة من عند طقطاى ملك التتار وهم الامير سيف الدين بلبان الصرخدى وسيف الدين بلبان الحكيمى وفخرالدين

(١) هذا من كلام المفضل ومراده به صاحب النهج السديد الذى هو ماءخذ تاريخه. منه عفى عنه .

آيار امير آجور الشمسي وصحبتهم رسول من جهة الملك طقطاي اسمه ناموں ومعه هدية سنية وكتاب يتضمن ان عسكر مصر يسير الى بر الفرات ليسير معهم ويأخذ بلاد حربنده، يكون لكل منهما ما يصل اليه عنانا من البلاد فتولع في اكرامه واعيد بالجواب بان الصلح قد وقع مع حربنده ولا يليق نقضه فان غدر غير ذلك عمل بمقتضاه وجهزت معه الهدايا للملك طقطاي وسير اليه رسولا الامير بدر الدين بكمش الخزندار وفخر الدين آياز امير آجور الشمسي المذكور اعلاه وسنقر الاشقر احد مقدمي الحلقه قال بيبرس وكان سهولة سفرهم يعني اياما من عند الملك طقطاي صحبة الامير سيف الدين بلبان الصرخدي وبيسيره لهم على ما امر به سيف الدين الحكيم المذكور من اسبابهم استهلوا هلال صفر من هذه السنه في قرم وسفروا اول الشهر يعني ركبوا البحر فوصلوا في العشر الاخير منه الى الاسكندرية وتوجهوا في الحراريق الى مصر فوصلوها سلخ صفر فكانت المسافة من قرم الى مصر شهرا واحدا اه وقال مفصل ود حلت سنة ٧٠٧ ومن الباب الحديد الى بر القبجاق وصوداق وخوارزم الى حد القسطنطينية في يد الملك طقطاي بن منكو تمر الخ وقال النويري وبيبرس وفي سنة ٧٠٧ وردت الاخبار الى الديار المصرية عن طقطاي ملك التتار بانه نقم على الفرنج الجنوية الذين بقرم وكفا والبلاد الشمالية لامور بلغت اليه عنهم منها استيلاؤهم على اولاد التتار واستجلابهم الى هذه الاقطار وغير ذلك فارسل جيشا الى مدينة كفا وهي مسقط رؤسهم فاحست الفرنج بوصولهم فهيأوا مراكبهم في البحر وركبوها وساروا الى بلادهم فلم يظفر جيش التتار منهم باحد فنهب طقطاي اموال من كان منهم بمدينة سراي وما يليها اه وقال بيبرس وفي سنة ٧٠٨ وصلت الاخبار بحركة التتار (يعني من بالعراق من بني هلاكو) فرسم بتجهيز جماعة من العساكر المنصورة للتجريد قصدا لاظهار الصيت للقريب والبعيد فلما شرعوا في التأهب وصلت الاخبار المحققة من جهة المناصحين بتأخر حركة

العدو المخذول وبطلا نها فاستقر القرار وتاخرت حركة العسكر وقيل كان السبب في سكوت حركات العدو لازال عديم الحراك هاويا الى الادراك ان قراعولهم المجرد على تخوم ممالكهم تجاه قراعول طقطاي محافظ البلاد اجتمع مع المذكورين وكبس بعضهم بعضا فكانت الكسرة على قراعول حربنده وكسروا كسرة عظيمة فما نجا منهم الا اليسير وكان ذلك مانعا لمسيرهم وذكروا ايضا ان حربنده جرد جوبان بمن معه من التومانات رديفا لقراعوله لما بلغه ما كان منه وكانت هذه الواقعة في ربيع الاخير اه يعني من السنة المذكورة **وفاة ابلبصار وابن الملك طقطاي** قال بيبرس والعيني فما تجدد في هذه السنة (يعني سنة ٧٠٩) وفاة ابل باصار بلاد التتار وهو ابن طقطاي بن منكو تيمر توفي حتف انفه وكان مرشحا بعد ابيه لتقدمه المساكر وتدبير الحروب وممارسة القتال فالموت بغض ذلك كله وفيها توفي الامير برلك اخو الملك طقطاي اه قلت قد ذكر المفضل وفاتهما في سنة ٧٠٧ . والله سبحانه اعلم **وقال** بيبرس وفي سنة ٧١٠ حضرت رسل الملوك الى الابواب السلطانية فمن جاء رسل طقطاي بن منكو تيمر ملك بيت بركة وهم علاء الدين على ورفيقه ابن اخي انكار ارسلهم بهنوه (١) بجلوسه على كرسيه الشريف واستظهاره على من دام منازعته في شرفه المنيف فاكرموا ووصلوا وجهزوا وسفر معهم بالجواب ناصر الدين محمد بن اليمني ورفيقه اه **وقال** المفضل والنويري والعيني وفي سنة ٧١١ عادت رسل السلطان من عند الملك طقطاي فاعترضهم الفرنج في ربيع الاول واسروهم جميعهم وكانوا هم واتباعهم وغلمانهم نحو ستين نفرا فمروا بهم على البلاد الساحلية وقصدوا بيعهم ووصلوا الى طرابلس الشام وعرضوهم للبيع واشتطوا في الثمن وحلفوا ان لا يأخذوا في ثمنهم الاستين الف دينار عينا فلم يشترهم احد ثم توجهوا بهم الى اياس وعرضوهم على صاحب سيس بهذا الثمن فامتنع ان يبتاعهم ثم توجهوا بهم الى جزيرة المصطكي يعني صاقز

(١) يعني السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون لانه كان خلع نفسه وترك العساكر في سنة ٧٠٨ وحسنة معزل نفسه واقام بكرك ثم في ٧٠٩ نهض وتب ظاالبالملكه وظفر بمناه ... منه عفي عنه

فبلغ السلطان ذلك فامر بالقبض على تجار الفرنج الذين بثغر الاسكندرية والحوطة على اموالهم والتزم انه لا يطلقهم ولا يفرج عن اموالهم الا بعد حضور رسله فخرج شكران الجنويزى التاجر متوجها الى جزيرة المصطكى وخلصهم وارسلهم الى الديار المصرية وكان وصولهم الى مصر ومثولهم بين يدى السلطان فى سادس عشر ربيع الاول من سنة ٧١٣ اه ولم اقف على مضمون هذه الرسالة وتفصيلها وهذا نهاية ما اطلعنا عليه من احوال الملك طقطاى ووفاة الملك طقطاى قال الذهبى وابن كثير وابن الفدا وابن الوردى وابن دوقمق والبرزالى وغيرهم بالفاظ مختلفة متقاربة وفى سنة ٧١٢ مات ملك دشت القفجق المسمى طقطاى بن منكوتيمر وكان عمره حين تملكه سبع سنين وتوفى فى السنة المذكورة وعمره ثلاثون سنة فكانت مدة تملكه ثلاثا وعشرين سنة وكان يحب السحرة والبخشية (١) والحكماء والاطباء ويكرم المسلمين اكثر من الجميع وفيه عدل وميل الى اهل الخير من جميع الملل وكان يرجح الاسلام وكان ملكا شهما شجاعا بطلا مطرافى حروبه على اعدائه وكان جيشه هائلا الى الغاية يقال انه جرد مرة تجريدة من كل عشرة واحدا فبلغت التجريدة مائتى الف وخمسين الفا وكانت وفاته فى السنة المذكوره على دين التتار وكان له ولد مليح فاسلم وكان يحب سماع القرآن وان لم يفهمه يعنى معناه وكان قد نوى انه ان ملك البلاد لا يترك فى مملكته غير الاسلام فمات فى حياة والده وترك ولدا فلما مات عهد ابوه طقطاى الى ولده المذكور بعده فلم يتم له الامر ولم يساعده القدر المقدور وكان موته يعنى طقطاى فى رمضان من السنة المذكورة فى موضع يقال له كرنا وكان الملك الناصر ارسل اليه رسلا فى سنة ٧١٢ وهم الامير سيف الدين بلبان الخاص تركى وقراجا الخزندار فلما وصلا الى مصيفه المسمى كرنا وهو على مسافة عشرة ايام من مدينة سراى وجدوا الملك طقطاى هناك مريضا فلم يتمكنا من الاجتماع به لمرضه وانما اجتمعا بخواتينه وقدما ما كان معهما من الهدايا واقاما ينتظر ان عافيته فثخن مرضه ومات فجهزتها الخواتين وكتبوا لهما تسفيرا من مرم بثلاثين الف درهم قرمية تل

(١) البخشيه نسبة الى بخش محرف باقچى بمعنى الكاهن وهو عند القراق موجود الى الان. منه عفى عنه ·

الف اربعمائة درهم مصرية . وكان السلطان لما استبطاء خبرهما جهز رسولين آخرين بعدهما وهما علاء الدين آيدوغدى البابغلى وعلاء الدين طنبغا الكرمونى فعند وصولهما الى قرم صادفا الخاص تركى والخازندار بقرم عائدين فوصل المذكوران الى الباب العالى بمفردهما وتقدم البابغلى والكرمونى الى كرنا اه ما ذكره محققوا المورخين **وقال النويرى** ولما مات شرمون فى سنة ٧١٢ اوفيما يقاربها سار طقطاى بن منكو تيمر صاحب البلاد الشمالية فى طلب القاآنية فمات ايضا ولم يلها اه **قلت** وههنا شبهات الاولى قولهم ان الملك طقطاى تملك وهو ابن سبع سنين غير صحيح لانه قد مران اباه الملك منكو تيمر توفى سنة ٦٧٩ والملك طقطاى تملك سنة ٦٩٠ كما مرفلا يكون عمره حين تملكه سبع سنين وان بقى حين وفات ابيه فى بطن امه بل يكون ازيد كما لا يخفى والثانية قولهم انه مات وعمره ثلاثون سنة كيف يصح مع قولهم بالاتفاق ان اباه توفى فى سنة ٦٧٩ بل يكون ازيد منه وان لم نعد سنة ولادته ووفاته كما لا يخفى والحق فى ذلك ما نقله ابن شهبة عن ابن كثير عن الذهبى وله يعنى لطقطاى حين وفاته اربعون سنة وكانت دولته ثلاثا وعشرين سنة اه والثالثة قولهم مات كافرا يعبد الاصنام اوعلى دين التتار ينبغى ان يكون هذا ايضا غير صحيح بل الظن الغالب والراجح انه مسلم لما يظهر من افعاله واحواله وموالاته المسلمين كاسلافه وقد مرعن المفضل انه مسلم ومال الى اسلامه الفاضل المرجانى ايضا وغالب (١) الظن انهم انما قالوا بموته كافرا لعدم ظهور اثار الاسلام منه ظهورا قويا كما ظهر من اسلافه واخلافه وقد قال العمرى فيهم ومع ظهور الاسلام فى هذه الطائفة

---

(١) قال الحاج عبدالغفار افندى انه كان خانا عظيم الشأن صاحب جود وسخاء حتى كان يهيأ فى سماطه المبذول للعامة كل يوم تسعون جريبا سوى لحوم الضان والبقر والفرس اه وقال كارامزين والظن انه لم يكن متدينا بدين ولم يكن متمسكا بالقرآن اه منه عفى عنه.

واقرارهم بالشهادتين فهم مخالفون لاحكامها فى كثير من الامــور اهـ وانما انقيادهم للاحكام الشرعية انقياداً كلياً انما كان بعد تملك اوزبك خان كما سيجيء بل بقى بعض الاحكام الجاهلية والقوانين الچنكزية بعده ايضاً حتى بقى الى آواخر عهد خوانين القريم بل بعضها باق الى الآن فى بلاد القراق مع كونهم مسلمين باليقين والله سبحانه اعلم بسرائر عباده وقــولــهم جرد مرة تجريدة الخ هو ما نقل عن الشيخ نعمان قال العمرى وسئل الشيخ علاء الدين نعمان عن جيوشه يعنى جيوش طقطاى فقال كثيرة يفوت الحصر فقيل كم بالتقريب فقال لا اعلم لكن خرج عليه وعلى القاآن الكبير اسنبغا سلطان ما وراء النهر وتغلب وقطع الطريق وقال انا احق بالملك منهما ونهب السيارة واخرج رقبته من ربقة الطاعة القاآن فكتب القاآن الى طقطاى بان يقاتله فجرد اليه من كل عشرة واحداً فبلغ عدة المجردين مائتين وخمسين الفاً قال النعمان وهو الذى دخل تحت العدو الاحصاء سوى من انضم اليهم من الطواعية قال والزم كل فارس بغلامين وثلاثين رأساً من الغنم وخمسة رؤس من الخيل وقدرين نحاساً وعجلة برسم حمل السلاح وغزا اسنبغا وكسره وانتصر عليه نصرة ظاهرة ثم عاد مؤيداً منصوراً اهـ قلت كان تسلطن اسنبغا بما وراء النهر فى سنة ٧٠٩ وكان ما ابتدأ به امره ان ارسل عسكراً الى خــراسان بقصد انتزاعها من بنى هلاكو ووقع بين الفريقين حرب صعب فيكون وقعة طقطاى فى آخر عمره والله سبحانه اعلم الملك المظفر غياث الــدين السلطان محمد اوزبك ابن طغر (١) لجا ابن الملك منكــو تيمر ولما توفى عمه الملك طقطاى مال الامراء واعيان المملكة واركان الدولة الى طرفه لما رأوا من رشده وشجاعته وصلاحيته للملك وقابليته وزيادة استعداده للسلطنة وشهامته فبايعوه بــالسلطنة واجلسوه على كرسى المملكة الصاينية وتخت سلطنة الچكزخانية فى شهر رمضان من السنة

---

(١) وهو الذى قتله اخوه طقطاى مع من قتلهم كما مر . منه عفى عنه .

المذكورة قال المفضل وفى سنة ٧١٢ فى اواخر شهر رمضان جلس على سرير الملك ببلاد صحراء القفجق وما والاها الملك اوزبك خان ابن طغرلجا بن منكو تيمر وكانت ولايته بعد عمه طقطاى بن منكو تيمر قيل انه شاب حسن الصورة فائق الجمال حسن الاسلام شجاع مقدام قتل عدة من الامراء والاعيان وقتل جماعة من البخشية والسحرة اه وقال الذهبى بعد ذكر وفاة الملك طقطاى وقام فى الملك السلطان اوزبك خان وهو بطل شجاع مليح الصورة مسلم فاباد طائفة من الامراء والسحره تسلطن فى رمضان سنة ٧١٢ وامتد ايامه نحو ثلاثين سنة وصاهر السلطان الملك الناصر على اخته ومملكته شمالى شرق وهى من بحر قسطنطينية الى نهر ارتش مسافة ثمانمائة فرسخ وعرضها من باب الابواب الى مدينة بلغار وذلك نحو ستمائة فرسخ لكن اكثر ذلك مراعى وقرى ولها فى ايدى التتار (يعنى فى عصر الذهبى) مائة سنة وكانت قبله لملوك قفجق اه بحروفه وقال ابن كثير وقام بعده اى الملك طقطاى ابن اخيه اوزبك خان وكان مسلما فاظهر دين الاسلام ببلاده وقتل خلقا من امراء الكفرة وعلت الشريعة المحمدية على سائر الملل هنالك ولله الحمد والمنه اه وقال البرزالى وكان للملك طقطاى (١) ولد لم ير فى الجمال احسن منه وكان على دين الاسلام يحب سماع تلاوة القرآن وان لم يفهمه وكان قد نوى انه ان ملك البلاد لا يترك فى مملكته غير الاسلام فمات فى حياة والده وترك ولدا فعهد طقطاى اى ابن ابنه المذكور فلم يتم له الامر واستولى على الملك بعده ابن اخيه اوزبك خان وهو شاب حسن الصورة ايضا فائق الجمال حسن الاسلام شجاع قتل عدة من الامراء والاعيان وقتل جماعة كثيرة من الايغورية وهم البخشيه والسحرة واظهر كلمة الاسلام وجلس على سرير الملك فى اواخر رمضان فى هذه السنة سنة ٧١٢ وهذه المملكة هى المشهورة بمملكة بركة ابن عم هلاكو

(١) وهو ايل بصار الماره ذكره فى ترجمة طقطاى خان . منه عفى عنه .

وذكر الشيخ الفاضل علاء الدين نعمان الخوارزمي الحنفي لما قدم دمشق سنة ٧١٧ أن طول هذه المملكة مسيرة ثمانية أشهر وعرضها ستة أشهر والله أعلم اه وقال ابن خلدون ولما هلك طقطاي بايع نائبه قطلقتيمر لاوزبك ابن أخيه طغرلجا بإشارة الخاتون بيالون زوجة أبيه طغرلجا وعاهده على الإسلام فأسلم واتخذ مسجدا للصلاة وأنكر عليه بعض امرائه فقتلهم وتزوج الخاتون (١) بيالون امرأة أبيه لما كان كافرا مجوسيا وولى قطلقتيمر نائب عمه على خوارزم واوركانج وعزل عنها أخا الخاتون بيالون وكانت المواصلة بين طقطاي وملوك مصر دائمة ومات طقطاي ورسله عند الملك الناصر محمد بن قلاوون فرجعوا الى اوزبك مكرمين وجدد اوزبك الولاية معه اه وقال ابن دوقمق والعيني بعده ان طقطاي لما مات لم يخلف ولدا ذكرا ولا انثى وكان قطلقتيمر يتولى تدبير المملكة في حياة طقطاي وترتيب أحوالها وجباية أموالها وهذا الأمير له أخوان وهما سراي تيمر ومحمد خواجه فدبرا الامر وأنعن هو وخاتون كبرى من خواتينهم كانت زوجة طغرلجا والد اوزبك وكانت تسمى بيالون واتفق معها على اقامة اوزبك بن طغرلجا بن منكو تيمر بن باتو بن جوجي بن جنكزخان واعانته وعضدته وقررت له الجلوس على الكرسي وكان قطلقتيمر قد عاهده انه اذا جلس يسلم ويتمسك بالإسلام فلما جلس دخل في دين الله راغبا واتخذ له جامعا يصلي فيه الصلوات الخمس في أوقاتها وتنكر له بعض امراء التتار واجمعوا على خلعه وهم طغز وطاز بن منجك المار ذكرهما ومن تبعهما في ذلك الامر الشنيع فلما جلس واستقر قتلهم

(١) وقد قال الحاج عبد الغفار افندي انه ابن الخاتون بيالون بقي وقت وفاة أبيه طغرلجه في بطنها ولما وضعته ارسلته الى ايبال بك من قبيلة قارطاي خوفا من قتل طقطاي خان وفيه تر وجها طقطاي بعد ذلك فلما احتضر طقطاي وندم على قتل اقربائه و أسف على نقل السلطنة الى الاجانب اظهرت له بيالون ما فعلت باوزبك خان من حفظها عند ايبال بك ففرح به طقطاي خان وارسل آسباي بك القياتي والاطاي السحوتي ليلحقوه مع الفين من العساكر فمات قبل وصوله اليه ثم ذكر قصة طويلة تركتها لعدم الاعتماد عليها منه عفي عنه.

وكان معهم جماعة اخرى من الاعيان متفقين معهم فى ذلك وله اخى هو
وقطلقتيمر بمكيدتهم اشار اليه قطلقتيمر ان يدخل الى الاردو ويأمر امرا
الاجناد والزامهم وخوا بهم بالتناعس معه فى سيره ليكون دخوله الى الاردو
بمفرده ففعل ذلك ولما قرب من مخيمه وهؤلاء فى قلة من العدد بحكم
امرادهم كما مر رأى ان الفرصة ممكنة منهم فبذل السيف فيهم فلم ينج منهم
الا القليل واستوثق له عماد الدين ابن المسكيرى الامر وسروح بيالون
خاتون امرأة ابيه التى ساعدته على الجلوس وذلك ان افتاه من عنده
بملاء عن اهل العلم بان اباه كان كافرا مجوسيا وكان عقدها عليها فاسدا فاتحدها
لنفسه امرأة وكان لها اخ يسمى باى تيمر بلى مدينة اوركانج واقليم خوارزم
فعزله وولى بدله قطلقتيمر المذكور اوركانج وخوارزم فانكرت عليه ذلك
وعنفته بسببه وقالت انا التى حصلت لك الملك وبذلت المال لمن طلب
مالا والخيل لمن طلب خيلا والقماش لمن طلب قماشا واردت بعزل اخى
واعتذر اليها وتراضيا اه قلت لابد فى حلية المرأة المذكورة له من كون
ابيه لم يدخل بها بل عقد عليها على اصولهم ومات قبل الدخول بها فان موطوءة
الاب ولو حراما يحرم نكاحها عندنا كما هو مقرر فى محله من كتب الفقه ثم
ان هذه المرأة هل هى بنت القيصر صاحب القسطنطينية او غيرها فان السلطان
اوزبك خان قد تزوجت القيصر صاحب القسطنطينيه وهى ايضا تسمى
بيالون كما ذكر ابن بطوطة عن مشاهدة ومشافهة فى رحلته المسماه
بتحفة النظار وذكر فيا سفره معها من بلاد اوزبك خان الى القسطنطينية
فراجعها ان شئت الوقوف على ذلك وهى مطبوعة فى آوروپا ومصر
وذكر فيها جملة من اوصاف اوزبك خان وخواتينه واولاده ونائبه قطلقتمر
وسائر امرائه ووصف بلاده وقال بعد ذكر نزوله بمدينه ماجار ووصفها
ووصف اهلها وتجهزنا من المدينة الماجار نقصد معسكر السلطان وكان
على اربعة ايام من الماجار بموضع يقال له بش (١) داغ وبهذه الجبال

(١) واسمه ايضا الآن عند الروسيين پيتغوريا المفيد لهذا المعنى . م ، عفى عنه

الخمسة عين ماء حار يغتسل منها الاتراك ويزعمون انه من اغتسل منها لم تصبه عاهة ومرض وقال ذكر السلطان المعظم محمد اوزبك خان هذا السلطان عظيم المملكة شديد القوة كبير الشان رفيع المكان قاهر لاعداء الله اهل قسطنطينية العظمى مجتهد فى جهادهم وبلاده متسعة ومدنه عظيمة منها الكفا والقرم والماجار واوزاق وسوداق وخوارزم وحضرته السراى وهو احد الملوك السبعة الذين هم كبراء ملوك الدنيا وعظماؤهم وهم امير المومنين ظل الله فى ارضه (يعنى ملك العرب) وسلطان مصر والشام وسلطان العراق يعنى السلطان ابا سعيد من احفاد هلاكو والسلطان اوزبك هذا وسلطان بلاد تركستان وما وراء النهر وسلطان الهند وسلطان الصين ويكون هذا السلطان اذا سافر فى محلة على حدة معه مماليكه وارباب دولته وله فى قعوده وسفره واموره ترتيب عجيب بديع ومن عادته ان يجلس يوم الجمعة بعد الصلاة فى قبة تسمى قبة (١) الذهب مزينة بديعة من قضبان خشب مكسوة بصفائح الذهب وفى وسطها سرير من خشب مكسوة بصفائح الفضة المذهبة وقوائمه فضة خالصة ورؤسها مرصعة بالجواهر ويقعد السلطان على السرير (٢) ويأتى

---

(١) وهى المسماة عندهم بأوردا كما قد شاهدناه ووجه تسميتها بآلتون اوردا ورولتوى اوردا يعنى الاوردا الذهب . منه عفى عنه

(٢) وفى الطرافة الخواتين على مراتبهن عنده فاذا كان بعد صلاة العصر انصرفت الملكة (يعنى طيطغلى) من الخواتين ثم تنصرف سائرهن فيتبعنها الى محلها فاذا دخلت اليها انصرفت كل واحدة الى محلتها راكبة عربتها ومع كل واحدة نحو خمسين جارية راكبات على الخيل وامام العربة نحو عشرين من قواعد النساء راكبات على الخيل فيما بين الفتيان والعربة وخلف الجميع نحو مائة مملوك من الصبيان وامام الفتيان نحو مائة من المماليك الكبار ركبانا ومثلهم مشاة بايديهم القضبان والسيوف مشدودة على اوساطهم وهم بين الفرسان والفتيان وهكذا ترتيب كل خاتون منهن فى انصرافها ومجيئها وكل خاتون تركب فى عربة وللبيت الذى تكون فيه قبة من الفضة المموهة بالذهب او من الخشب المرصع وتكون الخيل التى تجر عربتها مجللة باثواب الحرير المذهب وخادم العربة الذى يركب احد الخيل فتى

بعد ذلك كبار الامرء فتنصب لهم كراسيهم من اليمين والشمال وكل انسان منهم اذا اتى مجلس السلطان يأتى معه غلام بكرسيه ويقف بين يدى السلطان ابناء الملوك من بنى عمه واخوته واقاربه ويقف فى مقابلتهم عند باب القبة اولاد الامراء الكبار ويقف خلفهم وجوه العساكر عن يمين وشمال ثم يدخل الناس للسلام الامثل فالامثل ثلاثة ثلاثة فيسلمون وينصرفون فيجلسون على بعد ثم قال ذكر ترتيبهم فى العيد ولما كان صباح يوم العيد وقد صادف يوم الجمعة ركب السلطان فى عساكره العظيمة وركبت كل خاتون عربتها وركبت بنت السلطان والتاج على رأسها اذ هى الملكة على الحقيقة ورثت الملك من امها وركب اولاد السلطان كل واحد فى عسكره وكان قد قدم لحضور العيد قاضى القضاة شهاب الدين الساءلى ومعه جماعة من الفقهاء والمشايخ فركبوا وركب القاضى حمزة والامام بدر الدين القوامى والشريف ابن عبد الحميد وكان ركوب هؤلاء الفقهاء مع تن بك ولى عهد السلطان ومعهم الاطبال والاعلام فصلى بهم القاضى شهاب الدين

يدعى القشى (لعله كوچر) والخاتون قاعدة فى عربتها وعن يمينها امرأة من القواعد تسمى اولو خاتون وعن شمالها امرأة من القواعد ايضا تسمى كجك خاتون وبين يديها ست من الجوار الصغار يقال لهن البنات فائقات الجمال متناهية الكمال ومن ورائها ثنتان منهن تستند اليهن وعلى رأس الخاتون البغطاق وهو مثل التاج الصغير مكلل بالجواهر وباعلاها ريش الطواويس وعليها ثياب حرير مرصعة بالجوهر شبه الملوطة (الملوّطة) التى يلبسها الروم وعلى رأس اولو خاتون وكجك خاتون مقنعة حرير مزركشة الحواشى بالذهب والجوهر وعلى رأس كل واحدة من البنات الكلاء وهو شبه الاقروف وفى اعلى دائرة ذهب مرصعة بالجوهر وريش الطواويس من فوقها وعلى كل واحدة ثوب حرير مذهب يسمى النخ ويكون بين يدى الخاتون عشرة او خمسة عشر من الفتيان الروميين والهنديين وقد لبسوا ثياب الحرير المذهب المرصعة بالجواهر وبيد كل واحد منهم عمود ذهب او فضة او يكون من عود ملبس بهما وخلف عربة الخاتون نحو مائة عربة فى كل عربة الثلاث والاربع من الجوارى الكبار والصغار الى آخر ما ذكر بطوله . منه عفى عنه .

وخطب احسن خطبة وركب السلطان وانتهى الى برج خشب يسمى عندهم الكشك فجلس فيه ومعه خواتينه ونصب برج ثان دونه فجلس فيه ولى عهده وابنته صاحبة التاج ونصب برجان دونهما عن يمينه وشماله فيهما ابناء السلطان واقاربه ونصبت الكراسى للامراء وابناء الملوك وتسمى الصندليات عن يمين البرج وشماله فجلس كل واحد على كرسيه ثم نصبت طبلات للرمى لكل امير تومان طبلة وامير تومان عندهم هو الذى يركب له عشرة آلاف فكان الحاضرون من امراء تومان سبعة عشر يقودون مائة وسبعين الفا وعسكره اكثر من ذلك ونصب لكل امير شبه منبر فقعد عليه واصحابه يلعبون بين يديه فكانوا على ذلك ساعة ثم اتى بالخلع فخلعت على كل امير خلعة وعند ما يلبسها يأتى الى اسفل برج السلطان فيخدم وخدمته ان يمس الارض بركبته ويمد رجله تحتها والاخرى قائمة ثم يؤتى بفرس مسرج ملجم فيرفع حافره ويقبله الامير ويقوده بنفسه الى كرسيه وهنالك يركبه ويقف مع عسكره ويفعل هذا الفعل كل امير منهم ثم ينزل السلطان عن البرج ويركب الفرس وعن يمينه ابنه ولى عهده وتليه بنته الملكة وعن يساره ابنه الثانى وبين يديه خواتينه الاربع فى عربات مكسوة باثواب الحرير المذهب والخيل التى تجرها مجللة بالحرير المذهب وينزل جميع الامراء الكبار والصغار وابناء الملوك والوزراء والحجاب وارباب الدولة فيمشون بين يدى السلطان على اقدامهم الى ان يصل الى الوطاق والوطاق بكسر الواو وهى ابراج (قلت المشهورة فى التركية اوطاق بالهمزة المضمومة وربما يبدلون القاف واوا فيقولون اوطاو وهذا هو المشهور الآن فى تلك الديار ويقال له الآن باللغة العثمانية اوصه بالصاد والطاء والدال) وقد نصبت هنالك باركاه عظيمة والباركاه عندهم بيت كبير له اربعة اعمدة من الخشب مكسوة بصفائح الفضة المموهة بالذهب وفى اعلى كل عمود جامور من الفضة المذهب له بريق وشعاع وتظهر هذه الباركاه على البعد كانها ثنية يوضع عن يمينها ويسارها سقائف من القطن والكتان ويفرش كل ذلك بفرش الحرير وينصب فى وسط الباركاه

السرير الاعظم وهم يسمونه التخت وهو من خشب مرصع واعواده مكسوة بصفائح فضة مذهبة وقوائمه من الفضة الخالصة المموهة وفوقه فرش عظيم وفى وسط هذا السرير الاعظم مرتبة يجلس بها السلطان وكانت قد نصبت قبة كبيرة ايضا ازاء المسجد للقاضى والخطيب والشريف وسائر الفقهاء والمشايخ وانا معهم ورأيت ذلك اليوم مد البصر عن اليمين والشمال من العربات عليها روايا القمز فامر الناس السلطان بتفريقها على الناس فاتوا الى بعربة منها فاعطيتها لجيرانى من الاتراك ثم اتينا المسجد ننتظر صلاة الجمعة فابطأ السلطان فمن قائل انه لا يأتى لان السكر قد غلب عليه يعنى من القمز ومن قائل انه لا يترك الجمعة فلما كان بعد تمكن الوقت اتى وهو يتمايل فسلم على السيد الشريف وتبسم له وكان يخاطبه باتا وهو الاب بلسان الترك ثم صلينا الجمعة وانصرف الناس الى منازلهم وانصرف السلطان الى الباركاه فبقى على حاله الى صلاة العصر ثم انصرف الناس اجمعون وبقى مع الملك تلك الليلة خواتينه وبنته ثم كان رحيلنا مع السلطان والمحلة لما انقضى العيد فوصلنا الى مدينة الحاج ترخان ومعنى ترخان عندهم الموضع المحرر من المغارم والذى تنسب اليه هذه المدينة حاج من الصالحين تركى نزل بموضعها وحرر له السلطان ذلك الموضع فصار قرية ثم عظمت وتمدنت وهى من احسن المدن عظيمة الاسواق مبنية على نهر اتل وهو من انهار الدنيا الكبار وهنالك يقيم السلطان حتى يشتد البرد ويجمد هذا النهر وتجمد المياه المتصلة به ويسافرون بالعربات فوق هذا النهر والمياه المتصلة به ثلاث مراحل وربما جازت القوافل فوقه فى آخر فصل الشتاء فيغرقون ويهلكون ولما وصلنا مدينة الحاج ترخان رغبت الخاتون بيلون ابنة ملك الروم من السلطان ان يأذن لها فى زيارة ابيها لتضع حملها عنده وتعود اليه فاذن لها ورغبت منه ان يأذن لى فى التوجه صحبتها لمشاهدة القسطنطينية العظمى فمنعنى (١)

---

(١) يعنى لكونه مسلما والروم لا يتركون المسلم فى بلدهم فى ذلك الوقت. منه عفى عنه.

خوفا على فلا طفته وقلت له انما ادخلها فى حرمتك وجوارك فلا اخاف من احد فاذن لى وودعناه ووصلنى بالف وخمسمائة دينار وخلعة وافراس كثيرة واعطتنى كل خاتون منهن سبائك الفضة وهم يسمونها الصوم واعطت بنته اكثر منهن وكستنى واركبتنى واجتمعت لى من الخيل والثياب وفروات السنجاب والسمور جملة ثم ذكر سفره الى القسطنطينية وعوده منها الى سراى ثانيا ثم ذكر سفره منها الى خوارزم وقال فى وصف خوارزم وهى اكبر مدن الاتراك واعظمها واجملها واضخمها لها الاسواق المليحه والشوارع الفسيحة والعمارة الكثيرة والمحاسن الاثيرة وهى ترتج بسكانها لكثرتهم وتموج موج البحر وهذه المدينة فى طاعة السلطان اوزبك وله فيها امير كبير يسمى قطلو تيمر وهو الذى عمر المدرسة بها وما معها من المواضع المضافة اليها واما المسجد الجامع فعمرته زوجته الصالحة ترابك ولم ار فى الدنيا احسن اخلاقا من اهل خوارزم ولا اكرم نفوسا ولا احب للغرباء وهم اهل مكارم وفضائل والغالب على مذهبهم الاعتزال لكنهم لايظهرونه لان السلطان اوزبك واميره على هذه المدينة قطلوتيمر من اهل السنة وهذا الامير ابن خالة السلطان المعظم محمد اوزبك واكبر امرائه وهو واليه على خراسان وولده هارون بك متزوج بابنة السلطان المذكور التى امها الملكة طيطغلى المتقدم ذكرها وامرأته الخاتون ترابك صاحبة المكارم الشهيرة اه ماتعلق غرضنا به فى هذا المحل منتخبا ومن اراد التفصيل فليراجعها قال القاضى محى الدين بن فضل الله العمرى فى المسالك وحدثنى الصدر زين الدين عمر بن مسافر ان هذا السلطان اوزبك غير ملتفت من امور مملكته الا الى جمليات الامور دون تفصيل الاحوال يقنع بما يحمل اليه ولايفحص عن وجوهه فى القبض والصرف ويلبس بدلة قماش كاملة وتخلع التى كانت عليه على من يتفق ممن حوله وقماشه ليس بفائق الجنس ولا عالى الثمن وهو مسلم حسن الاسلام متظاهر بالديانة والتمسك بالشريعة محافظ على اقامة الصلاة ومداومة الصيام مع قربه من الرعا

والقاصدين له وليست يده مبسوطة بالعطاء ولواراد ذلك لما وفى له به دخل بلاده وفى سلطان مملكته طوائف الجركس والروس والاص وهم اهل مدن عامرة آهلة وجبال مشجره مثمرة ينبت عندهم الزرع ويدر الضرع وتجرى الانهار وتجنى الثمار ولا طاقة لهم بسلطان هذه البلاد يعنى بلاد بركة وهو اوزبك وهم معه وان كانت لهم ملوك كالرعايا فاذا داروه ببذل الطاعة والتحف والظرف كف عنهم والا شن عليهم الغارات وضايقهم بالحصار وانواع المضايقات وكم مرة قتل رجالهم وسبى نساءهم ودراريهم وجلب رقيقهم الى اقطار الارض فكل من يجاورونه ومن الملوك يدارونه لعظمة سلطانه عليهم واخذه بخناقهم لقربهم منه قال والقسطنطينية مجاورة لاطراف ممالك القفجق وهم مع ملك الروم فى طلب دائم واقتراحات متعددة فى كل وقت وملك الروم مع توقد جمرته وكثرة حماته وانصاره يخاف سطوته وبطشته ويتقرب اليه بالمداراة ويدافع مع الايام من وقت الى وقت ومازالت تلك حالهم مع ملوك هذه البلاد من ابناء جنكزخان منذ استولوا على تلك الناحية ودبروا امورها ولا تخلو بينهم مدة من تجديد عهود ومسالمة الى مدة توجل بينهم على اشياء تحمل من جهة الروم الى الخان بمملكة القفجق وقال فى موضع عند بيان قياصرة الروم واما الآن فقد اذل الله لملوك خوارزم وقفجق رقابهم وسهل صعابهم ومنذ ملك هذا السلطان اوزبك خان سامهم الهوان وقرع بهم المطيعة حتى صار امد سلاحهم الهرب وبذل الطاعة واعطاء السلب اه وبالجملة ان هذا السلطان عظيم الشان كان من اكابر ملوك التتار فى تلك الديار ونال من الاشتهار فى جميع الاقطار اشتهار الشمس فى نصف النهار ولهذا قيل لتلك البلاد بلاد اوزبك ومملكة اوزبك بعدما انتسبت برهة من الدهر الى قفجق وجوجى خان وبركة خان وغلبت هذه النسبة على غيرها حتى قيل لرعاياه ايضا اوزبك وصار هذا الاسم علما لهالهذا الحال بسبب غلبة استعماله وكثرة اسم هذا سلطان الى طرف بلاد اذربيجان وخراسان وحروبه ووقائعه الكثيرة الشهيرة مع بنى هلاكو وكثرة قولهم جاء الاوزبك هجم الاوزبك وبقى هذا الاسم

فلما اسكان تلك الديار قاطبه عند الاجانب مدة ثم لما هجم الملوك الشيبانيين
من ذلك الفخذ الى ما وراء النهر واستخلصوا تلك الديار من ايدى اولاد
الامير تيمر واستقروا هناك غلب عليهم هذا الاسم ونسى عمن سواهم
لما ان الشهرة والامور العظام متلازمان ثم اطلق هذا الاسم بمرور الزمان
على كافة من بما وراء النهر وفرغانة من الاتراك واختص بهم والاستعمال
الى الآن على هذا قال ابو الغازى خان الخوارزمي الچكزى فى تاريخه المسمى
شجرة الترك ما معربه ان السلطان اوزبك خان كان ينعم على كل
شخص ويكرمه ويحترمه على حسب مرتبته ومنزلته وقد ادخل جميع قومه
فى دين الاسلام وتشرف جميع قومه بسبب صاحب الدولة هذا بشرف
الاسلام ثم قيل لمملكة جوجى مملكة اوزبك وكذلك يقال ذلك الى
يوم القيمة وكان داعدل وانصاف اه وقال فى النجوم الزاهرة ولم يلبس
اوزبك خان بعد ان اسلم السراقوجات وصار يلبس خياصة من فولاد
ويقول لبس الذهب حرام على الرجال ذكر المواصلة والمراسلة بين السلطان
اوزبك محمد خان وملوك مصر وقد تقدم ان الملك الناصر لما
استبطاء رسله ارسل رسولين بعدهما وهما علاء الدين الايدوغدى
البابعلى وعلاء الدين طنبغا الكرمونى وانهما صادفا الرسولين المتقدمين
الخاص تركى والجاندار بقرم وان الخاص تركى ورفيقه وصلا الى
الابواب الشريفة السلطانية فى السنة المذكورة وان المرسولين المذكورين
اعنى الايدوغدى ورفيقه تقدما الى كرنا موضع وفاة الملك طقطاى قال البدر
العينى وغيره وتقدم البابغلى والكرمونى الى كرنا وهو الموضع الذى
مات فيه طقطاى واجتمعا باوزبك خان الذى جلس موضع طقطاى وبنائه
قطلقتيمر وجهز معهما من جهته رسولا اسمه منغوش كان قد ورد الى الابواب
الشريفة من جهة طقطاى دفعة اولى وارسل قطلقتيمر معه رسالة يعرض
فيها على السلطان الصلة بينهم والخطبة له على بنت برلك اخى الملك
طقطاى ثم قال وفيها يعنى فى سنة ٧١٤ وصل الى الابواب الشريفة
الرسل الذين كانوا ببلاد التتار بالشمال وهما رسولا الباب العزيز المتقدم

ذكرهما ومعهما منغوش رسول الملك اوزبك خان صاحب البلاد الشمالية وابلغو الرسالة وفاوض منغوش السلطان بما اشار اليه قطلقتيمر من امر الزواج والصلة فحسن ذلك بخاطر السلطان الملك الناصر وحصل للرسول المذكور اكرام زائد تم جهزه وسفر معه رسولين من الباب العالى وهما سيف الدين اروج وحسين بن صارو وتردد الحديث فى امر المخطوبة واحضارها فلما وصلا الى اوزبك واجتمعا به ابلغا الرسالة واوصلا الهديه ثم اعادهما وجهز من عنده رسولا نذكرهم فى السنة الآتية ان شاء الله تعالى اه ومثله فى تاريخ ابن دوقمق باختصار وقال النويرى فيها يعنى فى سنة ٧١٣ وفى يوم السبت سادس وعشرى ذى الحجة وصل الى الابواب السلطانية بقلعة الجبل رسل الملك اوزبك الجالس على كرسى المملكة بسراى وما معها وهى مملكه بيت بركة ومعهم رسل الاسكرى على العادة فانزل رسل الملك اوزبك بمناظر الكبش وشملهم الاحسان السلطانى اه ومثله فى تاريخ المفضل وعبارته وفيها يعنى فى سنة ٧١٣ فى سادس وعشرى ذى الحجه وصل الى الديار المصرية رسل الملك اوزبك خان الذى جلس موضع الملك طقطاى وكانوا مائة واربعة وسبعين نفرا فانزلوهم بالكبش ونزل صحبتهم رسل الملك الاشكرى اه وقال الحافظ المغلطاى وفى يوم السبت سادس وعشرى ذى الحجة سنة ٧١٣ وصلت رسل اوزبك صاحب بلاد القفجق وهم جماعة كبيرة عدتهم مائة واربعة وسبعون نفرا وصحبتهم رسل الملك الاشكرى وكان عند ازبك رسل صاحب مصر وهم نفران من مقدمى الحلقة وهما طنبغا السكرمونى وتوفى هناك وعلاء الدين الايدغدى وحضر صحبته الرسل الواصلين بعد ما اقام هناك عشرين شهرا واقام فى البحر صحبة الرسل المذكورين سبعة اشهر واستحضرهم مولانا السلطان يوم الاثنين ثامن وعشرى ذى الحجة اه وقال الصلاح الصفدى وفى خامس عشر ذى الحجة سنة ٧١٣ حضر المنغوش ومن معه من رسل اولاد بركة وهم فى جميع كبير ونزلوا

بالكبش مدة شهر وتوجهوا الى بلادهم اول شهر المحرم سنه ٧١٤ اه وفيه مــالا يخفى وقال النويرى فى موضع آخر ووصلت رسله يعنى اوزبك خان الى ابواب مولانا السلطان الملك الناصر سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية وغيرها من الممالك الاسلامية وكان وصولهم فى ذى الحجة سنه ٧١٣ وصحبتهم من التقادم لمولانا السلطان مالم تجر بمثله عادة وكان فى جملة رسالته انه هنى مولانا السلطان الملك الناصر باتصال الاسلام من الصين الى اقصى بلاد المغرب وقال انه كان قد بقى فى مملكته طائفة على غير دين الاسلام فلما ملك خيرهم بين الدخول فى دين الاسلام او الحرب فامتنعوا وقاتلوا فاوقع بهم وهزمهم واستاصل طائفتهم بالقتل والاسر وجهز الى مولانا السـلطان عدة من سباياهم فأعاد مولانا الســلطان رسله صحبة رسله وانعم عليهم وارســل معهم الهدايا الوافرة اه ففيما ذكره العينى وابن دوقمق الذى هو ماخذه نوع مسامحة كمالا تخفى والصواب ما ذكره غيرهما وقال الحافظ المغلطاى فى يوم الخميس مستهل المحرم سنة ٧١٤ طلع الرسل المذكورين وعليهم الخلع جميعهم وفى يوم الثلثاء العشرين من محرم افرج عن بلرغى الصغير بشفاعة اوزبك وفى يوم الاربعاء سادس صفر سافرت رسل اوزبك وتوجه صحبتهم الامير سيف الدين اروج امير طبلخانات والحسام حسين بن صارو من مقدمى الحلقة اه وهذا هو الصواب وما ذكره الصفدى سبق قلم كما لا يخفى ذكر عود هؤلاء الرسل من عند الملك اوزبك قال النويرى وفيها (يعنى فى ســنة ٧١٥) فى العشــر الاخير من شــهرى رمضان عادت رسل السلطان من جهة الملك اوزبك وهم الامير سيف الدين اروج وحسام الدين حسين بن صارو وصحبتهم رسل الملك اوزبك فتوجه رسل السلطان اليه الى الصيد ومثلوا بين يديه وعاد السلطان الى قلعة الجبل بعد ان قضى من الصيد وطرا وكان وصوله فى عشرى شوال واستحضر رسل الملك اوزبك ورسل الملك الاشكرى ورسل صاحب

ماردين وسمع رسائلهم وسير الى الملك اوزبك من الامير علاؤالدين ايدوغدى الخوارزمى وحسين بن صارو وارسل صحبتهما الهدايا والتحف اه ومثله فى تاريخ المفضل وقال فيه ثم جهزهم يعنى رسل الملك اوزبك وسير معهم تحفا كثيرة وهدايا من كل نوع وسير من جهته الامير علاؤالدين الآيدوغدى الخوارزمى وحسام الدين حسين بن صارو الى البلاد القفجاقية فى البحر اه ومثله فى الصفدى مع التعريف وقال ابن دوقمق فيها (يعنى فى سنة ٧١٥) رجعت رسل السلطان من بلاد اوزبك وهما سيف الدين اروج وحسام الدين حسن بن صارو وصحبتهما رسل الملك اوزبك وهم بكناى وتلابغا وعلى بن بكار وآينا خواجا وعمر الفرمى فاما على بن بكار فانه مات بالبحر قريبا من استانبول عند قلعة يقال لها كليبولى واما بقيتهم فوصلوا الى الابواب الشريفة ووصل فى صحبتهم رسل الملك الاشكرى صاحب القسطنطينية وانزل كل منهم فى الاماكن التى جرت بها العادة واجريت عليهم الضيافات وسئل رسول الاشكرى دستور الزيارة المقدس الشريف فاجيب وتوجه زائرا وعاد وانقضت هذه السنة وهم مقيمون اه وقال المقطاى وفى يوم السبت سادس شوال سنة ٧١٥ وصل رسل اوزبك وهم مائة وسبعون نفرا ووصل رسل الاشكرى وفى يوم السبت العشرين من شوال طلع الرسل القلعة واحضروا فى الديوان وفى يوم الخميس خامس عشر ذى الحجة طلع رسل اوزبك والاشكرى وقت العصر ودخلوا القصر وودعوا ونزلوا وسافروا عشية الاثنين تاسع عشرة وسافر صحبتهم ايدوغدى الخوارزمى وحسين بن صارو اه وقال ابن دوقمق وفيها (يعنى فى سنة ٧١٦) رسم السلطان بتسفير رسل اوزبك الواصلين فى السنة الماضية ورسل الاشكرى وجهز السلطان رسلا من جهته وهم علاؤالدين آيدوغدى الخوارزمى وحسين بن صارو وبطرك الملكية المسمى اغريغوريس ومعهم من انواع الهدايا

والتحف والقماش والعدد شي كثير ومن الخيل اثنى عشر فرسا مسرجة وكان سفرهم من الاسكندرية فى اواخر محرم اه فبين قول المغلطاى وابن دوقمق نوع مخالفة وميل القلب الى قول المغلطاى والله سبحانه اعلم وقال ابن دوقمق فى بيان حوادث السنة المذكورة وقيل انه لما مات خربنك وكان موته فى تلك السنة ارسل جوپان (١) المملك اوزبك ببلاد الشمال يمنعه التوجه اليه ليسلم اليه الملك واستشار اوزبك قطلقتيمر مدبر مملكته فاشار عليه ان لا يفعل وانه ان صار الى خراسان خرجت المملكة الشمالية من يده واستولى عليها غيره وربما تعذر عليه امر المملكة الاخرى فيموته كلتاهما فوقف عند رأيه واقام بمكانه ثم قال فى بيان عودة رسل ملك مصر من عند الملك اوزبك ومجيء رسله ورسل الاشكرى اليه وفيها (يعنى فى سنة ٧١٧) كان عود رسل السلطان من عند اوزبكخان وصاحب القسطنطينية وهم ايدغدى الخوارزمى وحسين بن صارو وبطرك الملكية وصحبتهم رسل اوزبك وهم شريك وهو مقدم تومان ونعرطاى وقرطق وعمر القرمى ورسل الاشكرى وهم خازمه الذى هو كبير بيته وخصيص عنده ميخايل الادرر كايتمانوس وهذه الاسم بالرومى يدل على وظيفته عند ملكه والثانى يوحنا والثالث تادروس ومثلوا بالمواقف الشريف وابلغوا رسالات مرسليهم وقدموا هديتهم وكان هدية اوزبك ثلاث سنافرويست مماليك وزردية وخودة فولادوسيف ولم يرسل احد قبله من ملوكهم نظير ذلك لان من عادتهم الاقتصاد وانما هذا القدر لعظمة السلطان فى نفسه وكان السلطان قد ارسل له مائتا عده كاملة ما بين جوشن وخوده وحلقة كاملة النحتانى اطلس احمر مزركش وشاش كافور وبغلطاق فوقانى

(١) هذا وزير السلطان محمد خربنك احد الاعلام العقلاء الصلحاء اجرى عين زبيدة الى مكة بواسطة علامه باران ولذا سمى عين مكة التى تمروه بباران ثم سرى هذا الاسم الى غيرها وقت ايام السلطان ابى سعيد ودفن بالبقيع بموجب وصيته بعدان طيف بجنازته البيت وحمل الى عرفات وربما يقع له ذكرهما ايضا استطرادا رحمه الله تعالى. منه عفى عنه

مفتوح مقصب مخفى بطرز ذهب وكلوتة ذهب وخياصة ذهب وحبل
مسرجة ملجمة بذهب وسيف محلى بالذهب ومن الخيل فرس سرجه
ولجامه مرصع بالجوهر الثمين فسمع السلطان رسالة رسله واقاموا الى
ان جهز من يسافر صحبتهم وتوجه رسل الاشكرى الى القدس الشريف
وعادوا وعين من الابواب الشريفة رسولان الموجى من امراء الطبلخانات
وبيرام خواجه امره السلطان عند تعيينه للرسلية فاعطاه امرة عشرة
وكان مفرديا اه وقال وفيها (يعنى فى سنة ٧١٧) فى آخر شعبان وصل
الى ثغر الاسكندرية مركب من برالقفچق من عند الملك اوربك خان
وفيه رسله وصحبتهم مائتا جارية وثلاثمائة مملوك وغير ذلك اه وفى
هذا مخالفة لما مر ولعل هذه المرة غير تلك المرة والظاهر ان هذه
الارقاء للتجارة لا للهدية والله سبحانه اعلم وقال النويرى وفى هذه
السنة (يعنى سنة ٧١٧) فى شهر رمضان عادت رسل السلطان من
جهة الملك اوربك وهم الامير علاؤالدين آيدوغدى الخوارزمى ومن
معه وصحبتهم رسل الملك اوزبك ممثلوا بين يدى السلطان فى يوم الخميس
رابع الشهر وكان السلطان قد خطب الى الملك اوزبك امرأة من بنات
الملوك من البيت الجنكزخانى وبعث مع رسله هدية طائلة جليلة المقدار
فلما جاءت الرسل اشتطوا فى المهر فطلبوا مائة طمان من الذهب والطمان
عشرة الاف دينار فيكون جملة ذلك الف الف دينار والف الف فرس
والف الف عدة كاملة للحرب وغير ذلك واشترطوا ان يحضر لتسلمها
جماعة من الامراء الاكابر ونساؤهم وغير ذلك من الشروط التى لايمكن
الاجابة اليها فنزل السلطان عن هذه الخطبة ونزل عنها الى ماجرت به
العادة من المكاتبات بينه وبين الملك اوربك ثم كان ارسال المخطوبة
من غير استدعاء من السلطان والصلة ما سنذكره اه وقال المغلطاى
وفى يوم الاحد تاسع وعشرى شعبان سنة ٧١٧ وصلت رسل اوزبك

وصحبتهم آيدوغدى الخوارزمى وحسين بن صار والذين توجهوا فى ذى الحجة سنة ٧١٥ وفى ثانى صفر سنة ٧١٨ سافرت رسل اوزبك وسافر صحبتهم الطوجى امير طبلخانات وبيرام خواجه مقدم الحلقة اﻫ وقال ابن دوقمق وفيها (يعنى فى سنة ٧١٨) سفر السلطان رسل الملك اوزبك الذين جاؤا صحبة علاؤ الدين الآيد وغدى الخوارزمى وحسين بن صارو ورسل الملك الاشكرى وجهز صحبتهم من الابواب الشريفة الطوجى السلحدار وبيرام خواجه واصحبوا من الهدايا النفسية مايليق بالملوك الكبار اﻫ ومثله فى المقريزى وزادفيه قوله واعيدوا مع الامير سيف الدين بيرام خواجه بهدية قيمتها عشرة الاف دينار اﻫ ذكر ترويج حضرة الملك اوزبك محمد خان كريمة من بنات اقربائه اولاد چنكزخان للملك الناصر السلطان محمد ابن الملك المنصور السلطان قلاوون الالفى الفقچى الاصل سلطان مصر والشام وسائر بلاد الاسلام * قد اكثر المورخون الكبار ذكر هذا التزويج فى تواريخهم اجمالا وتفصيلا اطنابا واختصارا واعتنوا بشانه كما تقدم ذكر بعض مقدماته ولا علينا الآن ان نجمع اقوالهم هنا فان المقصود من هذا الجمع ذكر احوال ملوك تلك الديار وحيث فاتنا اخبار امور هم العظام لعدم تاريخهم المخصوص بهم (١) فلا نفوت ولانضيع ما ذكره الكبار ولو كان فى حدذاته من جملة الامور الصغار فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق قدمر ان قطلقتيمر نائب السلطان اوزبك هو الذى اشار بذلك على رسل الملك الناصر فى اوائل سلطنة السلطان اوزبك ولاشك ان جل قصده بذلك تاكيد المحبة ودوام الموادة والمواصلة بين هذين الملكين بحصول نسبة المصاهرة بينهما فيكونان كشئ واحد يعاضد

---

(١) كيف لانذكره مع ان اربات الجرايد فى عصرنا كيف يحررون فصولا طوالا فى كيفية تزوج بعض دوق ودوقة آوروپا ويعتنون بشانه اليس احدر بنا ان نعتنى بشان زواج امثال هؤلاء الملوك العظام منا . منه عفى عنه .

احدهما الآخر ويعاونه فى النوائب وينصره فى محاربة الاعداء وجهاد الكفار لاعلاء كلمة الله الملك الجبار لالغيره من الاغراض العديمة الاعتبار وان اوماء الى ذلك قول ابن خلدون فها انا اذكر هنا قوله والنا قد بصير صاحب استبصار قال ابن خلدون كانت بين ملوك التتار من بني جوجى وبنى هلاكو من الجانبين وقائع متعددة وحروبهم فيها سجال وربما غلب المسلمون (يعنى اهل مصر والشام) وقت الفتنة بين دولة جوجى وبين بني هلاكو وابعدهم (يعنى دولة الاسلام اهل مصر والشام) عن فتنة بني جوجى لتوسط الممالك بين مملكتهم ومملكة مصر والشام كانت تفع لهم الصاغية اليهم وتتجدد المراسلات(١)والمهاداة بينهما فى كل وقت ويستحث ملوك الترك (يعنى الذين بمصر) ملوك سراى من بنى جوجى على فتنة بنى هلاكو والاجلاب عليهم فى خراسان وما وليها من حدود مملكتهم ليشغلوهم (يعنى بنى هلاكو) عن قصد الشام ويأخذوا بحجزهم عن النهوض الى بلاد الاسلام ومازال ذلك دأبهم من اول دولة الترك (يعنى بمصر) وكان رغبة بنى جوجى خان فى ذلك اعظم يفتخرون به على بنى هلاكو (هذا على زعم هذا المورخ الشهير) (٢)ولماولى سراى الملك اوزبك من بنى جوجى خان سنة ٧١٢ وكان له نائب ببلاد قرم قطلق بيمر ومدت اليه الرسل من مصر على العادة فعرض لهم قطلقتيمر بالصهرية مع السلطان ببعض نساء ذلك البيت على شريطة الرغبة من السلطان فى ظاهر الامر والتمهل منهم فى امضاء ذلك وزعموا ان ذلك عادة الملوك منهم ففعل السلطان ذلك وردد الرسل والهدايا اعواما ستة الى ان استحكم ذلك بينهم وبعثوا اليه المخطوبه طلنباش بنت طغاجى من بنى جوجى سنة ٧٢٠ مع كبير المغل وكان معدا يحمل

(١) وقد عرفت مما سبق ان اول مراسلاتهم كان فى عهد الملك الظاهر بيبرس والملك بركة فتذكر منه عفى عنه.

(٢) وقد جعل مراسلهم لهذا الغرض ولبعد مملكتهم قرينه ... مع ملاحظة المعاملات السابقة واللاحقة منه عفى عنه.

على الاعناق ومعهم جماعة من امرائهم وبرهان الدين امام اوزبك ومر
بالقسطنطينية فبالغ الاشكرى فى اكرامهم يقال انه انفق عليهم ستين الف
دينار وركبوا البحر من هناك الى الاسكندرية ثم ساروا بها الى مصر على
عجلة وراء ستور من الذهب والحرير يجرها اكديش يقودها اثنان من
مواليها فى مظهر عظيم من الوقار ولما قاربوا مصر ركب للقائهم النائب
أرغون وبكتيمر الساقى فى العساكر وكريم الدين وكيل السلطان
وادخلت الخاتون الى القصر واستدعى ثالث وصولها القضاة والفقهاء وسائر
الناس على طبقاتهم الى الجامع بالقلعة وحضر الرسل الوافدون عنده
بعد ان خلع عليهم وانعقد النكاح بين وكيل السلطان ووكيل اوزبك
وانفض ذلك المجمع وكان يوما مشهودا اه بعبارته وقال النويرى
والعينى والمفضل وابن دوقمق والمقريزى وغيرهم يتداخل الفاظ بعضهم
بعضا ذكر وصول الخاتون دلنبية وقيل طولونبية وقيل طلنباى وقيل طلنباش بنت
طغاجى بن هندو بن بكو بن جوجى قاله ابن دوقمق والعينى وابن خلدون وقال ابن
خلدون فى ترجمة الملك اوزبك بنت برلك اخى الملك طغطاى وكذلك
فى تاريخ العينى فى (١) محل آخر والله اعلم ايهما اصح فى سنة ٧٢٠
قد ذكرنا ان السلطان قد خطب لاوزبك ملك التتار بنتا من الذرية
الجنكزخانية وجهز لذلك آيدوغدى الخوارزمى كما تقدم فى سنة ٧١٦
فلما قرأ كتاب السلطان قال الترجمان للرسول لما اراد ان يتكلم
بالمشافهة ان القان يقول ان كان فى مشافهتك غير السلام فخاطب به الامراء
ثم جمع الامراء مقدمى التمانات وهم سبعون اميرا فكلمهم الرسول فى
ذلك فنفروا منه وقالوا هذا لم يقع مثله قط فيما تقدم من حين ظهور
جنكز خان الى هذا الوقت وفى مقابلة ما ذا تجهز ابنه من الذرة الجنكز
خانية الى الديار المصرية وتقطع سبع بحور ونحو هذا من الكلام
ولم يوافقوا على ذلك فى اول يوم ثم اجتمعوا فى يوم آخر بعد

---

(١) وقد تقدم ذلك منه فى اول بيان هذا الامر منه عفى عنه .

ان يوم آخر بعد ان وصلت اليهم هداياهم التى جهزها السلطان اليهم فاعيد الحديث فى ذلك فاجابوا (١) اليه وسهلوه وقالوا ما زالت الملوك تخطب الى الملوك وملك مصر ملك عظيم تتعين اجابته الى ما طلب الا ان هذا الامر لا يكون الا بعد اربع سنين سنة كلام وسنة خطبة وسنة مهاداة وسنة زواج واشتطوا فى طلب المهر والشروط فلما وصل ذلك الى السلطان رجع عن الخطبة والحديث فيها وتكررت رسله الى الملك اوزبك ورسل الملك الاوزبك اليه والسلطان لا يذكر امر الخطبة ولا تتضمن رسائله غير السلام واظهار المودة على العادة ثم لما توجه الامير سيف الدين اطوجى من جهة السلطان لاوزبك خان فى سنة ٧١٨ كما مر بالهدايا والتحف وخلعة سلطانية مزركشة مكللة وامتثل بين يديه البسها الملك اوزبك ثم ابتداء هو للامير سيف الدين اطوجى المذكور يذكر الزواج وقال ان اخى السلطان الملك الناصر قد خطب الى امراءة من الذرية الجنكزخانية فان لم اجب الى ما طلبه ينكسر خاطره فقد جهزت له ما كان قد طلب وعينت له ابنة من البيت الجنكز خانى من نسل الملك بركة بن جوجى فقال اطوجى ان السلطان لم يرسلنى فى هذا الامر وهذا امر عظيم لو علم السلطان بوقوعه لجهز اليه الجهة المعظمة ما يليق وما يصلح لها واراد بذلك دفع الامر الى وقت آخر فقال الملك اوزبك انا ارسلها اليه من جهتى فما وسع الرسول الا مقابلة امره بالسمع والطاعة فلما استقر هذا الامر قال الملك اوزبك احمل مهر هذه الجهة فاعتذر بانه لا مال معه فقال نحن نامر التجار ان يقرضوك ما تحمله فامرهم بذلك فأقترض عشرين الف دينار عينا وحملها ثم قال له انه لا بد لها من

---

(١) ابو العز المال هذا صنيعه وقد ذم الكافور الاخشيدى واعط فلما ارسل اليه شيئا من ميراث قارون مدحه باحسن مدح ولله در الزمخشرى حيث يقول فى مثل هذا شعر:

فاذا رأيت صعوبة فى مطلب * فاحمل صعوبتها على الدينار

وابعثه فيما تشتهيه فانه * حجر يلين سائر الاحجار . منه عفى عنه .

عمل فرح تجتمع فيه الخواتين فاقترض مالا آخر قيل سبعة الاف دينار
وعمل الفرح وجهزت الخاتون وصحبهـا جماعة من الرسـل وهم ايتمش
وطقبغا ومنغوش وطرجي وعثمـان خواجه وكبيرهم باينجار وهو من
كبار المغل وبه زمانة لايستطيع المشي وانما يحمل عند ركوبه ونزوله
وكان معهم اثنـان آخران فماتافي الطريق وهما بيكتيمر وفرطاي
وصحبتهم امـام الملك اوزبك خـان واسـمه الشيخ برهـان الدين
ومعهم قاضي سراي ايضا وعدة من الخواتين ومائة وخمسون رجلا
غير المذكورين وستون جارية وقيل الى مملوك ما بين جوار
وعبيد وقيل ثلاثه (١) آلاف والله اعلم ومعهم هدية سنية فتوجهوا
من جهة الملك اوزبك وركـبوا البحر في ثاني شهر رمضان
سنة ٧١٩ وحصل لهم مشقة عظيمة في الطريق وطال مدتهم وذلك
فانهم اقلعوا في زمن الخريف فلم يوافقهم الريح فاقاموا في بر الروم
على ميناء ابن منتشا خمسة اشهر وبالغ المذكور في خدمتهم واكرامهم
وكذلك فعل الاشكري صاحب القسطنطينية فانه بالغ في اكرامهم ووسع
لهم في الاقامات والانزال وانفق عليهم جملا من الاموال فانهـم ومن
معهم من اتباع الخاتون والرامها ومماليكها جماعة كثيرة فوق اربعمائة
نفر واقاموا في بلاده مدة ويقال ان جملة ما انفقه عليهم ستون الف دينار
وجهز معهم رسـلا من جهته فوصلوا الى ثغر الاسكندرية في العشر
الاخير من ربيع الاول سنة ٧٢٠ ولماطلعت الخـاتون من المركب
جعلت في خركاه مذهبة على العجلة وجرها المماليك الى دار السـلطنة
بالاسكندرية واجريت لهم الاقامات المتوفرة وجهز السلطان الى خدمتها
الامير آقبغا عبد الواحد في عدة من الامرأ والحجاب وثمانية عشر
حراقة فركبت الخاتون في الحراقة الـكبرى السـلطانية وركب بقية

---

(١) قال الملك المؤيد ابوالفدا وفي هذه السنة يعني سنة ٧٢٠ في اثناء ربيع الاول وصلت الجهة في البحر الى الديار المصرية وكان في خدمتها مايقارب ثلاثة الاف نفر من رجال ونساء واحتفل بهم الى غاية مايكون وادرت عليهم الانعامات والصلات اه . منه عفي عنه

من معها فى بقية الحراريق ووصلت الخاتون الى الساحل المقابل للقاهرة من بحر النيل فى يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٧٢٠ وفرشت مناظر الميدان السلطانى لنزولها وخرج كريم الدين الكبير وكيل السلطان ومعه عربيات وبغال وضرب الخيام الحرير الاطلس بالميدان ولما وصلت ركب الامير سيف الدين آرغون نائب السلطنة الشريفة وجماعة من الامرا والمماليك السلطانية الاكابر وتوجهوا الى خدمتها وحملت من الحراقة فى محفة على اكتاف مماليك نائب السلطنة الى ان استقرت بقاعة الميدان السلطانى وضرب لها ايضا بالميدان دهليز اطلس معدنى كان قد عمل للسلطان ومد لها ولمن معها اسمطة تصلح لمثلها واجريت عليهم الاقامات فلما كان يوم الخميس الثامن والعشرين من الشهر احضر السلطان الرسل وهم رسل الملك اوزبك ورسل ملك الكرج ورسل الاشكرى فمثلوا بين يديه واحضروا الكتب والتقادم ثم امر السلطان نائبه الامير سيف الدين آرغون وامير سيف الدين بيكتيمر الساقى وهو من اخص مماليكه ان يتوجها الى الميدان وينظرا الخوند الخاتون فتوجها اليه ورأيا ها فيما بلغنا ثم نقلت الى قاعة الجبل فى اليوم المذكور قاله النويرى وقيل ليلة السبت سلخ ربيع الاول قاله ابن دوقمق والمقريزى والعينى محمولة على عجلة داخل حجاة مغطاة بستور الديباج والاطلس والزركش تجرها اكاديش (١) واحد يقوده اثنان من مماليكها بعمائم على زى بلاد التتار وفى خدمتها الامير سيف الدين آرغون نائب السلطنة الشريفة بالديار المصريه والامير بيكتيمر الساقى والقاضى كريم الدين الكبير حتى استقرت بقاعه اعدت لها بقلعة الجبل كان السلطان

---

(١) اكديش بالفارسية بكسر الهمزة وضم الدال ماتولد بين جنسين مختلفين ابوين مختلفين كالفرس المولد بين الفرس العربى والتركى والبغل المولد بين الفرس والحمار ولعل المراد هنا البغل كما صرح به النويرى والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه

قد انشاها ولم يبن مى المملكة الاسلامية مثلها فلما كان يوم الاثنين الثانى من ربيع الآخر جلس السلطان للرسل وحضر كبير هم بابنجار وكان معقدا لايقدر على القيام ولاالمشى وانمايحمل على المحفة ودخل معه ابتغلى وطقنغا ومنعوش وطرحى وعثمان عواجه والشيخ برهان الدين امام القان ورسل الاشكرى وقد اجتمع سائر الامراء والاكابر والجيوش والعساكر فى جمالهم ولباسهم فاجلس بابنجار واخذ منه كتاب اوزبك فبلغ سلام اوزبك وقال قال اخوك اوزبك انت سيرت طلبت من عظم القان (١) بنتا فان لم نسيرها لم نطب خاطرك وقد سيرنا لك من بيت كبير فان اعجبتك خذها وبحيث لااحد عندك اكبر منها وان لم تعجبك فاعمل بقول الله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فقال السلطان نحن ما نريد الحسن والجمال وانما نريد كبر البيت والقرب من اخى اوزبك وان نكون نحن واياه شيئا واحدا وبلغه ايضا برهان الدين مشافهة ومد الخوان وافيض عليهم من الخلع الحسان نحو خمسمائة خلع واحضر القضاة والحكام وعقد العقد السعيد فى جامع القلعة الجديد وكتب الكتاب وعين فيه المعجل والمؤجل وجملته ستون الف دينار منها ما قدم وهو عشرون الف دينار التى تقدم ذكرها وعقد العقد قاضى القضاة بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة وقبل العقد عن السلطان بوكالته اتمه الامير سيف الدين آرغون وخلع على الوكيلين وكيل السلطان ووكيل الخان وعلى القضاة ومن حضر ذلك المجلس وكانت خلعة القاضى كريم الدين فرجيتين احداهما وهى الفوقانية اطلس احمر وعليها طرز ذهب مصرى فامتنع من لبسها وقال هذا ما جرى لى به عادة فقال له السلطان انا قد

---

(١) بفتح العين معروف يريد به معنى النسل والعربية واردة هذا المعنى من هذا اللفظ معروفة عندهم الى الآن يقولون خان سويا كى يعنى نسله ويقال سو ياكتاش منه عفى عنه

To: www.al-mostafa.com

استثنيناها لكن وذلك اكراماله لعلو منزلته عند السلطان وكتب علاؤالدين على بن الاثير كاتب السر صورة العقد بخطه وصورته بعد البسملة هذا ما اصدقه مولانا السلطان الاجل الملك الكبير الناصر على الخاتون الجليلة بنت اخي السلطان اوزبك خان طلنبه بنت طغاجي الخ وكان هذا اليوم يوما مشهودا وبنى بها مولانا السلطان فى ليلتها و قيل ليلة الجمعة الآتية قالوا وهذا امر لم يتفق مثله لاحد من ملوك الترك بالديار المصرية ثم اعاد الملك الناصر الرسل ومن حضر معهم فى خدمتها بعد ان شملهم بالانعام الوافر وجهز معهم الهدايا الجليلة الى الملك اوزبك وغيره وكان عودهم يوم الاحد ثانى شعبان من السنة المذكورة وباءحر منهم القاضي برهان الدين (١) قاضي سراى بسبب الحج فحج وعاد الى بلاده فى سنة ٧٢١ وسافر مع الرسل المذكورين طقصبا الظاهرى امير طبلخانات فطلوبغا البغدادى امير عشرة وسيذكر عودهما بعد ذكر ما جريات اوزبك خان مع الملك ابى سعيد ان شاء الله تعالى ذكر ابتداء الخلاف بين الملك اوزبك خان وبين الملك ابى سعيد خان سلطان العراقين حفيد هلاكو ووقوع الحرب بينهما بعد ان وضع حرب ما بين هاتين الشعبتين اوزارها برهة من الزمان' وخلاصة هذه الحروب على ما استفيد من تاريخ ابن خلدون وغيره من كتب التواريخ انه لما مات السلطان محمد المشهور بخربنده ملك العراقين واذربيجان فى سنة ٧١٦ كما تقدمت الاشارة اليه كان عمر ولده الوحيد السلطان ابى سعيد رحمه الله اثنتى عشرة سنة فاستصغره الامراء خصوصا وزيره الامير الكبير جوپان عليه الرحمة والغفران الذى هو مدبر مملكته فارسل الى الملك اوزبك يستدعيه لان يملكه بلاد العراق ايضا فامتنع كما مر ماجلسوا السلطان اباسعيد مع صغره ضرورة لعدم غيره من الذرية الجنكز خانية هناك ولا يجوز عندهم نصب من سواهم عند وجودهم لكونهم بمنزلة قريش الترك كما قال ابن عربشاه

(١) ولعله الشيخ نعمان الخوارزمى الآتى ذكره بقرينة ما سيأتى.منه عفى عنه.

فلما استقر فى التخت فوض زمام الامر وتدبير امور المملكة الى يده (١) فاستبد هو واولاده بالامور وصاروا يتحكمون فى البلاد ويحكمون بما شاء واعلى من شاؤا من العباد حتى صاروا فى الاخير يحكمون على السلطان بنفسه فكرهه سائر الامراء لذلك وضاقت صدورهم بما هنالك وصاروا يكاتبون الملك اوزبك والملك يسور الذى هو من احفاد چغطاى وكان يحكم ببعض نواحى خراسان منذ ازمان وكان لا يخلو من الهجوم على بعض حدود ممالك اولاد هلاكو دائما وكانت نفسه تحدثه بالاستيلاء على ممالكهم كافة وكان ينتهز الفرصة لذلك فلما ظهر هذا الامر الذى هو اقصى مرامه من عالم الغيب من حيث لا يحتسب اغتنم الفرصة ونهض قاصدا بلادهم حتى استولى فى مدة يسيرة على اكثر بلاد خراسان ووصل الى دامغان وما زندران وكتب الى السلطان الملك اوزبك يحرضه على الهجوم عليهم من طرف آخر ولا يخفى ما بين هاتين الشعبتين من العداوة الذاتية القديمة ووقوع المحاربات الصعبة بينهما كما مر فلما انضم الى ذلك مكاتبة الامراء شكاية من الامير چوپان واستدعاء هم اياه وتحريض الملك يسور من طرف آخر ووعده المظاهرة تحرك عرق حميته وغلب على ظنه انه يظفر بمناه فارسل عساكره الى بلاد ادربيجان من طرف دربند وشرو أن فى سنة ٧١٨ تحت رياسة نائبه قطلقتيمور وقيل غيره وانما ارسل قطلقتيمر لانجاد يسور وامداده والله سبحانه اعلم وكان طائفة من عسكر السلطان ابى سعيد قد تعدوا نهر الكر الى جانب دربند وشرو ان برسم الطليعة فلما عبر عسكر اوزبك مضيق دربند ووقع بصر عسكر السلطان ابى سعيد عليهم هربوا منهزمين ولحقوا بسلطانهم الملك ابى سعيد وانهوا اليه صورة الحال وكيفية الامر فتوجه بنفسه مع عساكره الموجودة عنده ونزل بساحل نهر الكر من طرف اذربيجان وجاء عسكر اوزبك ايضا ونزلوا بساحل نهر الكر من طرف

(١) يعنى الى يد الامير چوپان . منه عفى عنه

دربند وشروان مقابل عسكر اذربيجان ولم يجدوا الى العبور الى طرف آخر سبيلا بسبب ما بالماء من الزيادة والطغيان فلما استشعر السلطان ابو سعيد بعدم كفاية من معه من العساكر جعل عسكره خطا مستقيما بساحل نهر الكر ليريهم كثيرا فى اعين عدوهم وارسل الى وزيره جوپان يستدعيه ويامره باللحوق به مسرعا وقد كان توجه نحو خراسان لدفع ييسور ومعه اكثر العساكر فلما بلغه هذا الخبر المفجع وامير ييسور قد كفى حيث كان الامير حسين الذى كان اولا مأمورا بمدافعته هزمه بمعاونه عساكر عراق انثنى راجعا الى الملك ابى سعيد ووصل اليه فى اقرب وقت ومعه تمانان من العساكر الجرار فوجد عسكر اوزبك قد رحلوا وتوجهوا الى بلادهم فانهم لما عجزوا عن العبور كانوا قد رحلوا باخذ الغنائم والسبايا من غير قتال ولعل ذلك لما بلغهم من انهزام ييسور وخروجه من ارض مازندران وخراسان * ويفهم من بعض التواريخ ان سبب ذلك هجوم الشتاء والله سبحانه اعلم وتوجه جوپان مع عساكره من ورائهم فلم يدركهم * وقال بعضهم ان الملك اوزبك كان فى ذلك العسكر بنفسه وهو غلط فاحش وذكر كثير من المورخين ان غارتهم فى هذه المرة وصلت الى موقان * ولما عاد الملك ابى سعيد والامير جوپان الى مستقرهما صار ايفتشان من الامراء الذين كاتبوا الملك اوزبك والملك ييسور حيث اكد ذلك هربهم من عسكر اوزبك من غير محاربة وعذباهم بانواع العذاب واهاناهم غاية الاهانة فلم يبق للامراء صبر ولا طاقة على ذلك واعلنوا بالعصيان ورفعوا راية المخالفة فوقع بين الفريقين حرب وقتل من الجانبين الكثيرون ثم انجلت الحرب عن انهزام الامراء وغلبة السلطان ابى سعيد فقتل من كبراء الامراء بعد وضع الحرب اوزارها الامير ايرنجين وابنه عليشاه وامه زوجة ايرنجين والامير قورمشى وانفلت من هذه الحادثة نفران من اولاد قورمشى والتحقا بالملك اوزبك وحكياله ما فعله السلطان وجوپان بالامراء الكبراء وشكيا اليه من استبداد جوپان ومصادرة اولاده واتباعه حتى رق قلبه لهما وترحم فجهز مقدما اسمه عيسى كوكرز بثمانى تمانات يعنى ثمانين الفا وامرهم ان يدخلوا الى

البلاد قولا واحدا ويأخذوها اويموتوا عن آخرهم : جهز ايضا عسكرا كثيفا صحبة نائبه قطلقتيمر من طريق خوارزم ليحقق بيسور فى خراسان ويستصحب معه عسكر ببان بن تدجى ملك باميان المار ذكره فتعذر عليهم الوصول وحصل لهم عوائق من الثلوج وضعفت الخيول ووردت الاخبار بوفاة بيسور مقتولا فان الامير حسين الذى كان توجه لقتاله من جهة الملك ابى سعيد اتفق مع كپك خان الجغطاى ملك ماوراء النهر : كان رقيب بيسور فجمعا له جموعا حسب المقدور وقصداه بعساكر وافرة من الجانبين فكانت الدائرة عليه وكان فيها حتفه سنة ٧٢٠ ثم استولى القحط والغلاء على عساكر الجانبين اعنى عساكر اوزبك خان وابى سعيد خان فلم يتفق لهما اقاء فى هذه السنة ايضا فارسل الملك اوزبك رسلا الى الملك الناصر وهم كراى . بارغى وبغراس ووصلوا الى مصر فى سنة ٧٢٠ بعد وصول الخانون وكان مضمون الرسالة الاستنجاد والاستمداد بالملك الناصر على الملك ابى سعيد فلم يجبه الملك الناصر ولم يساعده الى ذلك لما انه كان قد استشعر من الملك ابى سعيد والامير چوپان الميل الى طرف الصلح فقدمه ورجحه لمنافع المسلمين واعاد الرسل المذكورين باقامة العذر ثم ارسل الى الملك ابى سعيد يعرفه بقصد اوزبك اياه ويوصيه بالتنبه والتيقظ فلما بلغهم خبر السلطان اوزبك ممالكهم استيقنوا ان الملك الناصر ناصح لهم وان مودته معهم صحيحة فارسل چوپان اليه رسله صحبة مملوك السلامى للشكر والثناء عليه ولتاكيد الصلح بينهم وبينه ومعهم هدايا جليلة وتحف ومماليك وجوار مما يقرب قيمته خمسين الف تمان والتمان هو البدرة وهى عشرة الاف درهم ويعرفه انه قصد ملاقاة عسكر اوزبك ويطلب منه ان يكون خاطره معه وكان ذلك فى ذى الحجة سنة ٧٢٠ فكتب الملك الناصر الى نائبه يطلب ان يكون محترسا على من يدخل الى ناحية الشام ويتعدى الفرات واما عسكر الملك اوزبك والملك ابى سعيد فتقابلا على طرفى نهر الكر كمافى السابق عسكر الملك اوزبك فى ساحل الشمالى والملك

ابي سعيد في الجنوبي فاقاما متقابلين كذلك شهرا ينتظر كل منهما نجدة من الملك الناصر فلما لم تظهر النجدة عاد كل منها الى بلاده بلاقتال قيل مادا بعد وقوع الصلح بينهما وقيل بلاصح فان صح الصلح لكنه مابقي الامدة يسيرة قال العيني ان الملك كبك ملك ماوراء النهر اتفق مع الملك اوزبك لمحاربة الملك ابي سعيد في سنة ٧٢٢ (١) وقصدوا بلاد ابي سعيد وان حوپان توجه نحو خراسان بالجموع للتقاه في فصل الشتاء وقت جمود البحر الذي بينهما يعني جيحون المشهور با مويه وصيرورته جليدا يصلح للمرور ثم لم يذكر بعد ذلك من تلك الحادثة شيئا * ثم قال وفي سنة ٧٢٣ ورد رسول من الملك ابي سعيد ومعه كتاب منه يتضمن الصلح بين عسكر ابي سعيد وعسكر اوزبك خان وذلك حين كانوا متقابلين على ما مر فانتظم الصلح وزال الشر اه وقال ابن خلدون ان الملك اوزبك طلب من الملك الناصر بعد الالتحام بالصهرية المظاهرة على ابي سعيد وجوپان فاجابه الى ذلك ثم بعث اليه ابو سعيد في الصلح فاثره وعقدله وبلغ هذا الخبر الى اوزبك ورسل الملك الناصر عنده فاغلظ في القول وبعث اليه بالعتاب فاعتذر لهم الناصر بانهم دعوه لاقامة شعائر الاسلام ولا يسع التخلف عن ذلك فقبله الملك اوزبك ثم وقعت بينه وبين ابي سعيد مراوضة في الصلح بعد ان استرد جوپان ما ملكه اوزبك من خراسان فتوادع كل هؤلاء الملوك واصطلحوا ووضعوا اوزار الحرب حينا من الدهر الى ان تقلبت الاحوال وتبدلت الامور * هذا كلامه في هذا المحل وقال في محل آخر بعد ان ذكر اول تلك الوقائع بالاختصار ثم عزل اوزبك نائبه قطلقتيمر سنة ٧٢١ وولى مكانه عيسى كوكرز ثم رده سنة ٧٢٤ الى نيابته ولم يزل الحرب يعني بعد انتقاض

---

(١) قلت هذا وهم فان الملك كبك توفى سنة باتفاق المورخين ولعل ذلك بعض اخوانه مثل تملك طرمشرين والله سبحانه اعلم . منه عفي عنه .

(٢) وقيل كركز بضم الكافين وسكون الراء المهملة والزاي المعجمة وقال ابن دوقمق ورسم لقطلقتيمر با لتوجه الى خوارزم اه ومثله في العيني وعلى هذا مايكون معنى اعادته وعبارة غير ابن خلدون تدل صريحا على انه استقر بها الى ان مات كما سنذكر . منه عفي عنه .

الصلح ثانيا متصلة بين اوزبك وبين ابي سعيد الى ان هلك ابو سعيد سنة ٧٣٦ اه ولم اطلع على تفاصيل تلك المحاربات بل على اجمالها فى كتب التواريخ الا انه ذكر فى روضة الصفا ان السلطان اوزبك ارسل جيشا فى اواخر سنة ٧٣٥ بقصد آذربيجان واران فتوجه السلطان ابو سعيد بجيشه الى اران لمدافعتهم قبل استيلائهم على البلاد وذلك فى اوائل سنة ٧٣٦ فوصل الى حدود شيروان ثم رجع جمع كثير من عسكره بسبب عفونة الهواء وحرارته وعرضت فى تلك الاثناء عارضة قوية لمزاجه يعنى السلطان اباسعيد فتوفى فى الثالث عشر من ربيع الاول من السنة المذكورة فلما تولى الملك بعده آرپا خان توجه الى محاربة عسكر اوزبك فبلغ عسكر اوزبك فى تلك الاثناء وافعة قطلقتيمر من طرف خوارزم وكان المذكور ظهر اوزبك فلما بلغهم ذلك رجعوا اه وقال فيه ايضا ان الامير جوپان لما حارب الملك اباسعيد وانهزم امامه وتوجه نحو الهراة ملتجأ الى الملك غياث الدين صاحبها توجه ولده الامير حسن مع ولده تالش الى طرف خوارزم فاستقبلهما حاكمها قطلق تيمر بغاية الاكرام وارسلهما الى السلطان اوزبك فاكرمهما واظهرلهما انواع العنايه وارسلهما مع عساكر كثيرة لمحاربة الچركس فاظهر كل منهما فى السفر المذكور كمال الجلادة وتمام الشجاعة واصيب الامير حسن فيه بجرح فاكرمه السلطان اوزبك غاية الاكرام ولكنه مات من ذلك الجرح ومات ولده تالش حتف (١) انفه اه فدل هذا ان قطلقتيمر كان فى الوقت المذكور نائبا بخوارزم وكان وقعة جوپان سنة ٧٢٨ وقد صرح (٢) ابن بطوطة فى رحلته بكون قطلقتيمر بخوارزم حين قدم اليها وقد ذكر كثيرا من

---

(١) قال ابن بطوطة واما حسن وطالش فانهما قصدا خوارزم وتوجها الى السلطان محمد اوزبك فاكرم متواهما وانزلهما الى ان صدر منهما ما اوجب قتلهما فقتلهما اه والله اعلم بالحقيقة . منه عفى عنه .

(٢) المقصود من ذكر هذه المذكورات بيان بقاء قطلقتيمر نائبا بخوارزم من طرف اوزبك خان فى تلك الاوقات فدل كلام روضة الصفا اولا على انه كان نائبا بها فى حدود سنة ٧٢٨ ثم لم نقف بعد ذلك على اثر له . منه عفى عنه.

اوصافه الجميلة وكان قدومه اليها على مايظهر من كلامه حيث لم يصرح في حدود سنة ٧٣٣ ولم ادر ماذا كانت الوقعة التي ذكرها في روضة الصفا من وقعة قطلقتيمر كما مر والله سبحانــه اعلم وهذا هو ما اطلعنا عليه بغاية الجهد من وقايع السلطان اوزبك والسلطان ابيسعيد رحمهما الله تعالى ولنرجع بعد ذلك الى ذكر ما جرى بين الســلطان اوزبك والملك الناصر سلطان مصر ذكر عودة طقصبا الظاهري وقطلوبغا البغدادي من عند السلطان اوزبك مع رسله المرسلين الى الملك الناصر وما جرياتهم قد مر في بيان وقائع سنة ٧٢٠ ان رسل اوزبك الذين وردوا مصر مع الخاتون طلنبية عادوا الى بلادهم بوم الاحد ثاني شعبان من السنة المذكورة وتوجه معهم طقصبا الظاهري وقطلوبغا البغدادي رسولين من عند الملك الناصر الى السلطان اوزبك ووعدنا هنالك ذكر عودتهما بعد ذكر ماجريات السلطان اوزبك مع الملك ابي سعيد وقد اتينا الى منتهى تلك الماجريات وان كان اكثرها مؤخرا مما سيذكر بعد ليكون بيان الحوادث متصلا وحيث فرغنا من بيانها فلابد من انجاز ما وعدناه فنقول قال النويري وابن دوقمق في ذي القعدة من سنة ٧٢١ وقال العيني والمقريزي وغيرهم في سنة ٧٢٢ زاد المقريزي مستهل ربيع الاخر والاول اصح عاد رسل الملك الناصر الذين كان ارسلهم سنة ٧٢٠ الى الملك اوزبك صحبة رسله وهم الامير سيف الدين طقصبا الظاهري ومن معه وحضر صحبتهم رســل الملك اوزبك وهم منغوش واروس وارداجق وطغاي يخشي ومعهم كتاب من الملك اوزبك متضمن لعتاب الملك الناصر فتمثل طقصبا بين يدي السلطان حال وصوله واخر رسل الملك اوزبك الى ان عاد السلطان من الصيد وذكر طقصبا ان الملك اوزبك لم يعبأ بهم ولاقام بواجبهم وانه قبل الهدية بجملتها وعند استعراضها اغلظ عليهم حتى خشوا بأســه وبطشه ولم يدعهم يقيمون عنده غير اربعة ايام ومنعهم عن شرأ المما ليك

واظهر الغيظ على السلطان ولم يسألهم عن حاله على خلاف عادته واكثر ماخاطبهم مرة واحدة ان قال لهم الملك الناصر طيب قالوا له نعم فقال ونحن ايضا طيبون وبعد ذلك لم يحصل لهم الاجتماع به وسبب ذلك نفض ما ابرمه الملك الناصر من جر العساكر الى العراق وادربيجان وامداد اوزبك خان وانجاد عساكره لاستيصال بنى هلاكو وانه اقام عساكره على نهر الكر شهرا منتظرا لظهور النجدة والامداد منه حسب وعده ولم يظهر له اثر ولحق بعساكره ضرر كثير اغترارا بوعده وايضا كان ورد الى مصر مع الخاتون طلنبية المجهزة من بلاد اوزبك شيخ كبير معظم عند الملك اوزبك يدعى بالشيخ(١) نعمان الخوارزمى (وسيجىء ترجمته ان شاء الله تعالى) وكان من قصده ان يحج ثم يزور القدس والخليل ويبنى له مكانا فى القدس ويقيم فيه يعبد الله تعالى الى ان يموت واعطاه الملك اوزبك مالا عظيما ليفرق بعضه للمجاورين فى الحرمين الشريفين ويبنى بالباقى خانقاها فى القدس فلما وصل الى مصر وقع بينه وبين مهمدار الملك الناصر وحشة ورأى من المهمدار تقصيرا فى حقه وتنقيصا فلما قضى اربه من الحج والزيارة وعاد الى بلده حكى للملك اوزبك مالقى من مهمدار من الاحراق به والتقصير فى شأنه ورضا الملك الناصر بذلك فلما انضم الى رجوع رسله من عنده خائبى الامال غضب الملك اوزبك لذلك غضبا شديدا ولم يجد مايسكن غضبه الاقتل شكران الجنوى التاجر ونهب امواله بدلا من تحقير الشيخ نعمان فقتله ونهب امواله وخيب اماله وسكن به غيظه فى الجملة وكان شكران هذا تاجرا كبيرا من الافرنج الجنوية وكان له حرمة عظيمة عند الملك المظفر بيبرس حتى كان يخاطبه بالاخ وقد مر تخليصه لرسل الملك طغطاى والملك الناصر من ايدى الافرنج حين اسروهم وقد كان القاضى كريم الدين وكيل السلطان اعطاه ستين

---

(١) ولعله هو قاضى سراى المتقدم ذكره .منه عفى عنه .

الف دينار وسكرا وبضاعة سواه تبلغ قيمتها اربعين الف دينار للمتاجرة فى ذلك وتردد بالدفعات الى الجهات والبلاد وصادف كونه فى بلاد اوزبك غضبه ففعل به ما فعل ثم اتفق عقيب ذلك وصول رسل السلطان اليه فعامل بهم ايضا ما سبق من العمل وادعى ان شكران قتله بعض ملوك الجزائر (١) وكتب الى السلطان كتابا ذكر فيه ان الملك الناصر كان وقد وعدنا ان يجهز عسكرا من عنده ليكون عونا لنا على اعدائنا وقد خرجت عسكرنا واقامت مقابل العدو شهرا ولم يحضر من عنده عسكر ولم يظهر لوعده اثر فاخلف وعده الذى منه قد ظهر وايضا انه ما مكن الشيخ نعمان ان يعمر معبدا لله تعالى فى القدس وقد اذن عمارة كنيسة بها الملك الكرج فلما عاد السلطان من الصيد ومثل الرسل بين يديه وسمع مشافهتهم وقرأ الكتاب امر بانزالهم الى مناظر الكبش ولا خلع عليهم على خلاف عاداته ولا عاملهم مثل معاملاته ومنعهم من شراء الرقيق مكافاة لما فعل الملك اوزبك برسله ثم احسن اليهم وخلع عليهم واعادهم الى مرسلهم فى العشر الاوسط من ربيع الاول من سنة ٧٢٢ وارسل معهم رسولا من طرفه يسمى بهاؤ الدين قراقوش الظاهرى الكوندكى احد مقدمى الحلقة المنصورة ومعه هدية سنية وكتاب للملك اوزبك ذكر فيه ان الملك اوزبك لم نطب نفسه بمصالحتنا مع الملك ابى سعيد وانا لم نصالحه الا لاسلامه ودخوله ومن معه فى الدين القويم فلا يحل لنا منعه من الحج الذى هو احد اركان الاسلام وانه يكون عونا لنا فى نصرة الدين والاسلام واما منع الملك عن شراء الرقيق فنحن بحمد الله عن الرقيق فى غنا فان استمررتم على المحبة والصداقة فانتم الاصحاب والسلام اهـ ذكر هو دهؤلاء الرسل مع رسل من عند السلطان اوزبك قال الحافظ المغلطاى والعينى نقلا عن ابن كثير وفى

(١) هكذا فى الاصل المنقول منه ولعله الجراكس والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

يوم الاحد ثامن عشرى ربيع الاول وقال النويرى فى شهر ربيع الآخر سنة ٧٢٤ وصلت رسل الملك اوزبك متملك سراى والبلاد الشمالية الى الابواب الشريفة وهم منغوش واروس وصحبتهم رسل الملك الناصر الذين كانوا توجهوا فى السنة الخالية (هكذا قالوا)وهم بهاؤالدين قراقوش الظاهرى الكوندكى ورفقته ومعهم هدية الملك اوزبك وهى سنقران وجلود الدب الابيض طول كل واحد سبعة اذرع وكسور فقبلت هداياهم وشملهم الانعام وزاد العينى وفى رسالتهم عتب كثير لكون السلطان ما وافقهم على حرب ابى سعيد ونائبه چوپان اه والظاهر انه سبق قلم فان الملك الناصر لما اعتذر فى الرسالة السابقة قبل الملك اوزبك اعتذاره كما صرح به ابن خلدون كما مر فبعد قبول الاعتذار لايبقى للعتب ثانياوجه اصلا خصوصا بعد ان قال الملك الناصر فى كتابه فان استمررتم على المحبة والصداقة فانتم الاحباب فان هذا الكلام سدابواب العتاب كما لايخفى على اولى الالباب والله الملهم للصواب ثم قالا اعنى الاولان وفى يوم الجمعة الخامس والعشرين من ربيع الاخر سافرت الرسل المذكورون وسافر صحبتهم الامير سيف الدين بكمش وقيل بيكتيمر الساقى الظاهرى وبدرالدين بيليك السيفى السلارى المعروف بابى غدة الاستادار احد مقدمى الحلقة المنصورة ومعهما جواب كتاب الملك اوزبك وهدية سنية ثم قالوا وفى يوم الثلثاءالسادس عشرمن شهر رمضان وقيل يوم الاحد الحادى والعشرين منه فى سنة ٧٢٥عادت رسل السلطان الذين كانوا توجهوا رسلا الى الملك اوزبك وهم الامير سيف الدين بكمش الظاهرى ورفقته وصحبتهم رسل الملك اوزبك ورسل الاشكرى ومعهم التقام والهدايا فسمع السلطان رسالتهم وانعم عليهم واعادهم الى مرسلهم وسافر صحبتهم الامير سيف الدين اطوجى احدالامراء المصرية وهو الذى كان زواج الخاتون ومجيئها الى مصر بيده كما تقدم وسيف الدين قراديمر احد المقدمين فى الحلقة واصحبهم الهدايا فتوجهوا وكان خروج رسل الملك اوزبك من بين يدى السلطان يوم الاثنين السادس من شوال بعدان شملهم

بالانعام والخلع وتوجهوا يوم الجمعة عاشر الشهر المذكور ثم قالوا وفى يوم السبت عاشر رجب من سنة ٧٢٨ وصلت رسل الملك اوزبك وصحبتهم اطوجى و قراديمر المار ذكرهما ومدة غيبتهما سنتان وتسعة شهور الاسبعة ايام واحضروا ما معهم من التقادم ثم رسم بعود رسله اليه وتوجه صحبتهم من جهة السلطان سيف الدين ما جار بن ايعان احد امراء العشرات بمصر وصحبته عمه بيلق وكان توجههم فى التاسع عشر من شوال من السنة المذكور قال المقريزى وفى التاسع عشر منه يعنى من شوال سنة ٧٢٨ وقال العينى يوم الاثنين التاسع والعشرين من شوال سنة ٧٢٩ عقد نكاح الخاتون طلنباى الواصلة من بلاد اوزبك على الامير سيف الدين منكلى بغا السلحدار احد مقدمى الالوف بعدما طلقها السلطان وانقضت عدتها وبنى بها يوم الخميس ثامن ذى القعدة وقال العينى وفى سنة ٧٢٩ حج بالناس الامير ايدغمور وكان امير الركب فى العام الاول وكان من جملة من حج فى هذه السنة والدة الامير قوصون ومعها اهله واقاربه وكان قوصون قد سأل السلطان ان يكتب الى الملك اوزبك بسوآل ارسال والدته واقاربه فانه كان له فى بلاده (١) والدته واخوه وابن اخته وجماعة من اقاربه واهله فكتب السلطان الى الملك اوزبك خان وسأله ان يرسل هؤلاء الى مصر وكتب ايضا الى طغاى تيمر فى قرم فجهزهم اوزبك الى مصر فى سنة ٧٢٧ وامر السلطان اخاه قوصون وابن اخته بلطك وسيروا امه به الى الحجاز فى هذه السنة اه قال الحافظ المغلطاى وفى سابع عشرى محرم من سنة ٧٣٠ وصل ما جار المار ذكره مع رفقته جاؤا فى البر من الروم ومدة غيبته سنة وثلاثة شهور وسبعة ايام ذكر كارامزين هنا موت الكنياز آندرى المار ذكره قبل هذا وذلك فى سنة ١٣٠٤ م مصادفة سنة ٧٠٤ هـ ونزاع الكنياز ميخايل التويرى المار ذكره مع الكنياز غيورغى الموسكوى فى الكنيازية وذكر ترجيح اكثر الروس لجانب الكنياز ميخايل لاسباب وانه جلس دست الكنيازية فى تويز واقام بفراغ البال سنين عديدة وانه لما مات

(١) يدل هذا على انه كان من تلك الديار كما يدل عليه اسمه وكذلك اكثر الامراء بمصر فى تلك الاعصر من تلك الديار كما يدل عليه اسامهم منه عفى عنه .

الكبار الاعاظم والاواسط والادانى وجميع وزرائى وامرائى والدفتر دار والكتاب والباشاقات وسفرائى وجميع اهالى الاطراف التى يجرى فيها حكمى بقوة الله الحى الذى لايموت بان كافة الروحانيين والقسيسين والرهابين من النصارى وغيرهم والكنائيس والمعابد الكائنة بالروسية وغيرها وما يتعلق بها من الاملاك والاوقاف محررة ومعافة من الخراج والتكاليف الميرية لا يتعرض عليها احد قط فان هذه مهيأة كلها فى سبيل الله ومن الدعاة لدولتنا واحكام عائدة الى رؤساء روحانيتهم فليذ عونها ولعائلتنا فمن تعرض على هؤلاء واخذ منهم شيئا فانه يؤخذ منه ثلاثة امثاله جزاء او من اداهم فانه يستحق لغضب الله تعالى حرر هذا فى سنة الارنب فى اليوم الرابع من الشهر الاول من فصل الربيع . قال المورخ ان اوزبك خان قد حرر الروحانيين من الخدمة العسكرية بهذا الفرمان اه ولم اطلع على تاريخ تحريره الا ان ارامزين اثبته فى عداد وقايع سنة ١٣١٩ مصادفة سنة ٧١٩ ه وهو اطول من هذا بكثير ولكن المترجم حذف كثيرا منه ونحن ايضا اقتصرنا على ترجمته بالضرورة وكذلك فى اكثر المواضع المترجمة من تاريخ كارامزين يوجد فيه اشياء كثيرة غير مترجمة وسببه اختصار المترجم فمن اراد التفصيل فليرجع الى التاريخ المذكور ان كان من اهله قلت فليقابل العاقل هذه المعاملة الصادرة من الاقوام الوحشية بزعم الروسية بمعاملة الروسية المتمدنة الان بهؤلاء التتار هل توجد بينهما مناسبة هيهات هيهات شتان ما بين تلك الهيئات وهذه الهيئات ولا اريد اذا بقولى هذا المعاملة التى صدرت من عهد استيلاء الايوان المدهش الى زمان يكاترينا الثانية من اضطهادهم واكراههم على ترك الدين بانواع العذاب تأسيا باسپانيا وانما اريد به المعاملة الصادرة عنهم فى هذا العصر الذى هو عصر التمدن والترقى عندهم اعنى من سنة ١٨٦٦ الى يومنا هذا من تشبثهم بانواع الحيل الخفية بزعمهم فى ذلك اعنى فى مداخلتهم بالامور الدينية كما سنذكره فى

آخر الكتاب ان شاء الله ولنصرف الآن عنان اليراع نحو بيان الوقائع الماضية تاركاوقايع هذا العصر الى محلها قال كارامزين ولمامات غيورغى بسيف ديميترى وقتل ديميترى بسيف الخان قصاصا وجه اوزبك خان الكيدارية الى الكيناز اليكساندر اخى ديميترى وابن ميخايل المتولان وكتب له بذلك منشورا ومنحه ايضا ما لم يمنحه لابيه واخيه من المراحم الخاصة ولكن لم تدم له تلك المراحم بل تبدلت غضباوقهرا ثم ذكر وقعة شفقال خان حادثة شفقال خان قال كارامزين بعد بيان الوقايع المذكورة بالتفصيل ثم ان اوزبك خان ارسل فى ابتدأ الربيع من السنة المذكورة ١٣٢٧ ابن عمه الامير شفقال بن الامير دودين (تدان) مع فرقة من عسكر التتار الى تويه وكان ذلك لاصلاح بعض الامور التى بلغته بعد رجوع اليكساندر المذكور الى توير فظن الاهالى ان ذلك انما هو لدعوة الروس الى الاسلام واجبارهم عليه وانه يقتل اليكساندر وسائر حكامهم ثم يجلس على تحته وينصب عليهم حكاما ممن معه ويجعلهم عبيدا لهم وشاع ذلك الخبر بين الروسيه شيوعا تاما وصدقوه مع انه غير مطابق للواقع من جميع الوجوه فانه لم يكن مع الامير شفقال عسكر كاف لهذا الامر بل كان معه شرذمة قليلة على انه مخالف لسياسة التتار فانهم كانوا يحمون روحانية الروسية دائما ولم يصدر منهم تعرض للدين قط خصوصا اوزبك خان الذى كان متصفابالعدالة للرعايا ومشتهرا بالحقانية بين البرايافان استحالة صدور مثل هذا الامر فى عصره كانت بديهية ولكن ماالحيلة اما كانت الروسية متصفة بالجهالة وقلوبهم منخلعة من خوف التتار لكونهم تحت (١) جبرهم وقهرهم دائما كانوا يصدقون كل خبر من هذا القبيل (قلت يقول كارامزين هذا الدعم التعصب والوحشية عن الروسية مع كونه ظاهر التعصب والوحشة بالـ

---

(١) فاذا كان الامر كذلك فلاى شيء تستقبح الروس اتهام التتار الروسية لان فى امثال هذه الامور صدورها عن الروس فى جميع الازمان وانفلات الروسية من تكاليفهم الباطلة دائما منعفى عنه.

عليه السياق والسباق ولم يدرانه واقع فى وسط التناقض) قال فاجتمع الاهالى عند الكيناز اليكساندر مع كبرأهم للاستشارة فقال لهم الكيناز لكونه شابا خفيف العقل لا يخفى عليكم ان التتار قتلوا ابى ميخايل واخى ديميترى والآن يقصدوننى ويريدون ان يستاء صلونا عن آخرنا ويملكوا بلادنا وقد جاء الآن وقت الانتقام (انظروا ايها القرأ الكرام الى تعصبه وزيادته فى الطين بلة) وكان الامير شفقال فى ذلك الوقت نازلا بقصر ميخايل مع عسكره فاجتمع الاهالى عند اليكساندر ليلا وساروا معه نحو القصر المذكور وقت الصبح واحاطوا به وهجموا عليه فخرج التتار ايضا من القصر وبدأوا بالمدافعة واقتتلوا قتالا شديدا من الصبح الى الغروب حتى سالت الدماء كالسيل وحملت القتلى الى الاطراف والجوانب فدخلت التتار الى القصر بالضرورة لقلتهم وكثرة الروس وتحصنوا به فاضرم اليكساندر النار على القصر واحرقه بمن فيها من التتار ولم ينج منهم احد حتى قتلوا انجار التتار الذين كانوا فى تويرمن القديم فلما انتشر هذا الخبر فى اطراف الروسية اندهشت الحكام والاهالى وزلزلوا زلزالا شديدا وغابوا عن حواسهم وايقنوا بالهلاك والبوار ولكنهم كانوا لا يعلمون ان هذه الفعلة الشنيعة هل تجلب المصيبة العظمى لولاية توير فقط ام تعم بلاه كافة الروسية واما اوزبك خان فانه لما قرع سمعه هذا الخبر الموحش غاب عقله ايضا من الحيرة وصاح بالثار والانتقام وحلف انه لا يبقى احدا من هؤلاء الاشقياء حيا على وجه الارض وانه يسوى اماكنهم بالارض وربما توهم ان هذه الفعلة بالمواطأة من جميع حكام الروس وانهم يريدون اخراج رؤسهم من ربقة رقبة التتار ولكن اين كان للروسية فى الوقت المذكور ان يقاوموا سطوة اوزبك خان وان يقابلوا قوة التتار فلما علم اوزبك خان عدم مشاركة سائر امارات الروسية لاهل توير فى الوقعة المذكورة ارسل الى الكيناز ايوان كاليتا ابن دانيل ببلدة موسكوا يدعوه لديه فلما جاء امره بالمسير الى بلدة توير لتربية الاشقياء واستيصالهم بالكلية واعدام كيناز اليكساندر ووعده فى مقابلة خدمته هذه ان يوجه الى عهدته تبة الكينازية العظمى لجميع الروسية وضم اليه خمسين الفا

من عسكر التتار وامر ايضا الكيناز سوزدل اليكساندر بن واسيلي ان يلحق بهم بعسكره وقبله الايوان المذكور طمعا في الكينازية العظمى وتخليصا لسائر بلاد الروسية من سيوف التتار فانه كان يعرف يقينا ان اوزبك او تحرك بنفسه او امر واحدا من امراء التتار لملبوا كافة الروسية ظهر البطن فسار هؤلاء العساكر بهيئتهم المجموعة الى توير *قال كارامزين في هذا المقام بلسان التاسف والتحسر وبعلم التحمس فلو خرج اليكساندر بعسكره لمقابلة التتار وقاتلهم لابرزحميه وطنية وفدائيته ولكنه لم يكن من اربابها فلم يكن له هم الا تخليص نفسه من الهلاك بسلاح الهرب ففر ران يذهب الى نووغورد فلم يقبله اهلها ولما قرب التتار الى توير هرب اليكساندر تاركا قومه المخاصين الصادقين في بحبوحة البلاء الى پصكوف واخواه قنستطانتين وواسيلي الى الادوغا فنال اهل تويرما طلبوه وجوزوا بسؤ ماصنعوه حيث هدمت التتار مع الايوان بلدة توبر وكاشين وتورژيك وسووها بالتراب وقتلوا اكثر اهاليها واسروا البواقي ومن لم يبلغ اهله نجى نفسه بالهرب الى الغابات ثم ارادت هذه العساكر ان يستولوا الى نووغورد ولكن اهل نووغورد خلصوا بلدهم باظهار الاطاعة واهداء الف روبلة اليهم (فانها كانت كثيرة في ذاك الوقت) (قلت ان من تامل فيما سبق من الوقايع يجد ان اهل نووغورد تخلصوا من تلك المصائب التي ابتليت بها سائر الروسية وذلك بحسن صنيعهم وترك العناد لمن هو القوى وقد قال بعض المورخين ان نووغورد اقدم بلاد الروسية واشدهم تمدنا وفعا ئلهم المذكورة يؤيد ذلك) فلما سمع اوزبك خان خبر هذا الانتقام فرح فرحا شديدا وصار ممنونا من ايوان بن دانيل وانجز وعده اياه حيث نصبه كينازا اعظم لجميع الروسية واعطاه منشورا بذلك وارسله الى بلدة موسكوا واستراحت الروسيه بعد ذلك خصوصا طرفها الشمالي الذي هو ابعد ارض الروسية من التتار وترك حكام الروس خصومتهم فيما بينهم وشكاية بعضهم من بعض الى الخان وصارت بلدة موسكوا ام بلاد الروسية من ذلك التاريخ وبدأت الروس بالاصلاح والترقي وتوحيد الكلمة والرأى وضم الامارات الصغيرة اليها شيئا فشيئا بهمة الكيناز ايوان المذكور

فانه كان من جهة يذهب عند الخان ويتبصبص لديه ويجلب بذلك التفاته اليه ومن جهة اخرى كان يجتهد في اصلاح شئون مملكته * قيت ومن هذا قال بعض المورخين ان السبب لقوة الروس هو التتار حيث اعانوا لكيناز موسكوا على ضم الامارات الصغيرة الى الكينازيه العظمى وتوحيد حكوماتهم الخ وانت تعلم ان فعل اوزبك خان هذا ما كان عن علم بان الروسية تتقوى بذلك وان الايوان الثالث من نسل هذا الايوان يخرب بلدته سراى وان الايوان الرابع يستأصل حكومة قزان بعد سنين فانه لو علم ذلك لما تركه حيا فضلا عن اعانته ولكن اذا اراد الله شيئا هيأ له الاسباب ولا راد لقضاء الله عود الى قول كارامزين قال وحين حضر ايوان عند اوزبك خان بعد اتمام امر توير كان احضر معه الكيناز ايوان والكيناز قسطانتين اخوى اليكساندر الخائن فشمر عند الخان لهما وسئله ان ينصب قسطانتين كينازا لتوير فعمله الخان وارسل الكل الى بلادهم وامر الايوان ان يتتبع اليكساندر الخائن وان يمسكه ويجيىء به اليه فقبل الايوان وطلبه من اهل پصكوى واراد الاهالى الامتناع من تسليمه اليه ولكن الايوان خوفهم بواسطة ميترو پوليت (مطران) واعنته عليهم وحكمه بخروجهم من الدين ان امتنعوا من تسليمه وذلك اسلامة الروسية فاخرجوه من بينهم فهرب الى ليتوانيا عندغديمين فرجع ايوان مع عسكره من پصكوف وبعد عشر سنين من هذه الوقعة عفى عنه اوزبك خان لكونه صاحب مرحمة بشفاعة ميترو پوليت ونصب كينازا الى توير ثانيا هذه هى معاملة الوحشيين بمن صدر منه اقبح القبائح بشهادة الاعداء والحسن ماشهدت به الاعداء * قال وفى اوائل سنة ١٣٤٠ م مصادفه سنة ٧٤٠ ه هلك الايوان المذكور فاختلف فى الجلوس مكانه قسطانتين السوزدلى وقسطانتين التويرى ولكن ذهب سيمون ولد الايوان المذكور الى اوردو مع اخوانه عند اوزبك خان وعدد خدمات والده ايوان وطلب منه الكينازية مكانه وعاهده على الاطاعة والامانة فوجه اوزباك خان الكينازية اليه واعطاه منشورا

بذاك * ثم قال تقبيحا للتتار بمباحة هي للروسية في الحقيقة ان التتار مع كونهم صحرا وبين لا يعرفون المدنية صاروا يأخذون المدنية من أوروپا صاروا يؤثرون الراحة على غيرها وحيث كان مدار الراحة على الذهب والفضة كانوا يبيعون مرحمة (١) اوزبك خان على حكام الروسية وكانت حكام الروس يغصب بعضهم من بعض الكينازية بواسطه اعطاء الرشوة والهدايا الى امراء التتار واما الكيناز سيمون فلم يكن ادون من ابيه في العقل والدراية وكان في ترقية مملكته وترفيه رعاياه دائما اه وانما كتبناهذا هنا مع كون تاريخه مؤخرا ليتصل الوقايع بعضه ببعض وقال المفضل وفي سنة ٧٣١ وصلت رسل الى الابواب السلطانية من جهة السلطان محمدشاه صاحب دهلي من بلاد الهند ثم وصل رسل الملك محمد بن عمبرجي صاحب العراق ومدبر دوانه يومئذ الشيخ حسن ثم وصل ايضا رسل الملك اوزبك خان في جماعة كثيرة وقال ايضا وفي سنة ٧٣٢ في شهر جمادى الاولى وصلت رسل من جهة السلطان اوزبك خان ومعهم هدية سنية واخبروا بوفاة الشيخ نور الدين الذي حضر الديار المصرية صحبة بنت اخي السلطان اوزبك خان التي تزوج الملك الناصر بها في سنة ٧٢٠ ثم رجع الرسل المذكورون وصحبتهم رسول من جهة الملك الناصر اه وقال العيني وفي سنة ٧٣٥ وصل (٢) اوزبك من البلاد الشمالية ومعهم كتاب يتضمن العتاب بسبب الخاتون التي حضرت من جهتهم وذلك ان الملك اوزبك بلغه من القصاد ان السلطان دخل بها وبعد ايام اخرجها من عنده وزوجها لبعض مماليكه فصعب ذلك على اوزبك وقال في كتابه ومشافهته ايضا ان السلطان ارسل الى مرات عديدة يطلب بنات الخان وانا ادافع الامر حتى استحييت من السلطان وسيرت اليه من خيار بنات الخان ثم انها لما لم يكن لائقة بخدمتك كان الواجب عليك

(١) لو وجدت التتار الآن المرحمة بالفضة والذهب لاشتروها بما ملكته ايديهم ولكنهم لايجدونها الآن عند احد. منه عفي عنه.

(٢) كذا في الاصل ولعله «وصل رسل اوزبك». مصححه.

ارسالها الى مكان خرجت منه والا اعطيتها لبعض مماليكك وما كان يليق لمثلك ان تضيع مثل بنات الخان ونحن نسألك الآن ارجاعها الينا لتكون عند اهلها والجوارى عندك كثيرة والبلاد متسعة فلما وقف السلطان على ما فى الكتاب وسمع ما فى ضمن المشافهة ايضا من العتاب اسرع برد الجواب مع الرسول وقال كلما بلغ لاخى الملك اوز بك فهو كذب ولم يحصل فيها شيء من التفريط اما امر الله تعالى فلا مرد له وهذه المرأة لما سيرها اخى الى دخلت بها واقامت معى سنة ثم ضعفت وماتت الى رحمة الله وقال للقاضى بدر الدين بعد ان عرفه الامر انى اريد اثبات موتها ليقف الرسول عليه فقال القاضى الطريق فى هذا ان يحضر خادمان او اثنان من المماليك ويشهدان انهما شاهدا الخاتون فلانة بنت فلان قد توفيت من ضعف اصابها فاحضر واحدا من الجند واثنان من المماليك فشهدوا عند القاضى بذلك واثبته القاضى بمحضر كتب فاخذه السلطان عنده الى ان جاء الرسول المذكور فاوقفه على المحضر المثبت المكمل بالخطوط فسكت الرسول ومن معه وسافروا بعد ايام وسير معهم هدية وكتب الجواب كما ذكرنا اه قلت ان هذا القول مع تضمنه الخرافات والخرافات التى لاتليق باحاد الناس فضلا عن الملوك مخالف لما ذكره غيره والله سبحانه اعلم قال الحافظ المغلطاى وفى يوم السبت سلخ جمادى الاولى سنه ٧٣٧ وصل رسل الملك اوزبك حضر فى البر من الروم واسمه مراد خواجه وصحبته جماعة وعند وصوله استحضر فى القصر ومن ثالث ربيع الآخر سنة ٧٢٩ لم يصل من عند الملك اوزبك رسول الاهذا واقام بالبلد مدة ثم سافر يوم السبت الرابع عشر من ذى القعده وقال وفى يوم الاثنين الحادى والعشرين ذى الحجة سنة ٧٣٧ سافر سرطقطاى مقدم البريدية وهو امير عشرة رسولا الى الملك اوز بك وسافر من بر الروم وتعدى من صمسون * وفى بكرة يوم الخميس سادس ربيع الاول سنة ٧٣٨ وصل مظفر الدين الناصر من بلاد اوزبك رسولا من عند مغل بغا وسونج بعاوهما من اكابر الامراء وصحبته عدة مماليك وجوار بعضهم تقدمة من عند الاميرين المذكورين والبعض لمظفر الدين

المذكور وكان فى صحبته رسول آخر معه فتوفى فى بهنسا* وفى
يوم الاحد الثالث عشر من جمادى الاخرى سنة ٧٣٩ وصلت رسل
الملك اوزبك صحبة سرطقطاى مقدم الدريدية الذى كان توجه سنة ٧٣٧
وعدتهم مائة وثلاثة وخمسون نفرا منهم اعيان عشرة ولما وصلوا انزلو
هم بالميدان ورتب لهم فى كل يوم الفى درهم نفقة وعشرين خروفا
وفرسا واستحضرهم السلطان فى الثامن عشر منه وكان مضمون رسالتهم
انهم يطلبون بنتا من بنات السلطان لملكهم ليفتخر بها ويتاكد الاخوة
والصداقة فعلم السلطان مقصودهم من ذلك انهم يريدون ان يعملوا
كما فعل السلطان بهم وبعد ايام طلبهم وخلع عليهم جميعهم وانعم عليهم
بجملة من الدراهم وكتب الجواب ان البنات الذين لى صغار واكبرهن
ست سنين وعند استحقاق زواجها جهزناها وارسلناها لخدمته ان شاء الله
تعالى اه وهذا معنى قول المقريزى حيث قال وفى اول محرم ٧٣٩
سنة قدم رسل الملك اوزبك صحبة سر طقطاى بهدية وكتاب يطلب فيه
مصاهرة السلطان فجهز اليه هدية وانعم على رسله واعيدوا اه الا ان
فيه فى تعيين شهر مجيئهم فلو لم يكن هذا الخلاف من تعبير النساخ
فالصحيح الصواب هو ما قاله الحافظ المغلطاى لان الوقعة المذكورة فى
زمنه وهو ادرى بما فيه من غيره وقال الحافظ المغلطاى ايضا وفى
يوم الخميس سادس ربيع الاول ٧٤١ سنة وصلت رسل الملك اوزبك
صاحب بلاد القفچق منهم ثلاثة اعيان وهم اركتيمر ووالده محمد خواجه
وقطلو جار ووالده ابوبكر وبيدرا امير شكار وا ستحضروا يوم
الاثنين عاشر الشهر بالايوان ثم اخلع عليهم اركتيمر اطلس ورفقته الاثنين
وولداهما طردوحش واعطوا حوائص ذهب ودخلوا بالجامع يوم الخميس
الثالث عشر من الشهر وانعم عليهم بجملة كبيرة من الدراهم ورتب لهم
الرواتب الجيدة ثم مرض اركتمر كبيرهم وتوفى ليلة الخميس السابع
والعشرين من الشهر المذكور ونزلت الامراء وحضروا جنازته وصلوا
عليه ودفن بالقرافة فى تربة صوصون اخو المقر السيفى قوصون وفى
ايوم الخميس العشرين من شعبان انعم على الاعيان المذكورين

بفرجيات بطرز ذهب وودعوا وخرجوا وسافروا فى مستهل رمضان عائدين الى بلادهم وقال وفى عشية يوم السبت الخامس عشر من ربيع الاول من السنة المذكورة توفيت الست الجليلة دلنبه قريبة الملك اوزبك ملك بلاد القفچق و دفنت يوم الاحد السادس عشر منه بحوش لاولاد الامير آرغون نائب السلطنة بالقرافة وكانت هذه المذكورة لما حضرت من بلادها وتزوج بها الملك الناصر سنه ٧٢٠ على ما تقدم اقامت فى عصمته مقدار ثمانى سنين ثم طلقها (١) فتزوجها منكلى بغا فتوفى عنه فتزوجها صوصون اخو قوصون فتوفى عنها فتزوجها الامير عمر بن الامير آرغون نائب السلطنة فتوفيت فى عصمته كما تقدم اه ما قاله الحافظ المغلطاى و[illegible] تاريخ ابن شهبة وفى موضع آخر من تاريخ المغلطاى كان وفاتها فى سنة ٧٤٣ والله سبحانه اعلم ذكر وفاة الملك المعظم محمد اوزبك خان رحمه الله تعالى قال ابن دوقمق والعينى وابن شهبة وغيرهم من المورخين الكبار فى شوال سنة ٧٤٢ توفى القان الكبير اوزبك خان ابن طغر لجا بن منكو تيمر بن طغان بن باتو بن دوشى خان بن چنكز خان ملك التتار صاحب المملكة الشمالية بعد ان حكم فى تلك البلاد مدة ثمانية وعشرين سنة وكان ذا بأس واقدام وديانة وعبادة يؤثر الفقهاء والفقراء ويحب العلماء ويسمع منهم ويرجع اليهم ويعطف عليهم ويتردد المشايخ و يحسن [illegible] اه قلت

---

(١) تنبيه قد تقدم تزوجه اياها ثم طلاقها وتزويجها من منكلى بغا [illegible] السلطان محمد اوزبك خان على الملك الناصر لذلك نقلا عن [illegible] وقد قالت الاديبة الفاضلة السيدة زينب بنت على بن حسين بن عبد الله العاملى [illegible] مولدا وموطنا المصرية [illegible] فى كتابها [illegible] المسور فى [illegible] (طولباى) هذه من ذرية جنكز خان تزوجها الملك الناصر [illegible] فى شهر ربيع الاول ٧٢٠ سنة الى آخر ما [illegible] فى [illegible] وبقيت [illegible] ممنوعة الكلمة [illegible] حتى [illegible] وحرقيا [illegible] واعتمد بذلك على حسبها ونسبها [illegible] وكانت [illegible] واحتاب السرور لها [illegible] من مدارس ومدارس [illegible] ومساجد وغير ذلك اه [illegible] انها لم تذكر طلاقها وتاريخ وفاتها [illegible] على [illegible] ان لم تشتغل [illegible] والله سبحانه اعلم [illegible]

قد تقدم بعض مناقبه فى اوائل ترجمته وسيجئ ذكر بعض خلوصه للعلماء والمشايخ فى آخر هذا المقصد عند ذكر الشيخ نعمان الدين الخوارزمى ان شاء الله تعالى وقد صنف العلامة على بن ابى بكر بن على النسفى البكندى شرح القسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكى واتمه فى سنة ٧١٩ بخوارزم واهداه الى الملك اوزبك وذكر اسمه فى ديباجته كما فى كشف الظنون لكنه لم يذكر ذكر اسمه فى الديباجة وما قالوا من انه حكم مدة سنة ٢٨ انما يصح اذا لم يحسب سنة وفاته وقلنا ان جلوسه كان فى سنة ٧١٣ كما قاله المعصر والا فلا يصح ذلك بل تكون مدة حكومته وسلطنته ثلاثون سنة كاملة كما قاله كثير من المورخين وفى زمن سلطنته استولى السلطان الغازى عثمان على بروسه وانتقل (١) الى رحمة الله تعالى فى سنة ٧٢٧ وتسلطن بعده خلفه الصدق السلطان الغازى اورخان وقد ذكر ابن بطوطة ملاقاته اياه فى رحلته قبل قدومه الى بلاد الملك اوزبك رحمهم الله تعالى رحمة واسعة السلطان المعظم والخاقان الاعظم جلال الدين ابو المظفر السلطان محمود جانى بك خان ابن الملك المعظم اوزبكخان كان هو واسطة الاوسط تولى السلطنة بعد وفاة ابيه فى التاريخ المذكور اعنى سنة ٧٤٢ وكان له اخوان احدهما اكبر منه يسمى تنى بك والثانى اصغر منه يسمى خضربك وكان تنى بك هو المرشح للسلطنة بعد ابيه ولكن والدتهما وكذلك اركان الدولة كانوا يميلون الى جانى بك ويرجحونه اليه فملكوه بعد وفاة الملك اوزبك دونه * ذكر كارامزين وفاة اوزبک سنة ١٣٤١ وعدد قليلا من ماجرياته ثم ذكر عقيبه شيطنة البابا ورسالته اليه ثم ذكر جلوس جانبكخان ومجئ الكيناز سيمون مع مطرانه الى اوردو للتبريك والبيعة له قال ابن بطوطة فى رحلته ذكر ولدى السلطان وهما شقيقان وامهما جميعا الملكة طيطغلى التى قدمنا ذكرها والاكبر منهما اسمه تن بک واسم اخيه جان بک وكل واحد منهما فى محلة على حدة وكان تن بك من اجمل خلق الله صورة وعهد له ابوه بالملك وكان له الحظوة والتشريف

(١) فى ٢١ رمضان عن سنه ٧٠ قضى حياته كلها فى الجهاد لاعلاء كلمة الله تعالى .
منه عفى عنه

عنده ولم يرد الله ذلك فانه لما مات ابوه ولى يسيرا ثم قتل لامور قبيحة جرت له وولى اخوه جان بك وهو خير منه وافضل وكان الشريف ابن عبد الحميد هو الذى تولى تربية جان بك واشار على هو والقاضى حمزة والامام بدر الدين القوامى والامام المقرئ حسام الدين البخارى وسواهم حين قدومى ان يكون نزولى بمحلة جان بك المذكور ففعلت ذلك اهـ وقال الحافظ المغلطاى وفى سنة ٧٤٣ ارسل الملك اوزبك ملك بلاد بركة ولده الكبير تن بك وصحبته معظم الجيش الى بلاد چغطاى (١) يفتحها ويملكها فلما سار اليها انشبت المنية اظفارها وتوفى فى شوال سنة تاريخه ببلاد سراى الجديدة وخلف ثلاثة من الاولاد الذكور تن بك المذكور وجان بك وهو الوسطانى وحضر بك وهو الاصغر فلما توفى اوزبك اتفقت الامراء واركان الدولة ان تقيموا جان بك فى الملك الى حين حضور اخيه الكبير تن بك ولما بلغ تن بك وفاة ابيه اوزبك خان فى السنة المذكورة رجع على اثره طالبا سراى ليدرك الملك ويجلس التخت فلما قرب منه شاور جان بك والدته وقال لها الآن يجئ اخى ويأخذ الملك منى وكانت الاخوة الثلاثة اشقاء لكن والدتهم كانت تحب جان بك اكثر من الاثنين فاتفقت رأيهم ورأى الامراء على قتل تن بك وانه اذا حضر قتلوه فلما قرب خرجوا اليه ليلاقوه فلما حصلوا عنده اجتمعوا لتقبيل يده فضربوه وقتلوه ببلاد سرايجق ورجعوا الى اخيه الملك جان بك فاخبروه بذلك فاخشى من اخيه الاصغر حضر بك فقتله ايضا واستقل بالملك واستقر ورسم لسائر التتار فى مملكته ان يلبسوا عمائم وفرجيات ولم يكن لهم بذلك عادة ورسم ايضا ان لا يجلب مملوك الى مصر وارسل من جهته رسلا وهدية الى صاحب مصر اهـ وقال فى محل آخر وفى سنة ٧٤٣ حضرت الرسل للسلطان من بلاد اوزبك والذى حضر فى الرسلية امير من جهتهم يسمى قرا بهادر وصحبته هدية جليلة ست سناقر ومماليك وجوار تركية وجلود سمور من جان بك ملك بيت بركة بالسلام والصلح...

---

(١) يعنى ما وراء النهر ولعل ذلك لكثرة المظالم والمساوى من ملكها ترزان خان ابن يسور فانه كان فى غاية من الظلم سمة عفى عنه

وقال الجنابي بعد ان ذكر تملكه وهو يعني السلطان محمود جان بك من اعظم الخواقين الشمالية واعدلهم واعلمهم واورعهم وكان يحب العلم والعلماء فقصده ارباب المعارف والكمالات فامتلأ بسببه مدينة سراى من الفضلاء وارباب المعارف وصارت نزهة الدنيا اه قلت وممن قصد رحاب بره واحسانه العلامة على الاطلاق السعد التفتازاني فانه ذكر اسمه في ديباجة شرحه المختصر للتلخيص تصريحا بتوجهه اليه ونيل مقاصده لديه هكذا ولما وفقت بعون الله للانام وهو ب ع سامه بالاختتام بعدما كسفت عن وجوه خرائد اللثام وضعت كنوز عرائده على طرف الثمام * شعر

سعد الزمان وساعد الاقبال * ودنى المنا واجابت الامال

وتبسم في وجه رجائي المطالب بان توجهت تلقاء مدين المآرب * حضرة من انام الانام في ظل الامان * واناخ عليهم سجال العدل والاحسان * ورد بسياسته الغرار الى الاجفان * وسد بهيبته عن ياجوج الفتنة طرق العدوان * وعاد رميم الفضائل والكمالات منشورا * ووقع بالاقلام الخطيات على صحائف الصفائح لنصرة الاسلام منشورا * وهو السلطان الاعظم * مالك رقاب الامم * ملاذ سلاطين العرب والعجم * ملجاء صناديد ملوك العالم * ظل الله تعالى على بريته * وخليفته على عبيده * حافظ البلاد * وناصر العباد * ماحي ظلم الظلم والعناد * رافع منار الشريعة النبوية * ناصب رايات العلوم الدينية * خافض جناح الرحمة لاهل الحق واليقين * مادسرادقات الامن بالنصر العزيز والفتح المبين * شعر

كهف الانام ملاذ الخلق قاطبة * ظل الاله جلال الحق والدين

ابو المظفر السلطان جان بك خان خلد الله سرادق عظمته وجلاله * وادام دواء نعيم الانام من سجال افضاله * مجاراتي بذا الكتاب التشبث باذيال الاقبال * والاستظلال بظلال الرأفة والافضال * فجعلته خدمة لسدته التي هي ملتثم شفاه الاقيال * ومعول رجاء الامال ومثوى العظمة والجلال * لازالت محط

رجال الافاضل * وملاذ ارباب الفضائل * وعون الاسلام * وغوث الانام * بالنبى واله عليه وعليه السلام اه وكان ذلك فى سنة ٧٥٢ كما صرح به شرف الدين خان البتليسى فى تاريخه المسمى بشرف نامه ولما استقر الملك محمود ابو المظفر جان بك خان على سرير السلطنة المذكورة حسب المشروح جاء كيناز الروسية سيمين غوردى بن ايوان حلطه مع مطرانهم للبيعة وتجديد العهود والمواثيق واظهار العبودية على ماجرت به العادة عند تجدد الخوانين وتبدل الكينازات ثم ارسلهما الى بلادهما بمساعدة مامولهما بعد ان امسكهما عنده برهة من الزمان وبعد ذلك شرع فى ترتيب امور الدولة وتنظيم احوال الملة وبدأ بارسال الرسل الى الملوك المتحابين يعلمهم بجلوسه الى سرير السلطنة على ماجرت به عادات الملوك فى مبدأ جلوسهم فاول ما ارسل الرسل الى مصر كما مر ثم الى سائر الجهات والاطراف ولكن لم يكن مراسلته بملوك مصر مثل مراسلات اسلافه فى كل سنة بل فى بعض الاحيان وسيجىء ذكر بعضها فى هذا المقصد ان شاء الله تعالى واما ملوك مصر فلم اظفر بشىء من المراسلة من جهتهم ولعل ذلك بكثرة الاختلال الداخلى فيها وعدم تمكن احد من السلطنة فانه لما توفى الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٤١ اعنى قبل العام الذى توفى فيه الملك اوزبك خان حصل بها انقلاب بالدولة حتى كان فى بعض الاحيان يحصل عزل الملوك فى عشرين مرة واحيانا فى اربعين يوما مرة كما لايخفى على من تتبع كتب التواريخ قلت ولم اطلع على شىء من وقائع الملك جان بك خان مع كثرة قوته وزيادة شوكته وامتداد مدته سوى استيلائه على ادربيجان وانتزاعها من يد المتغلب عليها الظالم الغشوم الملك اشرف بن تيمرتاش ابن چوپان وتخليصه المظلومين من يده وذلك فى آخر عمره وتفصيل هذه الواقعة على مابين فى كتب التواريخ المعتمدة ان ملك آذربيجان لما آل الى الملك اشرف بن تيمرتاش بن چوپان شرع فى ظلم الرعايا واذية البرايا وتخريب البلاد وقتل العباد ونهب الاموال واهانة العلماء والزهاد فترك اكثر اهلها الاوطان وهجروا

الاخوان وتفرقوا على الاطراف والبلدان ولم يكن فى اطراف ممالك آذربيجان وقتئذ مملكة يأمن فيها الانسان على نفسه وعياله وماله فان بلاد العراق وخراسان وماوراء النهر كانت قد امتلاءت كلها بانواع الفتن والى هذا اشار العلامة التفتازنى فى ديباجة شرحه المطول والمختصر للتلخيص كمالايخفى على من راجعهما ومن جملة من ترك تلك البلاد وهرب من ظلم الاشرف مبيد العباد القاضى محى الدين البردعى هرب الى البلاد الشمالية وقدم مدينة سراى ولاد بالسلطان محمود جان بك خان واشتغل هناك بالوعظ والتذكير وكان السلطان المذكور يحضر مجلس وعظه احيانا وفى يوم من الايام ذكر فى اثناء وعظه ظلم الاشرف وجوره على وجه ابكى الحاضرين كلهم ثم توجه الى الملك جان بك وقال ان للملك قوة وقدرة على منعه من الظلم وتخليص عباد الله من شره وان لم يلتفت الملك الى هذا الكلام ولم يخلص عباد الله من ظلمه وجوده يكون ايدى المظلومين غدا يوم القيمة فى ذيله ويكون معاتبا بل معاقبا فتأثر الملك من هذا الكلام وامر باحضار العساكر وتهيئة اسباب الحرب والضرب فاجتمع فى الاوردو فى مدة شهر من العساكر مالايدخل تحت الحصر وقيل اجتمع فيه ثلاثمائة الف من العسكر وقيل كان مجموع عساكره فى ذلك الوقت سبعمائة الف فتوجه نحو آذربيجان فى سنة ٧٥٨ فلما بلغ خبر توجهه الملك الاشرف لم يصدقه وقال ان العساكر انما يشيعون امثال هذه الاخبار قصد الاخذ المرسومات والمواجب ولما تواتر خبر توجهه وتحقق مروره وعبوره من دربند شروان خرج من ربع رشيدى الذى كان متوطنا بها منذ سنين ونزل فى شنب غازان وارسل الى الامير قلندر وجمع من اركان دولته الذين كان ارسلهم لاستخلاص بلاد ساوه يستدعيهم اليه وارسل اولاده وعياله وبناته وحواتينه مع اربعمائة حمل بعير من النقود والجواهر والف حمل بعير من سائر نفائس الامتعة والاقمشة بالعساكر الوافرة الى طرف اوجان ولما قرب الملك جان بك اضطرب اضطرابا قويا وامر الخواجه لولو وخواجه

عكر الله خان ان يذهب بعياله وخواتينه وخزائنه الى دورة الى كريوه مرند وان ينتظراه على راس عين حواجه رشيد وقال اذا سمعتم اننا قد غلبنا على الخصم فتوجهوا الى تبريز وان كانت القضية بالعكس فتوجهوا نحو مرند وخوى فلما ارسلهم توجه هو بنفسه بعساكره نحو اوجان وكان عساكره يقولون على سبيل السخرية والاستهزاء والعجب والانانية ان لجام عساكر جان بك من الحبال المفتولة من لحا الاشجار وركابهم من الخشب ويقابل الواحد منا مائة منهم ولما نزل الاشرف اول يوم بساحل نهر مهران ارسل جملة من عساكره طليعة ومقدمة بعد ان اعطاهم الاسلحة التامة واستمال بمغناطيس الذهب قلوب العامة وامر عليهم الوزير اخى جسوق وفى اليوم الثانى قسم الجبة على بقية عساكره واستمال خاطرهم وكانوا زهاء عشرة آلاف وطلع اكمة هناك وعسكر بها على رأس طريق دول وبقى منتظرا لما سيظهر من عالم الغيب وظهر من ذالتهم سحابة وهبت ريح عاصفة ونزل المطر الكثير والبرد الشديد بحيث ادبرت خيول عسكر لاشرف من شدتها وبينما هم فى ذلك الحالة اذ ظهر عسكر جان بك خان من طريق سراب ولما وقع نظرهم على مقدمة عساكر الاشرف وطليعته امر عسكره بالاحاطة بهم ولما شاهد امراء الاشرف كثرة عساكر جان بك خان وايقنوا بعدم المقاومة ولوا الادبار منهزمين ونجوا من ذلك الورطة بغاية التعب ونهاية الصعوبة وتفرقوا شذر مذر وبينما اذ ذاك الاشرف واقف بتبيه سعد آباد منتظرا للخبر اذ بدا له من طريق دول فارس فلما قرب منه عرف انه من عسكره فلما جاءه اسر الى سمعه كلاما فلم يبق له مجال التوقف فيه فتوجه فورا الى طرف تبريز ونزل فى ليلته بشنب غازان وتوجه بالغداة نحو عياله وخزائنه بغاية السرعة الاستعجال بحيث عجز عساكره عن اللحاق حتى لم يبق معه حين لحق بعياله فى مرند سوى غلاميه الكرجيين ولما اطلع اهل مرند انهزام الملك الخائن وانكساره شرعوا فى نهب خزائنه واموال التى كان جمعها على ونهبها من الناس بانواع الظلم والجور مدة سنين وكانت سببا لجلب هذه المصيبة على رأسه وتفرقت منه خواتينه ايضا

ولما شاهد هو هذه الحالة توجه نحو خوى ونزل بمنزل الشيخ محمد البالقچى وكان المذكور يسكن بصحراء تلك النواحى فاستقبله الشيخ واكرم نزله فى الظاهر ولكن ارسل شخصا خفية الى السلطان جان بك خان لاعلامه به وبمنزله فارسل السلطان مسرعا اميرا من امرائه يسمى بالامير بياض مع عسكر كاف للقبض عليه والمجئ به عنده ولما قبض عليه الامير المذكور ودخل به مدينة تبريز طفق اهل تبريز ينشرون التراب والرماد على رأس الملك الاشرف وصاروا يسبونه بالفاظ قبيحة ثم انزلوه بمنزل والدة الشيخ كجج بتمام الاهانة والاحتقار وكان الملك كاوس الشروانى والقاضى فخرالدين البردعى حاضرين هناك فقبل الملك الاشرف يد الملك كاوس واخذ يتضرع اليه ويبتهل ويبكى لديه فوعده الملك كاوس بمواعيد ولكنه لم يوف بواحد منها ولما ادخلوه على السلطان جان بك ووقع بصره عليه شرع فى عتابه وقال ما حملك على الظلم وتخريب البلاد ونهب الاموال واذية العباد فقال الاشرف ان هذه الامور صدر كلها من الامراء والحكام ولا علم لى بذلك فرحل السلطان جان بك من اوجان ونزل بهشت دود (معناه الانهر الثمان) وقد كانت فى تلك السنة زراعة كثيرة هناك فعبر العسكر من بين تلك المزارع ولم تنكسر سنبلة واحدة منها مع مرور تلك العساكر الكثيرة ما فينبغى ان يقاس نتيجة الظلم والعدالة من هنالك وما احسن ما قيل بالفارسية شعر :

"ظلم نماند وقاعده ظلم ازو بماند * عادل نماند ونام نيكو يادكار كرد

وكان مقصود السلطان جان بك ان لا يعاقب الاشرف ولا يجازيه بسوء فعاله وقبائح اعماله وشنائع احواله بل كان قصده ان يأخذه معه الى مدينة سراى ولكن قال الملك كاوس والقاضى فخرالدين ان الاشرف مادام حيا لا يقدر اهل هذه الديار ان يناموا ليلة واحدة بالامن والراحة خوفا من مجيئه واستيلائه عليهم وحسنوا له اعدامه والحوا عليه فى هذا الباب فرجع هذا

القول فى ميزان عقل السلطان جان بك وادراكه اعدام الاشرف فحكم بقتله فضربوه بسيف فانقطع به نصفين وكان ذلك بهشت رود فحزوا رأسه وجاؤا به الى تبريز وعلقوه فوق باب مسجد مراغيان ففرح الاهالى بمشاهدة هذا الحال وشكروا الله تعالى لما انجاهم من الشدائد والاهوال وفرقوا الصدقات الى المستحقين من الفقراء وارباب العيال ودخل السلطان جان بك مدينة تبريز بالفى فارس ونزل بدار الامارة وبقى هناك ليلة واحدة وصلى صلاة الصبح بمسجد عليشاه وكان عسكره نازلين بين الطريق ورودخانه ولم يكن لاحد مجال لان يضع قدمه فى بيوت الرعايا بامر السلطان باحضار خزائن الاشرف كلها وقسمها بين عسكره وقيل فى ذلك شعر

دانيكه چه كرد اشرف خر * او ظلمه برد جان بك زر

ثم توجه السلطان الى جانب ارجان وترك واسمه بردى بك فى تبريز بخمسين الى فارس واخذ معه ولد الملك اشرف تيمور تاش وبنته سلطان بخت ثم توجه الى بلاده بالفتح والظفر وعمل الامير محمود المشهور بمحمود ديوان من اكبر الامراء وليمة عظيمة لاجلاس بردى بك خان على التخت واجلسه على سرير السلطنة بمباركة ادربيجان وجعل وزيره سرا جمور ابن الامير حاجى فق ثم توجه نسبة من عقب السلطان جان بك خان اه ذكر ارسال الرسل الى مصر قال المقريزى والعينى وفى شعبان فى سنة ٧٥٨ قدمت رسل من جهة السلطان جان بك بن ازبك وركب العسكر والامراء والقضاة والمقدمين واستعدت العامة الى لقائهم بالرى الناصر وتمثلوا بين يدى السلطان وقدموا ما معهم الهدايا وهى عدة مماليك وفرو سمور كثير وسناقر بعضها طيور جوارح واخبروا انه قدم خراسان واستولى عليها فكتب جوابه وذكر السلطان حسن (١) فى جوابه ان ابى واباك كانا شيئا واحدا وعرضنا تجديد المودة اه وقال ابن شهبة وفى شعبان سنة ٧٥٨ وصل الى دمشق رسل من السلطان جان بك بن ازبك يخبرون بقدومه الى خراسان واستيلائه عليها وانتزاعها من الاشرف بن تيمرتاش الظالم الغاشم واخبروا ان جيش هذا السلطان

(١) ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون. منه عفى عنه .

يقارب سبعمائة الف وكان يوم دخولهم يوما هائلا امر الجيش ان يركبوا
بالاطررة والكلوبات المذهبة والتجمل التام ولما وصلوا الى مصر احتفلوا بهم
ايضا واكرموهم وقبلوا ما معهم من الهدايا وردوهم الى بلادهم اهـ ولم
ينقل من حادثات هذا الخان اعظم الشان مع انه وسعة شيء وكان ايامه
مضت على الهدوء مع الروس الا ان كانوا بين بين ومرضت زوجته مرضا
شديدا بحيث عجز عن دوائه الاطباء وانه طلب الرقي من قسيسي الروس
فرقاها رئيسهم الكبير فشفيت واعطاهم في مقابلة ذلك امتيازا لم
يعطوا قبل مثله اهـ وهذا شيء لا يقبله الوجدان في حق هذا الخان العظيم
الشان رحمه الله تعالى لانه من مخترعات طائفة النصارى عموما
والروس خصوصا انتهى ومع ذلك ايهام لدى العامة لا عبرة ذكر وفاة
الملك محمود جاني بك خان عليه الرحمة والغفران وتسلطن ابنه بردي
بك خان قال ابن خلدون وغيره من المؤرخين الكبار ان السلطان
جاني بك لما ارتحل راجعا الى بلاده بعد ان ولى على تبريز ولده بردي
بك اعتل في الطريق فلما اشتد مرضه ويئسوا من برئه طير اركان الدولة
الخبر الى ابنه بردي بك يعلمونه بالخبر ويطلبونه سريعا ولما بلغه هذا
الخبر ولى على تبريز اميرا اخر قتل قبله وزيره سراي تيمر وقيل
الوزير اسي چوق وترك الاشرف ارلا واخذ السير الى بلاده ووصل الى
سراي وقد توفي ابوه السلطان جاني بك في السنة المذكورة اعني سنة
٧٥٨ وقيل فيما بعدها ودفن بمدينة سراي رحمه الله تعالى رحمة واسعة وما
قيل في بعض التواريخ ان ابنه برديبك قد قتله فغلط محض ووهم صريح
وكان مدة سلطنته سنة ١٧ وكان ايام سلطنته غرر الايام اتفق كافة
المؤرخين على اختلاف اجناسهم واديانهم رحمه الله تعالى رحمة واسعة +
محمد بردي بك خان ولما توفي جاني بك عليه الرحمه ولى اركان الدوله
ابنه المذكور بردي بكخان مكانه واجلسوه على سرير السلطنه في السنة
المذكورة ولم ينقل عنه شيء يعتني بتحريره الا انه قال كارامزين وفي
عصر بردي بكخان جاء احد من ابناء الخواتين يسمى محمد خواجه الى
موسكوا وطلب من الكنياز ايوان بن ايوان الاول ان يعين حدود
موسكوا وحدود الكنياز آليغ وادعى انه مأمور بذلك من طرف بردي

بكت خان ولكن اتوان لم يلتفت الى قوله ولم يتركه يقدم على شغل
من الاشغال وقال ان حدود موسكوا متعينة في فرمان حضرة الخان وقد
كان سمع انه هارب من الخان ثم انه بعثه الامير محمد خواجه فقتل بعد
ذلك في اوردو اه وقال ابو الغازي ان بردي بك كان ظالما غشوما
فاسقا قاسي القلب ما ترك احدا من اخوانه واقاربه بل قتل الكل وظن
ان الملك يدوم له ولم يدر ان الدنيا فانية سريعة الزوال فلم يدم له
الملك الا مقدار سنتين فمات في سنة ٧٦٢ وانقطع بموته نسب ساين
خان بعد الملك ولذا جرى فيما بين الاوزبك مثلا الى الآن تاريوبى
بردى بكده كسلدى يعني انقطع منه الحبل المرخى في بردى بك كناية
عن انقطاع نسب ساين خان منه كأنه شبهها في القوة او في الطول والاول
اظهر وقال كارا مزين انه قتل اباه واثني عشر من اخوانه وكان
الروسيه من الجزيه والخراج مالا يطاق فجاء اليا كسي المذكور اوردو
التتار ورجاه امه طايدوله وكلمها في تخفيف الجزيه فكلمت ابنه بردى
بك خان في ذلك فقبل شفاعتها وخفف الجزيه عنهم والحاصل انه لم
يكن محمود السيرة وقال ابن خلدون ان بردي بك استقل بالدولة
وهلك لثلاث سنين من ملكه اه واذا كان وفاة جاني بك خان وجلوس
بردى بك في سنة ٧٥٩ كما هنا يوافق قول ابن خلدون قول ابي
الغازي خان الا ان مراده بالسنين سنتان كاملتان غير سنة
جلوسه ووفاته ومراد ابن خلدون ثلاث دون وفاته والله سبحانه
اعلم بسرائر عباده قلت وبموته وقع الاختلال في دولة التتار ببلاد
الشمال وكثر الهرج والمرج ووقع الاعتداء ورؤس الاستقلال من كل جانب
لعدم رئيس يرجع اليه وصاحب من ملاتهم الروسيه ولذا هجمت على
البلغار اولا كما مر ثم قابلت ممامای وغلب عليه في مولدو وقطعت
الجزيه والخراج الى ان جاء توقتامش خان واعادها الى الانقياد كرها
كما سيجيء تفصيل كل ذلك ان شاء الله وهذا هو الاختلال الاول الموجب
لضعف الدولة بل المفضي الى انقراضها واستئصالها ومدة هذا الاختلال مقدار
عشرين سنة قيل ان بردي بك لم يخلف ولدا اصلا كما تقدم من ابي الغازي
وقيل بل خلف ولدا صغيرا هو توقتامش خان قاله ابن خلدون

ومن هذا حذوه كما ستقف عليه وبالجملة قد استبد قواد الجيوش وامراء الاجناد وولاة النواحي بالممالك في كل بلدة من تلك البلاد وكل ناحية من تلك النواحي مثل الحاج سركس استقل بحاجي طرخان وماماي بقرم وحضر بك باعالي جايق وارص خان بسراي وغيرهم واشتغل كل بمحاربة الآخر ومدافعته ومراقبته قال ابن خلدون ولما هلك بردي بك ولى ابنه توقتامش غلاما صغيرا وكانت امه بنت بردي بك تحت كبير من امراء المغل اسمه ماماي وكان متحكما في دولته وكانت مدينة قرم من ولايته وكان يومئذ غائبا بها وكان جماعة من امراء المغل ايضا متفرقين في ولايات الاعمال بنواحي سراي فمنهم الحاكمة واستبدوا باعمالهم فتغلب حاجي شركس (١) على ناحية حاجي طرخان وتغلب (٢) ارص خان على عمله يعني بنواحي محشلاق وعمال خوارزم وايباك خان كذلك وكانوا كلهم يسمون بامراء الميسرة فلما هلك بردي بك وانتقضت الدولة واستبد هؤلاء في النواحي عرج ماماي الى القرم ونصب صبيا من ولد اوزبك اسمه عبد الله وزحف به الى سراي فهرب منها توقتامش ولحق بمملكة ارص خان في ناحية عمال خوارزم واستولى ماماي على كرسي سراي واجلس عليه الخان عبد الله الذي نصبه ونازعه امير من امراء الدولة ونصب من بني القان آخر اسمه قالمقتيمر فطلبهما ماماي وقتلهما ثم انتقل توقتامش

(١) قلت وفي اطراف حاجي طرخان قبيلة من الاتراك تسمى قبيلة شركس فلعلها من ذريته والله سبحانه اعلم منه عفي عنه.

(٢) هذا مكتوب في التواريخ بهذا العنوان حتى في تاريخ الفاضل المرجاني وهو غلط بل هو ارص بضم الهمزة والراء بمعنى البخت والاقبال يقال عند القراي الى الان فلان ارصلي فلان ارصسز بمعنى صاحب الاقبال وعديم الاقبال وكثير منهم الآن يسمى ارصباي والذي لايعرف اصل هذه الكلمة يحسبه اورصباي وليس كذلك بل الصواب ما قلنا فاعرف هذا واغتنم منه عفي عنه .

من مملكته ارص خان فى ناحية خوارزم الى مملكة بنى جغطاى بن چنكز خان فى سمرقند وما وراء النهر والمتغلب عليها يومئذ السلطان تيمر من امرأ المغل فقام توقتاميش خان هناك ثم تنافس الامراء المتغلبون على اعمال سراى وزحف حاجى شركس صاحب عمل حاجى طرخان الى ماماى فغلبه على سراى وملكها من يده وسار ماماى الى القرم فاستبد بها ولما زحف حاجى شركس من عمله بعث ارص خان عساكره من نواحى جبال خوارزم فحاصروا حاجى طرخان وبعث الحاجى يعنى حاجى شركس العساكر اليهم مع بعض امرائه فاعمل الحيلة بعض الامير المبعوث اليهم حتى هزمهم عن حاجى طرخان وفتك بهم وبالامير الذى كان يتولاهم وشغل حاجى شركس بشأن الفتنة فزحف اليه ايبك خان وملك سراى من يده واستبد بها اياما ثم هلك وولى بعده بسراى ابنه قاربخان ثم زحف اليه ارص خان من جبال خوارزم فغلب على سراى وهرب قاربخان ابن ايبكخان الى عمليم الاول [illegible] ارص خان بسراى وماماى بالقرم وما بينه وبين سراى فى ملكه ومن جملة مملكته وكان هذا فى حدود عام سنة ٧٧٦ وتوقتاميش فى خلال ذلك مقيم عند السلطان تيمر فيما وراء النهر [illegible] قبل [illegible] مزين بعد تعداد مساوى بردى بك وذمه انه قام عليه واحد من بنى اعمامه يسمى قولپا خان فقتله وجلس مكانه وانه كان ابنه قولپا مائلا الى النصرانية بل كان قد تنصر له ولدان فكان هذا خلافا للرسوم جدا الا ان ايامه لم تطل بل قام عليه بعد مضى خمسة اشهر من خانيته واحد من اولاد جوجى ابن چنكز خان يسمى نوروزبك بمعونة طايدوله زوجة جان بك خان وام بردى بك خان فقتل قراپاخان وجلس مكانه ثم بعد مدة قام عليه واحد من امراء التتار من اهالى نهر جايق يسمى خضر خان فقتله وجلس مكانه ولكنه لم يتهنأ

بالخانية سوى اربعة او خمسة اشهر ثم عليه ابنه تيمر خواجه الشقى وقتله وجلس مكانه اه قال الحاج عبد الغفار افندى بعد تعداد مساوى بردى بك خان ووفاته حتف انفه ان الامراء الشيبانية كلموا طيدوغلى خاتون زوجة اوزبك خان وام جانبك خان (هكذا فى النسخة التى نقلت عنه والصواب زوجة جانبك وام بردى بك خان كما مر نقلا عن كارا مزين وانما وقع الاشتباه من تشارك الاسمين فان اسم زوجة اوزبك خان ام جانبك خان ايضا طيد وغلى خاتون راجع رحلة ابن بطوطه) بالجلوس فى مسند الخانية فابت وامتنعت وقالت ان الخانية الآن يستحقها بنوشيبان بن جوجى بن جنكزخان شرعا وقانونا فنصب الامراء المذكورون خضر اوغلان بن منغتاى خانا قال الفاضل المرجانى انه ابن ابراهيم بن فولاد بن منككو تيمر ابن باداقل بن جوجى بوقا بن بهادر خان ابن شيبان بن جوجى اه والعهدة عليه عود الى ما ذكره الحاج عبد الغفار افندى قال وكان مسكنه فى موضع يسمى آق كول فاعطته طيدوغلى الخركاه التى بقيت من اوزبك خان وكانت عتبتها من الذهب الخالص (ولعلها الخركاه المخصوصة بالخوانين التى اعطاها چنگز خان لباتو خان كما مر فى اول ترجمته ومر وصفها فى ترجمة بركة خان واوزبك خان وبسببها سميت مملكة التتار بمملكة آلتون اردو كما مر) وكان قصدها بذلك ان تستميل قلب خضر خان ليتزوجها ولكن لم يرض بذلك قوتلو بوغا بك النايمانى الذى هو مدبر مملكة خضر خان بل مزق الخركاه المذكورة وقسمها بين خواصه فغضبت طيدوغله من هذا الصنيع الشنيع واتفقت مع امرائها على عزل خضر خان فعزلوه وطردوه الى وطنه واجلست فى مسند الخانية شخصا مجهولا يسمى بازارجى اوغلان وقتلت اكبر الامراء على بك السلجوقى زعما منها انه لايطيعه فهرب ولده حسن بك وذهب الى خاله حسين بك

بن قانكداى بك الفونكراتى وكان واليا بخوارزم يشكا اليه من طيدوغلى وعدد قبايحها ودعاه الى الانتقام منها فذهبا الى خضر خان امار الذكر ودعوه الى الاتفاق معهم للانتقام منها فقبله بكمال الممنونية فساروا بعساكر كثيفة الى سراى ووقع القتال هناك بين الفريقين فانكسر عسكر بازارجى وهرب وانجى نفسه فامسكوا طيد وغلى الخاتون وقتلوها ثم جلس خضر خان فى مسند الخانية ثانيا وبعد مضى سنة ونصف من خانيته فى هذه النوبة قتله ولده بروت (لعله مريد) وجلس مكانه وعند مرور ثلاثة اشهر قام عليه بعض الامراء وقتله فاختل امور الدولة وتحير الناس وذهب اكثرهم الى جهة قريم والتحقوا بماماى بك بن آلاچ بك القبباتى اه وقال كارامزين بعد ذكره ما مضى ولما مضى من خانية تيمر خواجه الشمى ستة ايام جاء ماماى ميرزا وقتل تيمر خواجه ونصب واحدا من ذرية الخوانين يسمى عبد الله ثانيا اعظم وقد قام فى تلك الاثناء اشخاص عديدة بدعوى الخانية قام واحد يسمى كلدى بك وادعى انه من ولد جانبك (يعنى ممن قتلهم بردى بك) واراد ان يجلس فى مسند الخانية فعارضه اذرزا مريد احد غضر خان ودخل بلدة سراى بعسكر كثير (والظن انه قتله ولم يكن من ولد جانبك بل كان دعيا) واستولى الميرزا بولاك تيمر على اراضى بلغار واستولى الميرزا طاغاى على مملكة موردوا (برطاس) والحاصل اضطربت الامور غاية الاضطراب وكثرت الفتن ولم يدر احد ان الخان من هو وفرحت الروسية بمشاهدة هذا الحال غاية الفرح وتخيلوا انه قد حان وقت تخلصهم من رقية التتار ولم يدروا انه قد بقى معهم بقايا وان فى الزوايا خبايا والحاصل قد اضطرب من هذا الاختلال كافة الامور وكادت الدولة تضمحل بالكلية وغاب من الناس الشعور وقد تقدم ما يتعلق بهذا الهرام فى آخر المقصد الاول فلا حاجة الى التكرار فراجعها احوال الميرزا ماماى ومحاربته الروسية قد تقدم فى المقصد الاول ان الروسية قد نصت التتار

فى اثناء هذا الاضطراب وان ديميترى دونسكى ابن ايوان حليطة ارسل العسكر الى جهة بلغار وقزان واستولى عليها فصعب ذلك على الميرزا ماماى واغضبه غاية الغضب فارسل فرقة من عسكر التتار على الروسية تحت رياسة امير يسمى عربشاه وكان المذكور قصير القامة ولكنه عالى الهمة وصاحب التدبير والشجاعة والدراية فاستولى فى اول الامر على نيژنى نووغورد واحرقها وخربها وانضم اليه عسكر موردوا برطاس واستولى ايضا على سوزدل وخربوا كثيرا من بلاد الروس غير ذلك وقتلوا ونهبوا وعادوا مستغرقين فى الغنيمة وكان ذلك فى آغستوس سنة **١٣٧٧** م مصادفة سنة **٧٧٩** ه ولما عاد التتار الى ممالكهم قصدت الروسية جيرانهم مورد اللانتقام منهم فقتلوا وخربوا ونهبوا واسروا اما نساء الاعيان واولادهم فابعدوهم اسراء ارقاءهم واما السوقة فقتلوهم بافضع القتل واشنعه كالجر (١) من ارجلهم فى الازقة والاحراق بالنار واشلاء الكلاب والسباع عليهم والحاصل لم يعفوا من الفضائح التى تليق بمدنية الروسية شيئا الا اجروه ولما سمع المرزاماماى ذلك ثار غضبه وقام لاخذ الثار منهم لكون موردوا من رعاياه فارسل العسكر ثانيا على الروسية ولكن كان كيناز الروسية ديميترى دونسكوى خبيرا به ومتيقظا ومتهيئا للمقاومة فسار نحو عسكر التتار على التعبية وكان عسكر التتار غافلا عن ذلك وغير متهيئ للقتال ولما رأهم ديميترى على هذا الحال هجم عليهم بلا مهلة ولم يمكن التتار من تعبية العساكر فلم يقدروا على المقاومة وولوا الادبار منهزمين ولما سمع ماماى انهزام عسكره سار بنفسه نحو الروسية بعسكر جرار ودخل بلادها يقتل ويخرب وينهب ويأسر حتى وصل الى رزان ثم رجع منها بغنائم لاتحصى واسارى كثيرة الى اوردو واخر الانتقام من ديميترى وموسكوا الى وقت آخر ولما وصل الى اوردو قسم عسكره

---

(١) ومن هوواقف على احوال الروس ومايفعلونه الآن فى شأن رعاياهم الاسرا ئيليين لايستبعد امثال هذه المعاملة منهم فى الوقت المذكور فى حق موردوا الانتقام لهم. منه عفى عنه.

قسمين وارسل قسما منهما الى الروسية تحت رياسة المرزا بيكيج ولما سمعه ديميترى حشد عسكره وخرج الى برية رزان واستقبل المرزا بيكيج فى اهالى نهرووژا وحين رأى مجيئ التتار عبى عسكره وهجم عليهم بغتة كالاول وهزمهم فى اول الهجوم وقتل منهم مقتلة عظيمة وقد فنى فى هذه النوبة كثير من شجعان عساكر المرزا ماماى والمشاهير من الامراء وغرق بقاياهم فى نهرووژا ولم ينج منهم الا القليل وذلك ايضا بالاستفادة من ظلمة الليل وانتظرت الروسية صباح الليلة المذكورة مجيئ التتار بلم شعثهم وجمع فلهم ولكنه لم ير منهم اثر فتقدموا قليلا فراوهم انهم قد هربوا تاركين مهماتهم كما هى وكاد ديميترى يتجنن من شدة فرحه لان هذا كان اول غلبتهم على عساكر التتار النظامية حين مرور مائة واربعين سنة من غلبة التتار عليهم فقوى بذلك قلوبهم وكان ذلك فى اواسط آغستوس سنة ١٣٧٨ م مصادفة سنة ٧٨٠ ه

محاربة كوليكوا المشهورة ولما سمع المرزا ماماى هذا الخبر الموحش اراد ان يسير الى الروسية بنفسه ثانيا لاخذ الثار ولكنه تأنى وتصبر لتلف كثير من عساكره واستشعاره القوة من الروسية واستدعاه غائبة توقتامش خان على ممالك اردو خان فى الشرق فشرع فى جمع العساكر من اجناس مختلفة من الچراكسة والالان والپولوتسا (يعنى القبچق) والارمن واليهودى فاجتمع لديه من هؤلاء الاجناس عساكر لا تحصى فارسل الى حكام كافة الروسية يعلمهم بانه يحضر بنفسه مع باتوخان وانه يخرب كافة الروسية مثله ولم يكتف المرزا ماماى بذلك بل اتفق على الروسية مع ياغيلا حاكم ليتوانيا المشهور على شرط ان تكون كافة البلاد التى تنتزع من الروسية له ويكون هو خراجيا لدولة التتار ويؤديهم الجزية المعينة ولما بلغ ديميترى دونسكى توجه ماماى وقصده بلاده وما جرى بينه وبين ياغيلا من الاتفاق استولى عليه غاية الخوف فدعا المطران واستشاره فاستقر رأيهم على المقابلة والمقاومة فارسلوا الى كافة حكام الروسية والاهالى يحذرونهم من وخامة العاقبة ويدعونهم الى الاتفاق وان يجمعوا

العساكر ويلحقوا بديميترى على اسرع ما يكون فاجتمع من كافة اقطار الروسية من العساكر النظامية والمتطوعة فى اقرب مدة مالم يؤمل اجتماع نصفه وجاؤا بلدة موسكوا ولما رآهم ديميترى اعجبته كثرتهم وشوقهم الى الحرب والدفاع عن الوطن ففرح فرحا شديدا وتفاءل وتخيل انه يستأصل التتار واظهر الالتفات الزائد للامراء والاهالى واستمال قلوبهم واما اهالى بلدة موسكوا فلا تسئل عن فرحهم حين رؤيتهم هؤلاء العساكر الفدائية المقاتلة الدين والمدافعه عن الوطن وقد غلب عليهم البكاء من شده فرحهم قال كارا مزين صارت اهالى الروسية كمن استيقظ من نومه ويقولون نموت ونقتل ولا نعطى وطننا وديننا ويبشر بعضهم بعضا بالغلبة والتخلص من غل الاسارة والعبودية للتتار التى امتدت سنه ١٥٠ ويقولون عيب علينا ان نصبر زيادة على ذلك يكفينا المذلة والرذالة التى قاسيناها هذه المدة وكان اتحاد الاهالى والحكام على وجه كانهم روح واحد فى اجسام شتى وكان ذلك استيقاظ الروسيه من نوم الغفلة حتى انسلك كثير من شبان الرهابين فى سلك العسكريه وبعد مضى ايام فى الفرح والسرور والضيافة والوليمة خرج ديميترى فى اوائل آغستوس من سنة ١٣٨٠م سنة ٧٨٢هـ بهذه العساكر نحو حدود بلاده مما يلى بلاد التتار مشيعهم القسيسون والرهابين وكافة الاهالى بغاية الخلوص ودعوا لهم بالنصرة حتى صارت حالتهم انموذجا من القيامة وقد وقع لهم اثناء سيرهم بعض العوائق من خيانة بعض حكامهم وكان المرزا ماماى فى ذلك الوقت بساحل نهر دون (تن) ينتظر لحوق ياغيلايه بعساكر ايتوانيا وقد مضى من وصوله هناك ثلاثة اسبوع ولما قرب ديميترى فى سادس سنتابره من العام المذكور من نهر دون الذى عسكر بساحله المرزا ماماى عقد هناك مجلس الحرب واستشار سائر امرائه وقرنائه فى ان الانسب ان ينتظروا هناك مجيء ماماى او يسيروا اليه فاستنسب بعضهم الاول ورجح بعضهم الثانى فجاءهم فى تلك الاثناء مكتوب من بعض رهابينهم الذى يسمع كلامه وقد كتب فيه بالاستعجال فى المحاربة وعدم التأخير فقال ديميترى ان ماماى

يتأنى فى مسيره غاية التأنى وينتظر لحوق ياغيلا به فمتى اجتمع (١)
ياغيلا مع ماماى يصعب علينا الامر غاية الصعوبة ولا نقدر المقاومة
فالاصلح ان نسير اليهم ونقاتلهم قبل مجيء ياغيلا فتلقوا ذلك الرأى منه
بالقبول وامروا العساكر بعبور نهر دون فى الآن فعبروه فى سابع سبتمبره
وساروا نحو ماماى وفى صباح اليوم الثامن منه جاؤا مقابلة التتار فى
ساعة زوالية وتقدم دميترى كافة عساكره ليبث فيهم روح الغيرة واراد
الهجوم فمنعه العساكر وسائر القواد وقالوا لو هلكت فتغلو بيتنا مقررة
والاصلح ان تقسم وراء العسكر وتربيهم وتحرضهم من هناك فقال لهم
انا معكم اينما كنتم فهل اقدر انا ان اقول لكم ايها الاخوان لا تنسوا الاوطان
فاما الموت واما الخلاص من الاسر وانا الامير فعليكم الامتثال فهجم على
صف التتار ثم تأخر بعد مناوشة ساعة فاختلط الفريقان بعضهم ببعض
وقد انتشروا مسافة عشرة ويرستا (اثنى عشر كيلومتر او نصف تقريبا)
وحمى الوطيس وقتل من الجانبين خلق عظيم فسالت الدماء كالسيول
المنهمرة بالدلى فوقعت الكسرة على الروسية فانقلبوا يهربون وظهرت
علائم غلبة التتار وقد حصل ديميترى ربع عسكره الا فى الكمين تحت
رياسة الكنار ولاديمير بن اندرى فلما رأى انهزام عسكره امرهم
بالخروج من الكمين والهجوم على التتار فخرجوا وهجموا عليهم بغتة ولما
رآهم العساكر المنهزمة رجعوا الى مراكزهم وحملوا حملة رجل واحد فظهر
لعساكر التتار ما لم يكن فى حسبان وانقلب الامر فشرعوا يهربون وكان الامير ماماى
فى ذلك الوقت ينظر احوال الطرفين فوق التلعة هناك مع جمع من
امرائه واركان دولته ويلحظ المحاربين ولما رأى ان الامر قد انعكس
والحال قد انقلب وان الدمار بعد ذلك الماء نفسه فى المهلكة انسحب
من محله يرد عساكره ولكن الامر قد تعدى طوره فلم يمكنه ارجاعهم

(١) وقد ادرك ذلك الراهب هذا المشكل واعيا فى التأخر رجعوا ان لا عقدة
الاتفاق ووقوع الشقاق والفتور فى العزيمة كما هو مشاهد فى مثل تلك الامور ولهذا حثه
بالاستعجال . منه عفى عنه .

فانهزموا أقبح هزيمة ووضعت الروسية فيهم السيف كيف شاؤوا وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وقد سقط الكيناز ديميترى فى اثناء المعركه جريحا فوجده الكيناز ولاديمير بن آندرى بعد انقضاء المعركة مغمى عليه فلما افاق وفتح عينه ساءله ان الغلبة لمن فقالوا له انت ابوناوكبيرنا قد غلبت وصار عدوك مقهورا فعانق ديميترى جميع من عنده وبكى من فرحه وجعلوا هذا اليوم عيدا مخصوصا ولقبوا ديميترى بلقب دونصكوى يعنى بطل نهر دون واما ياغيلا فقد كان قرب من المعركة جدا حتى لم يبق بينه وبينها الا مقدار ثلاثين اواربعين ويرستا فلما سمع غلبة الروسية وانهزام التتار رجع القهقرى ولم يلبث وتعقبه الروسية ولكنهم لم يدركوه واما المرزا ماماى فكذلك هرب من المعركة مع بقايا عساكره تاركا جميع مهماته وام بتوقف قط هذا قول كارامزين وقد سمعت بعض من طالع تواريخ الروسية سوى تاريخ كارامزين يقول انه لما صار الامر الى ما صار وانقضت المعركة بغلبة الروس وانهزام التتار وانفصل الفريقان من الآخر توقف الروس قريبا من المعركة وكذلك التتار ولما جن الليل غرز الروس فى المعركة اعوادا كثيرا صفوفا مثل صفوف العسكر والبستها لباس العسكر واوقدت فيهانيرانا كثيرة ثم رجعت القهقرى الى مسافةغير قريبة خوفا من رجوع التتار وكان من عزمها ان تهرب لانه قد فنى أكثر عساكرهاوجرح ديميترى وغيره من القواد . اما المرزا ماماى فانه لما توقف واظلم الليل استشار مع رؤساء عساكره وقال لو وقع مثل هذا الحال غدا لفنى جميع العساكر فارسل فرسانا ليتفقد احوال الروس ويتجسسها فلما رأت الطليعة تلك الاعواد مصطفة فى المعركة وهاتيك النيران موقدة فيها من بعد ظنتها عساكر الروس حقيقةوانها متهيئة للهجوم فرجعت واخبرت بذلك المرزا ماماى فلم يرالمصلحة فى التوقف فاخذ الاشياء الخفيفة وترك الاثقال

وسار نحو بلاده ناويا العود الى الروسية لاخذ الثار بعد اصلاح حاله واكمال نقصانه بجمع عسكر جديد من شجعان التتار * واما الروس فانها كانت توقفت فى مسافة بعيدة منتظرة للفرار متى جاءت التتار ورأتهم من بعد ولما لم يظهر اثر من التتار فى الغد ارسل من يستكشف عن احوالهم فاخبرهم بذهابهم فاستولوا على اثقالهم واخذوها غنيمة باردة اه *

قلت هذا هو المناسب لحال مثل ماماى فان العقل لا يجوز تمهيره بمجرد هذا القدر عن الانكسار وكارامزين كثيرا ما يهضم من جانب خصمه مع قلة تعصبه بالنسبة الى غيره وقد انقضت هذه المعركة بهذه المثابة ولكن لايخفى على المطالع اللبيب من خطايا الميرزا ماماى التى نشأت منها تلك الحالة السيء فانه لما انكسر عسكره الذى ارسل مع الميرزا بيكيج سلك طريق الاحتياط ولم يستعجل فى الهجوم بل صبر حتى جمع العساكر الوافية الكافية فقد احسن فى هذا فانه طريق الحزم ولكنه اخطأ فى ارساله الى حكام الروس باعلام مقصده من قصده تخريب ممالك الروسية خطأ فاحشا لانه خدم بذلك الروسية ودعاهم الى الاتفاق والاتحاد والتفانى والتماوت المدافع عن الوطن والدرارى كمالا يخفى وكان اللازم ان يلقى بينهم التفرقة بجلب قلوب بعض حكامهم واعلامه بانه انما يمتهم من الكيناز ديميترى فقط لاغير وان يقاتل ديميترى ويقتله وبعد غلبته اياه كان يمكنه ان يفعل بهم ماشاء كما فعل طوقتامش خان بعد ذلك واخطأ ثانيا فى اهماله امر المبادة وقت المعركة وتركه طريق الحزم لانه كان اللازم عليه ان يقود العسكر بنفسه كما فعل خصمه الكيناز ديميترى وان لاياوى الى الاكمة بوقت القتال واخطاء ثالثا فى جمع العساكر من الاجناس المختلفة لانهم انما يقاتلون طمعا فى الغنيمة لا للوطن ولا لحيازة شرف الغلبة ومتى يرون الهزيمة فى طرف العدو يهربون من ساعتهم لايلوون لاحد وربما كانت مغلوبية التتار هى مقصدهم الاقصى ليتخلصوا من رقبتهم كالروسية وظنى انهم هم السبب

فى الانكسار والخطاء ,ابعا فى تقدمه قبل لحوق متممه ياغيلابه وكل تدت
الخطايا انما وقع بالاغترار بكثرة العساكر وتهوين امر العدو الامر الذى
اغتر به كثير من الملوك فوقعوا فيما وقعوا فبهذه الاسباب صار الامر الى
ماصار والله اعلم بحقيقة الحال* ولكن لايظن ان عساكر ماماى جميع
عساكر التتار بل لم تكن تلك العساكر ربع عساكر التتار لانه قد
تقدم انقسام الممالك الى اقسام شتى وان المرزا ماماى قد تغلب على
ناحية من تلك الممالك الجسيمة اعنى قطعة قرم ولذلك لم يكن
قلبه مطمئنا من جهة مملكته وكان دائما خائفا من تغلب غيره عليها
بقية احوال ماماى ووفاته قلت كانت تلك الوقعة خاتمة اعمال المرزا
ماماى وآخر احواله فانه لما رجع الى مقره من اعالى آقتوبه اومملكة
قريم شرع فى جمع العساكر الجديدة لاخذ الثار من الروسية ولكن
وجه القدر وجهة الامر الى جهة اخرى وذلك ان توقتامش خان كان
قدجلس فى ذلك الوقت مسند الخانية واستملك سراى وحواليها واطاعه
من بقى من امراء التتار المتغلبة كلهم ولم يبق سوى المرزا ماماى ومن
معه من الامراء فدعاهم توقتامش خان الى الطاعة والبيعة له فابوا وامتنعوا
لما رأوا فى انفسهم القوة وظنوا انهم احق بالملك منه ولم يدروا ان قوة
توقتامش خان فى ذلك الوقت اضعاف قوتهم وان الملك لله يؤتيه من
يشاء وان الاصلح والالازم جمع الكلمة والوفاق وترك الشقاق ولكن
اذا جاء القضا عمى البصر فاصروا على العناد فسار اليهم توقتامش بعساكره
الجرار فالتقى الفريقان بساحل نهر دون على قول الحاج عبد الغفار
افندى القريمى فقتلوه هناك فى قصة طويلة يلوح عليها علائم الخرافات
فلا يعتمد عليه وبساحل بحر اوراق تقرب بلده ماريو پول بمحل (١)
انكسر فيه عسكر الروس من التتار المغربة فى عصر جنكز خان فاقتتلوا
هناك قتالا شديدا حتى لم يبق متنفس من عسكر المرزا ماماى فانسحب

---

(١) يعنى بساحل نهر كان يسمى اولا قالقا ويسمى الان قاليتسكى. منه عفى عنه.

من المعركة مع بقية امرائه ونسائه وخزائنه وتوجه نحو مملكة قريم ودخل هناك بلدة كفه والتجاء بالجنويزية وفارقته سائر امرائه هناك والجنويزية وان قبلته اولا ولكنهم غدروا به في الآخر وقتلوه مع كافة متعلقاته واستولوا على خزائنه وهذا آخر امر هذا الغضنفر رحمه الله تعالى رحمة واسعة وهذا يكفي عبرة للمعتبر فكان المرحوم ثاني الامير نوغاي المتقدم ذكره فتذكر ولكن توقتامش خان اخذ بثاره بعد ذلك من الجنويزية كما سيجيء في ترجمته وقد رايت نقلا من بدائع الزهور في وقايع الدهور هكذا توفي مماي سنة ٧٨٢ وكان تولى الملك سنة ٧٦٣ بعد كلدي بك اه وهو الموافق والمطابق للواقع وان استقلال توقتامش خان في حدود السنة المذكورة وكذلك يفهم ايضا من تاريخ كارامزين فانه قد مر نقلا عنه ان تلك الوقعة كانت في سنة ٧٨٢ وانها في سنتابره وقد كان اول السنة المذكورة في آپريل (نيسان) ويكون وفاته في آخر السنة المذكورة والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال هذا ولا اظن ان صاحب مرحمة لايرق قلبه لقتل هذا الاسد الضرغام حامي الملة ولكن ما العلاج اذا كان في جانبه اللجاج فانه يقتل الوف مثله اسلامة الملك رحمه الله سبحانه رحمة واسعة * الملك المعظم ناصر الدين الغازي ابو المجد توقتامش خان بهادر اعلم ان توقتامش خان كان اعظم ملوك التتار شوكة واعلاهم همة واحسنهم سياسة واقواهم جاشا واشدهم سطوة وباسا فلو ساعده القدر لكان له شانا عظيما وحالا قويما ولكن كان الدهر غالبا في معاندته ويأمر وكلاءه دائما بمخالفته كما ستقف على تفاصيل ماجرياته وقد اختلف المورخون في نسبه فمن قائل ان نسبه يتصل بجوجي خان بواسطة ولده توقاي تيمور قاله ابو الغازي في كتابه شجرة الترك حيث سرد نسبه هكذا توقتامش خان ابن توي خواجه بن توق قل خواجه بن كونجك اوغلان بن ساريچه بن اوز تيمر ابن توقاي تيمور بن جوجي خان ومن قائل انه يتصل به بواسطة غيره من اولاده حيث قال انه ابن

يول خواجه بن مبارك خواجه بن ساسی بوقا بن توقای بن قولی بن اورده بن جوجی بن چنكزخان ذكره فی تاريخ منجم باشی نقلا عن تاريخ جهان ارا للغفاری وقد ذكر الفاضل المرجانی غير هذا ايضا ومن قائل انه ابن بردی بك خان ابن جان بك خان الخ قال ابن خلدون كمامر فعلی هذا لم ينقطع نسب صاين خان بموت بردی بك خان كما قيل بل بقی الی ازمنة طويلة وهذا القول وما ذكره ابوالغازی هو الذی يميل اليهما القلب ويطمئن اليهما الخاطر فان ابن خلدون كان فی عصره ومطلعا علی حاله وامره وايضا يظهر كونه من عائلة صائن خان من العبارات التی تجیء بعد ذلك كما ستقف عليها ان شاء الله تعالی واما ابو الغازی خان فانه هو المرجع فی هذا الشان ولكن الاولی ان لانخوض فی هذا الامر بالظن والتخمين ونكل علمه الی اللطيف الخبير حيث ان كونه من اكابر ملوك الجوجية الچنكزية غير خفی وستير ونعطف عنان اليراع نحو بيان احواله من ابتدائه الی انتهائه فنقول مستعينا بعون الله تعالی قال ابن خلدون بعد ذكره ماتقدم من وقوع الاختلال بسرای وذهاب توقتاميش خان الی سمرقند ومكثه عند تيمر ثم طمحت نفسه الی ملك آبائه بسرای فجهز معه السلطان تيمر العساكر وسار بها فلما بلغ جبال خوارزم اعترضه هناك عساكر ارص خان فقاتلوه وانهزم ورجع الی تيمر ثم هلك ارص خان قريبا من منتصف تلك السنة فخرج السلطان تيمر بالعساكر مع توقتاميش مددا له الی حدود عمله ورجع توقتاميش فاستولی علی اعمال ارص خان بجبال خوارزم ثم سار الی سرای وبها اعمال ارص خان فملكها من ايديهم واسترجع ما تغلب عليها مامای من ضواحيها و ملك اعمال حاجی شركس فی حاجی طـرخان وانتزع جميع ما بايدی المتغلبين ومحا اثرهم اه وقال منجم باشی فی تاريخه ان ملك الدشت لما آل الی ارص خان بن جيمطای بن آبيصان بن ساسی بوقا بن توقای بن قولی بن اورده بن جوجی فی سنة ٧٦٩

و تمكن من الجلوس على تخت الدشت اراد ان يجمع بين كوك اوردا وآق اوردا فى ملكه وان يكون حاكما مستقلا بهما فخالفه فى ذلك ابن عمه يول خوجه بن مبارك بن ساسى بوقا (قلت الصواب على ما ذكره ابن عم ابيه) فقتله و بقى منه ولد صغير يسمى توقتاميش خان نجى من تلك المعركة فلما كبر وبلغ اشده التحق بالامير تيمر بسمرقند فاكرمه تيمر غاية الاكرام و وعده ان يسترد مملكة آبائه من يد اعدائه و ان يعطيه اياها و يسلمها اليه فامده بالعساكر مرارا الى ان غلب المخالفين على الملكة اه اختصارا بقدر الضرورة **قلت و تفصيل هذه القضية وشرح هذه القصة على ما فى روضة الصفا هكذا قال فى روضة الصفا** ان الامير تيمر لما وصل حين تعقيبه قمر الدين خان فى المرة الخامسة الى موضع يقال له بوچمان قرع سمعه فى ذلك المحل ان توقتاميش اوغلان صار متوهما من ارص خان وحارب بيك پولاد وانهزم امامه وقصد سمرقند والتجاء الى الملك و انه قد قرب وصوله فارسل لاستقباله من المحل المذكور نوبن تيمر اوزبك ليجئ بعض دوحة بستان الخانية يعنى توقتاميش خان الى سمرقند و رجع هو نفسه الى سمرقند فلما وصل اليه ونزل بلغه ان توقتاميش اوغلان قد قرب من البلد فركب وخرج من البلد لاستقباله فلما تلاقيا وتصافحا دخلا البلد معا فانزله منزلا مناسبا له واضافه بضيافات لم يفرع اذن الزمان مثلها ولما انقضت مدة الضيافة وايام الوليمة والفرح والسرور اعطاه الامير المذكور يعنى تيمور اموالا عظيمة من النقود والجواهر والاقمشة الفاخرة والخيول والجمال والبغال والعبيد والحشم والخركاه والخيم والطبول والعلم والعساكر والخدم وارسله الى (١) سغناق واترار حاكما بها والظاهر من سياق

---

(١) سغناق و صبران واترار واسبيجاب وفاراب وطراز وطرابند ويسى وجند كل هذه من بلاد تركستان بسواحل نهر سيحون الشهير الان بسيردريا مابين تاشكند و آق مسجد فى شمالى النهر المذكور الا الجند فانه كان فى جنوبه وكل هذه خراب الان منه عفى عنه.

كلام المير آخوند ان هذه كلها كانت فى سنة ٨٧٨ حيث دكرها فى اثنأ و قائع السنة المذكورة ولكن المصرح فى تاريخ الجنابى اخذا من تاريخ شرف الدين اليزدى ان هده كانت فى سنة ٧٧٧ وكذلك فى تاريخ شرف الدين الخان البدليسى وعبارة الاول ان تيمر لما غلب على قمرالدين خان تركستان فى سنة ٧٧٧ فوض الخانية ببلاد صبران وسغناق لتوقتاميش الخان الى آخر ما سيذكر بعد دلك وعبارة الثانى و فى هذه السنة يعنى سنة ٧٧٧ قام بنيه الزحف الى خوارزم لكن بسبب عدم اتفاق الامراء والاعيان وجه وجهة عزيمته نحو چته مرة رابعة واستولى على تلك الاقوام و فى اثناء دلك وصل توقتاميش خان الى ملازمته ونال منه الرعايات وصار منظورا بنظر عاطفته وارسله الى سغناق وفى سنة ٧٧٧ جاء توقتاميش خان عند تيمر ثانيا فاكرمه واحترمه وارسله الى سغناق بعد ان ضم اليه العساكر واجلسه على تخت السلطنة اه وليكن على هذا الاعتماد ولنرجع الى بيان ما كنا بصدده ولما تمكن توقتاميش خان فى سرير الحكومة سغناق التى كانت تامب باق اوردا كما تقدم بيانه فى اول هذا المقصد واستقر قدمه فيها ارسل ارص خان عساكر جرارة لا تدخل تحت العدوالحد تحت رياسته ابنه قتلق بوغا لمحاربة توقتاميش خان فالتقى الجمعان واقتتلوا مقاتلة شديدة قتل فيها قتلق بوغا ومع دلك انوزم توقتاميش خان لغلبة عسكر الخصم بكثرتهم وعاد الى تيمر بسمرقند فاعاده تيمر الى سغناق ثانيا بكمال الابهة بعد ان اعطاه من العساكر واسباب السلطنة اكثر من الاول فلما سمع ارص خان عوده اليها جهز عسكرا لقتاله اعظم من الاول صحبة ولده الكبير توقتاقيا و معه كثير من الامراء الجوجية واعيان الدشت فلما التقى الفريقان واشتد بينهما القتال واختلط الرجال بالرجال غلب الخصم بالكثرة ووقعت الهزيمة ايضا على توقتاميش خان وقتل بعض عسكره و تفرق الباقون و هرب توقتاميش خان الى غابات و مشاجر هناك و تعقبه قرانجى بهادر فوصل

توقتاميش الى ساحل سيحون (١) بعد مقاساة شدايد كثيرة وكاد قرانجي يدركه فنزل من جواده وتجرد من ثيابه ثم رمى نفسه الى سيحون فرماه قرانجي بسهم اصاب عضده فخرج الى طرف آخر من سيحون واختفى فى غابات و مشاجر هناك و طلبه قرانجي الى ان يئس منه ثم عاد وقد كان تيمر ارسل للاستخبار عنه الامير ايدكو البرلاسي و من عجايب الاتفاق وقوع مروره بمحل قريب من موضع توقتاميش خان بتلك المشاجر فسمع من بعد انيناو تأوها فتوجه نحره فرأى توقتاميش خان طريحا جريحا كاديهلك وحيدا ليس معه احد فالبسه مايليق به من الالبسة واطعمه مما كان معه ثم اركبه جوادا وحمله الى تيمر ثالثا وهو فى ذلك الوقت نازل بظاهر بخارى فطيب خاطره ورتب له ما يحتاج اليه من اسباب الترفع وهياء ما لابد منه فى التلذذ والتمتع وبينما هم فى تلك الحالة اذ قدم الامير ايدكو المنغوتي الذى كان منتظما فى سلك امراء الدشت والبلاد الجوجية هاربا من ارس خان واخبر ان ارس خان فى صدد المجئ بعساكر كثيرة لطلب توقتاميش خان ووصل رسل ارس خان ايضا مارنا ابتدأ الكلام وقالوا لتيمر ان ارس خان يقول ان توقتاميش قتل ولدى واوس قطعة كندى يعني قطلق بوغا وهرب الى هنالك والتجأ بك وانت آويته واكرمته فاما ان تسلمه الى واما ان تعين موضع الحرب ومحل الملاقات فقال تيمر انى لا احد فتوى من مفتي العقل والمروة ان اسلم الى خصم مظلوما التجأ الى ومستغيثا لاذبى واما حديث تعيين موضع الحرب فكل محل نلتقي فهو موضع الحرب فان الطائر المائى لا يبالى بالمطر ولما اعاد الرسل بهذ الجواب القطعى شرع فى تهيئة العساكر وتكفيل الاسباب والادوات وجمع كافة الوس جغطاى وتوجه نحو الدشت بعساكر لايعد ولا يحصى الى ان نزل موضعا قريبا من اترار وجاء ارس خان ايضا بجنود الدشت

---

(١) وقع فى الاصل هنا كما تجحون وهو خطأ وصوابه سيحون ولهذا غيرناه الى الصواب فتنبه له عفي عنه

والامراء الجوجية ونزل بسغناق وبقى بين الفريقين مسافة سبعة وعسرين فرسخا ونزل فى تلك الاثناء ثلج عظيم واشتد البرد واجرى حكمه فى الكل حتى لم يبق لاحد مجال الحركة خوفا من سطوته فبقى كل واحد من الطرفين فى تلك المدة مقابلا للآخر بلا قتال ولما اعتدل الهواء قليلا وانكسرت سورة البرودة امر تيمر جمعا من امرائه مثل يارق تيمر وختاى بهادر ومحمد سلطان شاه بتبييت العدو فتوجه هؤلاء حسب الامر نحو عدو ومعهم خمسمائة فارس فالتقوا فى الليل الامير تيمر ملك بن ارص خان وكان قد توجه نحو معسكر تيمر لنك لذلك الامر بثلاثة الاف فارس فاقتتلوا الى الصباح فطعن تيمر ملك من رجله مرجع منهزما وعاد المذكورون بالظفر والنصرة ولكن قتل فى تلك المعركة يارق تيمر وختاى بهادر ثم ارسل تيمر لنك محمد سلطان شاه للاستخبار فقبض المذكور على شخص من عسكر العدو وعاد الى المعسكر وعاد الامير مبشر ايضا مقارنا لهذا الحال وكان ماءمورا بهذا العمل ومعه ايضا شخص من عسكر المخالف فظهر من تقرير هذين الشخصين ان الوغ سايمن وكچك سايقن من شجعان عساكر ارص خان قد توجها الى هذا الجانب ومعهما مائة فارس طليعة فالتقوا آق تيمر بهادر والله داد فى ظاهر انزار وان آق تيمر بهادر قتل اثنين من مشاهير عسكر ارص خان وان ابن اخى آق تيمر قتل كچك سايمن وان هندوشاه اسر الوغ سايقن فوصل هندوشاه الى المعسكر مقارنا لهذا الحال ومعه الوغ سايمن فصار هندوشاه بذلك مظهرا لعناية تيمر لنك والطافه ببين ثم ان ارص خان قد رجع الى بلاده وترك مكانه قراكبك مركب تيمر لنك بنفسه وجعل توقتاميش خان فى مقدمة العسكر كالطليعة والدليل وتوجه نحو بلاد ارص خان بتمام العجلة والسرعة حتى وصل اليها بعد خمسة عشر يوما فاجروا فيها مراسم النهب والغارة واستوفوا منها حظهم واغتنموا شيئا كثيرا من الغنم والابل وسائر الاجناس المختلفة فبلغ فى تلك الاثناء ان ارص خان قد مات وجلس

مكانه ولده نوقتاقيا فلم يلبث هو ايضا الا قليلا حتى توجه نحو الاخرة من وراء ابيه ارص خان فجلس مكانه والده الثانى تيمر ملك خان فرتب تيمر لنك اسباب السلطنة لتوقتاميش خان وارسله الى مملكته واعطاه جوادا اصفر سريع السير وقال اذا طلبت به هاربا تلحق ومتى هربت به من طالب ينجيك من شره ثم ودعه وعاد الى سمرقنده وكان ذلك على ما فى الجنابى نقلا عن اليزدى فى سنة ٧٧٨ وهذا هو المراد ايضا بما تقدم عن تاريخ شرف الدين الخان البتليسى فتذكره ولما سمع تيمر ملك خان تيمر لنك قد اجلس توقتاميش خان على سرير سلطنة الدشت ورجع بنفسه الى سمرقند توجه نحو توقتاميش خان بعسكر عظيم فلما التقى الجمعان ودارت رحى الحرب انهزم توقتاميش خان ثالثا ونجى بنفسه بعد جهد جهيد وتعب شديد بالجواد الذى كان تيمر اعطاه لمثل هذا اليوم وعاد الى تيمر رابعا مع فارس واحد من خواصه فبذل تيمر ايضا مقدرته لاصلاح حاله وصرف عنايته لتطييب باله وامر كبراء الامراء مثل تيمر اوزبك و يحيى خواجه وولد غياث الدين طرخان وغيرهم بمرافقة توقتاميش خان واجلاسه على سرير السلطنة فتوجه هؤلاء مع توقتاميش نحو سغناق واجلسوه على سرير السلطنة فيها وعادوا ذكر محاربة توقتاميش خان مع تيمر ملك خان وقتل تمر ملك خان في تلك المحاربة واستقلال توقتاميش خان بسلطنة دشت القفچق وسراى وكافة البلاد الشمالية اعلم ان توقتاميش خان لما قدم سمرقند كان معه امير من الامراء يسمى اوزبك تيمر ولما وقع القتال بين توقتاميش خان وبين ملك خان فى النوبة الاخيرة وانهزم توقتاميش خان بقى اوزبك تيمر فى بلاد الدشت مدة فقبضوا عليه وجاؤا به عند تمر ملك خان فعفى عنه فطاف فى تلك البلاد مدة مديدة على اسوء الحال فجا يوما مجلس تيمر ملك خان وجثى على ركبتيه وسأله ان يرد اليه الوسايه واغشاماته يعنى القبيلة والناحية التى كان حاكما بها اولا فقال له تيمر ملك خان ان

شئت ان تقيم يعنى راضيا بحالك هذافاقم وان شئت ان تذهب فاذهب يعنى ليس لك عندى شيء نافع فلما وجد اوزبك تيمر فرصة هرب وقدم سمرقند وقال لتيمرلنك ان تيمر ملك مشغول بشرب الشراب ليلا ونهارا ولا يقوم من نوم الغفلة الى وقت الضحى فلو وقع مائة مهم كبير مثلا لامجال لاحد ان يوقظه من نومه ولهذا اعرض اعيان البلاد وكبراء المملكة عنه ويريدون ان يخلعوه ويجلسوا مكانه توقتاميش خان فلما اطلع تيمرلنك على احوال تيمر ملك خان واوضاعه ارسل رسولا الى توقتاميش خان بسغناق يعلمه باحوال قرينه تيمر ملك خان ويشير اليه ان يجمع اليه عساكر الدشت ويتوجه بهم لمناوشة خصمه تيمر ملك خان وان ينتزع عنه الملك بمساعدة القدر واعانة خالق القوى والقدر فجمع توقتاميش خان عساكر كثيرة من ابطال الدشت وتوجه بهم نحو قراتال الذى كان تيمر ملك خان شتابه فلما سمع تيمر خان توجه توقتاميش خان نحوه جمع عساكره وتوجه نحوه فالتقى الجمعان واقتتلوا اشد القتال ثم انجلى الحرب عن هزيمة تيمر ملك خان فاستقر توقتاميش على مسند السلطنة بدشت القفچق مكان آبائه واجداده بالارث والاستحقاق ثم شتا بسغناق ولما جاء آوان الربيع وجه عنان عزيمته نحو بقلان فاستولى عليه ثم شرعت سلطنته فى الترقى وقوته وشوكته فى التزايد يومافيوما ويبشره الطالع والاقبال بنيل المرام ومعانقة الامال واما تيمر ملك فانه لما انهزم مام توقتاميش خان توجه نحو هزارته التى كان فوض ضبط احوالها الى محمد اوغلان واستشاره فى دفع توقتاميش خان فرأى محمد اوغلان ان المصلحة فى التوقف فحمل تيمر ملك خان كلامه هذا على الغرض الفاسد فقتله ثم جمع بقية قومه واتباعه واحشامه وقصد توقتاميش خان فالتقيا فى موضع قراتال ونشب بينهما القتال ففى اول حملة قتل تيمر ملك خان وتفرق من كانوا معه وصفا الحو لتوقتاميش خان وكان لتيمر ملك خان نديم يقال له آلنچاق وكان موصوفا بالوفاء ومشهورا بالشجاعة فاراد توقتاميش خان ان

يحسن اليه ويرفع شانه لديه بان ينظمه في سلك امرائه ويجعله من اخص ندمائه واكبر وزرائه فقال آلنچاق قد مر وقتي في حياة تيمرملك خان بالامارة والحكومة والرياسة على احسن الاحوال وانقفاء عيني احسن الى من ان اراك الآن جالسا مكانه على التخت فلبأمر الخان الآن تكرما وتفضلا بضرب عنقي وان يضعوا رأس تيمر ملك خان فوق رأسي وبدنه فوق بدني فساعده توقتاميش خان على ذلك واجاب ملتمسه فيما هنالك اه من روضة الصفا ومثله في تاريخ الجنابي بالاختصار اخذا من تاريخ اليزدي ومثله ايضافي تاريخ منجم باشي مختصرا اخذا من تاريخ جهان آرا للغفاري والمفهوم منه ان هذه الوقعة الاخيرة كانت في حدود سنة ٧٨٠ وقيل بعدها والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال واليه المرجع والمآل ولعلك تتفطن بما مر في اثناء العبارة من التصريح بان توقتاميش خان طمحت نفسه في ملك آبائه وان تيمر لنك وعده ان يرده الى مملكة آبائه وان توقتاميش خان استقر على مسند السلطنة بدشت القفچق مكان آبائه واجداده بالارث والاستحقاق ان توقتاميش خان من اولاد صائن خان لا من اولاد توقاي تيمر ولا من اولاد اورده ابني جوجي فانهما واولادهما لم يتملكوا بلاد الدشت بالاستقلال بل كانوا امراء الميسرة حكام بعض النواحي كمامر في اول هذا المقصد فكيف يصح ادعاء اعقابهم الارث وكيف يستقيم وعد استرداد ملك آبائه من يد اعدائه مع انهم اعني اعداءهم على هذا القول اي على قول من قال انه من ذرية توقاي تيمر او اورده ابني جوجي ابناء اعمامه فهو واياهم سواء في استحقاق الملك ولا وجه ايضا حينئذ لقول صاحب روضة الصفا انه جلس على تخت سلطنة الدشت مكان آبائه بالارث والاستحقاق كمالايخفى ولهذا قلنا فيما سبق ان ميلان القلب الى قول ابن خلدون من انه ابن بردي بك خان وان كان الجمهور على خلافه الا ان نقول ان مراده بتخت ابائه تخت حكومة آق اوردا او المراد بابائه جوجي خان وجنكز خان وهذا هو الذي اقله والله سبحانه اعلم * مسير

توقتاميش خان الى الروسية ودخوله بلدة موسكوا قال كارامزين ولما جلس توقتاميش خان مسند الخانية ولم يبق له منازع فى الملك ارسل السفراء الى كافة حكام الروسية يخبرهم بجلوسه الى التخت واعدام المتغلبين وعود امور دولة التتار الى مجراها السابق (يلوح بذلك الى الانقياد والطاعة) فقبل ديميترى دونسكوى الكيناز الاعظم سفيره بكمال التواضع وغاية الاحترام ثم ارسل سفيرا الى توقتاميش خان بهدايا يائمينة بهنيه بجلوسه ويظهر له المودة وكذلك فعل سائر حكام الروس ولكن لم يكن توقتاميش خان ممن يقنع بمثل تلك الهدايا بل كان قصده ان يستعبد الروسية مثل باتو خان واوزبك خان وان ينتقم منهم للتتار وان يعيدهم الى حدودهم الاولى فبعد مضى سنة ارسل واحدا من اولاد الخوانين يسمى المرزا آق خواجه مع سبعمائة نفر من فرسان التتار الى الكيناز الاعظم ديميترى وكتب اليه فرمانا يدعوه وسائر كنازات الروسية الى اوردو لديه للبيعة والادعان للعبودية فلم يبق من سماع هذا الخبر الموحش فى وجوه الكيناز وسائر الحكام والاهالى اثر الدم لانهم كانوا على يقين من عدم الاقتدار على المقاومة ان امتنعوا فان اكثر الشبان الصالحين العسكرية كانوا قد تلفوا فى المحاربات الممتدة ايام المرزا ماماى فقالوا من اين جاءنا هذا البلاء العظيم حين ظننا بعد ان كسرنا المرزا ماماى وعسكره اننا قد تخلصنا من عبودية التتار واستولى عليهم غاية الحزن والغم وكان ديميترى ايضا فى هذا الفكر ثم ارسل الى المرزا آقخواجه يلتمس منه ان يخرج من بين الاهالى معتذرا بتعصبهم وحماقتهم خصوصا فى مثل تلك الحالة الحرجة ويقول له انه لا يكون مسئولا ان اصابه شىء من طرفهم فعاد المرزا آقخواجه الى اوردو واخبره بمقالته ففرح الكيناز ديميترى لذلك وصار مشغولا بأموره الداخلية وتدارك العساكر والاستعداد للمدافعة وكان توقتاميش خان ايضا مشغولا بالتدارك والاستعداد للهجوم والانتقام ولما مضت لذلك سنة نهض توقتاميش خان نهضة الاسد للانتقام وتربية العصاة وسار الى موسكوا فى اوائل سنة ١٣٨٢ مصادفة سنة ٧٨٣ هـ

بغتة من طريق بلغار وعبر نهر ادل (وولغا) منها فلماورع هذا الخبر سمع ديميترى اندهش وتحير فانه كان خبيرا بقوة توقتاميش خان لازالته الاختلاف الواقع بين امراء التتار وجمعهم كلهم تحت راية واحدة كالاول فكان مأيوسا من المقابلة والمقاومة ومستيقنا بالمغلوبية ان حاربهم ومع ذلك كان قد انضم الكيناز آليغ الروسى مع امرائه وعساكره الى توقتاميش خان فبهذا زاد قوة عسكر توقتاميش خان ومتانتها ونقص قوة عسكر ديميترى فصار مغلوبا قبل المحاربة معنى فخرج من موسكوا مع عائلته وهرب واستقبل سائر كينازات الروس توقتاميش خان بالترحيب واطاعوه فاستولى توقتاميش خان على بلدة سيرپوحف وتوجه الى بلدة موسكوا ولما سمع اهل موسكوا توجهه وقربه افترقوا فرقتين فمنهم من اختار الفرار ومنهم من اختار القرار والمدافعة وفر المطران كيپريان الى توير وتولى قيادة العسكر وتدبير الحرب الكيناز اوستى ابن الكيناز آلكيرد الليتوانى فشرع فى تنظيم الامور وتشجيع الاهالى وترتيب العساكر وسد الثغور وغلق ابواب السور واما الاهالى فبعضهم كان مشغولا بالبكا وبعضهم بشرب الخمر يقولون ان سور بلدتنا متين وجدرانها غليظة وقوية وعساكرنا كثيرة فماذا يفعل بنا التتار فلما كان اليوم الثالث والعشرون من آغستوس ظهر فرقة من عسكر توقتاميش خان وتقاربوا من البلد وصاروا يدورون حول السور لمعاينة الموضع الملايم الهجوم والدخول على البلد وسألوا اهل البلد عن الكيناز ديميترى فاجابوهم بانه ليس هنا ولما رأوا قلة العسكر فرحوا وقالوا انهم لوحاربونا لصاروا مغلوبين البتة ولما غابت الشمس غابت هؤلاء العساكر القليلة ايضا من عيونهم وتباعدوا عن البلد فزاد فرحهم بذلك وظنوا انهم هربوا لقلتهم وهكذا يفعل الخمر ولما اصبحوا رأوا عسكرا حول اطراف موسكوا لايعلم عددهم الا الله وهم تحت قيادة توقتاميش خان فصار الاهالى من مشاهدتهم متحيرين كاصنامهم لادراكهم بهم هجمت التتار من السور وشرعوا فى الرمى ومن غاية مهارتهم فى الرمى كان لايخطئ سهم من سهامهم وداموا على هذا الحال ثلاثة ايام متتالية ولكن لما لم يكن لهم

الة الهدم لم يتمكنوا من دخول البلد بالهجوم ولما كان اليوم الرابع من ابتداء المحاربة وهو السادس والعشرون من آغستوس ارسل توقتاميش خان الى اهل موسكوا يقول لهم ان مقصدى انما كان ديميترى وتربيته واما الاهالى فانى احبهم كحب تبعتى فان استقبلونى بالخبز والملح وتركونى لادخل البلد واتفرج فيه فانى ارجع الى مقرى من غير اضرار بالاهالى ولما بلغ السفراء الاهالى هذا الكلام لم يلتفتوا اليه وخافوا كونه مكرا ولكن كان مع السفراء وا سيلى وسيمون ابناء ديميترى حاكم نيژنى نوغورد فنصحا الاهالى ووعظاهم بترك المحاربة والمعاندة فبعد الاستشارة الطويلة قر رأيهم على فتح الابواب ولما فتحوها هجمت التتار على البلد من كل جانب وطفقوا يقتلون من يصادفهم من الاهالى ويخربون البيوت وينهبون الاموال فلم ينج منهم احد سوى الهارب واسروا البواقى وجمعوا من النقود مالا يعلم حسابه الا الله حتى وضعوها فى الاكياس وحملوها فى العجلات (العربيات) ولم يتركوا فى خزينة الكيناز حبة ولم يكتفوا بهذا بل نهبوا الكنايس ايضا وكسروا الاصنام واحد واحد واما فيها من الفضة والذهب والجواهر ولم يخافوا باس الله قال والحاصل ان القلم عاجز عن توصيف ما فعلوه ثم انهم ذهبوا راجعين الى بلادهم بغنائم واسارى لا تحصى واستولوا فى ممرهم على بلدة قولومنا ثم توجهوا الى نهر اوقا وعادوا الى اوطانهم منه اه قلت هذا ما قاله كارامزين ولا يخفى ان من عادتهم ان يجعلوا حبة من قباحة التتار قبة وقبة من شنايعهم حبة وليس فى ايدينا تاريخ حتى نطلع على ما صدر من الروسية ونعرف الحقيقة والذى نجزم به الآن ان هنا مبالغة لا تحصى * ثم قال فلما انصرفت التتار عاد الكيناز ديميترى الى موسكوا مع اخيه ولا ديمر وشاهدا تلك الاحوال المدهشة والتزما التجلد وامر ديميترى بدفن الاموات وعين لكل ثمانين ميتا روبلة روسية فبلغ جميع ما اعطاه ثلاثمائة روبلة فيكون عدد القتلى اربعة وعشرين الفا

وقد قال انهم لم يتركوا احدا سوى من هرب ولاشك ان اهالى موسكوا ليس عدد هم هذا المدرمقط ولا مائة الى ممطبل لا يكونون انقص من نصف مليون على الاقــل وهذا هو افراط فى المبالغة * قال وكانوا احرقوا المدينة بعد النهب فامر ديميترى ببنائها فشرعوا فى البناء وبينماهم مشغولون بالبناء اذاجاء احد من طرف توقتامش خان بالسفارة الى ديميترى يسمى ميرزا قراحه (١) فاستقبله ديميترى بالتعظيم وسأله عن خاطر حضرة الخان فقال له السفير انه وان كان جبارا ولكنه صاحب مرحمة يحب المســالمة والآن قد عفى عنك ويريــدان يعيش بالوداد والمحبة ففرح به ديميترى وارســل ولده واســيلى مع جمع من امرائه بالهدايا الى حضرة الخان واحتاط ان يسير اليه بنفسه وخاف من ابتلائه بما ابتلى به السكيناز ميخايل ايام اوزبك خان فقنع به توقتاميش خان وعفى عنه ذكرمجيء واسيلى الثانى ابن ديميترى دونسكى كيناز الروسية الى سراى لاظهار تبعته توقتامش خان حسب العادة الجارية قال كارامزين وفى سنة ١٣٩٢ م مصادفة سنة ٧٩٤ هـ اغار واحد من اولاد خوانين اوردو يســمى بك قوت (٢) بامر توقتامش خان على ولاية واتكا من الروسية عابرا نهرى وولغا وقران وكان اهل الولاية المذكورة اســتوطنوا بها فى عصر اندرى بوغولسكى مهاجرين اليها من نووغورد وعمروها غاية التعمير مدة مائى سنة بسبب وسعة ارضها وكثرة تجارتها وبسبب اغاريهم على من كانوا بجوارهم من الاقوام الجوديه ولهذا كانوا يعيشون بغاية الراحة وكان حسن حالهم وغناهم هو

---

(١) قراجه ليس هو اسم شخص معين بل هو لقب لكل مقرب الخان مثل القرنا و المابينجى فى اصطلاح الدولة العثمانية ايدهم الله . منه عفى عنه .

(٢) فى الاصل بيقوت ولكن ينبغى ان يكون هكذا . منه عفى عنه .

الذى استلفت انظار التتار وجلبهم اليهم وحيث كانت اغارتهم على الغفلة عجز الاهالى عن حماية بلدانهم المبنية على الاراضى المستوية والمواضع المستنقعة الندية بمقابلة التتار ومدافعتهم فقتل بعضهم فى ميدان الحرب وبعضهم وقع فى الاسر والتجاء اكثرهم الى الغابات الكثيفة والمشاجر الملتفة عازمين على طرد التتار من ديارهم متى وجدوا الفرصة فمـا مضى من هذه الوقعة الازمن يسير حتى انضم الى اهل تلك الولاية اهالى نووغورد واوستوغ (يعنى بدعوتهم اياهم وصراخهم بل بامر واسيلى) فنزلوا من نهر واتكا الى نهر قاما و وولغا راكبين السفن الكبار وصعدوا من وولغا الى قزان وژوقوطين اللذين هما من توابع بلغار الكائنة تحت حمايه الخان واغاروا عليهما ونهبوا اموال التجـار التى صادفوها وعادوا قلت هكذا يقول كارا مزين فى سبب هذه الاغارة ولعل سبب امر توقتامش خان بالاغارة ان صح هو تأخر مجئ واسيلى الى اوردو لاظهار تبعيته وتصديق كينازيته من وقته المعهود فان العادة كانت جارية بالمجئ فى اول جلوسهم وقد تأخر مجئ واسيلى عن جلوسه ازيد من سنتين فان موت ديميترى دونسكى وجلوس ولده واسيلى مكانه كان فى سنة ١٣٨٩ م مصادفة سنة ٧٩١ ه والله سبحانه اعلم ثم قال كارامزين وبعد مرور ستة اشهر من هذه الوقعة توجه واسيلى كيناز الروسية الاعظم الى اوردو لاظهار الطاعة وتجديد البيعة لتوقتامش خان ولم يكن سبب مثوله لحضور الخان منحصرا فى هذا فقط بل اقواه واهمه تقوية كينازية موسقوا وتوسيع دائرتها بالتدريج وصار واسيلى مظهرا لما لم يبله غيره من حكام الروس قبله من التفات حضرة الخان وامرائه وتعظيمهم وتكريمهم ومن جملة ما نال واسيلى فى سفره هذا من الامتيازانه تمكن من تحصيل الاذن من حضرة الخان بنصب بوريس غوردسكى كينازا باطراف نيژنى وتاء بيده فيه واستحصل

الاذن ايضـامن حضرة الخـان بالحاق بلدة تورس التى كانت فى السابق متعلقة وملحقة بچير نيغوف وبالحاق بلدة مورم وغورودينسه وميشچر بكينازية موسكوا وحكومتها والحاصل انه نال جميع ما طلبه وسأله من حضرة الخان من المطالب والامتياز وسبب نيل واسيلى جميع مطاليبه واسعاف حضرة الخان اياه بها مع الالتفات الفائق هو تصادفه وقتا يقتضى ذلك فان توقتامش خان كان فى الوقت المذكور يستعد ويتهيأ لمكافحة عدوه الالد القوى تيمرلنك فخاف ميل الروسية الى طرف عدوه المذكور والتزامه اياه (يعنى فيبقى توقتامش خان بين عدوين وقد كانت الروسية قد سئمت وضجرت من رقية التتار وتحكمهم عليهم منذ سنة ١٦٠ وكان يلتمسون اسباب التخلص منها فلا تفوتون ادنى سبب وجدوه ولا تضيعون اقل فرصة نالوها سواء كان من جهة تيمرلنك اوغيره)

قال وقد وعد واسيلى حضرة الخان فى مقابلة التفاتاته واسعافاته المذكورة ان يعينه على تيمرلنك (يعنى ان اقتضى الحال ذلك) حتى باعطاء العساكر وان لم يثبت ذلك فى المحررات الرسمية المعتمد عليها اهـ وهذه الوقعة وان كانت متأخره من كثير من الوقائع الآتية الا انى اثبته هنا نظما الواقع كليا فى سلك نظائرها فان هذه الوقعة كما انها كائنة بين توقتامش خان والروسيه كسوابقها كذلك الوقائع الآتية كلها وقائع توقتامش خان مع تيمرلنك ومراسلاته مع ملوك مصر ايضا فيها وقعة تتعلق بالروسية

ذكر وقوع الخلاف بين تيمرلنك وتوقتامش خان اولا وبيان سبب ذلك وافضاؤه اخيرا الى محاربات بينهما صعبه كثيرة وتخريب البلاد وقتل العباد حتى الى انقضاء الملك ودخوله فى تصرف الاعداء الاشرار وبقائه بايديهم الى هذه الادوار اعلم ان امر تيمرلنك مع كونه مشهورا لدى الخاص والعام وكونه مظهرا لجلال الحق سبحانه وكونه مريدا للتفرد بالملك وابادة الملوك الكرام وكونه طالبا لادنى سبب وعلة لذلك غنى عن البيان وكذلك مساعدة القدر اياه فى ذلك مستغن عن التبيان ولم يكن مساعدته لتوقتامش خان ابتداء او الحاق حق رامه ونواله بل انكسر شوكة اروس خان الذى كان اقوى الملوك فى ذلك الزمان

مع محاربته اياه ومنافسته فى الحال والشان كما قيل لااحب على بل ابغض معاوية ولهذا لما استقل توقتامش خان بالملك وانتشرت شهرته وصيته فى الآفاق ساءه ذلك وصار يتوهم منه فيما هنالك واضحى يتمنى حصول سبب يتشبث به فى مقاتلته ومحاربته فى المعارك ولما وجد ما يمكن ان يجعله وسيله بتأويلات بعيدة لتلك المسالك نهض نهوض النمر لايراده الى موارد المهالك وبيان ذلك ان ممالك آذربيجان والعراقين وخراسان وكاما كان متعلقا ببنى هلاكو لما مات السلطان ابو سعيد الذى هو آخر من ملك من اولاده فى التاريخ الذى مر ذكره وقع امرها فى الهرج والمرج وانقسمت بين ملوك الطوائف ولم تزل الحروب بينهم من ذلك التاريخ الى هذا التاريخ كما مر بيان نبذة منه فى ترجمة جان بك خان ولما ظهر تيمورلنك وكان جل قصده تملك جميع الدنيا وقد سمع ما بتلك المملكة من شتات الامر وعدم الاتفاق ارسل اخص اوليائه الحاج سيف الدين الى تلك البلاد بارادة حج بيت الله الحرام فى الظاهر وتفحص احوال تلك البلاد وتجسسها فى الحقيقة والباطن وهو ليس بانقص من الملك فى الدهاء بل هو اعظم من اعانه فى تأسيس الملك فلما رجع اخبره بان العجم لا راعى لها والبلاد غنيمة باردة لان ملوكها فى المحاربة والمقاتلة فيما بينهم فيمكن الاستيلاء عليها واحدة بعد واحدة فلما سمع ذلك رسم تلك الممالك كلها فى خريطة ذهنه فى عداد ممالكه ولم يشك انه يستولى عليها ويجرى احكامه فيها بتمامها بل فيما وراها فقام بكمال الاستعداد قاصدا تلك البلاد وذلك فى سنة ٧٨٥ واجرى فيها مراسم القتل والنهب والغارة والتخريب وعم غاراته فى تلك النوبة تمام سجستان وزابلستان وقتل اهلها قتلا عاما ثم رجع الى سمرقند واقام بها ثلاثة اشهر ثم نهض ثانيا بقصد بلاد مازندران واستر آباد فى سنة ٧٨٦ وفعل فيها مثل ما فعل فى سجستان وغيرها من القتل والنهب والغارة وشتا فى تلك السنة بالرى ثم نهض فى اول الربيع وشرع فى التخريب

والقتل والنهب والافساد حتى وصل الى القلعة السلطانية من اعمال تبريز واستولى عليها ورجع منها الى سمرقنده رشتا بها وذلك في سنة ٧٨٧ وكان تبريز وعراق العرب وبغداد في ذلك الوقت تحت تصرف السلطان احمد بن السلطان اويس الجلايري الايلخاني وكان بينه وبين توقتامش خان مواصلة ومراسلات وكان عساكر توقتامش خان لايخلو من التردد بين بلاده وبين بلاد السلطان احمد لحمايته وامداده على مخالفيه وفي العام الذي شتا فيه تيمرلنك باري كان قاضي سراي قد توجه نحو تبريز برسالة من عند توقتامش خان الى السلطان احمد خان بن السلطان اويس الايلخاني الجلايري ولما وصل القاضي الى باكو تبين له ان السلطان احمد في بغداد وبين امرائه ببلاد ادربيجان مماتلة ومحاربة وان البلاد في الهرج والمرج والامن مسلوب من العباد فارسل شخصا الى توقتامش خان يخبره بذلك كله ويعلمه ان حفظ الحدود والثغور واجب على الخان ولا ينبغي التغافل عن عواقب الامور وعظائم الشرور فارسل توقتامش خان خمسين الف فارس تحت قيادة بعض امرائه مثل يكا اوغلان ويخشي خواجه الى دربند وامرهم بان يقيدوا هناك منتظرين الى ما يظهر من وراء حجب الغيب واما القاضي فانه قد مضى في سفره حتى وصل الى بغداد وادى الرسالة للسلطان احمد وبينما هو مقيم ببغداد اذ ظهر من عالم الغيب امر لم يخطر بالبال حتى صار سببا لوقوع الفتن وفساد الاحوال وذلك ان القاضي المذكور كان معه ولد من اولاد العقل فائق الحسن والجمال فحصل للسلطان علاقة بذلك الغلام وفشا هذا الامر بين الانام فرجع القاضي الى بلاده وهو مستغرق في بحر الخجالة والانفعال وحنق السلطان احمد لما صدر منه هذا الخلل فاغرى توقتامش خان على ترك معاونته بل حرضه على مخالفته ومناوشته وعلل ذلك بعدم ديانته وامانته وقال ان تربيته واجبة حتى يرجع عن غوايته فارسل توقتامش خان بعض امرائه مثل الامير بيك بولاد وداود بك وعلي بك وقرانجي

بک وعیسی بک وغیر هم مع عساکر كثيرة الى دربند وامرهم ان يأخذوا العساكر الموجودة هناك معهم ويتوجهوا الى تبريز وان يقبضوا على السلطان احمد فتوجه هؤلاء المذكورون وكان المجموع قريبا من مائة الف فارس ولما وصلوا الى تبريز وجدوها قد تحصن بها الامير سنتاى الذى هو من اكبر امراء السلطان احمد وقائد جيشه هناك مع الامير ولى الذى كان اولا واليا باستر آباد ومازندران فسرعوا فى الحصار فاما الامير ولى فهرب منها وبقى الامير سنتاى محافظا ومدافعا بمن معه من العساكر وامتد الحصار الى اسبوع ثم دخل عسكر توقتاميش خان البلد عنوة ونهبوا ما فيها لممانعة اهلها ومعاندتهم واما كان السلطان احمد الذى هو المطلوب لم يكن بها بل كان ببغداد رجعوا من هنالك واستصحبوا معهم الشيخ كمال الدين الخجندى قدس سره كما سيجئ ذكره ان شاء الله تعالى فى آخر هذا المقصد وكان ذلك فى سنة ٧٨٧ وقال بعضهم فى ذلك مورخا شعر:

نهب تبريز وقتل وغارات او * بود تاريخ نازنين (٧٨٧) تبريز * اه منتخبا من روضة الصفا وذكره مختصرا فى شرنامه ايضا وذلك هو العام الذى شتا فيه الملك بسمرقند بعد استيلائه على استر آباد ومازندران كما مر وهذه الوقعة كما ترى ليست هى مع تيمرلنك فان تبريز ليس من جملة مملكته ولا مملكة جغطاى حتى نقول انه يدعى ملكه اوملك اسلافه من اولاد جغطاى بل كان تبريز واعماله متنازعا فيها بين بنى هلاكو وبنى جوجى وكانت دائما فى يد بنى هلاكو كما تقدم فلا حق حينئذ لتيمرلنك ولا لمورخيه ان يجعلوا تلك الواقعة اظهار المخالفة من طرف توقتاميش خان فى شأن تيمرلنك ومع ذلك فقد اسند تيمرلنك بذلك السبب المخالفة الى توقتاميش خان ونسبه الى كفران النعمة ونسيان الحقوق وبنى جميع ما فعله بعد ذلك عليه كما سيجئ وتلقى مورخوه ذلك منه بحسن القبول ونسبوا المخالفة وكفران

النعمة بذلك الى توقتاميش خان كلا وليس الامر كما يفترون يعرف كل احدان ذلك افتراء محض وعدول عن الجادة لمراعاة خاطر من يحبونه وهذا ليس من المروة والانصاف والانسانية بل اللازم للمورخ ان يكتب ما هو الحق والصواب له وعليه دون ان يميل الى طرف احد للاغراض النفسانية والله الملهم للصواب ذكر المراسلة بين توقتاميش خان وملوك مصر على ما جرت به العادة بين ملوك هاتين المملكتين قال المقريزى وفى الحادى عشر من ذى الحجة من سنة ٧٨٦ قدم رسل الخان توقتاميش بن اوزبك متملك بلاد الدشت مخرج الامير سودون النائب والامير يونس الدوادار لملاقاتهم وانزلوهم بالميدان الكبير على النيل ثم احضروا الى الخدمة بالايوان فى يوم الاثنين الثامن عشرة ومعهم هدية وهى سبعة سناقر من الطيور الجوارح وسمع بعض قماش وعدة مماليك فلما قرئ كتابهم طبرانيهم رسل متملك بلاد القرم فقطع راتبهم كل يوم خمسمائة رطل لحم ورأس بقر ورأس خيل برسم الذبح والف درهم واخرجوا من الميدان الى موضع بالقاهرة وخلع عليهم فى الحادى والعشرين منه اه ومثله فى تاريخ ابن دوقمق مختصرا وقال ابن حجر وفى سنة ٧٨٦ قدمت رسل توقتاميش خان ابن اوزبك سلطان الدشت واسم كبيرهم حسن بن رمضان وكان ابوه نائب القرم ارسل بهم صاحب القرم ومعهم هدية فقبلت وارسلت اجوبتهم اه قلت وكان ذلك فى عهد الملك الظاهر برقوق اول ملوك الجراكسة وكان تسلطنه قبل هذا بعامين فانه تسلطن فى سنة ٧٨٤ ولهذا قال القلقشندى فى هذه الحادثة اعنى حادثة الرسل المذكورين ومن غريب ماوقع انه ورد رسول من الشرق (صوابه الشمال) فى الايام الظاهرية برقوق سقى الله سبحانه عهده واظهر لاهل الطرقات انه رسول من عند توقتاميش خان صاحب بلاد اوزبك ووقعت بطاقته بالقاهرة المحروسة بذلك فامر السلطان النائب الكافل واكابر الامراء بالخروج لملاقاته على القرب من القاهرة فخرجوا وتلقوه بالتعظيم

على انه رسول توقتاميس خان المقدم ذكره وانزل بالميدان الكبير تعظيما لامره فلما عرض كتابه نظر فيه المقر البدرى ابن فضل الله تغمده الله تعالى برحمته وهو يومئذ صاحب ديوان الانشاء الشريف فوجده غير جار على مصطلح كتب الخانات فى الورق والكتابة فاستفسر الرسول المذكور عن ذلك وتوقس قضيته فاخبر انه عن الحاكم بالقرم من اتباع توقتاميش خان فانكر عليه ذلك وحطت رتبته عند السلطان واهل دولته عما كان عليه وعلا بذلك مقدار المقر البدرى ابن فضل الله المشار اليه عند السلطان وشكر له من ذلك ماكان اه وقال الحافظ ابن حجر وفى صفر من سنة ٧٨٧ قدمت رسل توقتاميش خان ومعهم هدية جهزهم تيمرلنك مدبر المملكة اه هكذا وجد فى بعض نسخ تاريخه ولم نعرف مآله ومعناه وقال المقريزى وفى المحرم سنة ٧٨٧ قدمت رسل الخان توقتاميش خان ابن اوزبك فخرج الامراء واجناد الحلقة الى لقائهم ومثلوا بين يدى السلطان وقدموا هديتهم اه وقال العينى وفى سنة ٧٨٧ قدم رسل توقتاميش خان ومعهم هدايا جليلة وقوبلوا بالاحترام اه وقال الحافظ العسقلانى وفى سنة ٧٨٨ تجهز قديد الحاجب و بيكتيمر العلائى الى توقتاميش خان فى الرسلية من صاحب مصر اه ذكر وقوع المناوشة اليسيرة بين عسكر تيمرلنك وعسكر توقتاميش خان قد ذكرنا فيما مر احوال تيمرلنك ونيته بالنسبة الى ممالك بنى هلاكو بل بالنسبة الى جميع العالم وخروجه بقصد الاستيلاء عليها وعوده من سلطانية ولما وقع من توقتاميش خان ما وقع من ارسال العسكر الى تبريز ووقوع ذلك سمع تيمرلنك اغتنم ذلك و ارادن يتخذه وصلة وذريعة لمحاربته فجمع عساكر لا تحصى ونهض من سمرقند فى سنة ٧٨٨ قاصدا بلاد ايران ومحاربة توقتاميش خان ان ظهرت منه ما يوجب ذلك وبقى فى سفره هذا ثلاث سنين ولهذا يقال له عند مورخى تيمرلنك يورش سه ساله فان معناه سفر ثلاث سنين واباد فى هذا السفر كثيرا من الملوك وهزم السلطان احمد واستولى على ممالكه ببلاد اذربيجان وشرده الى بغداد واستولى على كرجستان حتى وصل الى تفليس وبلاد

الداغستان وفعل من الشنائع مالا يوصف كل ذلك لتحريك غيظ توقتاميش خان وعرق غضبه ولعله يقوم مقام المدافعة حيث وصل الى حدود بلاده . ولكن لم يظهر من توقتاميش خان ادنى حركة وجاءه في ذلك الوقت الشيخ ابراهيم الشرواني ملك بلاد الداغستان واظهر له الانقياد ضرورة استخلاص مملكته من شره وقد ذكرت قصته في عجايب المقدور مستوفاة لكن في غير محلها ومحلها انما هو هنا ولما جاء اوان الشتاء شتا بقرا باغ ولما انقضت اوان الشتاء توجه في اول الربيع من سنة ٧٨٩ الى طرف بردع فسمع في اثناء سيره ان طائفة من عسكر توقتاميش خان يعني قراغوله مترددون في سواحل نهر الكر ومرادهم العبور الى طرف آخر منه وانهم قد اغاروا على مملكة شابران التي كان تيمرلنك قد استولى عليها فلما سمع ذلك اغتنم الفرصة وارسل طائفة من عسكره الذين خلقوا للتعذيب العباد وتخريب البلاد وسفك الدماء وانواع الفساد والافساد تحت رياسة بعض امرائه الى تلك الجهة وامرهم بالعبور من نهر الكر وتفقد الاحوال وتجسس الاخبار فجاسوا خلال الديار وعبروا النهر المذكور والتقوا طائفة من عساكر توقتاميش خان فسئلوهم عن اصلهم وفصلهم وعن مرامهم وقصدهم فاجابوهم بانا من عساكر توقتاميش خان نحفظ الثغور من عساكر تيمرلنك والظاهر انهم لم يعرفوهم فمجرد سماع ذلك هجموا عليهم هجوم الكلاب واشتعل نيران الحرب بين الفريقين ولم يمض الاقليل حتى وقع الانكسار والانهزام على عسكر تيمرلنك ولكن تيمر كان قد ارسل من ورائهم طائفة اخرى من العسكر تحت رياسة ابنه وخلفه الصدق ميرانشاه فلحق بهم في تلك الحالة وشرع في القتال فتأخر عسكر توقتاميش خان واسر ميرانشاه بعض الضعفاء منهم وعاد بهم الى حضور تيمر فقال تيمر لهؤلاء الاسرى ان بيني وبين توقتاميش خان حقوق الابوة والبنوة فما السبب للاقدام على امثال هذه الحركات الغير اللائقة به حتى افضت الى سفك

دماء كثيرة بغير حق بل اللايق به ان يحفظ نفسه من الاقدام على امثال هذه الافعال القبيحة بعد ذلك وان لا يوقظ الفتنة النائمة ثم اطلقهم واوصلهم الى مامنهم اه منتخبا من روضة الصفا وهذا هو قول اسراء انعامه وانعام اولاده واحفاده والافاين التجاوز والتعدى هنا من طرف توقتاميش خان بل كون الامر بالعكس اظهر من الشمس فان سلطان مملكة واحدة هل يستقبح منه حفظ ثغوره خصوصا حين تحرك طوفان البلاء الذى اغرق القسم الاعظم بسيل شروره وتوقتاميش خان اعلم بنياته واموره حيث كان عنده مدة من ايام عمره وشهوره وهذه هى المناوشة الاولى بين تيمرلنك وتوقتاميش خان واول فتح باب الشرور فى الحقيقة

ذكر المحاربة الثانية بين تيمرلنك وتوقتاميش خان بماوراء النهر اعلم ان تيمر لنك توجه بعد تلك الوقعة الى طرف ارضروم وعدل عن قصد بلاد توقتاميش خان واخره الى وقت لمصلحة فيه بدت له واجرى فيها مراسم القتل والنهب والاسر على ما هو عادته ثم توجه منها الى طرف اصفهان وشرع فيها فى القتل والتخريب وقد كان اللازم لتوقتاميش خان نظرا الى احساناته السابقة واو كان للاغراض، وانصرافه عن بلاده ولو كان لسبب موجب للاغراض* التغافل عن حركاته الشنيعة والاغماض* وعدم قصده بسوء ولكن اذا اراده الله بقوم سوءا فلا مرد له ومالهم من دونه من وال* واذا اراد الله شيئا هياء اسبابه خيرا كان اوشرا فيقع محتجبا بتلك الاسباب وفق ما اراده ومصداق ذلك ان تيمرلنك لان له خصم قوى يسمى بقمر الدين خان وكان متملكا لبلاد كاشغر وتوقمق واسى كول وجميع بلاد مغل وتلك النواحى وقد وقع بينه وبين تيمر لنك حروب كثيرة فى اوائل ظهور تيمر وقد حصل له من تيمر مضرة كثيرة وعجز عن مقاومته فارسل فى تلك الاثناء رسولا الى توقتاميش خان شاكيا اليه من تيمر لنك وفضائله وشغائله وعدد قبائحه من كونه غير مستحق للملك اولا لا شرعا ولا قانونا وابادته الملوك من اولاد جنگزخان وغيرهم وانتزاع ممالكهم الموروثة من ايديهم بغير حق.. غير ذلك وقال انه لا يبقى عليك ويعاملك

معاملة بغيرك وقد اتاك الله سبحانه قوة ومكنة تقدر بها رفعه من البين ودفع شره من العالم وازالة ظلمه من بنى آدم مع كونه الآن بعيدا عن مملكته ودعاه الى الاتفاق معه على محاربته وقيل انه جاءه بنفسه فلما سمع توقتاميش خان ذلك وقد كان مغتاظا فيما هنالك لافعاله الشنيعة عموما ولاستيلائه على خوارزم التى كانت جزأ من مملكة جوجى خان فى تقسيم چنكز خان وكانت بيد آبائه واجداده بموجب ذلك الى ظهور تيمر لنك وصدور الاهانة منه فى حقه فى الوقعة المذكورة خصوصا اجاب الى ملتمس قمر الدين خان وعقد معه الاتفاق على هذا الامر الخبر لونم ولكنه ما تم بل صار سببا لصدور الف ما تم وذلك فانه ارسل (١) جيشا كثيفا الى طرف تركستان وجيشا آخر الى طرف بخارى من طريق خوارزم وكذلك فعل قمر الدين خان فتحرك العسكران بعد الانضمام والاتحاد اعنى عسكر توقتاميش خان وعسكر قمر الدين خان وتوجهوا الى المقصد من ذينك الجانبين فاما الفرقة التى توجهت نحو تركستان فانهم تعدوا سغناق وهجموا على سيرام (٢) وحاصروها وكان الحاكم بها من قبل تيمر لنك تيمر خواجه ابن آقبوغا فاستعد المدافعة وبذل فيها جهده ولما لم يتيسر فتحها بعد محاصرة ايام تركوها وتفرقوا فى الاطراف والجوانب للضبط فلما سمع ميرزا عمر شيخ بن تيمر لنك بهذه الحادثة وكان حاكما باندجان من بلاد فرغانة جمع عساكره وتوجه نحوهم للمدافعة ولحق به الامير سليمان شاه والامير لعل والامير عباس وشيخ تيمر بن آقتيمر بهادر الذين كانوا مستخلفين بسمرقند للضبط والحفظ والحراسة وعبروا سيحون بعد الاتحاد

---

(١) وهذا الجيش قودها الامير محمود بن الامير [illegible] [illegible] تيمر لنك كان قتل اباه الامير كيخسرو بعد وقعة خوارزم لانه كان [illegible] [illegible] من اول ظهوره وهذه القصة ما ذكرها روضة الصفا وهذه [illegible] وان لم تكن مصرحا بها فيها لا انها تفهم منها فى اثنائها ولا تهمل . [illegible] عفى عنه .

(٢) وهى بلدة صغيرة على جهة الشرق الشمالى من [illegible] [illegible] عن [illegible] وكانت لها اهمية كبيرة فى قديم الايام [illegible] [illegible] الاتراك [illegible] اليها جمع من العلماء ودخلوها فى بعض [illegible] وقد [illegible] وهو الاقرب الى الصواب [illegible] عفى عنه .

والاتفاق والتقى الجمعان بموضع چوكك اوشيلك على خمسة فراسخ من اترار واشتعل بينهما نيران الحرب واشتد القتال من اول النهار الى الغروب ثم وقع الانهزام الى عسكر تيمر فولوا الادبار واستبدلوا القرار بالفرار وتفرقوا شذر مذر ورجع ميرزا عمر شيخ هاربا الى اند جان واشتغل هناك بمحاربة فرقة اخرى من عساكر خضر خواجه خان الذين كانوا تحت رياسة اخيه آنكاتوا وهرب الامير سليمان شاه والامير عباس الى سمرقند وتحصنوا هناك واما الفرقة التى كانوا متوجهين الى بخارا من عساكر توقتاميش خان وقمر الدين خان فانهم دخلوا خوارزم وانتزعوها من ايدى نواب تيمر لنك وضبطوا امورهـا ونصبوا بها اميرا من قبل توقتاميش خان يسمى بالامير ايلتمش ثم توجهوا منها الى بخارا وضبطوا اطرافها كلها بالتمام ولم يبق غير بلدة بخارى فحاصروها اشد الحصار وكان الامير بها والقائم بضبط امورها الامير طغاى بوغا اخو الامير لعل الذى مر ذكره آنفا والامير ملتمس اوايلتمس قوجين فحصنا القلعة تحصينا تاما ووقعت بين الطائفتين محاربة عديدة شديدة وطالت ايام المحاصرة ولم يتيسر الفتح بوجه ما وكان تيمر لنك فى تلك الاثناء باصفهان مشغولا بالتخريب والفساد والافساد وكانت مملكة اصفهان فى الوقت المذكور بيد آل مظفر وكان قصد تيمر ان يستاصلهم بالكلية وكادان يفوز بما رام لولا ان يحول بينه وبين ما يشتهيه هذا الذى ظهر فى صفحة الايام فانه سمع فى اثناء كره وفره ما وقع من عسكر توقتاميش خان وقمر الدين خان فى مملكته ومصره فعقد الصلح فورامع آل مظفر وفوض البلاد اليهم كانهم نواب من جهة وانثنى راجعا الى سمرقنده بكمال العجلة وتمام السرعة واخذ العلامة السيد الشريف الجرجانى قدس سره معه فى هذا السفر وكان مقيما بشيراز قاعدة مملكة اصفهان عند ملوك بنى المظفر وارسل تيمر بعض امرائه قدامه بمقدار من العسكر خفافا ليخبروا بقدومه فيتقوى من بما وراء النهر من عساكره بهم وبسماع مجيئه ولما

سمع عسكر توقتاميش خان بقدومه وانتعش بذلك قوى المحصورين وطالت المدة وفنيت الاقوات وبلادهم بعيدة ولم يستولوا بعد على المعاقل الحصينة مثل بخارى وسمرقند حتى تثبت اقدامهم فى مقام المدافعة بل المعاقل المتينة والحصون الحصينة والاماكن المنيعة كلها بيد امراء تيمر لنك وعساكره وهو بنفسه فى صدد الوصول بجنود غير محصورة ولا يؤتمن من قيام الاهالى التى استولوا عليها جديدا بل هو محقق رأوا ان المصلحة فى الرجوع والانسحاب فاحرقوا سراى تيمر بسمرقند المسمى بزنجير سراى واغتنموا بعض الغنائم ورجعوا الى بلادهم وكانت هذه الحادثة فى آواخر سنة ٧٨٩ او فى اوائل ما بعدها اوفيما بينهما وهذه هى التى وقعت الاشارة اليها فى الرشحات فى ترجمة سيف الدين المعهور بعنوان مجئ عسكر توقمق وهم عسكر قمر الدين خان وفى مقامات الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره المسمى بانيس الطالبين عند تعداد كراماته بعنوان مجيء عسكر قمجق المهيبة فاعرف ذلك وكانت وفاة الخواجه النقشبند قدس سره فى السنة التى بعدها اوفيها ولم يحصل من هذه الوقعة شئ من الفائدة سوى استراحة بنى المظفر واهل اصفهان عموما بانفلاق طوفان البلاء عنهم بسببهم وبقائهم مدة الى شئ الحليم الموعود وسوى استرجاع خوارزم من يد تيمر لنك ولكنها لم تلبث فى ايديهم الا قليلا حتى استردها تيمر منهم ثالثا وانتهت ذلك المحاربة الثالثة بينهما ذكر توجه توقتاميش خان بنفسه الى ما وراء النهر لحرب تيمرلنك ووقوع المحاربة بينهما مرة ثالثة قد تقدم ان توقتاميش خان لما ارسل جيشا الى ما وراء النهر من طريق خوارزم استولوا عليها اعنى خوارزم وانتزعوها من ايدى عمال تيمر لنك ونصب توقتاميش خان واليا عليها من طرفه يسمى ايلتميش خان فلما عاد تيمر لنك من اصفهان قبل نيل مرامه بسبب تلك الحادثة وجد عسكر توقتاميش خان قد رحلوا من ما وراء النهر ورجعوا الى بلادهم سالمين غانمين بعد ان احرقوا قصره المسمى بزنجير سراى

لم يجد شيئا مما يحصل له به التشفي ويسكن به غيظه سوى انتزاع خوارزم من نواب توقتاميش خان لكونها متصلة بماوراء النهر والكونه مستوليا عليهما قبل ولكثرة محصولها ولكونها في طريق الجهات التي كان مطمح نظره فيها فسار اليها بجميع عساكره وانتزعها من يد ايلتمش خان فهرب ايلتمش خان الى سراي ومكى لتوقتاميش خان ما فعله تيمر لنك وشكا اليه من شنائعه فغضب توقتاميش خان عليه لذلك غضبا شديدا وجمع عساكره وتوجه بجيش كثيف الى ما وراء النهر في اول موسم الشتاء من سنة ٧٩٠ لحرب تيمر فلما بلغ ذلك تيمر امر باحضار جميع عساكره الموجودة وتوجه لملاقاة توقتاميش خان وعسكر بموضع يقال له ساغرجي وارسل الى اطراف ممالكه لاحضار بقية عساكره كلها وقد بلغ البرد غايته واجرى حكمه على الكل فقرع سمعه في تلك الاثناء ان طلائع توقتاميش خان قد عبروا سيحون وخيموا بموضع يقال له دراوق فبمجرد سماع ذلك تهيأ للمسير اليهم فاراد بعض امرائه منعه من المسير حتى يستكمل عساكره كلها فلم يصغ اليهم لما انه كان ممتلئا غيظا وخبيرا باحوال الحرب بردا كان الوقت او قيظا وقال في التأخير آفات والعاقل من بادر قبل ان مضى وقت الفرصة وفات وتوجه حالا نحوهم مع شجعان عساكره ولحق في تلك الاثناء ابنه الميرزا عمر شيخ بعساكر كثيرة من طرف اندجان وهو لاخذ ثار العام الماضي عطشان وكان كونجه اوغلان بن قطلغ بوغا وتيمر قتلق بن تيمر ملك خان ابني ارص خان قد هربا من توقتاميش خان الى تيمر لنك لان توقتاميش خان كان قد قتل ابويهما كما مر وكانا في هذا السفر مع تيمر لنك فارسلهما في مقدمته وضم اليهما شيخ على بهادر مع ابطال من رجال وامرهم ان يأخذوا وراء عسكر توقتاميش خان اعني طلائعه هؤلاء الذين قصدهم وذلك لقطع خط رجعتهم ووصل بنفسه مع سائر العساكر في اليوم الثاني مع طلوع الشمس الى عسكر توقتاميش خان المذكورين على الغفلة وهم آمنون مطمئنون غافلون عما دهمهم فهجم عليهم فجاءة بجميع عساكره هجوم رجل واحد ولم يمهلهم حتى

يسووا الصفوف فاندهشوا ولم يلبثوا الا قليلا حتى انهزموا وولوا الادبار وسلكوا طريق النجاة والفرار ورجعو الى توقتاميش خان في معسكره باسواء حال وقد اسر امير من امرائه يسمى ايدكو يخشي فحملوه الى تيمر فلاطف به وصار يستفسره عن احوال توقتاميش خان وكيفيته وكمية عساكره وحصل له كمال الاطلاع باحواله فعاد الى سمرقند واما مضى ايام الشتاء نهض من سمرقند وعسكر بموضع يقال له آقيار فقدم الامير ميرانشاه في تلك الاثناء بعساكر خراسان والتحق بابيه تيمر اتك واجتمع عنده عساكر سائر البلاد والامصار ايضا وعمل المرزا عمر شيخ والامير الحاج سيف الدين والامير اتكو تيمر جسرا في مواضع من نهر خجند اعني سيحون ثم نهض تيمر لنك من آقيار في ربيع الاول من سنة ٧٩١ ونزل بساحل نهر خجند وعبر جميع العساكر والامراء النهر المذكور الى طرف آخر منه وسار تيمر قتلغ وسونجك بهادر في مقدمة العسكر وارسلوا امامهم عيونا وجواسيس للاستخبار فلما رأى الجواسيس قراغول توقتاميش خان من بعد رجعوا من فورهم واخبروا الامراء بذلك فكمن الامراء المذكورون في المكامين واما جا الليل نام قراغول توقتاميش خان بفراغ البال لكونهم لم يروا احدا في النهار فلما مضى مقدار من الليل خرج الكمناء من مكامينهم وهجموا على قراغول توقتاميش خان وهزموهم فعبر الامراء المذكورون نهر ارص ولحقوا بتوقتاميش خان وكان وقتئذ يحاصر الصبران (١) ولما اعلموه بتوجه تيمر اتك الى تلك الجهة بعساكر كثيرة راى ان المصلحة في الرجوع لافي التوقف والرجف ويمن انه ضبع المدن في الشتاء لافي الصيف لان الظفر بتيمور اتك والغلبة عليه انما يتصور في الشتاء لان تحملهم المشتاء ضعيف ولهذا السر كان توجه توقتاميش خان في موسم الشتاء ولما فاتت الفرصة في الشتاء ولم يتيسر المقصود علم ان الحزم في الرجوع والسلامة في الساحل فانثنى راجعا الى بلاده فلما اطلع

(١) علم من هذا ومما تقدم من [illegible] وقمر الدين خان كانا في الوقت السابق [illegible] وقد كان تلك البلاد لاولاد جوجى خان من عصر [illegible] وعلى [illegible] اسباب حركة توقتاميش [illegible] ايضا [illegible]

تيمرلنك على عود عدوه ارسل الامير سيف الدين بالاثقال الى سمرقند وتوجه بنفسه مع العساكر خفافا من وراء توقتاميش خان وارسل اتالشاه الخزانچى ودولتشاه الجيباچى مع طائفة من العساكر طليعة فادركوا ساقة عساكر توقتاميش خان بموضع صارى قاميش فوقع بين الفريقين حرب عظيم ولم يظفر احدهما بالاخر متوجه كل منهما نحو مقره ونزل تيمرلنك بمنزل يقال له آل قوشون هكذا ذكر هذه الوقعة الثالثة بينهما فى روضة الصفا وكان كل من توقتاميش خان وتيمرلنك حاضرا فيها بانفسهما بخلاف ما تقدم كما عرفت قلت قد ذكر ابن عربشاه فى عجايب المقدور ان توقتاميش خان قد حارب تيمرلنك حين كونه حاكما وملكا بسغناق وتركستان وكسره وهزمه فلقيه السيد بركة فقال له تيمر ياسيدى ان عسكرى قد انكسر فقال له السيد لاتخف * ثم نزل السيد عن فرسه ووقف * واخذ كفا من الحصيا * وركب فرسه الشهبا * ونفخها فى وجه عدوهم المردى * وصاح بقول ياغ (١) قاجدى * وصرخ بها تيمر باعلى الشيخ النجدى * فرجع عساكره صائحين بقول ياغ قاجدى * وشرعوا ثانيا فى المضاربة والمجالدة وكروا كرة واحدة بهمة متعاقدة * ونهمة متعاضدة * فرجع جيش توقتاميش منهزمين * وولوا على ادبارهم مدبرين * فوضع عسكر تيمر فيهم السيوف * وسقوهم بوبل الفتوح كاسات الحتوف * وغنموا الاموال والمواشى * واسروا الاطراف والحواشى * ثم رجع تيمر الى سمرقند * وقد ضبط امور تركستان وبلاد نهر خجند * اه وكذلك ذكره الحافظ ابن حجر حيث قال فى بيان حوادث سنة ٧٧٣ وكانت السلطنة يومئذ انتهت الى توقتاميش خان بسالدشت وتركستان وباعه مما انعق (٢) السلطان هراه مجمع

---

(١) ياغى بالتركى العدو ومقابله ايل وقاچدى بمعنى هرب يعنى هرب العدو . منه عفى عنه .

(٢) قاتل هو الامير حسين بن مسلاى بن الامير قزغن سلطان الهرات وهو الذى اباد الملوك وملك الممالك وكان تيمرلنك بمنزلة الوزير وقائد الجيش له فلما لم يبق منازع فى الممالك غدر به وقتله واستقل بالملك وكان ذلك سنة ٧٧١ ومثل ما ذكر ابن حجر ان سبب الوقعة المذكورة ذكره ابن عربشاه ايضا ونحن تركناه رومًا للاختصار . منه عفى عنه .

العساكر وقصد اللنك بسمرقند فالتقوا بين سمرقند وخجند فكانت الكسرة
أولا على اللنك ثم عادت على توقتاميش خان فانتصر اللنك ويقال انه
كان فى عسكره عابد يعنى نعتدى يقال له بركة فلما رأى اللنك الهزيمة
تمسك به فصاح العابد على عسكر توقتاميش خان فانهزموا اهـ وعندى
ان هذه الوقعة التى ذكرها ابن عربشاه وابن حجر هى عين تلك المحاربة
التى ذكرناها آنفا وان لم يذكر فيها هزيمة تيمرلنك فانا نقلناها عن
روضة الصفا كما مر وعادة صاحبها وكذلك عادة جميع مورخى تيمر واولاده
تمويه شان تيمر واولاده وحط مصائبهم لا يخفى ذلك على مطالعى
تواريخهم والدليل على ذلك اما اولا فلان توقتاميش خان لم يقع له قبل
ذلك مصاف ومحاربة مع تيمر اصلا اعنى بحضور انفسهما كما مر ومن
شاء ابا [illegible] فى ذلك بل لم يصر توقتاميش خان خانا وسلطانا فى السنة
التى ذكر ابن حجر هذه الوقعة فيها بل حصر بسمرقند فى سنة ٧٨٠
كما مر وتسلطن بمعونته فى السنة المذكوره او فيما بعدها كما مر وقد
ذكر ابن حجر ان تملكه فى سنة ٧٨٢ كما تقدم ولم يذكر احد ممن
اعتنى بضبط وقايع تيمرلنك حربه فى السنة المذكورة سوى شاه [illegible]
بحسين صوفى والى خوارزم واما ثانيا فان الامير [illegible] بن عم على
[illegible] الذى كان [illegible] من طرف
تيمرلنك [illegible] فى [illegible] المحاربة المذكورة الآن ان تيمرلنك قد
[illegible] توقتاميش ان [illegible] الى ما وراء النهر وان توقتاميش خان
[illegible] شيوعا [illegible] الطاعة [illegible] حيث [illegible]
و[illegible] السكة باسم توقتاميش خان و[illegible] اسمه فى الخطبة و[illegible]
بسط البلاد باسمه [illegible] فى ذلك ملوك [illegible] كما هو مذكور فى
روضة الصفا [illegible] الوقعة المذكوره ومن [illegible] ان يشيع هذا الخبر
[illegible] وان [illegible] احد الناس فضلا عن الخواص العقلاء
من الولاة [illegible] على [illegible] على تيمرلنك ولم

يتحقق ذلك عنده تحقق النهار كما لايخفى على من له ادنى فهم وتراءا فتعين ان يكون ما ذكره اعنى ابن عربشاه وابن حجر عين هذه الوقعة بلا امتراء فيحمل ذكرهما اياها فى اوائل احوال تيمور بك على سبق قلم على اذ لولم يحمل على ذلك يلزم التناقض بين كلامى ابن حجر كما عرفت وعند مطابقة كلام ابن عربشاه الموافق لكن بقى هناشئ وهو انه قد ذكرت قصة السيد بركة فى روضة الصفا فى الوقعة الآتية كما ستقف عليه الا ان تحمل على التعدد فان بين ماذكره ابن عربشاه وابن حجر مغايرة كما ستطلع عليها ان شاء الله تعالى والله سبحانه أعلم بحقيقة الحال واليه المرجع والمآل ذكر توجه تيمورلنك الى دشت القفچق وسراى لحرب توقتامش خان وتخريبه تلك البلدان وهذه هى الوقعة الرابعة بينهما قد ذكرنا فيما سبق ان توقتاميش خان ترك المحاربة وتوجه الى بلاده وان تيمورلنك قد نزل مرلا يقال له آل فوشون من مدن بلاد تركستان وبينما هو مقيم هناك اذ قرع سمعه خبر عصيان الامير حاجى بك بخراسان على ماسبق الاشارة اليه فارسل لدفع شوكته وكسر صولته ابنه المرزا ميرانشاه بعسكر كاف ثم استشار بقية امرائه فى الحركة الى دشت القفچق وبلاد بركة لمحاربة توقتاميش خان هنالك فقالوا جميعا ان الصواب هو التوجه الى طرف مغولستان لمحاربة خضر خواجه خان واحمد ايكاتو فتوجهوا هناك وقتلوا واسروا وغنموا فلما قضوا وطرهم من الفساد والافساد وتخريب البلاد وقتل العباد التى هى اقصى مرامهم وبذلك كانوا خلقوا رجعوا الى سمرقند ووصلوا اليها فى السابع والعشرين من رمضان سنة **٧٩١** وشتوا بها ولما انقضت ايام الشتاء امر تيمورلنك باحضار جميع عساكره امرا مبرما شديدا وارسل القصاد الى اقصى ممالكه لهذا المهم واكد عليهم بان لايراعوا خاطر احد فى جمع العسكر وتهيئة اسباب السفر وامر باخذ فرس زائد بين كل شخصين وان يأخذوا لكل عشرة اشخاص خيمة وان يأخذ كل احد قوت سنة كاملة وبالجملة انه قد اكد فى تكميل اسباب هذا السفر تأكيدا بليغا حتى كان يعدها واحدا

واحدا حتى القدوم والابرة والخيط امر بفتح ابواب الخزائن واستمالة قلوب العساكر بمغناطيس الذهب والفضة والحاصل انه لم يهمل دقيقة من دقائق الحزم والاحتياط وخرج في شهور سنة ٧٩٢ من سمرقند وتوجه نحو الدشت وبنى جسرا على نهر الخجند اعني سيحون وشتا بتاشكند وعرض له المرض هناك وامتد الى اربعين يوما واشتد حتى كاد يهلك ويسلم روحه الخبيثة الى الزبانية ياليتها كانت القاضية ولكن لما كان سفك دماء كثير من المظلومين وخراب كثيرة من البلاد وابتلاء جم غفير من العباد مربوطة بحياته المشؤمة المنحوسة قام من مرضه كانه نشط من عقال ولحق به في تلك الاثناء ابنه المرزا ميرانشاه مع عساكر خراسان وكان تيمر قتلغ وكونجه اوغلان حفيدا ارص خان المار ذكرهما معه في ذلك السفر ايضا وكذلك الامير ايدكو المنفتي حال تيمر قتلغ المذكور ايضا كان معه وهو الذى حرك همة تيمر لذلك وسهل له الامر في هذا السفر كما ذكره في عجائب [illegible] (١) المقدور بما لا مزيد عليه وكذلك تيمر قتلغ وكونجه اوغلان كانا لا يقصران في تحريضه وحثه على قصد بلاد الدشت لمحاربة توقتامش خان لكونه قتل ابويهما ويقصد

(١) يعني بحركته [illegible] توقتامش خان [illegible] السفر فانه خلط بين [illegible] الوقائع [illegible] الامير [illegible] الامير ايدكو تسمى قونكورات هكذا رأيناها في [illegible] والسجنين المطبوعتين في مصر [illegible] حزبه بعضهم [illegible] قونكرات [illegible] قال ابو الغازي [illegible] قبيلة منغت [illegible] الامير [illegible] كان شخص من قبيلة آق منغت يسمى [illegible] خان [illegible] تيمر قتلغ خان وكان اسم [illegible] توقتامش خان [illegible] ولما هرب توقتامش خان الى سمرقند [illegible] واهتم بقصد ارص خان ولما صار [illegible] ولما بلغ تيمر قتلغ خان [illegible] تيمر قتلغ وكان فيه [illegible] السلطنة [illegible] توقتامش [illegible] ايدكو [illegible] ايضا بعد ستة اشهر الى تيمر [illegible] ذكر بعد ذلك ويحصل [illegible] هناك [illegible]

قتلهما ايضا والجاءهما والامير ايدكو ايضا الى الهرب وترك الوطن فامسكهم تيمرلنك عنده للدلالة على الطريق وقسم سائر الدلال على امرائه وقواد جيوشه واركان دولته وزعماء مملكته ايدلوهم على طريق الصواب وقت الحاجة والايجاب فلما تكاملت اسبابه بما لامزيد عليها نهض فى الثانى عشر من صفر سنة ٧٩٣ والشمس فى الدرجة الثامنة من دلو وتوجه باوفى حركة لقصد بلاد الدشت وتخريب ممالك بركة ولما نزل بمرا اسمان وقع التوقف هناك اياما بسبب تعاقب الامطار وتواتر نزول الثلج بالليل والنهار وجاءه هناك رسل توقتاميش خان ومعهم الهدايا والتقادم مثل الخيول الرهوان والسناقر وكان مضمون رسالتهم طلب ترك المحاربة والمخاصمة وتجديد عهود المصالحة والمسالمة فكان خلاصة جوابه ان عدد اولا ما فعله فى حق توقتاميش خان من الانعام والاحسان ثم ذكر ما فعله توقتاميش فى مقابلته مرارا من المخالفة والعدوان ثم قال فى نتيجة كلامه انه يعنى توقتاميش خان اما استشعر بتوجهنا بعساكر جرار واستيقن انه قد طلب لنفسه الهلاك واهل قومه دار البوار يطلب منى المصالحة وترك المحاربة والمقاتلة هيهات هيهات ان يستدرك ما فات ومع ذلك لو كان فى دعواه صادقا كان ينبغى ان يرسل على بك حتى نتكلم معه فى الخصوص المذكور ثم استشار امراءه الاشرار فى قبول الصلح ورفض السفراء وفى رفض الصلح واختيار السفر فسمعه امراؤه من قبول الصلح قولا واحدا واشدهم فى ذلك الثلاثة المذكورون اعنى تيمر قتلغ وكونجه اوغلان والامير ايدكو فمال الى قولهم ودعا الرسل لديه بعد اربعة ايام وخلعهم الخلع الفاخرة وامسكهم عنده ولم يرسلهم الى مخدومهم كما لحاله وماله ثم مضى اسبيله مصرا على عناده ومستمرا فى فساده . اسناده وتوقتاميش خان غافل عما توجه اليه من طوفان البلاء لتخريب بلاده فهرب فى تلك الاثناء نفران من ملازمى الامير ايدكو الى توقتاميش خان فارسل تيمرلنك طائفة من عسكره فى طلبهما وتعقيبهما والكنهم لم يدركوا ورجعوا خائبين هكذا ذكروا وعندى ان هذا كان مصانعة من تيمر انك والامير ايدكو رئيس الدواهى لاخبار

قوم الامير ايدكو وتيمر قتلغ وكونجه اوغلان بتوجههم نحو هم لياء خذو
منذرهم وليخف لوا من عد توقتاميش خان يوم التقى الجمعان فصار
سياء تى من امتلال عسكر توقتاميش خان وانخذال قسم اعظم منه
يوم التقى الجمعان وانهزام توقتاميش خان وغلبة تيمر كل ذلك من
نتايج تلك المقدمة المصنوعة وهذا معنى قولهم الحرب خدعة وهى التى
كانت اعظم سلاح تيمر لنك فى حروبه وعلى كل حال قطع تيمر لنك
الصحارى والفيافى وقاسى الشدايد فى سفره هذا بحيث لم ير مثلها فى
عمره ولم يواف حتى صار رأس شاة لايوجد بمائة دينار ولا المن من
الدقيق بمائة وعشرين دينارا وكان عسكره يسدون رمقهم يا كل بيض
الطيور الوحشية ولحوم الصيد وكان الامراء الكبراء يكتفون بلحسات
من السويق ووقع عليهم لاجل ذلك التاءخير والتعويق حتى وصلو
بعد اربعة اشهر فى رابع عشرى جمادى الاخرى الى نهر يايق ودليلهم
هو الامير ايدكو والظاهر انه سلك طريق القافلة المسلوكة الآن من
تاشكند (١) الى طرويسكى حيث ذكروا مروره بيلان چق وغيره
ممايمر به القافلة فى زماننا هذا ولما بلغ هناك استشار امراءه فى كيفية
العبور منه فقال له الدلال ان لهذا النهر ثلاثه معابر فيعتبر الامير
اياشاء فقال تيمر لنك لامصلحة فى العبور من تلك المعابر فانه لايؤتمن
فيها من كون المخالفين فى المكامين فسار الى اعلاه وعبره من غير
معبر ثم وصل بعد ثلاثة ايام الى نهر سمور هكذا فى نسخ روضة الصفا
وليس هناك نهر يسمى سمور والظاهر انه صقمار او صمار والاول
اظهر ونزل بساحل فجاءه فى ذلك الموضع طلائعه وعيونه واخبروه بقرب
المخالفين فاكد على عسكره بان لايفارق احد فرقته وان يلازم كل

---

(١) وقد ذكر كارامزين ان سلوكهم كان جهة الشمال يعنى من سمت پطرپاول وآقمولا بل من ملتقى نهرى اوميا وطوبل وهذا الامماسة له قط ولعل اصل العبارة نهرى اوى وطوبل فيكون فى حدود اربيرى غالاوسكى المشهور بين قزاق بباغلان . منه عفى عنه .

منهم مكانه الخاص به و ان لا يوقد احد نارا وامرهم بلبس السلاح ثم سار بعد ترتيب الصفوف ورعاية مراسم الحزم والاحتياط حتى نزلوا بموضع يقال له اينك ثم ركب منه صباح يوم السبت غرة رجب من السنة المذكورة وسار برعاية الاحتياط ونهاية التيقظ فجاءه جواسيسه في تلك الاثناء بثلاثة انفار من رعايا توقتاميش خان فاستنطقهم فقالوا ان توقتاميش خان ما كان له خبر عن توجهكم حتى قدم النفران اللذان هربا من ملازمي الامير ايدكو ولما تحقق مجيئكم باخبارهما شرع في جمع الجموع واعداد اسباب المحاربة والمقاتلة بترك الهجوع وهو الآن قاعد مع عسكره في قرق كول منتظرا لقدومكم فلما سمع تيمورلنك ذلك الخبر توقف في محله ذلك ليلحق به بقية عساكره وامر العسكر بحفر الخندق حواليهم واكد عليهم تأكيدا بليغا بان لايتغافلوا عن دقائق الحزم والاحتياط فباتوا ليلتهم تلك هناك فلما اصبحوا رحلوا ثم لما نزلوا حفروا الخندق حواليهم وهكذا كانوا يفعلون في كل منزل للاحتياط وفي تلك الاثناء قسم الدنانير والدراهم والخلع للامراء والعساكر واستمال قلوبهم بانواع الاحسان والانعام وصنوف الجواهر وبينماهم قاعدون في خيامهم مستريحين اذ اخبر عيونهم بانه قد ظهر ثلاث فرق من المخالفين ثم اخبروهم ثانيا بظهور جمع كثير من المخالفين فركب تيمورلنك وتقدم مع ابطال عساكره وامر البقية بالاسراع والاستعجال فجاء طلائعه مخبرا بهذا الحال وقد قبضوا على رجل من اهالي تلك الديار فلما سأله عن الاخبار قال ان قصد توقتاميش خان ان يجركم الى داخل بلاده فامر بقتله لصدقه فقتل ثم امر سونجك بهادر وارغون شاه بالتقدم للاستخبار مع جمع من الاشرار فتقدموا ولما لم يروا احدا رجعوا خائبين فظهر صدق هذا المقتول المظلوم ثم ارسل مبشر بهادر مع جمع من الابطال للاستخبار فالتقوا جمعا من اقوام تلك الديار ونشب بينهم نيران القتال بالطعن بالرماح وبالضرب

بالبتار وبعد اللتيا والتى قبضوا منهم على انفار ورجعوا الى تيمر
رئيس الاشرار فقالوا له بعد الاستفسار ان خاننا امرنا بالمجيئ
الى فرق كول فلما جئناه حسب الامر ما وجدناه هناك وما ندرى
لاى سبب تخلف واين ذهب فامر بقتلهم ايضا فقتلوا عن آخرهم
وكانوا اربعين فتقرب بدماء هؤلاء المظلومين الى رب العالمين
ثم ارسل جمعا من امرائه وعساكره طليعة واكد عليهم فى اعمال
الخديعة وقال متى رأيتم فى طرف العدو كثرة فاظهروا انفسكم على سبيل
الخديعة والمكيدة ثم اهربوا منهم لينخدعوا بتعقيبكم وكلما يظهر من
الكبير والصغير والحقير والخطير فاخبرونى به سريعا فتوجه المأمورون
المذكورون فرأوا قراغول توقتاميش خان فسار عاين تيمر نحوهم
وكلمهم ثم عاد الى رفقته وارسل واحدا منهم الى تيمر لذلك فلما اطلع تيمر
على هذا الشان وتيقن انه قد قرب من عدوه وان الموعد قد حان ارسل
الامير ايدكو تيمر مع آلاف من الفرسان ليتحققوا كمية عساكر
توقتاميش خان الموجودين هناك وكيفية منازلهم ومواقعهم فتوجه
المذكورون ومروا فى مسيرهم بموحل ووصلوا الى قراغولهم ولما تقدموا
قليلا بهيئتهم الاجتماعية الاتحادية رأوا جمعا من عساكر توقتاميش خان
واقفين على تل هناك منتظرين فارسل الامير ايدكو طائفة من ابطال
عسكرهم نحوهم فلما اطلع هؤلاء على انهم توجهوا نحوهم نزلوا من التل
المذكور وطلع هؤلاء محلهم فرأوا وراء التل المذكور ثلاث فرق من
العسكر واقفين فى الكمين مستعدين للقتال فلما رأوا ذلك ارسلوا الى
الامير ايدكو يخبرونه بصورة الحال فساق فرسه نحوهم مع من كان عنده
بلا تأمل ولا امهال فلما وقف على كثرة عدوهم رأى ان المصلحة فى
الرجوع فامر الذين معه بالرجوع اولا لينجوا من الوحل سالمين ووقف
بنفسه فوق التل مع بعض من معه فهجم عسكر توقتاميش خان نحوهم
فهرب ايدكو تيمر وولى مدبرا فاصاب قفاه سهم واصاب فرسه سهم آخر
وقتل معه كثير ممن كانوا معه من الامراء والعساكر ونجا من لم يدركه

اجله فلما اخبر تيمرلنك بذلك ركب مع ابطال عساكره فورا و سق ... ه
فاشتد القتال بين الفريقين ثم انفصلوا وعاد كل منهما الى معسكره و ... ى
تيمرلنك الى من صدر عنهم فى تلك المعركة الشجاعة والمدافعة حتى امر
حجابه ان لا يمنعوهم عن الدخول عليه متى شاؤا وعفى عنهم الجرائم
ورفع منهم وعن اولادهم الغرائم ولما قتل الامير ايدكو استولى الخوف
والرعب على عسكر تيمرلنك وصاروا بحيث لا يقدرون على غمض
العيون وطعم السكرى فى الليالى ثم ارسل تيمرلنك عشرين الفا من
عساكره الجرار تحت رياسة ابنه مرزا عمر شيخ وضم اليه جمعا من
مشاهير امرائه فما ساروا الا مسافة يسيرة حتى التقوا طلائع توقتاميش
خان فارسل الى ابيه تيمرلنك يعلم بصورة الحال فشرع فى تعبية عساكره
وترتيب الصفوف وتسويتها ثم ساروا نحوهم ولما تقارب الفئتان تغير
الهوا تغيرا كليا وتراكمت الغيوم ونزلت الامطار الكثيرة وامتد ذلك
الحال الى ستة ايام ثم انقشعت الغيوم وصحى السماء فشرع تيمرلنك فى
تعبية عساكره يوم الاثنين الخامس عشر من رجب الذى قيل فيه وفى
رجب ترى العجب من السنة المذكورة اعنى سنة ٧٩٣ بموضع يقال
له قندزچه مما لا يغيب فيه الشفق فى اقاصر ليالى السنة ورتب عساكره
وفرقهم الى سبعة فرق وقيل ثمانية واستقر جميع عساكره وامرائه
وابطاله فى مقرهم المختص بهم ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة وقلبا
مستعدين للقتال والحرب ومنتظرين للطعان والضرب فظهر توقتاميش
خان فى تلك الاثناء بكمال العظمة والهيبة وتمام الشوكة والابهة وقد
عبى عساكره ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة وقلبا وعين لكل موضع
منها امراءه المشهورين من اولاد جوجى خان مثل ماشوراوغلان وايلمش
خان والامير بيك بولاد والامير على اوغلان وسليمان صوفى والامير
نورور وعيسى بيك اخى الامير ايدكو منغت الذى مع تيمرلنك فى السفر
المذكور وحسن بك وغيرهم فوقف مقابل عسكر تيمرلنك فلما عاين
تيمرلنك كثرتهم وابهتهم نزل من فرسه وصار يتمرغ فى التراب ويتضرع .

ويسائل النصر والظفر فقام فى تلك الاثناء الشيخ السعدى السيد بركة والخواجه نظام الدين يوسف والشيخ اسمعيل الذى ينتهى نسبهما الى شيخ الاسلام احمد الجامى قدس سره ورفعوا ايديهم الى السماء بالدعاء حاسرين رؤسهم يسائلون نصرة تيمرلنك وانهزام توقتاميش خان وجرى فى تلك الاثناء على لسان الشيخ السعدى السيد بركة تحريضا لتيمر على الحركة توجه حيث شئت فانك منصور فتوجه كل من الفريقين نحو الآخر فنشب بينهما القتال ووقع بينهما حرب صعب وهجم توقتاميش خان بمن معه من الابطال على الفرقة التى فيها تيمرلنك ثم عطف عنانه نحو فرقة المرزا عمر شيخ ثم مال الى فرقة سلدوز وبها الامير شيخ تيمر وقتل منهم مقتلة عظيمة حتى كاد يفنيهم ويستأصلهم مرة واحدة واخترق صفوفهم ونفذ منهم الى ورائهم ووقف وراء فرقة تيمرلنك بتعبيته وتهيأ للهجوم عن وراهم ولكن كانت ميسرة توقتاميش خان قد انكسرت امام الامير سيف الدين وكان تيمرلنك قد سار لتعقيبهم فادركه احد من امرائه واخبره بصورة الحال وجاءه ايضا واحد من فرقة المرزا عمر شيخ وقال له مثل ما قال فلما سمع تيمرلنك هذا الخبر عطف عنانه نحو توقتاميش خان فرأى ان رحا الحرب دائرة بينه وبين ولده المرزا عمر فان المرزا لما رأى اصطفاف توقتاميش خان وراء فرقة تيمرلنك واستعداده للهجوم عليها من ورائها كان توجه نحوه وشرعا فى القتال ولما عاين تيمرلنك هذا الحال هاجم عليه بلا امهال وحيث ان ميسرة توقتاميش خان قد انكسرت وعقود نظام عسكره قد انحلت واحوال امرائه ووكلائه قد اختلت وان تيمرلنك قد توجه اليه بجمع قواه بعد ان اجتمعت عنده سائر فرق عساكره وانه قد بقى وسط عساكر العدو مثل المركز رأى انه لا مصلحة فى التوقف بعد بلوغ الامر هذا الحد وانه القاء نفسه بيده الى التهلكة بل اللازم تخليص نفسه ومن معه من تلك الورطة فنسل من المعركة فى الحال وتوجه

بمن معه الى بعض الناحية من غير امهال وعدى نهر الاتل الى طرف آخر منه ليتخلص من تلك الاهوال فلما بدا من وراء سحاب الغيب ما لم يخطر فى البال وعدا توقتاميش خان نهر الاتل وعبر وتفرق عساكره شذر مذر استوى تيمرلنك على بلاد توقتاميش خان الكائنة على تلك الجهة اعنى الشرق من نهر الاتل فقتل ونهب واسر وسلب واهدم وخرب وبقى هناك ستة وعشرين يوما وجمع غنائم من اجناس شتى لاتعد ولا تحصى وانتخب اللنك نفسه من الاسارى خمسة آلاف من الولدان والبنات واستاءذنه فى تلك الاثناء تيمر قتلق وكونجه اوغلان هيدا ارص خان والامير ايدكو المعتنى فى الذهاب الى قبائلهم ليجيئوا بهم اليه فاذن لهم بذلك وكتب لكل منهم مشورا بعدم التعرض لهم فيما هنالك فلما ذهبوا ووصلوا الى قبائلهم توجه كل من تيمر قتلق والامير ايدكو بقبائلهما الى جهة من الجهات ذاك بخيال السلطنة وهذا بتمنى الامارة واما كونجه اوغلان فانه عاد الى تيمر مع بعض خواصه ثم توجه تيمر الى بلاده فلما وصل راجعا الى نهر جابق قورغ هناك الى سمع كونجه اوغلان ان تيمر قتلق قد اجلسوه على سرير السلطنة فخرج من معسكر تيمرلنك بمن معه هاربا منه وقاصدا الى بلاده واما عبر تيمرلنك نهر جابق ترك الامير سيف الدين مع اثقاله وتوجه بنفسه نحو بلاده بتمام العجلة ووصل الى انرار فى ذى القعدة من السنة المذكورة وشتاها هناك ووصل الامير سيف الدين فى محرم مفتتح سنة ٧٩٤ اه ملخصا من روضة الصفا وذكر فى تاريخ منجم باشى نحو ما ذكر فى روضة الصفا على سبيل الاختصار فكانت مدة غيابه فى ذلك السفر احد عشر شهرا ويوافقه ايضا ما ذكره ابن خلدون مختصرا وعبارته قال بعد ذكر حروبه مع قمر الدين خان وغلبته عليه ثم صرف يعنى تيمرلنك وجهه الى شانه الاول يعنى من الافساد والتخريب فذ ابالزحف الى توقتاميش خان وسار توقتاميش خان للقائه ومعه اوغلان بولاد من اهل بيته فداخل تيمر وجماعة من الامراء معه واستراب بهم توقتاميش خان وفدحان اللقاء

وتصافوا للحرب فصدم يعني توقتاميش خان ناحية من عساكر تيمر يعني الفرقة السلدوزية كما مر وفتك بمن لقيه فيها وانتبذ من المعركة ثم ارتاب تيمر ايضا فرجع الى بلاده اه فعلم من ذلك سبب انهزام توقتاميش خان امام تيمر لنك معه كثرة عدده وعدده وكونه فى وسط بلاده وحسن احواله وهو مداخلة تيمر لبطانة توقتاميش خان وانخذالهم عنه وقت اشد الحاجة اليهم كما كان ذلك اعنى القاء التفرقة بين امراء خصمه بالمكر والخديعة عادته المستمرة واحد سلاحه وكان اهل الآوروپا تعلموا هذه الحيلة منه حيث لايستولون على ما يستولون من بلاد المسلمين الا بهذا الطريق متسلب الله عقولهم وغيرتهم الدينية وجمعيتهم الوطنية وقال فى روضة الابرار ولما الجاء توقتاميش خان تيمر لنك الى التستر بالملحفة والمعجز بين النساء ظهر عكس القضية ومساعدة الاستدراج اخذت بيد تيمر وانتجت انسحاب توقتاميش خان من ميدان الوغاء والسعي والاجتهاد الى سمت الهزيمة اه ويؤيد ماذكره ابن خلدون من مداخلة تيمر ما ذكره الجنابي ايضا حيث قال ثم ان تيمر خرج من بلاده قاصدا لتوقتاميش خان باغراء رئيس الطائفة النوغائية الامير ايدكو بسبب جرى بينه وبين توقتاميش خان وكان خروجه فى سنة ٧٩٣ يعني انفصاله من حدود بلاده فلا ما واة لما مر ومعه تيمر قتلغ بن تيمر ملك خان وكينجه اوغلان والامير ايدكو من طائفة توقتاميش خان وكانوا يعادونه فتوغل يعني تيمر لنك فى بلاد الدشت شهورا حتى التقى توقتاميش خان فى اقصى بلاد الشمال وهي مملكة بلغار فوقع بين الفريقين قتال لم يعهد مثله واستمر ذلك بينهم نحوا من ثلاثة ايام ثم انجلى الغبار عن انهزام جيش توقتاميش خان مولوا منهزمين وذلك بسبب ان تيمر كان قد ارسل اولا الى زعماء جيش توقتاميش خان بالانخذال عنه وقت القتال ووعدهم على ذلك مواعيد فاتفقوا معه على ذلك فانها زوا يوم التقى الجمعان بجمع كثير وتبعهم كل باغ وغاو وهذه القبيلة كلها آقطاو فاختل لذلك عسكر توقتاميش وصار ما صار الخ وماذكره يشابه ماذكره

ابن عرب شاه وكانه اخذه عنه وعبارته هذه قال في عجايب المقدور بعد ان ذكر ماجرى بين الامير ايدكو وبين توقتاميش خان وهروب ايدكو الى تيمرلنك ومجيئه به الى تلك البلاد فارسل توقتاميش خان الى زعماء حشمه وعظماء امه * وسكان احقافه * وقطان اطرافه * ورؤس اسرته * وصدور ميمنته وميسرته * فاستدعاهم * والى المقابلة والمقاتلة دعاهم * فاتوا في ثوب طاعته يرفلون * وهم من كل حدب ينسلون * واجتمعوا شعوبا وقبائل * ما بين فارس وراجل * وضارب ونابل * ومقبل وقابل * ومقاتل وقاتل * ثم رهف وذابل * وهم قوم نبال النبال * ونضال النضال * لايطيشون سهما * وهم من بني ثعل ارمى * اذا اعقدوا الاوتار * اصابوا الاوتار * وان قصدوا الاوطار * وجدوا المقصد حتم اوطار * ثم نهض للمصادمة * واستعد للمكافحة والمقاومة * بعساكر كالرمال كثيرة * وكالجبال قرة * وحين توافق الصفان * وتناقف الزحفان * برز من عسكر توقتاميش خان احد رؤس الميمنة * له دم على احد الامراء فطلبه منه وفي قتله استاذنه * فقال ايسعم بالك * وليحسب سوألك * قلت * شعر :

لكن ترى ماقد طرا * الى الورى وماجرى

فامهلنا حتى اذا انفصلنا وعلى المراد حصلنا اعطيتك غريمك * وناولتك خصيمك * فادرك منه ثارك * واقض اوطارك * قال لا ولكن الساعة والا فلاسمع لك ولا طاعة * فقال نحن في كرب مهم * هو من مرامك اهم * وخطب مدلهم * هو من مصابك اغم * فاصبر ولاتعجل * واطمئن ولاتوجل * فما يذهب لاحد حق * ولايضيع مستحق * فلا تلجيء الا عمى على الجرف * ولاتكن ممن يعبد الله على حرف وكانك بليل الشدة وقد ادبر * وبصباح الفلاح وقد اسفر * فالزم مكانك * ونازل اقرانك * وتقدم ولاتتاخر * واصدع بما تؤمر * فانجر ذلك الامير * بجمع كثير * واتبعه كل باغ وغاو * وقبيلة كلها واسمها آقطاو * فانطلق بروم *

(١) الانسب الاوكار بالكاف جمع وكر اي اذا رموا نحوا وكار الطيور قاصدين مابها من طير اصابوا المرمى ونالوا المقصد سواء حتم الطير في وكرها اوطار . لكن جميع النسخ التي رأينا بالطاء على انه جمع وطر بمعنى الحاجة وله ايضا وجه . منه عفي عنه .

ممالك الروم * فوصل هو وحشمه الى ضواحي ادرنة * واستوطن تلك الاماكنة * فاختل لذلك عسكر توقتاميش * وصارت سهام مراميه عن مراميه تطيش * ولم يربدا من اللقاء * وصدق الملتقى * فثبت جاشه وجيشه * وهزم وقاره وطيشه * وقدم من اطلاب الابطال * ورتب الخيالة والرجال * وقوى القلب والجناح * وسدد السهم والصفاح * واما جيش تيمر * فانه مستغن عن هذه الامور * لان امره معلوم * ووصفه مفهوم * وسطر النصر والتمكين على جبين راياته مرقوم * ثم تدانى الجيشان واصطدما * واصطليا بنار الحرب واصطلما * والتفت الاقران بالاقران * وامتدت الاعناق للضراب وشرعت النحور للطعان * واكفهرت الوجوه واغبرت * وكشرت ذئاب الضراب واهرت * وتهارشت نسور الشرور واسطرت * وتعانشت أسود الجنود وازبارت * واكتست ريش النبال الجلود فاقشعرت * وهوت جباه الجباه ورؤس الرؤس في محراب الحرب للسجود مغرت * وثار الغبار وقام القتام * وخاض بحار الدماء كل خاص وعام * وصارت نجوم السهام * في ظلام القتام * لشياطين الاساطين رجوما رواشق * ولوامع السيوف في سحاب التراب على الملوك والسلاطين بروقا وصواعق * ولازالت سواهب المنايا تجوب وتجول * وضراغم السرايا تصوب وتصول * ونقع السنابك الى الجوزا قيا * ونجيع السوافك على الدوحاريا * حتى غدت (١) الارض ستا والسموات كالبحار ثمانيا * واستمر هذا النذد والخصام * نحوا من ثلاثة ايام * ثم انجلى الغبار * عن انهزام جيش توقتاميش خان وولى الادبار * وفرت عساكره * واندعرت * وانتشرت جنود تيمر في ممالك الدشت واستعرت * واستولى على قبائلها * واتى على ضبط آواخرها وآوائلها * واحتوى على الناطق ممازه * وعلى الصامت

(١) يعني بسبب صيرورة طبقة واحدة منها غبارا وارتفاعها الى السماء فنقصت طبقة واحدة من الارض وزادت في السماء كما ان البحور زادت على سبعة بسبب تلك العساكر التي هي كالبحر الزاخر . منه عفي عنه .

فحازه* وجمع الغنائم* وفرق المغانم *واباح النهب والاسر* وادام القهر والقسر * واطفأ فتائلهم * واكفاء مقاولهم * وغير الاوضاع * وحمل ما استطاع * من الاموال والاسر والمتاع * ووصلت طراشته الى آزاق * وهدم سراى وسرايچق وحاجى طرخان وتلك الافاق* وعظمت منزلة ايدكو عنده * ثم قفل قاصدا سمرقنده * اه بعبارته الانيقة واشارته الرقيقه فبان الامر واتضح الحال وزال الاشكال واندفع القيل والقال الان قوله ان الامير الذى انخذل من عسكر توقتاميش ذهب بقبيلته الى بلاد الروم واستوطن بضواحى ادرنة وكذلك قوله ان تيمر هدم سراى وسرايچق وحاجى طرخان وغيرها ليس بصحيح فانه لم ينقل عن احد من المورخين مهاجرة احد من بلاد الدشت ومملكة اوزبك الى تلك الجهة فى التاريخ المذكور ولو وقعت لنقلها البعض وان لم ينقلها الكل وكذلك هدم سراى وغيرها فى الوقعة المذكورة لم ينقل عن احد كما وقفت عليه بل جاء عن بعضهم ما يدل على خلافه كما مر ذلك فى عبارة ابن خلدون ويدل عليه ايضا عبارته الآتية والصحيح الصواب ان تيمر لنك لم يخرب سراى وما سواها فى هذه الدوبة بل قنع فيها بكسر عسكر توقتاميش خان واخذ الغنائم ثم رجع الى بلاده سريعا كما مر عن ابن خلدون وانما كانت المهاجرة المذكورة وهدم سراى وسرايچق وحاجى طرخان واراق وقرم وغيرها فى النوبة الاخيرة كما سيذكرها هناك ان شاء الله فانتظره وانما ذكر ابن عربشاه ذلك مع انه خلاف الواقع والحال انه مطلع لاحوال تلك البلاد لانه اقام هناك مدة طويلة بعيد تلك الوقعة بسبب انه لم يذكر من ماجريات توقتاميش خان مع تيمر لنك غير وقعة سغناق وانزار على ما مر بيانه ووقعة سواها فبهذا السبب ذكر فى الوقعة كثيرا من احوال الواقعة الآتية غير ما ذكر ايضا ونحن تركناها لنذكرها فى محلها ان شاء الله تعالى واما انه لايش جمع بين الوقعتين لا علم لنا به (١) والله اعلم بسرائر عباده وانما نحن نحن ما اطلعنا

---

(١) والذى نعرفه ان قصده اظهار الفصاحة وتزويق الكلام فقط لاغير. منه عفى عنه

عليه فى كتب التواريخ فمن شاء فليصدق و من شاء فليكر لا اكراه فى ذلك لاحد خدما صادع ماكدر نعم ذكر هوهنا ماجرى بين توقتاميش خان وبين الامير ايدكو بعد انقلاع تيمرلنك من تلك الديار وبعض ذلك وان كان فى الوقت المذكور لكن اخرناه نحن ليكون الحوادث متصلا بعضها ببعض والله ولى التوفيق ذكر ماجريات توقتاميش خان بعد انقطاع ذلك الطوفان وسكونة بحران قال ابن خلدون وسار اوغلان بولاد بعد انخذاله من عسكر توقتاميش خان (١) الى سراى فملكها وفتك فى مخو توقتاميش وعياله وافترق الامراء الذين داخلهم تيمر وساروا الى الثغور واستدلوا عليها وجاء توقتامش الى سراى فاسترجعها وهرب اوغلان بولاد الى القرم فملكها وزحف اليه توقتاميش خان فى العساكر فحاصرها وخالفه ابن ارس خان (الصواب حفيده (٢) الى سراى فتغلب عليها فرجع توقتاميش وانتزعها من يده ولم تزل عساكره تختلف على القرم وتعاودها بالحصار الى ان ملكها وظفر باوغلان بولاد فقتله اه والحاصل ان توقتاميش خان لم يزل يبذل همته فى استخلاص مملكته من ايدى الخونة المتغلبين فقتل البعض وشرد البعض حتى استصفاها من شوك تصرف المتغلبة بالتمام وبقى على ذلك مدة من الاعوام وكانت مملكة ليتوانيا التى هى الان جزء من ممالك الروسية مملكة مستقلة فى ذلك الوقت وكان الحاكم بها وقتئذ ياغيلا بن آلغيرد وكان المذكور مع كونه خراجيا لخواقين التتار مائلا اليهم ومحبا اياهم وقد ذكر الفاضل المرجانى رحمه الله فى تاريخه ان توقتاميش خان قد كتب بعد الوقعة المذكورة فرمانا لياغيلا المذكور بلسان التتار وقلم الايغور واثبته فى تاريخه بعينه ولكن بسبب تداول الايدى صار بحيث لايفهم اكثره الا بالصعوبة فاحببت ان اذكر خلاصتها بالتعريب وهى هذه توقتاميش خان كلامى لياغيلا قد كنا ارسلنا اليك ذا الرتب السامية فونلوبوغا ... رسولا من

(١) وهذا يدل على ان تيمر لم يهدم سراى فى تلك المرة ... عفى عنه
(٢) يعنى تيمر قتلغ بن تيمر ملك خان بن ارس خان ... عفى عنه

عندنا وانت ايضا كنت ارسلت الينا رسولا ولكن كان بعض الامراء مثل بك بولادخواجه وبكش توردى وماق بيردى وداود مع اوباش آخرين ارسلوا شخصا يسمى ايدكو فى العام الماضى الى تيمر يدعونه الى محاربتى ولما وقفنا على مجيئه جمعنا العساكر وقابلناه وحيث ان المذكورين اتفقوا مع تيمر واصعوه انهزموا اول الناس فانهزم بانهزامهم بقية العساكر فجرى ماجرى ثم ان الحق سبحانه اعاننا على الخونة المذكورين واظفرنا عليهم فارسلنا اليك الآن من طرفنا رسلا رئيسهم حسن وتولوا خواجه فاللازم عليك ان تؤدى لهؤلاء ماهو جارى العادة من اداء الجزية والخراج ممن هم تحت حكومتنا ليوصلوها الى خزينتنا العامرة وليداوم التجار على ما كانوا عليه من التردد فى ممالكنا المعمورة حسب الاصول الجارية واستنسبنا ارسال هذا الفرمان المعلمة بيشان الذهب حسب اصول الوع الوس (يعنى الحصة الكبيرة اى مملكة جوجى خان) من محل اردو تحريرا فى ثامن رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة اه فعلم بذلك اشخاص الخونة وان الخائن ليس بواحد بل جماعة كثيرون فصار توقتاميش خان بذلك مصداق ما قيل شعر

فلوكان اعدائى على تناصروا * فماذاك الامن تخادل انصارى

بل مصداق ماقيل شعر

فلوكان رمحا واحدا لاتقيته * ولكنه رمح وثان وثالث

وان توقتاميش خان قد ظفر بهم ولم يذهبوا الى بلاد الروم (١) وان توقتاميش خان لم يفرغ بعد الوقعة المذكورة من ازالة الخالفين لمثل هذه الامور ولاعى النظر الى الخارج الا بعد سنتين وانه قد تمكنت قدماه فى سرير السلطنة بعد الوقعة المذكورة وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى وفى شعبان من سنة ٧٩٥ وصل رسل تيمرلنك الى الظاهر يظهر له الوداد والكتب على لسان توقتاميش خان سلطان الدشت اه وقال العينى وفى سنة ٧٩٦ دخل السلطان (يعنى سلطان مصر الملك الظاهر برقوق اول ملوك الجراكسة) دمشق يوم الاثنين العشرين من جمادى الاولى وجاء فى دمشق رسل توقتاميش خان متملك بلاد اوزبك خان فقالوا ان الخان يسألك ان تكون يدا

(١) واى فائدة لهم فى الذهاب الى بلاد الروم واى داع على ترك اوطانهم مان المنقول عن اعدائى وابن عربشاه ان تيمرلنك حملهم على ذلك بمواعيد واى مواعيد يكون بعد الذهاب الى بلاد الروم واما فى الدولة الاخيرة فانهم كانوا مضطرين الى ذلك كما سيجى منه عفى عنه.

واحدة على الباغي تيمرلنك اه ومثله فى تاريخ الحافظ العسقلانى وعبارته وصل السلطان الى دمشق فى العشرين من جمادى الاولى من سنة ٧٩٦ فوصل له قاصد توقتاميش خان ملك القفجق يتضمن السوآل ان يكونوا يدا واحدة على الطاغى تيمرلنك فكتب اجوبتهم اه وقال ابن شهبة وفى يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الاولى سنة ٧٩٦ وصل الى دمشق رسل الملك توقتاميش خان الجالس على كرسى اوزبك خان ببلاد القفجق فاحضرهم السلطان فدامو وسلام مخدومهم برسالته ومن مضمونها انه يسائل السلطان ان يكون هو واياه يدا واحدا على الطاغى الباغى تيمرلنك اه ومثله فى تاريخ ابن الفرات ايضا وقال فى بدائع الزهور وفى جمادى الاولى من سنة ٧٩٦ جاءت الاخبار بان السلطان خرج من الشام وتوجه الى حلب وحضر اليه قاصد من عند توقتاميش خان ملك التتار بان يكون السلطان عونه على قتال تيمرلنك فاجابه السلطان لذلك اه ومثله فى تاريخ ابن دوقمق مختصرا ذكر الوقعة الخامسة بين توقتاميش خان وتيمرلنك وهى الوقعة الاخيرة بينهما وخاتمة التلاق والحاكمة على توقتاميش خان بمفارقة ملكه وايقاع الطلاق والقاضية بشتات امور تلك الملكة وخراب هاتيك الافاق اعلم ان تيمرلنك لما عاد من بلاد الدشت فى التاريخ المذكور سابقا وشتا بانزار وتاشكند ودخل سمرقند بعد مضى ايام الشتاء اراد ان يتوجه الى جهة ممالك عراق واصفهان لاتمام مقاصده هناك فانه كان رجع من تلك البلاد قبل اتمام مشروعه لماسمع من هجوم عساكر توقتاميش خان وقمر الدين خان على مملكته كمامر فلما كسرهما وغلب عليهما صمم عزيمته على سفر العراق ثانيا لاستيصال ملوك تلك البلاد وضمها الى مستملكاته فخرج فى رجب العام المذكور اعنى سنة ٧٩٤ قاصدا لذلك ويقال لسفره هذا عندمورخيه سفر پنج ساله يعنى خمس سنين لانه قدبقى فيه تلك المدة واستولى فيه على كثير من الممالك واباد كثيرا من الملك

والجاء كثيرا منهم الى اصعب المسالك واستاصل بنى المظفر فى رجب من سنة ٧٩٥ واورد جميعهم موارد المهالك وانتزع بغداد من يد ملكها السلطان احمد بن السلطان اويس الايلخانى الجلايرى فى سنة ٧٩٦ فهرب السلطان احمد مع عياله وخواصه الى مصر ملتجئا الى الظاهر برقوق ومستنجدا به ثم عطف تيمر عنانه الى جانب ديار بكر وما والاها من البلاد واجرى بها عادته من التخريب والقتل والنهب والاسر وتعذيب العباد وبعد ان فرغ من ضبط تلك الاصقاع كان من قصده ان يتوجه الى البلاد الشاميه لمحاربة الملك الظاهر برقوق سلطان مصر والشام متعللا بانه قد آوى عدوه السلطان احمد الجلايرى وقد كان السلطان برقوق ايضا قد اطلع على قصده وجهز جيشا كا فيا مع بعض امرائه صحبة السلطان احمد الى حلب لملاقاته فى العام المذكور وبينما هم ينتظرون قدومه المشئوم على حلب الشهباء اذ قرع سمعهم ان طوفان البلاء قد توجه نحو البلاد الشمالية وذلك لتعرض عساكر توقتاميش خان الى اطراف البلاد التى كانت تحت تصرفه وارسال عساكره متعاقبا الى تلك الحدود لمناواته بموجب وعده السابق واتفاقه مع الملك الظاهر برقوق على ما مر وبقصد اخذ الثار والانتقام من الملك قال الحافظ ابن حجر وبسبب رجوعه (يعنى تيمرلنك) فى سنة ٧٩٦ عن البلاد الشامية انه بلغه ان توقتاميش خان صاحب بلاد الدشت والسراى وغيرها مشى الى بلاده فانثنى راجعا وقصد تبريز وصنع فى بلاد الكرج عادته فى غيرها من البلاد ثم رحل راجعا الى تبريز فاقام بها قليلا ثم توجه قاصدا لبلاد توقتاميش خان صاحب السراى والقفجق وكان توقتاميش خان قد استعد لحربه فالتقيا جميعا ودام القتال وكانت الهزيمة على القفجق والسراى فانهزموا وتبعهم الجغطاى فى آثارهم الى ان الجاوهم الى داخل بلاد هم اه وسيجيء منه تفصيل ذلك قال ابن شهبة وفى صفر سنة ٧٩٧ جاء الخبر الى القاهرة

بان تيمر لنك تـوجه من قراباغ الى ان عـدا السلطانية وان السلطان توقتامش خان اخذ اكثر بلاده اه قال ابن خلدون ثم بلغ الخبر (يعنى الى عساكر مصر والشام حين انتظارهم قدوم تيمر لنك على البلاد الشامية) بان تيمر سار من مكانه (يعنى مكانه الذى وهو قراباغ) الى محـاربة توقتاميش خـان وعميت انباؤه مـدة بعد الخبر آخـر سنة ٧٩٧ بـان السلطان تيمر ظفر بتوقتاميش وقتله واستولى على سائر اعماله والله غالب على امره اه وقال الجنابى وفى تاريخ شرف الدين اليزدى ان تيمر لنك لما بلغه استمرار توقتاميش خان على سرير سراى بعد رجوع تيمر الى بلاده (يعنى بعد الوقعة الرابعة) امر بجمع العسكر والمسير الى بلاد الدشت فجمع من الخلايق ما لا يحصى فنهض من مقره وهو ونتئذ فى قرا باغ فى جمادى الاولى سنة ٧٩٧ سنة فدخل بلا د الشمال والتقى مع توقتاميش خان وقاتله قتالا شديـدا ثم انهزم عسكر توقتاميش خان افبح هزيمة وعلبه على ملكه . ومر توقتامش خان الى بلغار وتغلغل تيمر فى بلاده وقتل من اهل الدشت مقتلة عظيمة حتى وصل الى روس و چركس وماجار وآزاق واوسع بهم القتل والسبى والاسر والنهب والتخريب فمن ذلك العصر انتقل جيل ماجار (يعنى بعبابا هم التى كانت بقيت هناك) مـن الشرق الى الغرب واستوطنوا فى نواحى نور طونة و قوص (يعنى الملك) ملك الدشت بعد مجازه من نهرا تل الى واحـد من اولاد جنكز خـان يقال له قريد اوغلان بن ارص خان ثم سار يعنى الملك الى حاجى طرخان وسراى فامر بهما فنهب جميع ما فيهما وقتل غالب اهلهما ثم وضعوا فيهما النار فخربوهما تخريبا عظيما بحيث صارا بلادا بلاقع اه وقال ابن دوقمق وابن الفرات و ابن حجر و ابن شهبة والمقريزى يتقارب الفاظ بعضهم بعضا وفى يوم السبت من ذى الحجة من شهور سنة ٧٩٧ حضر الى الابواب يعنى الملك الظاهر برقوق الامير طولو من على شاه الذى كان توجه

رسولا من عنده الى الملك توقتاميش خان هو والخواجه مجدالدين اسمعيل فاخبر السلطان بانه اجتمع بتوقتاميش خان وانه وعد بكل خير (يعنى بامداد الملك الظاهر) واتفق معه على محاربة تيمرلنك فبينما هو كذلك اذ جاء الاخبار بان تيمرلنك قصده وطرق بلاده فركب وسار بعساكره وقد خامر اللنك جماعة من اصحاب توقتاميش خان فخالفوه وخذلوه وتوجهوا الى تيمرلنك ثم انهم التقوا وتقاتلوا ودام القتال ثلاثة ايام ثم انكسر توقتاميش خان وهرب الى بلاد الروس كل ذلك بحضرة قاصد السلطان يعنى الظاهر بر قوق وهو مقيم بسراى فلما جاء خبر الكسرة ركب وتوجه الى القرم ثم مضى منها الى كفا فعوقها متملكها ليتقرب به الى تيمر وما مكنه هو وصاحبه من الجواز حتى اخذ منهم خمسين الف درهم فمكنهم فعدوا الى صمصون فاقاموا بصمصون الى ان صحت عندهم الاخبار بان تيمرلنك ملك القرم وانه حاصر كفا ثمانية عشر يوما وفتحها واخربها فعند ذلك حضر الامير طواو والخواجه اسمعيل ومن معهما الى الابواب الشريفة واخبروا بذلك ام فاذا احطت علما باجمال هذه الوقعة وانهزام توقتاميش خان وتخريب تيمرلنك تلك البلدان وتفريق اهلها تفريقا لم يتفق لهم الاجتماع والالتئام حتى الآن وعرفت اسباب هزيمة توقتاميش خان وهى خيانة بعض الخائنين وخذلان المخذولين واهانتهم خذلهم الله واهانهم بمخامرة تيمر ومداخلته ومكيدته وخديعته على ما هو عادته فهاك تفصيل ذلك الاجمال وشرحه من كلام المير آخوند الذى هو احد الغالين والمبالغين فى مدح تيمر واطرائه وتنويه شأنه والحط عن شأن مخاليمه قال الفاضل المير آخوند فى روضة الصفا سامحه الله سبحانه بجاه المصطفى ما خلاصة معربه ان تيمرلنك حين كان مشغولا بتسخير مملكة شكى من بلاد داغستان بلغه الخبران عساكر توقتاميش خان قد عدوا دربند تحت رياسة الامير على والياس خواجه وغيرهما من الامرأ الجوجية واستولوا على بعض ولايات شروان التى كانت تؤدى

الخراج الى تيمرلنك فتوجه الى ذلك الجانب فورا فلما سمع عسكر توقتاميش خان ذلك الخبر تركوا البلاد ورجعوا الى ممالكهم وعاد تيمرلنك وشتا بمحمود آباد من بلاد ادربيجان (قلت وهذا هو مراد ابن شهبة وابن حجر من قولهم ان توقتاميش خان اخذ اكثر بلاده وان تيمر قصده فالتقيا جميعا ودام القتال وكانت الهزيمة على القفچق والسراى الخ الا ان المير آخوند لم يذكر هنا القتال قصدا لتنويه شأن تيمرلنك بان عدوه انهزم بمجرد سماع توجهه) ثم قال اعنى المير آخوند وارسل يعنى تيمرلنك فى تلك الاثناء يعنى فى اثناء اقامته بمحمود آباد الشيخ شمس الدين الا لمالبغى الذى كان من فضلاء الانام عالما باساليب الكلام قادرا على ايراد انواعه حسب المرام رسولا الى توقتاميش خان ومعه مكتوب مشتمل على الوعد والوعيد ومحتولا يتعلق بالصلح والحرب والرأى السديد فلما وصل الشيخ المذكور الى سراى وتمثل بين يدى توقتاميش خان واعطاه مكتوب تيمرلنك ونصحه بنصايح مستحسنة ووعظه بمواعظ مستعذبة ومستملحة وحذره من وخامة العاقبة ونبهه بما لا ينبغى الغفلة عنه لارباب الاذهان الثاقبة والاراء الصائبة اثر كلامه فى قلب توقتاميش خان حتى اراد ان يرجع عما هو عليه كان وان يمهد قواعد الصلح والمصافاة وان يشيد مبانى السلم والموالاة ولكن ما تركه امراؤه وهو ورأيه ولفنوه من الاراء وراءه فكتب جوابه بالغلطة والتهديد والخشونة والتشديد ثم ملأ جيب الشيخ شمس الدين من الفضة والذهب وزين قامته بالخلع المزينة بالطراز المذهب واركبه الجواد الاشهب واعاده الى مرسله الذى فاق فى الفتك والافساد ابن اشعب فلما اطلع على ذلك تيمور كاد من غيظه يفور وصمم عزمه على محاربة توقتاميش خان وتوجه بجميع عساكره الى صوب بلاد سراى وحاجى طرخان وذلك فى سابع جمادى الاولى من سنة ٧٩٧ وامر اولا بعرض عساكره وترتيب جنوده واظهار اعلامه ورفع بنوده فطلبوا لذلك اوسع الامكنة وانزهها فوقع اختيارهم على ساحل نهر سمور من ارض داغستان بقرب دربند فاصطفت عساكره الموجودة

فى المحل المذكور بحيث وقعت الميسرة فى سفح الجبل والميمنة متصلة ببحر الخزر ومسافة مابينهما سبعة فراسخ كلهم مستغرقون فى الاسلحة والحديد بحيث لم ينقل عن احد وجود مثل هذا العسكر فى كمال الاسلحة والالات والعدة والعدد (١) من زمان افراسياب الى هذا الوقت فامر كلهم من نظر الاحتياط وبقى فى نظارتهم والبحث والتفتيش عن حركاتهم وسكناتهم من طلوع الشمس الى وقت الظلام ثم استقر كل من الامراء والضباط فى مواضعهم المختصة لهم وتوجهوا نحو المقصد وعبروا دربند ووصلوا الى اقوام من رعايا توقتاميش خان واحاطوا بهم احاطة الدائرة بالنقطة ولكن كانت اضيق من حلقة الميم ثم اذاقوهم العذاب الاليم فلم ينج منهم الا اليسير العديم وقد كان توقتاميش خان ارسل اليه فى تلك الاثناء رسولا يسمى اوتراق فلما رأى ذلك الشخص هجومهم كالشياطين المنتشرة فى الافاق رجع من فوره الى توقتاميش خان واخبره بما رآه من مباغتة عسكر تيمر وهجومهم الى اطراف البلدان فارسل توقتاميش خان من امرائه قرانچى بهادر مع جمع من العساكر والابطال فى الحال فلما سمع تيمر توجهه ونزوله ساحل نهر خوى (٢) وراء تيمر توجه نحوه ليلا وعبر النهر المذكور وقت الصبح وهجم عليهم على الغفلة بلامهلة ثم تقدم ونزل بساحل نهر سونج (٣) وكان توقتاميش خان نازلا بساحل نهر ترك وانشاء هناك الاستحكامات بالعربيات وغيرها فلما بلغه خبر انهزام قرانچى بهادر وتقدم تيمر ترك ذلك الموضع وسار حتى نزل بساحل نهر خوى يعنى بنية الهجوم من وراء عسكر تيمر لكن لا انه تركه هو بامنه فان الهارب لايتقدم بل يتأخر وهذا قد تقدم فما

(١) قيل كان عددهم سبعمائة الف وتواتر ذلك واما كثرة العدة فلا تسأل عن ذلك منه عفى عنه .

(٢) نهر خوى ويقال بالقاف ايضا بدل الخاء نهران ينبعان من جبال كوه البرز يعنى جبال داغستان ويجريان الى الشرق ثم يجتمعان بقرب تيمر قيو ثم ينصب ببحر الخزر ويقال له هناك مولاق منه عفى عنه .

(٣) نهر ينبع من شمال جبال داغستان ويصب فى نهر ترك بكسر التاء وفتح الراء وهو يصب ببحر الخزر منه عفى عنه .

ذكره فى روضة الصفا من نسبة الهرب اليه هنا انما صدر عنه تنويها لشان تيمر بالحط عن خصمه قال ثم ارسل توقتاميش خان يطلب بقية عساكره وكان تيمرلنك تقدم الى نهر ترك ونزل هناك فبلغوه بان توقتاميش خان قد اخذ وراء عسكره وهاهو لاحق بهم من عقبهم سائرا على ساحل النهر بابطال عسكر قفجق والامراء الجوجية فلما سمع ذلك رجع من فوره ورتب عساكره ميمنة وميسرة ونزل بحذاء توقتاميش خان وامر بحفر الخندق حول عساكره وانشاء الاستحكامات وامر ايضا بحفر خندق آخر وراء الخندق الاول والاستحكام وامر بالتاكيد التام ان لايتحرك احد فى تلك الليلة وان لا يرفع فيها احد صوته واكد عليهم فى التيقظ خوفا من التبييت فباتوا تلك الليلة على غاية من الاحتياط والاحتراس وفى تلك الليلة هرب من عسكر تيمر اينانج اوغلان الذى كان من اكبر أمرائه وكان فى الاصل من تلك البلدان ومن ذرية جوجى خان فلحق بتوقتاميش خان. ولما اصبح شرع كل من الفريقين فى ترتيب عساكره وتعبيتها وتصفيف الصفوف وتسويتها وقسم تيمرلنك عساكره على سبع فرق كما فعل اول مرة عين واحدة منها للقتال وامر عليها حفيده المرزا محمد ووقف بنفسه بالستة الباقية ورائها للامداد وقت الاحتياج وسد الخلل الواقع فيها فظهر فى تلك الاثناء توقتاميش خان بكمال الابهة والعظمة وملاء اصوات الابطال الآفاق وسدا غبرة سنابك خيولهم الجو فصار بحيث لا يظهر شئ فى الافاق وشرعوا فى الضرب والطعان وانزال الاقران من ظهر الحصان وهجم الامير كونجه اوغلان الذى كان ضيع فى ملازمة تيمر لنك مدة من الزمان والامير بيك باروق والامير داود صوفى وسواهم من الامراء الجوجية بعساكر ميمنة توقتاميش خان على ميسرة تيمرلنك فبلغ ذلك سمع تيمر فتوجه نحوهم فورا بعساكره الخاصة وحمل عليهم بجميع قواه فرجع ميمنة عسكر توقتاميش خان الى مراكزهم فتبعهم اكثر عساكر تيمر ظنا منهم انهم

انهزموا فكروا عليهم ثانيافقتلوا منهم الاكثر ورجع الباقون ولما رأى توقتاميش خان تفرق عسكر تيمر من عنده هجم عليه كالاسدالهاصر والنسر الكاسر وحمل عليه بجميع عساكره فقام تيمر مع من عنده في مقام الدفاع ونزل الامير نورالدين الذى هو من خواص امراء تيمر أنك من جواده مع سائر عساكره بنية فداء تيمر بارواحهم وجاء ايضا الامير اللهدادبفرقته ونزل بجنب الامير نورالدين ووصل اليه الحسين ملك قوجين ايضا بعساكره واتصل بالمذكورين ونزلوا جميعا من دوابهم وشرعوا في الرمي بالنبال ودفاع المخالفين بكل ما يمكن من الضرب والطعن والنضال وكان (١) عساكر توقتاميش خان يهجون عليهم فوجافوجا حتى صارت دماء القتلى تجرى في المعركة كالسيول وجاء في تلك الاثناء المرزا محمد ولحق باللنك ونزل من فرسه مع جميع عساكره الخاصة وهجم باتفاق ابطال جنوده على ميمنة عسكر توقتاميش خان فثبتت الميمنة على هجومهم المتعاقبة ثباتا وصبروا في محافظة محلهم صبرا لو حضرفيه رستم لاثنى عليهم بالشجاعة وشهدلهم بالشهامة وداموا على ذلك مدة من الزمان ولكن لما تكاثر عليهم المخالفون تكاثرا فاحشا وانصبوا اليهم من كل صوب كالسيل المنهمر ازالوهم من موضعهم وارجعوهم الى مراكزهم وجاء المرزا جهانشاه في تلك الاثناء بفوج من العساكر لمددالامير سيف الدين وهجموا بالاتفاق على ميسرة توقتاميش خان فاشتد القتال وزادت الاهوال وامتد هذالحال حتى ازالوهم ايضا عن محلهم واعادوهم الى مراكزهم ثم خرج الامير على بك الذى كان من اكبر امراء توقتاميش خان واخصهم ومعه اخوانه وعساكره ووقف في الميدان وطلب الامير عثمان عباس الذى كان من اكبر امراء اللنك واشهرهم بالشجاعة للمبارزة فخرج عليه الامير عباس مع عساكره وانقض كل من الفريقين نحو الاخر كالنسر الكاسر واختلط الفريقان وكثر الضرب والطعان فلا تسأل عن مقدار من قتل في تلك الميدان ثم رجع الامير على بك بعد

(١) وكانت هذه المحاربة على قول كارامزين بموضع يقال له الان يكاتريبودار. منه عفي عنه .

بر هة من الزمان نحو توقتاميش خان فلما (١) عاين توقتاميش خان أن الحال على هذالمنوال ترك موقعه واختار الرجوع وانثنى راجعاالى بلاده مع خواص امرائه ومن معه من الجيش هذا كلام المير آخوند (وانت خبير بانه ليس هناشيء يوجب الرجوع والانهزام بل كفناميز ان القتال على حد سواء فلا تنس نصيبك مما قدمناه في الاجمال من كلام المورخين الكبار من ان هذا القتال استمر على ثلاثة ايام بالليل والنهار وان اللنك قد خامر بعض امراء توقتاميش خان فتركوه ولحقوا باللنك وبهذا السبب وقع عليه الانهزام والانكسار فالمير آخوند لم يذكر ذالك على ما هو عادته كما مر مرارا) ثم قال اعني المير آخوند ولما اطلع تيمرلنك على انهزام توقتاميش خان لم يلبث بساحل نهر قوى الاريثما يتفقداحوال عساكره وينعم على من صدر عنهم في تلك المعركة من الغيرة والشجاعة والحمية والبسالة ثم توجه من عقب توقتاميش خان مع جميع عساكره وترك ولده المرزا امير انشاه في ذلك الموضع مع اثقاله سبب انكسار رجله في تلك المعركة وضم اليه من امرائه الامير سيف الدين والامير يادكار برلاس مع عسكر كاف ولما وصل الى نهر ادل دعى غورى اوغلان وقال الجنابي فريد اوغلان كما تقدم وقال منجم باشى قوبرجق اوغلان وهو الصواب والباقي محرف منه وهو ابن ارص خان وسيجيء بيان بعض احواله ان شاءالله تعالى والبسه خلعة السلطنة وزين وسطه بالكمر المرصع وضم اليه طائفة من ابطال عسكره وارسله الى مدينة سراى برسم السلطنة بزعمه الفاسد ورأيه الكاسد ولاريب انه من جملة من خامرهم تيمرلنك وخدعهم وصاروا سببا لخراب تلك الديار واحلوا قومهم دار البوار فاجتمع لديه امثاله ودونه من الامراء الجوجيه وهرب توقتامش خان منهزما امام اللنك مع طائفة من جيشه وفل من عسكره ودخل مشاجر وغابات هنالك

---

(١) قال كارامزين وقد كاد توقتاميش خان ان ينتصر لو صبر قليلا ولكنه لم يصبر بل استولى الخوف والرعب عليه فترك عسكره فجأة وانصرف. ه عفي عنه

وامتنع بها من بأسه وتحصن من سطوته وشره وتفرق بقية عساكره شذر مذر وسار تيمر رئيس الاشرار بعساكره الجرار وجاسوا خلال الديار لايمنعهم مانع من الافساد والاضرار يقتلون وينهبون ويأسرون ويجمعون حتى بلغوا قريبا من ارض الظلمة حيث كادوا فى النوبة الاولى يصلون اليه وخرب فى طريقه ومسيره جميع البلاد التى صادفها وقتل اهلها قتلا عاما واسر وسبى ونهب واغار وسلب ثم احرق البقية ثم لما فرغ من تخريب تلك الجهة وجه وجهة همته نحو غارة ميمنة الوس جوجى يعنى غربى مملكة جوجى خان فعطف عنانه الى صوب نهر اوزى وارسل الامير عثمان عباس فى مقدمته فادرك المذكور طائفة من الوس اوز بك وفيهم الامير بيك يارق المار ذكره فهجموا عليهم وقتلوهم ونهبوهم واحرقوا بيوتهم ولم ينج منهم الا القليل ولما سمع باى تيمر اوغلان توجه اللنك اى تلك الجهة سار نحو بلاد الروم وجاوز قوم سر بدار (١) الذين كان بينهم وبين اقوام اوز بك عداوة مستمرة بانواع الذرائع والوسائل قلت لعل باى تيمر هذا هو الامير الذى مر ذكر توجهه مع قبيلته الى بلاد الروم فى النوبة الاولى نقلا عن ابن عربشاه وقلنا هناك ان ذكر ذلك هنا سبق قلم بل الصحيح انه فى النوبة الاخيرة وقد وعدناه ذكره هنا فنذكر وقد كان مع الامير باى تيمر هذا جماعة كثيرة من تتار تلك الديار فوصلوا الى ديار الروم فاكرمهم السلطان يلدرم بايزيد وخلع امراءهم وكبرائهم الخلع الحمراء زعما منه انه يدفع بذلك فتنتهم وقباءهم ويمنع خروجهم وبغيهم عليه ثم اخذهم معه لمحاربة تيمرلنك فى وقعة انقرة وظهر منهم سبب ذلك هناك ما ظهر وعد ذلك من خطايا يلدرم بايزيد الموجبة فى الظاهر لنكبته وابتلائه هكذا ذكره بعض محققى متأخرى المورخين العثمانيين

---

(١) هكذا فى روضة الصفا ولعلهم اهل بيسرابيا لانهم المجاورون لهم فى الوقت المذكور وطريقهم الى الروم من بلادهم والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

وان ذكر (١) بعض المورخين فى تعيين هؤلاء التتار الذين كانوا معه فى تلك الوقعة وتشخيصهم غير هذا والله سبحانه اعلم بحقايق الامور * ولما فرغوا من تخريب تلك الجهة ولم يتركوا الى نهر اوزى نسمة وجه وجهة عنايته نحو بلاد الروس ليكون محظوظا بغنائمهم واسارا هم ايضا وكان الامير بيك يارق لما هرب من عثمان عباس التجاء ببعض الغياض والمشاجر بساحل نهرتن ولما وصل المشئوم هناك بيا جوجه وما جوجه الذين هم من كل حدب ينسلون هرب مع واحد من اولاده وترك سائر اولاده وازواجه وعياله واملاكه واموال هناك لما تيقن انه ان اخذ الكل لاياتى له النجاة فحازوا جميع املاكه واسروا اولاده وعياله واتوابهم الى تيمرلنك فرق عليهم ورحمهم واعطاهم من الخيمة والكسوة والنفقة مايو ؤيهم ويستر عورتهم ويقيم اودهم ثم ارسلهم الى الامير بيك يارق قلت لعله صدر عنه فى حقه خدمة ومعروف وصار سببا لغلبته فاراد بذلك مكافاته وفى تلك الاثناء لحق به المرزا ميرانشاه بمن معه من الامراء الذين كانوا بقوا معه بالاثقال فتوجهوا امرة ثانية الى جهة آق اوردا اعنى الجهة الشرقية من مملكة جوجى وكانت مملكة ارص خان واحداده واولاده فقتلوا واسروا ونهبوا وسبوا وخربوا وافسدوا حتى شبعوا وملوا ثم رجعوا الى اللنك بغنايم وسبايا لاتحصى وكذلك فعل المرزا محمد سلطان فى ناحية اخرى ولما قضى اللنك وطره من نهب تلك الناحية توجه الى جهة ازاق فقتل اهلها قتلا عاما واخربها وتركها بلاقع ثم توجه منها الى طرف قوبان

(٢) وهوا بن عربشاه ومن تبعه فانه قال ان هؤلاء كانو امستوطنين بين سواس وتوقيه وهو قرية بلاية فانه ذكر ذهاب التتار الى الروم واستيطانهم بضواحى ادرنه فاو كان هؤلاء التتار الذين اخذهم يلدرم بايزيد معه بمحاربة تيمرلنك الذين كانوا بين سواس وتوقيه اين ذهب هؤلاء التتار الذين استوطنوا بضواحى ادرنه وايضا ذكر هو بنفسه ان هؤلاء التتار لما اخذهم تيمرلنك معه الى ما وراء النهر وقسمهم هناك لحق اكثرهم بالامير ايدكو فهذا صريح فى ان اصلهم من تلك البلاد ومن تلك الاقوام الان نقول انهم وان استوطنو اولا بضواحى ادرنه ولكنهم رحلوا من هناك الى ما بين سيواس وتوقيه فاخذهم يلدرم بايزيد معه لمحاربة اللنك من هناك مع يرتفع الشقاق ويحصل الوفاق ولعل هذا اقرب الى الصواب والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

وجركس فاجرى فيها رسمه من القتل والاسر والنهب والغارة والتخريب والافساد والحاصل انه ما ترك فى تلك النواحى كلها دقيقة من دقائق القتل والنهب والسبى والتخريب وانواع الفساد الااجراها وترك تلك البلاد كافة قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولاامتا ولما فرغ من نهب بلاد جركس بتمامها سهلها وجبالها قرع سمعه ان الامير اوتركو الذى كان من اكبر زعماء توقتاميش خان ممتازا من بين اقرانه وامثاله بمزيد الحشمة والابهة وكان فى ملازمة اللنك ايضا مدة قد التجاء الى قلعة فولادخان فارسل اللنك الى فولاد يطلبه ويهدده ان امتنع فاجاب فولاد ان ليس من المروة ان اسلم المستجير بى الى خصمه ولى قلاع حصينة وذخيرة كثيرة وعساكر شجيعة يحبون الطعن والضرب ولايهربون من الحرب فليصنع ما شاء فزحف اليه اللنك بجموعه ووصــل الى قلعته (١) فوجدها فى غاية من الحصانة ونهاية من المتانة وحواليها كلها غابات ومشاجر فقطعوا الاشجار مسافة ثلاثة فراسخ وبعد اللتيا والتى استولوا على القلعة وخربوها وقتلوا اهلها واخذوا ما فيها وهرب الامير اوتركو الى كوه البرز يعنى جبال جركس ثم ظفروا بها بعد وقعات كثيرة فامر بقتله فشفع فيه واحد من امرائه فشفعه ولم يقتله ولكن امر بوضع قيد ثقيل فى رجليه والظاهر ان هذه القلعة كانت فى ارض القرم ولحق به فى تلك الاثناء محمد اوغلان يعنى من ذرية جوجى خان فجعله دليلا وتوجه الى قلعة سسم فاخربها ونواحيها كلها وكذلك قلعة قرقر وحواليها وقتل اهلها قتلا عاما * والحاصل انه جال فى تلك النواحى من اول الربيع الى آخر الخريف يفعل مايشاء لامعارض ولا ممانع ولما جاء آوان اشتداد الشتاء اختار فى اطراف جبال موضعا مناسبا للشتاء فشتابه وقد كان ارسل واحد من امرائه مع طائفة من العسكر لتخريب بلدة حاجى طرخان فجاء الامير المذكور فى تلك الاثناء واخبر بان امير تلك البلدة المسمى بمجدى فى مقام الامتناع والدفاع

(١) والذى يظهر من وصف روضة الصفا انها القلعة المشهورة اولا بقرق ار والآن بمنقود قلعه‌سى وهو دويق بغچه سراى والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

فان لم يتدارك هذا الامر الآن يخشى ان ينجر الى الصعوبة والاشكال فترك المرزا محمد سلطان والمرزا ميرانشاه فى ذلك الشتا مع الاثقال وتوجه بنفسه فى صميم الشتاء بعساكر كالرمال نحو حاجى طرخان فلما قرب من البلد خرج المحمدى طوعا وكرها الاستقبال فارسله اللنك فى ملازمة حفيده المرزا پير محمد طاز والمرزاجها نشاه لتخريب مدينة سراى ونزل بنفسه بحاجى طرخان ولما توجه المذكورون نحو المقصد غدروا بالمحمدى واغرقاه فى نهر ادل وادخلاه تحت الجليد وجعلوه طعمة للحيتان ولاشك ان هذا الامر انما هو بتلقين اللنك وتعليمه ولما وصلوا الى سراى نهبوا جميع ما فيها ثم اطلقوا فيها النار واحرقوها بجميع ما فيها مكافاة لما فعله توقتاميش خان بمصر تيمر لنك المسمى بزنجير سراى حين هجومه على ما وراء النهر كما مر وقتلوا جميع من فيها وفى حوالبها حتى لم يتركوا منهم اثرا ولم يدعوا متنفسا ثم رجعوا الى حاجى طرخان واجتمعوا هناك باللنك فقتلوا اهلها وامروا الدوانى بالجلاء عنها ثم نهبوا جميع ما فيها وتركوها ككيس الاكياس خالية من الاموال والسكان ثم اطلقوا فيها النار حتى خانت مساوية بالارض ثم انثنوا راجعين الى مشتاهم بغنائم من الصامت والناطق لا تدخل تحت الحد والعد ولكن قد تلفت اكثر المواشى من شدة الشتاء وقلة العلف وبلغ القحط والغلاء فى معسكره مبلغا صار رأس الشاة لاتوجد بمائتين وخمسين دينارا والمن من الدقيق والارز بسبعين دينارا ورأس البقرة بمائة دينار ففرق جميع ما اغتنموه لعساكره ليقوم به اودهم فنفد بهذا السبب جميع ما بايديهم سوى الوبال والاثم وباؤا بغضب من الله خائبين ولكن لهم من الهاوية مع فرعون وهامان نصيب وقسم ورجعوا خاسرين مصداق قوله تعالى خسر الدنيا والاخرة ليس فى ايديهم شئ سوى تعب الروح والجسم وانتقلوا فى اوائل الربيع من سنة ٧٩٨ من تلك البلاد بعد ان كسوها سنة كاملة وتوجهوا الى طرف آذربيجان لمحاربة قرا يوسف التركمانى

ولم يهملوا فى طريقهم وممرهم ببلاد الجركس والكرج وغيرها دقيقة فى القتل والنهب والتخريب وهذا نهاية ما بذل لنا فيه جهدنا فى تفصيل اجمال هذه الوقعة المفجعة المولمة اخذا من روضة الصفا بغاية الاختصار والانتخاب ولعله حصل لك بذلك يقين بان تخريب اللنك تلك البلاد بالتمام وقتل اهلها بالقتل العام وتفريقه اياهم تفريقا لم يتفق لهم بعده اجتماع تام وحسن التيام (١) انما هى فى تلك النوبة الاخيرة لا فيما قبلها كما يوهم به كلام ابن عربشاه كما مر واما تخريبه لبلدة بلغار فلم يصرح به احد من المؤرخين الكبار وانما ذكروا وصوله الى موضع قريب من ارض الظلمة فهذا يدل على انه وصل هناك وكلما وصل اليه قدمه لا يبقى معمورا البتة فيمكن انه خربها ولكن لم يذكره احد بخصوصه ويمكن ان لا يصل اليها لانه لو وصل اليها لخربها البتة ولو خربها لنقل عنهم او عن بعضهم لانها من مشاهر البلدان القديمة فلا يجوز العقل ان لا يذكره احد ممن ذكر تلك الوقعة والصحيح انها خربها الروسية بعد تلك الوقعة سنه وثلاثين سنة كما مر فى المقصد الاول وانما اشتهر بان اللنك خربها لانه هو الذى صار سببا لخرابها باستيلاء الروس عليها بتفريقه اهلها فنسب اليه مجازا من قبيل اسناد الشئ الى سببه والله سبحانه اعلم بحقايق الامور ودقائق الخير والشرور **ذكر احوال توقتاميش خان واحوال البلاد المذكورة بعد انقضاء ذلك الطوفان اعلم انك اذا حطت بجمل تلك القضية ووقفت على تفاصيل تلك البلية تعلم يقينا انه كيف يكون احوال تلك البلاد واني يبقى فيها الراحة للعباد خصوصا** مع استمرار الشقاق والنفاق وعدم الاتحاد والوفاق فيما بينهم بعد انقلاع اللنك منها الى سائر الآفاق ومع ذلك فقد استمرت دولة السراى

(١) ولكن مع ذلك سار طائفة منهم بعد مضى سنة ١٠٧ من هذه الوقعة الى ما وراء النهر وانتزعوها من ايدى اولاد اللنك واستاصلوهم وازالوا وجودهم من عالم السياسة مرة واحدة واخذوا بذلك ثار اجدادهم وانتقامهم واسسوا هناك دولة جديدة مشهورة بالدولة الاوزبكية وظهر منهم حين ظهور قزل باش امور مشهورة مستحسنة خصوصا منهم عبيد خان وعبد الله خان وولده عبد المؤمن خان وبقى بو اسطتهم رسم الاوزبك الى الآن وكذلك يبقى ان شاء الله الى يوم القيمة طيب الله ثراهم هكذا ينبغى لاولاد الحلال منه عفى عنه

والقفجق معوجودالاختلال على ما سيجيء ذكره قريبا من مائته سنة تضعف تارةوتنعش اخرى الى ان افترقت الى فرق كثيرة فاضمحلت اخير ابيد مكلى كراى خان باتفاق من الروسيه التى كانت من اضعف رعاياهم كما سيذكر انشاء الله تعالى فى موضعه فاما توقتاميش خان فقد عرفت فى غضون كلام المورخين انهم احتلفوا فيه فمن قائل انه قتل تيمر فى تلك الوقعة ذكره ابن خلدون كما مر وهو فرية بلا مرية فانك قد حصل لك اليقين من الاطلاع على كلام المورخين ان تيمر لم يظفر به بل هرب منه قيل الى بلغار قاله الجنابى وقيل الى الروس قاله ابن حجر وغيره وقيل الى مشاجر وغابات قاله المير آخوند كما تقدم كل ذلك والصحيح انه توغل فى داخلية بلاده وامتنع من اللدك بغاباتها ومع ذلك لو استبعد مقلد جامد تخطئة ابن خلدون فيما مال اليه وقاله نقوى تلك التخطئة بالنقل ايضا كما انها مؤيدة بالعقل قال المحبى بعد نقله عن الذيل على الكامل ان تيمرلنك انتزع الملك من توقتاميش خان وقتله قلت المعروف ان تيمرلنك لم يملك هذه المملكة اصلا وما قتل توقتاميش خان وماذكره وهم فيه اه كلامه فاذا كان كلام صاحب الذيل وهما يكون كلام ابن خلدون ايضا وهما لكونه مثله بل عينه وقول المحبى انه لم يملك هذه المملكة مراده بذلك ملكا مستمرا كسائر بلاده فلا ينافى ما سبق من استيلائه عليها وتخريبه اياها وهنا قول آخر وهو قول ابن حجر وابن عربشاه قالا قتله امير من امراء التتار بعد وقعة تيمر قال ابن حجر العسقلانى وفى سنة ٧٩٨ مات توقتاميش خان التركى صاحب بلاد الدشت قتل فى هذه السنة بعد ان انكسر من اللدك قتله امير من امراء التتار يقال له تيمر قتلغ اه ولكن هنا خطاء اما فى التاريخ او فى الاسم اما كون الخطاء فى التاريخ فلما ذكره الحافظ العسقلانى نفسه حيث قال فى بيان حوادث سنة ٧٩٩ وفيها كانت الوقعة العظمى بين توقتاميش خان صاحب بلاد الدشت وبين الافرنج الجنوية اه وقال ابن الفرات ايضا وفى يوم السبت السادس عشر من جماد الاخرى من سنة ٧٩٩

جاءت الاخبار الى الابواب الشريفة بمصر المحروسة بان القان توقتامبش خان صاحب بلاد الدشت الشمالية الجالس على تخت بركة خان ببلاد القفچق جمع لعساكر وقصد صاحب بلاد كفا التى على ساحل بحر العرم التى هى بيد الافرنج الجنوية ووقع بينهم وقعة وتقدم توقتامبش خان لحصارها اه اذ من من البين ان الميت فى سنة ٧٩٨ كيف يقع منه القتال فيما بعدها الا ان نقول انه حشر ونشر وقام من قبره وجرى ما جرى من امره ولذا قلنا ان الخطاء فى ذكر تاريخ الوفات وانما لم نقل بخطاء تاريخ وقعة الجنوية لان لها شاهدا وهو كلام ابن الفرات وكذلك ذكرها العينى ايضا ولكن وقع فى عبارته بدل توقتاميش خان الامير ايدكو حيث قال وفى سنة ٧٩٩ جاءت القصاد من بلاد الدشت واخبروا بانه وقع خلاف بين ايدكو الذى اخذ البلاد من توقتاميش خان صاحب بلاد الدشت الجالس على تخت بركة خان ببلاد القفچق وبين صاحب كفا مدينة على ساحل بحر قرم بيد الافرنج الجنوية وان الايدكو المذكور جمع عساكره وتقدم لحصارها اه وهذا كما ترى مخالف لما ذكره ابن حجر و ابن الفرات وله وجه بين لمن تأمل فى احوال توقتاميش خان وهو الصحيح والصواب و ما سواه فسبق قلم من احد الكتاب و الله سبحانه اعلم واما كون الخطاء فى الاسم فانى رايت فى نسخة من تاريخ ابن حجر بالمدينة المنورة استنسخها واحد من تلامذته من نسخته وصححها قد ترك اسم توقتاميش خان بياضا ثم كتب فيه بقلم رفيع غير القلم الاول لفظ احمد التركى بدل توقتاميش خان الواقع فى بعض النسخ وعندى ان هذا هو الصحيح الصواب دون سائر النسخ التى وقع فيها لفظ توقتاميش خان فيكون المقتول فى العام المذكور واحد من امراء ناحية من نواحى تلك البلاد و الصواب ان توقتامش ما مات فى العام المذكور ايضا بل عاش بعده اعواما كثيرة و الدليل على ذلك مع ما تقدم ما ذكره العينى حيث قال وفى سنة ٨٠١ جاء الخبر بان توقتاميش خان صاحب بلاد الدشت وسراى التقى مع بعض عسكر ابن عثمان وانه فقد من بين

العسكرين اه وما ذكره في روضة الصفا حيث قال ولما نهض الامير تيمر الى جانب ممالك مغول وخطا ونزل بانزار وكان ذلك في رجب و الشمس في برج جدى من سنة ٨٠٧ قدم اليه قراخواجه رسولا من عند توقتاميش خان وكان يتردد في البرارى والصحارى من مدة مديدة بعد مفارقته من ملكه ومضمون رسالته اظهار الندامة على ما سبق من المخالفة والمناقشة والشكاية من سؤ حاله وشتات امره واشتغال باله وانه على وجه لا يقدر ان يتنفس نفسا واحدا بفراغ البال من خوف اعدائه وطلب الانجاد منه والامداد في قمع مخاليفه وقلع منازعيه ومعانديه وانه ان اسعفه بمرامه وسماع كلامه يكون من اعز احبابه واخص اخدانه وامثال ذلك من الاستمالة فاكرم تيمر الرسول المذكور غاية الاكرام واحسن اليه بانواع الاحسان لكونه من قدماء ندماء توقتاميش خان ووعده بكل خير ودفع كل شر وضير وقال ارجو ان استصفى دشت القفجق والوس جوجى خان من كدورات المنازعين بعد رجوعى من هذا السفر واجلس توقتاميش خان على سرير السلطنة على رغم من خان وغدر وافوض اليه مقاليد تلك البلاد واسلم الى كف كفايته ازمة من سكن بالسهل والجبال والوهاد ثم اذن لقراخواجه بالانصراف بعد ان اكرمه وانعم عليه بكل تلائد وطرائف وارسل معه الى توقتاميش خان ايضا من ظرائف التحف وتحف الطرائف استمالة لخاطره بتلك التشاريف ولكنه ما قدر له ذلك بل توجه بعيد ذلك الى سفر الآخرة هنالك اه والحقير راقم الحروف لما اطلعت على هذه الاحوال حصل لى الجزم بان توقتاميش خان ما مات في التاريخ الذى ذكره ابن حجر وزاد اشتياقى الى الوقوف على تاريخ وفاته يقينا وطالعت في طلب ذاك كثيرا من كتب التواريخ التى تذكر فيها احوالهم رجاء ان اعثر فيها على شيء يشفى الصدور وبينما انا في ميدان الطلب اجول وادور اذ وقفت في ذاك على بيان شاف وكلام كاف يشفى العليل ويروى الغليل وهو ما ذكره كارا مزين حيث قال في اثناء بيان وقائع سنة ١٣٩٩ م مصادفة سنة ٨٢٠ ه بعد ان اظهر

فرحه وسروره بمصائب التتار بفضايح تيمرلنك وبهاء الروسية سالمه من شره ان توقتاميش خان لما سمع بانقلاع تيمرلنك من تلك النواحي عمع عساكره المتشتة واتباعه المتفرقة وحيث ان التتار كانوا مقرين بخانيته دخل بلدة سراى بلا مانع وجلس مسند الخانية بلا معارض وارسل الى حكام الاطراف والجوانب لاعلام كونه خانا اعظم على جميع مملكة باتو بالاستقلال كما في السابق لكنه لم يلبث الا قليلا حتى خرج عليه تيمر قتلغ وهجم على سراى بغتة فهرب توقتامش منها مع زوجته واثنين من اولاده وخزينته واهالى بيوت من مقربيه وتوجه الى بلدة كيف من مملكة ليتوانيا ملتجاء الى حاكمه الكيناز ويطوفت ومستمدا به على تيمر قتلغ فقبله ويطوفت المذكور بكمال الممنونية واكرم وفاده وحصل له من ذلك غاية العجب والغرور حيث ان اعظم خوانين التتار الذين ادهشوا اوروپا بل كافة العالم واشهرهم واشجعهم واشدهم شهامة يعني توقتامش خان التجاء اليه واستمد به فوعده بالامداد وارجاعه الى الخانية واضمر في قلبه من استيلاء بخار الغرور على دماغه انه يصارع تيمرلنك بواسطة توقتامش خان واتباعه سلالة باتو وجلب في تلك الاثناء بعض قبائل التتار الذين كانوا مترددين ومتحيرين في سواحل بحر اوزاق حيث شتت تيمرلنك شملهم وخرب بلادهم فاسكنهم في قرى ولاية ويلنا وهم الذين بقيت اعقابهم الى يومنا هذا هناك (يعني المسلمين في بلاد ليتوانيا وبولونيا الذين يقال لهم تتار لبقه ولكنهم نسوا اخلاق التتار وعوائدهم ولغتهم بالكليه بطول مكثهم بين الليتوانيين شاءن شر ذمة قليلة بين قوم كثيرين وبقى من اسلاميتهم اسمها ولله الحمد على ذلك) وبعد ان استقر هذا الفكر في قلبه واستولى بخار الغرور على دماغه شرع في حشد العساكر وتهيئة اسباب الحرب والضرب وبينما هو في هذا الشغل اذ اتاه سفير من طرف تيمر قتلغ خان وقال له من لسان تيمر قتلغ المشار اليه سلم الينا عدونا الذي كان وقتا ما اعظم الخوانين

وصار الآن اكبر الفارين وهكذا يكون حكم الوقت المتغير دائما فقال له ويطوفت انا اذهب الى تيمر قتلغ خان فاعطيه الجواب مشافهة بنفسي وتوجه عقبه الى جنوب مملكة التتار مسرعا سالكا المسلك الذى كان ولاديمرما ناماخ سلكه حين اغار على پالوتسي (يعنى القبچق وقومان) ولاقى عسكر معول الذين كانوا تحت قيادة تيمر قتلغ خان بالذات وراء نهرى صولى وخور وليم بموضع يقال له بورصقلى وحيث كانت المغول مائلين الى الصلح فى الظاهر اظهروا الملاينة والملاطفة لويطوفت وقال له تيمر قتلغ خان ما سبب مجيئكم هنا بالعسكر وانا لم ادخل ارضكم بالسلاح فقال له ويطوفت ان الله اعطانى استعدادا وقوة تملك الارض كلها فاد الخراج لى وكن ولدى والاتصير عبدا لى فطلب تيمر قتلغ خان الصلح واقر بعظمة الكيناز ويطوفت ومتبوعيته حتى انه رضى باداء مقدار من النقد فى كل سنة خراجا على ما هو مثبت فى اوراقنا التاريخية ولكن لما كان فكر ويطوفت فتح الطريق الى جهة الشرق بمحاربة التتار على ما مرزاد على الشروط المذكورة وضع التتار طغراه او ختمه المخصوص به على سكتهم وصرح بعدم حماية توقتامش خان بوجه من الوجوه ان هم قبلوا الشروط المذكورة فطلب حضرة الخان قتلغ تيمر منه مهلة ثلاثة ايام حتى يتفكر ويشاور اصحابه فيه وارسل الى ويطوفت وامرائه الهدايا وطيب خواطرهم قال كارامزين بعد هذا وظنى ان معاملة حضرة الخان مع الكيناز ويطوفت هذه المعاملة واظهاره الملاينة انما كانت لاستفادة الفرصة وتمديد الوقت حتى يلحق به عساكره الذين كانوا وراءه ولينضم اليه الامير ايدكو المشتهر بالعقل والدهاء ولهذا لما جاءه ايدكو ميرزا مع عسكره انقلب فكر حضرة الخان انقلابا كليا قال ولما لحق به الامير ايدكو ذكر له ما جرى بينه وبين الكيناز ويطوفت فقال له الامير المشار اليه ان الموت كراما افضل من الصلح والحياة بقبول هذه الشروط ثم استاذن حضرة الخان ان يذهب الى

الكيناز ويطوفت بنفسه ويشافهه ولما واجهه فى ساحل بورصقلى قال له ايها الكيناز المغرور ان خاننا المدبر العاقل الاديب خاطبك بلفظ الاب تعظيما لك وتكريما لكبر سنك وانت اصغر منى سنا فاللازم عليك ان تطيعنى ونضع ختمى فى سكتك وتعطينى الخراج فلما سمع الكيناز منه هذا الكلام الذى لم يخطر بباله قط انه يسمعه غضب غضبا شديدا وصاح صيحة عظيمة واعلن الحرب حالا ورتب عساكره وامر بالهجوم بلا مهلة فعبروا الى طرف آخر من نهر بورصقلى وصاحوا قائلين نغرم وندق التتار اعداء النصرانية وهجموا على فرقة التتار الذين كانوا مع الامير ايدكو وانتصروا عليهم وانكسر يدالامير المشار اليه فراد غرور ويطوفت بذلك وصار اضعاف ما كان سابقا وكان عسكر الليتوانيا يعتمدون على مدافعهم كل الاعتماد ولهذا كانوا لايشكون فى غلبتهم على التتار ولكن لعدم استفادتهم من مدافعهم الفائدة المطلوبة لفقدان من يعرف استعماله حق المعرفة ولكثرة عسكر التتار وقع الامر على خلاف ظنهم وذلك انهم وان انتصروا على شرذمة من التتار الذين كانوا فى معية الامير ايدكو وكسروا احدى يديه الا ان هجوم تيمر قتلغ عليهم بغتة بمعظم عسكر التتار من طرف آخر صار سببا لانكسارهم وانهزامهم وتوليهم الادبار وغلبة التتار عليهم غلبة لايدرى حصول مثلها لجنكز خان وباتو خان على اعدائهما فانه قد هلك فى تلك المعركة فى اقل مدة من عسكر ليتوانيا ازيد من ثلثيها وفر الباقون باقبح هزيمة وقد قتل فيها اكثر من كانوا مع ويطوفت من كينازات الروسية وحكامهم فتعقبهم تيمر قتلغ خان الى نهر دينيپر يعنى الى بلدة كيف فافتدى ويطوفت بلدة كيف من حضرة الخان بثلاثة الاف روبلة وافتدى المناستر بثلاثين روبلة وبعد ذلك عين حضرة الخان باصقاقا يعنى سفيرا ويحصل الخراج من طرفه ببلدة كيف ثم عاد الى بلاده ثم قال كارامزين وهذه المحاربة اضعفت قوة الليتوانيا بالكلية وجعلت

بلادهم عرضة لتعرضات التتار واعلمت الروسية قوة التتار فى الوقت المذكور وانتصار التتار هذا على الليتوانيا الذين هم اخوان الروس جنساو دينا وان اثرت فى الروسية تاثيرا سيئا الا انهم تسلوا عن هذا التاثر بسلامة استقبالهم من تعرض الليتوانيا عليهم بسبب ضعفهم اه وسيجيئ نقلا عن كارامزين ان الكيناز ويطوفت اخرج توقتامش خان بعد هذه الوقعة من بلاده وهو معلوم بالبداهة فان تيمر قتلغ خان لما غلبه هذه الغلبة كيف لايأمره باخراج توقتامش خان من بلاده وكيف يقدر ويطوفت بهذه المغلوبية على مخالفته والحاصل ان توقتامش خان خرج من ليتوانيا بعد هذه الوقعة وصار يتردد فى اطراف بلاده واكناف مملكته محاربا الامير ايدكو ومن كان من الخوانين وتحت تصرفه دائما الى ان انشبت المنية به اظفاره وقال كارامزين فى اثناء بيان حوادث سنة ١٤٠٠ م مصادفة سنة ٨٠٣ ه لما مات كيناز تويو ميخايل وقع الاختلاف بين اولاده وامرائه فارسل ايوان سفرا الى تيمر قتلغ خان يطلب الكينازية لنفسه فصادف وصول السفير الى اوردو وفاة تيمر قتلغ خان وجلوس والده شادبك خان منه فاسعفه شادبك خان بمرامه فاباد ايوان اخوانه والامراء المعاندين واستبد بالحكومة ولم يقصر الكيناز الاعظم فى موسكوا فى اصلاح ذات بينهم بل بذل فيه غاية جهده فانه كان مستريحا وفارغ البال فى تلك الاثناء لقطعه المناسبة بينه وبين التتار بعد وقعة تيمر تلك الاخيرة وكانت الخانية بعد موت تيمر قتلغ مشتركة بين اثنين شادبك خان وتوقتاميش خان والثالث قوبرچق خان وكانت الروسية لاتدرون لايهم يطيعون اه ولكن هذا يدل على تقدم وفات تيمر قتلغ على وفات قوبرچق والواقع خلافه الا ان نقول ان غرض كارامزين بيان الاختلاف فى الخانية وذكر قوبرچق اتفاق او اخبار عما كان سابقا اوسبق قلم بان يريد ذكر غيره كابنه براق خان

فذكره خطاء والله اعلم وقال ان شاد بك خان وان كان يدعو حكام الروسية اليه ويطلب منهم الجزيه حسب العادة ولكن الكيناز واسيلى كان لايجيبه ولايلتفت اليه لوجود الاختلاف والاختلال فيما بين التتار وقد كان ويطوحت اخرج توقتاميش خان من بلاده بعد الوقعة السابق ذكرها فصار يتردد فى اطراف مملكته وا ماف برية بركة (يعنى محاربا شاد بك لارجاع ملكه) فصادفته يوما عساكر شاد بك خان فى الصحراء فهجموا عليه وقتلوه وكان ذلك فى سنة ١٤٠٥ وسنة ٨٠٨ ﻫ بقرب تومين (١) فصار شاد بك خانا مستقلا ففتح واسيلى ابواب ممالك الروسية لغوارى التتار بعد ذلك وهرب ولدا توقتاميش خان (يعنى جلال الدين وكريم بردى على ماصرح به ابن عربشاه وسيذكر) والتجأ الى الكيناز واسيلى اه فهذا صريح فى انه مامات فى التاريخ الذى ذكره ابن خلدون وابن حجر بل تأخر عنه سنين كثيرة على طبق ما ذكره المير آخوند فى روضة الصفا ثم انى وقفت على ما يحرر ويملى بماء العيون على صدور الطروس ويقال فى حقه لاعطر بعد العروس يؤيد ما ذكره كارا مزين وصاحب روضة الصفا ويطابقه حذو النعل بالنعل وهو ما ذكره الفاضل منجم باشى المستغنى عن التوصيف باشتهاره الفاشى حيث قال بعد ان ذكر ما جرى بين توقتاميش خان وبين تيمور لنك نحو ماتقدم ما معربه ان توقتاميش خان هرب من المعركة الى غابة هناك صعب المسلك وعسير المرور مع فل من عسكره وامتنع بها من صولة تيمور لنك ثم ارتحل تيمور من تلك الديار بعد ان اخربها بالتمام ونصب من قبله هناك خانا واما توقتاميش خان فانه تردد بعد ذلك بين القبائل مدة وهجم على بعض المحلات ولكنه لم ينتعش

---

(١) قلت ترمين اثنان احدهما التومين المشهور بقرب طوبل والثانى غير مشهور بقرب طـروف والظاهر نظرا الى كون توقتاميش فى ليوان المراد بتومين هو الاخير اعنى الذى بقرب طـروف فان تلك البلاد كانت اولا من البلاد الاصلية للتتار واكبر مجالاتهم والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه

ملكه ولم يتيسر له الاستقلال ومات في اثناء تلك الاحوال سنة ٨٠٨ في نواحي تولين وكانت مدة استقلاله ١٧ سنة وكان حكمه يجري من نهاية المعمورة في طرف الشمال الى سواحل القرم وكفا وكان خانا عظيم الشان وكان آل چنكز يهابونه ويخافونه اه الا انه وقع فيه اللام في لفظ تومين بدل الميم وهو سهل ولله الحمد على ذلك وعلى جميع نعمائه والآئه قوله وكانت مدة استقلاله ١٧ سنة وذلك فان مبدأ جلوسه سنة ٧٨٠ وطروق تيمر اخيرا وهربه منه بسنة ٧٩٧ وقد زال استقلاله فيها فتكون مدة استقلاله كما ذكر وقوله وكان آل چنكز يهابونه قلت ولهذا هرب منه كثير منهم الى تيمر وجلبوه اليه كما مر وكون وفاته في التاريخ المذكور ووقوعه فيه بعيد وفاة خصمه تيمر لنك من عجايب الاتفاق قال ابن خلكان ولما بلغ جرير وفاة فرزدق بكى وقال اما والله اني لقليل البقاء بعده وان كان نجمنا واحدا وكل واحد منا مشغول بصاحبه وقلمامات ضداو صديق الا وتبعه صاحبه وكذلك كان اه وذلك فان جريرامات بعده باربعين يوما او ثمانين هذا ولم نطلع على تفاصيل احوال توقتاميش خان في تلك المدة وقد كنا وعدنا فيما سبق ان نذكر ما جرى بين توقتاميش خان وبين الامير ايدكو بعد نقلاع تيمر لنك من تلك الديار الى وقت وفاة توقاميش خان نقلا عن تاريخ ابن عربشاه فقد جاء الآن وقته فاليك نصه ولانسى نصيبك مما قدمناه من انه خلط بين الوقعتين قال ولما انفصل تيمر بما عمل * واستقر في مملكته بعد ما وصل * واتصل ايدكو بحاشيته * وابتهج بصاغيته وغاشيته * اخذ في التفتيش * من امور توقتاميش * وتحفظ منه وتحرز * ولمناواته انتصب وتجبز * اذ لم يمكنه رتق ما فتقه * ولا رفع ما خرقه * واما توقتاميش خان فبعد ان تراجع وهله * واستقر في دماغه عقله * ورحل عدوه ** وحصل هدوه ** جمع عساكره * واستنجد قومه وناصره ** فلا زالت حروب كصرائب خرائب نخروب

بينه وبين ايديكم قائمة * وعيون السكون كجفون الزمان المتعامى عن صلحهما نائمة * الى ان بلغ مصافهم خمسة عشر مرة * يدال هذا على ذاك تارة وذاك على هذا كرة * فاخذ امر قبائل الدشت فى التناقص والشتات * وبواسطة قلة المعاقل والحصون وقعوا فى الانبثاث والانبتات * لاسيما وقد تناوشها اسدان * واظل عليهما نكدان * وقد كان جلهم دهب مع تيمور * وامسى وهو فى امره محصور * وفى حصره ماسور * فانفلتت منهم طائفة لا تحصى ولا تحصر * ولا يمكن ضبطها بديوان ولا دفتر * وانحازت الى الروم والروس * وذلك لحظهم المشئوم وجدهم المعكوس فصاروا بين مشركين نصارى * ومسلمين اسارى * كما فعله جبلة بني غسان * واسم هذه الطائفة قرا بوغدان * فبواسطة هذه الاسباب آل عامر الدشت الى الخلا والخراب * والتفرق والتباب والانقلاب والانفلاب وصارت بحيث لوسلكها احد * من غير دليل ولا رصد * فانه يهلك على الحقيقة * لاضاعته فى المجاز طريقه * فعلى كل تقدير * سلوكها مهلك عسير * وكانت القوافل اولا تخرج من خوارزم وتسير بالعجل * وهم آمنون من غير ريب ولاوجل * وتاتى الى قرم طولا ومسيرة ذلك نحو من ثلاثة اشهر * وكانت فى طريقه لاتحمل زادا ولا عليقا * ولايصحبون معهم رفيقا * وذلك لكثرة الامم * ووفور الامن والماكل والمشرب من الحشم * فلا يصدرون الا عن قبيلة * ولا ينزلون الا عنده يكرم ضيفه ونزيله * وكانه قيل فيهم شعرا:

مكبفي حيي عكاظ كلبهما * يدعو وليدهم بها عر عار

وهم اناس سوادج * ولهم مواش نواتج * ملأوا الاقطار بمواشيهم * وعلو الشواهق والبوادى برؤسهم وحواشيهم * ربما يكون لواحد منهم عشرة آلاف جمل * مافيها فصيل واحد ولاحمل * ومثل ذلك ايضا الخيول والافراس * ما اسرج لها ظهر والجم رأس * واما الغنم والبقر * فلا يحصى عددها ولا يحصر * وما يعلم جنود ربك الا هو وما هى الا ذكرى للبشر * انهم

مشتات ومصائف * كمالهم فى انواع المبرات وظائف * لو قصد هم فقير او غريب * وطالب علم واديب * (١) جمعوا له من الغنم والبقر * والصوف والشعر * والسمن والاقط والوبر * ما يكفيه وذويه الى آخر العمر * واما اليوم فليس بتلك الا ما كن * من خوارزم الى قرم من تلك الامم والحشم متحرك ولا ساكن * وليس فيها من انس * الا اليعافر والا العيس * لا يهتدى فيها الخريت * ولا يقربه من النعاميص كل عفريت * اذ كل ارضها الآن مجاهل * ومنازلها منداهل * ومراحلها مهامه ومناهل * انشدنى لنفسه مولانا وسيدنا الخواجه عصام الدين بن المرحوم مولانا وسيدنا الخواجه عبد الملك وهو من اولاد الشيخ الجليل برهان الدين المرغنانى رحمه الله تعالى فى حاجى طرخان من بلاد الدشت بعد مرجعه من الحجاز الشريف سنة ٨١٤ وفى يومنا هذا اعنى سنة ٨٤٠ انتهت اليه الرياسة فى سمرقند قوله وقد قاسى فى درب الدشت انواع النكال يعنى حين توجهه نحو المقصد شعر :

فقد كنت اسمع ان الخير يوجد فى * صحرا تعزى الى سلطانها بركة
بركت نافة ترحالى بساحتها * فما رأيتها فى واحد بركة

يقول جامع هذه الحروف لو كنت حاضرا فى المجلس مذكور * لقلت مجيبا لمولانا المزبور شعر :

مولاى ترجو بقاء الخير والبركة * فى كورة دربها دجالكم سلكه
مستتبعا اثره يأجوجه وكذا * مأجوجه فيما قد عمت الهلكة

عودة الى بيان ما جريات توقتاميش خان قال فكانت الواقعة الخمسة عشر علم ايدكو فتشتت وتشرد * وتبدر وتبدد * وغرق هو ونحو

(١) قلت لم يبق الآن من هذه المكارم فى البلدان والعمران مثل بلاد قزان وقرم الا الشيء النزر اليسير واما الصحراء مثل بلاد القزاق فقد بقى الى الآن اثرها على كل حال خصوصا الا ما كن القاصية من العمران لبقائهم على المكارم دون العمران وما والاها فانها بسبب مجاورتها ببلاد الكفار اللئام لم يبق اهلها على المكارم الاصلية بل سرى بينهم لؤم الكفار الا القليل النادر وكذلك بلاد اناطولى فانها كانت اولا كذلك ولم تبق الآن على ذلك وسببه المخالطة بالكفرة اللئام. منه عفى عنه

من خمسمائة رجل من اخصائه فى بحر الرمل فلم يشعر به احد * واستبد توقتاميش خان بالمملكة * وصفا له دشت بركة * وكان مع هذا متشوفا لاخبار ايدكو واحواله * متشوقا لمعرفة كيفية هلاكه فى رماله * ومر على ذلك نحو من نصف سنة * وانقطع اثره عن الاعين وخبره عن الالسنة وايدكو كان دعيمص تلك الاعماص والاحقاف * وممن قطع بسير اقدامه اديم تلك النعال والاخفاف *فصار يتربص ويتبصر * ويتفكر معنى ما قلته ويتدبره وهو شعر :

ارقب الامر وانتظر فرجا * وانتهز وقته اذا ما جا
وامزج الصبر بالحجى فيه * ورق التوت صار ديبا جا

فلما تيقن ان توقتاميش آيسه * وتحقق ان ليث المنايا افترسه * شرع يتجسس اخباره ويتبع * ويستشرف آثاره ويتطلع * الى ان تحقق من الخبر * انه فى منتزه منفرد من العسكر * فامتطى جناح الخيل * وارتدى جنوح الليل * ووصل السير بالسرى * واستبدل السهر بالكرى * فارعا الى الهضاب فروع الحباب * مفرعا من الربا افراع الظبا * حتى وصل اليه تيمور وهولا يعلم * وانقض عليه كالقضا المبرم * فلم يفق الا والبلايا احتوشته * واسود المنايا انتوشته *وثعابين الرماح وافاعى السهام نهشته * فحاولهم قليلا وجاولهم طويلا ثم انجدل قتيلا * وكانت هذه المرة من الوقعات السادسة عشر خاتمة التلاق * وحاكمة الفراق وتمرقت اولاد توقتاميش خان فى الافاق * جلال الدين وكريم بردى فى الروس وكبك وباقى اخوته فى سغناق * انتهى ما ذكره ابن عربشاه فيما يتعلق بهذا المحل اثبتناه بتبديل محل بالمحل وضم المناسب الى المناسب فيما قل اوجل وهذا نهاية ما وقفنا عليه من احوال توقتاميش خان عليه الرحمة والغفران بعد البحث والتنقير والتفتيش الكثير ولا منافاة بين ما ذكره ابن عربشاه فى كيفية قتل توقتاميش خان وبين ما ذكره منجم باشى وگرامزين لانه يمكن ان يكون وفاته بالكيفية التى ذكرها ابن عربشاه فى التاريخ الذى ذكره منجم باشى على يد شخص يسمى تيمر وهذا هو الصواب لاشك فيه ولا ارتياب قال عبدالغفار افندى القريمى فى تاريخه عمدة

الاخبار ان ايدكو نصب تيمر قتلغ خانا بعد انصراف تيمرلنك وصار يتعقب توقتاميش خان وبعد ان وقعت بينهما محاربات عديدة ادرك ايدكو مرة فى ساحل نهر قراطون وفى اثناء تضييقه اياه سقط فرس توقتاميش خان فى جرف النهر فمات ولعل هذا هو الصواب ولكن ليس هذا فى زمن تيمر قتلغ فانه مات قبله بل فى زمن ولده او اخيه شادبك خان وعلى يد شخص يسمى تيمر فاشتبه الامر لاشتباه الاسماء والله اعلم قلت والمسلمون الموجودون الان فى لهستان من بقايا عسكر توقتاميش خان ومن بقايا ذرية التتار الذين اقامهم هناك ويطوفت كمامر آنفا اختار والاقامة هناك لما كثر الهرج والمرج فى مملكة جوجى خان ثم نسجت على عوائدهم والسنتهم عنا كب النسيان بمرور الدهور والازمان ومع ذلك لم يضيعوا دينهم الاسلام الا انه لم يبق فيهم العلم وغرقوا فى بحر الجهالة بين الكفرة اللئام وقد استاذنوا (٢) الدولة العلية فى المهاجرة الى الممالك الاسلامية فى عصر السلطان محمد خان الرابع عليه الرحمة والغفران بواسطة سليم كراى خان القرمى فى سنة ١٠٨٢ فارسل الخان عريضتهم الى الباب العالى ولكن بسبب شئامة سعاية بعض الوزراء على خلاف ذلك عند الصدر الاعظم بملاحظة فوت بعض منافعه الشخصية عند قبول ذلك صدر التحرير من الصدر الاعظم برد ذلك ورفضه هذا قال ابو الغازى خان فى تاريخه وكان لتوقتاميش خان ثمانية بنين على هذا الترتيب جلال الدين جبار بردى كبك كريم بردى اسكندر ابو سعيد كوچك قادر بردى اه وقد صرح الجنابى نقلا عن الحافظ التاشكندى بوجود ابن لتوقتاميش خان يسمى كچك محمد وكذلك ذكره منجم باشى ايضا وسيذكره فى موضعه والظاهر بل اليقين انه هو كوچك ذكروه بجزء اسمه فلا اختلاف وربما يظن ان يكون هذا هو كچك محمد خان المشهور كما سيذكر انشاء

---

(١) ومعنى قول ابن عربشاه حتى وصل اليه تيمر هو تيمر قتلغ لا انه تيمرلنك واجل منشأ لاشتباه المورخين الكبار هو هذا اعنى كون قاتله تيمر بن تيمر قتلغ والله اعلم سبحانه. منه عفى عنه.

(٢) سجل سيار ص ٦٢٤ ج ١. منه عفى عنه.

الله تعالى هذا هو احوال توقتاميش خان بعد انقضاء ذلك الطوفان واما احوال تلك البلاد بعده وبعد موت توقتاميش خان فاعلم ان بعد الوقعة المذكورة فقد تخبطت الامور ونفاقمت الفتن والشرور وكثر الهرج والمرج وقد تقدمت الاشارة الى ذلك فى الجملة وانى كلما اريد ان احرر تفاصيل تلك الجمل ارى نفسى كمن وقع فى ارض مجهولة وقد غشيه الظلام من جميع الجهات لفقدان ذكرها فى كتب التواريخ ووجود اختلاف شتى فيما هو مذكور فيها فى الجملة فلا جرم انى معذور فى عدم ذكرها على الترتيب منتظمة وغاية جهدى ان اطبق بين المولفين المختلفين حسب الامكان وارجح احدهما على الاخر بعد وزنهما بميزان الفكر والوجدان قال ابن عربشاه بعد ذكره ماتقدم فاستمر امر الدشت على متولى ايدكو وصار القاصي والداني والصغير والكبير الى مراسيمه يصغو يولى السلطنة من شاء ويعزله منها اذا شاء ويأمر فلا يخالفه احد ويعد فلا يجاوز فى ذلك الحد ممن ولاه قتلغ تيمرخان واخوه شادى بك خان ثم فولادخان ابن قتلغ تيمرخان وفى آيامه تخبطت الامور فلم يسلم لايدكو زمامه وقال لاعزله ولا كرامه انا الكبش المطاع فانى اكون مطيعا * والثور المتبوع فكيف اصير تبيعا * فالتحم بينهما الشقاق ونجم من ذوى الضغينة مخبو النفاق * وجرت شرور ومحن وحروب واحن وبينما ظلمات الفتن احتبكت ونجوم الشرور فى دياجى الدشت بين الفريقين اشتبكت اذا ببدر الدولة الجلالية من مشارق السلالة التوقتامشية بزغ متهللا وفرع من بلاد الروس مقبلا وكانت هذه القضية فى شهور سنة اربع عشرة وثمانمائة فتعاظمت الامور وتفاقمت الشرور وضعف حال ايدكو وقتل تيمر واستمر الشقاق والنفاق بين ملوك ممالك قفجق الى ان مات ايدكو غريبا جريحا وآخرجوه من نهر

(١) هكذا فى النسختين من عجايب المقدور بيدى بتقديم قتلغ على تيمر وهو من تحريف النساخ بل هو تيمر قتلغ بتقديم تيمر على قتلغ فى كافة التواريخ حتى التواريخ الروسية منه عفى عنه .

سيحون بسر ايچق و القوه طريحا * اه قلت لابد من تفصيل هذا المقام وشرحه حسب الامكان اما قوله فاستقر امر الدشت الخ فهو صحيح ولذلك زعم بعض المورخين انه صار ملكا قال العيني وفى سنة ٨٠٠ فى بلاد الدشت التى كرسيها مدينة سراى الملك ايدكو وقد ذكرنا انه ملك البلاد حين انكسر توقتاميش خان من تيمر لنك وغلت البلاد وكان ذلك فى سنة ٧٩٩ ثم قال وفى ٨٠٢ الحاكم فى بلاد الدشت الملك سنة ايدكو قيل وفى نسخة بداريس هنا وصاحب قرم وسراى وبلاد الدشت الملك توقتاميش خان ولكن الامير ادكى متغلب عليه وقال وفى سنة ٨٠٣ صاحب الدشت وسراى وقريم الملك ادكى بلاده فى امر مريج من اضطراب البلاد الشرقية بسلوك تيمر لنك ومشيه فى البلاد وقال وفى سنة ٨٠٤ صاحب الدشت وسراى والبلاد الشمالية الملك ادكى وذكر مثله فى سنة ٨٠٤ ولم يذكر ما بينهما من السنين ولا حاجة اليه لانه معلوم مما سبق ومالحق فانظر كيف جعل فى تلك المدة حاكما وملكا فيهما وما ذلك الا لاستبداده بالامور وكون الحل والعقد بيده وسيجيء بعض وقائعه فى اثناء بيان خوانين تلك المدة وذكر كيفية موته وتاريخه ان شاء الله تعالى واما تيمر قتلغ فالظاهر على ماذكره المرجانى ومنجم باشى هو ابن تيمر ملك بن ارص خان وان فهم من بيان ابى الغازى خلافه وقد ذكر المرجانى ماذكره ابو الغازى حين بيان خوانين حاجى طرخان والله اعلم بالصواب وعلى كل حال فقد تقدم انه والامير ايدكو جاء وا بتيمر لنك من بلاده فى النوبة الاولى

(١) وهو على قول ابى الغازى خان ابن تيمربك ابن قتلغ تيمر ابن تومغان ابن اباى بن اوز تيمور ابن توقا تيمر بن جوجى وذكر المرجانى مثل ذلك عند تعداد خوانين حاجى طرخان وقال فى بيان خوانين سراى انه ابن تمير ملك خان ابن وسفان بن باداقل ابن توق قل خواجه بن كونچك ابن ساريچه بن اوز تيمر بن توقا تيمر ابن جوجى فجعل تيمر قتلغ اسما لشخصين وهذا وهم منه بل هو اسم شخص واحد ومنشأ الاشتباه انما جاء من تيمربك فظن انه تيمر ملك بن ارصخان ثم رآى ماذكره ابو الغازى فظن انه غيره فذكره كما ذكره ابو الغازى وظن انه من خوانين حاجى طرخان والله اعلم بالصواب. منه عفى عنه.

وحاربا معه توقتاميش خان اشد المحاربة وانهما خدعاتيمرلنك حين انقلاعه من بلاد الدشت حيث استأذناه ليجيئا اليه بقومهما ثم لم يأتياه بل تسلطن تيمر قتلغ وتأمر ايدكو واستمرا على ذاك فى بعض النواحى والظاهر انهما كانا فى جبال خوارزم ثم انهما اطاعا لتوقتاميش خان ظاهرا مدة خانيته فلما فارق ملكه بطروق تيمر الى تلك البلاد ثانيا ونصب تيمر من قبله قويرچق خان خانا لتلك البلاد كما مر وانقلع من تلك الديار قاما بدعوى السلطنة والامارة وصارا يحار بان قويرچق خان من جهة الى ان مات فى سنة ٨٠١ وتوقتاميش من جهة اخرى قال بعض المورخين وفى خلال اقامة تيمر ببلاد اذربيجان سنة ٧٩٩ بعد انقلاعه من بلاد الدشت قرع سمعه المنحوس خبر المحاربة الواقعة بين تيمر قتلغ وبين منصوبه قويرچق خان ففرح به فرحا كثيرا لانهما كانا غدرا به ونقضا عقده اه فهذا يدل ايضا على ان قويرچق خان قد انحرف عنه اخيرا وتخريبه مدينة سراى بعد مضى مدة من نصبه يدل على ذلك ايضا قال منجم باشى ولما انهزم توقتاميش خان (يعنى امام تيمرلنك فى النوبة الاخيرة) على الوجه المشروح نصب تيمرلنك مقامه قويرچق خان بن ارص خان خانا فى سنة ٧٩٧ وعينه حاكما على اولاد جوجى فاشتغل بتعمير البلاد وترفيه العباد حسب الامكان الى ان توفى سنة ٨٠١ اه ولم اقف على شئ من احوال قويرچق خان سوى ما ذكرنا ولهذا ادرجنا ذكره فى ذكر احوال تمر قتلغ واما احوال تيمر قتلغ سوى ما ذكر فقد تقدم محاربته لينوا عند ذكر احوال توقتاميش خان وطرده توقتامش خان من سراى نقلا عن كارامزين ونقل الفاضل المرجانى صورة منشور الطرخانية له اعطاها واحدا من افاضل ذلك الوقت يسمى محمد طرخان تركنا ذكرها مخافة الاطناب وتاريخها هكذا تحريرا فى سادس شعبان سنه ٨٠٠ پارس بموضع موچوران بساحل نهر اوزى اه وتقدم ايضا ارسال ايوان سفيرا اليه لطلب الكينازية لنفسه توفى وانه توفى قبل

وصول السفير اليه وفي عصره ماربت الروسية اهل بلغار قزان واستولت
على اطراف قزان و.ژوقوطين وكرما نچك كمامر في المصد الاول
وكان ذلك عام وفاته او قبله وكان وفاته على ما صرح به منجم باشي
في سنة ٨٠٢ ويفهم من كلام كارامزين السابق في مادة ارسال السفير
انها بعدها والله سبحانه اعلم واما شادبك خان فقد قال منجم باشي انه
لما توفى تيمر قتلغ خان في سنة ٨٠٢ جلس مكانه ولده شادبك خان
اه وتقدم من كارامزين ايضا مثله ولكن ابن عربشاه جعله اخاه لاابنه
قال الحاج عبد الغفار افندي لما مات تيمر قتلغ خلف بعده ولدين
تيمر وفولاد ولكن الامير ايدكو نصب اخاه شادبك خانا مكانه بوصية
من تيمر قتلغ وعين ولده نورالدين ميرزا (١) حرساله
فانعم الخان عليه بحكومة حاجي طرخان ومقدار ٣٠٠٠٠٠
ذهبا يرماقا من محصول مدينة سراي اه وماذكره ابن عربشاه
وعبد الغفار افندي اولى بالقبول والله اعلم وقال كارامزين
وصار فيودر كيدازا في رزان بمنشور من شادبك خان اه ومرعنه ايضا
دعوته حكام الروسية الى طاعته وطلبه الجزية منهم وامتناعهم عن ذلك
وكان وفاته على ما ذكره منجم باشي سنة ٨١١ وهو مطابق اما في مكتوب
ايدكو الآتي ذكره من انه كان خانا مدة سنة ٨ ولعل توفى بعد انعزاله
عن الخانية وبعد كونه مطرودا من سراي على ماسينقل عن كارامزين
والله سبحانه اعلم وقد مران وفاة توقتاميش خان كانت في عصره وعلى
يد عساكره فانعل ماشئت ولابدلك ايضا من الموت واما فولادخان فقد
قال منجم باشي ولما توفى شادبك خان في سنة ٨١١ جلس مكانه ولده
فولاد خان اه وقوله ولده غلط بل ابن اخيه كمامر فتذكر قال كارامزين
وفي سنة ١٤٠٧ يعني م مصادفة سنة ٨١٠ ه جاء فولاد خان وطرد
شادبك خان عن الخانية وجلس مكانه ولكن كان فيه اسم الخانية فقط
والامر كله بيد ايدكو اه وهذا يدل على ان وفاة شادبك خان بعد

(١) وهذا يدل على ان منصب نورالدين المشهور في اصول مرانين قرم منشاؤه
هو هذا والله اعلم . منه عفى عنه .

انعزالهمن الخانية والله اعلم. ذكر هجوم الاميرايدكو على الروسية ومحاصرته بلدة موسقوا وفرار الكيناز واسيلى منها قال كارامزين بعد ذكره ما مران ايدكو كان صاحب دراية وخدعة وكان يجتهد دائما فى افساد ما بين كيناز موسقواوويطوفت والقاء العداوةواحداث المحاربة بينهما وكان يخاطب واسيلى بيا ولدى ويحرضه على حرب ليتوا وكان يفعل مثل ذلك لويطوفت كيناز ليتوا ايضا ولكن لما لم يوفق لما نواه اظهر كانه يريد محاربة ويطوفت بنفسه وارسل الى كيناز موسقوا واسيلى سفيرا يطلب منه الاعانة بالنقود ويعلن له بانه يقصد ليتوا بجيش عظيم خاص ببولاد خان فارسل واسيلى اليه للوقوف على حقيقة الحال يورى وكان ايدكو يسير الى موسكوا بعسكر كثيف فقبض على يورى فى الطريق وسار بعسكره الى موسكوا فلما سمع الكيناز واسيلى هذا الخبر تحير واندهش لانه كان غافلا عن خدعة ايدكو وقد كان له عسكر كاف للمقابلة ولكنه احجم عن مقابلته فى الميدان بل رجح الفرار على القرار والتحصن بالحصون على مقابلة التتار فاخذ اهله وعياله وخواصه وهرب الى كاستروما وفوض محافظة موسكوا الى ولاديميرآندرى و پيتر وكثير من امرائه ورؤساء الروحانين فقاسى هؤلاء وسائر عساكر الروس شدايد كثيرة فى محافظة موسكوا بعد ان قرروا الامر على المحافظة والمدافعة ففى اليوم الثلاثين من تشرين الثانى وصل عساكر التتار الى قرب موسكوا وفى اليوم الاول من الكانون الاول وصل ايدكو بنفسه و معه اربعة انفار من اولاد الخوانين وكثير من الكينازات فعسكر فى فولو مناثم ارسل فرقة مركبة من ٣٠٠٠٠ من العساكر الى كاستروما لتعقيب الكيناز واسيلى وارسل واحدا من اولاد الخوانين يسمى پولاد (١) الى كيناز توير ايوان بن ميخايل يأمره ان يلحق مع عساكره وادواته باوردو البتة وكانت عساكره انتشروا فى جميع انحاء ولاية موسكوا واستولوا على پيريصلاول وزاليسسكى ور وسطوف وديميتروف

(١) والظاهر ان هذا غير فولاد خان وان كان ارساله ايضا غير بعيد من ايدكو. منه عفى عنه.

وسر پوصف ونيژنى نووغورد وغوروديج فاجروافيها مراسم النهب والاسر والغارة ولم تركومن نقود الكنائيس والمناستر حبةللاصنام وعبادها وكأن الروس كانوا اغنا ماوالتتاردياب جياع حيث كان واحد من التتار يقود اربعين من الروس وكان الامير ايدكو بعد اتمام حصار موسكوا منتطرا لمجيئ ايوان كيناز تو ير ولكنه احجم عن موافقة ايدكو فى استئصال ملته بل خرج مع بعض مقربيه ثم تمارض فى الطريق واشاع انه مريض وعادالى وطنه بهذه العلة المختلقة فصمم ايدكو على اخذ موسكوا باطالة مدة الحصار واجاعة اهلها بهذه الكيفية (يعنى لفقد ان المدافع والآت الهدم معه) واعلن ان يشتوفى قولومنا فاشتد الحال على اهل موسكوا ولكن ايدكوكان خبيرا بان الكيناز واسيلى مشغول بجمع العساكر وبث روح الحمية والغيرة ودعوة حكام الروسية الى الاتفاق والمدافعة والتخويف من وخامة العاقبة فى كاستروما وقد عادت الفرقة التى كان سيرها لتعقيب الكيناز واسيلى بلانيل المرام ومع هذه كلها بلغه ان واحدا من اولاد جوجى (يعنى ممن يعادى ايدكو ولم يطعه) ينوى الهجوم على اوردو يعنى بلدة سراى فاقتضى الحال ان يعود الى اوردو للاسباب المذكورة ولكن العود بهذه الاسباب بعد ان بلغ الامر الى هذه الغاية بلانيل المرام ولو فى الجملة لما كان منافيا الحمية وسببا لنسبة الخوف اليه ارسل الى اهل موسكوا ورؤسائهم يقول لهم ان قصدى ليس هو الاستيلاء على موسكوا وانما اردت تربية الكيناز واسيلى لامتناعه من اداء الجزية المعتادة من القديم اداء فاما ان تؤدوا الجزية وتظهروا الاطاعة ارتحل عنكم من غير ايصال ضررما اليكم والى بلدكم ففرح اهل موسكوا بذلك غاية الفرح وضروا عند ايدكو بالجزية وبيدا يا كثيرة واشتروا سلامة موسكوا بثلاثة آلاف روبله (وكانها (١) كانت كثيرة فى ذلك الوقت) فارتحل ايدكو بعساكره عن موسكوا فى ٢١ الكانون الاول ونهب فى

(١) والظاهر ان قيمتها كانت وقتئذ اكثر من قيمتها الآن بكثير مع عدم علمنا (?) عنه.

مروره ولاية رزان وخربها ولم تقدر الروسية ان تعيد مياه احـوالها الى مجراها السابق بعد صدمة التتار هذه الى سنين كثيرة فانه قد فنيت فيها الرجال والاموال وبقيت البقية من غير مأوى ولاقوت مشتغلين بالبكاء والنياح على اقاربهم واموالهم والحاصل قد بلغت شدة الامر الى ان جرت الدماء من عيون الاصنام (هذا قول كارامزين نقلا عن غيره) اه

صورة مكتوب الامير ايدكو الى الكيناز واسيلي بعد الوقعة المذكورة بقليل قال كارامزين حرر ايدكو مكتوبا الى الكيناز واسيلي بعد عوده من سفر موسكوا بمدة يسيرة وهذه صورته سلام من ايدكو الى واسيلي مع اولاده وامرائه ثم اعلم ان الخان الكبير قد ارسلني عليك مع العسكر بسبب انك تعيد اولاد توقتامش خان وتسكنهم في في بلادك وتحفظهم ولا تكرم سفراءنا وتجارنا وزوارنا وسواحنا فهل كانت تعامل كينازات الروسية سابقا مع الخوانين الماضين هذه المعاملة سل الشيوخ كيف كانوا يعاملون معهم كانت الروسية يطيعون لنا ويكرمون المنسوبين الينا ويؤدون الجزية في وقتها بلاتوان وكانه لاعبرلك من هذه المعاملة ولاتدرى ما نفعل مضى تيمور قتلغ خان وانت لم ترو وجهه فضلا عن ان تكون في خدمته ولم ترسل له احدا من امرائك ثم تسلطن بعده شادبك خان مدة سنة ٨ ولم تره ايضا ولم ترسل له احدا وقد مضى من تسلطن فولادخان سنتان والآن له ثالث سنة وانت لم تتمثل في حضوره ولم تسلم عليه وانت اعظم كينازات الروسية ورئيسهم وكان اللازم عليك ارشادهم الى ماهو الصواب وانت تسوقهم وترشدهم الى الفساد والحاصل ان امورك وافعالك كلها غير مستحسنة وكان الواجب عليك حيث لامعرفة لك ان تتعلم الآداب من الشيوخ وان تقبل نصيحتهم فان اردت ان تسلم اتك الكينازية فارسل سفيرا فلانا وفلانا وارسل الجزية التي كانت تؤدى سابقا في عصر جانبك خان وكلما تكتبه الى الخان الاعظم بان

الاهالى معيرة كذب فانى رأيت بعينى ما ذا تفعل بالخزينه التى تجمعها من الاهالى لكل زوج حرث وبلة وفيما تضعْ تلك النقود وهذا فرارك فرار الآبق من سيده اه وكان تحرير هذا الكتاب سنة م ١٤٠٩ مصادفة سنة ٨١٢ ه قال وان كان هذا المكتوب وصل الى واسيلى ولكنه لم يبال به ولم يلتفت اليه وذلك لسماعه ان فى اوردو اختلالا فيما بين التتار اه ثم ذكر كيفية الاختلال المذكور ونحن اخرناه لنذكره فى محله المناسب فلا ننسه ذكر ارسال فولاد خان والامير ايدكو سفيرا الى السلطان شاهرخ بن تيمورلنك بخراسان قال المير آخوند فى روضة الصفا لما فرغ السلطان شاهرخ من تخليص ممالك ما وراء النهر والتركستان من ايدى المتغلبين واطمئن خاطره من تلك الجهات ووزع الممالك بين اولاد تيمورلنك وافاده بان نصب كلا منهم حاكما وواليا على ناحية تناسب حاله واستعداده وفد اليه وفود الملوك الكبار ومن جملتهم رسل فولاد خان والامير البطل ايدكو وسائر حكام دشت القفچق فقدموا هدايا هم التى معهم مثل السناقر (الصقور) والخيول الرهوان وسائر غرائب الوحوش وهنوه بتلك الفتوحات الجديدة واظهروا له المحبة والوداد فخلع السلطان على الكل واماض عليهم الصلات من الخيول والنقود وغير ذلك وارسل لاجل فولاد خان والامير ايدكو تحفا شاهانية وهدايا ملوكية وارسل معهم الامير حسنكا الذى كان متصفا بفرط الكياسة وحسن التقرير والبيان رسولا من عنده الى فولاد خان يخطب مخدرة من الذرة الجنكز خانية لابنه المرزا محمد جوكى اه والظاهر من سياق كلام صاحب روضة الصفا ان ذلك كان فى اواخر سنة ٨١٢ ولم يذكر بعد ذلك قصة الزواج ولم اظفر بها فى محل آخر والظاهر انه قد حيل بين العير والنزوان بسبب تقلبات الزمان وفقدان الامن والامان والله سبحانه اعلم وهذا آخر ما وقفت عليه من احوال فولاد خان ولم اقف على تاريخ وفاته واما تيمر خان ابن تيمر قتلغ خان قال منجم باشى وبعد سنتين من جلوس فولاد خان

تسلطن ابن عمه تيمر خان ابن تيمر قتلغ خان اه وقوله ابن عمه الخ مبنى على الغلط السابق منه من جعله شاد بك خان ابنا لتيمر قتلغ خان وفولاد خان ابنا لشاد بك خان وقد قلنا انه خطاء والصواب ما قلناه قال الحاج عبد الغفار افندى لما مات شاد بك خان اراد ولده (١) نور الدين المذكور ان تكون الخانية لابيه ايدكو او لنفسه ولكن اباه لم يرض بذلك بل اجلس تيمر ابن تيمر قتلغ على مسند الخانية و لم يرض نور الدين به بل نصب اخاه الصغير فولاد خان ابن تيمر قتلغ خانا (هكذا فى النسخة التى نقلت عنها و الصواب عكسه يعنى كون فولاد خان اكبر من تيمر خان وكونه منصوب ايدكو لامر من الوقايع وكون تيمر خان اصغر منه وكونه منصوب نور الدين والله اعلم وانا ابرى النقل بعد هذا على ذلك فتنبه) قال ونصب له فى رتبة امير الامراء رجلا همجيا من قبيلة اويشين سمى پير محمود وجلس بنفسه اسفل منه ثم جمع العسكر و سار على ابيه للمحاربة فصار ايدكو .... لا من هذا الوضع وتوجه الى خوارزم فامر نور الدين بهب جميع الوهانه اى ولايته حتى خرب مسجد ابيه الذى كان مصنوعا من اللبد ومزق لبده واحرق اخشابه بالنار وكان الميرزا جهان كمال زاده يغنى مطابا لنور الدين شعر : بش دونغكوزنى كوته آلماس * پير محمودنى بى لدنك * بش بسرك تارتا آلماس * آتانك اوين كويدردنك * يعنى امرت پير محمود الذى لا يقدر ان يرعى خمسة خنازير واحرقت بيت ابيك الذى كان لايقدر ان يجره خمسة من الابل البختى وبسرك هو الابل البختى كذا فسره به فى حاشية النسخة المنقول عنها اه فعلم ان من خافه ايدكو من هجومه على اوردو حين محاصرته موسكوا هو تيمر خان مع ولده نور الدين وان هجومهما تأخر الى هذا الوقت وكان وقوع اصل الاختلاف فى عين ذلك الوقت وسيذكر مآل امر تيمر خان بعد ذلك واما جلال الدين ابن توقتامش خان قال منجم باشى ثم ظهر جلال الدين بن توقتاميش

(١) يعنى ولد الامير ايدكو منه عفى عنه .

خان فى سنة ٨١٤ (١) وانتزع الملك من يده يعنى من يد تيمر خان منازعه اربعة انفار من اخوته وغيرهم من سائر الامراء واضطربت احوال المملكة واختلت امور الدولة فصارت من هؤلاء محمد بن توقتامش وبراق بن قويرجق بن ارص خان ومحمد سلطان خوانين واحدا بعد واحد اه فعلم لك ان مدة سلطنته لم تطل ولم تجرله معاملة مع الروسية ولذلك لم يعرفه كارامزين كما تقف عليه وقال كارامزين عقيب ذكر مكتوب ايدكو وعدم التفات واسيلى اليه وكان سبب عدم التفاته اليه انه سمع ان فى اوردو اختلالا فيما بين التتار وذلك ان واحدا يسمى تيمر وهو غير معلوم فى التواريخ اتى اوردو وطرد منها فولاد خان وايدكو فسارا الى ساحل البحر الاسود واجلس مكان فولاد خان فى التخت جلال الدين سلطان ابن توقتامش خان ونصبه خانا اه فظهر انه ما كان يعرف تيمر خان وذلك لقلة مدته جدا وقوله اجلس جلال الدين الخ مبنى على هذه الجهالة والتاريخ الذى ذكرهذا فيه قريب من التاريخ الذى ذكره ابن عربشاه ومنجم باشى ـ الحاصل لاخلاف فى التاريخ قال الحاج عبد الغفار افندى بعد ذكره ما مر منه ان جلال الدين بن توقتاميش خان كان فى تلك الاثناء مختفيا فى بعض النواحى فلما سمع الاختلال المذكور هجم على تيمر خان ونور الدين ليلا على الغفلة مع اتباعه وخواصه الذين معه فوقعت الهزيمة عليهما فهربا الى خوارزم عند ايدكو بعد ان تخلصا من المعركة فارسل جلال الدين سراى ملك المار بى والميرزا جهان باى مع مقدار من العسكر لتعقيبهما فوصلا اليهما فى حوالى خوارزم بجبل يقال له قيات آرماسى وفرقا جمعيتهما وقبضا عليهما وقتلا تيمر خان فى الحال وامسكا نور الدين ليقتلاه به فى القصاص على ابيه وتوجها به نحو خوارزم وكان المرزا جهان باى يعنى فى اثناء الطريق خطابا لنور الدين على سبيل الملاطفة على ما هو مسطور (٢) فى تاريخ دوست سلطان شعر: طوراق (٣) صاوغان بالاقوش * طو يعه

---

(١) وهذا موافق لما مر عن ابن عربشاه مقدار سنة فقى عنه.

(٢) من كلام الحاج عبد الغفار افندى منه عفى عنه.

(٣) يعنى بامن تخلص من الشبكة.

زيچوك توشتونكسن* طورلاق (١) باشدەنى ايش‌يوق * نوقتامشـقه نيتدنكسن * ولما نزلوا امام باب قلعة خوارزم ورءاهم ايدكو من برج القلعة جعلوا رأس تيمر خان على رأس السنان واروه لايدكو ونادوه نحن جئنا هنا بامر جلال الدين خان وقتلنا عدونا وعدوك تيمر خان وهذا رأسه وحضرة الخان قد خيرك اما ان تسير اليه مكرما واما ان تقعد هنا ونسلم اليك ولدك ونذهب وبعد المشاورة الكثيرة واللتيا و لتى قرر ايدكو على قبول مطلبهم بالضرورة ففتحوا الباب وادخلوهم فى البلد فانزل ابنه نور الدين فى منزل زوجته جانيكه خانش بنت توقتامش خان على طريق الزفاف واضافهم بضيافة عظيمة ولكنه احتاط من المسير بنفسه الى جلال الدين خان فارسل ولده الصغير السيد احمد مع سراى بك وامسك المرزا جهان عنده فلما سمع جلال الدين تلك الماجريات من سراى بك بعد عوده اليه واخباره بها غضب غضبا شديدا ولم يخرج من بيته من شدة أسفه وغضبه الى ثلاثة ايام (يعنى لعدم ظفره بخصمه وخصم ابيه والذى صار سببا لخراب مملكته) ثم خرج فى اليوم الرابع وقتل السيد احمد بن ايدكو ضربه بالة يسمى كتن وجعل بدنه مدقوقا كحبات الخشخاش ولما سمع ايدكو هذه الوقعة المفجعة غضب على المرزا جهان ووبخه ثم اعطاه فرسا واسبابا وخلى سبيله فرجع الى جلال الدين خان واخبره بان السبب (يعنى فى عدم نيل المقصد) هو اسبى بن اسلام قيابك وخيانته فضربه جلال الدين خان اليه وطرد اسبى بك اه والصواب سراى بك كما مرا والاول اسبى بك والاصل احد الاثنين غلط والنسخة المنقول عنها سقيمة جدا فهذه النقول المتعددة تتفق فى بعض المواد وتفترق فى بعضها اما الاتفاق ففى طرد فولاد خان وايدكو من سراى يتفق فيه قول كارا مزين والحاج عبد الغفار افندى وكذلك قتل تيمر خان يتفق فيه قول ابن عربشاه والحاج عبد الغفار افندى مع زيادة معرفة قاتله فى كلام الحاج عبد الغفار افندى واما

(١) يعنى فى الرأس المكشوف الحقير منه عفى عنه .

الافتراق فبين كلامي الحاج عبد الغفار افندي وكارا مزين في تعيين محل طرد ايدكو كما عرفت والصحيح فيه قول الحاج عبد الغفار افندي لما سباقي وعلى كل حال فقد قارب الامر وكاد التاريخ ان ينتظم ولله الحمد ولكن لم ير مآل امر فولاد خان في شيء من التواريخ والله سبحانه اعلم

وفات جلال الدين خان وجلوس اخيه كريم بردى خان قال كارا مزين بعد ذكره ما سبق منه في بيان حوادث سنة ١٤١١ وسنة ١٤١٢ ميلاديتين مصادفتين سنة ٨١٤ وسنة ٨١٥ هجرتين ان ويطوفت كيناز ليتوا كان في ذلك الوقت على الوداد والمصافاة مع السلطان جلال الدين خان وكذلك ايوان بن ميخائل كيناز تويير مع كيناز موسكوا ولما كان واسيلي بن ديميترى كيناز موسكوا على خوف عظيم من هذه الجهة توجه الى اوردو مع جمع من امرائه بهدايا عظيمة ليستجلب خاطر حضرة الخان اليه ويبال محبته ومودته ولكن كان جلال الدين مقتولا قبل وصول الكيناز واسيلي اليه قتله اخوه كريم بردى وجلس مكانه وحيث كريم بردى نال من الكيناز واسيلي احسانا واكراما حين كونه في الروسية عند واسيلي قبله مع ممنونية زائدة واظهر له المحبة التامة ووعده بالمسالمة والاعانة على ويطوفت ووعده الكيناز واسيلي ايضا في مقابلة ذلك باداء الجزية تماما واداها الى ان مات ولما اطلع ويطوفت على هذا الاتفاق بينهما جلب الى نفسه واحدا من اولاد الخوانين يسمى بينصابول وجعله خانا في بلدة ويلنه ثم اعطاه عسكرا وارسله الى اوردو لمحاربة كريم بردى خان ولكن كريم بردى هزمه وفرق جمعه واسره وحز رأسه ثم قتله اخوه غريم (١) بردى واستمر هذا القتل والاستبدال فيما بينهم الى سنة ١٤١٥ يعني مصادفة سنة ٨١٨ ﻫ اﻫ قال الحاج عبد الغفار افندي كان الخان جلال الدين جسورا وسريع الغضب وكان لا يلتفت الى اخوانه ولا يعبأ بهم اصلا فانكسر

---

(١) هكذا في الاصل المنقول عنه وهو من قبيل حسن سن ديز بيزلامعمي فان كريم بردى وغريم بيردى شخص واحد والاختلاف انما هو في اللهجة .

خاطر اخيه كبك من وضعه هذا واتفق مع آتابكه يخشي حواجه بن ركتيمور على حلعه وقمعه فجمعا العسكر وهجما عليه فوقعت الهزيمة عليهما فهربا وكان اصاب الخان جلال الدين فى اثناء المحاربة سهم من ضلعه فمات من تاثيره بعد ثلاثة اشهر وكان اخوه كريم بردى حاضرا عنده فجلس على مسند الخانية **ذكر قتل كريم بردى خان واخيه جبار بردى خان وجلوس اخيهما كبك خان** قال عبد الغفار افندى بعد ذكر ماسبق وكان كريم بردى مع جبر بردى من ام واحد وهو اصغر من جبار بردى فلما حضر اخوه الكبير جبار بردى مرع من السلطنة وفوضها الى اخيه جبار بردى وفى ذات يوم ظهر من كريم بردى فى مجلس العشرة اظهار المنة على اخيه فى تفويض الخانية اليه فآل الامر الى المشاجرة والمقاتلة فقتل كريم بردى اخاه جبار بردى بالخنجر فقتل هو ايضا فى المجلس المذكور اوفى الصحراء بعد فراره منه فجلس مكانه اخوهما كبك خان ه قال الفاضل المرجانى ان جلال الدين خان جلس على مسند الخانية سنة وشهرين ثم تملك بعده اخوه كريم بردى فخرج عليه اخوه جبار بردى بعد مضى خمسة اشهر من تملكه وقتله ثم اخوه جبار بردى ثم اخوه كبك خان وكان فى حدود سنة **٨٢٧** فى ممالك الروس اه والعهدة فى ذلك عليه **ذكر ظهور الامير ايدكو ثانيا وقتل كبك خان وغير ذلك من الوقائع** قد تقدم انه بعد انهزامه من تيمور خان ذهب مع فولاد خان الى ساحل البحر الاسود على قول كارامزين والى خوارزم على قول الحاج عبد الغفار افندى وتقدم ايضا توجه ولده نور الدين اليه وسائر ماجرياته ولكن خوارزم لما استولى عليه تيمرلنك متى خرج من يد اولاده ودخل (١) فى يد اولاد جوجى والظاهر ان ذلك كان فى الفترة التى بعد موت تيمرلنك قال فى روضة الصفا وفى سنة **٨١٥** توجه الامراء الكبار بامر السلطان شاهرخ فى نحو خوارزم فترك ولد الامير ايدكو

---

(١) ولعل الامير ايدكو استولى عليه فى ذلك السفر والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

البلد وذهب فانضمت هذه الممالك ايضا الى الممالك المحروسة اه فهذا يدل على ما قلنا ويدل ايضا على ضعف حال ايدكو فانه اولاه لما ترك ولده البلد بلا مقاومة والظاهر ان ولده هذا غير ولده نور الدين فانه كان له اولاد كثيرة ولكن سياق ما سبق يقتضي كون ايدكو بعد السنة المذكورة في خوارزم الا ان يقول انه كان في بعض البلاد التي من مملكة جوجي غير ما استولى عليه الشاهرخ [illegible] والله اعلم ويؤيده ما ذكره الحاج عبد الغفار [illegible] قال ثم ان ايدكو نصب (١) جكره اوغلان من نسل [illegible] [illegible] خان [illegible] على كدك خان وكان يشتو في مصب نهر [illegible] [illegible] في [illegible] فقتلوه ثم ان ايدكو انكسر خاطره من جكره اوغلان [illegible] الى وطنه ونصب مكانه السيد احمد اوغلان من اولاد [illegible] الذي تقدم ذكره في ترجمة [illegible] [illegible] جكره اوغلان [illegible] لكنه لم يلحق به [illegible] وقد مات السيد احمد اوغلان قبل [illegible] مات جكره اوغلان في التركستان [illegible] [illegible] [illegible] درويش اوغلان [illegible] اه قلت [illegible] [illegible] زوجة ايدكو قال الحافظ [illegible] [illegible] سنة ٨١٩ [illegible] دمشق الخاتون [illegible] الامير ايدكو صاحب [illegible] [illegible] ثلاثمائة فارس [illegible] [illegible] خان وقتله وقتل الامير ايدكو وقال [illegible] بردي بن توقتاميش خان من ام واحد [illegible] وفي اثناء قتل اخوته هرب الى [illegible] [illegible] من الامراء من قبائل شيرين و[illegible] [illegible] [illegible] ايضا

---

(١) وقد جعل المرجاني درويش خان [illegible] خان [illegible] اوغلان [illegible] اوغلان وقال ان له دراهم مضروبة في [illegible] [illegible] اوردو [illegible] ذكر [illegible] خان ويظهر مما ذكر خطأ هذا الكلام [illegible]

وبينما هو جالس فى غرفته ذات يوم ناظرا الى الاطراف والجوانب ادراى ان كلبا واحدا تهجم عليه كلاب كثيرة وهولا بطيعها فتخصصت منهامها جمها اليها دون طاعة لها فاما شاهد هذا الحال تحرك عرق غيرته ودم حميته وقال انا ادون من هذا الكلب اومطلبى احمر من مطلبه فلما دا اختار السكوت عن طلب حقى من اعدائى المتغلبين فركب فى الحال مع ثلاثة الآف من اتباعه وقصد ايدكو وكان ايدكو فى طرف آخر من ايدل ولم يتم انجماد ايدل بحيث يصلح للمرور فاستنسب الامراء الاقامة بساحل ايدل الى ان يتم انجماده فقال لهم قادر بردى ايدل طونكسه كيم كچمس ايدكو اولسه كيم آلماس ايدلى طونكماسدن بورون كچمك كرك ايدكوى اولمسدن بورون آلمق كرك يعنى من الذى لا يعبر اذا انجمد الايدل ومن الذى لا يأخذ اذا مات ايدكو ينبغى ان يعبر الايدل قبل انجماده وان يأخذ ايدكو قبل موته فعبروا الايدل بمشقات كثيرة وساروا نحو ايدكو وكان ايدكو حصرا بهذه القصبة فسار هو ايضا نحو هم بستمز القآمن العسكر وارسل والده الكبير كيقبادى مقدمته فصادمهم مايقال له ايدكو باعلى صوته هاى بغاشـ سى ه'ن نر سه ى قيلدك يعنى يامن ردى الحال ماذا فعلت فان امه كانت بنت ميه عـيم الحمية فهجم قادر بردى خان فى تلك الاثنا نورمى ايدكو دسيم مم ه ايدكو اصابسيى وقتله وسقطهو ايضا فى مكانه نكس حيدر باك امينك ال الذى كان مع قادر بردى لواء ايدكو وهرج هى يعنى حيدر بك وتكنه باك كدمور الشربى وغير هم من امراء الخان من المعركه . المبن وكان محمداوغلان بن ايچكلى حسن بن جعاى احى توقتاميش خان حاصر اهناك فصدوه د بالاتهسيم بالصرورة ثلا يتشتت جمعيتهم وان كان غياث الدين بن توقتاميش خان حيا فى دلك الوقت ولكنه لم يكن حاضرا بل كان غائبا وهو المشهور فى التواريخ بالوع محمد خان واما ايدكو فقد انهزم عسكره وتركوا ايدكو مع واحد فى ساحل غدير هنالك بقصد ان يحملوه ليلا فاطلع على دلك جانتيمر مركان وكان سابقا من

خواص توقتامش خان ثم لحق بايدكو ضرورة فاخبر محمد خان وامراءه بذلك فجاؤا معه المحل المذكور فلما اطلع ايدكو على ذلك دخل في وسط الغدير وصار يشتم جانتيمر المذكور ويهدده فلم يصغ اليه جان تيمر بل رماه بسهم يسمى قرا سويرى بامر محمد خان ثم دخلوا في الغدير وامسكوه وحملوه الى محمد خان وامرائه فاستمهلهم ان يصلي ركعتين فامهلوه فلما اتم الصلاة طووا صحيفة عمره سامحه الله تعالى وهذا تفصيل ما اجمله ابن عربشاه في عباراته السابقة الشائقة الا ان قوله فاخرجوه من سيحون غلط من قلم النساخ بل في عبارته ما ينافيه حيث قال بسرايچق وسرايچق هو بلد بساحل نهر يايق موجود الى الآن بل صوابه من يايق او من غدير بساحل يايق والله سبحانه اعلم وهذا ايضا نشر ما طواه العلامة بدر الدين العيني رحمه الله تعالى حيث قال في بيان حوادث سنة ٨٢٢ توفي فيها الامير ايدكي بكسر الكاف وفتحها مات في هذه السنة قتيلا وكان اصل قضيته انه لما استولى على العباد بعد انهزام توقتامش خان كما ذكرنا في سنة ٧٩٧ كان عنده شخص يسمى درويش خان (١) فجعله ايدكو في صورة الخان ولكن الحكم والامر والنهي له وليس لدرويش خان غير الاسم وكان لتوقتامش خان ابن يقال له قادر بردى وكان دائما تحارب ايدكو لاجل المملكة ففي هذه السنة اعني سنة ٨٢٢ مشى قادر بردى على ايدكي ايضا فتلاقيا ووقع بينهما قتال عظيم وحرب شديد وقتل من الفريقين خلق كثير فقتل قادر بردى في المعركة وانهزم اصحابه وجرح ايدكي ايضا جراحات كثيرة وانهزمت عسكره ايضا وهرب ايدكي ظنا منه ان قادر بردى قد انتصر واتى موضعا وهو مثخون بالجراحات فنزل هناك وقال لواحد ممن معه قم واكشف الخبر فان وجدت احدا من عسكرنا فاعلمه الى هنا فذهب يكشف الخبر فاذا (١) بامير من امراء التتار وكان من جهة توقتامش خان وكان كبيرا عنده

---

(١) قلت قد تبين ان العيني لم يكن له خبر بما مر من الوقايع منه عفي عنه

(١) قوله بامير الخ ان كان المخبر غير جانتيمر المذكور في كلام عبد الغفار افندي فهذا الامير هو جانتيمر المذكور وان كان المخبر هو جانتيمر فالمراد من الامير هو محمد خان او امير من امرائه والله اعلم منه عفي عنه

فاخبر ذلك الرجل بامر ايدكي فقال واين هو فدل عليه فجاء فلما راه ايدكي شرع يعنفه ويتهدده فقال له كان اليوم لنا وفعلنا ما فعلنا فمهما يجيء من يدك فافعل ثم امر لمن معه من اصحابه ان ينزلوا عليه بالسيوف فقطعوه قطعا قطعا ولما جرى ما جرى استولى على مملكة الدشت شخص من ذرية جنكز خان يقال له محمد خان ولكن الفتنة قائمة والامور مضطربة اه‍ و قال الجنابي والذى افاد الحافظ التاشكندي ان قادربردي بن توقتامش خان جمع جمعا عظيما فسار على ايدكو فلما التقى الجمعان اصاب قادر بردي سهم غرب فمات فاقام اهل الدولة واحدا من اولاد توقتاميش خان مكانه يسمى (١) بكوچك محمد خان وكان صبيا لئلا ينتقض عقد نظامهم فقاتلوا ايدكو وانتصروا عليه اه‍ فكاد الثقلان ينطبقان ويؤيد الثاني ما ذكره في السبع السيار من ان قتل ايدكو المنعتي رئيس القبيلة النوغائية من قبائل التتار واعدام ذاك الخائن منبع الشر والاضرار (٢) كان في زمن محمد خان وذكر في ذلك حكاية تركنا ذكرها مخافة الاطناب ولكونه بعيدا عن صوب الصواب و قال بعض المؤرخين في سنة ٨٢٢ مات الامير بالدشت ايدكي وكان اليه تدبير مملكة سراي و دشت قفجق والسلاطين معه اسم بلا مسمى ولهذا وهم عدة من المؤرخين وسماه صاحب الدشت وعده سلطانا مع انه كان الامير الثاني فانه كان معه امير آخر يقال له تكنا اوچكنا فان اكابر الامراء هناك امير الميمنة ثم امير الميسرة وامرة الميمنة كانت رتبته تكنا وامرة الميسرة رتبته ايدكي لكن الشهرة والتدبير كانت لايدكي وله اخبار تطول كنت اجتمعت بانسان رآه وعرف احواله وصحبه مدة سنين فكان يذكر لي عنه غرايب وعجايب في شجاعته ورياسته وعظمته وفراسته اه‍ قلت كانه اراد بذلك الانسان الذى رآه ابن عربشاه فانه راه وصحبه وذكره في عجايب المقدور كما مر بعضه ومدحه واثنى عليه حيث قال بعد ان ذكر ما مر وله حكايات عجيبة * واخبار ونوادر

---

(١) وهذا هو وجه تسميته بكوچك محمد خان ولهذا جزمنا فيما سيأتي ان كوچك محمد خان بن ابجكلي حسن و سيأتي ما له وما عليه منه عفي عنه

(٢) فانه قال فيها ان محمد خان وعد من قتله بتزويج بنته منه الخ وهذا صبي كيف يكون له بنت يزوج منه عفي عنه

غريبة * وسهام ذراه فى اعدائه مصيبة * وافكار مكائد * و واقعات مصائد * وله فى اصول فقه السياسة نمود وردود * البحث فيها يخرج عن محصول المقصود * وكان اسمر شديد السمرة ربعه * مستمسك البدن شجاعا مهابا دارفعة * جوادا حسن الابتسامة * ذا رأى مصيب وشهامة * محبا للعلماء والفضلاء * مقربا للصلحاء والامراء * يداعبهم بالطف عبارة * واظرف اشارة * وكان بالنهار صواما * وبالليل قواما * متعلقا بآداب الشريعة * قد جعل الكتاب والسنة واقوال العلماء بينه وبين الله تعالى ذريعة * له نحو من عشرين ولدا كل منهم ملك مطاع * وله ولايات على حدة وجنود واتباع * وكان فى جماعات الدشت اماما * نحوا من عشرين عاما * وايامه فى حسن الدهر غره * ولياليه دوانه على وجه العصر طره اه قلت لو مس من العلا بيا فوخه عنان السماء * وعد من كثرة صيامه وصلاته وصدقاته وصلاته فى عداد كبار الاولياء * لا يستحق المدح والاطراء * كيف فانه هو الذى صار سببا لخراب تلك الديار * بجلب تيمرلنك رئيس الاشرار الى تلك الاقطار * وسل السيوف على وجه متنوعه المفخم بغير وجه مشروع واحل قومه دار البوار * حتى بقى اثر بلائه شائما الى هذه الادوار * والحاصل من عرى عن الغيرة الدينية * وتجرد عن الحمية الوطنية * وقدم منافعه الشخصية * وفوت لتحصيلها المنافع الكلية العامة * لا يستحق المدح بالكلية * كائنا من كان من الافراد المشرية * ونعم ما فعله الامير چه پان حين انهزم امام السلطان ابى سعيد فانه اراد التوجه الى طرف مغولستان وان يلتجىء بالخان ويستمده على خصمه السلطان ابى سعيد خان ثم رجع عن هذا المكر الوبيل وقال فى نفسه ان فى ذلك احد المحذورين لانه اما يجد اولا فان كان الثانى يلزم الاعتراب الى يوم الحساب وان كان الاول يلزم اهلاك قومى بجلب الاجانب الى بلادهم فيبقى شناعة هذا الامر فى عقبى الى يوم القيمة فالتزم الموت كريما وتوجه الى هراة فتم له هناك ما تم ولكن بقى له الاسم الحسن والمدح الاتم هكذا ينبغى ان يكون لمن يدعى الانسانية والله سبحانه الموفق وقد تقدم ان اصله من قبيلة منغت قاله

ابو الغازی والسيد محمدرضا (١) فی السبع السيار فتذكره ذكر الوغ محمد خان قد تقدم نقلا عن تاريخ منجم باشی ذكر محمد بن توقتاميش وذكر محمد سلطان ومر ايضا ذكر كوچك محمد من اولاد توقتاميش خان نقلا عن الجنابی ومر ذكر محمد خان مطلقا نقلا عن العينی والسبع السيار والمشهور ممن سمی بمحمد خان من بين خوانين البلاد الشمالية اثنان الوغ محمد خان وكچك محمد خان ولا شك ان الذين ذكرهما منجم باشی هما هذان ولكنهما ابنا من هما ومن ابوهما وقد جعل الفاضل المرجانی كليهما ابنی تيمر خان واستدل به على دراية تيمر خان ونجابته حيث سمی كلا ولديه محمدا واعتقادی لاظنی فقط انه وهم منه وسبق قلم لانه لم ينقل عن احد ممن تصدی لبيان احوال تلك البلاد بل ثبت عنهم ما يدل على خلافه كما مر عن الحاج عبد الغفار افندی من ان الذی نصبوه خانا فی وقعة قادر بردی والامير ايدكو هو محمد خان ابن ايچكلی حسن وكما مر ايضا عن الجنابی نقلا عن الحافظ التاشكندی من ان المنصوب فی الوقعة المذكورة خانا هو محمد خان من اولاد توقتاميش خان وكذلك يفهم من كلام صاحب السيار فی مواضع عديدة من تاريخه المذكور ان محمد خان الذی هو جد خوانين قرم من اولاد توقتامش خان وقد صرح فی اول تاريخه المذكور عند بيان نسب خوانين قرم ومما لما ذكره ابو الغازی خان بكونهم من اولاد محمد خان ابن ايچكلی حسن حيث قال منكلی كرای خان ابن حاجی كرای خان ابن غياث الدين بن تاشتيمر بن

(١) وجعله الفاضل المرجانی من قبيلة قونكرات والحاج عبد الغفار افندی جعله من ذرية ابی بكر الصديق رضی الله عنه وجعل احد اجداده الشيخ يحيى الحلوتی واباه الشيخ نجيب الدين بابا توكلاس وقبره فی شرقی حاجی طرخان مشهور يزار وقد تصدی فی بعض الحواشی لبيان سلسلة نسبه الى ابی بكر الصديق رضی الله عنه وذلك من الخرافات ولا منافاة بين كونه منسوبا او قونكراتيا وبين كونه رئيس الطائفة النوغائية على قول صاحب السبع السيار فانه يكون من احدى تينك القبيلتين ورئيسا لطائفة نوغای والله سبحانه اعلم. منه عفی عنه.

محمد خان ابن ايچكلى حسن بن جاذاى ابن تولكتيمور ابن كونجه بن روكتيمور بن توقايتيمور بن جوجى خان ابن چنكز خان الخ الاانه سقط هنا عن نسخ السبع السيار قاطبة مطبوعة او قلمية ذكر محمد خان ووالده ايچكلى حسن وكذلك سقط ذكر هما عن نسخ كلبن خانان ايضا لكونها مأخوذة عنها والدليل على سقوطهما عنهما ادعاؤهما كون خوانين قرم من ذرية محمد خان وكون ذلك مسلما عند الكل وكونهما مذكورين فى تاريخ ابى الغازى كما ذكرنا هنا عند ذكره نسب خوانين قرم فلو (١) لم يكن محمد خان فى عمود النسب كيف يكون خوانين قرم من ذريته الا انهما اعنى صاحب السيار وكلبن خانان اخطأا فى جعله محمد الوغ محمد خانا لما سنذكره وقد وقع ذكر محمد خان هكذا فى ديوان الانشاء للمحبى حيث قال كتب فى عهد السلطان برسباى (٢) الى قان الدشت محمد خان ابن الحسن ابن اخى توقتامش خان هكذا المقام العالى السلطانى الكبيرى الملكى الاعدلى الشمسى شمس الدنيا والدين مؤيد الغزات والمجاهدين قاتل الكفرة والملحدين والمشركين ولى امير المؤمنين الخ وهذه المذكورات نصوص هؤلاء المؤرخين صريحة فى ان محمد خان هو ابن ايچكلى او من اولاد توقتامش خان فباى دليل نرفض هذه النصوص ونقول ان كلا محمد خان ابنى تيمر خان مع عدم ذكر واحد منهم محمد خان ابن تيمر خان سوى الحاج عبد الغفار افندى نعم وقع فى مواضع كثيرة من تاريخ منجم باشى ان محمد سلطان ابن (٣)

---

(١) هذا دليل على وجود محمد خان فى عمود النسب واما الدليل على كونه ولد ايچكلى حسن فذكر ابى الغازى اياه فى نسبهم كما عرفت وغير ذلك مما سنذكر بعد منه عفى عنه .

(٢) كان اول تملك الملك الاشرف برسباى فى سنة وبقى ملكا الى سنة ومات فيها حتى انفه فنكون هذه المكاتبة فيما بينهما منه عفى عنه .

(٣) فهذا يدل على ان محمد سلطان فى كلامه هو ابن تيمر خان وقد صرح بكون محمد خان الثانى ابن توقتامش خان فوافق القول وثبت مانقول منه عفى عنه .

تيمر خان الخ لكن بهذا القدر لايثبت كون كليها ابني تيمر خان فانه صرح في اول كلامه بكون والد محمد خان الثاني توقتاميش خان وفقا لماذكره الجنابي واخذاهنه فيجب ان نجعله ابنالايچكلي حسن وفقا لماذكره هولاء المورخون على ان الفاضل المرجاني قدذكرنسب خوانين قرم كما ذكرنا هناوفقا لما ذكرهابو الغازي وغالب الظن انه اخذذلك عن تاريخه اوعن السبع السيار فيكون ذكر محمدخان ووالدهايچكلي حسن مذكورا في نسخته فهواذا قد صرح بنفسه بكون احد المحمدين المذكورين ابنا لايچكلي حسن وفقا لغيره من حيث لايشعر * لايقال لعل محمد خان هذا اعني جد خوانين قرم غير ذينك المحمدين لانه يلزم على هذا ان يكون ثلاثة خوانين في عصر واحد يسمى كلا منهم محمدا وهذا لم يقل به احد من المورخين فيلزم خرق اجماعهم ومخالفتهم بلاد ليل نعم قد وقع في تاريخ ابي الغازي ذكر محمد خان ابن تيمر سلطان ابن تيمر قوتلق بن تيمربك بن قتلغ تيمر بن تومغان بن آباي ابن اوزتيمر بن توقايتيمور بن جوجي عند بيان نسب بعض ملوك اوزبك ببخاري وقد نقل الفاضل المرجاني ذلك عند بيانه نسب ذلك البعض من ملوك اوزبك ببخاري وعند بيانه خوانين حاجي طرخان مع بعض التغيير بالزيادة والتقديم والتأخير فهذا وان دل على وجود محمدخان ثالث في ذلك العصر في بادي لانه ليس احد المحمدين المذكورين فان نسب محمدخان بن تيمر خان الذي نحن بصدد بيانه الآن يتصل بتوقايتمر بواسطة ارصخان كما مر وهذا ليس كذلك كماترى وعدم كونه محمدخان ابن ايچكلي حسن بديهي الا انه لايدل عليه في الحقيقة بل هو مبني على الاختلاف(١) في نسب تيمر ملك الذي هو جد الوع محمدخان بانه ابن ارصخان اوابن قتلغ تيمر بن تومغان

(١) فان المفهوم من بيان ابي الغازي ان تيمرخان واجداده الذين مر ذكرهم سابقا ليسوا من اولاد ارصخان بل نسبهم كما نقلناه عنه ههنا ولكنه خالف لماذكره غيره من المورخين . منه عفي عنه .

بن آباى الخ فلا يثبت مدعى الفاضل المرجانى من كون كلا المحمد بن ابنى تيمرخان المذكور فقد ثبت انهما ليسا اخوين وظنى ان الحامل للفاضل المرجانى على ما ارتكبه هو قول كارامزين حيث قال على ما سيأتى عنه ان الوغ محمد خان طرده اخاه كچيم الخ ولكنه لم يذكر هنا ان كچيم هذا اسمه محمد وقد ذكر فى موضع آخر منه ان اسمه احمد حيث قال فى خلال بيان حادثة من الحوادث فى الوقت عينه خالف الوغ محمدخان ونازعه خان آخر من خوانين مغل يسمى كچيم احمد الخ وسيذكر ذلك بعد وعلى هذا يمكن ان يكون صحيحا فان الفاضل المرجانى ذكر هو نفسه كچى احمدخان بعد ذكر كچى محمدخان وذكر الحاج عبدالغفار افندى احمدخان عند تعداده اولادكيچك محمدخان فيكون على هذا قول المرجانى ان الوغ محمد خان طرده اخوه كچى محمدخان من سراى الخ غلطا ويمكن ان يكون قول كارامزين غلطا بان يكون الطارد لالوغ محمدخان من سراى هوكچى محمدخان وذلك فان كچى محمد وكچيم احمد لافرق بينهما فى تلفظ الروس فانهم يفتحون الميم الاولى من محمد ويكسرون الثانية من التخفيف وميم احمد ايضا فبذلك يتحدان فى التلفظ (١) اتحادا تاما بحيث لايبقى بينهما فرق اصلا ولاشك ان الروس انما اخذوا من التلفظ لامن الكتابة فيصح سينئذ قول الفاضل المرجانى من ان الطارد لالوغ [illegible] من قزان هو كچى محمد وقد قال كارامزين انه اخوه فتبعه المرجانى فى [illegible] وجعله اخاه ولكن لاحجة له فى ذلك ولا يعتمد عليه من جميع [illegible] يجوزان يخطأ كارامزين ويغلط فى جعله اخالالوغ محمد ايضا [illegible] قول غيره من المؤرخين كما عرفت وعلى تقدير صحة قول من يجوزان يكون اخاه لامه بل هو المتعين

(١) وفرق ما بينهما فى الكتابة [illegible] على [illegible] بعد الميم الاول من محمد خان هذا الميم لاشك [illegible] لفظ [illegible] والصواب كچى [illegible] الروس [illegible] الميم الاول [illegible] علامة [illegible]

ليوافق قوله قول غيره من عدم كون والد هما شخصا واحدا وكذلك مادكره الجنابي نقلا عن الحافظ التاشكندى وما دكره منجم باشي تبعا له من كون كچك محمد خان من اولاد توقتامش خان ينبغى حمله على المسامحة اوعلى الاشتباه بناء (١) على كون ايچكلى حسن من اقرباء توقتامش خان فيكون المعنى من اولاد اعمام توقتامش خان كمامر عن المحبى من انه اعنى محمد خان ابن الحسن ابى اخى توقتامش خان فحج يزول الخلاف ويحصل تمام الوفاق على كون احدهما ولد تيمرخان والثانى ولد ايچكلى حسن فليكن الامر كذلك ونحن نختار ذلك بحسب غلبة الظن القوى لا على اليقين ولكن بقى الكلام فى ان ايامنهما الوغ محمد خان وايامنهما كچك محمد خان فان اعتمدنا على كثرة النقول وجلالة شان القائل من غير تحقيق كماهو شان المقلد الجامد الراضى على نفسه بالوقوف فى حضيض الانحطاط استنكافا مالمخالفة غيره مع ظهور الحق فى طرف الخلاف لانتوقف فى كون محمد خان ابن ايچكلى حسن هو الوغ محمد خان فانه وقع فى مواضع كثيرة من السبع السيار وكلبن خانان جعل الوغ محمد خان جد خوانين قرم مع مامر منهما من جعل جد خوانين قرم محمد خان ابن ايچكلى حسن (٢) وكذلك وقع التصريح من الحاج عبد الغفار افندى بان الوغ محمد ابن ايچكلى حسن هو المشهور فى التواريخ بالوغ محمد خان ولكن لدى التحقيق يظهر خلافه اعنى كون الوغ محمد خان ابن التمير خان وكچك محمد ابن الايچكلى حسن لانه يلزم على قولهم كذب الحكمين معا اعنى كون جد خوانين قرم الوغ محمد خان وكون جدهم محمد خان ابن ايچكلى حسن لانا نعلم بالضرورة ان الوغ محمد خان

(١) والاظهر ان هذا الوهم منشاؤه كون واحد من اولاد توقتاميش خان مسمى بـ... وهمواكچك محمد خان هذا الولد المسمى بكوچك لكونه اخاالقادربردى الذى ... فى تلك المعركة كما قد مر وهذا احتمال قريب مناسب جدا والله سبحانه اعلم ، ... عفى عنه .

(٢) ... على هذا ... الوغ محمد خان ابنا لا ايچكلى حسن ... .

هو الذى انتقل من سراى الى قزان واسس هناك دولة مستقلة وبقى اعقابه هناك الى مدة مديدة كما سيجيء تفصيله بعد انشاء الله ونعلم ايضا باليقين ان خوانين قرم لم ينتقلوا الى قرم من قزان بل انتقلوا اليها من سراى فبطل حكمهم بان الوغ محمد خان جد خوانين قرم ثم ان جعلنا الوغ محمد خان ابنا لايچكلى حسن بطل بالضرورة جعلهم جد خوانين قرم محمد خان ابنا لايچكلى حسن فبطل قولاهم كلاهما واما اذا جعلنا الوغ محمد خان ابنا لتيمور خان لا يبطل الا احد قوليهم اعنى جعلهم جد خوانين قرم الوغ محمد خان ويبقى قولهم الثانى اعنى جعلهم جد خوانين قرم ابنا لايچكلى حسن صحيحا سالما لانه على هذا التقدير يكون جدهم محمد خان الصغير ابن ايچكلى حسن فلا محذور وهذا اولى من ابطال قوليهم جميعا مع ان لا شواهد من غيرهم وهو ماذكره منجم باشى من ان محمد سلطان ابن تيمور خان غزا بلاد الروس واخذ منهم ولا ديمير الخ فان الذى غزا بلاد الروس واخذ منهم ولاديمير هو الوغ محمد خان بعد تاسيسه دولة قزان كما سيجيء فى محله ان شاء الله مع انه جعله ابن تيمور خان وكذلك ذكره الغفاري وان لم يذكروا كونه ابن تيمور خان ولكنه يلزم ذلك على قوله بناء على بيان منجم باشى الا ان منجم باشى قد زل قلمه فى جعله جد خوانين قرم محمد سلطان ابن تيمور خان ولكن هذا لا يصادم ما حققناه فانه استظهار منه فقط لا انه نقل ذلك عن المورخين وانه قال عند (١) شروعه فى بيان خوانين قرم اختلف المورخون فى جد خوانين قرم بعد اتفاقهم على كونهم من ذرية چنكز خان انه من

(١) وقد ذكر منجم باشى ذلك فى مواضع من تاريخه وهاك تعريب ما نصه فى موضع منه حرفيا قال ان المستفاد من كلام الغفاري ان اول من اتخذ قرم دار الملك محمد سلطان ابن تيمور سلطان ابن تمور قتلغ الخ تسلطن فى سنة ٨٣٠ بعد قتله براق خان وعمر بغچه سراى واقام بها وغزا بلاد الروس مرارا واستصفى ممالكه واشتهرت صيته وقرن عقابه .... ومات فالظاهر انه جد خوانين قرم وابو حاجى كراى خان وقد ذكر فى بعض التواريخ ان حاجى كراى بن كچك محمد خان ابن توقتامش والغلط فيه انما هو فى نسبته الى توقتامش اه قلت الغلط فى نسبته الى توقتامش والى تيمور خان بل هو ابن ايچكلى حسن ابن اخى توقتامش فزال الاختلاف واتفق القول ولله الحمد منه عفى عنه

اولاد توقتامش خان اومن اولاد تيمرخان بن تيمر قتلغ الخ وعندى انهم من درية محمد سلطان ابن تيمرخان الخ وهذا وهم منه نشاءمن شهرة محمد خان ابن تيمرخان بالشجاعة والشهامة وشهرة خوانين قرم ايضا ازيد من غيرهم عندا العثمانيين فـوهم ان هذا البطل الشهم القرم هوجد خوانين قرم والحق فى ذلك ماذكره الجنابى حيث قال بعدان ذكرما مرعنه نقـلا عـن الحافظ التاشكندى وكوجك محمد هذا ابوالخوانين بارض القرم ولكن اهل الدشت لم يقولوا بذلك بل يقولون ملك بعد توقتامش الـكبير توقتامش الصغيرثم ملك الوغ محمد خان ثم كچك محمد خان وهو الذى عينه التاشكندى خانا فى وقعة ايدكو اه ونفيه بقوله لم يقولوا بذلك متوجه الى الترتيب الذى ذكره سابقا مخالفا للترتيب الذى ذكره هنا نقلا عنهم كما يدل عليه الاضراب لا الى جعل كچك محمد خان اباخوانين قرم فيكون ذلك متفقا عليه عند الكل فبهذا ايضا بطل قول صاحب السبع السيار ومن تبعه من جعل جد خوانين قرم الوغ محمد خان فتنبه ولكن قوله اعنى قول الجنابى بعد ذلك وكان محمد هذا ابدا شجاعا غزا بلاد الروس وغنم واخذ منهم ولاديمير من بلاد مسقوف اه مشيرا بهذا الى كچك محمد وهم منه ايضا منشاءوه منشاءوهم منجم باشى لما ذكرنا من ان صاحب تلك الامور هو الوغ محمد و اما كچك محمد خان فلم ينقل عنه شىء من امثالها ولم يقع له ذكر فى التواريخ بالتخصيص سوى ما مر من ذكره فى وقعة ايدكو ورسالته لملك مصر (١) ولـكن بسبب الاشتراك فى الاسم و الزمان وعدم انضباط احوالهم فى عصرهم وكون المورخين الذين ذكر وانبذا يسيرا من احوالهم من الاجانب ومن الممالك البعيدة والناقلين عنهم من المتاخرين وبسبب الاوهام الناشئة عن السبب المذكور خلطوا

---

(١) وقد تقدم ان اول تلك الملك الاشرف برسباى الذى كاتبه فى سنة ٨٢٥ وبقى الى سنة ٨٤١ فيكون تلك المكاتبة فى سنة من تلك المدة مه عفى عنه .

وقائع احدهما بوقائع الآخر ولم يميزوا احوال هذا عن احوال ذاك ونسبوا اما لاحدهما الى الاخر فصارت بحيث يعسر تمييزها الالحديد البصر الذى له يد طولى فى التواريخ والبحث والتنقيب بعد ان كان صاحب استعداد مال فى مدداته والامكانة الحوادث المذكورة فى التواريخ او اكثرها لالوغ محمد خان واما كچك محمد فالظاهر ان مدة سلطنته لم تطل او ان حكمه كان منحصرا على اقليم قرم فقط ولم يتملك سراى وما والاها قط او تملكها مدة يسيرة ولم يصدر عنه ما يذكر وسلم الى هذا بعد ذلك ومما يؤيد ذلك ماذكره الحاج عبدالغفار بعدذكره مامر عنه من وقعة قادر بردى وايدكو ننقله عنه مع شبهتنا فى صحته خصوصا فى صحة اول القصة والعهدة فى ذلك عليه وهو على تقدير صحته من الوقائع المشتركة بينهما قال وكان منصور وغازى ونوروز ابناء ايدكو وغياث الدين بن شاد بكخان فى بلادالروس (يعنى حين حادثة ايدكو وقتله) فحشدوا الجنود وتوجهوا لمحاربة محمد خان (يعنى ابن ايچكلى حسن المنصوب خانا فى وقعة ايدكو) فارسل الخان المذكور الامير تكنه بك لمقابلتهم فخانه لكونه ختن ايدكو فضبطوا سراى وسلطوا على انفسهم غياث الدين ابن شاد بكخان فهرب محمد خان الى جهة قرم مع عساكره ولما توفى غياث الدين خان بعد سنتين ونصف من خانيته لم يوجد من يصلح للخانية سوى كچك محمد خان ابن تيمرخان المارذكره فنصبوه خانا مع كونه صغيرا ثم استصغره المرزا منصور فعزله بعد ايام ونصب مكانه براق خان بن قويرجق خان رغما على من نصحه ونهاه عنه وبعد ايام قلائل قتل براق خان منصورا المذكور فذهب غازى ونوروز الى كچك محمدخان وسلطنوه ثانيا وحيث كان براق خان ظالما غشوما لم يبق عنده احد بل ذهب كلهم الى كچك محمدخان ثم هجموا على براق خان فطردوا صحبة عمره (قلت وسيجئ ذكر براق خان ووقائعه وقتله فانتظر) ثم قال وفى تلك الاثناء سمع الوغ محمدخان هذا الاختلال فقام من قرم وجاء حاجى طرخان وانشاء قلعة فى مصب نهرا يدل من بحر العمق (يعنى الخزر) وكذلك انشاء

كچاك محمد خان قلعة على ساحل شعبة من شعب ايدل وتحاربا فى صميم الشتاء مدة ثلاثة اشهر ثم تصالحا بعد ذلك على ان يكون سراى وحاجى طرخان لكچك محمد خان وقرم وما والاهما لالوغ محمد خان ورجع كل منهما الى مكانه اه قلت القلب (١) الواقع فى هذه الحكاية على تقدير صحتها غير خاف مما تقدم وهو مبنى على الغلط السابق فلا حاجة الى التكرار والحاصل ان الذى جعله الوغ محمد هو كچك محمد خان وبالعكس كما مر فتكون حكومة كچك محمد خان محصرة على مملكة قرم ويكون مبدأ انفصال مملكة قرم من ممالك دولة سراى وسلطنة آلتون اوردو من ذلك التاريخ وتكون مراسلة كچك محمد خان بملوك مصر على ما مر بناء على قرب مملكته من مصر ويطابق هذا على قول منجم باشى من ان اول من اتخذ قرم وبغچه سراى دار الملك هو محمد خان وان اخطاء كالحاج عبد الغفار افندى فى جعله الوغ محمد خان ابن تيمر خان بناء على استظهاره السابق ذكره لا على النقل ويكون المراد بمحمد خان وغياث الدين الواقعين فى كلام الفاضل المرجانى مبهمين عند مبدأ شروعه فى بيان خوانين قرم هما هذين المذكورين فى هذه القصة اعنى كچك محمد خان وغياث الدين ابن شادبك خان والحاصل ان الوغ محمد خان ابن تيمر خان تسلطن فى اثناء الاحتلال المذكور اما قبل تملك كچك محمد خان

---

(١) قلت وادل دليل على كون كلام الحاج عبد الغفار افندى ومن تبعه غلطا ووهما انه عد قاسم خان وعبد الكريم خان واحمد خان ومرتضى خان الخ من اولاد كچك محمد خان ومعلوم بالبديهة ان هؤلاء من ابناء اعمام خوانين قرم وخوانين سراى تسلطنوا بها بعد خروج الوغ محمد خان منها كما سيجيء وعد محمود وخليل والوام ومحمد امين من ابناء الوغ محمد خان وعدهم من خوانين قزان وذكر خروج الوغ محمد خان من سراى مطرودا وتسلطنه بقزان مع انه لم يذكر متى ملك سراى فتعين اذا ان الذى جعله كچك محمد هو الوغ محمد وبالعكس ولا شبهة فى ذلك وبالجملة فقد بان رأس الخيط وكاد التاريخ ينتظم حيث علم مبدأ خانية المحمدين المذكورين ومواضع سلطنتهما الذى كانا غير متعينين بسبب البحث والتنقير والتنقيب منه عفى عنه .

او بعده اوكان تسلطنهافى وقت واحد واقام مدة مديدة بسراى واعاد مياه السياسة الى مجاريها الطبيعية وكاد يعيد سلطنة باتو الى حالتها الاصلية لولا تعاكس الطالع المشئوم ولكن انى يحصل الامان من يد الزمان فقد وقعت فى اوائل سلطنته وآخرها فتن ومحن بسبب الشقاق والنفاق وفقد الاتحاد والوفاق لامر اراده الله سبحانه وتعالى حتى انجرت احواله اخيرا الى انفصاله من سلطنة سراى وتأسيسه دولة مستقلة بقزان كما سيجيء تفصيله واما فى اوائل سلطنته فقد نازعه فى الملك كچك محمد خان كما ذكرت نبذة منه وستذكر البقية منه انشاء الله تعالى وكذلك نازعه فيه براق خان ابن قويرچق خان ابن ارصخان وبيان احواله(١) على الاجمال انه قد مر نقلا عن منجم باشى انه قام فى عهد جلال الدين خان ابن توقتامش خان اعنى فى حدود سنة ٨١٥ ه وطلب الملك ولكن لم يتمش حاله ولم يتقدم امره ولم ينعم باله فسار اخيرا الى ما وراء النهر واستنجد مرزا الغ بك اذ كان واليا بسمرقند من طرف ابيه السلطان شاهرخ فانجده فاستولى بسببه على بعض النواحى الشرقية من ممالك دولة سراى اعنى حصة آق اوردو التى هى حصة آبائه ارصخان ومن دونه واشتغل هناك باجراء الحكومة برهة من الزمان قال منجم باشى وبراق الخان المذكور قد التجأ الى الميرزا الغ بك ونال السلطنة بمعونته ومع ذلك حصل منه اضرار كثير بممالك المرزا الغ بك اه قلت كانت تلك المعونة منه للافساد لاللاصلاح، لهذا عادت عليه لا له كما قيل كما تدين تدان والجزاء من جنس العمل ع من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا ولا يحيق المكر السيىء الا باهله * وتفصيل ما اجمله منجم باشى ماذكر فى روضة الصفا قال فيها فى سياق حوادث سنة ٨٢١ وفى سلخ ربيع الاول قدم براق خان وذلك قبل جلوسه على سرير الخلافة خارجا عن ممالكه بسبب حصول انقلاب الاحوال فيها (يعنى من فتنة تيمور لنك) وعدم طاقته على مشاهدة امور مخالفة لعادات اسلافه والتجأ الى المرزا الغ بك فصار ملحوظا بانواع الانعام ومحظوظا بصنوف الاحسان ثم رتب المرزا الغ بك اسباب سلطنته وارسله الى مملكته اه يعنى لاثارة

(١) اعنى احوال براق خان منه عفى عنه .

الفتن هناك لما فرغ سمعه خبر تسكين الفتنة فيها فى الجملة باستقرار محمد خان على كرسى السلطنة فقامت الفتن فيها برجوعه على قدم وساق وعادت كما فى السابق وامتدت الى مدة مديدة الى ان قتل براق خان وذلك معنى قول البدر العينى حيث قال وفى سنة ٨٢٤ صاحب الدشت محمد خان ولكن بينه وبين براق خان وبركة (١) خان فتن وحروب والامور غير مضبوطة اه قلت ولا ادرى اى المحمدين هذا والظاهر انه الوغ محمد وكذلك فيما سياتى بعد ذلك منه ومن غيره مطلقا ثم قال العينى وفى سنة ٨٢٦ صاحب بلاد الدشت وكرسيها سراى السلطان محمد خان من ذرية جنكز خان اه قلت وقد حصلت الغلبة لبراق خان بعد العام المذكور اما بما مر عن الحاج عبد الغفار افندى من انضمام المرزا منصور بن ايدكو اليه او باسباب اخرى منه قال فى روضة الصفا ولما خرج المرزا الغ بك الى جانب مغولستان فى ذى الحجة من سنة ٨٢٧ وشتا بالشاهرخية قدم هناك الامير يماق رسولا الى المرزا الغ بك من عند براق خان الذى جلس على سرير السلطنة قريبا وقدم اليه هداياه التى معه من السناقر والخيول الجياد الرهوان وغير ذلك من تحف الطرائف وطرائف التحف وبشره بجلوس براق خان على مسند آبائه واجداده فسربه المرزا الغ بك واتخذه فالاحسا لغيرة سفره ثم اذن الرسول المذكور بالانصراف بعد مضى ايام وخلع عليه خلعا وافاض عليه الانعام والاحسان وارسل معه يورس اوغلان الذى كان من خواص ممالكه وترك برلاس الذى كان من كبراء امرائه رسولين من عنده الى براق خان لتهنئته بالجلوس على تخت آبائه وارسل اليه معهما هدايا فاخرة وتحفا نادرة وخلعا مطرزا بالذهب واثوابا منسوجة بالذهب والتاج والكمر والسيف المحلى بالذهب والبند المذهب والخركاه والخيمة والباركاه والدنانير والطبول والبنود وركابخانة وفرش البيت والاوانى وسائر اسباب السلطنة ولوازم الملك من اصناف الملازمين والخواص مثل الركابدار وباورچى ونقارەچى فتوجه الامير يماق وترك برلاس ويورس

---

(١) ولم ادر من بركة خان هذا ولا ينبغى ان يكون بركة بن يادكار فانه ينبغى ان يكون متاخرا عن هذا والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

اوغلان بهذه الاسباب الى دشت القفچق اه و مراده بالجلوس على مسند
آبائه جلوسه بمكان ارص خان واجداده و اولاده اعنى مملكة آق
اوردا وهي اطراف جبال خوارزم و تركستان لاجميع الوس جه جى دان
القسم الاعظم منها كان بيد محمد خان او كان ذلك مدة قليلة ثم استرد
منه محمد خان كما يدل عليه الوقعات و النقول الآتية ولا سيما هجومه
على بلاد الروسية و الليتوانية و انما فعل المرزا الغ بك هذا الفعل
ليحصل لبراق خان قوة المخالفة و المنازعة مع محمد خان لئلا يحصل له
الاستقلال ويزداد شوكته فربما يحصل له منه ضرر ولكن انام امر الله
من حيث لا يحتسبون وارى الله فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا
يحذرون كما سيذكر قال البدر العينى فى بيان حوادث سنة ٨٢٨
واما بلاد الدشت التى كرسيها سراى فان فيها اختلافا كثيرا بسبب عدم
كبير يرجع اليه الامور فتغلب هناك جماعة من بيت الخانات وغير هم
وكل واحد منهم استولى على الناحية ولم يتفق الامراء على احد كما
ينبغى ولكن محمد خان هو المترجح من بينهم اه ذكر مسير براق خان
الى جانب تركستان وسغناق ووقوع محاربة هناك بينه وبين معينه
ومنجده المرزا الغ بك وخطاء المرزا فى ذلك وانهزامه امام براق
خان شر هزيمة وغلبة براق خان عليه غلبة بينة قال فى روضة
الصفاء تقدم التجاء براق خان الى المرزا الغ بك وغلبته على اوردو
محمد خان بامداده واستيلاؤه على كرسى سلطنته فى سنة ٨٢٨ ، فلما
انتظم حاله واطمئن خاطره واستراح باله وضع جميع ذات الاحسان فى
طاق النسيان وقام فى مقام الشكر بعده ووضع قدمه خارج حده وقدم
الى حدود سغناق التى كانت فى الاصل مملكة جده وارسل شخصا الى
المرزا المذكور برسالة مضمونها انى قد استرجعت بعض ممالك جدى ارص
خان بيمن همتكم ووصلت الآن الى هذه الديار لاشرف بروءيتكم
فالمأمول ان تكون العنايات الشاهانية شاملة بالى ومستو... اسم ورءالى
وحيث ان قدومه الى ولاية سغناق كان بلا استيذان واستيجار ... مع
كون تلك الولاية فى تصرف التيمورية منذ ... فى ... من ... الحدث
فى اوائل ولاية توقتامش خان كما ... مع ذلك كان ... سمع المرزا

المذكور ان براق خان يقول ان سغناق قد عمرها جدى ارص خان فانا وارثها الآن شرعا وعرفنا بـالاستحقاق لم يسمع الرسول المذكور جوابا شافيا حسب مرامه وايضا بلغه ارســلان خواجه حاكم سغناق فى تلك الاثناء شكايات كثيرة من براق خان وعســاكره بانه يعد نفسه مســتقلا ويصدر من عساكره ايذا العباد وتخريب البلاد والاضرار والافساد فعزم المرزا الغ بك على المسير الى جهة سغناق وامر باحضار العساكر وارسل الى والده السلطان شاهرخ بهراة يخبره بذلك فلم يرض السلطان شاهرخ بفتح باب الحرب لكونه سببا لسلب راحة بنى ادم وموجباًلخراب العالم ومع ذلك ارسل ابنه المرزا محمد جوكى بعساكر كثيرة احتياطا ولما وصل المرزا محمد الى سمرقند وجداخاه المرزا الغ بك قد توجه الى سغناق فسار من خلفه مســرعا ولحق به واتحدت عساكر خراسان بعساكر ماوراء النهر ولم يتخيــل احد ان براق خان يتجاسر على مقابلة المرزا الغ بك ومقاتلته (يعنى من غاية غرورهم بما حصل لهم من الغلبة على كافة عســاكر بلاد الدشت مرارا ايام تيمرلنك فضلا عن هذه الشردمة القليلة مع براق خان ولم يدروا ان تلك الغلبات انما كانت بمكائد تيمــر وخدائعه واستدراجاته) فسار المرزا الغ بك نحوه مسرعا من غير مبالاة مستحقرا اياه فاستعد براق خان للقتال والاستقبال بابطال الدشت بكمال الثبات وقوة الجاش والبسالة وقد كان فى ميدان القتال تلول فلــم يظهر اليهم عساكر براق خان بالتمام لاختفائهم وراءها فامر براق خان عساكره ان يهجموا عليهم دفعة واحدة ويحملوا حملة رجل واحد بلا مهلة لما تبين ان الامر لمن بادر فاشتعلت نيران الحرب فى الحــال وعلت لهيبها وطيرت الاهوال وطارشررها وانتشر وصار الامر انموذجا من هول يوم المحشر وحيث كانت عساكر المرزا مغرورين بكثرتهم ومستغرقين فى كبرهم ونخوتهم ولم يعدوا المخالفين شيئاًلقلتهم ولم يطلعوا على كميتهم وكيفيتهم وقدتهاونت عساكر براق خان عليهم بجمعيتهم وكليتهم انكسرت ميمنة عسكر المرزا فى اسرع وقت فقصد عسكر براق خان القلب فقلبوه ايضا ظهرا لبطن وحكموا عليه بالرد فظهرفى وجنات عسكر المرزا علامات

الانكسار وآثار العجز والانهزام والذل والصغار ولما عاين امراء المرزا هذه الحالة التى كانوا وقوعها يستبعدون وبدالهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وتيقنوا ان الامر قد خرج من قبضة الاختيار وآيسوا من انتظام حالهم بعد ان ولوا الادبار واستيقنوا ان لاينفعهم شيء سوى الفرار بركوب متون العار والشنار فاخرجوا المرزا الغ بيک آخذين بعنانه من المعركة وانعزلوا من ميدان الحرب الى ناحية باسرع حركة وخلصوا ارواحهم بذلک من مخالب ابطال دشت بركة وكان پهلوان محمود المازندرانى الذى هو من مشاهر الشجعان ومن ملازمى السلطان شاهرخ خان حاضرا فى تلک المعركة مع المرزا محمد جوكى وقد ابرز من فنون الشجاعة وضرب الجلادة ما لا مزيد عليه واما شاهد صعوبة الحال وشدة الاهوال وتيقن عدم تيسر الآمال اخرج المرزا محمد جوكى بجهد جهيد من تلک المعركة وخلصه بغيرته من تلک الورطة المهلكة ثم توجه المرازى والامراء كلهم مع الجار بين بتمام العجلة منهزمين الى سمرقند هم فنجى بنفسه من لم يبلغه اجله وتركت تلک العساكر التى كان شعارهم الظفر والنصر جميع ما معهم من الالات والاموال والذخائر وصارت تلک الاموال نصيب المستصعفين من عساكر براق خان فحازوا بذلك اسنى المفاخر وبلغ فزع اهل ماوراء النهر منهم مبلغا اراد بعضهم ان يغلق ابواب البلد وان يستعدوا متحصنين بالقلاع لمدافعة الخصم الالد ولكن منعهم من ذلک الفعل الموجب للعار اشراف البلد وسائر الكبار قال (١) فمد عساكر براق خان يد الظلم والتعدى الى اطراف ولاية ما وراء النهر والتركستان وشرعوا فى تخريب البلاد وتغريب العباد من تلك البلدان ولم يهملوا دقيقة فى النهب والغارة والاسر حسب الامكان يقول راقم الحروف ومن العجب ان تيمرلنک واولاده خربوا جميع الدنيا وفعلوا ما لم يفعله جنكز وهلاكو ومع ذلک لاينسب اليهم شئ من الظلم والتعدى والهرج وكلهم كانوا يفعلونه من انواع القبايح بالاليام والامر من طرف الحق سبحانه كما

(١) يعنى صاحب روضة الصفاويه اشعار الى ان جرأته [illegible] فى [illegible] لا فى افادة اصل المرام فانه لا يجوز من غير تدريج بالعروبا الى [illegible]

هو اعتقاد اكثر اهل ما وراء النهر ومن تبعهم من الجهلة الى الآن حاشا لله من هذا الاعتقاد السوء واما من سواهم فمتى صدر منه حبة مما لايلايم طبعهم يستعظمونهاغاية الاستعظام حتى يجعلونها قبه وينسبون اليه اعاظم الامور ويذكرونه بالقبايح والشرور وهذا ليس من دأب المنصفين وما ذا يكون ما فعله براق خان فى ماوراء النهر فى جنب ما فعله تيمرلنك ببلاد الدشت وليست له حكم الحباب بالنسبة الى البحر والذى ينبغى لمن يتصدى لبيان الوقائع ان لاينحرف عن الجادة المستقيمة وان يبين ما هو الواقع له او عليه من غير ايراد المقدمات العقيمة والاقوال السقيمة ومن البين ان الخطاء فى هذه الوقعة كان فى طرف المرزا الغ بك لما مر من ان براق خان لم يكن طالبا للحروب وسيجى ذلك صريحا وكانت هذه الوقعة فى شهور سنة ٨٢٩ (٢) عود قال لما قرع هذا الخبر سمع السلطان شاهرخ بهراة امر باحضار العساكر وتهيئة اسباب السفر وتوجه الى ماوراء النهر نورا لرتق ما فتقه المرزا الغ بك ولما وصل الى سمرقند واستراح من تعب السفر شرع فى تنظيم امور ممالك ماوراء النهر وبدأ اولا بالتفحص عن احوال محاربة براق خان والبحث عن كيفية بدائته بالمقاتلة باستقصاء الاثر وتدقيق الخبر واستفسر عن كيفية رسالة براق خان وحقيقة كلماته فى المراسلة فبلغ غور تلك القضية حتى طيرت فيها الحلية فاثبت القصور لطائفة من امراء ما وراء النهر واحضرهم فى الديوان وامرهم بالضرب عقوبة لجريمتهم فى ذلك الامر وعاتب المرزا الغ بك ووبخه توبيخا شنيعا حتى لم يبق له اختيار فى الامور واعتبار عند الصدور ودام ذلك اياما ثم تحرك بعد مدة ازمان عرق شفقة ابوته فى حقه فرفعه من حضيض المذلة الى اوج العزة وفوض اليه زمام الامور كما فى السابق واما براق خان فانه لما اطلع على قدوم السلطان بعساكر خراسان وسغدان وتيقن عدم مقاومته على تلك العساكر انثنى

(٢) قلت ذكر فى رحلة بعض السواحين انه مكتوب على حجر فوق جبل داخل نهير بيلان اوتى انه حصلت الغلبة هاالمرزا الوغ بك على المغل والتتار فى سنة ٨٢٨ ولاادرى هل هى هذه الرقعة او غيره، هذه عفى عنه .

راجعا الى مملكته بماحازه من الغنائم والحظ الوافر اه قلت وكن ذلك في سنة ٨٣٠ وعود براق خان ليس هو من خوف مجيء السلطان فقط بل لانه لم يكن من قصده المحاربة وانما باشرها ضرورة دفع هجوم المرز الغ والافكيف يتصور العاقل قصده بلاد ما وراء النهر مع ان قدمه لم يترسخ في الملك ولم يطمئن خاطره من داخلية مملكته ولا يبعد ان يكون توجهه هنالك خوفا من هجوم رقيبه محمد خان او فرار امنه وهو الاقرب ويؤيده ما سيذكر بعد والله سبحانه اعلم قال العلامة العيني في سنة ٨٣٠ صاحب قرم وغيرها محمد خان من ذرية چنكز خان وبلاد الدشت مضطربة فان فيها اختلافا كثيرا بين اكابر الامراء وقال وفي هذا (الشهر يعني الجمادى الاولى من سنة ٨٣٠) جاء الكتاب من المتغلب على قرم واسمه دولت بيردى مشتمل على عبادات رائقه متضمن لابيات واشعار وامثال مشحون بانواع المعاني والبيان والبديع فقرئ على السلطان والعبد الضعيف حاضر هنالك في المجلس ولا يعرف واحد لا من القارى ولا من غيره ما فيه من الصناعات وذكر حامل الكتاب ان في بلاد الدشت حباطا عظيما وان ثلاثة من الملوك يتنازعون في المملكة احدهم يسمى دولت بيردى غلب على قرم وما والاها والثاني محمد خان غلب على سراى وما والاها والثالث يسمى براق خان ملك البلاد التي تتاخم بلاد تيمر لنك اه قلت وقد ارسل جواب كتاب دولت بردى ان المذكور ذكره في كوكب الملك وموكب الترك وهاك نصه قال وكانت الكتب التي تصدر من سلطاننا (يعني من سلطان مصر) اليهم (يعني الى ملوك التتار الشمالية) الى ايام السلطان الاشرف برسباى سقى الله عهده في عرض العادى والطرة خمسة اوصال وعنوانه وبسملته وخطبته وغالبه مكتوب بالذهب بالفات طوال بقلم الثلث الثقيل طوله الى ثلثي ذراع وطمعات كالختم يطمع بها على الاوصال من ايمة الذهب كتب بذلك في ايام الاشرف (١) برسباى سقى الله عهده للقان دولت بردى الذي اخذ عن القان محمد ومحمد اخذ عن ايدكى وايدكى اخذ

(١) وقد تقدم في موضعين ان مدة تسلطنه سنة ٨٢٥ ووفاته متملكا سنة ٨٤١ نه عفي عنه.

عن توقتامش خان وتوقتامش اخذ عن ماماى وكان اميرا ىطاما ... ى
وصار قانا بالشوكة اه بحروفه قلت ولم ار ذكر دولت بردى هذا فى
واحد من التواريخ وقد عدالفاضل المرجانى دولت بردى خان من خوانين
حاجى طرخان ولكن التاريخ الذى ذكره فيه يأبى ان يكون هو هذا
الا اذا كان التاريخ الذى ذكره غلطا وهوالظن الغالب ثم رأيت الحاج
عبدالغفار افندى جعله اعنى دولت بردى والدحاجى كراى خان القرمى
وابن تاشتيمر وجعل غياث الدين الذى جعله غيره والدحاجى كراى
اخا الدولت بردى ولكنه اسقط محمدخان بعد تاشتيمر وجعل تاشتيمر ولد ايچكلى
حسن كما اسقط صاحب السبع السيار كليهما اعنى محمدخان ووالده
ايچكلى حسن مع انهما قائلان بكون خوانين قرم من اولاد محمدخان
ولانشك فى ان ذلك السقوط من قلم المساخين فحصل الاتفاق بين ابى
الغازى وبين صاحب السبع السيار والحاج عبدالغفار فى نسب خوانين
قرم الا فى امر جزئى وهو عدابى الغازى وصاحب السبع السيار
غياث الدين من اجداد خوانين قرم واخراج الحاج عبد الغفار افندى
اياه من عمود نسبهم واذا نظرنا الى تاريخ دولت بردى هذا وقول
صاحب كوكب الملك انه اخذ الخانية عن محمدخان يميل القلب الى
صحة ما ذكره الحاج عبدالغفار افندى ويكون جريان الامور وتقلبات
الاحوال منتظمة مهما امكن فيكون محمد خان ابن ايچكلى حسن اول
من اسس السلطنة بقرم كما قال منجم باشى وان اخطأ فى جعله الوج
محمد خان على مامر ويكون ابنه دولت بردى هذا ثانى خوانين قرم وقد
ذكر فى السبع السيار تربية دولت كلدى صوفى لحاجى كراى خان فى قصة
هى اشبه شىء بخرافات الاقدمين واساطير الاولين يأباها العقل السليم
والصواب هو دولت بردى ابوه لا دولت كلدى والله سبحانه اعلم واما عد
المورخين حاجى كراى خان اول خوانين قرم فلعله حصل بعد دولت
بردى خان ضم ولاية قرم الى مملكة سراى ثم حصل الاستقلال لحاجى

كراى خان بعد تقلبات الاحوال يدل على ذلك ما قاله صاحب انسيم السيار والحاج عبد الغفار افندى انه لما تسلطن السيد احمد خان بسراى اراد اعدام حاجى كراى فهرب الى قرم فصار ما صار الخ ويمكن ان يكون دولت بردى هذا من اقرباء كوچك محمد خان او من خصمائه فنزع الخانية منه كما يدل عليه قول صاحب الكوكب اخذ عن الخان محمد والله سبحانه اعلم بحقايق الامور وعلى كل حال لم ينقل عنه شئ من الاحوال والظاهر انه لم تطل مدته يدل عليه ما ذكره العينى حيث قال وفى سنة ٨٣٢ صاحب الدشت وقرم محمد خان وفيها قدم يوم الخميس السادس عشر من رجب رسل من عنده ومعهم هدية وكتابان احدهما بالعربى والآخر بلسان ايغور ولم يعلم احد مضمونه وما وجد من يعرف هذه الكتابة اه قلت وهذه المراسلة هى آخر ما اطلعنا عليه فى كتب التواريخ من المراسلات الواقعة بين ملوك التتار الشمالية السرائية وبين ملوك مصر وقد عرفت تاريخ ابتدائها ولا ادرى ان محمد خان هذا هل هو الوغ محمد اوكوچك محمد يحتمل انه الثانى اذا قلنا ان دولت بردى اخذ الخانية عنه بالغلبة ثم استردها محمد خان ويكون فى قوله والدشت بناء على العادة السابقة من غير تحقيق ويحتمل انه الاول وهو الظاهر فانه اعنى الوغ محمد غلب على خصمه براق خان وقتله فى السنة المذكورة فيمكن انه ارسل الرسل المذكورين الى مصر اعلاما بظفره بخصمه براق خان واستقلاله بالملك والله اعلم فعلى هذا لا يكون كتاب السلطان برسباى (١) السابق ذكره جوابا لهذين الكتابين لانه كان لمحمد خان ابن ايچكلى حسن كما مر واما على الاول اعنى على ان يكون المرسل هو كوچك محمد خان فيحتمل انه جواب لهما والله اعلم ذكر مقتل براق خان قد

(١) وقد تقدم قبل هذا فى ثلاثة مواضع انه من تملك الملك الاشرف برسباى فى سنة ٨١٥ وفاته وهو مالك فى سنة ٨٤١ . اه مصحح

فى روضة الصفا وحين كان السلطان شاهرخ مقيما بصحرا سلماس بعد غلبته على التراكمة وكان ذلك فى سلخ سنة ٨٣٢ قدمه هناك قاصد من ماوراء النهر من عند المرزا الوغ بك واخبره بانه وقع حرب صعب بين محمدخان وبين براق خان فغلب الاول على الثانى وقتله اه قلت وفى تلك السنة حصل الاستقلال بسلطنة بلاد الدشت وسراى كلها لا لوغ محمدخان ولم يبق له فيها منازع يعتدبه والظاهر ان ولاية قرم ايضا دخلت فى حوزته فما قاله منجم باشى من ان محمدخان جلس على سرير السلطنة بعد قتله براق خان فى سنة ٨٣٠ باتفاق جميع الامراء لعله وهم منه اوسقط رقم اثنين من قلم النساخ وقد عرفت ان مبدأ تسلطنه كان فى حدود سنة ٨٢٢ كمامر ولم اطلع على شيء من احوال براق خان سوى ما ذكر الا انه قال كارامزين فى خلال بيان الاختلال الواقع فى بلاد التتار بعد وقعة كريم بردى ولم يزل ملوك التتار يقوم واحد بعد واحد بطلب الملك ويقتل بعضهم بعضا او يغير على بلادنا فيقتل وينهب ويأسر حتى ان واحدا منهم اخذ فى سنة ١٤١٥ مصادفة سنة ٨١٨ ه بلدة يليتسه من بلاد الروس وقتل عاملها وكذلك قام براق خان ابن قويرچق فى سنة ١٤٢٢ مصادفة سنة ٨٢٦ ه وقتل واحدا منهم يسمى خدايداد واغار على الروسية واستولى على بلدة اوديغه منها واسرها كمها وكثيرا من اهلها واقلق الروسية والليتوانية بتعديه وغاراته وخوفهما فدعا كيناز ليتوانيا كيناز الروسية الاعظم الى الاتفاق لدفع شر المذكور وهجماته وارسل عساكره الى دفعه فورا وقبل كيناز الروسية كلام كيناز الليتوانية وهذا الباب ولبى دعوته ولكن قبل لحوق عساكر الروسية بعساكر الليتوانية غلبت الليتوانية على المذكور واسروا اثنين من زوجته فلم يشتركهم الروسية فى المحاربة فارسل قائد الليتوانية احدى المرأتين المذكورتين الى كيناز الروسية بموسكوا والاخرى الى كيناز الليتوانية اه فعلم من هذا ان تملكه لم يقتصر على حكومة آق اوردا بل تملك حكومة كوك اوردا وجوار سراى ايضا ولو

مدة يسيرة ويؤيده ما مر من المؤرخين الكبار من ذكر اشتراك عدة ملوك في تلك الديار والله سبحانه أعلم وهذا آخر ما اطلعنا عليه من أحوال براق خان وقد بقيت له أعقاب زالوا السلطنة في الدشت وجميع خوانين قزاق أعني أهالي دشت قفچاق كلهم من ذريته وهم أعني ذريته كثيرون فيها الى الآن ولكن ليس في أيديهم شيء بل أكثرهم كآحاد الناس بل هم أفقر من كثير منهم وهم أشبه الناس بأشراف الحجاز في كثير من الأوصاف والعادات سبحان من لا يزال ولا يزول ملكه

ذكر هجوم البوغ محمد خان على بلاد خوارزم قال في روضة الصفا ولما نزل السلطان شاهرخ بهرات راجعا من سفر آذربيجان في سابع محرم من سنة ٨٣٤ أتاه آت من طرف خوارزم وأخبره بأن جيشا كثيرا من عساكر أوزبك قصدوا خوارزم ولما استشعر الأمير ابراهيم ابن الأمير ملكشاه والي خوارزم من نفسه عدم اقتداره على مقاومتهم ترك البلد وسار الى كات وخيوق وان خواجه أصيل الدين الوزير حصن البلد وتهيأ للمكافحة والمدافعة واستعد للمخالفة والممانعة ولكنه عجز أخيرا عن المحافظة فدخل جيوش أوزبك ممالك خوارزم وشنوا فيها الغارات وجمعوا من الغنائم ما لا يحصى ثم رجعوا الى طرف الدشت اه قلت وهذه الوقعة هي التي ذكرها منجم باشي حيث قال ما معربه ولما جلس محمد خان المذكور على كرسي السلطنة بالاستقلال سار سيرة حسنة وعمر المملكة حتى عادت مستحسنة بعد [illegible] (١) [illegible] كان قتل بمملكة خوارزم سار اليها في سنة ٨٣٤ لاخذ الثار واه [illegible] من المضار وغزا بلاد الروس وفتحوا منها بلادا كثيرة واخذ الخراج والجزية من الموافق واستمر في مقامه الى ان مات اه ومثله في تاريخ [illegible] وعبارته وكان محمد هذا (يعني كچك محمد خان الذي [illegible] في وقعة [illegible] وايدكو) ايدا شجاعا غزا بلاد الروس وغنموا [illegible] ولاديمر [illegible]

(١) ولا [illegible] ما تقدم [illegible]
[illegible] حلال الدين خان [illegible]
[illegible]

بلاد المسقوف اه الا انه اخطأ فى جعله كچك محمد خان كما ان منجم باشى غلط فى جعله جد خوانين قرم فان صاحب هذه الافاعيل والاوصاف هو الوغ محمد جد خوانين قزان لاقرم كما مر مرارا فانتبه قال كارامزين وفى سنة ١٤٣٠ مصادفة سنة ٨٣٤ ه اوقبلها هجم الامير حيدر من امراء اوردو التتار على مملكة ليتوا فضرب ونهب وغنم كثيرا واظهر الوداد لواحد من قواد ليتوا يقال له العريعوري الغيور ابن پروناص حاكم متسينكسكى واسره بهذه الحيلة وكان الخان فى اوردو وقتئذ محمد خان وكان اهل اوردو كلهم يطيعونه وينقادون اليه وكان يحكم بالعدالة فمع فعل الامير حيدر هذا لخيانته وخدعته واحسن الى غريغورى واطلقه واعاده الى مقره وقال وفى هذه السنة هجم فيودر بن داويد بامر واسيلى بن واسيلى كيناز الروس على بلغار وولغا واسر منهم كثيرا اه قلت قدمر هذا فى المقصد الاول اثناء بيان احوال بلغار فتذكر وقال ايضا ولما مات الكيناز واسيلى الثانى ابن ديميترى الدونى فى سنة ١٤٢٥ نازع اخوه يورى بن ديميترى ابنه واسيلى الثالث الملقب بالمكفوف فى الكينازية وجرت بينهما امور وشرور وكان مقصد يورى ان يتحاكما الى الخان فى الخصوص المذكور وكان واسيلى يهرب من الحضور عند الخان اما لكثرة الفتن فى اوردو وكثرة تبدل الخوانين واحدا بعد واحد وقتل بعضهم بعضا واما لاستنكافه من اطاعة التتار بناء على صغره متراضيا على ان يحكم يورى فى الولايات التى كان ادخلها تحت تصرفه مدة ست سنوات وبعد ان مضت منها ثلاث او اربع سنوات اراد عمه يورى ان يفتح باب الحرب معه ان لم يرض بالمحاكمة الى الخان فرضى بذلك فتوجها فى اواخر سنة م ١٤٣١ مصادفة سنة ٨٣٥ ه او التى قبلها الى اوردو وكان لكل منهما احباب فى اوردو ويتوسط له لدى الخان وكان واسطة الكيناز

(١) ولعل بلغار انفصل فى ذلك الوقت عن حكومة سراى والا لما تجاسر الكيناز واسيلى على الهجوم عليها ولما سكت محمد خان عنه مع كونه مطمئن البال فى ذلك الوقت منه عفى عنه .

To: www.al-mostafa.com

واسيلى الامير بولاد البصقاق فى موسكوا يعنى الحاصل والمعبر فيها من طرف الخان والميرزاحيدر وواسطة يورى المرزاتيكين والى قرم وبعد اللتيا والتى وجه الخان الكينازية الى واسيلى وحكم بذلك واعطاه المنشور واجلسه اوغلان بن الخان على كرسى الكيمارية فى اكبر كنائس مسكوالذى كافة كبار المأمورين ورؤساء الروحانيين وصار بعد ذلك يكتب فى مناشير الخان بعنوان الكيناز الاعظم المسكوى وكان قبل ذلك يكتب بعنوان الكيناز الاعظم الولاديميرى ففى تلك الاثناء خرج على الخان محمد خان آخر من خوانين التتار يقال له كچيم احمد فاغتنم المرزاتيكين هذه الفرصة ومال الى طرف كچيم احمدخان وطلب منه بلدة ديمتروف لاجل يورى ذكر انفصال الوغ محمدخان من خانية سراى وخروجه منها قال كارامزين كان الكيناز واسيلى الثالث المكفوف ابن واسيلى الثانى يعيش مع الخان على المحبة والوداد والوفاق والاتحاد و كان يؤديه الخراج بالتمام من غير تعليل ولاتأخير وكان محمد خان لايؤدى الروسية ايضا لاجل ذلك حتى قيل انه خفف عنهم بعض التكاليف حتى ان بعض الطوائف من التتار وان كانوا يغيرون على ولاية رزان الا انهم كانوا لايتعدونها الى ولاية موسكوا الا ان ظهور الاختلال فى اوردو فى تلك الاثناء اساء الواسيلى وسلب عنه راحته اورثه الخوف والاضطراب وذلك انه خرج على الوغ محمد خان فى سنة ١٤٣٧ م مصادفة سنة ٨٤١ هـ اخوه كچيم وطرده من سراى فالتجاء الوغ محمدخان مع اهل بيته واتباعه وخواصه الى بلاد الروس اهـ وبقية القصة تذكر ان شاء الله تعالى فى ابتداء المقصد الثالث قال الفاضل المرجانى ان الوغ محمدخان طرده من سراى اخوه كوچك محمدخان فى سنة ٨٣٩ بمعونة يادكار خان ابن تيمور شيخ خان الشيبانى وتسلطن مكانه بسراى وبقى الى سنة ٨٧٧ ثم تسلطن بعده ابنه كچى احمد خان وتزوج بيكاى بيكه اخت السلطان حسين مرزا ابن بايقرا التيمورى وولد له منها تسعة اولاد وهجم على قلعة الكسين من بلاد الروسية ولكن رجع عنها لما سمع مجيىء الروس بعسكر عظيم

وهجوم دانيال بن قاسم الخانكرماني واخيه مرتضى بن كچك محمدخان الى دار الملك سراى اه قلت ان هذا المقام يحتاج الى التامل وتعميق النظر فان احوال تلك البلاد فى التاريخ المذكور قد انقطع ذكرها فى تواريخ الاسلام فلم يبق شىء مما يصلح ان يكون مدارا للنقل بعد هذا الا تواريخ(١) الروس وقد عرفت ما ذكره كارامزين فى هذا الباب وليس فيه شىء مما ذكره هنا الفاضل الشهاب ولا ادرى من اين اخذه و قد عرفت ايضا ما ذكرناه فى توجيه قول كارامزين كچيم احمد فان صح التوجيه المذكور اعنى كون المراد به كچى محمد وهو الاحتمال الغالب يصح قول الفاضل المرجانى هنا من ان الذى طرد الوع محمد من سراى هو كچى محمد وان لم يصح جعله اخــاله على ما مر فيحمل على انه اعنى كچــك محمد يكون خانا فى بعض النواحى اويكون معزولا عن الخانية برهة من الزمان ثم يحصل له الغلبة اخيرا بتقلبات الاحوال واما مادة معونة يادكار خان بن تيمور شيخ خان الشيبانى لكچك محمد خان فلم اره فى موضع من المواضع مع ان ابا الغازى ذكر عــدة من وقائع بركة ابن يادكار فى حياة ابيه وليس فيها ذكر تلك المعونة واما قوله ببقاء كچك محمد خان الى سنة ٨٧٧ فما اشبهه بقول بعض الاعاجم ان فى بلادنا نوعا من الدباء طوله مسافة كذا والحاصل انه فرية بلا مرية لما ستعرف من ان السيد احمد الذى جعله حفيدا له كان ابتدأ سلطنته فى حدود سنة ٨٥٠ (٢) فكيف يتصور بقاؤه فى السلطنة الى التاريخ الذى ذكره مــع انه ذكر بينهما سلطنة كچى احمد خان وهذا اعنى كچى احمد خان لم ار ذكره فى شىء من التواريخ سوى ما نقلناه عن كارامزين من قوله كچيم او كچيم احمد كما مر وقال اعنى كارامزين ايضا بعد ذكره احوال الوع محمد خان بعد استقراره بقزان واما كچيم الذى صار خانا بالاوردو الكبير اوالاوردو والذهب

(١) فان المثبت فى هوامش الكتب اوبعض المجامع او المسموع من العجايز كل ذلك لايصلح ان يعتمد عليه ولا يورث شيئا من العلم عند اولى الالباب كما لا يخفى عنه.

(٢) اعنى على قول الفاضل المرجانى ايضا حيث قال عند بيان خوانين خان كرمان ان عسكر السيد احمد خان السرائى لما اغاروا على بلاد الروسية فى سنة ٨٥٣ طردهم قاسم خان مع عسكره واسترد منهم ما غنموه فى ساحل نهر پوخر اه و سيجىء ذكر هذه الواقعة ولعمرى ان من تبع قول الفاضل المسار اليه من غير تحقيق يقع فى ضبط كثير منه عمى عنه .

اخو محمد خان فانه كان دائما فى الخوف لوجود الاختلال فيها وكثرة اعدائه الداخلى وهجوم بعضهم على بعض على الدوام وانه قتل بيده اعاظم خوانين اوردا منصوب اه ولعله منصور ابن ايدكو فيطبق قول عبد الغفار افندى السابق من وجه ذكره عند ذكر السيد احمد الآتى ذكره وخوانين كچيم احمد والظاهر ان الفاضل المرجانى وهم من هذا انه اخى كچى احمد ابن كچك محمد وانه تسلطن بعده ولكن اركان العبارة تقول كارامزين كچى احمد خان يلزم ان يكون هو الذى طرد الوغ محمد خان من سراى واما مادة تزوجه باخت السلطان حسين بن بايقرا فسنذكرها عن قريب ان شاء الله واما مادة هجومه الى الكسين فغريبة بلا مرية لان هذا الهجوم هو السيد احمد خان كما سنذكر فى ترجمته ان شاء الله تعالى والحاصل ان الفاضل المرجانى قد خلط الامر ولبس وبالجملة ان تحرير وقائع تلك البلاد من بعد وفاة ايديكى الى سلطنة السيد احمد اعنى وقائع سنة ٢٨ كما هو هنا اصعب من خرط القتاد لعدم ماخذ منتظم يرجع اليه ولكثرة التبدلات والاختلافات فيها كما مر نقلا عن كارامزين اجمالا ولا حاجة الى صرف الوقت فيما لا يمكن منه تحصيل النتيجة (١) والله سبحانه اعلم بحقائق الامور وقد قال الحاج عبد الغفار افندى ان الذى طرد الوغ محمد خان من سراى هو السيد احمد خان ابن جلال الدين خان بمعونة حيدر بك الغوكرانى لانه يعنى حيدر بك صار عاصيا لالوغ محمد خان حين محاربته اچلك محمد خان وانفصل عنه بثلاثين الفا من العسكر وسلطن السيد احمد خان بن جلال الدين خان وطرد الوغ محمد خان من سراى فذهب هو

---

(١) وظنى الغالب بل يقينى ان لا وجود لكچى احمد بل هو غلط ناشئ من انحراف كچى محمد الى كچيم آحمد لعدم الفرق بينهما فى خط الروس باملائه فرق بينهما فى كتابة الروس سكون الميم الاولى ومد الالف فى كچيم احمد ومد الميم فى كچى محمد فانهم يحررونه الى كچى ماحمد ويسكنون الهاء و منه يقرأ فى التواريخ الروسية بعبارة كچى احمد قط بل بعبارة كچيم احمد او كچيم مد . فقول الفاضل المرجانى كچى احمد تحريف آخر منه عفى عنه .

الى طرف قزان وتسلطن هناك اه وقال فى موضع آخر ان الوغ محمد
خان صار خانا بقزان وجلس السيد احمد بن جلال الدين على التخت
بسراى واراد ان يقتل حاجى كراى وجهان كراى فهربا الى جهة قرم اه
قلت قد تقدم ذكر حيدر بك هذا نقلا عن كارامزين وان محمد خان قد
انكره على ما فعل بفريه ورى وقبح فعل هذا فلا يبعد ان يحقد حيدر بك على محمد خان
لاجل معاملته هذا ويعرض عنه وينضم الى اعدائه ويحتمل ان يكون
ما ذكره الفاضل المرجانى من ان يادكار خان اعان لكچك محمد
خان فى طرده الوغ محمد خان من سراى سبق قلم ويكون مراده هو
حيدر بك هذا ولا يبعد ان يكون السيد احمد بن جلال الدين مع
محمد خان فى تلك الوقعة ثم يقع بينهما منافساة ومحاربات كما ذكر
كارامزين وقد ذكر الحاج عبد الغفار افندى عند بيان وقعة قادر بردى
وايدكو ان حيدر بك الفونكراتى وتكنه بك خرجا من المعركة سالمين
مع عدة من الامراء وسلطنوا على انفسهم محمد خان بن ايچكلى حسن
ثم ذكر انخذال تكنه بك عن محمد خان الصغير عند هجوم المرزا منصور
وغازى ونوروز وغياث الدين عليه كما مر نقلا عنه وذكر قتل
حيدر بك فى تلك الوقعة ولاشك انه سبق قلم بل الصواب انه انهزم
فى تلك الوقعة وكانه صار بعد ذلك من احزاب الوغ محمد كما صار صاحبه
تكنه بك كذلك ثم انهما اعرضا عنه ثانيا فان تكنه بك صار بعد
ذلك من احزاب خوانين قرم وقد اشتهر اعقابه فى قرم بمرازى تكنه
وهو المراد بقول كارامزين السابق مرزا تيكين قال العينى وفى سنة
٨٤٧ صاحب الدشت وقرم محمد خان اه وهذا يحتمل ان يكون مراده
به كچك محمد خان فلا يبقى حينئذ شبهة فى ان الطارد لالوغ محمد خان
هو كچك محمد ويحتمل ان يكون مراده به الوغ محمد خان لشهرته ويكون
قوله صاحب الدشت وقرم غلطا لعدم شهرة قزان فى ذلك الوقت
وايضا لم يذكره احد من مورخى ذلك الوقت مع انهم ذكروا فعائل
الوغ محمد بعد استقراره بقزان وهذا آخر النقل عن تواريخ الاسلام
وهذا ايضا هو غاية بذل الجهد والطاقة فى تحرير هذا المقام المغشى

اخو محمد خان فانه كان دائما فى الخوف لوجود الاختلال فيها وكثرة اعدائه الداخلى وهجوم بعضهم على بعض على الدوام وانه قتل بيده اعظم خوانين اوردا منصوب اه ولعله منصور ابن ايدكو فيطابق قول عبد الغفار افندى السابق من وجه ذكره عند ذكر السيد احمد الآتى ذكره بعنوان كچيم احمد والظاهر ان الفاضل المرجانى وهم من هذا انه اعنى كچى احمد ابن كچك محمد وانه تسلطن بعده ولكن لو كان المراد بقول كارامزين كچى احمد خان يلزم ان يكون هو الذى طرد الوغ محمد خان من سراى واما مادة تزوجه باخت السلطان حسين بن بايقرا فسنذكرها عن قريب ان شاء الله واما مادة هجومه الى الكسين مفرية بلا مرية لان هذا الهجوم هو السيد احمد خان كما سيذكر فى ترجمته ان شاء الله تعالى والحاصل ان الفاضل المرجانى قد غلط الامر ولبس وبالجملة ان تحرير وقائع تلك البلاد من بعد وقعة قادر بردى الى سلطنة السيد احمد اعنى وقائع سنة ٢٨ كما هو حقها اصعب من خرط القتاد لعدم مأخذ منتظم يرجع اليه ولكثرة التبدلات والانقلابات فيها كما مر نقلا عن كارامزين اجمالا ولا حاجة الى صرف الفكر فيما لا يمكن منه تحصيل النتيجة (١) والله سبحانه اعلم بحقائق الامور وقد قال الحاج عبد الغفار افندى ان الذى طرد الوغ محمد خان من سراى هو السيد احمد خان ابن جلال الدين خان بمعونة حيدر بك الفونكراتى لانه يعنى حيدر بك صار عاصيا لالوغ محمد خان حين محاربته كچك محمد خان وانفصل عنه بثلاثين الفا من العسكر وسلطن السيد احمد خان بن جلال الدين خان وطرد الوغ محمد خان من سراى فذهب هو

---

(١) وظنى الغالب بل يقينى ان لا وجود لكچى احمد بل هو غلط نشأ من انحراف كچى محمد الى كچيم احمد لعدم الفرق بينهما فى تلفظ الروس اصلا وا فرق بينهما فى كتابة الروس سكون الميم الاولى ومد الالف فى كچيم آحمد وفتح الميم فى كچى محمد فانهم يحرفونه الى كچى ماحمد ويسكنون الحاء ولم يقع فى تاريخ كارامزين بعبارة كچى احمد قط بل بعبارة كچيم احمد او كچيم فقط فقول الفاضل المرجانى كچى احمد تحريف آخر منه عفى عنه .

الى طرف قزان وتسلطن هناك اه وقال فى موضع آخر ان الوغ محمد
خان صار حاذا بقزان وجلس السيد احمد بن جلال الدين على التخت
بسراى واراد ان يقتل حاجى كراى وجهان كراى فهربا الى جهة قرم اه
قلت قد تقدم ذكر حيدر بك هذا نقلا عن كارامزين وان محمد خان قد
انكره على ما عمل بغر يغورى وقبح فعل هذا فلا يبعد ان يحقد حيدر بك على محمد خان
لاجل معاملته هذا ويعرض عنه وينضم الى اعدائه ويحتمل ان يكون
ما ذكره الفاضل المرجانى من ان يادكار خان اعان لكچك محمد
خان فى طرده الوغ محمد خان من سراى سبق قلم ويكون مراده هو
حيدر بك هذا ولا يبعد ان يكون السيد احمد بن جلال الدين مع
محمد خان فى تلك الوقعة ثم يقع بينهما منافساة ومحاربات كما ذكر
كارامزين وقد ذكر الحاج عبد الغفار افندى عند بيان وقعة قادر بردى
وايدكو ان حيدر بك الفونكراتى وتكنه بك خرجا من المعركة سالمين
مع عدة من الامراء وسلطنوا على انفسهم محمد خان بن ايچكلى حسن
ثم ذكر انخذال تكنه بك عن محمد خان الصغير عند هجوم المرزا منصور
وغازى ونوروز وغياث الدين عليه كما مر نقلا عنه وذكر قتل
حيدر بك فى تلك الوقعة ولاشك انه سبق قلم بل الصواب انه انهزم
فى تلك الوقعة وكانه صار بعد ذلك من احزاب الوغ محمد كما صار صاحبه
تكنه بك كذلك ثم انهما اعرضا عنه ثانيا فان تكنه بك صار بعد
ذلك من احزاب خوانين قرم وقد اشتهر اعقابه فى قرم بمرازى تكنه
وهو المراد بقول كارامزين السابق مرزا تيكين قال العينى وفى سنة
٨٤٧ صاحب الدشت وقرم محمد خان اه وهذا يحتمل ان يكون مراده
به كچك محمد خان فلا يبقى حينئذ شبهة فى ان الطارد لالوغ محمد خان
هو كچك محمد ويحتمل ان يكون مراده به الوغ محمد خان لشهرته ويكون
قوله صاحب الدشت وقرم غلطا لعدم شهرة قزان فى ذلك الوقت
وايضا لم يذكره احد من مورخى ذلك الوقت مع انهم ذكروا فضائل
الوغ محمد بعد استقراره بقزان وهذا آخر النقل عن تواريخ الاسلام
وهذا ايضا هو غاية بذل الجهد والطاقة فى تحرير هذا المقام المغشى

بالظلام الكثيف ولا اقول انى كشفت عنه اللثام ونلت البغية والمرام كلا وانما مهدت الطريق لمن يجيء بعدى من المستعدين ذوى الهمة العالية فى تحقيق الكلام. شعر:

انى وجدت مجال القول ذا سعة * فان وجدت لسانا قائلا فقل

ذكر هجوم الامير زاده مصطفى على الروسية وقتله قال كارامزين فى اثناء بيان وقائع سنة ١٤٤٥ م مصادفة سنة ٨٤٩ ه ان الامير مصطفى من اولاد خوانين الاوردوالذهب كان على غاية من العقل والدراية وشجيعا غاية الشجاعة فدخل فى السنة المذكورة مع جمع من التتار ولاية رزان للنهب والغارة فنهبوا واسروا وجمعوا اموالا عظيمة ببيع الاسارى وقت رجوعهم ايضا ولكن لما كان الوقت شتاء والهواء باردة غاية البرودة لم يقدروا ان يعودوا الى اوردو باموالهم الثقيلة وحيث كان الثلج سقط كثيرا لم يتجاسر احد ان يقدم على السير فاتوا بلدة پيريصلاول من بلاد الروسية وطلبوا من اهلها ان يشتوا فيها فلم يقدروا على منعهم لخوفهم منهم وبينما هم مقيمون بها اذ جاء هم عسكر الروس الذين ارسلهم واسيلى من موسكوا ومن ... من الروسية فلما سمع الامير مصطفى ذلك خرج من پيريصلاول ... من الاهالى من جهه ومن عسكر الروس من جهة اخرى ... ليسطان واقام فى شاطئ آخر منه منتظرا لوصول عسكر الروس فوصلت عساكر الروس على التتابع واحاطوا بالامير مصطفى من كل جانب فعسكر موسكوا من طرف وعسكر رزان من طرف وعسكر موردوا من طرف والاهالى من طرف وكل من هؤلاء على غاية من الغيظ والحنق بهم والحرص التام على الانتقام فحملوا عليهم من ... الاربعة حملة رجل واحد فضاق الخناق على التتار من ... وشدة البرد وكانوا لايقدرون الرمى من شدتها ... والاضمحلال ان داموا على الحرب عرضوا على الامير مصطفى ان يستسلموا للروس ولكن الاستسلام كان محالا من الامير المشار اليه ... ولم يصغ الى كلامهم قط بل هجم على العدو الذى لايعلم ... مع رفقائه كالاسد الصائل وحاربوهم محاربة شديدة وقتلوا ... منهم

عظيمة حتى داب الثلج من كثرة جريان الدماء الحارة وقد اظهر الامير مصطفى من الشجاعة والبسالة ما صاربه مثلا فى الشجاعة بين الناس وتمثالا لها وبعد ان قتل من الروس مقتلة عظيمة سقط على الارض مغشياعليه من كثرة الجراح فقتلته الروس بعدذالك فادى مصطفى والحاصل انه ارى العالم بهذه الكيفية جريان دم جنكز خان وتيمرلنك منه واثبت انه خلف الصدق لجنكز خان حتى اضطرت اعداؤه الروسية الى التصديق بشجاعته واستحسنوها منه غاية الاستحسان ثم قال وفى اوائل الربيع من السنة المقبلة خرجت عساكر التتار من اوردو ودخلوا ولاية رزان فنهبوا فيها وغنموا والظاهر ان اغارتهم هذه انما كانت لاخذ ثار الامير مصطفى المذكور ولكنهم لم يفعلوا شيئا كبيرا غير الاضرار اليسير ثم رجعوا يقول راقم هذه الحروف لم ار ذكر الامير مصطفى هذا فى واحد من كتب التواريخ التى طالعتها ولم يذكره الفاضل المرجانى مع انه ربما يذكر من لا وجود له وقد ذكر فى روضة الصفا ان السلطان حسين ابن المرزا بايقرا لما هرب من السلطان ابى الخير فى سنة ٨٦٤ التجاء الى السلطان مصطفى سلطان الوزير (فى مملكة خوارزم) وزوج اخته بديع الجمال من پيربداغ اخى السلطان مصطفى الخ وقال فى موضع منه پيربداغ احمد ولكن تاريخ الوقعتين يأبى ان يكون الامير مصطفى المقتول هو السلطان مصطفى المذكور فى روضة الصفا وقد جرى له ذكر فيها الصفا بعد هذا التاريخ ايضا والله اعلم تنبيه ذكر الفاضل المرجانى فى موضعين من تاريخه ان كچى احمد خان تزوج اخت السلطان حسين ابن المرزا بايقرا بيكاى بيكم وقد نقلنا هنا من روضة الصفا انه زوج اخته بديع الجمال بيكم من السلطان احمد پيربوداغ وذكر فى موضع آخر منها مجيىء اخته المذكورة الى هرات از يارة اخيها السلطان حسين فى حدود سنة ٨٩٠ مع ولدها الاصغر بهادر سلطان وبتياخان زاده خانم وتركت ولدها الاكبر محمد فى مستقر سلطنة آبائه ولكن كون پيربوداغ احمد هذا هو كچى احمد خان بعيد جدا فانه على تقدير وجوده لم يبق الى زمان خروج السلطان حسين لما

ذكرنا قبل ولما نذكر فان كان هو من خوانين سراى فيمكن ان يكون هو السيد احمد خان الآتى ذكره ولكنه ايضا بعيد جدا لانه لم يشتهر بپیر بوداغ ولان ظل سلطنتهم قد تقلص فى عصره من جهة الشرق كما تقلص من سائر الجهات والظاهر انه من خوانين آقا اوردو اعنى خوانين تركستان وخوارزم وقد ذكر فى روضة الصفا ايضا عند ذكر محمد خان الشيبانى فاتح ممالك ماوراء النهر وخراسان ان اباه بوداق ابن ابى الخير تزوج نورى بيكم فى المحل الذى قسم اليه السلطان حسين بن بايقرا مستمدا من ابى الخير خان فولد له ميا محمد خان الشيبانى الخ وهنا وان لم يذكر كون نورى بيكم المذكورة اختا السلطان حسين بن المرزا بايقرا ولكن الظاهر من سياق كلامه انها اخته والا فما الداعى حينئذ على ذكر تزوجه عند قدومه كما لا يخفى ويحتمل ان تكون نورى بيكم هذه غير بديع الجمال بيكم السابق ذكرها كما ان پیر بوداغ احمد يحتمل ان يكون غير بوداق المذكور الآن ويحتمل ان يكونا شيئا واحدا ويقع لفظ پیر مكان لفظ شاه ويكون احمد اسمه الغير المشهور وشاه بداق لقبه المشهور فيجمع هنا بينهما او يكون اخطأ من قلم الناسخ واما سقوط لفظ شاه من اول بوداق هنا معلوم ويكون نورى ... لقبها اوواقعا غلطا من قلم الناسخ وعلى الغالب هو هذا الاحتمال الاخير فيكون المتزوج باخت السلطان حسين شاه بداغ ابو محمد خان الشيبانى وابن ابى الخير خان ويكون پیر بوداغ احمد ومصطفى خان المذكورين فى روضة الصفا ابنى ابى الخير خان والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال والحاصل ان الذى ظفرت به فى روضة الصفا هو الذى ذكرته ولم اظفر بها ولا فى غيرها بما ذكره الفاضل المرجانى ولا انفى بعدم وجدانى اياه وجوده فى نفس الامر فان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود ولعل الفاضل المشار اليه اطلع فى محل على ما لم اطلع عليه الان عصر كچى احمد ... على تقدير وجوده باقى عنه اشد الاباء بحيث يكاد يلحق فى حال ... لا ...

كالصديق الصادق اوفى عداد الموهو مات كوجودكچى احمدخان نفسه والله سبحانه أعلم ذكر سلطنة السيد احمد خان ابن كچى احمد خان على زعم المرجانى او كچى محمد خان على راى هذا الفقير او ابن جلال الدين خان على قول الحاج عبد الغفار افندى والصواب عندى هو القول الاوسط ولم اطلع على تاريخ وفاة ابيه كچى محمد خان ومبدأ تسلطنه بعده الا ان اول ذكره وقع فى تاريخ كارا مزين اثناء بيانه وقائع حدود سنة ١٤٤٧ م. مصادفة سنة ٧٥١ هـ حيث قال وفى اوائل سنة ١٤٤٧ اظهر يسوپس (١) رئيس كافة الروحانيين فى الروسية معايب الكيناز شما كى لقوم الروس وعدد قبائحه قائلا انه لم يرد خزائن موسكوا او اصنامها الثمينة الى محالها وانه يصادر الامراء والاعيان الذين هم فى طرف الكيناز واسيلى ويغرى عليه اعزة احبائه ويغويهم وانه يجتهد سرا فى الاتحاد والاتفاق مع اهالى نوغوردوواتكا وحكومة قزان وانه لم يشترك فى مصاريف سفراء الخان السيد احمد الذى هو خان فى كوك اوردوا ونوغاى الوسى (يعنى فى سراى) حين قدموا الى الكيناز واسيلى ولم يعنه فى ارسال الهدايا الى الخان المشار اليه مع سفرائه المذكورين متعللا بانه ليس بخان حقيقى ثم قال خطابا الى يمنرى (٢) واعطا اياه ان اباكم واجدادكم كم بذلوا جهدهم فى تحصيل الكينازية العظمى وكم سفكوا لاجلها دماء قوم الروس ينبغى لك ان تتذكره وتتفكر فيه اما تذكر ان محمد خان العارى عن الدين (٣) حاصر موسكوا وكم اهلك فيها من الروس واحرق الكنائس واسر الصبيان وسبى النساء حتى انه لم يترك الرهابنة ولاشك انك مسئول عنها عند الله لا شبهة فيه فان تلك البلايا والمصائب انما نشأت من عدم اعانتك وامدادك الكيناز الاعظم يعنى واسيلى فى ذلك الوقت ومن

(١) اى الاسقف و لك لشقه عصا اتفاق الروسية بمنازعته اخا الكيناز واسيلى محاربة منه عفى عنه .

(٢) [illegible] الاثمة بعيد ذلك انه ابن اليورى المار ذكره منه عفى عنه

(٣) [illegible] الروس وهو عبادة الاصنام واعتقاد التثليث وهو [illegible] قصد [illegible] المقصد الثالث ان شاء الله منه عفى عنه .

شامتك قدجعل محمود ابن خان قزان (١) سمير موسكوافى الغل وانتم لاتصدقون خانية السيد احمد خان اما تدرى ان اباك (٢) قد تحاكم فى تلك المملكة (يعنى مملكة سراى) مع الكيناز الاعظم ايس اولاد الكينازات المذكورين بل انفسهم فى خدمة السيد احمد خان المشار اليه الآن اه فاذا كان صدور هذا التقبيح والتشنيع عن يسهوپس فى حق شماكى وديمترى فى التاريخ المذكور فقد دل على ان مجيء السمير من عند السيد احمد خان الى موسكوا كان قبل ذلك وتسلطن السيد السيد احمد يكون مقدما على ارسال السمير بالضرورة فقد تبين ان سلطنته لم يتاخر من سنة ٨٥٠ ه وكذلك وفاة ابيه كچى محمد خان بل يمكن تقدمها عليها فعلى هذا يكون الوقعة الآتية فى مبادى تسلطنه وهى ما ذكره كارامزين اثناء بيان وقائع سنة ١٤٤٦ م مصادفة سنة ٨٥٠ ه بعد ذكر وقعة محمود خان القزانى حيث قال وفى تلك الاثناء هجم طائفة اخرى من التتار ونهبوا اطراف بلدة يليتسه و ولاية موسكوا ولكن الامير زاده قاسم الذى كان صديق واسيلى خرج عليهم وحاربهم فى موضع يقال بيتوغ . . . . اه ويؤيد كون الوقعة المذكورة فى عصر السيد احمد خان (٣) مع عدم ذكره فيها كارامزين الوقعة الآتية متصلة بها حيث قال فى اثناء بيان وقائع سنة ١٤٥١ م مصادفة سنة ٨٥٥ ه كان اهل موسكوا فى خوف من

(١) هذا فى نسخة كارامزين المترجم عنه مع ان الذى [illegible] فى [illegible] هو كيمار موسقوا واسيلى نفسه لا سمير موسقوا فقط اما [illegible] فى المقصد [illegible] تعالى ولم اطلع على مراده بهذا التعبير ولعله التستر والله سبحانه اعلم [illegible]

(٢) يعنى اباه يورى بن ديمترى موسكى [illegible] لاحل الكيمازية كما مر ولكن فاته ان الذى تحاكما عنده هو [illegible] كل هذه [illegible] احمد [illegible]

(٣) بل صرح الفاضل المرجانى [illegible] بيانه خواقين [illegible] الوقعة [illegible] فى عصره وجعل قائدهم مولام بردى اوغلان [illegible] تاريخه فى سنة ٨٥٣ ولكن مساهلته فى تطبيق التاريخ [illegible] كثير وعلى كل حال [illegible] بسلطنة السيد احمد خان فى التاريخ المذكور [illegible] قول [illegible] وكيس احمد خان الموهوم [illegible]

السيد احمد خان الذى كان خانا فى اوردو نوغاى فانه كان مصرا فى طلبه الاتاوة والخراج من واسيلى وكان يهدده بالمحاربة ان منع من ادائها فارسل الخان المشار اليه عسكرا الى موسقوا تحت قيادة ابنه الامير مرزوفشاه فخرج واسيلى من موسقوا للقائه ولكن لما سمع كثرة عسكر التتار رجع القهقرى وامر الكيناز وينيفوردسكى ان لا يترك عسكر التتار ان يعبروا نهر اوقه وفر بنفسه الى موسقوا ولكن الكيناز المذكور لم يقدر ان يمانع التتار من العبور بل هرب مع عساكره بمجرد ماوقع نظره على سواد التتار فانتهت عساكر التتار الى موسقوا واحاطوا بها فهرب واسيلى منها الى اوگليچه وتهيأ اهل موسكوا مدافعة ولكن لما كانت التتار اضرموا النار فى المحلات التى باطراف موسقوا وكانت الهواء فى غاية الحرارة والريح شديدة لم يروا شيئا من كثرة النار والدخان وبقوا متحيرين ولما انطفى الحريق خرج عسكر الروس من موسقوا وحاربوا التتار وابعدوهم عن اطراف البلد ثم دخلوا موسقوا واغلقوا ابوابها وتحصنوا فيها وهيأوا الآت المدافعة ولم تتجاسر احد ان ينام فى الليل فلما اصبحوا على غاية من خوف هجوم التتار رأوا انه لم يبق منهم احد لاندرى منهم اثر بل ذهب كلهم ثم تحقق بعد التحقيق انهم سمعوا ان الكينا ز واسيلى يجىء لمحاربتهم بجيش كثيف فتوجهوا الى بلادهم بالسرعة حاملين ماخف من الغنائم تاركين مايصعب نقله اه ثم قال وكان الكيناز واسيلى بين واسيلى لايعطى الخراج للتتار بالتمام لانه كان فيما بينهم فى اوردو اختلال داخلى دائما ومع ذلك كانت التتار لا ينظرون الى نقصانهم وضعفهم هذا بل كانوا يهجمون على بلاد الروس ويغيرون عليها تترى ولكنهم كانوا يردون من طرف الروسية مغلوبين اه وقال فى اثناء بيان وقائع سنة م ١٤٥٥ مصادفه سنة ٨٦٠ ه ان عسكر احمد ان ابن كچيم هجموا (١) فيها على

---

(١) وذكر كارامزين هجوم اهل قزان على الروسية دائما وارادة واسيلى محاربتهم ... قزان لى الاديمر بطلب الصلح وذلك فى ايام حكومة خان القزانى ... [illegible] ... عفى عنه.

ولاية رزان وپيرياصلاول ولكنهم رجعوا عنهما منهزمين بترك كثير من الجرحى واتهموا قائدهم قزات اوغلان باخذ الرشوة من الروسية اه ثم قال بعد بيان هلاك واسيلى الثالث المشهور بتومنى ابن واسيلى الثانى وجلوس ولده ايوان الثالث على صندلية حكومت الروس فى اثناء بيان وقائع سنة ١٤٦٥ م مصادفة سنة ٨٧٠ ه ان الايوان الصغير قضى مدة ثلاث سنين فى الكينازية على الصلح والراحة وكانه كان يدارى خوانين سراى بارسال بعض ما كانوا يرسلون اليه من الجزية والامتناع عن اداء البعض وكان احمد خان غضب عليه بعد ذلك لامتناعه من ادائها بالتمام فجمع عساكره وقصد الروسية وتوجه الى موسكوا ولكن الله سلط التتار على التتار على اقبال ايوان وبخته وذلك انه لما قرب اوردو احمد خان من اعالى نهر دون خرج حاجى كراى خان عليه بعساكر قريم وحاربه هناك فقتل من الطرفين كثير من التتار وبقيت الروس متفرجين عليهم اه قلت وهذا اول فتح باب الحرب بين خوانين سراى ومتغلبى قرم وكان البادى به متغلبوا قرم وتوسع انفتاح باب اقبال الروسية الذى انفتح سابقا بتطرق تيمر على تلك الديار فى النوبة الاخيرة كما مر * ذكر هجوم السيد احمد خان على الروسية ثانيا وبيان وقعة قلعة الكسين التى نسبها الفاضل المرجانى (٢) لسكچى احمد خان الموهوم قال كارامزين ان الايوان الشاب لم يقع بينه وبين التتار شئ يذكر غير ان بعض المفارز من عساكر احمد خان كانوا يغيرون على ولاية رزان الا انهم كانوا لا يتعدون على ولاية موسكوا وكان الطالع يرقى الروسية وينزل التتار ولما كانت سنة ١٤٦٨ (يعنى م مصادفة سنة ٨٧٣ ه) ارسل قازيمير كيناز ليتوا ولهستان سفيرا الى احمد خان بهدايا ثمينة يدعوه الى الاتفاق على محاربة الروسية ويقول له انت من ذاك الطرف وانا من هذا الطرف فقبل احمد خان وارسل اليه سفيرا من طرفه لتأكيد ذلك وليخبره بانه يسير على الروسية بعد اشهر فبعد ان اتم استعداده للحرب وجمع العساكر خرج قاصدا

(٢) وقد جعل تاريخها فى سنة ٨٧٧ كما تعرفه بالمراجعة الى ... عدى ...

الروسية بموجب وعده فلما سمع ايوان ذلك الخبر ارسل فيودر (١) بن داويد مع العساكر وجمع من الامراء الى نهر اوقه ليصدوهم عن العبور وليحاربوهم ولما وصل الخان الى قلعة الكسين خرج بنفسه الى فولومنا واراد ان يدير عسكره من هناك وكان معه الامير دانيار (٢) بن قاسم خان مع عسكره وكانت من سياسة ايوان ان يحرض التتار على التتار ويسلط بعضهم على بعض ويلقى العداوة بينهم ويفرق كلمتهم ويشتت شملهم وكان عدد عساكره الذين جعلهم فى مقابلة التتار بلغ مائة وثمانين الفا مستوعبين مسافة مائة وخمسين ويرستا ومع هذه الاسباب القوية كلما كان اسم الخان واسم التتار يورثان الخوف والدهشة فى قلوب الروس حتى ان ام ايوان هربت من خوف التتار الى روستوف ولم تقدر ان تقعد فى موسكوا ولما نزل الخان احمد فى الكسين احرق البلد واسر كثيرا من اهلها وغرق كثير منهم فى نهر اوقه وبقيت عساكر الروس متفرجين لهذه الاحوال فى شاطىء آخر من النهر ولم يحصل منهم ادنى حركة ولما وقع نظر احمد خان على عساكر الروس ورأى ترتيباتهم وانتظامهم تحير من ذلك وتاثر من كثرتهم فامر عسكره بالتاخر فتاخروا بالتأنى والانتظام ولما دخل الليل توجهوا الى بلادهم بالسرعة حاملين ما نهبوا وتاركين الاثقال حتى وصلوا الى بلادهم فى ستة ايام وقد قطعوا تلك المسافة وقت مجيئهم فى ستة اسابيع ولكن الروسية لم تتجاسر ايضا على تعقيبهم لاستيلاء الخوف عليهم كما ذكرنا اه قلت هكذا ذكر مورخ الروس ولعل هنا اسباب اخر مقتضية لرجوعهم مثل الاختلال والهجوم على كرسى السلطنة من طرف خوانين قرم او غيره كما وقع سابقا وقال الفاضل المرجانى انه بامره قصد دانيال بن قاسم بلدة سراى من جهة وقصد اخيه مرتضى من جهة اخرى اه الا ان قوله اخيه مرتضى مخالف لما قاله كارامزين وانه جعله ابنه كما سيذكر وعلى كل حال لا يتصور منه الهجوم واما دانيال فيمكن ان ايوان ارسل بقصد الاحتيال لرجوع احمد خان واشاع ذلك فى معسكر احمد

(١) وهو الذى هجم على البلغار فى عصر واسيلى سنة ٧٢٢ منه عفى عنه.
(٢) هكذا فى الاصل المنقول عنه بالراء فلا تنسبونى الى الخطاء منه عفى عنه.

خان كما فعل مثل ذلك فى الوقعة الآتية فتنبه والله سبحانه اعلم ذكر وقايع السيد
احمد خان مع خان قرم منكلى كراى خان وقال كارامزين وفى سنة ١٤٦٧
يعنى ميلادية ولعله فى نصفها الاول فيكون فى آواخر سنه ٨٧١ ه وفقا
لما ذكر فى السبع السيار توفى حاجى كراى خان القريمى وخلف ستة (١)
اولاد نور دولت حيدر اوسيمارا يمورچى ملك امان وواحد غيرهم ذكر
جلوس منكلى كراى خان على مسند خانية قرم بعد ذكر ماجرياته مع بعض
اخوانه ثم ذكر اتفاق الروسية مع منكلى كراى خان على المدافعه وقال
وكان اتفاقهم على الوجه الآتى وهو ان منكلى كراى خان يعين الروسية
على ليتوا التى هى خصميها ويعينه السكيناز ايوان على دوات اوردو الذهب
التى هى خصمه وكان هذا الاتفاق مفيد اللطرفين فائدة كثيرة حيث ان دولة
سراى انقرضت واستقلت قرم بالخانية ونجى من الخوف وفائدته للروس
لاتعد (٢) ولاتحصى حيث انها تخلصت من رقبة التتار التى امتدت الى
ماءتين وخمسين سنة ٢٥٠ تخلصا ابد يا وغلبت على ليتوا التى كانت
تغلب عليها دائما فاستفادت الروس من هذا الاتفاق استفادة كلية وهى
وان كانت تعطى لمنكلى كراى خان فى مقابلة ذلك شيئا من الخراج
الا انه كان بالنسبة الى استفادته من جهتين لاشيئا محضا فان هذا الاتفاق
قد خدم لترقى الروس وعظمته خدمات كثيرة ولكن هرب منكلى كراى
خان بعد ذلك بمدة يسيرة الى كفه والتجاء الى جنويز بسبب خروج اخيه
حيدر عليه وفى عين هذا الوقت جاء كوك احمد پاشا الى كفه من جهة
السلطان محمد فاتح عليه الرحمة واستولى عليها وخربها واسر من فيها
من جنويز والروس واسر ايضا منكلى كراى خان ايضا وحمله الى السلطان

(١) وقال ابو الغازى خان حاق تمانبة اولادعلى هذا الترتيب دولت [illegible]
خان حيدرخان قتلغ زمان كلديش منكلى كراى خان يمورچى اوز [illegible]
ان مراد كارامزين باوسيما زهو اوز تيمور [illegible] عمد.
(٢) قلت لايقدر المورخ ان يصف فائده هذا الاتفاق للروسية [illegible]
والسبب الوحيد لترقى الروسية الى هذه [illegible]

فنصبه السلطان خانا الى قرم وارسله هناك ولكن كان احمدخان ارسل ابنه الى قرم بعساكر كثيرة فدخلها واستولى عليها وضبط جميع بلادها فاستولى على الروسية خوف عظيم من هذا الجهة فنصب احمدخان فى قرم واحدا من اولاد الخوانين يسمى جانبك اوزبنى بك خانا فى قرم من جهته وكان جانبك هذا سابقا فى خدمة ايوان فارسل الى ايوان يقول له انه ان طردونى من الخانية فهل يقبلنى ايوان كما فى السابق فسر ايوان بذلك سرورا عظيما وارسل اليه يقول انه قد قبلك سابقا وانت وحدك لا ملك لك والآن كيف لا يقبلك وانت صاحب ملك عظيم بل ينظر اليك الروسية بنظر المحبة والمودة وكان ذلك فى سنة ١٤٧٦م مصادفة سنة ٨٨١ ه قال وكان خان اوردو الكبير احمد فى تلك الاثناء يعد خانا كبيرا وكانت الروسية ايضا معترفة بذلك وكانت تؤديه الخراج كما فى السابق ومتى جاء احد من طرف الخان الى موسكوا كان الكيناز الاعظم يستقبله من خارج موسكوا وكانوا يفرشون لمن يقرأ فرمان الخان مفارش من السمور فيجلس عليه ويقرأ فرمان الخان والكيناز الاعظم وامراؤه يسمعونه جاثين على ركبهم وكان فى وسط دار امارة الروس المسماة عندهم بكريملة دائرة مخصوصة لماء مورى الخان يقيم بها سفير الخان والباصماق يعنى عامله وكثير من الماء مورين وكانوا بهذا السبب واقفين على اسرار الروسية وحركاتهم وسكناتهم وكانت تلك الحالة لا تلايم طبع صوفية زوجة الكيناز ايوان لكونها من سلالة قيصر الروم فقالت يوما لزوجها ايوان الى متى استمر انا جارية للتتار لا احب ان تخدم لتتار بعد ذلك وان تحترمهم هذا الاحترام وكانت تريد دائما ان تخلص الروسية من رقية التتار وكانت ذات حيلة وخدعة ومن حيلها انها كتبت الى زوجة احمد خان كتابا تقول فيه انى امرت فى رؤياى ان ابنى معبدا فى الدائرة المختصة بماء مورى الخان فى كريملة فارجو من مرحمتكم ان ينقل حضرة الخان هذه الدائرة الى محل آخر ويأذن لى فى بناء معبد فى

محلها من كريملة وارسلته مع واحد من اخصائه بهدايا عظيمة فصار رجاؤها هذا مقبولا لدى الخان وارسل منشورا مشتملا على الاذن بذلك فاخرجوا مأموري الخان من كريملة الى محل آخر وبنوا في دائرتهم من كريملة كنيسة وسموها بكنيسة اسپاس فكانوا بعد ذلك لايتركون مأموري الخان يدخلون دارالامارة فصارت التتار بهذا السبب لايقفون على اسرار الروسية وعينوا لاستقبال من يجيء من طرف الخان مأمورين مخصوصين وعينوا لنزولهم وقراءة فرمان الخان محلا مخصوصا خارج دارالامارة وكان ذلك من نقصان تدبير الخان المذكور وكانت الروسية تتدرج هكذا في التخلص من سلاسل رقية التتار قدما فقدما وكانت التتار ايضا مواظبين على ارسال تلك السلاسل وارخائها قلت كيف لايرسلونه بعد ان انضمت الى الدب المسلسل جم غفير من جنسهم وصاروا يعمون عليهم معه من كل جانب نعم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ويقال لهذا انعكاس الامر وانقلابه فان الروسية كانت قبل هذا بمدة يسيرة على ماكانت عليه التتار الآن من تفرق الكلمة وتشتت الآراء والمقاصد والشقاق والنفاق وكان المورخ كارامزين يتأسف على ذلك ويقول ان هذا من صنيع التتار وخدعهم وانهم يجتهدون في تسليط الروس على الروس كما مر غير ان التتار كانوا يفعلون ذلك حين كان باب الاقبال مفتوحا لهم واما اذا اغلق باب الاقبال دونهم وفتح للروسية انعكس الامر فسبحان من اقام العباد على ما اراد وهو الفعال لما يريد ولله الامر من قبل ومن بعد ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون الاترى ما قاله المورخ المذكور بعد ذلك قال وعلى كل حال كان اطمئنان قلب الكنياز ايوان من جهة التتار في ازدياد دائما لعلمه ويقينه ان خوانين التتار سينقرضون عن قريب انقراضا كليا بسبب محاربة بعضهم بعضا ولذا امسك يده عن محاربتهم وصار يداريهم بتأدية الخراج لهم وارسال الهدايا اليهم لتنظيم اموره وتحسين احواله بالراحة والاطمئنان وكان في سنة ١٤٧٤ م مصادفة سنة ٨٧٩ ه يدر

فرمان الخان فى موسكوا وكان سفير الخان مرزا قراچق ايضا فيها مع سبعمائة نفر من عسكر التتار وكان سفير الكيناز ايضا عند الخان وفى السنة المذكورة كان ٣٢٠٠ من تجار التتار مشغولين فى الروسية بالتجارة وكانوا جاءوها باربعين الف من خيل آسياوفى سنة ١٤٧٥ رجع سفير الكيناز ايوان لازاريف من الاوردو الكبير واخبره بان احمدخان ارسل تريويزان سفير وينيديسيان الى ايطاليا بحرا ولم يرد ان يحارب عثمانلى انتهى قلت يفهم من هذا ان مجيئ هذا السفير من طرف قرال ايطاليا انما هو لدعوة احمدخان الى محاربة عثمانلى وانه لم يجبه الى ذلك وقد ناسب هنا ان ننتخب ما اطنب فيه السيد محمد رضا افندى فى السبع السيار فى بيان ماجريات احمدخان مع منكلى كراى خان لكونه ملتقيا ما ذكره كرامزين فى بعض النقط ومفترقا اياه فى بعض آخر منها ليكون المطالع على البصيرة قال لما توفى حاجى كراى خان فى سنة ٨٧١ جلس مكانه ولده منكلى كراى خان وبعد ثلاثة اشهر خرج عليه من بنى اعمام السيد احمدخان الشرائى نور دولت سلطان فهرب منكلى كراى الى جانب كفه وطمان ولاد بكفرة جنويز وبعد مدة خرج على نور دولت اخوه كلدى باى باتفاق من سائر اخوانه وقتلوه وبعد خمسة عشر يوما من هذا ظهر منكلى كراى ثانيا وهجم على كلدى باى فانهزم المذكور وهرب الى ... ايدل واستولى منكلى كراى على جميع ما فى معسكره وقتل اتباعه وجلس الى كرسى الخانية ثانيا وما اشتهر بين الناس من ان عسكر السلطان محمد الفاتح عليه الرحمة اسروه مع كفرة جنويز وحملوه الى ... وان السلطان نصبه خانا الى قرم وارسله هناك باعطاء اسباب ... خارج عن دفتر الصدق والسداد بل الصواب فى هذا الباب انه ... طرد كفرة الجنويز الذين استولوا على سواحل قرم بعد ... القسطنطينية فى حوزة عثمانلى وتطهير قرم من لوث وجودهم ... من مناقب السيد احمد خان موقوف على التشبث بذيل

السلطنة العثمانية والانتساب اليهم كتب الى السلطان المشار اليه باعلام ذلك فوقع ذلك موقع القبول من السلطان فبعد ذلك ارسل اليه كديك احمد باشا مع فرقة من العساكر العثمانية ففتحوا البلاد الساحلية واستردوها من يد الجنويزية ودمروهم تدميرا وشتتوا شملهم بتضييقهم بالعساكر العثمانية بحرا وبعساكر التتار برا وكان ذلك فى سنة ٨٨٠ (١) وجعل تاريخ فتحها شمقت (٨٨٠) وبعد ان اطمئن خاطر مكلى كراى من هذه الجهة اراد ان يخلص نفسه من تشويش تخت ايلى يعنى هجوم خوانين الاوردو الكبير وصراى واستعجل فى ذلك وتهالك ولم يراع الحزم والاحتياط فارسل فى طليعته من الامراء المعبر عنهم بقراحو امير اوائشرين مع قبيلته فتقدم على الخان مرحلة واحدة فصادف مكلى كراى فى تلك الاثناء مرتضى سلطان اخا السيد احمد خان وقد ارسله اخوه لتجسس احوال العدو فاظهر له انه متنفر من اخيه السيد احمد خان وهارب منه فصار مكلى كراى ممنونا ومسرورا به واشتغلوا مدة هناك بالعشرة حتى وقف السلطان المشار اليه على اسرار مكلى كراى ونواياه فارسل الى اخيه السيد احمد خان يخبره بذلك فاستعد السيد احمد خان المدافعة والمقاتلة واما الطامع مكلى كراى على خدعة السلطان مرتضى حبسه عنده وتوجه نحوما قصده من محاربة السيد احمد خان ولما انتشب القتال بينهما انكسر عسكر الغزاة وجرح مكلى كراى وتخلص من مخلب السيد احمد خان وهرب وتحصن فى قلعة قرقر (قرق ار المشهور الآن بقلعة جفود بعنى يهود وهو بقرب بغچه سراى) فتعقبه السيد احمد خان لعلمه بان ازالة وجود مثل هذا الذى يسعى ويجتهد فى تخريب دولة التتار واستئصالهم من اهم المهمات واشد اللوازم شرعا وعقلا فاستولى على بلدة صاغات الواقعة بقرب كفه بعد محاصرتها اربعين يوما ثم توجه الى كفه وعقب وصوله ارسل الى محافظ القلعة من طرف الدولة

(١) وفى الاصل المنقول عنه سنة ٨٨٧ وهو خطأ بلا ريب [illegible] اللفظ الذى جعل تاريخ الفتح ولذا اثبتناه هنا [illegible].

المنازعة مير ميران قاسم پاشا بطلب منه تسليم القلعة اليه فاظهر له المشار اليه الموافقة والانقياد والمحبة والوداد يعني لاقتضاء الوقت هذا في تلك الاثناء جاء واحد من طرف استانبول ودخل على مجلس الپاشا المومى اليه وعنده سفير السيد احمد خان فقال للپاشا ان السلطان سمع قصد السيد احمد خان فارسل عساكر كثيرة مع المدافع وسائر الاسلحة لمحاربته فامر الپاشا فى عين ذلك الوقت باخراج السفن الى وجه البحر ليرى السفير المذكور كانها جاءت من استانبول حاملة العساكر وامر بضرب المدافع ايضا لالقاء الرعب في قلوب السيد احمد خان وعساكره ثم قال السفير المشار اليه هـا قد رأيت الحال وسمعت المقال لانسلم القلعة بدون المحاربة والقتال فقل للخان المشار اليه يستعد للقتال ومبارزة الابطال فلما بلغ السفير المشار اليه ما رآه وما سمعه للسيد احمد خان استولى الخوف عليه واختار الفرار على القرار فتوجه نحو دياره مع عساكره اه ما تعلق به المقصود وستاتى البقية قال كارامزين بعد ذكره ما سبق منه ان احمد خان اما طرد مكلى كراى واستولى على قرم ونصب جانبك خانا على قرم من طرفه وحصل له قوة عظيمة بهذا واطمئن خاطره من هذه الجهة ولم يبق الا تليين الروسية وتربيتها ارسل المرزا پوچق الى الكيناز ايوان الثالث ابن الواسيلى تومنه الثالث يقول له ايحضر كيناز الروسية الى اوردو كما فى السابق وليؤد الجزية تماما مثل ما كانوا يعطونها الخوانين الماضين فاكرم الكيناز ايوان المرزا پوچق غاية الاكرام وقال له انه ينشر الاوامر بين الروسية لجمع الخراج واعطاه هدية وكذلك اعطى للخان ايضا هدايا عظيمة واعاده الى الخان ابفه الخاصة ودفعه بالتي هى احسن ولكن لم تكن للخراج وجود الا بين اللسان فقط قال وفى عين هذا الوقت ارسل ايوان سفيرا الى السلطان اوزون حسن بالعراق يعرضه على محاربة احمد خان ويدعوه الى الاتفاق معه لبغضه جنس المغل فرجع سفير الروس مارق بخوف

حنين خائفا قال وفى سنة ١٤٨٠ (يعنى م مصادفه سنة ٨٨٥ ﻫ اظهر
مكلى كراى ثانيا وخرج من مكمنه واثبا وطرد من حكومة قرم جانبك
خان الذى كان احمد خان نصبه خانا فى قرم من طرفه كمامر وجلس
على صدلية الحكومة فهرب جانبك الى الروسية واخبر مكلى كراى
بجلوسه ثانيا الكيناز ايوان فارسل اليه ايوان سفيرا خصوصا للتبريك
ولتحكيم الاتفاق السابق وتجديده وافاده انه انما ملنور دولت و [illegible]
لئلا يغوما عليه ثانيا بطلب الخانية وحثا على رعاية هذا الاتفاق وكتب
ايوان عهدا على مكلى كراى بانه ان طرد عن الخانية [illegible] و[illegible]
ويسعى فى اعادة خانيته بقوة عسكره فان مكلى كراى كان مضطرا
الى هذا الشرط لانه صار مطرودا عن الخانة مرتين وبعد وقوع هذا
الاتفاق قوى قلب ايوان فصمم على اعلان الاستقلال [illegible] احمد خان
الذى ارسل يطلب الخراج و[illegible] الى الارض و[illegible]
الا واحدا منهم وقال له [illegible]
اسفرائه ولا يرسل الى [illegible] و[illegible]
هذا الخبر الغريب سمع احمد خان [illegible]
[illegible] موسكو [illegible]
[illegible] البطن [illegible] قال [illegible]
بعد ذكره هذا [illegible]
لم يكن ليلقى نفسه فى [illegible] هذه [illegible]
وانما كان سبب جمع احمد خان [illegible]
كازيمير قرال لهستان واغراؤه فانه لما رأى ازدياد [illegible]
هى عدوه وانتظام امرها ساعة فساعة وان هذه [illegible]
المستقل و[illegible] اراد كسر قوتها و[illegible] شوكتها [illegible]
وارسل اليه رسولا من اولاد خوانين التتار [illegible]
آق كراى بن مراد يقول له ان مملوك ايوان يستعد [illegible]
انه لا يؤدى اليك الخراج لا ينبغى لك ان تتركه على [illegible]
عليك ان تهجم على الروسية بعساكر كثيرة من [illegible]

عليها من هذه الامة متغرده حده كما عرف ذلك اجدادك جده وكان الوقت مساعدا لذلك. ذكر مسير احمدخان(١) الى الروسية ودخوله فيها لتربية ايوان وحربه قال وعلى كل حال صمم احمدخان على حرب الروس وشدد عسكرا كثيرا وكان له ابن اخ يسمى قصيده وكان مدبرا شجيعا وكان ينازع عمه احمد خان في الخانية من مدة مديدة فاستماله اليه بتوجيه ولاية العهد الى عهدته دال ساه ندلك وجعله قائد العسكر التتار وكان مقاولته مع القرال كازيمير ان يهجم احمدخان بعسكر التتار على الروسية من جهة نهر اوقه وكازيمير يهجم عليها بعسكر ليتوا من اعالي نهر اوغر(٢) في وقت واحد فخرج احمد خان على هذا الاتفاق قاصدا الروسية في سنة ١٤٨٠ (يعني م صادفة سنة ٨٨٥ ه ومعه ابن اخيه الامير قصيده وابناؤه السنة وكثير من امراء عسكر السير وكافة اوردو وكان ايوان في الوقت المذكور مشوش الخاطر بسبب حدوث نزاع بينه وبين اخوانه واقاربه ولما بلغت هذه الحادثة الروسية استولى عليهم الخوف فارسل الى صديقه منكلي كراي خان سرا خبره بماجرى بين احمد خان وكازيمير من الاتفاق على الروسية ودعى منكلي كراي على بلاد ليتوا وشغل كازيمير عن قصد بلاد الروسية معوقه عن الهيام بموجب الاتفاق ارسل ايوان نور دوات من جهة اخرى مع بعض امرائه بفرقة من العسكر لقصد بلدة سراي التي هي كرسي مملكة احمد خان لما عرف انه لم يترك فيها عسكرا كافيا لحفظها فيستولون عليها او يرجع احمد خان اليها ويترك الروسيه فكانت تلك التدابير من احسن التدابير المبتدة للايوان وصارت مصداقا لقول الشاعر شعر:

الرأى قبل شجاعة الشجعان * هي اول وهو المحل الثاني

وانه لاتفاق مع العسكر صاح احمدخان وارجاعه بلا نيل المرام سوى هذا ثم شرع في ترتيب العسكر وتعيين الافراد واعطاء التعليمات وسوق العسكر في وقته ثم خرج بنفسه مع خواصه للقاء احمدخان في ٢٣ يوليه من السنة

(١) يعني وقعة اوغر التي نسبها الفاضل المرجاني لاحمد خان مطلقا وقال باسره بيد الروسيه وقتله وجعل تاريخه سنه ٩٠٨ منه عفي عنه.

(٢) بحيرة تصب في نهر اوقه فوق موسكوا منه عفي عنه.

المذكورة واخذ وظيفة القيادة العامة على عهدته وكانت ترتيباته العسكرية مطابقة لترتيبات ديميتري دونسكوى وكانت كافة الروسية منتظرين الى نتيجة الحرب وكانوا على خوف عظيم وكان ايوان يقول ان السلطنة ليست فى كسب الشهرة بالمحاربة والغلبة وانما هى فى استراحة الرعايا وكون البرايا فى الامن والامان واكسابهم الثروة ماذا فعل ديمتري الدونى بمحاربته وغلبته على مماى الم يأخذ توقتامش خان بعد ذلك منه الحرام بعد تشتيت عساكره واحراق موسكوا وغارتها وماذا فعل ويطوفت قرال ليتوا بتمير قتلغ الم يغتنم انجاء نفسه وسلامة روحه بعد ان افنى كافة عساكره حين قام بنية استيصال التتار وان استعجلت انا ايضا اغترارا بالاقبال الاعمى والبخت التصادفى ليتم امرى فى ساعة واحدة فاما ان اصير مغلوبا فاكون سببا لربط كافة الروسية بغل الاسر متجددا واما ان اصير غالبا فيحتمل ان يجمع التتار شملهم ويخربوا موسكوا ويجعلوها رمادا كما وقع فى عصر توقتامش خان واينا كان لايستعجل المحاربة ويقصى رجوع احمد خان بالتدابير المذكورة واما احمد خان فانه لما سمع [illegible] كافة عساكر الروسية فى اعالى نهر اوقه فى مقابلته وتوجه ايوان ايضا بنفسه [illegible] الخاصة لمقابلته ولم ير اثر الحركة من منعه كاز يمير عدل من [illegible] اوقه الى طرف الجنوب وقصد جهة نهر اوغر ليقصد الروس من [illegible] خال من العسكر وليتحد ويجتمع بعسكر ايتوا واما وقف ايوان على [illegible] احمد خان الى طرف نهر اوقه ساق عسكره الى تلك الجهة ودخل [illegible] فى موسكوا وكان اهل موسكوا حملوا اشياءهم واموالهم الى كريملن [illegible] دار الامارة والقلعة الداخلية) فلما رأوا مجئ ايوان صاحوا [illegible] وقالوا انه هرب من التتار مع انه يأخذ منا كثيرا من الاموال [illegible] للخان الخراج المعتاد اداؤه فاضطره لاجل ذلك الى محاربتنا والآن هرب من التتار واتى موسكوا فيجئ احمد خان من ورائه ويحرق موسكوا [illegible] ان لانتركه ان يدخل فى موسكوا فتأثر من مشاهدة هذا الحال تأثرا زائدا

ولم يتجاسر ان يدخل فى كريمله بل وقف فى كراسنى سيلا وقال للاهالى انا ماهربت من التتار وانما جئت امشاور رؤساء الروحانيين فقال الاهالى والروحانيون كافة ان مشاورتنا ورأينا ان لاتتوقف هنادقيقة واحدة وان نذهب وتحارب فبعدان اخذ ايوان دعاء الروحانيين توجه الى معسكره ولحق بالعسكر فى بلدة(١) كريمينيست وارسل الى احمدخان سفيرا مع الهدايا يطلب منه الصلح وترك القتال فلم يقبل احمدخان الصلح وهداياه لشدة غضبه عليه وقال انه يريدتربية ايوان لانه منذتسع سنين لم يعطنى خراجا فليجئ بنفسه الآن وليعتذر الى ويؤدى الخراج فاعفو عنه ايضا فمضى فلم يرض به ايوان فارسل اليه احمد انه ان لم يجئ بنفسه فليرسل الى ابنه او اخاه او العائد نيكيفور فلم يرض به ايوان ايضا فتم بذلك مراسلتهم بالكلام ولم يبق الا المراسلة بواسطة السنان والسهام ولم يناسب طلب الامان الصلح من الخان لاهل موسكوا خصوصا القسيسين منهم فكتب اليه المطران (ميتروپوليت) كتابا مسهبا يحرضه فيه للقتال ويغريه على ان اشد الاعداء ولكن لم يباشر الايوان القتال ولم يتجاسر عليه حتى التشرين الاول (اوكتوبر) ولما انجمد نهر اوغر امر عسكره بالرجعة الى بلدة كريمينيست فخافت الاهالى من مشاهدة هذا الحال وقالوا ان ايوان خاف التتار فلايريد محاربتهم وقد جاء احمدخان لاستيصال الخرستيان اى النصارى بالكلية وكبارنا ايوان لايريد مقابلتهم وكثر بينهم اللغط ولما اصبح احمدخان راى ان الروس تقهقروا الى الوراء بحيث لايرى منهم احد فتعجبوا من ذلك وتشاوروا فيما بينهم ماذا يفعلون بعد ذلك ولاى شئ تقهقرت الروس فقر رأيهم على ان الروس كمنوا فرقة من عساكرهم ليغروهم اليهم ويهجموا عليهم بغتة وان هذا خدعة منهم فامر احمدخان ايضا عسكره بالتقهقر خوفا من هجوم الروس عليهم فتقهقرت التتار بكمال العجلة

---

(١) بلدة بقرب موسكوا على حوة الجنوب الغربى منها وعلى الضفة اليمنى من نهر اوغر . منه عفى عنه.

ايضا ولم يتوقفوا فى محل قط بل رجعوا الى بلادهم لايلوى منهم احد وظنت الروس ايضا ان احمد خان يريد ان يجيء من ورائهم فيقطع عليهم خط رجعتهم فهربوا بكمال السرعة الى ورائهم كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة فكان ذلك من اعجب العجاب حيث ان عسكرين متقابلين هرب كل واحد منهما خوفا من الآخر بلا سبب ولكن الروسية حملوا ذلك على مرحمة ام الههم وكرامتها يعنى مريم على زعمهم الباطل وسبب آخر لرجوع احمد خان انه سمع ان عسكر الروس دخلوا على اوردو واستولوا عليها كما تقدم توجه عبيدهم نور دولت وغيره مع عساكر الروس اليها فرجع بسبب هذا الخبر المدهش اليها فكان هذا آخر دخول التتار وهجومهم على الروسية بعسكر اوردو ولم يقع لهم بعد ذلك الهجوم عليها بعساكر كلية وان وقع منهم بعض الغارات على بعض النواحى منها وكان ذلك انتهاء رقبة الروسية للتتار واخراج رؤسهم عن ربقتها بالكلية وكان رجوع احمد خان فى سابع التشرين (١) الثانى من السنة المذكورة فاغار احمد خان وقت رجوعه الى بلاد ليتوا غضبا على كازيمير لخلفه الوعد بعد ان تسبب لوقوعه فى هذه الورطة ونهب (٢) اثنتى عشرة بلدا من بلاده ورجع بغنايم كثيرة ولكن لم يكن لكازيمير مجال ومقدرة للانتقام بما وعد لما لقى من منكلى كراى خان حين هذه الوقعة ايضا على المنوال المشروح والحاصل اذا تامل القارى فى احوال ذلك الوقت من امداد منكلى كراى ونور دولت وخان قزان وحاكم خان كرمان اعنى دانيال بن قاسم وكثير من اولاد خوانين التتار الذين كانوا يسكنون فى موسكوا عند ايوان ويخدمونه لايتعجب من هزيمة احمد خان ونصرة ايوان بل يقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله اذا اراد الله شيئا هيأ له الاسباب وينشد من لسان احمد خان شعر : فان كان اعدائى على تناصروا * فما هو الا من تخاذل اخوانى * وقول الشاعر ايضا شعر . ولو كان رمحا واحدا لاتقيته * ولكنه

---

(١) يعنى على تمام ستة اشهر من خروجه . منه عفى عنه .

(٢) كيف يطابق هذا على قوله فهربت التتار بكمال السرعة ولم يتوقفوا فى محل قط الخ منه عفى عنه .

وقع وثان وثالث * خصوصا اذا وقف على الوقعة العجيبة الآتية وانما يتعجب من جبانة ايوان مع وجود اسباب النصرة هذه فيه ذكر مقتل السيد احمد خان عليه الرحمة والغفران قال كارامزين ولقد نال احمد خان نصيبا مما نال منه الامير ماماى وذلك انه لما رجع من سفر موسكوا اراد ان يشتو بساحل نهر دون (تن) الصغير فعدل الى قرب بلد ازاق واقام به (قلت لعله بنية استيناف سفر الى موسكوا فى اول الربيع على ما هو عادة ذالك العصر) ففرق عساكره ولم يبق معه من العساكر الا اليسير او لم يبق شيئا فاتفق ايواق (١) خان الشيبانى او التومنى مع امراء نوغاى مثل يغمورجى وموسى وغيرهما على الاغارة عليه وذلك اما طمعا فى الملك او المال الذى اغتنمه فى سفره المذكور من الروسية والليتوا او بتحريض من طرف ايوان او المجموع والله اعلم فهجموا على محل احمد خان بغتة مع ستة عشر الفا من فرسان النوغاى فتشتت شمل من معه من خواصه بقتل واسر وفرار فقتل ايواق الشقى المذكور احمد خان عليه الرحمة والغفران بيده واسروا ازواجه واولاده وسائر من معه من بقيتهم واستولوا على جميع ما معه من الاسباب والاموال عليهم من الله اشد النكال ثم توجهوا الى بلادهم بتلك الغنائم والاسارى وبعد ان اكل الشقى المذكور عليه ما يستحق هذا الخرى اقتضت طبيعته الخبيثة ان يسيمه بشرب البول فوقه فارسل الى ايوان بعد استقراره فى مقامه من جهة تومن يخبره بانى اكلت خراجيدا بان قتلت عدوكم احمد خان قال فبعد تلك الوقائع المسطورة انقرضت الخانية المشهورة بخانية الاوردو الكبير والاوردو الذهب بالكلية وسقط ما بناه باتوخان من اعلاه وتخلصت الروسية من عبودية التتار تخلصا كليا بعد ان امتدت الى ازيد من عصرين وان بقى اولاد السيد احمد خان فى مقام الخانية مدة الا انهم لم يقدروا ان يهجموا على الروسية بل انحصرت معاملتهم

(١) قلت ليس هذا آباى خان فانه غيره ومتأخر عنه على قول الكارامزين. منه عفى عنه

وسلطنتهم فى الضفة الشرقية من ايدل (وولغا) واطراف آقتوبه وان وقع الهجوم من بعضهم مثل مرتضى خان ابن السيد احمد خان واخوانه على الروسية الا انهم انهزموا سريعا وطردوا الى بلادهم قلت قد تقدم ان ابتداء هذا السفر كان فى سنة ١٤٨٠ وان رجوع احمد خان كان فى التشرين الثانى منه والظاهر ان وفاته كانت بعد دخول سنة ١٤٨١ م فتكون فى اواخر سنة ٨٨٥ هـ والله سبحانه اعلم فتكون مدة سلطنة سنة ٣٥ وان اول وقوع ذكره فى التواريخ كان فى حدود سنة ٨٥٠ رحمه الله تعالى رحمة واسعة فتكون مده تبعية الروس للتتار ٢٥٠ سنة قال وكان الشيبانيون وامراء نوغاى يسكنون فى الاراضى الكائنة بين نهر يدز اولق وبحيرة آرال يعنى ممتدين الى جهة الشمال وهؤلاء الحشرات قد خدموا الروسية خدمات (١) عظيمة باهلاك عدوها القوى احمد خان وصدر منهم ما يلايم سياسة الروس جدا وكان ايواق المذكور (٢) ينتسب الى اولاد جنغز ويرى نفسه لايقابتحت احمد خان ومستحقا للخانية الكبرى ومساويا لكيناز الروسية الاعظم ولكنه لم يتجاسر ان يطلب الخراج من الروسية وكان يظهر الوداد لها دائما قلت ان الانسان الدنى اذا اعتاد اكل الخرى واستلذه بطبعه المشئوم لايصبر عنه قال ان الروسية وان تخلصت عن اسارة التتار بالكلية ولكن الكيناز لم يترك جميع اموال تسمى بخراج التتار من اهالى الروس بل واظب عليه فانه كان يرسل الهدايا الى خوانين قرم والى بعض ارباب النفوذ فى سراى والى امراء نوغاى والى خوانين قزان ليستجلب بها خواطرهم ويستدفع مضراتهم ويستميلهم الى نفسه خصوصا مثل نور دولت وحيدر فى موسكوا واولاد قاسم خان فى خان كرمان فانه كان يعطيهم معاشات كثيرة ومرتبات عظيمة وكانت تلك الهدايا تقتضى جمع اموال عظيمة وتضطر الروسية الى تدارك مصاريف

(١) قلت وقد ذاقوا وبال ذلك بعد استيلاء الروس على قزان منه عفى عنه

(٢) فيه ايماء الى انه ليس فى الحقيقة منسوبا اليهم والا لما فعل ذلك الفعل الشنيع منه عفى عنه

جسيمة لم تكن باقل من خراج التتار حين كانت الروسية خراجية لهم
قال وبعد هذه الوقعة ارسل ايوان الى حميمه وصديقه الاخروى منكلى
كراى خان يخبره بوفاة عدو ارواحهما احمد خان عليه الرحمة والغفران
ليشاطره فى الفرح والسرور وليحكم عرى الاتفاق السابق بينهما يقول
له لى حصل لاولاده الطرد والاخراج من قرم كما حصل سابقا يكون
مختارا فى ان يقيم باى بلدة شاء من بلاد الروس قال المورخ كارامزين
انظروا الى قدرة الله تعالى الكاملة حيث كانت الروسية محكومة للتتار
قبل هذا وعبيدا لهم ارتقت الى درجة السيادة وصارت تحمى التتار
وتحكم عليهم قلت نعم الملك لله يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد لاراد
لقضائه قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء الاية هذا ما ذكره كارامزين فى قتل احمد خان عليه الرحمة
والغفران والنذكر هنا ما ذكره فى السبع السيار فى ذلك لكونه
مخالفا ذكر فيه بعد ذكر ما سبق منه ان مكلى كراى لما وقف على
رجوع السيد احمد خان من قلعة كفه الى طرف ايدل اراد ان يتعقبه فخرج
مع بعض عساكره من ورائه وتقدم عليه ولده محمد كراى بخواصه
الشجيعة ولما صادف وصوله الى تخت ايلى يعنى بلاد سراى محاربته
احمد مع اقاربه ومنافستهم فيما بينهم اغتنم هذه الفرصة وهجم عليه بعساكره
المعدودة ولحق به مكلى كراى فى تلك الاثناء واشتركه فى الهجوم عليه
فانكسر عسكر السيد احمد خان وتفرقوا وقتل احمد خان فى المعركة مع
اخوانه ويمكن ان يكون محاربوا السيد احمد خان فى الوقت المزبور هم
ابراق الخائن ومتفقوه الاشقياء فيشتركهم مكلى كراى فى قتله فحينئذ
يرتفع الاختلاف بين ما ذكره كارامزين وبين ما ذكر فى السبع السيار
الا فى التاريخ فان المفهوم من السبع السيار انه قتل قبل التاريخ الذى
نقلناه عن تاريخ كارامزين وهو سهل فان صاحب السبع السيار لم
يذكر صريح التاريخ بخلاف كارامزين فيمكن ان يتاخر من الوقائع التى ذكرت
فى السبع السيار بتاريخها سنين كثيرة ولم يذكر كارامزين اشتراك

مكلي كراى فى قتله لعدم وقوفه عليه او لشئ آخر والله سبحانه اعلم، يعنى ان الفاضل المرجانى نسب وقعة السكسين الى يچى احمد خان وهذه الوقعة الاخيرة اعنى وقعة اوغر المشيخ احمد خان حيث ذكرها فى ترجمته وربما ينسبنا بعض الفضلاء الى الخطاء والغلط فنقول قد عرفت انى نقلته عن عين فى والوقائع التاريخية موقوفة على النقل فان كان ما نقلت عنه صوابا يكون ما ذكرته صوابا وان كان هو خطاء يكون قولى ايضا خطاء ولا انطق ان ابدل كلما وجدته من غير تحقيق وتدقيق سواء كان صوابا او خطاء واقول كما قال الشاعر هطا شعر:

وما انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد

كلا بل لا اكتب شيئا فى مواضع الخلاف الا بعد بذل المجهود فى تعميق النظر ولا اقول انى مصيب والفاضل المرجانى مخطئ فان وقفت ان له مأخذا اقوى واصح من مأخذى فانا اول من يرجع من الخطاء ويقبل الصواب مع ان الفاضل المرجانى بدل نسبه قتل السيد احمد خان الى آق الخان ونسب بعض الوقائع التار ذكرها فى ترجمة اسماء ا ... آنفا الى السيد احمد خان فى اثناء بيان عوانيين خان كرمان ... ما ذكره كارامزين وان ذكره مشوشة ومخلوط بعضها بالبعض خلافا ... فى اثناء بيان خوانين سراى والله سبحانه اعلم بالصواب ذكر اولاد السيد احمد خان عليه الرحمة والغفران لم يعلم انه كم ... من الاولاد وكم منهم جلس فى مسند امارته الاستعار وقد تقدم ذكر اغارة ... زوفشاه على الروسية فى اوائل سلطنته وكذلك تقدم فى بيان الوقعة الاخيرة ... فى بلاد الروسية مع ستة من اولاده وانا اذكر ما من ظفرت بشئ من ... فاول من درى له ذكر فى التواريخ مرتضى خان (١) ابن السيد احمد خان وقد تقدم نقلا عن كارامزين استيلاؤه على قرم فى ... احمد ...

(١) وقد ... الفاضل المرجانى انها للسيد احمد ... عبد القادر افندى من ابناء احمد خان وقد عرفت ... احمد خان فعلى هذا لاخلاف بين هذا القول وما فى الكتاب والله ... منه عفى عنه.

وقعة منكلي كراى يمس نيابة عن طرف ابيه وتقدمت الاشارة عنه وايضا
الى اغارته على بعض نواحي الروسية بعد مماة ابيه وقال كارامزين
ايضا ان المحاربة والمهاجمة بين مملكتي قريم وآلتون اوردو كانت
غير منقطعة بعد موت السيد احمد خان ايضا وان كان سلطان تركيا
يمنعهم من الاختلاف فصلا عن المحاربة الا انهم كانوا لايصغون
الى كلامه وكان مرتضى خان كلما يقبل موسم الشتاء يضطرب غاية
الاضطراب لاجل عسكره من البرد ففي سنة ١٤٨٥ م مصادفة سنة ٨٩٠ هـ
لما هجم بعض محلات قريم ليشتو فيه هجم عليه منكلي كراى خان بعسكره
وقتله واتفقه مع عسكره اسيرا وحبسه في كفه وحرب مملكة تيمور
خان (٢) من ممالك آلتون اوردو فاتفق تيمور خان المذكور مع
واحد من اولاد احمد خان وهجم على قريم وكان ذلك في وقت الحصاد
وكان الناس مشتغلين به وغافلين عنه فخلصوا مرتضى خان وعسكره وكادوا
يأسرون منكلي كراى خان ورجعوا الى آلتون اوردو سالمين وغانمين
ثم اطلع ايوان كنياز الروسية على ذلك ارسل طائفة من عسكر الروس
الى آلتون اوردو بناء على الاتفاق والاتحاد بينه وبين منكلي كراى
فخلصوا الاسرا من عساكر قريم من ايدى عساكر آلتون اوردو
وارسلوهم الى قريم وقال ايضا في اثناء وقائع سنة ٨٩٢ هـ بعد بيان اسرالهام
خان امراى الآتى ذكره وبعد ذلك ارسل ايوان الى منكلي كراى
... امير الهام خان وبعث محمد امين مكانه خانا وبعده ايضا بعض
اولاد احمد خان بلاد قريم وانه ارسل فرقة من عساكر الروس تحت
قيادة ... دوات وبعض قواده وانه صدهم عن بلاد قريم بذلك التدبير
... على مكايدهم ويحرضه على الاتفاق مع ايواق الخائن الشق على
استرداد اولاد احمد خان المرحوم فانهم بسبب وقوع مما لكهم بين الروسيه
وبين ... منكلي كراى كانوا لايتركون سفراءهم الى قريم يصلون
الى منكلي كراى بل كانوا يقتلونهم ويأخذون ما معهم من الهدايا والمكاتيب
وكان ... هذا يغيظ ايوان وصديقه منكلي كراى غاية الاغاظة وقال

(٢) ولد ... من تيمور خان هذا ولا ينبغي ان يكون والد نور سلطان
زوجة ... امين خان وزوجة منكلي كراى خان كما لايخفى ... عنه.

وكان بيد نور سلطان بكه زوجة منكلى كراى خان قطعة من الجواهر الثمينة وكان يقال انها دخلت بيد توقتامش خان وقت استيلائها على حرينة ديميترى دونسكى وكان ايوان يبذل غاية جهده فى اخذها من نور سلطان بكه فاخذها منها اخيرا بارسال هدايا ثمينة فرادت المحبة بين ايوان وبين منكلى كراى خان ايضا بهذا السبب حتى توسط ايوان فى حصول الائتلاف والاتفاق بين منكلى كراى خان وقزال ماماى وقال ايضا وفى سنة ١٤٨٧ يعنى م مصادفة سنة ٨٩٢ ه ارسل مرتضى خان ابن احمد خان الاورداوى الى موسكوا مع الشيخ بهلول الذى هو احد امرائه مكتوبين احدهما الى دولت سلطان ابن حاجى كراى واخى منكلى كراى والثانى للكنياز ايوان ومضمون ما كتبه لنور دولت سلطان المعروض الى جناب حضرة صاحب العظمة والشوكة عماد دين الاسلام اخى الاعز نور دولت سلطان بعد اهداء مزيد السلام مع التحية والاكرام والقيام بموجب الاجلال والاحترام كما يليق بعلو ذلك المقام لايخفى على حضرتكم ان آباءنا ابناء اب واحد ولكن لما احتجبت بصائرهم بحجب الجهالة وكان حب الرياسة غالبا عليهم قام بعضهم على بعض وعادى بعضهم بعضا واخطأ خطأ فاحشا وسفك بعضهم دماء بعض بغير حق ولان استمرت تلك العداوة بل انقطعت وغسلت تلك الدماء المسفوكة بماء التوبة وانطفت نيران العداوة الا صبه بمياه المودة واخوكم منكلى كراى تاب فى هذه الايام ... عهدا فهو يسعى دائما فى ... اهل الاسلام وتفرقة كلمتهم و... غاية جهده فى ... الله بانواع البلايا لاجل ذلك ايها الاخ العزيز انت نور ... اوقاتك فيما بين ... اعداء الدين فيا انا ... الى حضرتك الشيخ بهلول ... عن ... بعد التسليم مع ... وارسلت معه قلالاهن الهدية ... قبولها والذى اقوله ... بين ... ان تكشف ... ولا ... ولا ... ان تترك الروسية ام لا ... الفرمان للايوان ...

سلمت من اى مكان كنت ولانس اخوتنا والسلام اه . ومضمون ما كتبه للايوان فرمان مرتضى خان للايوان اعلم ان اخي نور دولت خان حسبي دائما مارسله الى فاني اريد ان اخلع مكلى كراى عن الخانية التي لايليق بها واجلس مكانه اخي نور دولت خان وليكن اهله وعياله رهنا في يدك ومتى جلس على كرسي السلطنة يحسن اليك وباحسانه اليك يفك اهله وعياله منك اه قال المورخ فضحك الكيناز ايوان من خطاباته وتعجب من غروره وتحير من نخوته يعني ان الوقت كان لايساعده لهذه الخطابات لضعفه وقوة ايوان نعم ان الزمان ابو العجايب قال فامسك ايوان سفير مرتضى خان عنده وارسل الى مكلى كراى بقرم يخبره بما جرى ويقول له ايضا ان قرال ليتوا ولهستان يستدعي اخاك الثاني حيدر سلطان الى نفسه فهيا فما ذا تقول وحيث كان مكلى كراى بسيط الرأى قليل التدبير وقد تضجر من معانات الامور لمقاساته الشدايد والمحن كتب الى ايوان يقول له ارسل نور دولت الى اسلمه نصف ملكي يعني سلطنتي فانه عاقل ومدبر يكون معيني في رؤية الامور ارجوك ان ترسله الى فانا نسينا ما جرى بيننا سابقا من المنافسة والمناقشة واما اخي حيدر فاتركه يذهب حيث شاء فاني لا اخافه فكتب اليه ايوان ان صدور هذا الكلام يدل على قلة التدبر فان التملك والترأس لا يبقى الاخوة والمحبة ولا سيما ان اخاك نور دولت قد سلطن بقرم ولورمايسيرا وله هناك اتباع واشياع ولا يسع هو نصف الخانية ومقتضى مودتي لك ان اقيك عما يسوؤك وان لا ارضى ما يضرك اه قال فتنبه مكلى كراى بهذا المكتوب وتيقن انه مطوع ورجع عما نواه وتخلص من شر نور دولت وان كان اخاه ، وقال ان نور دولت وحيدر اخوى مكلى كراى كانا ذهبا الى الروسية باختيارهما والآن لم يكن لهما اختيار ومقدرة على الخروج منها لكونهما وقعا في شبكة الاسر اه . هذا آخر ما وقفت عليه من احوال مرتضى خان ولم ادر متى كان وباى كيفية كانت وفاته رحمه الله تعالى . ذكر احوال

والشيخ احمد خان واخيه السيد احمود خان ابني السيد احمدخان عليم الرحمة والغفران المشهور بالخانية هو الشيخ احمد خان ولكن قد ذكر كارامزين معه في اوائل حاله اخاه السيد احمود خان ذكره هكذا في موضعين من تاريخه وذكر في موضع ثالث منه بعنوان السيد محمود وقد ذكر الفاضل المرجاني بعد السيد احمد خانية ابنه السيد محمد فهو اما السيد محمود او السيد محمد ولكني اذكره كما رأيته في المنقول عنه لاحتمال مغايرتهم والله سبحانه اعلم قال كارامزين وفي سنة ١٤٩١ (يعني م مصادفة سنة ٨٩٧ هـ او مدلها) ارسل ايوان عسكرا تحت قيادة ساتقا غان (١) بن نور دوات وبطر بن نيكتى الامير وايمي لمحاربة ستنان اوردو السيد احمود والشيخ احمد لانهما كانا قصدا بلاد قرم فلما سمعا ان عسكر الروس منتظر اليهما من طرف آخر مع نور دولت رجعا عن قصدهما من غير ان يفعلا شيئا اه وقال وفي سنة ١٤٩٠ ارسل ايوان الى ... سفيرا يسمى ... روسيا ... يقول له انه ... ارسال العساكر لمحاربة ... خوانين الاردو الذهب وصدهم عن بلادك دائما ... وكان الاولاد ... في ذلك الوقت ... باقي خان يسكنون في الصحراء ... من محل الى آخر وقد ... بلاد قرم مع ... خان ولكنهم لم يقدروا ان يفعلوا شيئا فان محمد امين ... كان يحميه من جهة و... من جهة اخرى وكانت التركيا ارسلت الى قرم الفي نفر من ينكچري ... كلهم كانوا يحمون قرم ولهذا كانت القريميون يهجمون على بلاد اولاد احمد خان و... عليهم وينهبون اموالهم دائما وقد قتلوا في واحد من ... الشديدة واحدا من اولاد احمد خان يسمى ايدكى وقال بعد بيان جواب مكتوب ايواق الخان الآتي ذكره ان سياسة ايوان في الوقت المذكور كانت

(١) هكذا في الاصل المنقول عنه وقد ذكر الفاضل المرجاني ... خوانين خان كرمان باسم ساتلغان ولعل هو الصواب ... عفى عنه .

تقتضى ان يسلط خوانين نوغاى على خوانين سـراى وان يستاءصلهم بهذا التدبير فان مسلكهم كان مساعدا لسياسة ايوان ومطابقا ايـاها غاية المطابقة قـال وفى سنة ١٤٩٢ ارسل ايوان الى مكلى كراى خان سفيرا يسمى لوبان قوليچيف يقول له ان قازيمير كيناز ليتوا منفق مع خوانين اوردو وكلما يهجم اهل اوردو الى قرم انما يهجمون باغراء كازيمير اياهم فاللازم عليه ان يهجم على ليتوا ويعرف حد كازيمير فاجابه مكلى كراى انا مع اخى ايوان جسم واحد ولهذا ابنى الآن بقرب دينيبر فى محل بلد خرب هناك حصارا جديدا اه قـال المورخ وهـذا الحصار هو المسمى الآن اوجاكف اه ذكر تخريب مكلى كراى بلدة سراى وتفريق اهلها بحيث لم تقم لهم قائمة بعد ذلك قال كارامزين فى اثناء بيان المحاربة بين الروسية وليتوانيـا فى سنة ١٥٠١ ان الروسية استمدت بمكلى كراى على ليتوانيا فهجم مكلى كراى على ليتوانيا وخرب كثيرا من بلاده ونهب واسر حتى كادت ليتوانيا تنمرص بالكلية وتضم الى ممالك الروسية لولا استمداد قرال ليتوانيا اليكساندر بالشيخ احمد خان السرائى وامداد الخان المذكور اياه ثم ذكر كيفية امداده اياه وممانعة مكلى كراى الشيخ احمد خان فى ذلك وانجرار هذه المخالفة الى تخريب مكلى كراى بلدة سراى كرسى مملكة باتو خـان واولاده بعده كما مر حيث قال ان الشيخ احمد خان خرج بعشرين الف من عسكره يعنى يريد امداد ليتوانيا ومنع مكلى كراى من الهجوم عليها لامـداد الروسية فعسكر بقرب اوستيا تيخوى سوسنى وبسفح جبل يسمى قزطاغى وعسكر مكلى كراى متغلب قريم فى طرف آخر من نهر دون (تن) وكان معه خمسة وعشرون الف من عسكر قريم واقام فى استحكام هناك منتظر القدوم عسكر الروس فانه كان كتب الى اخيه ايوان ان يرسل اليه مددا ارا من المدافع والطوپچية بواسطة نهر دون ليخيف بها الشيخ احمد خان وعسكره فارسل اليه ايوان ماطلبه مع واحد من قواده يسمى الكيناز واسيلى نوز درووانى مع انه كان يحارب النمسة من جهة اخرى وارسل ايضاه محمد امين خان مع عسكر قزان ولكن كان مـكلى كراى رجع الى بلاده لاستيلاء جيش الجوع والقحط على

القيمة حيث لم يبق فيها ممانع ولامدافع الا الافغان واليابان فكتب اليه اخوه ايوان يشكره على صنيعه قائلا اسپاسيبا بلاعوداريم؟ امر برده ان لايغفل عن ليتوانيا وكانه قال من قلبه انا معاشر الروس بعد ذلك طرفنا وايدينا الى الشرق والشمال والجنوب ايضا حيث انت مقيم الآن ولو بعد حين حيث تيقنت مقدار حميتكم وغيرتكم وديانتكم ... وحزمكم واحتياطكم مذفعل ايواق الخائن بالسيد احمدخان ... هموم وزاد يقيني بفعلك هذا واستيقنت بطرؤ الفساد على النسب ... وخيانة بعض الامهات في شنشنة اعرفها من اخزم * ولعله ... بقول الشاعر شعر

ملكت خراسانا واطراف فارس * وما انا من ملك العراق بايس *

وهذا لايحتاج الى التطويل (١) بايراد الله كمة فليحكم كل قارئ ... عقل وفكره فانه بديهي على وليعتبر المعتبر من هذا الصنيع العجيب الغريب ولكني اقول مع التاسف غاية الاسف انه مع وقوع امثاله الكثيرة لايحصل الاعتبار للبواقي وهذا الصنيع الشنيع ممتد بين الاقوام الاسلاميه الى هذا الان فانا لله وانا اليه راجعون وكانت هذه الواقعة العجيبة الشنيعة في موسم الربيع من سنة ١٥٠٢ م مصادفه اواخر سنة ٩٠٧ هـ وتاريخها «اياويح سراي هده ودمره مكلي كراي» ونظمته فقلت شعر

كنت يوما قاعدا مستغرقا * في هموم من مصيبات سراي *

قيل ارخ قلت اياويح سراي * هده ودمره مكلي كراي *

فكانت مجموع مدة بقاء دولة سراي و بلدتها مع كونها معروضة الانقلابات ٣٦٧ سنة فان مبدأ تاسيسها كان في ٦٤٠ سنة فقول ابن عربشاه ان بين بناء بلدة سراي وخرابها ٦٣ سنة سهو من قلم النساخ والصحيح سنة ١٦٣ فان بعد هذا القدر من بنائها خربها تيمرلنك كمامر ثم عمرت بعد ذلك ثانيا وامتد الى هذا التاريخ ...

(١) ويا ... ملكها وسقط امرها و... ممالكه ولم ... للاعداء انا لله وانا اليه راجعون ... عفي ع‍ .

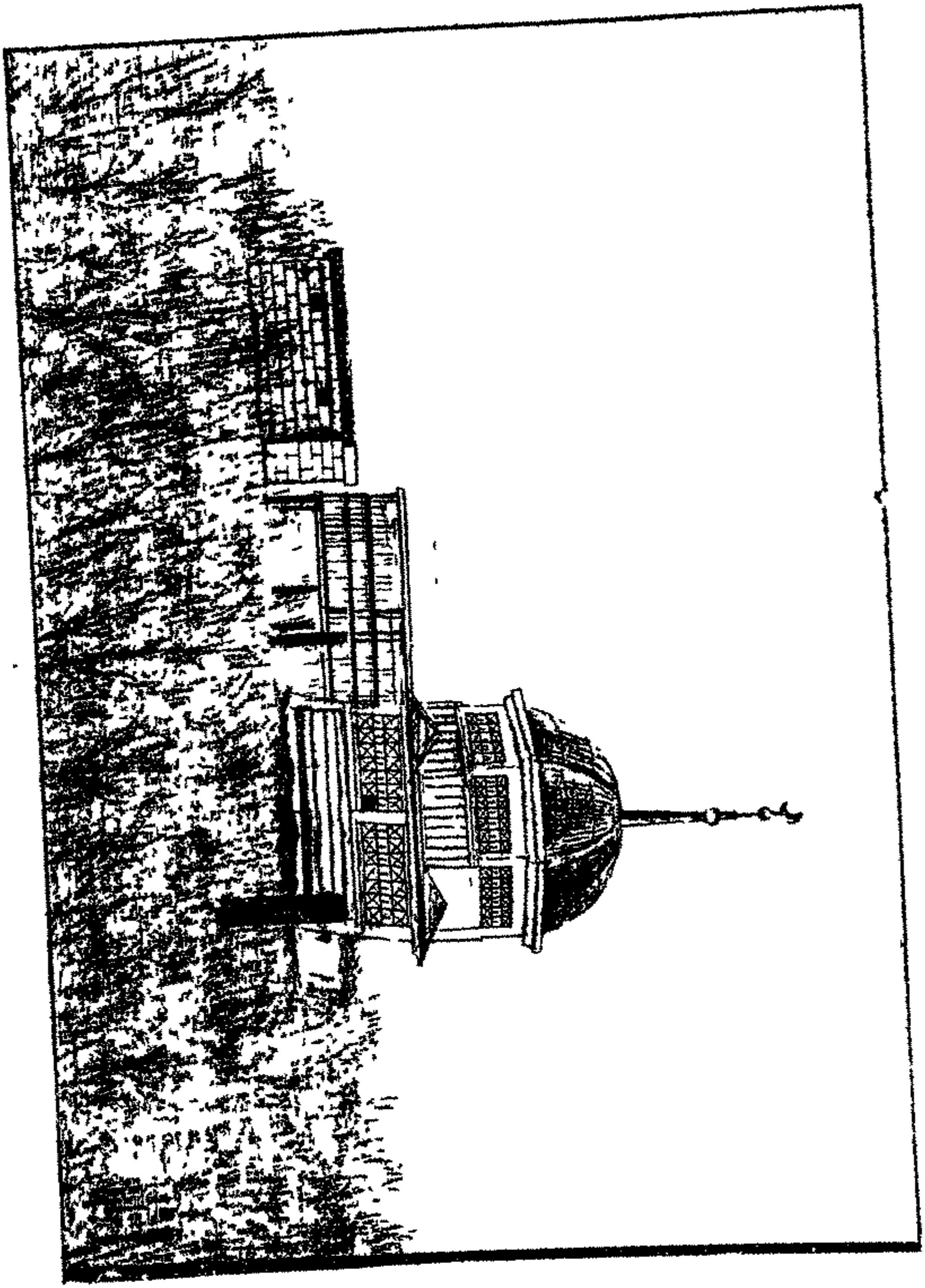

بعد ذكره ما سبق من تشكره لمكلى كراى ومع ذلك كتب ايوان الى الشيخ احمد خان يدعوه الى الاتفاق معه ويعده ان ياخذ [illegible] من يد متغلبيها ويعطيه اياها بشرط ان يقطع من كيماز ليتوانيا ويقطع عنه علاقته ولكن الشيخ احمد خان تيقن بعدم الفائدة منه وانه لا يريد الا نفعه فلم يرض بكونه آلة لاستيلائه على بعض بلاد المسلمين وقد سئم الحياة الفانية والمعيشة الغير الناعمة فعزم على سفر استانبول ومواجهة السلطان بايزيد الثاني واخذ معه اخويه قوزاق وخاليق (هكذا فى المنقول عنه) فمنعه مأمور وا السلطان من الدخول بارض عثمانلى وقالوا لا سبيل لاعداء مكلى كراى الى استانبول وقد كان اولاد مكلى كراى يجدون فى تعقيبه فلما ضاق به الخناق توجه الى مملكة ليتوانيا بالضرورة ولما دخلوا بلدة كيف اخذهم كيماز ليتوانيا الكساندر وحبسهم وعاملهم معاملة العدو وكتب الى مكلى كراى يقول ان اعداءك بيدى ان اطلقتهم يضروك وان كنت صديقا لى ومتقدما معى اسلمهم اليك وكتب اليه يعنى مكلى كراى الكسار ايوان [illegible] بما فعل بالسيد احمد خان سابقا [illegible] بالشيخ احمد [illegible] ان الآن [illegible] مكلى كراى الى كلام كيماز ليتوانيا فلم [illegible] الشيخ احمد خان [illegible] المعاملة المغايرة المروءة والانسانية [illegible] مكلى كراى وفصله من الروسية فقال له الشيخ احمد ان [illegible] اناك سلمت كافة عسكرى لمكلى كراى وعرت [illegible] على الارض برحبها التمست [illegible] ماجاء [illegible] الا [illegible] استقبال العدو والمحارب وعاملتنى معاملة الا [illegible] مظالم لكن الله العادل موجود [illegible] ذلك [illegible] ولا يترك [illegible] من غير مجازاة على [illegible] ودناءتك [illegible] غير [illegible] العتاب والملامة ومات رحمه الله تعالى فى [illegible] انقرض ملوك سراى ثم انتقل [illegible] ابن [illegible] (١)

(١) وقد [illegible]

ومن هذا الوقت وقع فى التواريخ اطلاق اسم نوغاى على خوانين حاجى طرخان واطرافها وخوانين اطراف اورال عتى فى اراضى باشمرد واشتهر بعد ذلك اشتهارا تاما ولم يقع قبل ذلك اطلاق هذا اللفظ الاعلى الامير نوغاى واستظهرنا هناك كون طائفة نوغاى من قومه وقبيلته ولاجل الاطلاق الاخير يطلقونه اهل ما وراء النهر وقراق على اهل قزان ايضا والظاهر من كلام كارامزين ان موته تأخر من قدومه الى ليتوانيا مدة سنين ولم يذكر تاريخ وفاته (٢) رحمه الله تعالى رحمة واسعة وكذلك لم اطلع على احوال اخويه الذين كان معه فى سفره المذكور ولله در القائل فى شأن امثال هؤلاء الملوك العظام اشعار

سل الارض عن حال الملوك التى خلت * اهم فوق فرق الفرقدين مقام

اساطين معروفون فى كل مشهد * صناديد غر حاكمون كرام

مشاهير فى الآفاق شرقا وغربا * يسير اليهم حاجب وبنام

بابوابهم للوافدين تراكم * باعتابهم للعاكفين زحام

اديهم الوفر من هميس عرمرم * له شوكة تسبى النهى وعرام

ترد عيون الناظرين كليلة * وان كان فيها حدة وزعام

فهل هم على ماهم عليه وحولهم * من العز جند يحضرون لهام

وطى ببلاد خف عنها قطينها * فاوطنها بوم يصيح وهام

ونادقصورا قد عفت غرفاتها * كأن بعاياوسهن رجام

يجبك عن اسرار الشؤن التى جرت * عليهم جوابا ليس فيه كلام

ـسـريا واتسعت حكومات الروسية المسمة على عكس ذلك . الامركله لله يفعل ما يشا ويحكم ما يريد لارادلقضائه ولا مانع لآلائه . ه عفى عنه .

(٢) واظن ان الفاضل المرجانى لم يميز بين هذه الوقعة ووقعة اوغر ولهذا قال ان حمد خان اسر وقتل فى سنة و راده الشيخ احمد خان والله اعلم منه عفى عنه .

بان المنايا اقصدتهم نبالها * وماطاش عن مرمى لهن سهام
وسيقوا امساق الغابرين الى الردى * واقفر منهم منزل ومقام
وحلوا محلا غير مايعهدونه * فليس لهم حتى القيام قيام
الم بهم ريب المنون فعالهم * فهم بين اطباق الرغام رغام
وامسوا احاديثا واصبح ملكهم * هباء وباد التاج ثم وهام
فسبحان رب العرش ليس لملكه * تناه وجل مبداء وختام
رحم الله جميع رحمة واسعة .

تم المجلد الاول ويتلوه المجلد الثاني
اوله وقائع بلد حاجي طرخان .

تصحيح الاغلاط المطبعية التى فى بعض النسخ

خطا	صواب	صحفه	سطر	خطا	صواب	صحفه	سطر
وسودر	ولله در من	١٢	١٨	البطر	البط	٢٩	١٦
				واذا نضم	واذا انضم	٣٠	٠٢
	قال			غذاؤهم	غذائهم	»	٢٤
				لم ولن	لم يقع ولن	٣١	٠٣
هانت علي	هانت عليه	»	»	يلزمها	يلزمهما	»	٠٥
دلامه جهال	ملامة جهال			شعشة	شعشعة	٣٢	١٨
الجمع يوندن	الجمع يونان	١٠	٩	والتين	والتبن	٣٣	٠٦
مصدا	مصداقا	١٦	١	وثنين	وثنيين	٣٩	١٧
ءالاول	لقول	»	٢	هذالعصر	هذا العصر	»	٢٠
بسمعها	يسمعها	»	٩	لا اهية	الا لهية	٤٢	١٣
لعدوانهم	لعداوتهم	»	١٣	بهذ الاسم	بهذا الاسم	٤٤	٠٧
الكتر	الكثير	١٩	٨	الملالين	الملايين	»	١٨
العبد	الصابى	»	٢٠	سلسة	سلسلة	٤٦	٢٥
معه	مع	»	٢٤	بن ابن	بن ابى	٥٠	٢٩
هذ	هذا	٢٢	١٥	حلفاء	خلفاء	٥١	٠٧
بالابا	بالآباء	٢٣	١٧	بالبير	بالبحر	»	١٣
نوح	نوحا	٢٥	٦	او فو الكيل	اوفوا الكيل	»	١٧
مد	فوق	»	١٦	التفرقة	التمرقة	»	٢٢
نرالة	نزالة	٢٧	٦	التفرقة	النمرقة	٥٢	٢٤
مساوى يافان	مساوى فان	»	١٧	العسكر حتى	العسكر المذكور حتى	٥٣	١٦
				ومملكته	ومملكة	»	١٩
يشاهدونهم	يشاهدهم	»	٢٤	سعة	تسعة	٥٤	٠٧
وانزهمه	وانزهها	٢٨	١٤	عريسبها	عريسها	٥٥	٠٨
معالجتها	معالجته	»	١٥	اتارة	وتارة	٥٦	١٧
وماد وقع	وما وقع	٢٨	٢٦	والسماوية	السماوية	»	١٨
قطرهما	قطرها	»	٢٧	ديونهم	ديدنهم	٥٧	٥٢

خطا	صواب	صحفه	سطر	خطا	صواب	صحفه	سطر
قالا	قال	٥٨	١٢	بحو	بـ و	٦٨	٠٣
الغز	الغزر	٥٩	١٠	سنجالا	سجلا	«	٠٤
يساعر	يساعد	»	٢٠	والامزنج	والافرنج	«	٢٢
و(ووسبون)	او (وسيون)	٦٠	٠٨	اصلها	اصلهما	«	٢٣
التسهير	الشهير	»	١٧	فرع	فرع	٧٤	١٢
العالمزعم	العالم من يزعم	»	١٨	سبب	بسبب	٧١	٠٣
فانمحلت	فانمحت	٦٣	٠٧	الخامسه	الخامسة	«	١٣
وبقي (١)	(١) وبقى	»	٨	بنب	بنت	٧٥	١٩
اوبجواوجن)	او (جواوجن)	»	١٠	واريخهم	تواريخهم	٧٦	٢٧
تاتارالستان	التتارستان	»	١٢	ماعرفه	ماعرفه	»	»
مقتاربين	متقاربين	»	١٧	عمطاء	عطاء	٧٨	١٢
بلعة	بلعة	٦٤	٠١	حبيشا	حبشا	٨٩	١٠
سطرتهم	سيطرتهم	٦٤	٠٨	فرس	الفرس	»	١١
موحورا	مورخوا	«	١٢	عد	عدا	٨٠	١٩
الامزنج	الافرنج	«	١٥	طراف	اطراف	٨١	٢٤
جين) عقب	چين)(٢)عقب	«	١٧	السابقة وقد	السابقة (١) وقد	٨٣	٠٧
الى سنة ٤٥٤	الى سنة ٥٥٣	«	١٨	المذكورة	المذكور	»	١٠
قاغان والغين	قاغان بالقاف والغين	«	٢٢	دلا	ولا	٨٣	١٥
بمالك	بممالك	٦٠	١٢	كلترك	الترك	٨٥	٠٨
حكواليها طلة	حكومة الهياطلة	«	٢٣	شتاسب	كشتاسب	»	١٠
لاطلاق	اطلاق	«	٢٦	پشهر	ابشهر	٨٦	٠٥
ف بين	فيما بين	«	٢٧-٢٨	اوقل يليا	ايلياالسمى	٨٩	٢٣
يعنى قبل		٦٦	٢٨	السى ام ابه	ام وقيل ابه	٩٠	٠٥
الهجرة سنة	......		٠٢	دمع	معم	٩٠	٠٥
٥٥١				مع مما	دمع مما	»	٠٦
اى الى	الى	٦٧	٢١	ومافد	ومافد	٩١	٠١

خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطا	صواب	صحيفة	سطر
مهود	معيود	٩٥	١٣	و بايقال اوهو	او بايمال وهو	١٣٣	١١
وقصر	واقصر	،،	،،	الغز	الخزر	١٣٥	٠٤
بالاعراز	بالاعزاز	٩٦	٠٣	الحدود	دحدود	١٤٠	٠٩
المحة	بالمحبة	٩٨	٠٥	تورانه	تورانيه	»	٢٣
سامة	سلمه	،،	٢٢	المتجاوزة	المتجاورة	١٤١	١٠
صاجهما	صاحبهما	،،	٢٣	قوامم ولكن	قوامم(٢) ولكن	»	١٧
الهرح والمرح	الهرج والمرج	٩٩	١٤	المشروع	المشروح	١٤٢	١٥
مسا ثبت	مساويت	١٠٤	٠٢	وكذلك	وكذلك	١٤٤	٢٣
واد	وادا	١٠٦	٠٤	بطاغسان	بطاغستان	١٤٥	٢١
مصداقا	مصداق	١٠٧	٠٧	مباسة	مناسبته	١٤٦	١١
اليها	الهباطلة	١٠٩	١٦	الافرنجية	الافرنجية	»	٢٢
طلة			١٧	علامة	(٥) علامة		
وفد	وفد	١١١	٢٠	يعنى المعيشة	يعنى المعيشة	»	٢٥
لجوبية	الجنوبية	١١٢	١٩	البدوية	الحضرية		
الآسيوتية	الآسيو ،	،،	٢٦	يعنى المعيشة	يعنى المعيشه	»	٢٦
وما ذكر مره	وما مر ذكره	١١٨	٠١	الحضرية	البدوية		
لاني	الآتي	١٢٠	١٢	اداره	ادراه	١٢٨	٢١
طريما	طريق	،،	١٦	لهذ الداء	لهذا الداء	١٤٩	١٩
بون	يبين	١٢٣	٢١	منهم	منا	»	٢٥
روقا	وفاة	١٢٤	٠٦	وسكينة	وسكينته	١٥٠	٢٢
بصلاح	باصلاح	١٢٤	٠٩	واستقبل	واستقل	١٥٢	٠٦
من	منا	١٢٥	١٨	من بقاء	من ان بقاء	»	١٤
ستبعمل	يستعمل	١٢٦	١٧	الجزال	الجنرال	١٥٣	١٣
والانيدوس	والانندوس	١٢٧	٠٣	الجزال	الجنرال	»	١٤
سبب	بسبب	١٢٨	٠٨	الجزال	الجنرال	»	١٥
ايما	نما	١٣٣	٠٣	اعداد	اعداء	١٥٦	٢٥

خطا	صواب	صحيفه	سطر	خطا	صواب	صحيفه	سطر
من	بمن	١٥٧	٢٣	[illegible]	[illegible]	٢٠٩	٢٤
والابيقوس	والابيقوس	١٦٠	٠٣	١١٨٠	١١٠٨	٢١١	٢٠
تعمه	نعمه	١٦١	٠٩	١٠٥	[illegible]		
(٣)	(١)	١٦٢	٠١	اعرارا	[illegible]	٢١٢	٢٠
لهذا الاشتباه	والاشتباه	"	٢٥	وهرسوم	[illegible]	٢١٥	٢٥
وقد	قد	"	٢٤	وله	[illegible]	٢١٦	١١
انسب	نسب	١٦٣	١٠	ولاراقة	لاراقة	٢١٨	١١
قال ميسو بعد	قال بعد	١٦٤	٠١	٤٩٩	٥٩٩	"	٢٥
(٣) وايلبه	وايلبه (٣)	١٦٥	١٥	وجمع	[illegible]	٢١٩	٢١
(٣)	(١)	١٦٦	٢٤	اذربيجان	اذربيجان	٢٢٠	٠٨
٢٦٢	٢٢٦	١٦٧	٠٩		وداغستان		
عيث	عبه	١٧٢	٢١				
موبخهم	موبخيم	١٧٤	٠٦	كا	كا	"	٢٠
الشاء	الشاعر	١٧٨	١١	المدينة	[illegible]	"	٢١
قد	قلد	"	١٨	[illegible]	[illegible]	٢٢٣	١٢
البحر	بحر	١٨٠	١٥	اسوالى	[illegible]	٢٢٤	١١
اسلام	الاسلام	١٨١	٠٥	املا	[illegible]		١٥
واهتمامهم	واهتمامهم	١٨٢	١٨	اتراق	[illegible]		١٧
بخمسمائة	خمسمائة	١٨٣	٠٨	[illegible]	[illegible]		١٨
فيها	فيما	١٨٧	١٤	[illegible]	•••••	٢٢٧	١٦
منهن ملك	[illegible]	١٨٨	٢٢	[illegible]			
معيه	مع	١٩١	١٣	[illegible]	[illegible]	"	١٧
لهدا	لهذا	١٩٢	٠٢	عدا	[illegible]	٢٢٨	٠٣
بالسكية	بالكلية	١٩٥	١١	الاعلاني	الاعلان	٢٢٩	١٧
اى	الى	١٩٦	٠٢	[illegible]	[illegible]	٢٣٠	١٣
سعة	السعة	٢٠٩	١٧	[illegible]	[illegible]	"	١٣

خطا	صواب	صحفه	سطر	خطا	صواب	صحفه	سطر
الان نیر	الان بین نیر	»	١٦	قطعة	قطعة	»	٢٠
اعدائما	اعدائنا	٢٣١	٢٤	معروف	معروف	»	٢٦
تحتلون	تختلفون	٢٣٤	٠٢	حبلا	جبلا	٢٩٢	١٤
ا ـ البلدان	من معجم	»	٠٧	ورنبورع	اورنبورغ	٢٩٤	٢٣
	البلدان			البلادان	البلدان	»	»
العلاقى	العلانى	٢٣٥	٠١	رفى يلبس	ويلبس فى	٢٩٩	٢٥
لم	ما	٢٣٦	٢٣	هاك	هناك	٣٠٢	٥
تاءملنا	وتاءملنا	٢٣٩	١١	جاوزا	جاوزوا	٣٠٤	٥
وبشعرو	وبشجرد	»	١٢	فم	فلم	*	٢٠
دهنل ابل انطر	دع هنل ابل	»	٢٥	وحركتهم	وحركتهم	٣٠٥	١٤
	انظر			بلعار	بلغار	*	»
زائد	زائدا	٢٤٠	٢	فجازو	فجازوا	*	٢٢
اضالة	اصالة	٢٤٣	١٢	وليا	ولبس	*	٢٥
سبب	بسبب	٢٤٤	٢٥	فبعد	فبعد	٣٠٨	٦
الكثيرة	الكثرة	٢٥٤	١٠	وبلغارا	وبلغار	*	١٧
وا ا	واما	٢٥٦	٨	الاخيره	الاخيرة	٣٠٩	١٣
من ذا	من ذراء المرتفعة	٢٥٦	١٨	*		٣١٠	٢١
احوال بلغار مدينة	احوال مدينة	٢٦٠	٢٤	من	ومن	٣١١	٨
وفيه	وفيها	٢٧٩	١٩	الخنندق	الخندق	*	»
انتحباه	انتخبناه	٢٨١	٢٢	مبنين	مبنيين	*	٢١
الفظيمة	العظيمة	٢٨٤	٢٤	قتم يصارفه	فلم يصادفه	٣١٢	٤
بضا	بعضا	٢٨٥	١٤	المذكوزة	المذكورة	،،	٩
ويلعومهم	ويعلمومهم	٢٨٧	٦	الداخل	الداخل	،	١٠
ليها	اليها	٢٨٨	١٢				
قرات	قرأت	»	١٦	عدد	عند	،،	٢١
شجر	شجرا	٢٩١	٩	ان ان	ان	،،	٢٢

خطا	صواب	صحيفة	سطر
الا	الى	٣١٤	٣
اثنا	اثنا	٣١٥	٢٥
يحجب	بحجب	٣١٦	١٣
تاعين	تابعين	« «	١٥
والتخفين	والتخمين	٣١٧	٨
ائمة	ائمه	٣١٨	٩
وقدر	وقدر	« «	١١
فى	فى السفينة	٣١٩	٢٣
انفرسيس	انفرسيس	٣٢٠	١٦
جمله	جملة	٣٢١	٤
الصحك	الضحك	« «	٦
وفاتة	وفاته	٣٢٢	١١
الحربية	العربية	« «	١٢
الفلوت	القلوب	٣٢٤	٢٠
ببمحث	بمبحث	٣٢٦	٩
علاو الدين	علاؤ الدين	٣٢٧	١
م	ثم	٢٨	١
لمخلوقات	المخلوقات	٣٣٠	٢١
سنه	سنة	« «	٢٤
سنه	سنة	« «	« «
ناز	نازلا	٣٣٣	١١
النسب	النسب الذى	« «	٢٩
مفتوع	مفتوح	٣٣٤	٧
تروتهم	ثروتهم	« «	٢٤
والإتحاد	والاتحاد	٣٣٥	٦
وارتجل	وارتحل	« «	١٦
سحبناه	سبحانه	٣٣٦	٢٥
آمور	آمو	٣٣٧	١٩
يخترع	اخترع	٣٣٨	١٠
لالنسبة	بالنسبة	« «	١١
لذى	الذى	٣٣٩	١٢
بهد	بهذا	« «	٢٣
هرافة	صرافة	٣٤٠	١٦
االصحيح	الصحيح	٣٤١	١٠
فعملو	فعملوا	٣٤٢	١١
سالجيم	سالجيغ	٣٤٣	٢٦
كفة	كنفه	٣٤٥	٣
اداو	وادا	٣٤٧	٣
لدينية	الدينية	« «	٨
بالكفار	بالكفر	« «	١١
حارثه	حارثه	« «	١٦
نخات	نفحات	« «	٢٠
الكرى	الكبرى	« «	٢١
استما	استماء	٣٤٨	١٤
بالمسجد	بالعهد	« «	١٥
وخسمائة	وخمسمائة	٣٥٣	١٣
روهامهم	اوهامهم	« «	٢٥
ملطرون	ملطبرون	٣٥٦	٥
المغستاني	الداغستاني	٣٥٨	٧
لايمان	الايمان	٣٥٩	٢
مع	منها	« «	١٦
اوصار	وصار	٣٦١	٧

خطا	صواب	صحفه	سطر	خطا	صواب	صحفه	سطر
ولاده	اولاده	٣٦٢	٥	وبان	وكان	٤٠٢	٧
وارزمشاه	خوارزمشاه	«	١٧	عند صرتق	صرتق عند	٤٠٣	٣
عند	على	«	١٩	زيادته	زيارته	٤٠٨	٤
ايرضونه	يعرضونه	«	٢٤	هديت	اهديت	«	١٤
چنكر	جنكز	٣٦٣	٨	متوليها	متوليبها	٤٠٩	١٦
چبكز	جنكز	٣٦٤	٤	بركه	بركة	٤١٠	٢٣
علبها	عليها	«	٧	لبلدان	البلدان	٤١١	٢
ارزق	ازرق	«	١٢	اعينها	اعيانها	٤١١	٦
ولامرة	ولامرة	«	١٥	نخلعة	بخلعة	«	١١
فنها	فيها	«	١٧	الحمدية	المحمدية	٤١٦	٥
بقمة	بقية	٣٦٥	٨	وامدت	وامتدت	٤١٩	١
مارات	امارات	٣٦٦	٢٠	دركة	بركة	٤٢١	٥
جميح	جميع	٣٦٧	١٨	جيشة	جيشه	٤٢٢	٧
يوت	ليوث	٣٦٩	٢٥	صبح	اصبح	«	٩
غيورغ	غيورغى	٣٧٠	١٧	اسحكمت	استحكمت	٤٢٤	١٦
صبرا	صبر	«	١٨	بالدغستان	فالداغستان	٤٢١	٢
لى	الى	«	٢٠	وكانت	وكانت	٤٣٤	١٧
وقررو	وقرروا	٣٧٢	٤	سل	رسل	٤٣٥	٢
فام	فاقام	«	٥	وايض	وايضا	٤٣٧	٧
لاماره	لامارة	٣٨٠	٨	دكر	ذكر	«	١٧
بالغضور	بالحضور	٣٨٥	٣	المك	الملك	«	١٨
فاجنبباهم	فاجبناهم	٣٩٤	٢٨	اعزيز	العزيز	٤٤٠	١
السحىء	السيء	٣٩٧	٢٩	يتاب	كتاب	٤٤١	١١
منئ	منيم	٣٩٩	١١	القنال	القتال	«	٢٥
لا	الا	٤٠٠	١٨	رسال	ارسال	٤٤٢	١٧
هن	من	٤٠١	٩	كثيرة	كثرة	٤٤٣	١٠

خطا	صواب	صفحه	سطر
ونيمس	وانثب	»	٢٦
فيد	ويه	٥٥١	١٥
القصة	القضية	٥٥٢	٣
الحبال	العبال	٥٥٢	٦
لاشرف	الاشرف	»	١٤
الاستعمال	والاستعجال	»	٢٣
على ونهيا	ونيها	»	٢٦
رد	رز	٥٥٤	١١
لوربك	اوربك	»	٢٠
احعلو	احتملوا	٥٥٥	٢
هدا	هذا	»	٤
كرامرين	كارامزين	»	٢٨
ابوالفارى	ابوالغارى	٥٥٦	٤
فى	فى	»	١٤
وموته	ودموته	»	٢٠
عيله	عليه	»	٢٣
قبل	فبل	»	٢٧
يله	ينه	٥٥٨	٥
عوام	اعوام	»	١٦
وام ردى	وام بردى	»	٢٣
عليه	صرح عليه	٥٥٩	١
فعبله	وقبله	٥٦٠	٣
موردا	موردوا	٥٦١	١٠
بعمائم	بعمائم	»	٢٢
قراؤهم	قرأوهم	٥٦٢	٩
شده	شدة	٥٦٣	٨

خطا	صواب	صفحه	سطر
محره	شلس	»	٢٢
وتعلم	وتمدم	٥٦٤	٣
سعاق	بسماق	٥٧١	٣
رياسته	رياسة	»	٤
تبين تم	ثم تبين	٥٧٣	٢٠
وبين ملك	[illegible]	٥٧٤	٢١
مام	امام	٥٧٥	٠٥
بمالته	بمقالته	٥٧٧	٢٢
وراك	وتدارك	»	٢٣
واما	ولما	٥٧٨	٢٠
معرت	مقرت	»	٢٣
كائية	كائنة	٥٨٣	١٦
لنس	لبس	٥٨٥	١٨
بالسيه	بالسنة	٥٨٧	١٨
وارادن	وارادان	»	٢١
اراده	اراد	٥٨٩	١٧
لان	كان	»	١٩
بعير حق غير	غير حق وغير	»	٢٦
جهة	جثة	٥٩١	٢١
نشيرار	بشيرار	»	٢٣
قداه	قدامه	»	٢٥
به	ده	٥٩٣	١
ان	من	»	١٦
اص	ارض	»	٢٠
حصد	حصد	٥٩٤	١١
جا	جاء	»	١٥

خطا	صواب	صفحه	سطر	خطا	صواب	صفحه	سطر
آرءا	ارء	٥٩٦	٦	و عطاهم	واعطاهم	٦٢٢	١٠
الملـ ورة	المذكورة	.	١٨	يوؤيهم	يؤويهم	»	١٠
د برت	ذكرت	٥٩٧	٥	يلاية	لا مرية	»	٢١
[illegible]	ام يهيل	٥٩٨	٢	ودحصل	ويحصل	»	٢٧
لاىدصر ا	لا دصران	.	١٣	ثيل	[illegible]	٦٢٣	١٦
[illegible]	دعوه	٥٩٩	١٣	هدال	هدال چركس	»	٢١
سماءى	[illegible]	٦٠٠	٣	[illegible]	محمدى	»	٢٤
[illegible]	[illegible]	٦٠٢	٢٢	الاستقدال	الاستقلال	٦٢٣	٤
[illegible]	[illegible]	٦٠٤	٥	مدبة	مدينة	»	٥
[illegible]	[illegible]	..	..	عوالهو	عواليها	»	١١
[illegible]	امرائه		٢١	مر	من	٦٢٦	٦
ملهم	منهم	٦٠٥	١٠	الماى	الحماى	»	٧
والاحد مة	والجديدة	٦٠٦	٧	عساكر	العساكر	٦٢٧	٣
[illegible]	[illegible] له	٦٠٧	١٣	من من	من	»	٥
[illegible]	وقفت	٦٠٩	١١	من بعض	مع بعض	»	٢٦
[illegible]	المذكورة	..	١٢	حدار	آصار	٦٣٢	٢٥
وارافـ	واراك	..	١٧	بعيده وفاة	بعد وفاة	٦٣٦	١٠
[illegible]	وغيرها	..	٦	بكى	بكى	»	١٢
[illegible]	التعليق	٦١٠	٥	نملاع	الملاع	»	١٧
[illegible]	مكتب	٦١٢	٤	علم	على	٦٣٦	٢١
والعصية	والداصية	..	١٥	وآحرجوه	واحرجوه	٦٣٩	٢٣
عشـ ره	عساكره	٦١٨	٦	وولاد	بيمر وولاد	٦٤٢	٩
يعحون	محمون	٦١٩	٩	آه وماذكره اس	آه وماكرواس	» »	١٢ ١٣
سمس	سمس	٦٢٠	١٣	وام تركو	وما تركو	٦٤٤	٢
[illegible]	الاشرار	٦٢١	٢	بيت	بيت	٦٤٥	٢
اعء	عاما	»	٦	الذرة	المدرية	٦٤٦	٢٠

خطا	صواب	صفحه	سطر	خطا	صواب	صفحه	سطر
لزمان	الزمان	«	٢٣	وسلامته	وسلامته	«	٢٣
سمی	یسمی	٦٤٧	١٢	الاشرو	الاشرف	«	٢٤
هوال	اموال	٦٤٨	٣	تحقق	تحقیق	٦٧٤	١٦
التفاق	التفاته	«	٧	ممکن	ویمکن	«	١٨
بحصه	بحصه	٦٤٩	١٢	و	فی	٦٧٥	٢٠
یم بیردی	کریم بیردی	٦٥٠	٢٥	ولابراوب	ولا یزوب	٦٧٦	٦
فخصت	فتخلص	٦٥٣	٢	جلاالدین	جلال الدین	«	٢٤
من ا	من امراء	٦٥٤	٢٣	فالتجیء	فالتجاء	٦٧٨	١٩
المحر	المغر	٦٥٤	٢٧	احوالا	احوال	٦٧٩	٢٢
اریته	دریته	٦٥٨	٩	هواه	هوامش	«	٢٤
محمدحان	محمدحان	٦٥٩	٢٢	صط	ضط		٢٥
محمدها	محمدحان	٦٦٠	١٠	الخونب	الخواتب	٦٨٢	٢٢
الکو	السکون	«	٢٥	ابمی	ایموا	«	٢٤
[illegible]	[illegible]	٦٦١	٦	مادی	ماری	٦٨٣	٣
لابطل	لابطل	٦٦٢	«	آقااوردو	آق اوردو	٦٨٤	٤
هده	هذا	«	٩	او اصامیوا	واصامیوا	٦٨٥	١٠
معامه	مقامه	«	٢٣	کارامرین	[illegible]	٦٨٦	١٦
حامی ا	حامی	«	٢٥	لاسمی	الاسمی	«	٢٣
وفد	وقد	«	٢٦	قباده	قبادة	٦٨٧	٣
هدا	هذا	٦٦٣	٧	اللدیه	[illegible]	٦٨٧	٤
محشدو	محشدوا	٦٦٤	١٢	مدامة	المداومة		٩
لسطان	السلطان	٦٦٦	١٣	م	ثم	«	١٦
االعلة	العلة	٦٦٧	٩	بین	بن		١٩
مملکه	مملکة	٦٦٨	٢٢	ورادة	وارادة	«	٢٥
ملع	مدع	٦٧١	١٧	[illegible]	[illegible]	«	٢٦
عادات	عادات	٦٧٢	١١				

خطأ	صواب	صحفه	سطر
راحت	راخت	٦٨٨	٣
دکره	دکر	٦٩٠	١
غدربم	عيره ثم	»	٥
والسبب	هو السبب	»	٢٦
هد	هذا	٦٩١	٣
لتتار	التتار	»	٢٠
کانو	کانوا	٦٩٢	١٧
بی	فی	٦٩٥	٢٣
اسعرائه	لسعرائه	٦٩٦	١٤
لوقعة	الوقعة	٧٠٠	١٨
حمد	احمد	٧٠١	١٢
يعطيهم	يعطيهم	٧٠٢	٢٢
الخطاء	الحطاء	٧٠٤	١١
ن	ان	٧٠٧	٢
وهوا	فهو	٧٠٨	٥
والقحط	والقحط	٧٠٩	٢٧
احمد حان	احمدخان	٧١١	١٢
مرين	مزين	٧١٣	٢٨
الوور	الوف	٧١٥	١٤
حمد خان	احمدخان	»	٢٣
جميع	الجميع	٧١٦	٧

To: www.al-mostafa.com